

في ظلال سورة التوبة

للإمام الشهيد عبد الله عزام

نشر واعداد:

مركز الشهيد عزام الإعلامي

هاتف (840480)

ص.ب (1395) بيشاور - باكستان

حقوق النشر محفوظة

طبع على نفقة اللجنة النسائية العربية

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا.

سورة التوبة سورة مدنية (1) [سقطت عن الشريط]. عدد آياتها (921) آية، وهي من أواخر ما نزل في المدينة المنورة، ولذلك سورة التوبة هي التي حددت الصورة النهائية لعلاقة المجتمع المسلم بالمجتمعات الأخرى، وهي التي حددت علاقات المسلمين بالمنافقين، وحددت علاقة المسلم بالكافر.

وسورة براءة لها أسماء كثيرة، إسمها التوبة؛ لأنه نزلت فيها التوبة على المؤمنين عامة، وعلى الثلاثة الذين خ ل فوا خاصة.

(لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم).

(التوبة: 711-811)

والثلاثة الذين تاب الله عليهم: كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومرارة بن الربيع. ولهم قصة طريفة سنأتي عليها في حينها إن شاء الله.

وقد سميت، سورة التوبة، وسميت الفاضحة لأنها فضحت المنافقين.

قال سعيد بن جبير: سألت بن عباس عن سورة براءة فقال: تلك الفاضحة، ما زال ينزل ومنهم ومنهم حتى خفنا ألا تدع أحدا (ومنهم من عاهد الله) (ومنهم الذين يؤذون النبي) (والذين اتخذوا مسجدا ضارا) (ومنهم من يلمزك في الصدقات). إلى آخره حتى خفنا ألا تدع أحدا.

نعم، وسميت الفاضحة؛ لأنها كشفت أسرار المنافقين، وسميت البحوث لأنها بحثت عن أسرار المنافقين، وسميت المبعثرة، والبعثرة هي البحث كذلك، لأنها بحثت عن أسرار المنافقين وفضائحهم، وهي السورة الوحيدة في القرآن الكريم التي ليس فيها بسملة.

واختلف في سبب سقوط البسملة من أولها على أقوال:

القول الأول: أن العرب من عاداتها في الجاهلية، إذا كان بين قوم وآخرين عهد وأرادوا نبذ العهد أو إنهائه أو نقضه كتبوا كتابا ولم يكتبوا فيه البسملة، الله عز وجل بهذه السورة نقض العهد التي بين الرسول ص وبين المشركين، وأمهل المشركين عامة أربعة أشهر، وأمهل الذين بينهم وبين رسول الله ص عهد أكثر من أربعة أشهر، أمهلهم إلى مدتهم، ونزلت بدون بسملة لأن فيها إنهاء العهد.

والرأي الثاني: الذي روي عن عثمان رواه النسائي بإسناده قال: (قال لنا ابن عباس: قلت لعثمان: ما حملكم إلى أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني -المثاني يعني السور التي عدد آياتها أقل من مائة سميت مثاني؛ لأنها تثنى في الصلوات أي تعاد في الصلوات - قلت لعثمان: ما حملكم إلى أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني وإلى براءة وهي من المثين -المثين السور التي تزيد على مائة آية -فقرنتم بينهما ولم تكتبوا سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطوال (1) [السبع الطوال

(تعرف السبع الطوال يا شيخ سعد؟) فأجاب نعم قال الشيخ: عنها قال الأخ -والشيخ يكرر- البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الأنعام، الاعراف، الأنفال والتوبة، كم سورة؟ أجاب سبعة، قال الشيخ: الأنفال والتوبة اعتبروهما سورة واحدة من السبع الطول]. قال: فما حملكم على ذلك؟- لأنها أطول سور في القرآن، قال عثمان: إن رسول الله ص كان إذا نزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب عنده فيقول: (ضعوا هذا في السورة التي فيها كذا وكذا)، وتنزل عليه الآيات فيقول: (ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا)، وكانت الأنفال من أوائل ما نزل في المدينة، وبراءة آخر ما نزل من القرآن وكانت قصتها شبيهة بقصتها، وقبض رسول الله ص أي توفي ولم يبين لنا أنها منها، فظننت أنها منها، ومن ثم قارنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم) أخرجه الترمذي وقال حديث حسن.

إذا هذا هو السبب الثاني.
السبب الأول: أنها نقض للعهد أو إنهاء، ولا يكتب في إنهاء العهد بسم الله الرحمن الرحيم.. كانت عادة العرب هكذا.

والثاني : أنها شبيهة بالأنفال فقرن بينهما عثمان ولم يكتب بينهما بسم الله الرحمن الرحيم وجعلها من السبع الطوال.

القول الثالث: قاله خارجة وأبو عصمة وغيرهما قالوا: (لما كتب المصحف في خلافة عثمان اختلف أصحاب الرسول ص، فقال بعضهم: براءة والأنفال سورة واحدة. وقال بعضهم: هما سورتان، فتركت بينهما فرجة لقول من قال أنهما سورتان وتركت بسم الله الرحمن الرحيم لقول من قال هما سورة واحدة، ورضي الفريقان معا ، وثبتت حجتاهما في المصحف).
القول الرابع: هو قول علي رضي الله عنه، (قال عبد الله بن عباس سألت علي بن أبي طالب: لم لم يكتب في براءة بسم الله الرحمن الرحيم؟ قال: لأن بسم الله الرحمن الرحيم أمان، وبراءة نزلت بالسيف ليس فيها أمان).

وروي معناه عن المبرد، وروي كذلك عن سفيان بن عيينة لأن براءة نزلت سخطة -أي السخط- بغضب، لأن

التسمية رحمة, والرحمة أمان, وهذه السورة نزلت في المنافقين وبالسيف, ولا أمان للمنافقين ولا أمان مع السيف.

أما القرطبي - وهو الذي قال الرأي الخامس - قال: (الصحيح أن التسمية لم تكتب لأن جبريل لم ينزل فيها, لأن بسم الله الرحمن الرحيم كان ينزل بها جبريل, ليس من عند الرسول ص فلم ينزل بها جبريل فلم تكتب), وقاله القشيري.

إذا هي خمسة آراء:

الرأي الأول: أنها إنهاء للعهود, والعرب ما كانت تكتب بسم الله الرحمن الرحيم في نقض العهود, فأنزل الله هذه السورة موافقة لعادات العرب.

الرأي الثاني: رأي عثمان أن سورة الأنفال وسورة التوبة معناهما واحد, والرسول ص لم يبين أنها منها أو من غيرها, فقرن بينهما عثمان ولم يكتب بينهما بسم الله الرحمن الرحيم وجعلها من السبع الطوال.

القول الثالث: قول علي إنها نزلت (براءة) بالسيف, وبسم الله الرحمن الرحيم أمان, فلم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم.

والرابع: قول خارجة وأبو عصمة أن أصحاب الرسول ص اختلفوا هل أنها سورة واحدة أو سورتين, فوضعت بينهما فسحة من أجل الذي يقول أنها سورتين, ولم تكتب بسم الله الرحمن الرحيم من أجل الذي قال أنها سورة واحدة.

والخامس: رأي القرطبي أن التسمية لم تكتب في أولها لأن جبريل لم ينزل بها وهذا رأي القشيري.

التفسير

السورة تبدأ براءة :

(براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله فإن تبتم فهو خير

لكم وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر
الذين كفروا بعذاب أليم).
(التوبة: 1-3)

سورة التوبة متى نزلت؟ من يعرف منكم متى نزلت؟
نزلت في العام التاسع من الهجرة، هي تتكلم عن
غزوة تبوك، الإعداد لها، ثم مواقف الناس في المدينة
من الغزوة، ثم بعد الغزوة نزل قسم منها قبل تبوك،
وقسم منها بعد تبوك، وتبوك متى حصلت؟ تبوك
حصلت في رجب سنة تسع للهجرة، وهي آخر غزوة
غزا بها الرسول ص حصلت في رجب سنة تسع
للهجرة.

الغزوات التي خرج بها الرسول ص : بدر كانت في
رمضان من السنة الثانية للهجرة، أحد في شوال سنة
(ثلاث) هجرية، بني النضير كانت سنة (ثلاث) هجرية
-إجلاء بني النضير-، ثم المريسيع أو بني المصطلق
اختلف فيها: فمنهم من قال سنة أربع هجرية ومنهم
من قال سنة ست هجرية، الخندق: شوال سنة خمس
هجرية، الحديبية: ذي القعدة سنة ست هجرية، خيبر:
محرم سنة سبع هجرية، مؤتة: جمادى سنة ثمان
هجرية، فتح مكة: رمضان سنة ثمان هجرية، حنين:
شوال سنة ثمان هجرية، حصار الطائف: أواخر سنة
ثمان هجرية، ثم تبوك في رجب سنة تسع هجرية.

الرسول ص عند ما رأى في المنام أنه يعتمر في البيت
الحرام، يطوف بالبيت، شد الرحال هو وألف وأربعمئة
أو ألف وخمسمئة من أصحابه، وذهبوا من أجل العمرة
في ذي القعدة سنة ست هجرية، قريش عندما علمت
أن رسول الله ص قادم ليطوف بالبيت -يدخل مكة
عليهم- ثارت ثائرتهم وقالوا لن يدخلها علينا. الرسول
ص عند الحديبية (1) [الحديبية أول الحرم هي في
الحل، الحديبية أول الحرم على طريق (جدة-مكة) على
بعد سبعة عشر كيلو تقريبا من مكة، هناك علامات
حتى الآن في الطريق القديمة علامات الحرم،
والرسول ص أقام في الحل]. جلس في الأرض التي
ليس منها الحرم، فكان إذا جاء وقت الصلاة يدخل
قليلا يصلي في أرض منطقة الحرم ويرجع -يدخل كم
مترا هكذا- حتى يضاعف له الأجر.

الرسول ص بلغه أن قريشا خرجت بالعود المطافيل تتعاهد ألا يدخلنها عليها محمد، فقال صلى : يا ويح قريش قد أكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين العرب؟! ماذا يخسرون لو تركوني أنا والعرب؟! -فإن هم أصابوني، -إن غلبوني- كان لهم الذي أرادوا، وإن أصبتهم دخلوا في الإسلام وافرين، وإن قاتلوني قاتلوني وبهم قوة؟ فماذا تظن قريش؟! فوالذي بعثني بالحق - أو كما قال - لا أزال على هذا الأمر حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة» يعني: ينقطع الرأس برقبته.

المهم: لما وصل الحديدية بركت الناقة، ضربوها رفضت، قالوا: خلأت القصواء خلأت القصواء، يعني أحرنت، وهذا عيب في الدابة أنها ترفض الأوامر، قال ما خلأت وما ذلك لها بخلق - ليس من خلقها الحران- وإنما حبسها حابس الفيل، ثم قال: -أو كما قال- لا تأتيني قريش بشيء اليوم إلا أجبته لها أو كما قال ص، فأرسلوا أناسا الواحد تلو الآخر، أرسلوا عروة بن مسعود، وعروة بن مسعود كان من رجالات ثقيف، وكان من زعماء الطائف ومن أغنيائها، وكان أعمى، فقال يا محمد: جمعت أوباش العرب وجئت تقاتل قومك -وكان يمد يده على لحية رسول الله ص- المغيرة بن شعبة (هو ثقيفي) وكلما مد يده -عروة بن مسعود- ضربه بكعب السيف؟ قال له: لا تمس لحية رسول الله صلى . قال من هذا؟ قالوا: المغيرة قال: هل وارىت سواتك يا صاحب السوأة؟

كان المغيرة قاطع طريق في الجاهلية، كان جبارا، قتل مجموعة من الرجال، ودفع عروة بن مسعود ديتهم وستر عليه الأمر، أرسلوا واحدا بعد الآخر حتى جاء سهيل بن عمرو وكتب معه الشروط، من هذه الشروط:

الشرط الأول: من جاء من المسلمين إلى قريش -من ارتد - تقبله قريش، ومن جاء مسلما من الكفار إلى رسول الله ص لا يقبله.

الشرط الثاني: من أراد من القبائل أن يدخل مع الرسول ص فليدخل، ومن أراد أن يدخل مع قريش فليدخل، فدخلت خزاعة مع الرسول ص ودخلت بكر مع قريش.

الشرط الثالث: وضع الحرب بينهما عشر سنوات.
الشرط الرابع: يرجع رسول الله ص هذا العام ولا
يعتمر, وفي العام الثاني يرجع وسيوفه في أغمادها
ويعتمر.

تألم المسلمون لهذه الشروط, وظن عمر أن فيها
إجحافا على المسلمين, فثارت ثائرتة, جاء إلى
الرسول ص قال: أولسنا على الحق? قال: بلى, قال:
أوليسوا على الباطل? قال: بلى, قال: فلم نعط الدنية
في ديننا? قال (إنه ربي ولن يضني عني, إنه أمر ربي
ولن أعصيه), خلاص حبسها حابس الفيل, الله جعلها
تبرك. ذهب عمر لأبي بكر قال: أولسنا على الحق?
قال: بلى, قال: أوليسوا على الباطل? قال: بلى, قال
فلم نعط الدنية في ديننا?

أبو بكر يا سلام!! ما من إنسان دخل هذا الدين إلا وله
عثرة إلا أبا بكر. قال أبو بكر: أنه على الحق فالزم
غرزہ, فالزم غرزہ. وزاد في ألم المسلمين أن سهيل
بن عمرو الذي عقد العقد مع رسول الله ص قال له:
أكتب بسم الله الرحمن الرحيم, قال: لا أعرف بسم
الله الرحمن الرحيم, قال الرسول صلى لله عليه
وسلم: بسم الله, باسمك اللهم, طيب قال: هذا ما
عاهد عليه محمد رسول الله قال: أنا لا أعترف أنك
رسول الله, ولو كنت أعترف لاتبعتك, قال: هذا ما
عاهد عليه محمد بن عبد الله, كتب العهد, وبينما هم
كذلك; جاء أبو جندل يرسف في الأغلال -أبو جندل بن
سهيل بن عمرو- قال: يا محمد مضي العقد, قال:
نعم, فصاح أبو جندل يا رسول الله إن ترجعني إليهم
يفتنوني عن ديني قال: (إصبر فان الله جاعل لك
ولمن معك مخرجا).

الرسول ص أمرهم أن ينحروا هديهم فالصحابه تلكأوا
فدخل الرسول ص على أم سلمة قال: هلك القوم,
هلك هؤلاء عصوني, قالت يا رسول الله ص قم
وانحر هديك واحلق شعرك هم يتبعونك, فقام وحلق
ونحر فتبعه الصحابة.

ذهب رسول الله ص ونزلت عليه (إنا فتحنا لك فتحا
مبينا) فكانت الحديدية فتحا مبينا (إنا فتحنا لك فتحا
مبينا) وفيها..

(وعدكم الله مغنم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما وأخرى لم تقدرُوا عليها قد أحاط الله بها)

(الفتح: 02-12)

فارس والروم- وعدهم الله فارس والروم وما إلى ذلك, وكلها تأتي إن شاء الله.

عندما وصل الرسول ص المدينة كان ذي الحجة, ومكث ذي الحجة في المدينة, ثم خرج إلى خيبر ولم يسمح لأحد ممن لم يشهد الحديبية أن يشهد معه خيبر, فكانت خيبر لمن شهد الحديبية; ولأنه علم أنه سيفتحها من خلال إشارات القرآن, ففتح خيبر وقسمها رسول الله صلّو سلم.

قسم أعطاه لليهود, ويأخذ خراج الأرض على النصف كالمزارعة. والقسم الثاني قسمه بين الصحابة, ألف وثمانمئة سهم, وكان الصحابة رضوان الله عليهم ألف وأربعمائة, منهم مائتا فارس, والفارس له كم سهم? ثلاثة أسهم, سهمان لفارسه وسهم له. والراجل له سهم واحد, فهي ألف وثمانمئة سهم, ألف ومائتي سهم للراجلين المشاه, وستمئة سهم للمائتي فارس. جاء أبو بصير هاربا من مكة إلى المدينة, فأرسلت قريش اثنين في أثره, فجاءوا إلى الرسول ص, قالا: نريد أبا بصير حسب العهد, فسلمهم أبا بصير, قال يا رسول الله: تردني إليهم يفتنوني عن ديني؟! قال: (اصبر فإن الله جاعل لك ولمن معك مخرجا) حديث صحيح.

أبو بصير رجع مع الاثنين, وعلى الطريق نزل واحد يأكل التمر في أحد البساتين والثاني جالس ومعه السيف, فقال أبو بصير: أرني سيفك, مسك سيفه قطع رأس المشرك وهجم على الآخر, الآخر هرب منه إلى المدينة, قال يا محمد: هذا الرجل عمل فينا كذا وكذا, قال رسول الله ص: ويح أمه مسعر حرب -يعني شرارة حرب- لو كان معه رجال, ويح أمه مسعر حرب لو كان معه رجال, ذاك الرجل رجع إلى قريش, وأبو بصير رفض الرسول ص أن يستقبله مرة أخرى, فذهب إلى العيص على ساحل البحر - العيص جهة ينبع - وجلس هناك, عمل قاعدة عدد أفرادها واحد, قادتها

واحد، جنودها واحد هو أبو بصير، فسمع المسلمون في مكة: أن أبا بصير ذهب إلى العيص فلحق به أبو جندل، سامع يا أبا بصير سيلحق بك أبو جندل إن شاء الله (1) [الشيخ يخاطب بأخوين من المجاهدين العرب في معسكر صدا واحد إسمه أبو بصير والآخر أبو جندل].

لحقت مجموعة قالوا نعم الآن نحن نقطع طريق القوافل على قريش (رحلة الشتاء والصيف) رحلة الصيف نقطعها على من؟ طريق الشام نقطعها على من؟ على قريش، صارت كلما مرت قافلة يخرج اثنان ثلاثة من ذوي العيون الحمر ويهجمون على رجال القافلة، يهربون ويتركون القافلة، يأخذون القافلة، أو يقتلون قسما منهم، قطعت الطريق على مكة على قريش، تعطلت تجارتها، ذهبوا إلى الرسول ص قالوا: اقبلهم ولك عباة (2) [مثل عربي]. حلنا منهم، خلصنا من شرهم.

يا سلام- قليل من الشباب يهددون أمن بلدة بكاملها.. أم القرى، كل الكفار ترتجف منهم، وبالإمكان أي مجموعة تصر على الموت توهب لها الحياة، الرسول ص أرسل رسالة إلى أبي بصير أن احضر إلي أنت وجماعتك.

كان أبو بصير قد دخل معركة ضد القرشيين وقتل قسما وجرح قسما وجرح هو، لكن الجراح أثخته، فوصلت رسالة الرسول ص وهو في سياق الموت، فوضعها على صدره وأسلم الروح وألغي هذا الشرط.

ماذا حصل؟ دخلت بكر مع من؟ مع قريش. وخزاعة مع من؟ مع الرسول ص. وكانت بين بكر وخزاعة ثارات قديمة، فقامت بكر، (خالد بن معاوية الديلي زعيم بكر هجم عليهم في الليل على ماء لهم يسمى الوتير، هجم عليهم في الليل وقتل قسما منهم، وأعانت قريش بالسلاح وبالرجال، وهرب عمرو بن سالم الخزاعي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجاء إليه ووقف في صحن المسجد، وأنشد عمرو بن سالم -كان شاعرا- قال:

يا رب إني ناشد محمدا حلف أبينا وأبيه الأتلا (1) [الأتلا: القديم].

قد كنتم ولدا وكنا والدا (2) [إشارة إلى الصلة بينهم].
ثم أسلمنا فلم ننزع يدا (3) [يعني ما نقضنا العهد].
إن قريشا أخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك
المؤك دا
وزعموا أن لست أدعو أحدا وهم أقل وأذل
عددا
هم بيتونا بالوتير هج دا وقتلوننا ركع ا
وسج -دا

قال ص في رواية؛ إن صرت يا عمرو بن سالم»، وفي
رواية؛ لا نصرت إن لم أنصر بني كعب»، ثم نظر إلى
سحابة فقال: إنها لتستهل لنصر بني كعب، يعني
خزاعة، ثم أخبرهم رسول الله ص أن أبا سفيان
سيأتي ليجدد العهد، فجاء أبو سفيان ودخل على ابنته
أم المؤمنين، ما اسم ابنته؟ أم حبيبة بنت أبي سفيان،
فجلس على الفراش فطوته من تحته، قال يا بنية
أرغبت بي عن هذا الفراش أم رغبت به عني -
استكثريني على الفراش أم استكثرته علي - يعني لا
يليق الفراش بمقامي أم أعلى من مقامي، قالت: لا،
إنه فراش رسول الله ص وأنت مشرك نجس -مشرك
نجس، يا سلام! أبوها زعيم مكة يعني ملك مكة،
وتخاطبه بهذا الخطاب!! أبوها ملكه أعظم من ملك
الرسول صلى الله عليه وسلم!! زعامته أكثر!! ماله
أكثر!! سؤدده عريق!! هو تزعم مكة بعد موت أبي
جهل إلى الآن. أنت مشرك نجس -العقيدة يا شيخ،
العقيدة- (4) [الشيخ يخاطب المجاهد أمامه].

الآن الواحد يثور لأبيه ضد أخيه المسلم، أبوه تجده
يدخن تاركا للصلاة، قد يكون بعثيا أو قوميا أو ما
إلى ذلك، قد يثور لأبيه ضد أخيه الطيب الداعية، أين
العقيدة؟ أين وشيعة الاسلام؟ (فأصبحتم بنعمته
إخوانا) (آل عمران: 301)

المهم الرسول ص ذهب إلى مكة، وتفصيل فتح مكة
يطول بنا، وفتح مكة في رمضان سنة ثمان هجرية، ثم
ذهب بعدها إلى هوازن في حنين، التقى معهم في
شوال سنة ثمان هجرية، ثم حاصر الطائف ولم
يستطع أن يفتحها، ونصب المنجنيق عليها كما روى
مكحول، روى أبو داود عن مكحول أن رسول الله ص
نصب المنجنيق على الطائف، وقد جاء في السيرة أن

سلمان هو الذي أشار عليه, ولكن ثقيفا كانت ترميهم بالسهام وقدحت عيون كثير من الصحابة, منها عين أبي سفيان - أبو سفيان كان قد أسلم وحسن إسلامه - فحمل العين بيده وقال: يا رسول الله, ردها كما رددت عين قتادة بن النعمان- قتادة بن النعمان في إحدى المعارك أظنها خيبر قد نزلت عينه فمسكها رسول الله ص وأعادها ومسح عليها فكانت أجمل وأقوى من الأولى - فقال: ردها كما رددت عين قتادة بن النعمان. قال: إن شئت رددتها, وإن شئت احتسبتها عند الله, ما هو رأيك يا أبا سفيان?- يعني: حقيقة خيار صعب, رد العين ترجع عينه سليمة كما كانت, أو يحتسبها عند الله, قال بل أحتسبها عند الله, ووضعها تحت قدمه وداسها.

أبو سفيان حسن إسلامه, لكن في الأخير ماذا? كان كبيرا في السن, كان لا يقل عمره عن الثمانين سنة, ذهب إلى اليرموك وكان يقف مع النساء لأنه لا يقدر أن يقاتل, فكان يحمل هو ومجموعة النساء العصي, والذي يهرب من المسلمين يضربون وجهه حتى يعود إلى المعركة, ليس كما تريد تهرب من المعركة. فكانوا يرجعون المسلمين الهاربين في يوم اليرموك. المهم: الرسول ص عاد من تبوك ونزلت سورة براءة, بداية سورة براءة (براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين).

في سنة ثمان هجرية, لما فتح مكة وطه رها من الأصنام أم ر على مكة عت اب بن أسيد وكان رجلا صالحا ورعا, وحج بالناس في ذلك العام, عتاب حج في ذلك العام, سنة (تسع) هجرية الرسول ص أراد أن يظهر الحج من المشركين ومن العرابة لأنهم كانوا يطوفون بالبيت عرابة, المشركون كانوا يقولون: لا نطوف بالبيت بثياب عصينا الله بها, فالذي معه فلوس كان يذهب ويستأجر ثياب من الأحمسيين - يعني من القرشيين - يطوف فيها ويرجعها, والذي ليس معه فلوس يطوف بالبيت عاريا, ولكن عري الجاهلية القديمة ليس مثل عري الجاهلية الحديثة, يعني عري هؤلاء عن تدين شيطاني, هكذا وسوس لهم الشيطان, كيف تطوفون بالبيت بثياب عصيتم الله بها, وثم ليس هناك اختلاط, كان الطواف بالليل

للنساء, في الليل إذا جن الظلام وفي النهار للرجال
والمرأة وهي تطوف بالبيت تقول:
اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله
(جسدي لا أحله لأحد) هذه الجاهلية القديمة, أما
جاهلية الحبيب الإبن (بورقيه) والحبيب الأب - لا حول
ولا قوة إلا بالله - لولا أن اللعنة لا تجوز ولو على
الكافرين وهو كافر بإجماع الأمة طبعاً لأنه قد يتوب
مع أن هذا بعيد إلا على رحمة الله, ليس هنالك شيء
بعيد أما هو فالآن كافر, كافر بإجماع الأمة, وقد صدر
تكفيره من الشيخ بن باز في الصحف والجرائد
والمجلات لأنه قال بأن القرآن فيه خرافات تقشعر
منها الأبدان, هو يبدو أن فيه عرق من الجنون, الآن
فيه شيء من الجنون, لأنه على التلفزيون قال: قال
لي الأطباء أنت عقيم لا يأتيك أولاد وأنت في خصية
واحدة, أنا لا أدري من أين جاء ابني هذا, تصور هذا
جنون! والجنون فنون!.

نعم فابنه قاعد أمام التلفزيون خلع حذاءه وخر ب
التلفزيون فكسر التلفزيون, لذلك زوجته تركته
(وسيلة) تركته والآن في أمريكا, الآن تنشر مذكراتها,
أما إبنة عنده شغل ثان فتح نوادي سماها "صفر في
الأخلاق", لا يدخلها إلا العراة من الرجال والنساء (Zero
in Minnear) صفر في الأخلاق, وأي شخص عنده واحد
في المائة أخلاق لا يدخلها, لازم يكون صفر في
الأخلاق, ولا يدخلها إلا العراة, إذا الجاهلية القديمة
طبعاً عندهم يا أخي الإباء, عندهم الشمم, عندهم
المروءة, العفة, عنتره يقول:

وأغض طرفي إن بدت لي جارتي حتى
يـواري جارتي مأواها

هذا قيس يقول لليلى: أعطني قبلة. قالت: لا, قال:
والله لو أجبت لضربتك بالسيف. كان عندهم شمم,
نظافة.. طهارة.. عفة.. المرأة التي حملت الكتاب من
حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش أرسل لها الرسول ص
علياً والزبير, فعندما رآها علي قال لها: أخرجي
الكتاب. قالت: ليس معي كتاب. قال: لئن لم تخرجيه
لنكشفن رأسك, هذا تهديد, التهديد كشف الرأس.
وعندما جاءت هند تباع الرسول ص عام الفتح:

(إذا جاءك المؤمنات يبأيعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين) (الممتحنة: 21)

قالت يا رسول الله وهل تزني الحرة؟! تعجبت، وهل تزني الحرة يا رسول الله؟! كان عندهم أخلاق مع كونهم مشركين جاهليين، أما الآن أخلاق الثورين، عبد الناصر كان يأتي بشباب الإخوان، يأتون بأخته (أخوات الإخوان) ويفعل بها أمامه من قبل الشرطة.

شقيقان في السجن، حمزة البسيوني -مدير السجن الحربي- يأمر واحداً أن يفعل بأخيه، بأخيه!! -شقيقان هما- شقيق وشقيقه ليس وشقيقته!! كم من النساء تمزقت أعراضهن في السجن؟ كم من الحرائر، زينب الغزالي تحدث في كتابها أيام من حياتي قالت: أنا ما كنت أستطيع أن أقف إلا أن أتكى على حميدة قطب، كانت تأخذني لأتوضأ لأنني مكثت خمس سنوات لم أنم خمس دقائق، قالت وفي يوم من الأيام أرسلوا إلي شرطياً وحمزة البسيوني يقول له أقدم وهو يتأخر، أقدم! فالرجل بكى وهرب من أمام حمزة البسيوني، فجاءوا بآخر، قال أقدم فدخل الزنزانة، قال: يا حاجة يعني هم يأمرونه أن يفعل بالحاجة زينب الغزالي قالت: وقمت وأعاني الله، وأمسكت بخناقه وما تركته حتى أصبح بين يدي كالخرقة ورميته كأنه حبة برتقال، وأنا فهمت من القصة أنه مات بين يديها وهي لا تستطيع أن تقف، الله أعانها قالت: وقتلت الوحش في الزنزانة!

هذه الأخلاق الجاهلية الحديثة! أخلاق الثورين، الثورين أصحاب القرون، نسبة إلى ثور، ثورين نسبة إلى ثور - أخلاق الثوري حافظ الأسد أن تحمل البنات في سجن تدمر، العذارى، العواتق، يحملن بسبب الزنا، المؤمنات العفيفات الطاهرات ويرسلن من داخل سجن تدمر رسالة للشباب المسلم المجاهد تعالوا لقد بدأت الأجنة تكبر في بطوننا، تعالوا وانسفوا علينا السجن حتى نموت قبل الفضيحة، هذه أخلاق الجاهلية القديمة، وقارن بينها وبين أخلاق الجاهلية الحديثة، جاهلية البعثين والثورين والقوميين والشيعيين وغير ذلك.

المهم، الرسول ص أراد أن يطهر البيت من العراة ومن المشركين، وكانت نزلت أربعون آية من سورة

براءة، فأرسلها مع علي، وكان قد أم ر أبا بكر علي الحجاج، فحم لها لعلي وقال الحق بأبي بكر وأقرأها علي الحجاج (براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين)، وأمرهم بأربع ينادون بالحج، علي حمل الأربعين آية، لماذا انتخب علياً؟ اختار الرسول ص سيف علي؟ لأن العرب من عاداتها ألا ينقض العهد إلا الذي أبرمه أو رجل من أهل بيته، فأرسل رسول الله ص علياً لئلا يكون للعرب حجة عليه، فحملها علي ولحق بأبي بكر في الطريق، فزرع أبو بكر عندما رآه ظن أن وحياً نزل فيه، فظن أنه أرسل علياً أميراً لأن أبا بكر قد نزل فيه شيء وعزل عن الإمارة، فعندما أقبل علي قال: أمر أو مأمور؟ قال: بل مأمور، ما هي الأربع التي كانوا ينادون بها في الحج؟.

روى الترمذي عن زيد بن نفيع قال سألت علياً بأي شيء بعثت في الحج؟ قال: بعثت بأربع: ألا يطوف بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين النبي ص عهد فهو إلى مدته، ومن لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر، ولا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، ولا يجتمع المسلمون والمشركون بعد عامهم هذا، يعني: لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين رسول الله ص عهد فعده إلى مدته، ولا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، ومن لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر.

هذا كان في ذي الحجة سنة (تسع) هجرية ووقف علي يوم الحج الأكبر يوم عرفة أو يوم النحر علي اختلاف في الرأي وبلغ هذه وبلغها يوم التروية، وبلغها يوم عرفة، وبلغها يوم النفر الأول يعني الثاني عشر من ذي الحجة (براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين) يعني انتهت العقود التي عقدتموها مع المشركين.

(فسيحوا في الأرض أربعة أشهر) أي من العاشر من ذي الحجة إلى العاشر من ربيع الثاني، وهي فترة المهلة التي أمهل بها المشركون، من العاشر من ذي الحجة سيحوا في الأرض، أي سيروا آمنين واذهبوا حيث شئتم لا يمسكم أحد ولا يقاتلكم أحد أربعة أشهر، فسيحوا في الأرض من شاء منكم أن يخرج من

الجزيرة العربية فليخرج, ومن شاء منكم أن يستعد للقتال فليستعد, معكم أربعة أشهر, وبعد الأربعة أشهر يبدأ القتال ضدكم , هكذا ألقى لهم العهد إلقاء عاما في الحج يوم الأبر سنة تسع للهجرة, وأستغفر الله لي ولكم.

(أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:
(براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين).
(التوبة: 1-2)

قلنا بالأمس: إن سورة براءة أو التوبة لها أسماء كثيرة, الفاضحة, البحوث, لأنها بحثت عن عيوب المنافقين, ولذلك يحدث أحد التابعين عن المقداد بن الأسود, قال: رأيت المقداد جالسا على تابوت أمام

دكان صراف - حانة صراف- في حمص, وقد زاد لحمه على التابوت, جالس على طاولة, وكان قد سمن سيدنا المقداد, فقلت: ألا تجلس هذا العام عن الغزو- قلت له: فقط السنة - قال: أبت البحوث, رفضت سورة التوبة, أبت البحوث, مع أن الجهاد على المقداد والمصاحبة في ذلك الوقت كان فرض كفاية, لماذا? لأنه صار فتح جديد, لم يكن لاستخلاص أرض للمسلمين اغتصبت, ولكن المقداد بن الأسود قال: أبت البحوث. سورة التوبة مدنية كلها, وهي آخر ما نزل من القرآن, من أواخر ما نزل من القرآن, وآخر ما نزل في آيات الجهاد التوبة, ولذلك الأحكام النهائية القطعية التي لن تتغير عن الجهاد يجب أن تؤخذ من سورة التوبة. سورة الأنفال نزلت متى? بعد بدر, متى? السنة الثانية للهجرة, أما التوبة فقد نزلت في سنة تسع هجرية, قبل وأثناء وبعد غزوة تبوك, وغزوة تبوك متى حصلت يا شيخ?

تسع هجرية في أي شهر? في رجب سنة تسع هجرية, فمعظم مقاطعها نزلت قبل وأثناء وبعد غزوة تبوك, ولو نظرنا إلى السورة نجدها مقسمة إلى ستة مقاطع, كم مقطعا? ستة.

المقطع الأول: من الآية الأولى إلى الآية الثامنة والعشرين, وهذه كلها تعلن الحرب على مشركي الجزيرة العربية, قطع العهود, إنهاء المواثيق, فرض مدة ينتهي بعدها أي سلام أربعة أشهر, مبررات قتال هؤلاء المشركين قطع الأواصر, لأن المجتمع المسلم كان في ذلك الوقت لا زالت هنالك بعض الوشائج عند ضعف الإيمان بينهم وبين المشركين فقطعها.

من الآية الأولى إلى الآية الثامنة والعشرين حملة شديدة على المشركين, هذا المقطع الأول.

المقطع الثاني: حملة شديدة على أهل الكتاب, مبررات قتالهم, للأسباب التاريخية والعقدية والواقعية التي تبرر أو تصلح أسبابا قوية لقتال أهل الكتاب, إنحراف عقيدتهم, فساد تصوراتهم, لأن المسلمين كما أنه كانت هنالك علاقات ووشائج وصلات بينهم وبين أرحامهم وأقاربهم وذوي بلادهم من المشركين, كانت هناك كذلك بعض التخوفات في النفوس لا زالت من قتال أهل الكتاب? كيف نقاتل أهل الكتاب وهم عندهم

كتاب ويؤمنون بعيس؟ فالقرآن أوضح هذه القضية, لابد من قتالهم, لأن النفوس ما لم تعتقد جازمة أن الذي أمامها كافر يجب قتاله لا يكون الحرب شديدا عليه, يعني الآن إخواننا في حاجي يقولون هل نقاتل الذين في البوسطات مع أننا نسمع الأذان خمس أوقات ونراهم يصلون في داخل البوسطات,- يعني مراكز الشيعيين - كيف نقاتلهم وفيهم المسلمون وقد نقتل المسلمين? ما لم توضح العقيدة القضية فقها ويتيقن مائة بالمائة أن قتالهم فرض, تبقى في النفس ترددات, فأنا أقول: لو كان كل الذين في البوسطة من المسلمين, يجب قتالهم, لأنهم بغاة, لأنهم: صائلون على المسلمين صالوا على المسلمين, فأخذوا أموالهم وأعراضهم ودماءهم, ودفع الصائل -ولو كان مسلما - واجب عند جمهور الفقهاء وجائز عند بعضهم, واجب فرض, قد يكون مكرها مرعما , نعم مكره, بعضهم مكره.

لكن ما وظيفته? وظيفته حماية الكفر, حماية هذه البوسطات لروسيا, ما وظيفته? قطع الطريق على المجاهدين, ما وظيفته? منع القوافل أن تمر, على كل حال, أنا كتبت في هذا موضوعا وأوردت تسعة أسباب لوجوب قتالهم - هؤلاء المكرهين - الذين نعلم أنهم مكرهون, وأنهم مسلمون لكنهم مختلطون بالمشركين, ماذا نفعل? إن تركناهم وتركنا المشركين من أجل هؤلاء المسلمين; قطع طريق المجاهدين, وبقي الشيعيون كل يوم يقتلون من القادة, واحدا أو اثنين أو عشرة أو أكثر.

وإن شاء الله سنقرأ عليكم - في حينه - المبررات لقتال هؤلاء.

ولذلك ابن تيمية قال للمسلمين المترددين في قتال التار -لأنهم يصلون ويصومون- قال: إذا رأيتموني بينهم والمصحف فوق رأسي فاقتلوني حتى لا يبقى في الصدور شبهة.

إذا المقطع الأول: حملة على المشركين ,والترس أوردناه وأجمع الفقهاء على أنه إذا ترس المشركون بمجموعة من المسلمين, من النساء والصبيان من المسلمين أو من أسرى المسلمين يجب قتال المشركين إذا خفنا الضرر على المسلمين حتى ولو

قتلناهم, وإذا قتلنا المسلمين فلا دية ولا كفارة
إطمئنوا وبيعثون على نياتهم.

المقطع الأول: أول ثمان وعشرين آية حملة على من?
على المشركين.

المقطع الثاني: حملة على أهل الكتاب, وجوب
قتالهم.

المقطع الثالث: تهديد ووعيد وتأييب وتبكييت للذين
يقعدون عن الجهاد..

(ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم
إلى الأرض)

(التوبة: 83)

هذه ثلاث مقاطع.

المقطع الرابع: وهو نصف السورة تقريبا كشف
صفات المنافقين (ومنهم من عاهد الله) (ومنهم

الذين يؤذون النبي) (ومنهم من يقول أئذن لي ولا
تفتني) (والذين اتخذوا مسجدا ضارا وكفرا) إلى

آخره, هذا نصف السورة تقريبا, سميت البحوث, لأنها:
بحثت عن عيوب المنافقين, قال ابن عباس: ما زالت

آيات التوبة تنزل وتقول ومنهم ومنهم حتى قلنا لا
تدع أحدا, بينت نهائيا صفاتهم ومؤامراتهم, تخللهم

في داخل المجتمع المسلم, بث الأراجيف, الفساد,
تشبيط المسلمين عن الجهاد, هذه صفات المنافقين

في ذلك الوقت. وفي هذا الوقت.

في هذا الوقت بث الأراجيف, ونشر عيوب الجهاد
الأفغاني, وتشبيط الناس عن الجهاد, هذه صفات

المنافقين, وإن كان يرددها بعض المسلمين المخلصين
لكنها صفات المنافقين, والله عز وجل يحذر من هذه

الطبقة كثيرا, يقول: (لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا
خبالا) فسادا (ولأوضعوا خلالكم) بالفساد (يبغونكم

الفتنة) وليس هنا الخطر, الخطر على المسلمين
الصادقين (وفيكم سماعون لهم والله عليم

بالظالمين), الخطر على الشاب الطيب القادم من
الأردن, أو من مصر, أو من الحجاز بنفس صادقة,

وصدر منشرح, يمسكه في بيشاور وبيته السموم هذا
المثبط, فيرجع إلى السعودية يقول جهاد ختم (إنتهى)

(وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين) سماهم
ظالمين.

ولذلك اتفق الفقهاء على أنه: لا يجوز للإمام أن يسمح للمرجف والمخذل أن يخرج في الجيش لأنه يفسد أكثر مما يعمل, لا يجوز, وإذا هم خرجوا لا يجوز لك أن تسمح لهم, هؤلاء الذين يقولون أن الأفغان منافقون, وأن المجاهدين مشركون, وأن البدع فيهم كثيرة, هؤلاء لا يجوز لك أن تسمح لهم أن يخرجوا معك, حتى لو أرادوا الخروج.

(فإن رجعتك الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي
عدوا)

(التوبة: 38)

ممنوع, ولو خرجوا, الإمام أو الأمير أو قائد المعركة لم يرجعهم خوفا من الفتنة, لأنه أحيانا إذا أرجع منهم واحدا زعيما يخشى الفتنة على الطيبين, لو خرجوا وقاتلوا لا يستحقون لا غنيمة ولا فيئا ولا يرضخ لهم - لا يعطون شيئا-, من هؤلاء? المرجفون والمخذلون.

من هو المرجف? الذي ينشر الأراجيف, يعني: الأخبار السيئة عن الجيش المسلم, ويقول عن الجيش الكافر أنه قوي, ولو خرجتم لأبادكم, وإذا دخلتم المعركة ستموتون, أنتم مجانين? تريدون أن تقاتلوا روسيا, هذا المرجف.

والمخذل الذي يثبط الناس عن المعركة فيقول الحر, الثلج, البرد, الأفغان ناس لا يفهمون عليك, الأفغان ناس لا يجاهد معهم, هذا يخذل.

والإثنان لا يجوز خروجهما مع الجيش المسلم (لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا) فسادا وخيبة وفشلا, وواحد يخذل الكثيرين, يدخل بينهم, يأتي إلى صدا هنا ويقول تعال, يخلو بك في خيمتك, يا أخي: أنت أين تذهب إلى الأفغان? الأفغان معظمهم أهل بدع, هناك جبهة توحيد واحدة, تعال أقول لك عنها, خذ هذا رقم التليفون وهذا العنوان إذهب إلى بيشاور هناك الجهاد, أما هؤلاء فلا تجاهد معهم (حسبنا الله ونعم الوكيل) يعني نترك أفغانستان تسقط. ونذهب إلى جبهة على حدود أفغانستان والله يعلم فيها قتال أو ما فيها بحجة أنهم مشركون, أو أنهم أصحاب بدع, وأنهم يحملون التعاويذ والتمايم, وحسبنا الله ونعم

الوكيل. حسينا الله ونعم الوكيل..... من غلبه أمر فليقل: (حسنا لله ونعم الوكيل).

هذا المقطع الرابع: كشف المنافقين وصفاتهم, مكائدهم وفتنهم, أعمالهم في داخل المجتمع المسلم, استهزائهم بالذين يتصدقون, بل استهزأؤهم وتشكيكهم بقسمة الرسول ص للزكاة, (ومنهم من يلمزك في الصدقات) حتى واحد منهم قال عندما قسم الرسول صلى قال: هذه قسمة ما أريد بها وجه الله, الله أكبر.

واحد آخر فقط يريد أن يتفلسف, الرسول صلى يقسم, قال: اعدل يا محمد. قال: ويحك إن لم أعدل أنا فمن يعدل؟!».

فهؤلاء الذين رؤوسهم كبيرة وليس فيها ذرة من عقل كثيرون في كل مجتمع, كثيرون (ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن) يؤذون النبي ويقولون هو أذن, يغتابونه ثم يأتون إليه ويتكلمون معه, فيستمع كل ما يقولون, ويقولون ضحكنا عليه هو أذن, أي يستمع كل ما تقول له (قل أذن خير لكم) الرسول ص يعرفهم بأسمائهم, لكن ساكت, ماذا يقول? أيقتلهم حتى يقال أن محمدا يقتل أصحابه?! والله -سبحان الله- القرآن كأنه يتنزل الساعة, يتنزل الساعة, يعني بعض الشباب في بيشاور وظيفته هكذا, التشكيك, ماذا تفعل بهم? إن ضربوا تكون فتنة يقولون العرب اشتغلوا ببعضهم, ماذا نفعل? حائرون!! فعلا الإنسان يختار ماذا يفعل بهم? ينصحهم, لا يقبلون النصيحة, يعظهم لا يقبلون الموعظة, يأمرهم لا يطيعون أمره, لا يحترمون رأيه, ماذا تفعل بهم? ونحن كلنا ضيوف على هذا الجهاد, والأفغان ناس طيبون محترمون, لا يمسونهم مع أنهم يعلمون أنهم يؤذونهم, يعلمون.

مرة جئت لسياف, قلت له: يا شيخ سياف مجموعة موجودة في أرباب رود, ليل نهار يستعملون التلغونات, صدقوا في شهر من الأشهر (75) ألف روبية دفع الشيخ سياف فاتورة الهاتف, ويتصل كلما جاء في ذهنه سؤال, ألوه, الشيخ ابن باز ما هو رأيك في كذا? وعلى حساب من, على حساب أموال الأيتام والأرامل, (75), ألف روبية جاء في باله أن يسلم على أخته, أو على أخيه في مكان من الممكنة, هو ليس

عندهم هاتف في الدار, عند جيرانهم, ألوه, نعم, نادي لي أخي أريد أتكلم معه, راحوا والتلفون مفتوح, وكل دقيقة سجل أربعين روبية, يذهبون يدقون الجرس, يطلع أخوه نائم, الدنيا ليل, فيقوم أخوه يتشاءب, قالوا لأخيه يأتي, يغير البجامة, وإذا به يدفع (0001) روبية أو (005) روبية على الأقل حتى يسلم عليه الأخ, قاعدون ماذا يفعلون? قلت: يا شيخ هؤلاء قاعدون في أرباب رود وظيفتهم والله التشكيك. التشكيك بالمجاهدين, مشركون, تائم, تعاويد, ما إلى ذلك, لا يجوز الجهاد معهم, لا يجوز دفع الزكاة لهم, قلت يا شيخ سياف قاعدون في دارك ويهدمون في بيتك. قال والله هؤلاء ضيوف علي, أنا أستحي أن أردهم, قال أستحي أن أطردهم من بيتي, وهم لا يستحون, هو رجل حيي, قصير اللسان لا يؤذيهم, وهم كلما كف عنهم ظنوا أنه ضعف, وتمادوا في غيهم; هذا المقطع الرابع.

وسبحان الله الإنسان لا يفهم سورة التوبة إلا في جو الجهاد, صدقوا يا إخوه, لا تفهم آيات الجهاد إلا في جو الجهاد, أبدا, عندما ترى النماذج كأن القرآن يتنزل الساعة, وكأنه يحل لك مشاكلك, كأن جبريلا يتنزل الآن -عليه السلام- بهذا الدين.

قلنا المقطع الرابع مقطع المنافقين, وقد استغرق نصف السورة تقريبا.

والمقطع الخامس: تصنيف المجتمع المسلم, طبقاته الإيمانية, وطبقات المجتمع المسلم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار, المنافقون, ضعاف الإيمان الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا (وآخرون مرجون لأمر الله), (الذين اتخذوا مسجدا ضارا), أصحاب البيعة أهل بيعة الرضوان, أهل بدر, أهل أحد, تصنيف المجتمع المسلم.

المجتمع المسلم: لاشك أنه كان طبقات, فيه المنافق والكافر, وفيه ضعيف الإيمان, وفيه الذين هم أفضل من الملائكة, ولا شك أن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار أفضل من الملائكة, عوام المؤمنين -عقيدة أهل السنة- عوام المؤمنين أفضل من عوام الملائكة, وخواص المؤمنين وصفوتهم أفضل من خواص الملائكة.

المقطع السادس: هو مقطع طبيعة البيعة لهذا الدين (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) طبيعة هؤلاء الذين لا يتخلفون عن رسول الله ص.

(ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه)

(التوبة: 021)

لكن الذي لا بد من الوقوف عنده الآن هو كيف نشأت هذه الطبقات في المدينة ولم تنشأ في مكة؟ في المدينة الأعراب (وممن حولكم من الأعراب منافقون)، (الأعراب أشد كفرا ونفاقا)، (وممن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر)، في المدينة المنافقون، كيف ظهر النفاق؟ هل كان هنالك نفاق في مكة؟ هل كان فيها نفاق؟ أبدا، على أي شيء يدخل؟ المنافق يدخل هذا الدين من أجل ماذا؟ من أجل المصلحة، هل هنالك مصلحة في مكة؟ كل من كان ينطق بكلمة التوحيد يتعرض لصنوف العذاب وألوان الاضطهاد، ما نجا أحد من العذاب حتى الرسول ص وهو في الذؤابة من بني هاشم، ولقد كانت تمر عليه ليال وليس عندهم ما يوارى إبط بلال من حفنات شعير، تمر عليه الأيام وهو صائم.

المهم طبيعة مكة، مكة ما كان فيها منافق واحد، وما كانت هذه الطبقات، كل من دخل الدعوة في مكة قد صهر بالمحنة، يدخل في الفرن، في أتون المحنة حيث يصهر، يذوب الغش، تزول العصبية، تصبح نفسه خالصة لله عز وجل، لو نظرنا إلى بلال والحجر الكبير على صدره وهو ملقى فوق الرمال الحارة، الرمل معدن - أين أساتذة الكيمياء والتحليل والفيزياء ما هو الرمل؟ ثاني أكسيد السيلكون (Si.O.Z)، معدن - وعندما يكون حارا، كالحديد الحار، وعلى صدره صخرة كبيرة، لا تزال في هذا العذاب حتى ترجع إلى عبادة اللات والعزى، فماذا يجيب؟ أحد أحد! يسأله المسلمون، لماذا تقول أحد أحد؟ أو بعض الناس، قال: لو علمت أن كلمة أغيظ لهم منها لقلتها، هذه الإصبع التي تشير إلى السماء أحد أحد كما يقول مالك بن نبي هذا ليس صوت العقل، هذا صوت الروح، لأن العقل يقول لبلال

أخضع أمية بن خلف, قل له أنا معك وفي الليل تعال إلى الرسول ص وأعلن بين يديه كلمة التوحيد, وقل له أنا ضحكت وخذعت أمية بن خلف, لكن الدعوات لا تنتصر بأساليب الدس واللف والخداع, الدعوات لا تنتصر إلا بهذا الوضوح الساطع أمام الجاهلية, والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه, يمثل هذه النماذج تنتصر الدعوات, أما أن تنتصر بأناس يعيشون تحت الأرض, يفتحون كتابا يقرأونه تحتها, هذا لا يفيد لنصر الدعوات, الدعوات إنما تنتصر بالدماء التي تراق, وبالأرواح التي تزهق, وبالأشلاء التي تتناثر, أما اللف والدوران, أما مخادعة الجاهلية, هذه لا تنصر الدعوات.

الناس يتأثرون بالنماذج المضحية ولا يتأثرون بالفلاسفة الذي يلف من هنا وهنا.

الأستاذ سيد قطب رحمه الله سألوه عن النظام الحاكم قال: كافر. فسأله بعض تلاميذه لماذا أنت كنت واضحا بهذا الشكل أمام المحكمة مع أن عنقك بين جلاديك؟ قال لسببين, السبب الأول: أننا نتكلم في عقائد, والعقائد لا يجوز التورية فيها, لا تجوز التورية! لا يجوز التورية, التمويه يقول له ما رأيك في هذا الحكم؟ يقول والله الحمد لله طيب ويعني عن نفسه أنه طيب, أو يعني عن بعض ناس فيه طيب, لا هذه التورية لا تجوز في العقائد.

ولذلك شتان شتان بين موقف أحمد بن حنبل في خلق القرآن وبين موقف غيره, عندما سألوا عالما من العلماء ويقال أنه الشافعي رحمه الله, قالوا له ما رأيك بالقرآن أهو مخلوق؟ قال التوراة, والزبور والإنجيل والقرآن هذه الأربع مخلوقة, وعنى أصابعه, هذه تورية, شتان بين هذا الموقف وبين موقف الإمام أحمد.

قال المروزي: دخلت على أحمد وقد استقدموه للجلد, فقلت يا أحمد إن الله يقول (ولا تقتلوا أنفسكم) فهؤلاء قد استقدموك للقتل, قال: يا مروزي اخرج خارج السجن وانظر ماذا ترى وارجع إلي, فخرج, فوجد آلاف يحملون أوراقا وأقلاما, قال: ما بالكم؟ قالوا: ننتظر جواب أحمد بن حنبل, فرجع المروزي

وقال: رأيت كذا وكذا قال يا مروزي, لأن أموت أحب إلي من أن أغش هؤلاء.

فسيد رحمه الله كان يقول لا يجوز التورية في العقائد, ثم الذي ينظر إليه الناس ويقلدونه لا يجوز له النطق بكلمة الكفر, أن يقر الجاهلية والاشتراكية والقومية على وضعها, هذا يجوز للتابع (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان) لكن المتبوع لا يجوز له هذا, مثل عمار, عمار تابع ليس متبوعا, هل الرسول ص يجوز له أن يعمل كما عمل عمار?

قال: ويرفع الإثم إكراه سوى صور كفر بقولك كم قد صار قدوتنا.

الفتى الذي أصبح قدوة للناس لا يجوز له النطق بكلمة الكفر, ولا يجوز له التورية, ولا يجوز له هنا (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان).

وكانوا يقولون لسيد: يا سيد لو قدمت استرحاما , قال: !إن إصبع السبابة التي تشهد لله بالوحدانية في الصلاة لترفض أن تكتب حرفا واحدا تقربه حكم طاغية, فلماذا أسترحم؟! إن كنت محكوما بحق فأنا أرتضي حكم الحق, وإن كنت محكوما بالباطل فأنا أكبر من أن أسترحم الباطل».

بمثل هذه النماذج تتأثر الجماهير, وتتبع الأجيال, ويقلد الشباب, أما واحد لا تعرف رأسه من رجليه, ولا ظهره من بطنه, ولا تعرف إلى أي شيء يدعو الناس, كيف تقلده? كل يوم بلون, وكل يوم مع هذا الحاكم ومع هذا الأمير, ومع هذا المسؤول, كيف يمكن أن يقلده الناس? كيف? ولو كان عنده علم الأولين والآخرين, ويحفظ الحواشي والتمتون والشروح والمعلقات والمسانيد, كيف يقلده الناس? يعني بالله عليكم من منكم سمع مرافعة كارم الأناضولي في المحكمة? سمعتموها?! هذه المرافعة الصغيره تترك أثارا في الأجيال لمدة عشرة قرون أو أكثر, أكثر من مؤلفات شيوخ الأزهر لمدة عشرة قرون.

أنا الحقيقة عندما أسمعها أهتز, شاب يقف أمام المحكمة, ويواجهها بهذه المواجهة, إن القضية ليست قضية الفنية العسكرية, وليست قضية صالح سرية, ولا كارم الأناضولي, إنها قضية الإسلام الذي يذبح في

مصر. إنها قضية أحمد بن حنبل والعز بن عبد السلام وحسن البنا وسيد قطب... إلخ.

مرافعة ما سمعت أقوى منها أبدا، شاب!! شاب!! وقتل كارم الأناضولي، ولكن بقيت كلماته تتردد في مسامعنا، أنا أث ر في كارم الأناضولي أكثر من كل شيوخ الأزهر - مع أنني شيخ أزهرى- أكثر بكثير.

من منكم تأثر أكثر، بكل مشايخ الأرض أم بخالد الإسلامبولي؟ خالد، لأن الإسلام لا ينتصر إلا بهذه النماذج، يا إخواني لا ينتصر إلا بالتضحيات، لا ينتصر بالفلسفة واللف والدوران والتضليل والتورية، وضحكت على المخابرات.

جماعة التكفير والهجرة: الذين هم يسمون أنفسهم جماعة المسلمين، هؤلاء في خلال سنة استقطبوا مجموعات كبيرة من شباب مصر، بماذا؟ بجرأتهم ووضوحهم، هذا شكري مصطفى هذا رئيسهم رجل عجيب، مع أننا نختلف معه في آرائه وأفكاره، وبعضها مخالف للشرع إلا أنه يسحر القلوب، لا يجلس معه شاب إلا ويتبعه، يأتي رجل المخابرات لهؤلاء الشباب، والمخابرات في بداية عهد السادات كانت لا زالت الطبقة التي رباها عبد الناصر، التي تضخمت على حساب امتصاص دماء البشر، لا زالت ماثلة، يأتي رجل المخابرات إلى الشاب الذي من جماعة شكري يقول له: ما رأيك بالاشتراكية؟ ما رأيك بهذه الأوضاع يعني الحكم؟ قال لماذا تسألني عن الاشتراكية؟ كفر، لكن أنت اسألني ما رأيك بأنور السادات نفسه، أختصر الطريق معك، أنور السادات كافر، والذي معه كافر، والذي يتبعه كافر، والذي يحبه كافر، وكل من لم يكفره كافر، من أولها خلاص يريح رجل المخابرات هذا الأسلوب، رغم أنه كلفهم كثيرا، إلا أنه اجتذب كثيرا من الشباب إليهم.

رحم الله الشيخ مروان حديد، كان يدرس في مصر، في مؤتمر القمة، كتب لهم كتابا، يجب أن تحكموا بالإسلام تعملون كذا، تعملون كذا، وكتب اسمه وعنوانه وشقيقته، وأرسله إلى عبد الناصر وإلى كل المؤتمرين، سأل عبد الناصر قال للمخابرات: (ديروا بالكم عليه)، كان معه رجل من المخابرات لا يفارقه

أبدا، إلا عندما يدخل شفته للنوم، رحم الله مروان حديد يا سلام!! هذا الرجل أثر في كثيرا.
فالمهم الأتوبيس في مصر يجب أن تتعلم القفز العالي قبل أن تعرف النزول، هناك غالبا يبقى ستة أو سبعة اشخاص على الباب من الخارج ليس من الداخل، متعلقين بالباب، فلما يأتي الباص 66 شرطتين شرطه واحدة إلى آخره، يتهيا الشيخ مروان حتى يدخل الرجل، يتهيا حتى يدخل، فيأتي الباص فأحيانا رجل المخابرات يمسك، والشيخ مروان ما يستطيع يمسك، فيمسك بيد رجل المخابرات ينزله، يقول له: خليك في الأتوبيس الثاني، يركبون في الباص في الأتوبيس فيقول: للكمساري» يقول له: قرش صاع عني وقرش صاع عن المخبر ذاك، يحمر وجهه وينزلق، قال له: يا أخي أنا أريد أن أدفع عنك أنت لا تريد؟ أراد أن يعود إلى سوريا، رجل المخابرات معه، حدد يوم الجمعة يريد أن يخرج هناك، كان من المقرر أن يذهب ليأخذ تأشيرة خروج، ما راح إليهم وما أخذ تأشيرة خروج، ذهب إلى المسجد، لحقه، ذاك قاعد على باب الشقة من طلوع الفجر حتى منتصف الليل لا يفارقه، دخل المسجد، لحقه، نوى الشيخ مروان بعد ما دخل المخبر المسجد فلما نوى المخبر ودخل في الصلاة، سلم وطلع الشيخ مروان، وأخذ سيارة، كان متواعدا مع واحد من إخوانه يلاقيه في المطار بالحقيبة، دخل فقالوا ليس هناك مسجد، قال: أنا مسافر وما صليت، قالوا له: امش، -يا سلام- سنة (46)، عندما بدأت الإذاعة في دمشق تقول:

أمنت بالبعث ربا لا شريك له وبالعروبة دينا ماله ثاني

وبدأ البعثيون والنصيريون يتجحون بمهاجمة الإسلام، حصل في حماة أن أستاذا تكلم ضد الإسلام، فقام شاب من الشباب وضربه، وقام الشباب وضربوه حتى أماتوه في داخل الفصل، مات، فجاء ضابط وقتل الشاب، عندها طلب الشيخ مروان الضابط حتى ينفذ فيه حكم القصاص، قالوا واحدا بواحد، قال لا الشاب مسلم، وأما المعلم كافر، دمه هدر، أما المسلم لابد أن نأخذ بدمه، الدولة رفضت، قال: طيب جمع الشباب الذين حوله، عنده مسجد بباب بيته دائما الشباب

نائمين فيه يربيههم, ذهب الى مسجد السلطان وجمعهم, كل واحد حامل قنبله, مسدس, بعض الشباب في الثانوية, بدأوا يكبرون ضد الدولة, ويعلنون ضد الدولة, وما إلى ذلك, فجاءت الدبابات إلى مسجد السلطان وضربت مسجد السلطان, والشباب فوق المنارة, نزلت المنارة بالشباب, هدم المسجد عليهم. والله حدثني أهل حماة في داخل حماة الثقات منهم, -والله أعلم- أننا كنا بعد أيام ونحن نرفع الركاب عن هؤلاء الشباب الذين ماتوا تحت الردم نسمع التسبيح من تحت التراب, التسبيح والتكبير نسمعها من تحت التراب.

المهم الشيخ مروان كتب الله له أن يبقى حيا , فأخذه إلى المحكمة, المحكمة كانت علنية حتى يظهر البعثيون أن عندهم عدالة, وسمحوا لبعض الصحفيين الأجانب أن يحضروها, كان الذي يحاكمه مصطفى طلاس, وصلاح جديد, مصطفى طلاس وزير الدفاع الحالي في سوريا, وصلاح جديد كان أقوى شخصية نصيرية تمسك البلد, قال له لماذا حملتم السلاح وتمردتم على الدولة? فأجاب الشيخ مروان: هنالك كلب نصيري اسمه صلاح جديد, -يقول لصلاح جديد- كلب نصيري اسمه صلاح جديد وكلب منسوب لأهل السنة اسمه مصطفى طلاس يريدون أن يذبحوا الإسلام في هذا البلد, ونحن نرفض ونحارب أن يمسح الإسلام ونحن أحياء, هجم الحرس الثوري ليقتلوه في داخل المحكمة, الشرطة حموا الشيخ مروان أمام الصحفيين الأجانب حتى لا يقال في العالم قتل داخل المحكمة, قال له: أنت عميل, قال: عميل لله عز وجل, أما العميل فهو رئيس حزبكم ميشيل عفلق الذي قبض (000,97) تسعة وسبعين ألف جنيه من عبد الناصر, قالوا له: أنتم تقولون (محمد الحامد) معكم وهو يكرهكم, قال:

(فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم).
(التوبة: 921)

كانت محكمة قوية, وحكم عليه بالإعدام مع مجموعة من الشباب, وبرئت مجموعة, الذين برئوا صاروا يكونون? والذين حكم عليهم بالإعدام صاروا يتسمون,

الصحفيين الأجانب انبهروا ما لهؤلاء سيكون, هؤلاء برآء
وهؤلاء يضحكون? فقالوا لهم نحن منحنا الجنة, وهم
حرموا من الجنة, وأخذوا إلى السجن وهم ينتظرون
تنفيذ الإعدام. يقول لي الشيخ مروان: ما عشت أياما
في حياتي أذ على قلبي وأطيب على نفسي من تلك
الأيام التي كنت أنتظر فيها أنا والشباب تنفيذ حكم
الإعدام, ولعله في هذه الأيام... كتب -الشيخ مروان-
تلك الكلمات التي يرددها الشباب:

الروح ستشرق من غدها وستلقى الله بموعدها
هذه كلمات مروان حديد, المهم, نزل شيخ مشايخ
حماة الشيخ محمد الحامد لأمين الحافظ, وكان رئيسا
للجمهورية, وأمين الحافظ من حماة كذلك, قال له:
ماذا تريد أن تفعل بمروان حديد, قال حكمنا عليه
بالإعدام, قال أنت من عقلك تقول هذا? هل تظن أن
حماة ستسكت عليكم إذا أعدمتم مروان حديد?
ستواجهون مشاكل لا تنتهي, قال: ما رأيك يا شيخ,
قال: أنا رأيي أن تخرجه وتعفو عنه, قال: إذهب أنت
بنفسك وأخرجه. حدثني الشيخ مروان رحمه الله, قال:
فجاء الشيخ محمد الحامد وقال: يا أولادي هيا بنا -هو
شيخهم جميعا ويحبونهم-, قالوا له أين? قال: عفت
عنكم الدولة, قال الشيخ مروان: قلنا له سامحك الله
حرمنا من الجنة.

رجع الشيخ مروان, هو لا يعرف الراحة, هو عبارة عن
قنبلة موقوتة, مرفوع صاعقها, عجيب فعلا. فأعلنوا
في سنة (3791) أخرجوا دستورا جديدا ومسحوا منه
أن سوريا دولة إسلامية, مسحوا هذه المادة الأولى في
الدستور, فقام الخطباء وقام الشيخ مروان حديد,
فقال: من يبائع على الموت في المسجد, لما بدأ
الشيخ مروان حديد يخطب أصبح الناس ينسلون واحدا
تلو الآخر, لأن سماعه خطر, سماع كلامه خطر,
المشايخ خرجوا واحدا واحدا, بعضهم من كثرة ما
تحمس, أخرج مسدسه وصار يطلق في المسجد, وأنا
سمعت الشريط, نعم, وأعرف الذي أطلق من حماه,
أهل حماه مثل الافغان تماما, حموية من الحمي,
حاميين, هؤلاء بدو ما عندهم لعب, مثل الافغان.

المهم, بعدها اختفى; ذهب إلى دمشق, وقعد في
شقة, وبدأ يجمع السلاح, -الله أكبر- نفسية لا تعرف

الملل ولا الفتور، ولا تعرف الخوف، جمع رشاشات وقنابل، حيثما يسمع حي في دمشق فيه قبلة يرسل أحد الشباب ويشتريها، والمباحث تبحث عنه -يا سلام- في هذه الفترة مررت بجامعة دمشق، كنت أريد أن أحضر شهادتي من الجامعة، أنا أخذت الليسانس في الشريعة من دمشق، والماجستير والدكتوراه من الأزهر الشريف، وأنا واقف في الجامعة جاء شاب من تلاميذه قال: تريد أن ترى الشيخ مروان؟ قلت: ماذا؟ على طول، أنا جئت لأحضر كرتونة!! عليه مباشرة، فذهبت إليه ودخلت عنده، نظرت إلى وجهه ليس من أهل الدنيا أبداً، صاف صفاء عجباً، النور يشع، أول كلمة قالها لي -هو يعرفني من أيام فلسطين، كان قد جاء معنا -يا أبا محمد: ألم تشتق إلى الجنة، كانت تلك آخر كلمات سمعتها منه.

المهم البوليس يبحث عنه، المباحث تبحث عنه، وهو ماذا يعمل؟ يجمع السلاح، يبحث عن السلاح ويريد أن ينتقم من النصيريين، من كبار الضباط، يوم من الأيام اكتشفت المخابرات شقيقته، فأحاطت بها، من بعد صلاة الفجر، صلوا الفجر، صلى الشيخ مروان كان معه اثنين من تلاميذه وكانت عنده خطيبته التي لم يدخل بها، قال لها: أنا لا أريد أن أدخل بك لأنني أشعر أنني مغادر فابقي بكرا، نعم، تزوج ولم يدخل، سنه ما بين الأربعين والخامسة والثلاثين أو أكثر(1)[أحد الإخوة سأله عن سن الشيخ مروان]، لكن منذ أن كان في سن العشرين وهو في مشاكل، من السجن للمحكمة، ليس عنده وقت أن يخطب أو يتزوج، الآن أنت تتزوج هنا؟ لا تتزوج.

نزل تلميذ من تلاميذه يشتري لهم فولا من السوق للفتور، كانت السيارات لم تأت بعد، رجع، وجد ست سيارات مخابرات واقفة، يريد أن يدخل العمارة، مسكوه، وقف هذا الشاب واضع سكين حذاء، دائماً الحمويون يحملون في جيوبهم الخلفية سكيناً، السيارة عندها ستة من المخبرين وقفوا بجانبه مد يده على السكين أخرجها -سكين حذاء هذا حاد جداً - أخرجته نحر الستة وهرب.

بدأت الصفارات في دمشق تصفر، سيارات البوليس، وهو يركض، لحفته، رمى نفسه من فوق جدار ثلاثة

إلى أربعة أمتار, وأفلت منهم ووصل للأردن, نرجع للشيخ مروان, السيارات أحاطت بالعمارة, بدأوا ينادون في السماعة: يا أهل العمارة اخرجوا لأن هنا جاسوس عراقي نريد أن نمسكه- كانت هناك خلافات بين سوريا والعراق, الشيخ مروان مسك السماعة (عنده ميكرفون مثل هذا الذي يستعمل في الأذان), قال يا رجال المخابرات, يا أيها الشرطة, يا من تحيطون بالبيت, نحن ننذركم ربع ساعة, يجب أن تغادروا خلال ربع ساعة, وبعدها سنبداً بقتالكم إذا لم تغادروا, فعلا صبر ربع ساعة, (لا بد من الإنذار), بعد ربع ساعة بدأ بالقنابل والرشاشات وما إلى ذلك, اتصلوا بمراكز البوليس بالشرطة إلى آخره, تجمع حول البيت ألف شرطي ومباحث, وهو وواحد ثان معه, وعنده زوجته التي لم يبين بها, وزوجة هذا الضيف الذي عنده, الذي جاء بالفطور وأخذه منه, أرادوا أن يقتحموا العمارة فنزل لأسفل الدرج بال- (تي. أن. تي), جاءوا بطائرات هليكوبتر نزلوا فوق العمارة, لكن من الذي يجرؤ أن يقتحم? من? ألف واحد مقابل اثنين.

عند الظهر نفدت الذخيرة, بقي من الظهر حتى العصر ما استطاع واحد أن يقتحم الشقة, هم يضربون من تحت وهو يضرب من فوق, في العصر اقتحموا الشقة, كانت الذخيرة قد نفدت, كان هذا عذر الشيخ مروان, كان قد جرح في يديه فعصبتها, نزل رافع الرأس, أخذه مع الناس مع الذين عنده, مع زوجته التي عقد عليها, نقلوا الأخبار لحافظ الأسد, جن حافظ الأسد, قتل كثيرا منهم, قال أنا أريد أن أحلها بنفسي معه, ذهب إليه بنفسه, قال يا مروان دعنا نفتح صفحة جديدة مع بعض, عفا الله عما مضى, لن نحاسبك على شيء بشرط واحد أن تترك السلاح, قال: وأنا موافق بشرط واحد: أن تساعدني على قيام الدولة الإسلامية في سوريا, حافظ الأسد جمع نفسه وخرج.

العسكريون اجتمعوا, مجلس عسكري, كان ناجي جميل قائد القوات الجوية, ومصطفى طلاس حاضر, وكانت مجموعة من الضباط النصيريين الكبار, جاءوا بالشيخ مروان, جلس الشيخ مروان, نظر.. ناجي جميل ومصطفى طلاس منسويين لأهل السنة, نظر, فعرف

ناحي جميل ومصطفى طلاس قال: ويلك يا كلب يا ناحي جميل, هل ستظن أننا سنتركك حيا؟! أوصيت الشباب أول ما يبدأوا بكم أنت ومصطفى طلاس, لأن على ظهوركم يا كلاب أذلنا هؤلاء النصيريون, وانتهكوا أعراضنا, وأما أنتم أيها الضباط النصيريين, فقد أوصيت الشباب أن يقتلوا منكم خمسة آلاف, ناحي جميل قال خذوا هذا مجنون, إرفعوه, أبعده عني, بعدها صاروا يأتون بأهله, في الغرفة المجاورة ويحاولون أن يعتدوا على عرضها وهو مقيد, وبدأت نفسه تضيق;

واحتمال الأذى ورؤية جانيه غداء تذوي به الأجسام

واحد مثل هذا ذو نفس حرة أبية, يرى عرضه يحاول أن ينتهك وهو لا يستطيع أن يعمل شيئا, مقيد, كاد أن يذوي حتى وصل حوالي (54) كيلو جراما, وكان وزنه أكثر من مائة, هو عملاق طويل جهم وعليه لحمة, وأخيرا توفي في السجن, لا ندري هم عجلوا له بالموت أو هو مات, صارت أخيرا عروقه لا تستطيع أن تقبل حتى الجلجوز, عندما توفي أرسلوا إلى أهله خذوه- لأبيه- قال أنتم قتلتموه? قالوا: لا, فدفنوه في مقبرة في دمشق وكما بلغنا حرس قبره مائتا جندي خوفا أن يأتي الشباب ويأخذوا جثته ويعملوا مظاهرات في دمشق.

وبعد هذا فعلا حمل الراية شاب من الشباب الذين كانوا تدريبوا معنا في فلسطين اسمه عبد الستار الزعيم, شاب كما في المثل التركي؛ يده على رجله» صغير, طيب أسنان وزنه خمسون كغم, فبدأ ينتقى كبار الرؤوس ويغتالها واحدا تلو الآخر هو والشباب, يحددون الضابط النصيري الفلاني اليوم الفلاني يكون جالسا مع زوجته, يقرعون الجرس يخرج على الباب يقتلونه ويمشون, رئيس جامعة دمشق نصيري, رئيس الجامعة له وزنه في البلد عند الطائفة النصيرية أكثر من حافظ الأسد, دخلوا عليه في مكتبه قتلوه وخرجوا, ثم تطورت القضية حتى حصلت حادثة المدفعية, وصل عدنان عقلة وهو من تلاميذ الشيخ مع إبراهيم اليوسف, في يوم واحد, إبراهيم اليوسف هذا كان ضابطا من الضباط في داخل المدفعية, وفي وقت

آخر إن شاء الله قد يحصل وقت في أثناء سورة التوبة وفي أثناء تفسيرها نحدثكم بالتفصيل عن أمثال هذه النماذج التي تحرك الأجيال.

إن الدعوات لا تنتصر إلا بأمثال هذه النماذج, ولا يمكن أن تعيش إلا على محك المحنة, هذه النماذج التي تصطلي بنار المحنة هي التي تكون القاعدة الصلبة التي ينتصر بها هذا الدين, وتصبح قطب الرchy في توجيه الأمم الكبيرة....

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:
(وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله فإن تبتم فهو خير لكم وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم, إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم أحداً فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدو لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم).
(التوبة: 3-5)

(وأذان من الله ورسوله) الأذان هو الإعلام والإعلان, ولذلك سمي أذان الصلاة أذاناً لأنه إعلان عن دخول الوقت, (وأذان من الله ورسوله إلى الناس) المسلمين والمشركين, (إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله) يوم الحج الأكبر اختلف فيه على أقوال أقواها قولان, قول يقول بأنه يوم عرفة, وقد روي عن عمر وعثمان وابن عباس وطاووس ومجاهد, وهو مذهب أبي حنيفة, وبه قال الشافعي, وعن علي وابن عباس أيضاً وابن مسعود وابن أبي أوفى والمغيرة بن شعبة أنه يوم النحر, واختاره الطبري, وقد روى أبو داود عن ابن عمر أن رسول الله ص وقف يوم النحر في الحجة التي حج فيها فقال أي يوم هذا؟ فقالوا يوم النحر, وكان هذا يوم الحج الأكبر ولا يطوف بالبيت عريان ويوم الحج الأكبر هو يوم النحر.

الحقيقة الرأي الذي يقول أنه يوم النحر- والله أعلم- أقوى, لأن معظم أعمال الحج يوم النحر, فالوقوف بعرفة ليلة النحر, فمن وقف ليلة العيد فقد جاء بالركن, ركن الوقوف, يعني لو لم يقف بالنهار ووقف بالليل جاء بالركن ويوم النحر, الوقوف بالمزدلفة, ويوم النحر رمي جمرة العقبة وكذلك النحر, وكذلك الحلق, ولبس الثياب, وطواف الإفاضة والسعي للمتمتع بعد طواف الإفاضة, معظم أعمال الحج إنما هي يوم النحر, ولذلك إذا سمي يوم الحج الأكبر فلا غرابة.

معنى الأذان (وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله) الواو هنا: يعني استثنائية, يعني ورسوله بريء من المشركين, وهنالك فيه قراءة شاذة, ورسوله والتقدير وحق رسوله, ولكن الرواية التي ثبتت بالتواتر ورسول ه .

مر أبو الأسود الدؤلي على رجل يقرأ القرآن فقال (وأذان من الله ورسول ه إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله) فغضب غضبا شديدا, وقال حاش لله أن يبرأ من رسوله, حاش لله أن يبرأ من رسوله, لأن ورسوله تفيد أن الله بريء من المشركين ومن رسوله, ثم ذهب إلى الحجاج وأخبره, وعندها أمر الحجاج بإعجام القرآن وتشكيله, فكان ماثرة خالدة للحجاج, رغم أن الحجاج اختلف العلماء فيه, فمنهم من كفره, ومنهم من فسقه وفج ره, جاء رجل إلى الشعبي فقال يا إمام- لعامر الشعبي- حلفت بالطلاق على زوجتي أن الحجاج في النار, فهل تطلق زوجتي, قال يا بن أخي أو يا أخي اذهب واستمتع بزواجك, لم تطلق زوجتك, إن كان الحجاج في الجنة فلن يدخل أحد النار, فكان ي عتقد أنه مات كافرا, وبعضهم يرى أنه فاسق.

وقد روي أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وأرضاه قد خطب الناس على المنبر فبكى وأبكى حتى اخضلت لحيته وأغمي عليه, وعندما استيقظ قال أيها الناس رأيت أن القيامة قد قامت- بعد الإغماء- ثم نصب الميزان ووضع الصراط وحيء برجل طوال نحيف فحوسب حسابا يسيرا, ثم أخذ به ذات اليمين,

فسألت من هذا قالوا أبوبكر، ثم جيء برجل طوال وحوسب حسابا يسيرا وأخذ به ذات اليمن، فسألت من هذا قالوا عمر، ثم جيء برجل ثالث وحوسب حسابا يسيرا وأخذ به ذات اليمن ولم يذكر اسمه، قالوا لعله هو عمر بن عبد العزيز قال ثم جاء رسول الله ص وضربت له قبة فدخلها علي ومعاوية فخرج علي وهو يتنسم ويقول ح كم لي، وخرج معاوية وهو يتنسم ويقول غ فر لي، قال ثم مررت بجيفة منتنة سئمت، قلت ويحك من أنت قال أنا الحجاج بن يوسف، قلت ماذا صنع الله بك، قال: قتلني الله بكل رجل قتله قتلة في النار إلا سعيد بن جبير فقد قتلني الله به سبعين قتلة في النار.

(وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله) انتهى، لا صلة بينكم وبين المشركين لا بعهود ولا بمواثيق، وإنما هي أربعة أشهر، والله ورسوله عندما يبرأون من المشركين، على المسلمين المؤمنين أن يتبرأوا من المشركين (أنا بريء ممن سكن مع المشركين ومات بينهم) (قال لا يترأى ناراهما) بحيث إذا سكن المسلم لا يرى نار المشرك، وإذا سكن المشرك لا يرى نار المسلم، لماذا؟ لأن السكن مع المشركين يعودك السكوت على المنكر على الأقل، وتموت الغيرة في نفسك تدريجيا، ويصبح الاختلاط بالنساء عادة لا تغار عليها ولا يحمر منها وجهك، والخطر كل الخطر على أبنائك على بنتك التي نبتت في أمريكا أو في إيطاليا أو في السويد، فما بالك يا أخي الكريم بنبت مسلمة ليس لها مدرسة إلا مع الشباب، وليس لها جامعة إلا مع الشباب الأمريكان، لا يوجد لا مدارس عربية ولا إسلامية، فابنتك تدرس مع الشباب الأمريكان، وستحب كافرا أمريكيا وقد تتزوجه، ولا تستطيع أن تنكر عليها، لأن القانون الأمريكي يسجنك إذا اعترضت عليها، هل تستطيع أن ترفع يدك على ابنتك إذا غابت عدة أيام مع شاب من الشباب الأمريكان؟ هل تستطيع أن تعترض على ابنتك إذا اتخذت صديقا إيطاليا، وصارت تذهب للبحر معه؟ لا تستطيع، وهب أن ابنتك أرادت أن تتزوج سويديا يكللها الراهب والقسيس في داخل الكنيسة، هل تستطيع أن تعترض؟ لا تستطيع.

حدثني الشباب المسلم في أمريكا, قالوا: جاءنا الشيخ يوسف القرضاوي هنا قبل أن يبني هذا المسجد في شيكاغو فحث المسلمين على بناء مسجد, فتحمسوا وجمعوا ستين ألف دولار لبناء مسجد, ثم جاء التخطيط لبناء المسجد, فقال الأثرياء منهم الذين دفعوا الأموال (من أثرياء المسلمين) نريد أن نبني المسجد وتحتة صالة رقص, فغضب الشباب الصغار المسلمون القادمون جديدا, قالوا كيف تعملون صالة رقص? قالوا لا بد أن تكون صالة رقص أسفل المسجد حتى ترقص بناتنا مع الشباب العربي حتى تحب الشباب العربي حتى تتزوجه لئلا تتزوج أمريكي, تصوروا... قال الشباب المسلم هذا لا يجوز يا جماعة, الشباب الصغار, أما الكبار انتهى إسلامهم ذابوا في أحماض المجتمع الأمريكي, أحماض جاهلية تذيب الحديد, أفلا تذيب الإنسان?! تذيبه, فقالوا لا يجوز, قالوا كيف? نريد أن نستفيد من هذه الفلوس التي دفعناها. فأصر الشباب وأصر الشباب, وأخيرا عندما أصر الشباب على عدم فتح صالة رقص تحت المسجد ارتجع الأثرياء أموالهم, فجاء واحد كويتي فتبرع بثلاثمائة ألف دولار لبناء المسجد, فكان هنالك قطعة أرض تملك لمجموعة من السيدات الفلسطينيات اللواتي كن مسلمات بعضهن بقي عندهن بقية إسلام تبرعن بها للمسجد لإقامة المسجد, وأقيم المسجد على القطعة التي كانت ملكا للسيدات العربيات, جمعية السيدات العربيات, والسيدات العربيات ماذا? يوم أن تغطي شعرها تعتبر أنها قد خاضت عدة غزوات في سبيل الله, فأقاموا المسجد, بدأ الشباب يكثرون ما شاء الله, أنا زرته عدة مرات هذا المسجد في شيكاغو سموه (mosque foundation) مؤسسة المسجد, فاستلمه الشباب وصارت إنتخابات, أخيرا استلمه الشباب الطيب الملتزم, لم يعد للنساء أي مكانة, قلن هذا المسجد لنا, لا بد أن نوجه فيه, قالوا ماذا توجهن لنا? قلن يجب أن نكون في الهيئة الإدارية في المسجد ونبدأ نحضر الجلسات, ويؤخذ رأينا في القرارات ونحن نقرر, يا بنات الحلال يا بنات الإسلام, بدون فائدة, رفعن دعوى أن هذا المسجد لنا وأخذه منا الشباب, يحدثني أحد المسؤولين عن المسجد قال: أرسل إلينا القاضي

الأمريكي, القاضي الأمريكي رجل عاقل يعني يحب الأشياء الخيرة, لأن المجتمع الأمريكي تعبان جدا , عندما يرون واحدا ملتزما يفرحون ولو كان مسلما , أرسل لنا فقال: إسمعوا! الحق القانوني معهن, وأنا قلبي معكم, فلا أستطيع أن أخالف القانون, لا بد أن تصطلحوا معهن حتى لا يذهب المسجد منكم, وتركتم العام الماضي ولا زال الأمر لم يبدل.

حالة عجيبة غريبة, أرسل لي هذا المسؤول عن (mosque foundation) رسالة قبل شهر قال لي أدع الله لي أن يخلصني من أمريكا, لا يستطيع الإنسان أن يعيش بإسلامه في أمريكا.

الشيخ جمال يا أبو عمر وأبو عمر شاهدي, يعني الإنسان بعائلة يكاد أن يكون شبه مستحيل أن يعيش بإسلامه في أمريكا أليس كذلك? حتى في نيوجرسي التي جاء منها أخانا, وأنا زرت أبو عمر هناك في نيوجرسي يعرفني, لكن سبحان الله ما تذكرته إلا هنا, فنيوجرسي هذه مدينة صغيرة بجوار نيويورك, فيها مجموعة عائلات إسلامية طيبة, وفرحت بها, واشتروا محفلا ماسونيا وجعلوه مسجدا حولوه إلى مسجد -يا سلام - , لكن ما أصعب الحياة الإسلامية في أمريكا! لا يوجد أصعب من الحياة الإسلامية في الدول الغربية أبدا , لماذا? مجتمع فاسد, حتى الرهبان من أفسد الناس, الرهبان الذين هم وظيفتهم إصلاح المجتمع, حدثني أحد الشباب الذين تخرجوا من أمريكا, قال شخص من جماعة التبليغ, مجموعة, واقفون في المطار فلقيتهم مجموعة - حقيقة جماعة التبليغ هناك لها أثر كبير ما شاء الله - مجموعة في المطار واقفة عرب وقساوسة وما إلى ذلك.

المهم رأوا أناسا بالثياب البيضاء, ثوبه إلى نصف ساقه وما إلى ذلك, قرب العرب سلموا عليهم, وقرب الرهبان والراهبات وسلموا, الراهبات تقدمن يسلمن, سحبوا أيديهم, فتعجبت هذه الراهبة, لماذا هذا سحب يده? أخذوا عنوان هذا, قالوا أين تسكنون? أين تنزلون? -مجموعة التبليغ هذه- قالوا في مسجد كذا, هم لا يجلسون إلا في المساجد ولا ينامون إلا في المساجد, فالمهم, الراهبة أخذت العنوان, في اليوم التالي ذهبت إلى المسجد, قالت لهم أريد أن أفهم

لماذا لم تسل موا علي ؟ قالوا: لأن هذا حرام في الإسلام أن يمس رجل يد امرأة لا تحل له. قالت أنا أريد أن أدخل دينكم, لأنني هاربة لكثرة ما يضغط الرهبان على يدي عندما أسلم عليهم, هاربة من الجحيم, حتى الرهبان, الآن الأديرة عبارة عن بؤرة عفنة فاسدة, الزنا, الحبالى, يعني شيء عجيب غريب. المجتمع الغربي مجتمع أسن بكل معنى الكلمة, الكنيسة.. تصور في بعض الأماكن, زواج المرأة بالمرأة والرجل بالرجل, فساد! ولذلك يحدث الأستاذ سيد قطب في كتابه "أمريكا التي رأيت" ولم يطبع, يقال أن السفارة الأمريكية سرقته من المطبعة وأحرقته, ولكن هو أخرج عدة حلقات في مجلة الرسالة -أمريكا التي رأيت- يقول كان الشباب العرب الذي يريد أن يلاقي حبيبته يلاقيها في الكنيسة, مجتمع فاسد منهار, منحل, ولذلك مفارقة المشركين وعدم العيش بينهم مقصود شرعا وعقلا وحسا, (أنا بريء ممن سكن مع المشركين) (من ساكن المشرك ومات معه فهو منه).

أحاديث كثيرة, أربعة أو خمسة أحاديث عن السكن مع المشركين, ولذلك الحياة الغربية الحياة بين المشركين حياة صعبة جدا جدا جدا, أولاد المسلمين هناك يضعون المساحيق الحمراء والبودرة وما إلى ذلك, شباب يضع أحمر الشفاه, نعم حياة فاسدة بكل معنى الكلمة!

فواحد من الشباب -طبعا القصص كثيرة لا أستطيع أن أحصيها عدا هنا ولا أستطيع أن أتوسع- واحد من الشباب جاءني في المؤتمر قال لي: خلاص -هو من تلاميذي في الأردن- خلاص إذا لم تزوجني سأزني, صبرت ثلاثة أشهر تكفي, واحدة من اثنتين: إما أن أتزوج وإما أن أزني, لا يمكن, ويكررها: لا يمكن ويعيدها علي, أنا أصارك, والذي يقول بغير هذه الحقيقة هو كاذب, بالله عليك أعزب وفي حر تموز وفي الجامعة جالسة معه بنت, ثوبها فوق ركبتيها بعشرة سنتمترات, بنات, أنا دخلت أتوضأ في مراحيض جامعة! ايست... » المراحيض ليس لها أبواب, ما فيها أبواب (والمراحيض) للبنات والأولاد, كيف هذا؟! ربنا عز وجل يقول عن سيدنا يوسف:

(ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه)
(يوسف: 42)

لولا أن رأى برهان ربه لهم بها, يوسف الطاهر
المطهر الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم
فانظروا كيف هذا؟ هل تعلمون أن دورات جيوشنا
يشترطون أن لا يأخذوا أزواجهم معهم, الدورات التي
في بريطانيا يشترطون ألا يأخذ زوجته معه, وفي
أمريكا ممنوع, ويشترطون عليهم أن يسكنوا مع
عائلات ليتعلموا الإنجليزية, فشباب من أبناء الحركة
الإسلامية جاء وسألني قال: أنا ساكن مع عائلة - هو
أعزب ما معه زوجته ولا شيء - أنا ساكن مع عائلة
أدرس الطب في بريطانيا, هل يجوز لي؟ قلت له: لا
يجوز لك, قلت: كيف السكن؟ قال السكن في غرفة
في نفس الشقة, قلت المطبخ؟ قال مشترك, الحمام
مشترك المرحاض مشترك, قلت له؟ زوجها يغيب قال:
قد يغيب ويبقى خارج البيت, وأنت وإياها تبقى في
البيت؟! قال نعم! وأنا وإياها تبقى في البيت, قلت لا
يجوز لا يجوز لا يجوز, قال: كيف؟ نحن نريد أن ندرس
الطب ونخرج المهندس المسلم والطبيب المسلم.
قلت: بعد سبع سنين ماذا يبقى من إسلامك؟ ماذا
يبقى؟ قال هل أترك الباقي؟ وماذا أعمل؟ قلت له بع
فولا وترمسا وبندورة, بع طماطم ولا تعيش هذه
الحياة, تصور, هذا يعيش مع عائلة في غرفة, مطبخ
مشترك, حمام مشترك, مرحاض مشترك, وزوجها
يغيب عن البيت عدة ليالي.

حدثني ملحق ثقافي لإحدى الدول البترولية كان في
أمريكا يحدثني فما لأذن, قال: في ليلة واحدة جاءني
ثلاثة عشر شابا جاء بهم البوليس مصابون بالسيلان
ولغوا في عرض امرأة مصابة بمرض السيلان, فأصيبوا
جميعا فذهبوا إلى المستشفى, أرسل إلي أو حولهم
لي المهم ثلاثة عشر شخصا في ليلة واحدة ولغوا
بعرض امرأة واحدة أصيبوا بالسيلان, لماذا؟ أنا أحرم
على الشباب أن يدرس في الغرب إلا إذا كانوا
متزوجين, إسمع مني, حرام على الشباب أن يدرس
في الغرب إلا إذا كان متزوجا, بلغوا عني ولو فتوى,
لا يجوز, لا يجوز, لا يجوز, لا يمكن, كيف تحصنه?
يستحيل أن تحصن نفسه إلا بالزواج, لا يمكن لا يمكن

الأعزب لا يمكن, إلا إذا كان غير طبيعيا ممكن, أما الإنسان الطبيعي كيف يا أخي? الجنس كالماء مباح بالقانون بالشارع بكل شيء مباح, عند العائلة, إذا صادقت ابنة الجيران وأخذت بيدها لابس أمام والدها, كيف يحسن نفسه? كيف? أين صلاح أبو لبن هو كان في السويد جاءني, أنت كنت هناك, نعم أخي الكريم لا تقل لي... القصص كثيرة, قال لي كن يأتين يقرعن علينا البيوت في منتصف الليل, أين تذهب؟! الباب مغلق علينا, تصور البنات اللواتي في الشوارع نائمات, والذين جاءوا من إيطاليا ومن السويد ومن غيرها يعرفون مصائب المجتمع الغربي, فما بالك بشباب يكون في الجهاد, ثم يذهب إلى السويد, لماذا تذهب? قال: لأخذ جواز سفر, لا بارك الله لك لا في السفر ولا بجوازه. أتستبدل أرض الجهاد بأفسد بلد في العالم?

(إن الله بريء من المشركين ورسوله) (فإن تبتم) يعني رجعتم إلى الإسلام (فهو خير لكم) (وإن توليتم) يعني بقيتم على كفركم ولم تسمعوا هذا الأذان (فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم) في الدنيا بالخزي والحرب وبالآخرة بالنار بعذاب جهنم, (إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم).

وقال أن هذه خاصة في بني ضمرة كان بينهم وبين رسول الله ص عهدا أطول من الأربعة أشهر, فأمرهم الله أن يوفوا بعهدهم حتى يتموا المدة, ونقض العهود جائز في الإسلام بطريقتين.

الطريقة الأولى: أن ينتهي العهد فيجوز قتال الناس المعاهدين, ولكن يستحب إخبارهم أننا سنقاتلكم.

والحالة الثانية: أن نخاف من المشركين أن يهجموا علينا فنرسل إليهم أن العهد بيننا وبينكم انتهى وأنا سنقاتلكم فاستعدوا, في هاتين الحالتين, ولا يجوز في غيرهما أبدا, وما رأيت شيئا يحافظ عليه الإسلام مثل محافظته على العهود -يا سلام! يا سلام!..

ينص الفقهاء على أنه إذا حاصر الجيش الإسلامي قلعة وفيها مشركون فوقف رجل على سور القلعة وقال هل تأمنوني ولا تقتلوني إذا دلتكم على الطريقة

فقالوا نعم. فقال لهم: الطريق من مكان كذا فدخلوا, وعندما دخلوا سألوهم عن الرجل, من الذي أمناه؟ كثير منهم رفعوا أيديهم لا يجوز قتل واحد من الذين رفعوا أيديهم, بل أكثر من ذلك, قال الفقهاء: لو حاصر المسلمون بلدة وخرج رجل من البلدة إلى الجيش الإسلامي وقال إذا دلتكم على طريق أسهل طريق ليس فيه الغام ولا غيره إلى البلد فهل تعطوني دار فلان أو قصر الوالي, قصر الحاكم من قبل كابل مثلا فقال القائد المسلم: نعم, فدلهم على الطريق وعندما أرادوا أن يدخلوا أرسل إليهم الحاكم الكافر يقول لهم تعالوا نعقد معكم عقدا -عهدا- فعقدوا عهدا بحيث يدخلوها صلحا لابد على القائد المسلم أن يشترط أن يكون القصر الذي طلبه الكافر الذي أمناه لفلان. فإذا رفض الحاكم أن يسلم هذا القصر لفلان لا يجوز للمسلمين أن يعقدوا الصلح, ولا بد من أن تجري الحرب من أجل أن نفي بهذا الشرط.

وقد روي أن قتيبة بن مسلم الباهلي دخل سمرقند دون أن ينذر أهلها, فعلموا أن الإسلام يخير أهل البلدة بين الجزية أو الإسلام أو الحرب, فأرسلوا إلى عمر بن عبد العزيز, فأرسل عمر بن عبد العزيز يحيل محاكمة الجيش إلى من؟ إلى ج ميع الباجي « ج ميع الباجي هذا جندي في الجيش. فصار قاضيا من قبل عمر بن عبد العزيز.

جاء بقتيبة وأركان جيشه, جاء بمجموعة من أعيان أهل سمرقند وحاكمهم, سمع حجة هؤلاء وحجة هؤلاء, ثم أمر ج ميع الباجي « الجيش المسلم أن يخرج من سمرقند, لا إله إلا الله ما هذا؟ فعندما بدأ الجيش ينسحب خرج أهل سمرقند وقالوا نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله.

(فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم), معاوية رضي الله عنه كان بينه وبين الروم عهد, وقبل أن ينتهي العهد أراد أن يهجم على الروم, فحرك الجيش, وإذا برجل يركب دابة -ناقة- يقول: وفاء ولا غدر, وفاء ولا غدر, وفاء ولا غدر, قالوا من هذا؟ من هذا؟ وإذا به عمر بن عنبسة, وجلس مع معاوية وقال له: إن هذا يخالف سنة رسول الله ص (فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم) أو (فانبذ إليهم على سواء), فأمر معاوية

الجيش المسلم أن يرجع (فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين) الله!! الله!! الحقيقة أن الفقهاء في هذا فصلوا كثيرا , وقد ورد في الصحيح أن اثنين من أصحاب رسول الله ص لاقتهما قريش وأمسكت بهم وهي متوجهة إلى بدر, فقالوا إلى أين تذهبان؟ قالا إلى المدينة, قالوا أنتم تقاتلون مع محمد, قالوا لا نقاتلكم... ذهبا إلى الرسول ص والرسول متحرك إلى بدر, قالا يا رسول الله نحن أطلقنا قريش بشرط أن لا نقاتلهم, قال (نفي لهم بشرطهم ونستعين الله عليهم) -يا سلام!! يا سلام!! يا سلام!!- الوفاء بالعهد مع من؟ مع المشركين, واليوم تتمنى أن تجد مسلما يفي بعهده معك, تتمنى فعلا , يتفق معك اليوم وينقضه في نفس الليلة.

عبد الناصر يرسل برقية تهنئة للإمام أحمد, ويحرك السلال حتى يقوم بانقلاب في اليمن الشمالي.

المهم (فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) الأشهر الحرم الأربعة هذه من العاشر من ذي الحجة إلى العاشر من ربيع الثاني, العاشر من ذي الحجة سنة تسع هجرية إلى العاشر من ربيع الثاني سنة عشر هجرية التي قال الله فيها للمشركين سيحوا أي سيروا آمين, شرقوا وغربوا واذهبوا حيث شئتم واستعدوا للقتال , بعد الأربعة أشهر يبدأ القتال (فسيحوا في الأرض أربعة أشهر) السياحة السير في الأرض آمنة , سيروا آمين (فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين) بعد العاشر من ربيع الثاني (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم), وفر المشركون من جزيرة العرب, وهام عكرمة على وجهه, لا يعلم أين يذهب , لأنه (فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم -أسرى- واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد) -إغتالوهم- أين يذهب؟ ذهب إلى الحبشة, فجاءت زوجته إلى رسول الله ص وأخذت الأمان له, فأمنه رسول الله ص , وجاء عكرمة وتاب توبة نصوحا أمام رسول الله ص , وقال أهلا بالراكب المهاجر.

وعكرمة في معركة اليرموك أبلى بلاء ما أبلاه أحد مثله, وكان يقول من يباعني على الموت؟ من

يبايعني على الموت؟ وقف أمام خيمة خالد - هو ابن عم خالد لأنهم كلهم مخزوميون من بني مخزوم، عكرمة بن عمرو بن هشام المخزومي وخالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي أولاد عمومة - فوقف أمام خيمة خالد وقال: من يبايعني على الموت، قال خالد: يا عكرمة، إن قتلك يؤثر في المسلمين، قال من يبايعني على الموت؟ يا عكرمة - يقول له المسلمون - رحمة بنفسك يا عكرمة، كان يدخل في صفوف المشركين الكثيرة وحده وتخنه الجراح أحيانا، يجرح كثيرا، رحمة بنفسك يا عكرمة! فيقول لقد كنت شديدا في قتال رسول الله ص، أفلا أكون أشد في قتال أعداء رسول الله ص؟! ويستشهد يوم اليرموك عكرمة، سبحان الله!! سبحان الله!!، (إن أحدكم يعمل بعمل أهل النار حتى إذا كان بينه وبينها ذراع سبق عليه القول فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها) عكرمة، كذلك كعب ابن زهير بن أبي سلمى جاء وعاد وتاب أمام رسول الله ص، المشرك إما يتوب وإما يقتل وإما يخرج من جزيرة العرب (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم)، هنا يقول القرطبي (بأي صيغة شئتم)، المهم أن تقتله، ومن هنا عموم أنواع القتل.

عبد الصبور أفغاني من كابل عمره حوالي خمس وعشرون سنة، قلت له يا عبد الصبور كم شيوعيا قتلت؟ - هو مجاهد في داخل كابل يقاتل - قال الذين ذبحتهم بيدي بالسكين تسعة وعشرين، ذبحهم! أما الذين رششتهم مع المجاهدين لا أعرف كم، كيف؟ يكون ماشيا في الشارع ويلقي واحدا يقول له: يا (رفيق) يا (برادر) اقرأ لي هذه الرسالة، بجانب حائط فيذبحه، أثناء الذبح، تذبحه بالسكين يجب أن تكون السكين حادة (وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته) نعم، (إن الله كتب الإحسان في كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته) أرح الذبيحة، تريد أن تقتله اقتله بسرعة، أما تعذبه تقطع أذنه.. تقطع أنفه هذا المثلة غير جائزة لا بالحي ولا بالميت، والتعذيب غير جائز، أتريد أن تنتقم منه وهو ميت؟ ولذلك عندما قتل البطريق غاك حملوا رأسه إلى أبي بكر.. فغضب أبو بكر ونهاهم عن قطع الرؤوس (1)

[أحد الإخوة قال للشيخ: هذا قصاص فسر عليه الشيخ واستمر الأخ يناقش الشيخ حول الموضوع]., القصاص القتل.. القصاص أن تقتله ... نسخ حكم العرنيين الذين سمل أعينهم وقطع أيديهم وأرجلهم وألقاهم في الحرة عطشى يصيحون أن يسقيهم الناس فرفضوا حتى ماتوا عطشا , نسخ هذا بالنهي عن المثلة, نهى رسول الله ص عن المثلة, عن التمثيل, خلاص يا أخي أقتله خلاص, هل يوجد مصيبة أكبر من أن يموت كافرا , أنت ماذا ستفعل به? ستقطع يده? ستقطع رجله? أمامه عذاب جهنم, عذاب القبر, هؤلاء يرثى لهم, يبكى عليهم والله, يبكى عليه أن يموت كافرا ..

(فأذاقهم الله عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أذى هم لا ينصرون)
(الزمر: 62)

أي مصيبة أكبر من أن يموت كافرا وإلى جهنم?
(فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم).

القرطبي يقول: ولعل أبا بكر فهم من عموم الآية أن تقتلوهم بأي طريقة سواء بالحرق بالنار أو بإرسال الماء الساخن عليهم أو بالتنكيس من فوق رؤوس الجبال أو بأي طريقة كانت, فقد ثبت أن بعض أهل الردة قتلوا بالحرق بالنار, وقد ثبت أن عليا قد حرق أناسا بالنار.

اختلف الفقهاء: لأن هناك حديث (لا يعذب بالنار إلا رب النار), لكن كثيرا من الفقهاء قالوا: ويجوز رميهم بالمنجنيق وبالماء الساخن وبالنار.

الآن أنت ماذا تعمل? أنت الآن تحرق الكافرين, أنت تقتلهم حرقا عندما تضرب بالهاون أو بالقذيفة, ألا تقتلهم حرقا? كله الآن قتل بالحرق (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) في أي أرض حتى في الحرم, واستثنى ابوحنيفة القتل في الحرم, لكن الرسول ص ثبت أنه قال عن ثلاثة عشر أو أحد عشر (اقتلوهم ولو وجدتموهم معلقين بأستار الكعبة) منهم؛مقيس بن صبابة» ومنهم؛عبد الله بن خطل» قال ابن القيم: وقد ثبت أن عبد الله بن خطل قتل وهو متعلق بأستار الكعبة.

بعض الناس قد يقول: أن هذا خاص بالرسول ص, لكن افرض أن مشركا أو مشركين دخلوا الحرم, دخلوا منطقة مكة يريدون قتال المسلمين (فإن قاتلوكم فاقتلوهم) هو الخروج من الخلاف أن تمسكه إذا استطعت, وتخرجه إلى التنعيم وتقتله في التنعيم, خارج منطقة الحرم خروجا من الخلاف, لكن يعني إن الحرم لا يعفي عاصيا, هل تقام الحدود على الذي يفعل المنكرات? واحد زنى في داخل مكة محصن, هل نقيم عليه الحد في داخل مكة? نعم نقيم عليه الحد في داخل مكة, الآن تقام الحدود في داخل مكة?(1) [الشيخ سأل بعض الجالسين فأجاب الجالسون: نعم رجعت امرأة في باب الحرم, القتل أمام الحرم]. (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) وخذوهم أسرى, الأخذ هو الأسير, فأخذه أي أسره خذوهم - الأسرى ماذا نضع بهم? ماذا نضع بهم? ماذا الإمام مخير بين أربعة خصال, إما القتل, وإما الاسترقاق, وإما الفدية بالمال, وإما مبادلة الأسرى بالأسرى, وإما المن يعني يفلته, هكذا بدون أي شيء (فإما منا بعد وإما فداء) إما أن يدفع فدية أو نبادل أو نقتله, أو نسترقه, وهذا اتفق عليه الأئمة, إلا الحنفية فقالوا: لا يجوز المن لأن آية المن منسوخة, ولا تجوز الفدية بالمال لأنها منسوخة.

ولذلك عند الحنفية, لا يجوز أن تمن عليهم, ولا يجوز أن تفديهم بالمال, قال: لماذا? لأن قتله واجب, فكيف نعطل واجبا من أجل المال? لو جاء المشرك وقال: أنا لا أريد أن أصلى, وأدفع لك مالا هل يجوز? كذلك هكذا, إلا أن محمد بن الحسن قال إن كان المسلمون بحاجة إلى مال فلا بأس, وحتى عند أبي حنيفة لا يجوز مبادلة الأسرى, لازم قتلهم, إما القتل وإما الاسترقاق, لأنك لو أطلقته عاد حربا عليك.

(1)[أحد الجالسين سأل الشيخ سؤالا خارجا عن الموضوع فأجابه الشيخ]. لكل حادث حديث, ولكل حادث فتوى على قدرها, يعني مثلا رجل أمريكي دخل بتأشيرة هذه معه أمان من أحد المسلمين لا يجوز قتله مادام معه أمان, لأن القرآن يقول (فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم) مفهوم, أنت أعطيته عهدا تعال إلى بلدي وأنا أستقبلك, كيف تقتله? كذلك الأمريكان

الذين يأتون إلى بيشاور أو غيرهم إذا معه تأشيرة باكستانية لا يجوز أن تقتله لأنه جاء آمناً , ولو علم أنه يقتل لا يأتي, وحتى لو دخل أفغانستان لا يجوز قتله إلا إذا بدأ يفسد ويريد أن يضر المسلمين, فأنت تنذره تقول له انتقض عهدك, إرجع إلى أمريكا وإلا هكذا تؤشر له (2) [أشار الشيخ هنا إل] عملية الذبح أو القتل]. وإلا سنقتلك, عندها يرجع, وإذا ما رجع وأفسد وتأكدت من الإفساد فقد نقض عهده ويجوز لك أن تقتله.

(3) [سائل يسأل فيما لو نقض هذا الكافر الشروط...؟ الشيخ يجيب]. من عندك لعندك لا يجوز لماذا؟ لأن هذا يتعب المسلمين الذين حولك, أولاً شرعا : ليس كل الشروط التي ينقضها تعتبر مهدرة لدمه, مفهوم الكلام؟ إفرض شرب الخمر... إفرض أنه زنى, هل يعتبر هذا نقضا للعهد؟ بعض الفقهاء قالوا: هذا ليس نقضا للعهد ولا يهدر دمه, يقام عليه الحد. المهم ليس كل الشروط لو خالفها تهدر دمه, قد تؤدي إلى اخراجه من البلد, أما لا يهدر دمه.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

(فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم).
(التوبة: 5)

(فإذا انسلخ الأشهر الحرم) أشهر السياحة, المهلة الأخيرة التي أعطيت للمشركين يوم العاشر من ذي الحجة سنة عشر للهجرة, كان أمير الحج في ذلك العام من هو؟ أبو بكر, وكان لحقه سيدنا علي رضي الله عنه بأول أربعين آية من سورة التوبة, وأمر -علي- مع الصحابة أن ينادوا بأشياء في الحجيج, فكانوا يصيحون بين الحجاج: لا يحج بعد العام مشرك, ولا يطوف بالبيت عريان, وقد وضعنا أن أهل الجاهلية كانوا يطوفون بالبيت عراة, فكان أحدهم إذا جاء للحج إذا كان معه نقود -دراهم- يستأجر ثيابا من أهل مكة ويطوف بها, وإذا لم يكن معه دراهم يخلع ثيابه ويطوف عاريا, فيقولون لا تطوف بيت الله بثياب

عصينا الله بها، ولكن كما أشرنا أن عري جاهليتهم غير عري جاهليتنا، المهم كانت تطوف النساء في الليل، وكان الرجال يطوفون بالنهار، والمرأة وهي تطوف تقول:

اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله

(يعني جسدها) أما جاهليتنا، ونعوذ بالله من جاهلية القرن العشرين، فالاختلاط والعري والرقص وما إلى ذلك يندى منه جبين الجاهلية الأولى، لا يطوف بالبيت عريان، ولا يحج بعد العام مشرك، ومن كان بينه وبين رسول الله ص عهد فعهدة إلى مدته، ومن لم يكن له عهد فأمدته أربعة أشهر، ولا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة.

بهذا كان ينادي علي والصحابة، حتى صحت أصواتهم، أي بحت أصواتهم، كان هذا مقدمة لحجة الوداع التي يودع بها رسول الله ص الدنيا، ويودع أصحابه، ويبلغ بلاغه الأخير، بحيث لا يرى حول البيت عريان، ولا مشرك، ولا يقف فوق عرفة، ولا يقف في منى أي مشرك، بل لا يبقى في جزيرة العرب مشرك، إنتهى خلاص.

(فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) يجب أن تنظف جزيرة العرب من المشركين، ومن اليهود ومن النصارى، أما المشركون إنتهى معكم أربعة أشهر، في هذه الأربعة أشهر سيروا آمنين مطمئنين، إستعدوا للقتال بعد الأربعة أشهر، القتل (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم).

أما اليهود والنصارى فقد ظلوا في زمن رسول الله ص حتى توفي، لكن وهو على فراش الموت يوصي بتطهير الجزيرة العربية من الأديان الأخرى، قال (لا يجتمع دينان في جزيرة العرب) على فراش الموت، أخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب، فعندما جاء عمر أجلى اليهود من خيبر إلى تيماء، لأن تيماء كانت تعتبر من أرض الشام، ولم تكن تعتبر من أرض الجزيرة، ولذلك أخرجهم عمر من الجزيرة إلى تيماء.

وأما النصارى فبقي نصارى تغلب الذين فرض عليهم عمر الجزية فأبوها، قالوا: افرض علينا من المال ما شئت لكن لا ندفع جزية، فاستشار الصحابة فقالوا

ضاعف عليهم الزكاة، وليسموها ما سموها، قال عمر هي جزيرة وسموها ما سميتوها، ضاعف عليهم الزكاة، الجزيرة العربية موئل هذا الدين، الجزيرة العربية يارز إليها الإسلام، (إن الإسلام ليأرز الى أرض الحرمين) وفي رواية؛ ليأرز» -يعني ياوي- إلى المدينة كما تارز الحية إلى جحرها) فيجب أن تبقى نظيفة، ويجب أن تبقى طاهرة، ومن هنا أرض مكة والمدينة لا يجوز دخولها من قبل مشرك أبدا أبدا، الآن مطبق، نعم -والله أعلم- موجود على بداية حرم مكة من عند قرب الحديدية، يعني على طريق جدة مكة على بعد (71 كم) موجود طريق مكتوب عليها طريق الكفار أو طريق غير المسلمين، فيخرجون خارج منطقة الحرم، لا يجوز أن يدخل يهودي أو نصراني أو كافر مكة أو المدينة إلا حافظ الأسد!! حافظ الأسد الكافر لا بأس بدخوله الكعبة المشرفة!! حافظ الأسد كافر باتفاق الأئمة كلها، هو والقذافي وبورقيبة، ولكن لأن اسمهم رؤساء دول عربية لا بأس أن يدخلوا الكعبة المشرفة، لا يجوز أن يدخلوا مكة أو المدينة، لا حافظ الأسد ولا أي حاكم يحكم بغير ما أنزل الله، أي يشرع بغير ما أنزل الله.

ولذلك يجب عندما جاء حافظ الأسد والنصيريون، أو القذافي مع راهبات الثورة الحراس البنات الذين حوله أو غيره، هؤلاء يجب من عند الحديدية أن يخرجوهم بسيارات في طريق غير المسلمين، أما أن يدخل هؤلاء الكعبة المشرفة، أو يدخلوا الحجرة النبوية فهذا حرام باتفاق الأمة، حرام على من أدخلهم طبعاً، هم حرام أن يدخلوا، ممنوع أن يدخلوا أبدا، ومن سمح لهم فهو آثم 0

(فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) جزيرة العرب يجب أن تبقى طاهرة، ولذلك لا يجوز ليهودي أو نصراني أو مشرك أن يشتري أرضاً في جزيرة العرب، وجزيرة العرب يدخل فيها الكويت، أبو ظبي، أبو عزال!! وغير ذلك وقطر والبحرين، كلها داخلية في الجزيرة، لا يجوز أن تبنى كنيسة في أرض جزيرة العرب، إلا الكويت!! لا بأس لأن الذين يستلمون فيها بعثيون، وشيوعيون، وغير

ذلك, لا بأس أن تبنى بها بضعة عشرة كنيسة, يعني يسمح للمبشرين, لماذا? لأن الخطيب وأمثاله من الشيوعيين والقوميين والموجهون فلا بأس أن يخالف النص والنصوص, هل هم واقفون على نص أنه ممنوع بناء الكنيسة? مائتان وخمسون مليون دولار لروسيا لتحارب أفغانستان, مائتان وخمسون مليون دولار من دولة الكويت, ليس من الكويت, من دولة الكويت, سمعني?! مائتان وخمسون مليون دولار دفعوها, هذا المعلن عنها, والمخفي أعظم .

جزيرة العرب هذه يجب أن تكون طاهرة, السفارة الروسية (في الكويت) فيها ثلاثمائة موظف, ثلاثمائة موظف -أكبر سفارة- الأمريكية فيها أربعون موظفا? ثلاثمائة موظف هؤلاء عبارة عن شبكة تجسس للمنطقة كلها, لأنه لا يوجد سفارة في المنطقة لروسيا في أرض الجزيرة إلا عند دولة الكويت المعظمة, فثلاثمائة موظف في السفارة الروسية, ولذلك لا زالوا يقولون عن المجاهدين الأفغان الثوار الأفغان, الثوار! أو المتمردين الأفغان, متمردون!! ومن هنا يذهب ممثل الجهاد الأفغاني, ووفد الزعماء السبعة الأفغان ذهبوا, لم يستقبلهم واحد في المطار استقبالا رسميا, ووضعوا في داخل الفندق, وأغلق عليهم الباب, فما سمح لأحد أن يتصل بهم, وما سمحوا لهم أن يذهبوا إلى الأسواق, وفي داخل المؤتمر لم يتقدم واحد ليسلم عليهم, رغم أنهم مدعوون, مدعوون, على الأقل تستقبلهم كما تستقبل مندوب المدارس العربية, مندوب في المدارس العربية له كرسي, والمجاهدون الأفغان ليس لهم كرسي, هم مدعوون, تستقبلهم, ترسلون واحدا من وزارة الخارجية لاستقبالهم كما استقبلتم حافظ الأسد النصيري الكافر باتفاق الأئمة, والقذافي الذي أصدرتم تكفيره قبل سنتين وأمضى العلماء, معظم العلماء أمضوا على تكفيره, مندوب القذافي -هو ما جاء بنفسه مندوبه- يا أخي استقبلوا الذين رفع الله بهم رأس الأمة الإسلامية وأعز بهم دينه في داخل المؤتمر, إذا رأوهم يديرون وجوههم على الجانب حتى لا تلتقط صورة لهم انهم ينظرون إلى الأفغان وتسلم إلى السفارة الروسية..

ذل من يغبط الذليل بعيش رب عيش أعز منه
الحمام

هنالك حياة الموت أفضل منها، رب عيش أعز منه
الحمام، ممنوع في جزيرة العرب، هذه للإسلام
والمسلمين، لا يجوز لنصراني أن يقيم بها سنة، لا
يجوز، طبعاً مكة والمدينة متفق، حتى لو كانت مكة
عاصمة للملك أو للخليفة أو لغير ذلك وجاء الكفار
وأرادوا مقابلته يجب هو أن يخرج من مكة لمقابلتهم،
لا يجوز أن يدخلوا عليه لمقابلته، وأرض الحرم كذلك،
وأرض الجزيرة يجب أن تكون طاهرة من الأديان
الأخرى، حتى تبقى بيضة الإسلام.

(فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم) لا يجتمع دينان في جزيرة العرب، أما في
أبي ظبي سبع كنائس، لا يجوز هذا، ليس ملكاً لا
لحاكم الكويت ولا لحاكم أبوظبي، إنتهى.. نص
الرسول ص على هذا، لا يجوز له أن يتصرف.

(فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم) بأي طريقة، وكما قلنا بالأمس بأي
طريقة، قتل بالسيف، ذبح بالسكين، ضرب بالمسدس
ما إلى ذلك، أي طريقة، بشرط أن تحسن الذبحة
والقتلة، (فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم
فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته)
وكما قلنا من عموم الآية لعل أبا بكر وعلي رضي الله
عنهما اعتماداً أن يقتلوا بعض المرتدين حرقاً بالنار،
وكذلك علي بالنسبة لبعض الزنادقة حرقهم بالنار.

لكن المثلة حرام كما قلنا بالأمس، فلا يجوز قطع أذنه
ولا قلع عينه، لا حياً ولا ميتاً، أنت تريد أن تقتله
فاقتله، خلص روحه حتى تلحق روحه إلى النار، ولا
يوجد مصيبة أكبر من أن يذهب إلى النار، أنت ماذا
تريد؟ تعلق عينه، تريد أن تقطع أذنه، هو الآن ينتظره
منكر ونكير بمرزية الحديد التي يضربه بها فيصيح
صياحاً يسمعه أهل السماوات والأرض إلا الجن
والإنس.

(فإذا انسلخ الأشهر الحرم) يعني الأشهر الحرم
ليست ذا القعدة وذا الحجة ومحرم ورجب، هذه الأشهر
الحرم صحيح، لكن المقصود في هذه الآية الأشهر
الأربعة التي هي أشهر السياحة التي حرم الله فيها

قتال المشركين من العاشر من ذي الحجة سنة تسع هجرية الى العاشر من ربيع الثاني سنة عشر هجرية، (وخذوهم) أي وأسروهم، خذوهم أسرى، والأسير هو الأخذ، يسمى الأسير أخذا، والأسير الإمام مخير به، إما بالقتل أو بالمن أو بالفدية أو بالرق أو بالاسترقاق، إما أن يقتله وإما أن يفديه بمال أو يبادل به أسرى، أو يسترقه، خمسة مفهوم، الإمام مخير، وخالف الحنفية في هذا فقالوا: لا يجوز الفدية ولا يجوز المن إلا محمد بن الحسن فقال: إن كان المسلمون بحاجة إلى المال فيجوز أخذ المال، أما المن هكذا مجانا فلا يجوز للإمام.

(وخذوهم واحصروهم) حاصروهم في بلادهم وفي قلاعهم واقعدوا لهم كل مرصد، كمائن، وهذا جواز اغتيال الكافر قبل إنذاره (واقعدوا لهم كل مرصد).

هذا دليل على جواز الاغتيال، فالاغتيالات فرض، مفهوم؟ فرض، ولذلك الرسول ص أرسل محمد بن مسلمة ومعه مجموعة (ثلاثة) وقتلوا كعب بن الأشرف، وأرسل أبا عتيق إلى ابن أبي الحقيق وقتله في داخل بيته في الليل، دخل الحصن وضربه ولم يدر أنه قتل ابن أبي الحقيق أم لا، فأراد أن يعرف -لأن القصر مظلم قصر ابن أبي الحقيق- فقال ماذا أصابك يا ابن أبي الحقيق؟ قال واحد ضربني، فعرف أنه هو من الصوت، فضربه مرة أخرى، ثم نجاه الله عز وجل.

(فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم)، هذه شروط السماح لهم بالبقاء بين المسلمين، التوبة يعني شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وعلامة التوبة الحقيقية إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، فإن تشهدوا بالشهادتين ولم يقيموا الصلاة، رفضوا إقامة الصلاة، فيقتلون، أو رفضوا أداء الزكاة فيقاتلون، تارك الصلاة يقتل، وتارك الزكاة لا يقتل، لكن يأخذ الإمام شطر ماله، نصف ماله، فإما أخذوها وشرط ماله، عزمة من عزمات ربنا ليس لمحمد ولا لآل محمد منها شيء».

أما تارك الصلاة فقد اختلف الأئمة في حكمه، اختلف الأئمة في حكم تارك الصلاة، أولا: الذي يتركها مستحلا لتركها جاحدا لوجوبها فهو كافر باتفاق الأئمة ويقتل كفرا، يعني يأتي القاضي بتارك الصلاة،

يقول له أنت لماذا لا تصلي؟ فيقول الصلاة غير واجبة، إذا قال الصلاة غير واجبة علي، هذا كافر يقتل كافرا، وبعد قتله لا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه ولا يقبر في مقابر المسلمين، وأولاده لا يرثون من ماله، لأنه لا يتوارث أهل ملتين شتى، هذا يدفن مع اليهود والنصارى، هذا الذي يجحد وجوب الصلاة، لكن لو قال له القاضي لماذا لا تصلي؟ فقال والله كسلا وأرجو الله أن يعينني على نفسي، نفسي أمانة بالسوء وغير ذلك، هذا لا يستحل تركها، ولا يجحد وجوبها، اختلف الأئمة فيه، واحد يقول عند القاضي أدع لي أن يعينني على نفسي أنا مقصر، أنا كسول، هنا يمسه القاضي ويضعه في السجن ثلاثة أيام، مفهوم، الذي يقول أنا مقصر واللهم أعني على إقامة الصلاة، يمسه ويسجنه ثلاثة أيام، بعد الثلاثة أيام يرسل وراءه القاضي، تصلي؟ فإن لم يصل قال أبو حنيفة: يبقى في السجن حتى يموت أو يصلي، فقط يعزره القاضي، يضربه.

أما مالك والشافعي قالوا: يقتل حدا، ومعنى حدا، نقتله وبعد أن نقتله، نغسله ونكفنه ونصلي عليه، ونقبره بين المسلمين.

وأما أحمد بن حنبل، فقال: يقتل كافرا، ولو قال: أنا مقصر وأنا كسول، يقتل كافرا، فنقتله، وبعد أن نقتله لا نغسله ولا نكفنه ولا نصلي عليه ولا نقبره في مقابر المسلمين، قال بعضهم: يلقي للكلاب تأكله، وقال بعضهم يدفن مع اليهود والنصارى، هذا تارك الصلاة.

أما تارك الزكاة فلا يكفر إلا إذا كانت مجموعة وتحمل السلاح منعت من أي شعيرة من شعائر الإسلام ولو لسنة مؤكدة فإنها تقاتل، يجب على الإمام أن يسير لها جيشا ويفرض عليها السنة المؤكدة، مثال: لو أهل قرية، منطقة من القبائل قالت نحن لا نصلي الجماعة، لماذا؟ نتظر الإمام المنتظر، سواء من أهل السنة أو من الشيعة يجب على الإمام أن يسير لهم جيشا حتى يقيموا الجماعة، بل أقل من ذلك لو قالوا لا نؤذن.. نصلي جماعة لكن لا نؤذن، يجب على الإمام أن يسير لهم جيشا حتى يؤذنوا، الأذان سنة مؤكدة، والإقامة سنة مؤكدة، إذا اتفقوا على تركها ماذا؟ فإن على

الإمام أو الخليفة أو الحاكم أن يسير لهم جيشا يقاتلهم قتالا حتى يؤذنوا.

إذا الزكاة إن تركها واحد أو اثنين أو عشرة هؤلاء لا يقتلون إلا إذا قالوا للخليفة أو للحاكم أو للملك تفضل قاتلنا نحن نقاتلك، هؤلاء يقاتلون، إذا امتنعوا يأتي به يسجنه يأخذ نصف ماله.

والصلاة والزكاة فرضان، ولا يجوز التفريق بين الصلاة والزكاة، ولذلك الذين تركوا الزكاة حاربهم أبو بكر وقال والله لأقاتلن من فرق بين الزكاة والصلاة أينقص الدين وأنا حي -يا سلام!!- أينقص الدين وأنا حي ، والله لو منعوني عناقا -سخلة صغيرة، بنت العنز اسمها عناق- كانوا يؤذونه لرسول الله ص لقاتلتهم فيها أو أهلك دونها فسير الجيوش للمرتدين، إرتدت كل الجزيرة العربية كما ذكرنا من قبل، ولم يبق إلا ثلاثة مساجد تعبد الله في الجزيرة العربية، المسجد الحرام، والمسجد النبوي، ومسجد بني عبد القيس في البحرين -فالبحرين ليس البحرين اليوم التي هي قدر الدرهم- لا، كان اسم البحرين يطلق على كل المنطقة الشرقية، قطر والبحرين والكويت، وكل الأراضي الواقعة على الخليج اسمها البحرين، ولذلك اسم قطر رأيت ياقوت يقول: قطر بلدة من بلدان البحرين واقعة في شرق الجزيرة العربية، كان يسمون هذه كل المنطقة البحرين، ولذلك عندما جاء المال من البحرين في أيام رسول الله ص جاء به أبو عبيدة ليس من البحرين المقصود الآن، لا، البحرين هي المنطقة الشرقية الواقعة على أرض الخليج.

والله لو منعوني عقالا أو عناقا كانوا يؤذونه لرسول الله عليه الصلاة والسلام لقاتلتهم فيه لكن اسمع.. هؤلاء إن تابوا أو غلبوا لا يجهز على جريحهم..؟! مفهوم يعني الطائفة الممتنعة، الطائفة التي عندها قوة إذا دخلنا معهم في معركة فلا يجهز على جريحهم، لا يقتل جريحهم لا يجهز عليه، ولا تسبى نساؤهم، ولا تغنم أموالهم إذا غلبناهم، مفهوم؟ أما إذا كانت طائفة أماننا ووراءهم طائفة كبيرة تمدهم هؤلاء يجهز على جريحهم، ويتبع مدبرهم إذا ولوا الدبر في داخل المعركة، لا نقتلهم إلا إذا كان وراءهم قوة

تمدهم, وطائفة ممتنعة يتحصنون بها, مفهوم الكلام?
تفهمون عليّ؟ طيب .

(فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم)
أتركوهم (إن الله غفور رحيم) لأنهم دخلوا في
الإسلام أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله
إلا الله وأن محمدا رسول الله وقيموا الصلاة
ويؤتوا الزكاة فإن فعلوا ذلك فقد عصموا مني دماءهم
وأموالهم إلا بحقها يعني سبحانه وتعالى أنا أعجب لما
أراد أبو بكر أن يقاتل تاركي الزكاة وقف أمامه
الصحابة وخاصة عمر, قال كيف تقاتلهم وهم يقولون
لا إله إلا الله محمد رسول الله والرسول ص قال:
أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله
فإن فعلوا ذلك فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا
بحقها إيش حقها, قالوا حقها الثلاث التي قال النبي
ص عنها لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث, الثيب
الزاني, والنفس بالنفس, والتارك لدينه المفارق
للجماعة لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث,
كفر بعد إيمان, أو زنا بعد إحصان, أو قتل نفس بغير
نفس .

وثلاث من فرق بينهن فرق الله بينه وبين رحمته
وهي طاعة الله وطاعة رسوله هو الحديث لا أعرف
مصدر صحته يعني ما رأيته في الأحاديث الصحيحة من
فرق بين ثلاث فرق الله بينه وبين رحمته يوم
القيامة من قال أطيع الله ولا أطيع الرسول, والله
تعالى يقول (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول), ومن
قال أقيم الصلاة ولا أوتي الزكاة والله عز وجل يقول
(وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة), ومن فرق بين شكر
الله وشكر والديه والله يقول (أن اشكر لي ولوالديك)
قال ابن مسعود: أمرتم بالصلاة والزكاة فمن لم يترك
فلا صلاة له, وقال ابن زيد: افترض الله الصلاة
والزكاة وأبى أن يفرق بينهما, وأبى أن يقبل الصلاة
إلا بالزكاة (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة
فخلوا سبيلهم) أتركوهم (إن الله غفور رحيم).

ثم يبين الله عز وجل المبرر لإنهاء العهد مع
المشركين (كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند
رسوله) عهد عند الله يحميهم من عذاب يوم القيامة,
وعهد عند رسوله يحميهم من القتال في الدنيا, (كيف

يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله) هذا السؤال يسمونه سؤال إنكاري, كيف هذا؟ وهو مقصود به الإنكار والتوبيخ والتفريع, (كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله) (إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام) يقال أنهم بنو بكر وأنا في شك من هذا القول, لأن هذه الآيات نزلت سنة تسع للهجرة بعد أن نكث بنو بكر ونكثت قريش العهد الذي بينها وبين رسول الله ص وافتتحت مكة ولم يبق هنالك لابني بكر ولا بني تغلب, (كيف يكون للمشركين عهد عند الله) لأن فتح مكة حصل متى؟ في رمضان سنة ثمان للهجرة, وهذه السورة نزلت سنة تسع للهجرة قبل وأثناء وبعد غزوة تبوك, وغزوة تبوك متى حصلت؟ في رجب سنة تسع للهجرة؟ (إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين) وأن المحافظة على العهود والمواثيق علامة التقوى, ونقض العهود علامة النفاق أو علامة من علامات النفاق ثلاث من كن فيه كان منافقا خالصا, ومن كانت واحدة فيه ففيه خصلة من خصال النفاق, إذا حدث كذب, وإذا وعد أخلف, وإذا أئتمن خان ولذلك الإسلام يحافظ على المواثيق كثيرا, ولو كان ما كان من الفوائد لدينا مترتبة على النقض, حتى لو كان فيها افتتاح بلاد, لا يجوز نقض العهد وإنهاء العهد, إذا كان بين الدولة الإسلامية وبين دولة أخرى عهد فلا ينقض العهد إلا بطريقتين, إما انتهاء المدة, وإما أن نخاف من المشركين أن ينقضوا العهد فننبذ إليهم على سواء, أن نعلمهم أن العهد الذي بيننا وبينكم قد انتهى واستعدوا للقتال لأننا سنقاتلكم, يا سلام, يا سلام!! ما أعظم هذا الدين, تعرفون لماذا يا إخوة؟ يا إخوان.. البشرية عانت كثيرا من مرارة عدم الوفاء, حتى المسلمين تتمنى أن تجد فيهم واحدا يفي بالمواثيق, تتمنى, بينما لو كان الميثاق مع كافر يجب الوفاء به, ولا يجوز مخالفة المواثيق ولا نقضها, المواثيق نقضها لا يجوز أبدا, وقد ذكرنا أن معاوية رضي الله عنه كان بينه وبين الروم ميثاق فسير الجيش إليه, فعندما سار الجيش وإذا برجل يركب على ناقة يقول وفاء لا غدر, وفاء لا غدر قالوا من هذا؟ فإذا به الصحابي عمرو بن عبسة,

ثم جاء إلى معاوية وبني ن له أن هذا مخالف لسنة رسول الله عليه الصلاة والسلام وللكتاب (فانيد إليهم على سواء) الحديث رواه أبو داوود.

الآن أفغاني دخل روسيا، وروسيا محاربة للأفغان، فأمسكه الروس -لأفغاني- فسجنوه، ثم جاءت روسيا وقالت نفلتك بشرط أن لا تقاتلنا، مفهوم؟ خرج الأفغاني من السجن في روسيا، وهو ماش رأى غورباتشوف يمشي وحده لا يجوز له أن يقتله، ميثاق، أخذوا عليه الميثاق، هل يجوز الخداع؟ لا يجوز الخداع في المواثيق، أما إذا هو خرج من السجن وحده ولقي أي واحد من الروس يقتله، أما ما أفلتوك إلا بميثاق بينك وبينهم وإن كانوا محاربين لك لا يجوز لك أن تخلف الميثاق ولا تنقضه.

أما الحرب خدعة غير، لا يجوز الخداع في المواثيق، المواثيق يجب أن تكون واضحة بي نه، ولا يجوز الحرب خدعة في المواثيق، لا يجوز نقض المواثيق اعتماداً على هذا الحديث، الحرب خدعة إذا لم يكن بينك وبينهم ميثاق، أما إذا بينك وبينهم ميثاق (فانيد إليهم على سواء) أي تكونون سواء في معرفة أن الميثاق قد انتهى وأن الحرب قد تشن.

يا أخي هذا دين، إن لم نف نحن بالمواثيق من الذي يفى؟ الأمم المتحدة!! أو مجلس الأمن أو أمريكا أو حافظ الأسد!! لا يجوز، نحن مسلمون فيجب أن نعلم الناس الصدق، فإن كذبنا نحن فمن يصدق؟ خاصة العهود التي تعطى من رئيس الدولة.

الرسول ص جاءه -في الحديث الصحيح- عبد الله بن أبي السرح كان قد أهدر الرسول ص دمه، وهذا كان أخا لعثمان في الرضاعة، وقد قال الرسول ص عند فتح مكة اقتلوهم ولو وجدتموهم معلقين بأستار الكعبة منهم عبد الله بن أبي السرح، ومنهم عبد الله بن خطل، فأما ابن خطل فقد وجدوه معلقاً بأستار الكعبة فقتلوه، وأما عبد الله بن أبي السرح فأمسك بيده عثمان وجاء به إلى رسول الله ص، قال: يا رسول الله إقبل توبته فسكت، فسكت، فسكت، ثم مد يده فقبل، وبعد أن ذهب عبد الله بن أبي السرح قال: لقد وقفت حتى يأخذ أحدكم سيفه ويقتله، قالوا: يا رسول الله لو غمزت إلينا بعينك؟

فقط إغمزنا، فقال: ما كان لنبي أن يكون له خائنة الأعين لا يجوز هذا، نبي ظاهره كباطنه، والمسلم يعرف النبوة، والخليفة أو الحاكم المسلم يقوم مقام النبي في الحكم وفي تمثيل هذا الدين أمام الأمم. فإذا نكث المسلمون فمن يكون؟ ولذلك أبو عبيدة حاصر أهل حمص ثم خيّرهم بين الجزية وبين السيف، قالوا: ندفع الجزية، فأخذ الجزية، ثم جاء خالد رضي الله عنهما أجمعين ووصل اليرموك وطلب من القادة أن يجتمعوا عنده، فاضطر أبو عبيدة أن يترك حمصا ويرجع إلى خالد، فأرجع الجزية لأن أهل حمص نصارى وحكامهم الروم نصارى، قالوا: لماذا أرجعت إلينا الجزية؟ الذي يدخل في الدولة يرجع؟ قال لقد أخذنا منكم الجزية لحمايتكم ونحن الآن ننسحب عنكم فلا نستطيع حمايتكم فترد إليكم جزيتكم، يا سلام، يا سلام!! ما قال: هؤلاء كفار ومحاربون ونريد أن نحاربهم نستعين بأموالهم على قتالهم، لا.. موثيق، وفاء ولا مكر، إني لا أخيب بالعهد- لا يجوز أن يخيب بالعهد- ولا أحبس البرد، جاء أبو رافع إلى رسول الله ص رسولا من قريش، قال أبو رافع برواية أبي داود فدخل الإسلام في قلبي، فقلت يا رسول الله والله لا أرجع إليهم أبدا، قال: إني لا أخيب العهد ولا أحبس البرد، أرجع إليهم ثم قل لهم إني أسلمت وأرجع إلي ماذا؟ ما هذا الدين؟.

الراعي الذي أسلم من خيبر كان معه قطيع من الأغنام، قال يا رسول الله هذه الأغنام، ما قال له هات نستعين بها على الجهاد، إذبح أترك معهد الأنصار يأكل، لا، قال يا رسول الله إني أسلمت ولا أريد أن أرجع إليهم، قال: إذهب بأغنامهم أو كما قال وارم عليها حجرا حتى تعود إلى أصحابها ثم أرجع إلي يا سلام ما هذا الدين العظيم!!؟ ما هذا الدين!!؟ الرسول ص في مكة وكفار قريش أحاطوا ببيته لقتله، أمر عليا أن ينام مكانه، لماذا؟ ليرجع الأمانات التي عنده لأهل مكة، ما قال دولة جاهلية وهم أخذوا أموالنا فنأخذ أموالهم، لا، عرض عليا للقتل من أجل أن يرجع الأمانات إلى أهلها.

الآن الشباب المسلمون تجد فهمهم الأعوج للإسلام، يضعون مغناطيسا على ساعة الكهرباء، فقلت لماذا يا

جماعة؟ قالوا حتى العداد لا يمشي، لماذا يا جماعة؟ من الذي دلّم على هذا؟ قالوا هذه دولة جاهلية، دولة جاهلية تسرق الكهرياء؟! مائة روبية كهرياء، أي دولة إسلامية هذه التي تقيمها وتحافظ على أموالها؟ تجده يسرق من مال الدولة، لماذا؟ قال: هذه دولة جاهلية، بدل أن تصرف هذه الأموال على بناء المنتزهات والمسارح والسينمات نحن نستعين بها للدعوة الإسلامية، أي دعوة إسلامية هذه؟ أي دعوة إسلامية هذه؟ الدعوة الإسلامية يعني كرت (بطاقة)؟ أي دعوة إسلامية هذه؟ تجده يغش في الامتحان، لماذا تغش في الامتحان يا ابن الحلال؟ ي زور فيخرج من الجامعة يا ربي كما خلقتني، كما دخل خرج (صم بكم عمي فهم لا يعقلون) وشهادة وما إلى ذلك جيد جدا من أين؟ يكتب على يده، على الأوراق ليغش، لماذا؟ قال أنا يا أخي أريد أن أخذ شهادة لأخدم بها الإسلام والدعوة الإسلامية، أي دعوة إسلامية؟ أنت غدا ستخرج أكبر لص في الدولة الإسلامية، إذا من الآن تغش حتى تأخذ ورقة، فما بالك غدا؟ ولذلك الذين يذهبون إلى أفغان كالوني(1) [سوق كبير في وسط بيشاور]. ليأخذوا الشهادات من أجل خدمة الإسلام أو إلى دره (2) [إسم سوق حر كبير بالقرب من مدينة بيشاور]. يقفون يدفعون ليأخذوا شهادة البكالوريوس في الطب ويأتيك طبيب أفغاني ما شاء الله ويقول أنا خريج جامعة كابل معي بكالوريوس في الطب وتجده لا يعرف ضرب إبرة، خريج أفغان كالوني أو درا، هذا لا يجوز يا إخوان، لا يجوز، فإذا أنت تغش الآن وأنت لا تملك قرشا في جيبك، فكيف غدا إذا سلمناك وزارة المالية؟! ولذلك تجده خريج درا أو خريج أفغان كالوني غش أولا في الشهادة أخذ ورقة، أعطيناها سلاحا (ليرسله للمجاهدين) باعه في ترمنجل(3) [منطقة حدودية بين باكستان وأفغانستان -بكتيا-]. ورجع، أمثال هؤلاء يبيعون أسلحتهم، تسأله لماذا هذا؟ يقول لك أنا صاحب حق، أنا منذ خمس سنوات أو ست سنوات في المعركة، بدل أن يشتري هؤلاء الذين يجلسون في بيشاور سيارات متسويشي بها أنا أولى أن أطعم أولادي، أهلا وسهلا، تشرفنا، كل يوم تعالوا.. أهلا وسهلا.. هذه فلسفة الإسلام الحديثة...

الإسلام الحديث... إسلام جديد لم تأخذه عن الرسول
ص ولا عن الصحابة.

إندونيسيا تسمعون بها, ماليزيا تسمعون بها, الفلبين
تسمعون بها, إندونيسيا فيها مائة وخمسون مليوناً لم
يدخلها مجاهد واحد من المسلمين, أسلموا بسبب
أخلاق حفنة من التجار كانوا يتعاملون معهم, مائة
وخمسون مليون مسلم.

ما قال والله أغشهم هؤلاء كفار وأخذ أموالهم لخدمة
الدولة الإسلامية ودولة المسلمين, لا, بحكمة أخلاقهم
دخلوا ديننا, دخلوا الإسلام, ولذلك أبو عبيدة عندما
أرجع الأموال لأهل حمص قالوا والله لعدلكم أحب إلينا
من ظلم حكامنا مع أنكم على غير ديننا, لعدلكم أحب
إلينا من ظلم حكامنا, هذا الدين جاء لإقرار العدل في
الأرض, الإسلام أنزل من أجل العدل فقط, من أجل
القسط

(لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب
والميزان ليقوم الناس بالقسط)
(الحديد: 52)

من أجل العدل, كل الرسائل وكل التضحيات وكل هذا
من أجل إقامة العدل في الأرض, ولذلك عندما أرسل
رسول الله ص عبد الله بن رواحة إلى يهود خيبر
حتى يأخذ خراج التمر - كان أعطاهم الرسول ص
نصف خيبر مشاطرة يزرعونها ولهم النصف وللرسول
عليه السلام النصف - جاءوا إليه بتمر جميل لذيد اسمه
جليد حبه ما شاء الله, جاءوا له حتى يتساهل معهم
في قضية الخراج, فغضب, يا أبناء القردة والخنازير,
والله جئتكم من عند أحب خلق الله إلي رسول الله
ص, وأنتم أبغض خلق الله إلي, ولكن والله لا
يحملني حبي له وبغضي لكم أن أخذ منكم غير ما
استحق, قال اليهود بمثل هذا قامت السماوات
والأرض, في الحق..

(وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق).
(الأنبياء: 61)

يا إخوة: الظلم مرتعه وخيم, ابن تيمية يقول: (الدولة
الكافرة العادلة مع شعبها تدوم أكثر من الدولة
المسلمة الظالمة مع شعبها), أنظر أمريكا دولة كافرة,
لكن كل واحد في داخل الشعب يأخذ حقه ولو على

ريجان, أليس كذلك? يحق له أن يرفع دعوى على ريجان في المحكمة, نعم, يا سلام!! تصور أن بعض الإخوة الذين جاءوا هنا يجاهدون تركوا أولادهم في أمريكا, منهم الأخ أبو روضة هو معه الجنسية الأمريكية هو وزوجته, ترك زوجته في أمريكا وجاء إلى هنا, زوجته قالت: أنا زوجي ليس موجودا ولا ينفق أحد علي, الحكومة الأمريكية قررت لها راتباً خمسمائة دولار كل شهر, نعم, أنا لي رحم هناك مع زوجها قالت لهم: زوجي عاطل عن العمل وعندي عائلة, كم أولادك? قالت: كذا وكذا, حسبوا ثمانمائة دولار في الشهر, المدارس مجانية, التطبيب مجاني, في الأعياد يرسلون لهم الهدايا في أعيادهم -أعياد النصارى, بينما عندنا لو يستطيع الحاكم أخذ ثيابك أخذها لو كان باستطاعته, ولذلك ذات مرة مسك واحد يسب على الدوله, فأرادوا أن يخيفوه, فحكمت عليه المحكمة بالإعدام, صار يبكي ويصيح, قالوا: خلاص لا نقتلك لكن نأخذ عنك كل ثيابك وكل أموالك, وخلع عنه كل ثيابه وخرج عارياً في الشارع يصيح يحيا العدل يحيا العدل, هذا العدل في بلادنا, عار أخذوا كل ثيابه الداخلية والخارجية وهو يصيح يحيا العدل, والله ما حقك أن تتكلم كما تشاء وتكتب كما تشاء وتتحرك كما تشاء. تصور تدخل بلداً غربياً مثل أمريكا.. كفار أعداء لله ورسوله, لكن هناك قانون يعدل بين الجميع, ويساوي بين الجميع, الكرت الذي يعطيك إياه في المطار تعبئه ويرفقونه في الجواز ويبقى معه (5) سنوات في داخل أمريكا لا يسألك أحد, شاب زميل لي كنا في الجامعة يقول ذهبت أقدم طلباً -كان مسؤولاً عن اتحاد الطلبة المسلمين- جاء يقدم للجامعة طلباً أنني أريد أن أصدر مجلة, قالوا بهذا الطلب أنت تسجن, لماذا? قال: لأنك تتهم الولاية أنها غير ديمقراطية, من قال لك أنه يجب أن تأخذ رخصة لإصدار مجلة أو جريدة? تصوروا!!

هناك الرهبان في الغرب رجال الدين, يسمونهم رجال الدين, إحترامات, تخفيضات في السكن, تخفيض يدخل المستشفى متى يشاء, يدخل في السوبرماركت إذا عرف أن الذي أمامه رجل دين يقدم خصماً نسبة مئوية, حتى بعض المسلمين -هم يسمونهم الموجهين

الروحيين- حدثني قال: ذهبت حتى أخذ تأشيرة لزوجتي لزيارة, قال: أنت ماذا تعمل? قال: أنا موجه روجي, قال له: ما دمت موجهها روجيا نعطيك أنت وزوجتك جنسية أمريكية, لماذا تأشيرة زيارة? خذ من الآن جنسية أمريكية, فأخذ لزوجته وله جنسية أمريكية, تكون مسافرا يدخل جوازك لا يخرج, لماذا? والله راجع المخابرات, يعطونك ورقة تدخل يدخل جوازك في الداخل ماذا? تخرج لك ورقة بيضاء, ماذا? راجع المخابرات.

والله مرة كنت مسافرا إلى ألمانيا لحضور مؤتمر, وفي مطار عمان الدولي أدخلت الجواز وإلا بورقة بيضاء تخرج لي راجع المخابرات, وبقي محجورا حوالي سنة, وراح المؤتمر والإخوة خرجوا يستقبلونني في المطار وظنوا أنهم اختطفوني أو قتلوني أو ضعت, واتصلوا في في البيت وما إلى ذلك, الآن إذا أردت ختما, فقط ختم يجف ريقك ويهتريء حذاؤك, تريق ماء وجهك مائة مرة حتى يعطوك ختما كي تدخل باكستان أو تخرج من باكستان أو تدخل دولة من الدول, يعني الإنسان أقل من الدابة في الدول المسماة بالإسلامية, مستواه أقل من الدابة.

منير الدلي نائب المرشد العام للإخوان المسلمين في سنة (45) في المحكمة, قالوا ماذا تريدون? يسألونه -هو في مجلس النقض من أعلى القانونيين في الدولة, وبقي رهن السجن حتى مات في السجن سنة (86)-, قال ماذا تريدون? ماذا يريد الإخوان المسلمين? قال: الإخوان المسلمون يطالبون بحقوق الحمير, الحمار متى شاء ينهق, ونحن نريد متى شئنا نتكلم فقط نتكلم, ولذلك مفتي نابلس -أنا من منطقة اسمها منطقة نابلس- في نابلس لما صار التعذيب للإخوان المسلمين أرسل برقية لجمعية الرفق بالحيوانات في سويسرا (الشيخ مشهور الضامن رحمه الله حيا وميتا) إلى جمعية الرفق بالحيوان, قال: نرجو التدخل في مصر ليعامل الإخوان المسلمون معاملة الحيوانات فقط, أنتم ترفقون بالبغال والحمير إرفقوا ببني آدم حيث تعاملونه معاملة الحمار!! حدث المستشار القانوني عبد الله رشوان وهو الذي تولى عملية الدفاع في قضايا الجهاد وما إلى ذلك..

محام مشهور, قال يحدث عن محمد الأودن الذي كان يعطي الدكتوراه لأساتذتنا, أستاذ كبير في كلية أصول الدين, تربي في بيته عبد الناصر, وأنور السادات, يسمى المرابي الروحي للثورة, كان عنده (87) سنة, وقد لحب الجنيان واحدودب الظهر, وعندما قامت الثورة عرضوا عليه مشيخة الأزهر فرفض, عرضوا عليه عمادة كلية أصول الدين فرفض -كما بلغني- لما بدأ عبد الناصر يعتقل الإخوان المسلمين جاءوا بمحمد الأودن ووضعوه في السجن, وطلب من بعض المسجونين أن يشهدوا أن محمد بن الأودن كان يريد أن يعمل انقلابا ضد عبد الناصر ويخرجهم من السجن حتى يعدموا محمد الأودن عمره (87) سنة, فرفضوا, يقول عبد الله رشوان في محاضرة في جامعة القاهرة حدثني ضابط وهو مستشار قانوني كلامه قانوني قال: عندما بدأوا الإعتقالات سنة (56) راجعوا الملفات القديمة لكل ضابط في الجيش فراجعوا ملفه فوجدوا استمارة لي في نفس الوقت الذي دخلت فيه السجن أعطوني استمارة فيها جواب على سؤال: هل أنت متدين? كتبت نعم, هل تصر على التدين? فكتبت نعم, فوجدوا نعم مكررة مرتين متتاليتين فاعتقلوني, أحد عشر عاما اعتقلوني, قال زنزانتي أمام زنزانية الشيخ محمد الأودن, فجاءت لجنة التحقيق لتحقق معه, ففتحوا الزنزانية وبدأت أعد الكلاب البوليسية التي كانت في زنزانية الشيخ محمد الأودن, فعددت ستة وعشرين كلبا بوليسيا في زنزانية متر في نصف متر, طبعا أين تبول? أين تبرز? على لحية الشيخ وعلى رأس الشيخ وعلى ملابس الشيخ محمد, لم تستطع لجنة التحقيق ولا الشرطة أن يقتربوا منه بسبب براز الكلاب, فسلطوا خرطوم المياه عليه من بعيد حتى يغسلوه..من بعيد, وبعد أن غسلوه بخرطوم المياه جاءت الشرطة وخلعوا ملابسه وألبسوه ملابس جديدة وقدموه للجنة التحقيق, يحيا العدل!! وإسمها ماذا? (محكمة الشعب) محكمة الشعب.....

الكل يعلم ما تريد المحكمة وقضاته سلفا
قد ارتشفوا دمه
سلفا قبل أن يحققوا الأحكام صادرة.

ولذلك الوفاء بالعهود من أجل الإنسان, المحافظة على إمكانية الإنسان, مرت جنازة أمام رسول الله ص فوقف, قالوا إنها جنازة يهودي, قال: أليست جنازه? أليست جنازه?!

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

(كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون اشتروا آيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله إنهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون, فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون) (التوبة: 7-11)

(كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله?) سؤال استنكاري, يعني شيء لا يقبله دين ولا عقل أن تعطوا المشركين عهدا , والله عز وجل هو الذي أباح لهم عقد العقود مع المشركين, ومع اليهود, ومع أهل الكتاب, فكيف يستنكر عليهم سبحانه بعد هذا? تعلمون أن الإسلام دين واقعي, حركي, جاد, يواجه الواقع بوسائل مكافئة, الإسلام يؤمن أن البشر لا يتغيرون بين يوم وليلة, الإسلام هو ناموس, قانون الله في الحياة, ونواميس الله في الحياة أن المجتمعات لا تتغير بضغطة على زر, أو بخطبة, بل تحتاج إلى سنوات طويلة, ومن هنا حرم عليهم القتال في مكة.

وعندما قام للمسلمين كيان صغير ونبت نبتة في المدينة أباح للرسول ص أن يحوطها بالضمانات حتى تنمو نموا طبيعيا , وأباح له أن يقيم العهد مع اليهود, وهذا شيء طبيعي منطقي أن الدولة الإسلامية لا مانع أن تقيم عهدا مع أناس لا يحاربونها لتتفرغ لحرب أناس يشنون عليها الحرب, والرسول ص أراد أن يتفرغ لقتال قريش فأقام عهدا في المدينة مع من? مع اليهود, عهد سلام, لا نقاتلكم ولا تقاتلوننا, وبيننا عروة بن مسعود, حتى من قتل منكم, إذا قتل يهودي أحدا من العرب نحن نشترك في دفع ديته, وكذلك أنتم, لماذا? حتى يتفرغ لقتال العدو

الأساسي والحقيقي الذي تنتظر الجزيرة العربية كلها هزيمته وانتصاره, الآن الجزيرة العربية واقفة موقف المتفرج, مع الرسول ص خمسمائة رجل, كل المسلمين لا يصلون خمسمائة رجل تقريبا , فلا بأس أن يقيموا عهدا مع اليهود, حتى يتفرغ لقتال قريش, حتى إذا اجثت أو أزال هذه العقبة الكبيرة أمام الدعوة الإسلامية عندها من السهل أن يزيل الحجارة الصغيرة التي تعترض.

ومن هنا, أباح له أن يقيم العهد مع اليهود, وضرب قريشا يوم بدر, ونازلها يوم أحد, وانتهت الحرب في الخندق يوم أن دعا سعد بن معاذ عندما جرح قال: اللهم إن كنت قد وضعت الحرب بيننا وبين قريش فخذني إليك, ولا تمنني حتى تفر عيني من بني قريظة, فلما رجعت الأحزاب من حول المدينة قال الرسول ص -سنة خمس للهجرة-؛ الآن نغزوهم ولا يغزونا», إذا انتهى نصف الدعوة, حقق الله لسعد بن معاذ نصف الدعوة, أما قريش انتهى غزوها للمسلمين -بقي حتى تفر عيني من بني قريظة-, وفعلا بنو قريظة.. الله سبحانه شاء أن يقبلوا أن لا ينزلوا إلا على حكم سعد بن معاذ, لماذا؟ لأن بني قريظة حلفاء للأوس وكان سعد زعيمهم, والحقيقة سعد زعيم في الجاهلية وفي الإسلام, ونفع الله به الإسلام كثيرا , وكان مثالا للرجولة والشهامة, فظنت قريظة أنها إذا نزلت على حكم أوسي أن يراعيها, فقالوا: نزل على حكم سعد بن معاذ, فعندما جاء سعد بن معاذ قام إليه الأوس, قالوا: يا سعد اعدل في مواليك, أنصارتنا هؤلاء وحلفائنا في الجاهلية وفي الإسلام, قال لقد أن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم, أحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم وتسبى نساؤهم وذرائعهم, فقال ص:؛ لقد حكمت فيهم حكم الله من فوق سبعة أرقعة», لماذا؟

(ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه, فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به, وبصره الذي يبصر به, ويده التي يبطش بها, ورجله التي يمشي بها, ولئن سألتني لأعطينه, ولئن استعاذني لأعيذنه), هو سأل أن يفر عينه من بني قريظة, أكرم الأكرمين هل يبخل سبحانه وهل يمكن أن يبخل؟ لا يمكن, فكيف لا

يكرم عبدا من عباده أكرم الله به دينه وأعز به شريعته؟ فبعد الحكم انفجر جرح سعد وتوفي، وحمله رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان سعد رجلا بدينا، كان خفيفا، فقال بعض المنافقين إنه خفيف، فقال صلى: (إن له حملة غيركم، إن له حملة غيركم) -يا سلام- وعندما قالوا خفيف قال: (اهتز عرش الرحمن لموت سعد)، العرش؟ قال: (ما السموات السبع والكرسي إلا كدراهم سبعة في ترس، وما الكرسي بالنسبة للعرش إلا كحلقة في فلاة) (فلاة: صحراء)، هذا العرش العظيم اهتز لموت الإنسان، سعد بن معاذ، أي رفعة وأي تكريم وأي تشریف أعظم من هذه وأكرم لعبد يأكل القديد ويمشي في الأسواق، قال: (اهتز عرش الرحمن لموت سعد).

خالد بن الوليد من أكيدر دومة الجندل (دومة الجندل والله أعلم في الأزرق في الأردن) عندما جاء بثياب رقيقة لزيارة أكيدر دومة -زعيم دومة، يعني عمدتها- وأعطاه مما أعطاه جزية ثيابا رقيقة، فصار الصحابة رضوان الله عليهم يلمسونها ويتعجبون من رقتها، مساكين يلبسون جلود ماذا؟ جلود شياه، لما رأوا الحرير والرقعة والنعومة صاروا يتعجبون -الله أكبر- فقال صلى: ؛أتعجبون من رقة هذه؟ لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أرق من هذا».

المهم الرسول ص بعد سنة خمس للهجرة بعد الخندق- شوال عام خمسة للهجرة -قال؛ الآن نغزوهم ولا يغزونا»، فذهب في السنة الثانية للحديبية، ومنعت قريش دخوله سنة ست للهجرة في ذي القعدة، فقال: ؛يا ويح قريش قد أكلتهم الحرب، ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين العرب -يتركوني أنا والعرب - فإن هم أصابوني كان لهم الذي أرادوا -إن قتلوني (العرب) وغلبوني استراحت قريش، وإن كان لنا الظفر -أو كما قال ص- -دخلوا في الإسلام وافرين مستريحين ولم يقتل منهم أحد، وإن قاتلوني قاتلوني وبهم قوة، -ماذا تريد قريش؟- فوالذي نفسي بيده لا أزال على هذا الأمر حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة -تنقطع هذه الرقبة-».

ونحن نقول للحكومات هذه التي تطارد الشباب الذين يأتون إلى أفغانستان، ماذا عليهم لو خلوا بينهم وبين

أفغانستان؟ فإن قتلوا استراحوا وكان لهم الذي أرادوا، يتخلصون من هؤلاء المتطرفين - كما يسمونهم - يستريحون، وإن رجعوا يحاسبونهم، لكن نصفهم يقتل شهيدا وجزء تبتتر جلده وجزء تبتتر يده فيستريحون، على الأقل يقاتلهم وهو أعرج، قبل ذلك كان يقاتلهم وله رجلين اثنتين والآن أعرج برجل واحدة!!

فالرسول ص عقد صلحا مع قريش، يقول الزهري:
الله عز وجل سماه فتحا عظيما ..
(إنا فتحنا لك فتحا مبينا)
(الفتح: 1)

لماذا فتح؟ الرسول ص بعيد النظر، لكن هو يمشي بتوجيه ربه، بتوجيه الله (إنه أمر ربي ولن يضيعني).
الذين بايعوا بيعة الرضوان تحت الشجرة في الحديبية ألف وأربعمائة رجل، متى هذا؟ كان في ذي القعدة سنة ست للهجرة، لما عقد الصلح ووقفت قريش على جنب لا تقاتل الرسول ص بدأ الناس يدخلون في الإسلام، لأنهم كانوا يخشون من قريش، فقريش عاهدت الرسول ص وقعدت عن قتاله، فضعاف النفوس قالوا جاءت الفرصة أن ندخل ولو تغضب قريش علينا، فدخلوا في الإسلام، فالذين جاؤوا.. جاؤوا بعد واحد وعشرين شهرا من صلح الحديبية حصل ماذا؟ فتح مكة، الذين جاؤوا لفتح مكة مع الرسول ص عشرة آلاف، يعني دخل في الإسلام كم؟ ثمانية آلاف وخمسمائة رجل أو ثمانية آلاف وستمائة رجل في سنتي الهدنة.

لماذا؟ يوجد معك أناس يحبونك في المجتمع، لكن لا يجروون بالمساعدة لك، إذا كانت الحكومة غاضبة عليك، هل تدري هذا؟

صدقوا في فترة غضب مصر على سيد قطب وأهله ما كان أحد يستطيع أن يقرض آل قطب درهما واحدا، في الوقت الذي لا تجد النساء ثمن الزيارة الأسبوعية التي يزرن بها سيد قطب ومحمد قطب، لا يجروون.. أنا سمعتهم يقولون: تبرا الناس منا، ذهبنا إلى أناس نستدين منهم، أصحابنا قالوا: نحن لا نعرفكم، لا تأتونا ولا نأتيكم، لا يجروون.. أنت لا تتصور مقدار الرعب الذي كان يسيطر على الناس، حتى ينكت المصريون

على الرعب، هنالك رجل يلاعب قردا على مقهى
يجمع فلوسا، فجاءت المخابرات لاعتقال بعض
الإخوان أو بعض المسلمين المختبئين في المقهى،
هرب الناس وهرب القرد، مسكت المخابرات القرد،
قالوا هؤلاء الناس هربوا خوفا من السجن وأنت
مالك؟ قال: أنتم ستضعونني في السجن الحربي ستة
أشهر حتى تعرفوا أنني قرد أم بني آدم..

نعم، كثير من النصارى سجنوا وعذبوا عدة أشهر،
وعرفوهم بعد عدة أشهر أنهم نصارى، بعد تعذيب عدة
أشهر، قال لهم: (أعوذ بالله، هو يقول عن نفسه) أنا
نصراني يا أولاد كذا...، وما في أحد يسمع أبدا، وينكت
المصريون وجدوا لوحة تاريخية عظيمة كبيرة وعليها
كتابة، أرسلوها الى علماء الآثار، علماء التاريخ كي
يحللوا هذه اللوحة، قال عبد الناصر: أنا أريد أعرف ما
هي هذه اللوحة؟ في أي زمن من الفراعنة؟ لأن هذه
حضارتنا وتاريخنا، أرسلوا اللوحة إلى صلاح نصر، ثاني
يوم اتصل صلاح نصر بعبد الناصر قال: هذا عن
رعمسيس الثاني، قال كيف عرفت؟ كل علماء التاريخ
لم يعرفوا، قال إعترف تحت التعذيب!!

فالمهم، أنت كداعية إذا وقفت أمام الدولة لا يمكن أن
يقف معك الا المستعد للموت، أو المستعد للتضحية،
الرجال الذين يعرفون في حالات الشدة، لا يقف معك
داعية إلا من راهن على أهله وأولاده وماله ووظيفته،
لأنه إذا عادتك الدولة لن ترحم أحدا حيا، لن ترحم
أحدا ... ابتسم في وجهك، لن ترحم.

رحم الله الشيخ محمد نجيب المطيعي صاحب الكتاب
الذي أكمل المجموع يعني من خيرة الكتب التي ألفت
في الفقه الإسلامي المقارن على الإطلاق، وبقي
ناقصا هذا الكتاب سبعمائة سنة حتى جاء المطيعي
وأكملاه، فأمسكت به المخابرات ووضعوه في السجن
سنتين، هو من بلد عبد الناصر، ومحمد نجيب المطيعي
أستاذ في الجامعة، يعطي الدكتوراه، ترسل له
الحكومات حتى يسن القوانين الإسلامية.

فالمهم حدثني، هو كان في جدة وتوفي قبل سنتين
رحمه الله، قال: جاءت المخابرات وسجنتني، مصيبتة
ماذا يا جماعة؟ قالوا له: جارك اشترى سيارة من أحد
الإخوان المسلمين، طيب أنا مالي؟ قال: رد عليك

السلام فرددت عليه, طيب وماذا أعمل? مر من باب المسجد قال: السلام عليكم, قلت: عليكم السلام, قالوا: لازم تخبرنا أنه رد عليك السلام, قال: يعني أفتح خطا على المخابرات, فكل ما مر علي في الصباح (ألو أعطني مدير المخابرات, والله مشغول إتصل مرة أخرى, هل أبقي فاتحا التلفون خمس ست ساعات حتى أقول لك أن جارنا مر وقال: السلام عليكم)? قال: والله -هو يحدث وأظنه إن شاء الله صادقا - قال: وضعوني في زنزاة سنتين, في الليل تخرج حية كبيرة وتلعب على بطني وعلى رأسي, لماذا? لأن جاره اشترى سيارة من واحد من الإخوان المسلمين ومر على باب داره وقال: السلام عليكم ورحمة الله, فرد عليه السلام, من يستطيع أن يقف معك في مثل هذه الظروف? من يستطيع? لا يستطيع أحد أبدا, والقصص كثيرة.. كثيرة.. لا يمكن أن تحصيها عدا.

والله حدثني واحد في الكويت قال: عندنا واحد يشتغل من سنة (45) مختف, لما بدأت الإعتقالات واحد من الإخوان من مصر اختفى, ذهب إلى الصعيد واشتغل في المزارع, وأهله ظنوا أنه قد قتل في السجن, ولكن كل يوم يداهمون بيته, والده لكثرة مداهمة المخابرات للبيت خرج من ثوبه ومن دينه, قال للأولاد ولزوجة ابنة عدا إن شاء الله نأخذكم في نزهة, واتفق مع راهب كنيسة أن ينصرهم, وضعهم في سيارة وذهبت السيارة ودخلت الكنيسة, فعندما جاء الراهب قال: هؤلاء? قال: نعم, لما رأوا الراهب يريد أن يأخذهم ويعمدهم وما إلى ذلك, الولد صرخ والمرأة صارت تبكي, وجد أن القضية غريبة, قال: ما القضية? قال: أريد أن أنصرهم حتى أخلص من الدولة, غاب الرجل (81) سنة, شابت لحيته, وتجدد وجهه, واشتغل عاملا في الحقول, بعد سنة (27) عفا السادات عن الإخوان, صدر عفو -هو العفو صدر سنة (47)- سنة (27) خرج بعض الناس, لما سمع أن السادات أعلن بعض العفو رجع إلى بيته دق الباب, خرج الأولاد, الأولاد (81) سنة, صاروا في الجامعة, الآن كبار, الذي تركه عمره سنة الآن سنة أولى في الجامعة, والذي تركه عمره (7) سنين, الآن صار (52) سنة, فخرج

شاب, قال له: أمك يا ولد موجوده? قال له: عايز منها
إيه, أمي لا تقابل أحدا, قال له: عايز أشوفها, قال له:
لا, قال له ضروري أشوفها, المهم بعد محاولات كبيرة
بينه وبين ابنه أدخله, قال له: أنا أبوك, قال له أبوي
مات من زمان قبل (81) عاما, فدخل قال لها ماما هذا
يقول أنه والدي وأنت قلت لنا أن والدك مات زمان,
نظرت فيه بعد أن تفرست في وجهه تأكدت أنه زوجها
0

ومن يقف معك في مثل هذه الظروف? من يستطيع
أن يرسل إليك رغيف خبز أو لعائلتك? من؟!
محمد الأودن الذي حدثناكم عن قصته بالأمس ستة
وعشرين كلبا بوليسيا معه, والله سمعت واحدا لا
أدري مقدار صحة الكلام أن جريمته دفع عشرة صاغ
لعائلة من عائلات الإخوان التي سجن معيها.. أي واحد
يعطي أي عائلة من عائلات الإخوان يسجن ويحاكم,
أكثر من ذلك صدرت لائحة كيف نحارب الحركة
الإسلامية في مصر, وقع عليها حسن التهامي
والسفير الأمريكي وممثل رئيس وزراء إسرائيل
ومستشار من الخارجية الأمريكية أننا يجب أن نفصل
القريب من القريب من الدرجة الثالثة من الإخوان,
يعني: أخوك يعتبر قريبا من الدرجة الثانية.. الأولى
أبوك وأمك.. أخوك من الدرجة الثانية.. عمك من
الدرجة الثالثة مفهوم? ابن أخيه من الإخوان فصل من
الدولة.

فلذلك لا أحد يقف... الآن أي دولة تقول للتجار ممنوع
تعطوا الأفغان, هل يعطونهم? ولا قرش يستطيعون
أن يدفعوه الا المستعد أن يواجه الدولة, والتجار دائم ا
ينتفضون, الملايين تقل, تسحب منه رخصة الاستيراد,
إنتهى, وتتوقف الدولة عن العطاءات, يحطمونه, هل
تظن أنه لولا دول تغض الطرف عن التجار هل يصل
تاجر هنا? لن يصل تاجر ولا يدفع قرشا, يخاف, فلا
يقف معك في الظروف الحالية سوى الرجال, وهم
قليل, رجال العقيدة وأصحاب المبادئ.

الرسول ص عندما عقد الهدنة مع قريش دخل الناس
في الإسلام, دخل (0058) في أقل من سنتين,
وعندما حطم قريشا في رمضان سنة ثمان للهجرة
وحطم بعدها هوازن في شوال سنة ثمان للهجرة, في

حين صارت الوفود تأتي من كل الجزيرة العربية
وتدخل في دين الله أفواجا ..
(إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في
دين الله أفواجا)
(النصر: 1)

فلا تنتظر من الناس في ظروفك الصعبة التي تواجه
فيها جاهلية ضخمة من حولك.. لا تنتظر منهم أن
يدخلوا في دعوتك, لا يدخلها إلا الذين استعدوا أن
يضحوا بكل ما يملكون, حتى الروح 0
انتهت قريش وهوازن سنة ثمان للهجرة... سنة عشر
للهجرة حج النبي ص بعد سنتين, حج معه مائة وأربعة
وعشرون ألفا, كم كانوا في فتح مكة? عشرة آلاف,
دخل مائة وأربعة عشر ألفا في مدة سنتين, لكن زبدة
هذا المجتمع ومحوره وقطب الرحى فيه ونواته, الألف
رجل الذين حضروا أحدا, أو الألف وأربعمائة رجل
الذين شهدوا بيعة الرضوان, هؤلاء ارفعهم من بينهم,
خلاص يتهاوى المجتمع كله, ولذلك الدول ذكية في
محاربة الإسلام, ذكية جدا, لا تأتي وتقتل الجماهير
حتى يعد عليها, تأتي وتنتقي القادة (5-6-7) الذين
هم النواة والزبدة والمحور والقاعدة الصلبة وتعدمهم,
وتقول أعدمنا ستة, ولكن هي أعدمت أمة بإعدام
الستة!!

(إن ابراهيم كان أمة)
(النحل: 021)

وكم رجل يعد بألف رجل وكم ألف تمر بلا عداد
أليس كذلك? كالمثل العامي الذي يقول: (لو معي
ألف مثلك أقول يا قطيعة ظهري) يا قطيعة ظهري
معناه ولا واحد, أنهم غناء كغناء السيل, ما هي فائدة
الغناء?

الدعوة الإسلامية دعوة عملية, ودين الله عز وجل
دعوة مرحلية, الأمم لا تتغير بين يوم وليلة, ثم هنالك
قوانين, لا يمكن بعشرة أن تشن حربا على دولة, لا بد
أن تصبر حتى تربى, أما أنك قرأت فتوى لابن تيمية,
أو فتوى لفلان, تأتي من أول يوم تريد من الأفغان أن
يصبحوا كلهم من الملائكة الأطهار, إذا رأيت حرزا
على كتفه أو إذا رأيت واحدا حالقا لحيته, أو واحدا
يشرب الحشيش تقوم القيامة عليهم, هؤلاء كذا

وهؤلاء كذا، أهل بدع وشرك وغير ذلك، أنت ولد، طفل صغير، يجب أن ترسل إلى المدارس تتعلم منهاج الله في دعوتك، في دعوة الناس، تريد لنا كثيرا، حتى ماذا؟ تنفطم، تستكثر على المسلمين أن شعبا من الشعوب لا يخضع للكفر، أين في الدنيا كلها شعب مسلم يقف أمام الكفر هذه الوقفة، تلاحقهم؛ حتى أنت يا بروتس؟! «، هل يوجد بقعة في غير هذا المكان فيها أناس يقولون لا إله إلا الله، ويحملون السلاح باسم لا إله إلا الله ويقاتلون الكفر باسم لا إله إلا الله، ويموتون على لا إله إلا الله؟ هل يوجد غيرها؟ بلدك ما هي؟ غارقون في القطايف، أو في الكنايف، أو في المناسف أو في الكبسات أو في القدرة.. الأكلات الطيبة، طول النهار وهو يأكل الدردي، ثلاثة أيام لم يقف العرب أمام اليهود، ثلاثة أيام!! أمة وقفت عشر سنوات أمام الشيوعية، الآن هذه السنة التاسعة، تلاحقهم أنت؟! يا أخي أتركهم بحالهم ... لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق إن لم يسعد الحال

وهذا المسكين لا يدري أن الكفر في الأرض كله الآن يرتعد خوفا، يترقب نتيجة المعركة في داخل أفغانستان، تاب بالأمس كما قال الله عز وجل: (كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتيبوا) (النساء: 49)

تجده تائبا قبل أربعة أشهر، كان يشرب هروين في داخل مكة، هروين، يتناول المخدرات في داخل مكة، وما يشتغل إلا في أفلام الجنس ويوزعها. والله واحد منهم قال لي: أنا كنت أعمل في ال فيديو، وما ندخل إلا في الأوساخ، وتاب وجاء.. الله لا يضعك محل الشعب الأفغاني تحت لسانه، مثل المبرد، مثل المنشار (رايح يأكل وراجع يأكل)(1)[مثل عامي]. أطفال.. لا يعرفون سنن تغيير المجتمعات، المجتمعات تحتاج إلى صبر طويل، إلى سنوات طويلة حتى تتغير، لا يدري أن هذا الجهاد قد غير من نفسية الشعب الأفغاني، ومن عقليته ومن عقيدته ومن اتجاهه إلى الله، لا يدري هذا.

واحد من الإخوة العرب قال لأحد القادة المشهورين في داخل أفغانستان، قال لأحمد شاه مسعود: قال يا

أحمد شاه, قال له: نعم, قال له: لماذا لا نرفع راية التوحيد ونبدأ ندعو إلى التوحيد وهذه القبور نهدمها وما إلى ذلك؟ قال له -أظن قال له هذا- ألم تعلم أن الحدود لا تقام في الحرب حتى لا ينضم الذي يحد إلى الكفار فيكون نصف مسلم فيصبح كافرا؟ قال له مهلك علينا, نحن سنغير إن شاء الله من خلال التعليم والمناهج والتربية, الآن لو عملنا الذي تريد نهدم قبورا من هذه القبور, الشعب ينضم إلى الدولة 0

الذين يجاهدون مثلك يحملون نفس العقيدة التي أنت تحملها, لكن عندهم بعد نظر وأنت عقلك أضيق من سم الخياط, تعرف سم الخياط؟ ثقب الإبرة, صغير لا ينظر الواحد إلا بين رجليه, لا يدرك أبعاد هذا الجهاد وأثره, لا يدرك أنه أثر عليه فجاء بتأثيره من بلاده, لا يدرك, لا يدرك الآن أن الجهاد أعاد للمسلمين في الأرض عقيدة الجهاد في نفوسهم, يتربون الآن على أخبار الجهاد, الأسيرة في العالم الإسلامي... الآن نحن جالسون هنا, وتجد في مكة وفي باريس وفي اليونان وفي أمريكا شباب يقرأون الجهاد والبنيان المرصوص من أولها إلى آخرها.

لا يعرف أن هذا الجهاد أعاد الإيمان لبعض الناس, الكرامات, كم من الناس عندما قرأوا الكرامات عادوا يعتقدون أن الله قادر على كل شيء؟

المهم.. فهذا السؤال الإستنكاري (كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله) يعني لم يبق لكم أي مبرر أن تعقدوا مع المشركين هدنة, خلاص, لقد انتصر دين الله وظهر ولم يبق للمشركين ولا للشرك أي مبرر للوجود, أنها العلاقات مع هؤلاء المشركين, ثم ادخلوا معهم في حرب.

قد يسأل سائل: سبحانه قبل آيتين قال (إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتوا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين) ثم عادت الآية بنفس النص (إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين) لماذا هذه الإعادة؟ ويظن بعض المفسرين أن هذا تكرارا, ووطنها بعضهم أن هذه الآية تعني قوما غير القوم الأول وهما واحد, وهم بني ضمرة والله أعلم, لماذا؟

بعد هذه الاستثارة التي أثارها الله للمسلمين (كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله) 0 قد يظن بعض المسلمين أن هذه الآية نسخت (إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً) فلا بد من إعادتها بوضوح, ثم أضافت شرطاً جديداً للآية السابقة تقول: (ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم أحداً) يعني استقاموا في الماضي, أما هذه الآية الاستقامة في المستقبل, فما استقاموا لكم في المستقبل (فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين).

والتقوى شعار الذين يحافظون على العهود, ثم يعود الله عز وجل... يا سلام!! بيان القرآن.. كلام الله, كيف؟ سؤال استنكاري آخر (كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة) يعني الإل : القرابة أو الجوار أو العهد. والذمة يعني لا يتدممون في قتلكم واستئصال شأفتكم وإبادتكم ولا يتخرجون, وقال بعضهم الذمة العهد, يعني لا يراعون لا قرابة ولا عهدا , إنما يعاهدونكم إذا كانوا ضعفاء, فإذا قويت شوكتهم استأصلوا شأفتكم.

حقيقة أن الواقع التاريخي يدل على أن المشركين لا يمكن أبداً أن يوفوا بعهودهم للمسلمين, ولا يمكن أن يرضوا عن المسلمين ما دام هنالك شرك, إذا لا بد أن يظن حقدًا وغيظًا على الإسلام, والقاعدة التي أنزلها الله عز وجل لا تتغير ولا تتبدل ولا تتخصص بزمان ولا بمكان..

(ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا)

(البقرة: 712)

لا يزالون: الاستمرار, الحقد كامن في صدورهم, لماذا؟ لأننا مؤمنون فقط, هم لا يحقدون علينا إلا لأننا مؤمنون فقط, المشركون, أهل الكتاب, المجوس, كلهم يحقدون علينا لأننا مؤمنون!!

(وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد)

(البروج: 8)

هؤلاء أهل الأخدود, فماذا قال السحرة لفرعون?
(وما تنقم منا إلا أن آمننا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين).

(الأعراف: 621)

والله عز وجل يضع سببين أساسيين لنقمتهم علينا, فسقمهم وإيماننا..

(قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمننا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون)

(المائدة: 95)

سببين فقط, فسقمهم وإيماننا, متى يرضون عنك? إذا تركت إيمانك وإذا تركوا فسقمهم, ولن يكون هذا.. إذا تركوا فسقمهم معناه أسلموا, تبرد المعركة, وإذا تركت إسلامك أشركت, المعركة مستمرة (هل تنقمون منا إلا أن آمننا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون) فسقمهم وإيماننا هو السبب, ولذلك إذا رأيتم أمريكا أو روسيا أو بريطانيا أو المجرمين والطواغيت في العالم الاسلامي إذا رأيتموهم راضين عن واحد فشكوا في إسلامه وإيمانه, مفهوم? لأن الله عز وجل أنزل قاعدة لا تتغير ولا تتبدل, هذه القاعدة تقول: (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم). فإذا رأيتم اليهود راضين عن أنور السادات فاعلموا أنه ليس مسلما, فإذا طالب اليهود بإعدام خالد الاسلامبولي لأنه قتل السادات فاعلموا أن السادات يهودي...

طبعا بعض الناس يظن أن القذافي رجل شرقي متجه للشيوعية وما إلى ذلك, وكلما اهتز حكمه تنقذه أمريكا بشيء مفتعل, تضرب الطائرات وتقتل بعض الليبيين الى حيث يموتون على نياتهم, على أساس أن تنقذ البطل, فالاشتراكية وما أدراك ما الاشتراكية? كلها توجيهات أمريكية, حتى يكون بطلا عربيا قوميا إسلاميا هكذا.

حافظ الأسد لما كان الإخوان معه في معركة, كلما اهتز حافظ الأسد, إما أن تتدخل إسرائيل أو أمريكا لإنقاذه, يفتعلون.. قضية الصواريخ.. يفتعلون.. قضية الجولان, مجلس الكنيست يلتقي ويأتي.. هذا رئيس الوزراء بيجن يأتون به من المستشفى ليقرر تكريس احتلال الجولان, طيب الجولان محتلة منذ فترة طويلة, ما الذي ذك ركم بهذا الآن? الصواريخ, قال إسرائيل تصر على نزع الصواريخ, وحافظ الأسد يصر على بقاء

الصواريخ في لبنان ما إلى ذلك, تحدث ضجة عالمية, يظهر فيها حافظ الأسد أنه البطل القومي الوحيد في المنطقة, ويظهر الإخوان أنهم عملاء لإسرائيل, لأنهم يقاومون البطل القومي الوحيد الذي يقف أمام إسرائيل, فكان دائما القذافي يتكلم عن أنور السادات, ويهاجم أنور السادات, فذهب واشتكاها لكارتر, من أنور السادات, قال له: هذا عامل إزعاج وشغب في المنطقة, فقال له كارتر إن القذافي عامل استقرار في المنطقة, بهت هذا الرجل, هو يفكر أنه وحده مسكين مع أمريكا, فإذا الكل في الهواء سواء (كما يقول المثل), عندها فتح فمه فاغرا , إن أمريكا ماسكة الكل, السيد واحد الذي يؤشر من بعيد.

(كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة) يقول الأستاذ سيد رحمه الله في الظلال عند هذه الآية: (إن علينا أن نتبع موقف المشركين على مدى التاريخ من المؤمنين ليتكشف لنا المدى الحقيقي لهذه النصوص القرآنية, ولنرى الموقف بكامله على مدار التاريخ, فأما في الجزيرة العربية فلعل ذلك معلوم من أحداث السيرة المشهورة), ولعل في هذا الجزء من الظلال وحده ما يكفي لتصوير مواقف المشركين من هذا الدين وأهله منذ الأيام الأولى للدعوة في مكة حتى هذه الفترة التي تواجهها نصوص هذه السورة, وحقيقة إن المعركة الطويلة الأمد لم تكن بين الإسلام والشرك بقدر ما كانت بين الإسلام وأهل الكتاب من اليهود والنصارى, ولكن هذا لا ينفي أن موقف المشركين من المسلمين كان دائما هو الذي تصوره آيات هذه المقطع من السورة.

(كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة) لقد كان هذا هو الموقف الدائم للمشركين وأهل الكتاب من المسلمين, أما أهل الكتاب فندع الحديث عنهم إلى مواعده في المقطع الثاني من السورة, وأما المشركون فقد كان هذا دأبهم مع المسلمين على مدار التاريخ, وإذا نحن اعتبرنا أن الإسلام لم يبدأ برسالة محمد ص إنما ختم بهذه الرسالة وأن موقف المشركين من كل رسول ومن كل رسالة من قبل إنما يمثل موقف الشرك من دين الله على الإطلاق, فإن

أبعاد المعركة تتراعى ويتجلى الموقف على حقيقته كما تصوره تلك النصوص القرآنية الخالدة على مدار التاريخ البشري كله بلا استثناء، ماذا صنع المشركون مع نوح وهود وصالح وإبراهيم وشعيب وموسى وعيسى عليهم صلوات الله وسلامه؟ ماذا صنع المشركون بالمسلمين أيام الغزو الثاني للشرك على أيدي التتار؛ عندما ظهر الوثنيون التتار على المسلمين في بغداد؛ وقعت المأساة الدامية التي سجلتها الروايات التاريخية والتي نكتفي فيها بمقتطفات سريعة من تاريخ أبي الفداء ابن كثير المسمى البداية والنهاية فيما رواه من أحداث عام (656هـ)، يقول ابن كثير: (ومالوا على البلد فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والولدان والمشايخ والكهول والشبان، ودخل كثير من الناس في الآبار وأماكن الحشوش وقمي الوسخ وكمنوا كذلك أياما لا يظهرون، وكان جماعة من الناس يجتمعون الى الخانات ويغلقون عليهم الأبواب ففتحها التتار إما بالكسر وإما بالنار ثم يدخلون عليهم فيهربون منهم إلى أعالي الامكنة فيقتلونهم بالأسلحة، ثم تجري الميازيب من الدماء في الأزقة فإننا لله وإنا إليه راجعون).

كذلك في المساجد والجوامع والرباط، ولم ينج منهم أحد سوى أهل الذمة من اليهود والنصارى ومن التجأ إليهم وإلى دار الوزير ابن العلقمي الرافضي، وطائفة من التجار أخذوا أمانا بذلوا عليه أموالا جزيلة حتى سلموا وسلمت أموالهم، وعادت بغداد بعدما كانت أنس المدن كلها كأنها خراب ليس فيها إلا قليل من الناس وهم في خوف وجوع وذلة وقلعة، وقد اختلف الناس في كمية من قتل ببغداد من المسلمين في هذه الواقعة، ف قيل ثمانمائة ألف، وقيل ألف ألف -مليون-، وقيل بلغت القتلى ألفي ألف نفس -مليون نسمة- فإننا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وكان دخولهم إلى بغداد في أواخر محرم، وما زال السيف يقتل أهلها أربعين يوما، وكان قتل الخليفة المستعصم بالله أمير المؤمنين يوم الأربعاء الرابع عشر من صفر، وعفي قبره، وكان عمره يومئذ ستة وأربعين سنة وأربعة أشهر، ومدة

خلافته خمس عشرة سنة وثمانية أشهر وأيام، وقتل معه ولده الأكبر أبو العباس أحمد وله خمس وعشرون سنة، ثم قتل ولده الأوسط أبو الفضل عبد الرحمن وله ثلاث وعشرون سنة، وأسر ولده الأصغر مبارك، وأسرت أخواته الثلاث فاطمة وخديجة ومريم، وقتل أستاذ دار الخلافة الشيخ محيي الدين يوسف بن الشيخ أبي الفرج بن الجوزي وكان عدو الوزير -الوزير ابن العلقمي الشيعي- الذي أدخل التتار الى بغداد، وقتل أولاده الثلاث عبد الله وعبد الرحمن وعبد الكريم وأكابر الدولة واحدا بعد واحد، منهم الدويدار الصغير مجاهد الدين أيبك، وشهاب الدين سليمان شاه، وجماعة من أمراء السنة وأكابر البلد، وكان الرجل يستدعى به من دار الخلافة من بني العباس فيخرج بأولاده ونسائه فيذهبون إلى مقبرة الخلال تجاه المنبر فيذبح كما تذبح الشاة، ويؤسر من يختارون من بناته وجواريه، وقتل شيخ الشيوخ مؤدب الخليفة صدرالدين علي بن النيار، وقتل الخطباء والأئمة وحملة القرآن، وتعطلت المساجد والجماعات والجمعيات مدة شهرين ببغداد.

ولما انقضى الأمر المقدر وانقضت الأربعون يوما بقيت بغداد خاوية على عروشها ليس بها أحد إلا الشياب من الناس والقتلى في الطرقات كأنها التلول، وقد سقط عليهم المطر، فتغيرت صورهم وأنتنت من جيفهم البلد، وتغير الهواء وحصل بسببه الوباء الشديد، حتى تعدى ووصل الهواء الى بلاد الشام فمات خلق كثير من تغير الجو وفساد الريح، فاجتمع على الناس الغلاء والوباء والفناء والطعن والطاعون فإننا لله وإنا إليه راجعون، ولما نودي ببغداد بالأمان خرج من تحت الأرض من كان بالمطامير والقمى والمقابر كأنهم الموتى إذا نبشوا من قبورهم، وقد أنكر بعضهم بعضا فلا يعرف الوالد ولده ولا الاخ أخاه، فأخذهم الوباء الشديد فتلاحقوا بمن سبقهم من القتلى 0

هذه صورة من الواقع التاريخي حينما ظهر المشركون على المسلمين، فلم يرقبوا فيهم إلا ولا ذمة، وهل كانت صورة تاريخية من الماضي البعيد الموعغل في الظلمات يختص بها التتار في ذلك الزمان، كلا، إن

الواقع التاريخي الحديث لا تختلف صورته أو صورته عن هذه الصورة، إن ما وقع من الوثنيين الهنود عند انفصال باكستان لا يقل شناعة ولا بشاعة عما وقع من التتار في ذلك الزمان البعيد، إن ثمانية ملايين من المهاجرين المسلمين من الهند ممن أفرغتهم الهجمات البربرية المتوحشة على المسلمين الباقين في الهند، فأثروا الهجرة على البقاء قد وصل منهم الى أطراف باكستان ثلاثة ملايين فقط، أما الملايين الخمسة الباقية فقد قضوا بالطريق، طلعت عليهم العصابات الهندية الوثنية المنظمة المعروفة للدولة الهندية جيدا والتي يهيمن عليها أناس من الكبار في الحكومة الهندية فذبحتهم كالخراف على طول الطريق، وتركت جثثهم نهبا للطير والوحش بعد التمثيل بها ببشاعة منكرة، لا تقل إن لم تزد على ما صنعه التتار بالمسلمين من أهل بغداد.

أما المأساة البشعة المروعة المنظمة فكانت في ركاب القطار الذي نقل الموظفين المسلمين في أنحاء الهند إلى باكستان حيث تم الاتفاق على هجرة من يريد الهجرة من الموظفين المسلمين في دوائر الهند الى باكستان، واجتمع في هذا القطار خمسون ألف موظف، ودخل القطار بالخمسين ألف موظف في نفق بين الحدود الهندية الباكستانية يسمى ممر خيبر- هنا عند لندي كوتل- لقد أوقفت العصابات الهندية الوطنية المدربة الموجهة القطار في النفق، ولم تسمح له بالمضي في طريقه إلا بعد أن تحول الخمسون ألف موظف إلى أشلاء ودماء، وصدق قول الله (كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة) وما تزال هذه المذابح تتكرر في صور شتى حتى الآن، وكان أقربها في هذا العام، ثم ماذا فعل خلفاء التتار في الصين الشيوعية وروسيا الشيوعية بالمسلمين هناك، لقد أبادوا من المسلمين خلال ربع قرن ستة وعشرين مليونا بمعدل مليون في السنة من المسلمين، في روسيا وفي الصين.

وبعد تلك السنة عملوا مؤتمرا إسلاميا في باكو وأذربيجان وذهب إليه وزراء الأوقاف في الدول الإسلامية ولم يتكلم واحد كلمة واحدة عن أفغانستان ولا عن تدخل روسيا في أفغانستان، بل الأنكى

والأعظم من ذلك أن يرجع وزراء الأوقاف الى بلادهم مثل وزير أوقاف الإمارات يقول: إن حرية الإسلام والدين محترمة في روسيا، ويكتب بعضهم في الجرائد عن حرية الأديان في روسيا، لم يتكلم واحد في داخل المؤتمر كلمة عن الإسلام، إنما هو كله مدح للسلام الذي ترعاه روسيا في الأمم، إلا رجل واحد أعزه الله وحفظه وبارك فيه الشيخ عبد الله نصيف الأمين العام لرابطة العالم الاسلامي، قالوا له: أين ورقتك التي ستخطب منها قال: أنا لا أخطب من ورق، فوقف وقال: لا يمكن أن يكون سلام إلا في ظل الإسلام، ثم كيف نصدقكم أيها الروس أنكم تدعون للسلام وأنتم تذبحون الشعب الافغاني المسلم؟! وزراء الأوقاف ذهلوا، ماذا يتكلم هذا الرجل وهو ما زال في روسيا؟! قال: نحن نصدقكم إذا انسحبت من أفغانستان، نصدق أنكم تدعون للسلام، تكلم كلاما طويلا، صدع بكلمة الحق، بعدها أرسلوا له البابا خوف هذا مفتي الكفر التابع لهم أو ابنه قال له: نحن نريد أن تزورنا، الرؤساء السوفيت يريدون أن يقابلوك، قال: لن أقابلهم إلا عندما ينسحبون من أفغانستان -في موسكو أثناء عودته- وإذا بهم شكلوا وفدا لاستقباله استقبالا رسميا في المطار -هو مسافر ترنزيت- قالوا: نريد أن تفتح فرعا لرابطة العالم الاسلامي في داخل روسيا، قال: إن شاء الله، عندما تنسحبون من أفغانستان.

الإنسان عندما يكون صادقا ماذا يكون؟ عزيز في عيون الناس، عزيز إن شاء الله عند الله عز وجل ولم يخسر شيئا، بل عز في عيون الكفر، ورجع وزراء الأوقاف يمدحون السلام الذي ترعاه روسيا في الأمم، طبعا بعد أن زاروا قبر لينين ووضعوا عليه باقات الزهور تحية للينين الذي غرس دولة الإلحاد في الأرض!!

إن وضع الزهور على قبر لينين يعتبر كفرا 0
هذا الحديث فيه شيء، فيه مقال، حديث طارق بن شهاب فيه مقال (أنه دخل رجل النار في الذبابة ودخل رجل الجنة في ذبابة) 0

رجلان، رجل مر على قوم يعبدون صنما لهم، فقالوا: لن ندعك تمر حتى تقدم قربانا، قال: لن أقدم، قالوا:

ولو ذبابة, قال: لن أقدم, فقتلوه فدخل الجنة, والثاني قدم الذبابة فدخل النار) يا جماعة القضية ليست بهذه السهولة, يا جماعة أفتى العلماء قالوا: من أهدى لجاره المجوسي يوم عيد النيروز بيضة فقد كفر, أنت تهنئه بالكفر? هؤلاء الذين يرسلون لك بطاقات المعايدة في الكريسمس هؤلاء ليسوا مسلمين, هذه العملية أنت تهنئه بالكفر, أنت تفهم ماذا يعني التهئة, تهنئه بالكفر, (كيف وإن يظهرنا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون).

يقول: وما تزال عمليات الإبادة ماضية في الطريق, ذلك غير وسائل التعذيب الجهنمية التي تقشعر لها الأبدان, وفي هذا العام وقع في القطاع الصيني من تركستان المسلمة ما يغطي على بشاعات التتار, لقد جيء بأحد الزعماء المسلمين فحفرت له حفرة في الطريق العام, وكلف المسلمون تحت وطأة التعذيب والإرهاب أن يأتوا بفضلاتهم الآدمية التي تتسلمها الدولة من الأهالي جميعا لتستخدمها في السماد مقابل ما تصرفه له من الطعام, لازم كل واحد يسلم وسخه حتى يسلمه الرغيف, فيلقونها على الزعيم المسلم في حفرة, وظلت العملية ثلاثة أيام والرجل يختنق في الحفرة على هذا النحو حتى مات, كذلك فعلت يوغسلافيا الشيوعية بالمسلمين فيها حتى أبادت منهم مليوناً, منذ الفترة التي صارت فيها الشيوعية بعد الحرب الثانية الى اليوم وما تزال عمليات الإبادة والتعذيب الوحشي التي من أمثلتها البشعة إلقاء المسلمين رجالاً ونساءً في مفارم اللحوم التي تصنع لحوم البلوييف ليخرجوا من الناحية الأخرى عجينة من اللحم والعظام والدماء ماضية الى الآن 0

حدثني القفقاسيون المسلمون الذين من قفقاسيا, جماعة الشيخ شامل, وهم عندنا هاجروا إلى الأردن قالوا في أيام لينين وستالين أخذ كل الحبوب وسجننا, فصار الناس يأكلون الدهان الذي على الحيطان الدهان, وعندما يموت ابنهم يأكلونه قبل أن يموتوا, فالرجل يأكل زوجته, أنا سمعتها من الشيشان الذين عندنا في الأردن, شعب الشيشان الذي هاجر بسبب

الظلم, هؤلاء ماتوا بهذا الشكل جوعا بعد أن أكلوا أزواجهم وأبناءهم وبناتهم ثم يأتيه الدور ويموت, تصور.. يأخذونه إما أن يلقوه في أدريجان حيث درجة الحرارة في الصيف تصل الى الخمسين أو في منافي سيبيريا درجة البرودة في الشتاء تصل إلى ثلاثين أو أربعين تحت الصفر المئوي ويموتون بهذا الشكل, يلقونهم هكذا ويموتون جوعا وبردا, كم من الناس مات في منافي سيبيريا لا يعلم عددهم إلا الله عز وجل!?

وبعد هذا يأتي وزراء الأوقاف يتحدثون عن السلام في روسيا, السلام في روسيا, بالنسبة ليوغسلافيا خذوا هذه القصة..

لما حصلت الحرب الفلسطينية (8491) جاء مجاهدون يوغسلاف واشتركوا في الحرب الفلسطينية -مسلمون-, والله حدثني واحد قال: كنا نترك بين آلاف اليهود, أنا لوحدي ويأتي الرصاص علي كالمطر وينزل عن الجاكيت, قلت له: ماذا كنت تصنع? أنا ما صدقتها في ذلك اليوم حتى رأيت الأفغان, حدثني هذا الشيخ عبد الرحمن من البوسنة من يوغسلافيا قال: كنت أقرأ (قل هو الله أحد) (قل أعوذ برب الفلق) (قل أعوذ برب الناس) وأمسخ جسدي مع آية الكرسي مع (بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم) وأدخل بين آلاف اليهود عدة مرات, أترك بينهم, بين آلاف من اليهود ولم يصبني شيء.

وعندما انسحب الجيش الاردني سنة (84) من المسجد الأقصى من القدس وأرادوا أن يسلموا القدس رفض هذا قال: لن يدخل اليهود المسجد الأقصى إلا على جثتي هو وبعض الشباب من الحركة الإسلامية, من الإخوان من مصر كانوا في فلسطين, دخلوا المسجد الأقصى ورفضوا أن ينسحبوا, والله حدثني واحد من الإخوان كان معهم قال: كان عددنا أقل من نوافذ الاقصى, أقل من نوافذ المسجد الأقصى, فكنا نطلق من هنا طلقات ومن هنا طلقات, ومن هنا طلقات, أما ذلك الشيخ عبد الرحمن قال لعبد الله التل - عبد الله التل قائد الجيش الاردني - كيف تنسحب وتترك المسجد الاقصى, قال هكذا الأوامر. قال: أعطني

صندوقين من القنابل ورشاشا وذخيرة وأنا سأعلو هذه المنارة التي في ساحة المسجد الأقصى فإذا دخل اليهود ألقيت عليهم كل هذه القنابل ورششت بالرشاش ما استطعت ثم يقتلونني, لكن هؤلاء الشباب الذين في داخل المسجد الأقصى أطلقوا من هنا ومن هنا ومن هنا, ظنوا أن المسجد الأقصى مليء بالمسلمين, ووطن اليهود أن المسلمين لا يمكن أن ينسحبوا من المسجد الأقصى ويتركوه فارغاً, فلم يجرؤوا أن يقتربوا منه, وبقي المسجد الأقصى عشرين سنة مع المسلمين بسبب هؤلاء الشباب, عشرين سنة من (8491-7691م).

هؤلاء كان إذا وقعت الجيوش العربية في مأزق يرسلون وراءهم, مرة وقع الشهيد عبد القادر الحسيني في طوق حصار يهودي, فأرسلوا يستنجدون, فجاء خمسة من هؤلاء اليوغسلاف وفكوا الطوق اليهودي, وعندما قامت الوحدة بين مصر وبين سورية الجمهورية العربية المتحدة, عبد الناصر قال لأخيه تيتو!! هو كان يقول الأخ تيتو -أخوه في الكفر- ماذا تريد هدية للوحدة? قال يوجد عندك كم لاجيء هؤلاء بعد أن انتهت الحرب في فلسطين سنة (8491م) ذهبوا إلى سوريا واستقروا فيها -اليوغسلاف المجاهدون الذين جاهدوا في فلسطين- قال: عندك كم واحد يوغسلافي سلمني إياهم, سلمه إياهم, مسكهم من سوريا وسلمه إياهم, في اليوم التالي أطلقوا الرصاص عليهم جميعاً, كله من أجل الشعب!! (فصدوا عن سبيله). واحد من الشباب العرب كان يسمى نفسه أبو طخ هو فعلاً أبو طخ, عقله كالطخ, لكن شاب ماشاء الله من أوائل الشباب العربي الذين جاءوا للجهاد, ودخلوا الجبهات, متحمس, غيور, عقيدته طيبة ما شاء الله, ذهب عند الشيخ جلال الدين حقاني وقال: التوسل شرك? فقال له الشيخ جلال الدين حقاني هو حرام, قال: لا, شرك, قال له: حرام, أمام المجاهدين, قال: إما أن تعترف أنه شرك وإلا لا أبيت معك ليلة واحدة تحت سقف واحد. حرام ما كفاه. ما كفاه أن يعترف الشيخ جلال الدين أمام المجاهدين أنه حرام, قال: لا, لا بد أن يقول أنه شرك, فقال: أنا لا

أعتقد أنه شرك, فترك الجبهة تبعا للحق, فالحقيقة المسألة تحتاج لا تصدن عن سبيل الله ...
أحيانا الإنسان يصد عن سبيل الله وهو لا يعلم, أحيانا بعمله, أحيانا بقوله, وكم من كلمة أدخلت صاحبها النار!! لذا أنت إمام يقتدى بك, وعلم يهتدى بك, ومعروف, فجاء إليك واحد ليسالك, وأنت تريد أن ترتاح, تنام, جاءك من بلاد بعيدة, تقول له: غدا ترجع إلي , طيب يا أخي إسمح له دقيقة هذا الرجل, يرجع وهو متألم أن هذا الذي جئنا به من مكان بعيد يفعل كذا أو يقول كذا هكذا قابله, أو أنت جالس في بيشاور وتصد عن سبيل الله, حافظ كل عيوب الأفغان, وبه رتها وملحتها زيادة(1) [أي أضفت عليها البهارات والملح]., فجاء واحد من السعودية أو من الكويت أو من قطر أو من الأردن متحمس للجهاد ويعرف أنك رجل طيب, جئت قبله للجهاد, رآك في أسواق بيشاور قال لك: يا أخي أنت عربي? نعم, يا أخي أريد أذهب إلى الجبهة, إلى أي جبهة تدلني? يقول له: لا تذهب إلى الجبهة, هؤلاء كلهم مشركون أصحاب بدع, فلان فعل كذا!! طيب أريد أن أذهب إلى كاپيسا إلى بنجشير, سمعت أن واحدا اسمه أحمد شاه مسعود يقاتل الروس والله عز وجل نصره كثيرا , يقول له: هذا يتعامل مع الفرنسيين ومع الأمريكان لا تذهب, وإنجنير بشير سمعنا أنه في تخار وهذا دخل روسيا.. لا, لا, هذا يقتل المسلمين, طيب ما رأيك?... هذا لا يقاتل جالس يدرس, وهكذا أقل كلمة صد عن سبيل الله, هذا الرجل بعد هذه المقابلة التي استمرت خمس دقائق يقول: يا ليتنا ما دفعنا ثمن هذه التذكرة وجئنا إلى الجهاد, لا حول ولا قوة إلا بالله على ثمن هذه التذكرة التي أضعناها, ليتني رميتها في وادي القرى ولا جئت, يا ليتني ما ذهبت إلى السفارة الباكستانية عدة مرات وأنا أتردد حتى أعطوني -فيزايا ليتني...! فكيف إذا كان هذا الشاب موظفا واستقال, ثم كانت هذه المقابلة فصدته عن سبيل الله, هذا صد عن سبيل الله, والله عز وجل قال:

(الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم)
(محمد: 1)

قرن الصد عن سبيل الله بالكفر, والصد عن سبيل الله هو التثبيط عن الجهاد, سبيل الله إذا أطلقت فهي الجهاد والقتال, فهناك أناس لا يعلمون أنهم يصدون عن سبيل الله من قبيل الصدع بالحق, وبيان الحقيقة, لا بد أن يبين الحقائق! وظيفته التثبيط عن الجهاد والتخذييل عنه والصد عن سبيل الله, وكم من الناس صدوا عن سبيل الله كلمة أو كلمات!! وكم من أناس أحيتهم كلمات وحركتهم!! هو لا يعلم هذا الأخ الكريم المحترم الذي يبين عيوب الجهاد الأفغاني أنه يقول للناس: أفطروا في رمضان, ما الفرق بين الجهاد وصوم رمضان, لا فرق أبدا, الجهاد فرض عين والصيام فرض عين, والذي يفطر في رمضان الآن إثمه أقل من الذي لا يجاهد, لأن نفع الجهاد للأمة ونفع الصيام له, يقول ابن تيمية: والعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا ليس أوجب بعد الإيمان من دفعه .

أولا : لا إله إلا الله محمد رسول الله 0

ثانيا : الجهاد, دفع الصائل, الروس والشيوعيون الذين صالوا على أعراض الناس, وعلى دمائهم وعلى بلادهم, وعلى دينهم, ثم بعد ذلك يأتي واحد يقول لك: يا أخي مارأيك في الجهاد الأفغاني في أفغانستان? يقول لك إجلس هنا أكثر فائدة للإسلام والمسلمين, لاحول ولا قوة إلا بالله, تماما كالذي تقول له: ما رأيك أن أصوم رمضان? يقول لك: يا أخي الصيام يؤثر على صحتك, ونحن نريد أن تكون صحتك قوية لأننا نريد أن نعمل دولة إسلامية أو نريد أن نقاتل الكفار أو ما إلى ذلك, أفطر في رمضان من أجل أن تتحسن صحتك, ثم نهجم على الكفار بعد مائة سنة أو خمسين عاما أو ألف سنة إلا خمسين عاما, بعد ألف سنة إلا خمسين عاما, تماما أنت لا تقول له إفطر, يسألك هل أصوم في رمضان? تقول له: والله فلان صام ومات, فلان صام ومرض, وفلان كذا.. يعني كأنك تقول له لا تصم إفطر.. واحد يقول لك أنا جئت أجاهد في سبيل الله تقول: والله الجبهة الفلانية فيها كذا.. والجبهة الفلانية فيها قتال, والجبهة الفلانية فيها بدع, والجبهة الفلانية فيها شرك, الجبهة الفلانية فيها قبور, إيش? لماذا لا تقول له: لا تجاهد في سبيل الله, هل يجاهد في غير أفغانستان? لا يوجد إلا في

أفغانستان, نعم يوجد جهاد في بلادنا, الطيبخ
والمناسف والقطايف!! كل يوم يجاهدون ماشاءالله!!
حتى ينتفخ البطن ويبدأ التجشؤ, وهو يتجشأ يأتي إليه
سائل: يا سيدي الشيخ ما رأيك أن أذهب إلى
أفغانستان.. يا بني جاهد في (بزورتك) نعم جاهد في
أولادك, يعني البزر في السعودية الأولاد, مفهوم?
واحد يسأل أجاهد في سبيل الله, يقول له: إخدم
والديك أفضل من الجهاد في أفغانستان, واحد ثالث
سمعنا بانتصارات في أفغانستان, يقول له: يا بني
عقلك لا زال صغيرا في أول تفاتيحه, لا زلت صغيرا
لا تدرك أبعاد المعركة, المعركة هي حرب النجوم بين
العمالقة الكبار, الحرب بين أمريكا وروسيا, هل تظن
أن الأفغان يحاربون? الحرب بين أمريكا وروسيا, ما
الذي يدخلك في هذه الحرب عيش في بلادك وخذ من
طين بلادك وخط على اخدادك يعني خلي نفعك لأهل
بلدك, الأفغان قبائل لا صلة لها بالإسلام! (صدوا عن
سبيله إنهم ساء ما كانوا يعملون).

طيب هذا الذي جاء وسألك يا محترم جاء فاسقا ورجع
إلى الله وجاء يكفر عن خطاياها في الجهاد. أنت
التقيت به في بيشاور لا بارك الله في تلك الساعة
التي رآك فيها!! يسألك عن الجهاد تقول: أترك الجهاد
لازم أولا أن تفهم الإسلام, بعدما تفهم الإسلام
تجاهد, أهلا وسهلا, إن شاء الله يفهم الإسلام, ماذا
تفهم من الإسلام? كم كتابا أنت قرأت عن الإسلام?
الصحابي كان يأتي يقول: لا إله إلا الله في أثناء
المعركة... هل كان يقال له اقعد حتى تختم تفسير
القرطبي أو حاشية ابن عابدين, تاريخ البداية والنهاية
وفتح الباري في شرح صحيح البخاري? كان يعرف لا
إله إلا الله, لا إله إلا الله محمد رسول الله, ولذلك لا
أبو بكر ولا عمر يحفظون الحديث, ونرجع نقاتل الناس
حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله
ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وهم غير حافظين
للحديث ولو كانوا يعرفونه لاحتجوا به عند أبي بكر
قال: كيف تقاتلهم وهم يشهدون أن لا إله إلا الله
قال: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا
الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا

الزكاة فإن فعلوا ذلك فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم).

البعض يقول لك: يا أخي تحتاج إلى تكتيك وتكتيك وما إلى ذلك، مفهوم؟ لا بد لنا أولاً أن نتقن السلاح جميعه، ولا بد أن نشترى السلاح كما يشتري أعداؤنا طائرات ودبابات، تكتيك، تقنية فنية!! إن الذين فتحوا الروم وفارس لا يفرقون بين الكافور والملح، عندما دخلوا إيوان كسرى وجدوا الكافور الأبيض، مسكوه فقالوا: ما أنعم هذا الملح؟ ثم عند الظهر وضعوه في طناجر الطبخ قالوا ما أنعم هذا الملح ولكن لا يملح، لا يفرقون بين الكافور وبين الملح، الذي أسر بنت أحد الدهاقين اسمها بنت عبد المسيح، دهقان معناه كبير من الكبار يعنى صاحب إقطاعيات كبيرة، فقبل أن يفتحوه بيوم واحد أوصاه قال له: عليك بابنة عبد المسيح، ثاني يوم هذا الأعرابي انتصر في المعركة، بعدها خرجت له أسيرة قالت له: يا بني أنا كبيرة في السن، اتركني، مضى شبابي أنا أعطيك فلوساً واطركني، كم تريد أعطيك، قال لها: أريد ألف درهم، فأخرجت ألف درهم وأعطته، بعد ذلك قالت له: لماذا طلبت ألفاً؟ لماذا لم تطلب أكثر؟ قال وهل من بعد الألف من عدد؟ يفكر أن أعظم عدد هو ألف، هؤلاء هم الناس الذين فتحوا الدنيا، لا تقنية ولا تكتية ولا تكتيك ولا تكتيك، ناس الآن في ذهنهم لا بد من الدعوة قبل الجهاد، أنا معك الدعوة قبل الجهاد يوم أن تكون بأيدينا بلادنا، ويوم أن لا تكون الأعراض منتهكة والدماء مسفوكة والأرواح مزهقة، والأراضى والمقدسات مداسة صحيح هذا الكلام، أما وقد وصل اللص إلى داخل غرفة النوم ودخل فراش زوجته تقول له: إنتظر حتى أدعو إلى الله، لو تركته.. تركت اللص نائماً مع زوجته أو ابنتك أو أختك وذهبت تقوم الليل فكل آية تقرأها تلعنك، ما الذي تفعله؟ كيف يتقبل الله منك، إن ملائكة السماء تلعنك عندما لا تغار على عرضك، فرض عليك أن تقاتله حتى تقتل أو يقتل هو. أجمع العلماء جميعاً على أن الدفاع عن العرض فرض، ولا يجوز للمرأة المسلمة أن تستأسر من عدو إذا علمت أنهم يهتكون عرضها، يجب أن تقاتل حتى تقتل، حتى يقتلوها، ولذلك في كونه ألفت كثير من

النساء بأنفسهن في النهر عندما جاء الروس يأخذونهن إلى داخل الدبابات, رأسا ألقين بأنفسهن في النهر, هذا موافق للشرع الإسلامي, لأن الدفاع عن العرض مقدم على الدفاع عن النفس.....

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم

كيف بهم والأعداء دخلوا إلى غرفة النوم, دخلوا يهتكون أعراض المسلمات... ولذلك يستغرب ابن المبارك يقول:

كيف القرار وكيف يهدأ مسلم والمسلمات مع العدو المعتدي

القائلات إذا خشين فضيحة جهد المقالة لیتنا لم نولد!؟

سؤال استنكاري, كيف القرار? والله عز وجل كذلك يسأل سؤالا استنكاريا يقول:

وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها, واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا

(النساء: 57)

أتسبى المسلمات بكل ثغر وعيش المسلمين إذا يطيب

أما لله والإسلام حق يدافع عنه شبان وشيب

فقل لذوي البصائر حيث كانوا أجيئوا الله ويحكم أجيئوا

يا إخوان: أتفكرون أن المعتصم خرج متطوعا عندما استغاثت امرأة من عمورية مسلمة مصرية قالت:

وامعتصاه.. خرج بسبعين ألفا يقودهم..... لا تظن أن هذا تطوعا أو رجولة, هذا فرض عليه من فوق

سبع سماوات, أجمع العلماء على أنه إذا سببت امرأة واحدة أصبح الجهاد فرض عين على كل المسلمين

حتى تنقذ المرأة.

حفظت كلمتين من كتاب.. هؤلاء مشركون!! تعال أقول لك هكذا يقول ابن القيم.... أسرع - أسرع

السطر الثاني تعال, يا ليتك ما عرفت هذين السطرين, نعم والله يا ليته لم يعرف هذا, إن الذين

يقصمون ظهر الدين هم أنصاف المتعلمين, لا هو عالم فيفتي عن علم, ولا هو جاهل فيتعلم.

النووي كفقيه:

معروف أنه من أفقه الفقهاء في التاريخ الإسلامي, يعنى لو أخرجت عشرة من ألمع الفقهاء من كل المسلمين عبر التاريخ يكون النووي منهم, شرح صحيح مسلم, كتب كتابه (المجموع في الفقه), كتب عنه ابن كثير كلمة (ما أل ف على غراره قط), مثله لم يؤلف قط فعلا, عندما تقرأ للنووي تشعر أنه يرويك, يهول في المعاني, أضف إلى هذا أنه زاهد عابد يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر, وقف أمام الأمراء في عنفوان قوتهم, انطلقاً المصباح ذات مرة وهو يكتب فأضاءت يده, كان يكتب على ضوء يده, اختلف مع الأمير, أمير الشام ومصر الظاهر بيبرس, طلب الظاهر بيبرس فتوى أن يجمع الأموال من أجل أن يجهز الجيش الذي سيقا تل التار سنة (856) هـ, التار عندما احتلوا بغداد وقدموا إلى فلسطين وزحفوا نحو الشام, فطلب فتوى والتار في فلسطين لدفع الأموال من أجل شراء السلاح, أفتاه الجميع إلا النووي قال: لا أفتيك, قال لماذا? نريد أن نشترى السلاح للجهاد ولا تفتيني, الأمة والدين معرضان للضياع, قال: لأنك جئتنا عبدا مملوكا لا تملك شيئا, وأنا أرى عندك الآن البساتين والضياع والجواري والغلمان والفضة والذهب, فإذا بعث هذا كله واحتجت بعد ذلك أنا أفتيك, قال: اخرج من الشام, خرج إلى قريته في نوى, جاء العلماء إلى الظاهر بيبرس قالوا له: لا غنى لعلماء الشام عن محيي الدين النووي, قال: أرجعوه قال: إرجع يا محيي الدين, قال: والله لا أدخلها والظاهر فيها, وبر الله بقسمه, وتوفي الظاهر بعد شهر, ورجع النووي إلى الشام, هذا النووي العابد العالم الزاهد الأصولي الفقيه المحدث, أنظر البركة في كتبه, يا سلام!! انظر البركة, كتاب المجموع ما شاء الله نفع به كثيرا, كتابه رياض الصالحين والأربعين النووية والأذكار, بركة, تشعر بالبركة في كتبه, ما انتشرت كتب كانتشار كتب النووي.

الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ذات مرة توزع شرح النووي وصحيح مسلم على الطلاب مجاناً، وإذا بمجموعة قليلة تحمل الكتاب (81) جزءاً وترجعها إلى المسؤولين في الجامعة، لماذا؟ قالوا: لا نريد كتب النووي، لماذا؟ قالوا: عقيدته فيها زيغ، الله أكبر فق س الليلة، طالع من البيضة البارحة تمد يدك على القطوف الحامضة (1) [مثال يدل على من يتجرأ على من هو أعلى منه مقاماً وعلماً]. تمد يدك على قطف حامض، تمد يدك على النووي، تتجرأ على النووي، تقول لا أريد كتبه، عقيدته فيها زيغ، إن كان النووي هكذا ابن حجر عقيدته فيها زيغ وفلان يؤول، وفلان أشعري، وفلان.. كم بقي من العلماء؟ لم يبق من علماء الأمة أحد، عندما تأتي وتهدم هذا الصرح العظيم الذي بناه لنا هؤلاء الفقهاء بجرة قلم، أو بكلمة؟ هذه الهيئة للعلماء، وهذا التلقي بالقبول لأقوالهم الذي أجمعت عليه الأمة، اتفقت الأمة على ابن حجر والنووي وما إلى ذلك، هؤلاء من الأئمة والعلماء، ابن حجر إسمه أمير المؤمنين في الحديث، أمير المؤمنين في الحديث، بعض الطلاب الصغار الذين لا يعرفون الوضوء بعد، لا يعرف كيف يتوضأ بعد، وصلاة الصبح يصلّيها الساعة الثامنة ضحى، يتجرأ على النووي وسيد قطب، ذاك كافر، حدثني رجل صادق، وهو أخ لي أحبه كثيراً ويحبني أن شاباً جاء هنا للجهاد، إستقبله وبيته في بيته وغداه وعشاه وأوصله إلى المطار وما إلى ذلك، هذا الذي قال لابنه إني أبغضك في الله لأن أباك من الإخوان المسلمين هذا جزاء الإحسان؟

واحد ثان من هؤلاء الشباب الذين يصدون عن سبيل الله وهم لا يعلمون.. عن حسن نية زين لهم سوء أعمالهم) سبحان الله!! اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك 0

اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم 0

هذا الثاني قال: أبغضك في الله للرجل، لماذا؟ قال: لأنك من الإخوان المسلمين، وهذا صاحب الضلال،

صاحب الضلال الكافر الذي تحبونه سأريك في كتبه -
صاحب الضلال الكافر يعنى (في ضلال القرآن) ليس
في ضلال القرآن- في ضلال القرآن, صاحب الضلال
الكافر هذا الذي تحبونه وتقرأون كتبه, هكذا يقولون,
نعم هذا الكافر صاحب الضلال, لماذا؟ هناك أجهزة
التوجيه والبت تخشى أن يتأثر الشباب بسيد قطب,
ولذلك وجدت أجهزة المخابرات أن أفضل طريقة أن
تشكك الناس بعقيدة سيد قطب حتى تحجز بين الجيل
وبين كتب سيد قطب, هؤلاء لا يعلمون أن هنالك
أجهزة كبرى تستفيد من هذا الكلام, وهو يريد مسكين
أن يصدع بالحق فعلا , وهو مصدق أن سيد قطب كافر,
مصدق والله من كل عقله 00

يا إخوة: المسلم لا يصد عن سبيل الله, وقد يصد عن
سبيل الله وهو لا يعلم, فلينتبه هؤلاء الذين يصدون
عن سبيل الله وهم لا يعلمون, و(رب كلمة تقول
لصاحبها دعني) اتركني لا تتكلم بي.. (وإن الرجل
ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالا فيهوي بها في النار),
تصور أنت كم تحرم الشباب من الخير عندما تأتي
وتقول لهم أن النووي في عقيدته زيغ, كم من
الملايين ت حرم من هذا الخير العظيم والنفع العميم
الذي أودعه الله أو وهبه الله للنووي فأودعه كتبه, كم
تحرم الشباب, عندما يمسك كتاب النووي كأنه يمسك
أفعى, شاب مسلم, أو عندما يمسك كتاب فتح الباري
هذا ابن حجر الذي عقيدته زائغة!! الأشعري!! هذا
الأشعري...!! إسأله ما هي الأشعرية? والله لا يعرف,
ومعظمهم لا يعلمون ما هي الأشعرية, فقط من شيخه
أن هذا انتبهوا إليه, انتبهوا.. قال إقرأ في فتح الباري
إلا شرح كتاب التوحيد لا تقرأه لأن عقيدة ابن حجر
ليست سلفية تماما , إقرأ في كتب النووي لا بأس
لكن انتبه لبعض تأويلات الزيغ, شاب من الشباب كان
قادما هو يعرف اسمي, فالتقيت به في إسلام آباد,
قال: فلان كذا عن صوفيته, والبوصيري وفلان, قال:
ما رأيك في قصيدة البوصيري (البردة)? أي قصيدة
أجمل في مدح رسول الله ص من هذه القصيدة والثناء
عليه, إرفع بيتين منها... ومن علوم اللوح والقلم...
تذوق حب الرسول صل عليه وسلم,, لم يقل إرفع
بيتين ثلاثة, قال: الرجل يشك في عقيدته, بعد النقاش

أقمنا صلاة العصر لكنه تلكاً في التقدم للصلاة، قلت:
أنت عقيدتك صحيحة، تعال صل بنا، أنا فهمت له، والله
تقدم وصلى فينا عمره أقل من عشرين سنة، ولا
يعرف قراءة القرآن تلاوة، غالباً تقدم لأن عقيدتي
فيها شيء في ظنه، مصيبة! لا يوجد إنسان كامل 0
يا إخوة: كل واحد فيه عيوب، أما إذا كل واحد خرج
منه خطأ صغير أكتب.. أكتب.. أكتب ماذا يقرأ... كلما
دخلت أمة لعنة أختها.. هذه ليست من صفات
المؤمنين، المؤمنون يقولون:
ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا
تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا
(الحشر: 01)

المؤمنون يعرفون (ليس منا من لا يحترم كبيرنا ولا
يعطف على صغيرنا) أما أن تأتي تكتب في الكتاب، إن
الشعب الأفغاني قد عذبه الله وعاقبه لأنه لا يعرف
التوحيد، كتاب! نعم! أما نحن الذين نعرف التوحيد فإذا
ابتلانا الله عز وجل فهو لرفع درجاتنا، هذا الكتاب
عندي.. نعم وكتب في بيشاور، الشعب الأفغاني لأنه لا
يعرف التوحيد عاقبه الله بتسليط الكفار عليه!! ولذلك
لا يحسون، والله لا يحسون - بعضهم- يعطف نحو
الشعب الأفغاني، واحد منهم قادم، ما دخل جبهة
وظل في بيشاور، ماذا في بيشاور، يتكلم معه واحد
متحرق على المذابح التي تحدث في أفغانستان، قال
له: يا أخي تتعب نفسك في الشعب الأفغاني، أنت
تتعب نفسك في الشعب الأفغاني، الشعب الباكستاني
أفضل منه؟ هذا قالها بعدما انتفخ بطنه من الرز
والدجاج المشوي في الفرن، لا يأكلون الدجاج إلا
محمرا في الفرن، قال له: أنت تتعب نفسك في
الشعب الأفغاني، لا يستحقون هذا الاهتمام، ليه؟
عقيدتهم فاسدة، لا حول ولا قوة إلا بالله، أي بلاء أكبر
من أن لا يحس الإنسان بعاطفة وبرحمة نحو إخوانه
المسلمين، بل أي بلاء أكبر من أن تعتبر أن هذا عدم
الإحساس بهم وهذا هو الصحيح؟ والإحساس هو خطأ
وعاطفة.

فالصد عن سبيل الله هذا كثير، والناس لا يعلمون
أنهم يصدون عن سبيل الله، لا يدري العالم الفاجر أو
الفاسق أنه يصد عن سبيل الله عز وجل وهو لا يعلم،

لأن الناس يكرهون دين الله بسببه, لا يعلم العالم الذي يشتري آيات الله ثمنا قليلا فيصعد عن سبيله, وسام من رئيس الجمهورية أو لعاعة من لعاع الدنيا, الجنيه أو العشرة الآف درهم سيفتي للرئيس كما يريد, أي مصيبة يا إخوة أكبر من أن يخرج تكفير الأستاذ سيد قطب ومن معه من الأزهر في كتاب أنه كافر يجب قتله, نعم الكتاب (رأي الدين في إخوان الشياطين) الإخوان المسلمون هم إخوان الشياطين, كتاب ثان عندي في مكتبتني عن من يصدر؟ عن الأزهر, يبدأ بفتوى شيخ الأزهر سنة (5691) ويكتب أن هؤلاء كفار, ولذلك يقتل سيد قطب ومن معه باسم الدين, واعتمادا على فتوى شيخ الأزهر وعلى علماء الأزهر, سنة (4591) جاءوا لشيخ الأزهر محمد الخضر حسين رحمه الله قالوا: نريد فتوى بأن هؤلاء كفار أو خارجون أو بغاة, قال: معاذ الله, معاذ الله أن أختم حياتي بهذه الفتوى وأضع دماءهم في رقبتني, معاذ الله أن أقول عن الدعاة بغاة, وكان شيخ الأزهر في ذلك الوقت له مكانته, لا يفعل الملك شيئا في البلد مثل كلمة شيخ الأزهر, وكلمة يرددها العالم كله.. يرددها العالم كله, إسمه شيخ الإسلام الأكبر, شيخ جامعة الأزهر, إسمه شيخ الإسلام الأكبر, فكانت مكانة شيخ الأزهر بتقواه وعلمه, فكان ينتخب انتخبا , شيخ الجامع الأزهر ينتخبه العلماء, فلا يصلح شيئا لجامع الأزهر إلا التقي العالم.

حدثونا عن شيخ من مشايخ الأزهر ولعله الشيخ محمد خضر حسين -لعله الشيخ عليش- الشيخ عليشي أظن دعاه الملك فاروق.. فدخل وكان رمضان, وكان عادة الملوك كل يوم يعملون مأدبة إفطار يحضرها العلماء ويحضرها الصالحون... يحبون أن يتقربوا للناس, ليس مثل هؤلاء الأندال.. يعني الملوك مصائب, لكن هؤلاء لما رأينا الثوار صرنا نترحم على الملوك, كما قال عبد الحميد كشك: لو بعث فاروق حيا من قبره لقال الشعب المصري طلع البدر علينا, فالمهم من كثرة الناس الذين رأيناهم مثل ما قال عبد الله التل.. الذي نشر مذكراته عن حرب فلسطين وتكلم عن اتفاق الملك عبد الله مع اليهود وتسليمهم اللد والرملة, وصار من ينشرها? محطة صوت العرب يوميا , يوميا

كانت تنشرها صوت العرب, وأخيرا طلب الرجوع إلى الأردن, فقالوا لماذا تطلب الرجوع إلى الأردن? قال: لقد وجدت أن أخطاء الملك عبدالله سنة (84) عبارة عن قطرة في بحر أخطاء الإشتراكية الناصرية. المهم دخل هذا عند الملك فاروق, الملك فاروق وضع الطعام, كانوا يتبركون دائما يقبلون رأس الشيخ ويقبل أيديهم وأرجلهم وما إلى ذلك, حتى الآن يقبلون يد ابن باز في السعودية, الأمراء والملوك حتى الآن يقبلون يد الشيخ ابن باز, فالمهم قال إبدأ يا شيخ, قال:

(حرمت عليكم الميتة والدم)

(المائدة: 3)

قال هذا طعام, قال: (حرمت عليكم الميتة والدم) يا شيخ, قال: (حرمت عليكم الميتة والدم) قال: أين الدم يا شيخ? أخذ قبضة أرز وعصرها فنزل الدم منها, نزل الدم, من قبضة الرز, قال: هذه دماء الناس, هذا الرز من دماء الناس, فعلا نزل دم, أنا سمعت من غير عبد الحميد قبل خطبة عبد الحميد كشك, كان الشيخ أولياء صالحين, كانوا علماء فعلا, كرامة من الكرامات, المهم محمد خضر حسين رفض, قال: إذهب إلى بيتك, جاءوا بشيخ وظفوه وأصبح شيخ الجامع الأزهر, وظيفته مثل وزير السياحة ووزير الجمارك, فصاروا ينتقون من يداهنهم ويحسن النفاق لهم ويضعونه شيخ الجامع الأزهر, حتى قتلوا جامع الأزهر? أنا أسألکم جميعا من منكم الآن يعرف إسم شيخ الأزهر, أنا لا اعرف.. أنا لا أعرف شيخ الجامع الأزهر, أنا لا أعرف شيخ الجامع الأزهر الذي كان من أشهر ملوك العالم, على كل لسان, وكان الأزهر الذي يتخرج منه أزهرى يقال: فلان أزهرى, الإحترام له في كل القلوب, أنا أمي تقول لي أنا سميتك عبد الله على اسم الشيخ عبدالله الذي كان في قريننا, أنا معي شهادة أعلى من شهادة هذا الشيخ عبد الله المعاني, ثم جاء بعده شيخ من الأزهر درس أربع سنوات فكانت أمي أحيانا تفعل فعلا فأقول لها يا أمي الأمر هكذا, تقول لي: العالم المعاني قال هكذا, عالم الأزهر, الناس خلاص قال العالم, مع أنني علم أكثر منه, قبل أن أذهب إلى الأزهر وأخذ الماجستير والدكتوراه,

هى ما تعتقد إلا بالشيخ الأزهرى العالم, ولذلك جاؤوا
بشيخ وعينوه وأخرج فتوى (رحمه الله الآن عند ربه)
قال: إن حكم الإخوان المسلمين فى الكتاب والسنة
فى الشريعة معروف, إنهم خارجون لا تقبل لهم توبة,
المهم لا تقبل لهم توبة!! ولذلك عندما يقتلون الواحد
منهم يضعون على صدره آية:

(إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى
الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم
وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض 0
(المائدة: 33)

يفتى هذه الفتوى ويموت بعد سنة أو سنتين يلقى
الله بدماء هؤلاء, وشيخ الجامع الأزهر سنة (45) كان
عبدالرحمن رحمه الله نرجو الله أن يغفر له أفتى أن
الإخوان خارجون لا تقبل لهم توبة.

سنة (66) كان شيخ الجامع الأزهر رحمه الله حسن
ومات بعد سنة, بعد أن أخرج كتاب رأى الدين فى
إخوان الشياطين وكان يوزع مجانا, يوزع هدية مع
مجلة منبر الإسلام لشيخ الأزهر, ولذلك الأستاذ سيد
قطب رحمه الله وهو ذاهب إلى المشنقة وهم
يسوقونه إلى المشنقة كان من مراسم حكم الإعدام
أن يأتي شيخ أزهرى ليتشهد أمامه الشهادتين قبل
الإعدام, فعندما كان ذاهبا إلى المشنقة قرب إليه
الشيخ قال: ياسيد قطب, قال: نعم, قال: قل: أشهد
أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله, قال حتى
أنت جئت تتم المسرحية? نحن نعدم لأننا نقول لا إله
إلا الله وأنتم تأكلون خبزا بلا إله إلا الله, ولا إله إلا
الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على
كل شيء قدير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
0

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن
الرحيم

(كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة
يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون
إشتروا بايات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله إنهم
ساء ما كانوا يعملون, لا يرقبون فى مؤمن إلا ولا ذمة
وأولئك هم المعتدون)

(التوبة: 8-01)

(كيف وإن يظهروا عليكم) ينتصروا عليكم، الظهور الانتصار، لا يرقبوا -لا يراعوا- ولا يحفظوا إلا ، قلنا قرابة أو عهدا أو جوارا ، ذمة، حرمة، يعني تدمم وتأم من قتلكم أو عهد كذلك (كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون) المعتدون -المتجاوزون لحدودهم- (لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة...) (إشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله) اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا ، أي دفعوا بآيات الله الباء هنا: الثمن، والذي أخذوه هو الثمن القليل.

الثمن القليل. قال مجاهد: أك لة أكلوها عند أبي سفيان فنقضوا عهدهم بسببها، فهم بالأك لة باعوا العهد واشتروا ثمنا قليلا وهو: الاك لة وهو الطعام، بالطعام باعوا العهود التي عاهدوكم عليها وصدوا عن سبيله... عن طريق الله عز وجل، الصد، المنع (إنهم ساء ما كانوا يعملون) (لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة) قال بعض العلماء هذه تأكيد للأول، وقال بعضهم معنى هذه الآية مختص باليهود (لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة) والأولى عامة في جميع المشركين (لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون) والأولى (إنهم ساء ما كانوا يعملون) طيب، الآية الأولى: (كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون) (كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون) يرضونكم بأفواههم، هذه طبيعة المنافقين والكافرين والمشركين أنهم يحاولون بالابتسامة الصفراوية أن يخدعوا المؤمنين، وبالأيمان، المنافقون طبعتهم كثرة الأيمان من أجل أن يرضوا الناس، كما يقول الله عز وجل: (اتخذوا أيمانهم جنة) أي ستارا (فصدوا عن سبيله إنهم ساء ما كانوا يعملون).

ففي القرآن يقول عن المشركين (وأكثرهم فاسقون) كيف؟ كل مشرك فاسق، كيف يقول الله عز وجل وأكثرهم فاسقون؟ الفسوق: الخروج، فهذا أكثرهم فاسقون، أي خارجون عن الوفاء بالعهد والشروط، فهم فاسقون بنقضهم العهد، وليس كل

مشرك ينقض عهده, فبعضهم قد يوفي بعهده,
وأكثرهم ينقض عهده, لكن (يرضونكم بأفواههم وتأبى
قلوبهم وأكثرهم فاسقون) تأبى قلوبهم أن يرضوا
عنكم, لا يمكن أن يلتقي الرضا على المؤمن مع
الشرك في قلب واحد, لا يمكن..
(ولن ترضى عنك اليهود والنصارى حتى تتبع ملتهم)
(البقرة: 021)

تأبى قلوبهم أن يرضوا عنكم, لكن الرضا هنا
بالابتسامة الصفراوية والكلام المعسول.
يعطيك من طرف اللسان حلاوة ويروغ منك كما
يروغ الثعلب

هو يمكر بك ويخطط ضدك, ومع ذلك إذا لقيك يعانقك
ويصافحك ويقسم لك أني أحبك وغير ذلك, وهذه
للأسف التي سماها الله عز وجل فسقا, وسماها
الرسول ص نفاقا, وسمى صاحبها؛ شر الناس ذو
الوجهين» الذين يأتون هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه, وأن
تظهر غير ما تبطن, هذه علامة النفاق وعلامة
الفسوق, بل المؤمن يظهر أمامك عيوبك, وفي غيابك
يتكلم عن حسناتك, فإذا رأيت رجلا في الظاهر
وأمامك يرضيك ما ترضى ما تحب من الأقوال ويعطيك
ما شئت من علامات المحبة, وفي غيابك يغتابك
ويتكلم بعيوبك, هذا ليس مؤمنا صادقا, المؤمن
الصادق ينصح لأخيه بينه وبينه, ويستر على عيوبه إذا
غاب, ويكاشفه بعيوبه سرا بينه وبينه إذا حضر.

؛الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله؟ قال: لله
ولكتابه ولرسوله ولأئمة المؤمنين وعامتهم», فيجب
أن تنصح أخاك, فإذا رأيت به عيبا تحاول أن تسد هذا
العيب.

ولم أر في عيوب الناس شيئا كنعص القادريين
على التمام

تأتي تقول له كما قال الرسول ص نعم الرجل
عبدالله لو كان يقوم الليل فكان عبد الله بعدها
-عبدالله بن عمر- لا ينام في الليل أبدا. لأنه بلغه على
عيب من العيوب فيه وهو عدم قيام الليل, فأنت إذا
كنت صادقا في حبك لأخيك فبين له عيوبه بينك وبينه,
واستر على عيوبه إذا غاب, واستر على عيوبه أمام
الناس, وقل لعله يقصد كذا, لعله يفعل كذا, مفهوم?

هذا الأصل أن تتكلم في عيوبه أمامه لكن ليس أمام الناس, لأنك إن نصحت أخاك أمام الناس فقد شنته, إن نصحته بينك وبينه فقد زنته, هذا زينة أن تدله على عيوبه, ولكن إذا قلت له أمام الناس يا أخي أنت لا تفعل كذا, أنت لا تصلي الجماعة, هذا شين وعيب وخزي لأخيك وهذا يورث العداوة في قلبه لك إذا نصحته أمام الناس, وعلامة المؤمن أنه لا يمدح أخاه في وجهه كثيرا حتى لا يقصم ظهر أخيه, وحتى لا يصيب أخاه الغرور.

ولذلك الرسول ص دلنا على الذين يرضوننا بأفواههم قال: احتوا التراب في وجوه المداحين احتوا التراب يعني إغفروا التراب في وجوه المداحين, وقال للذي مدح أخاه في وجهه؛ قصمت ظهر أخيك» فالمدح في الوجه مكروه إن لم يكن محرما , اللهم إلا إذا أردت أن تدله على بعض العيوب, فلا بأس أن تبدأ بمقدمة من ذكر بعض محامده ومحاسنه تقول له: يا أخي أنت ذكي, وأنت رجل يحبك الناس, وأنت رجل يقتدى بك, لكن رأيت فيك عيب كذا وكذا فهل لك أن تصلح هذا العيب؟ وإذا كان الرجل الذي تريد أن تنصحه مسؤلا عنك أو كبيرا , أو والدا , وتهاب أن تنصحه فلا بأس أن ترسل رسالة له.

حسن البنا -رحمه الله- قال: كنا نتبع هذه الطريقة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, فكان شيخنا, شيخ لنا يعلمنا ويوجهنا ورأيته يصلي بين السواري, فاستحييت أن أنصحه أن الصلاة بين السواري مكروهة (سواري المسجد), فكتبت له رسالة وأرسلتها باسم فاعل خير, أيها الشيخ, لقد رأيتك تصلي بين السواري وهذا مكروه كما قال ص: ثم أمضيت فاعل خير وأرسلت الرسالة له بالبريد وجاءته الرسالة فقرأها فقال أيها الشباب لقد وصلتني رسالة من رجل ينصحني أن لا أصلي بين السواري(1) [السواري الاعمدة, تكره الصلاة بين السواري], ولم أكن قد انتبهت الى هذه الكراهية فلا تفعلوها. قال حسن البنا وكنت بينهم, فنحن أوصلنا فعل الخير ونصحنا دون أن نجرح أستاذنا.

فبإمكانك أن تنصح دون أن تجرح, كما ورد أن الحسن والحسين رضي الله عنهما رأيا رجلا لا يحسن الوضوء

فقالا بدل أن نتكلم معه ونعلمه الوضوء, نحتكم إليه,
فقالا له: يا عم أنا وأخي تخاصمنا من منا يحسن
الوضوء أكثر, فاحكم بيننا, أنظر إلى وضوئي, فأخذ
الإبريق بشماله وصب على يمينه وغسل يديه ثم أخذ
حفنة وغسل فمه وأنفه واستنثر بشماله, وهكذا يقول
أنظر يا عم أنا كيف أفعل في وجهي هكذا أسبغ عليه
الماء, أنظر كيف أوصل الماء إلى مرفقي هكذا فأين
الحسن? قال الحسين أنظر الي أنا أمهر منه بالوضوء
ثم توضأ وأعاد الوضوء فتعلم الرجل الوضوء قال: أنا
الحكم تعلمت منكما.

فلذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحتاج إلى
إنسان يحب الناس, إنسان بعيد النظر, إنسان عف
اللسان, لا تأتي إليه تقول: إني أكرهك في الله
وأبغضك لأنك تفعل كذا وكذا, ألا تستطيع أن تقول: أنا
أحبك في الله يا أخي والله لكن رأيت فيك عيبا
بسيطا والله واحد قال لي, قال جاء واحد إليه قال:
إني أبغضك في الله. لماذا تبغضني في الله? قال: لأن
أباك من الإخوان المسلمين, لا حول ولا قوة إلا بالله.
أي إسلام هذا... أبغضه في الله لماذا? لأن أباه من
الإخوان المسلمين, حسبنا الله ونعم الوكيل, وهذا
يعتبره جهرا بالأمر بالمعروف والتبليغ والصدع بالحق,
يعتبر أن له أجرا على هذا, على تغيير المسلمين أخذ
أجرا..!

(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون
الزكاة)
(التوبة: 17)

! لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه .»
من أين تعلمتم هذا الدين, إني أبغضك في الله, من
أين هذا? وإذا أراد أن يقابلك أو يأمرك بخير, لابد أن
تسبقها عبس وتولى, إنه فكر وقدر, نظر ثم عبس
وبسر, ينظر إليك, والله ينظر إليك شزرا, يكادون
يزلقونك بأبصارهم, واحد منهم والله لما يمر علي
ينظر هكذا(1) [يعني ينظر إليه بغضب, قاطب
الحاجبين], , خطر على بالي مرة أن أضربه كفا حتى
أخرج عينيه, يا أخي الكريم: أين الإسلام?! أين محبة
الإسلام? أين اللين?!

جاء رجل إلى هارون الرشيد قال: إني ناصحك فمغلظ لك القول, قال: لا, لقد بعث الله من هو خير منك إلى من هو شر مني, بعث الله موسى إلى فرعون وموسى أفضل منك وفرعون شر مني, فقال:
(قولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى)
(طه: 44)

والكلمة الطيبة صدقة, فكيف إذا أوصلت بها خيرا?
(فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر)
(آل عمران: 951)

نعمة كبيرة من الله أن تكون لينا , والمؤمن سهل هين, لين, كالجمل الألف, حيثما انقاد انقاد وحيثما أنيخ أناخ, وكان رسول الله ص تلاقية الجارية الصغيرة فتأخذ بيده حيث شاءت لحاجتها تقول له: تعال احمل معي كذا أو دلني على كذا, أنت نافع لي أنفك وعابس بوجهي لماذا?

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق إن لم يسعد الحال
لكن أحشفا وسوء كيلة, المثل, (أحشفا وسوء كيلة) الحشف التمر الرديء, وتريد أن تبيعني صاعا ناقصا وهو رديء, على الأقل (أحشفا وسوء كيلة) جهل مع غلظه.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:
وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا إيمان لهم لعلهم ينتهون, ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدأوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين, قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم, أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خير بما تعملون
(التوبة: 21-61)

وإن نكثوا أيمانهم -نكثوا: الحل بعد الربط إسمه نكث-, أي إن نقضوا أيمانهم أي عهودهم, (فإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم) طعن يطعن بالقول إذا ذم, وطعن يطعن بالرفع, وقيل العكس يعني نصل ينصل للرمح وفتح يفتح للقوس (وإن نكثوا أيمانهم -إن نقضوا عهودهم- من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلمهم ينتهون) المعنى والله أعلم إن الذين ينكثون العهد مع الله هؤلاء أئمة الكفر (فقاتلوا أئمة الكفر) كل من نكث العهد مع المسلمين وطعن في الدين فهو من أئمة الكافرين, حذيفة بن اليمان هو مستودع السر, كثير من الأسرار قالها الرسول الله ص لحذيفة, قال: لم يبق من أصحاب هذه الآية إلا أربعة أو خمسة من أئمة الكفر, فأعرابي قاعد, الأعرابي لا يعرف الإحترام, ولذلك هؤلاء الأعراب كان يعتمد عليهم الصحابة رضوان الله عليهم في السؤال, كأنهم كانوا يستحيون أن يسألوا الرسول صلى, فيأتي الأعرابي إلى المدينة يقول له: تعال لك عندي صاعين من التمر فقط تسأل الرسول ص عن هذا السؤال, يعني الهيبة لرسول الله ص, في نفوس أصحابه, وسط أصحابه, والتقدير الكبير والمقام الرفيع الذي في قلوب الصحابة ما كان عند الأعراب, الصحابة رضوان الله عليهم كانوا مؤدبين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم, مؤدبين, اللهم علمنا الأدب!! يقول ابن عباس: ما رأيت أكثر أدبا من أصحاب رسول الله صلى, ما سألوه إلا عن ثلاثة عشرة مسألة! يسألونك عن المحيض»! يسألونك عن الخمر والميسر»! يسألونك عن اليتامى» الثلاثة عشر سؤالا في القرآن الكريم تبدأ يسألونك, ناس مؤدبون, نرجو الله أن يعلمنا الأدب!! وكانوا يقدرون بعضهم بعضا وخاصة الرسول صلى,, لله عليه وسلم,, اللهم علمنا الأدب!! الرسول ص صفاته في السيرة كلها عن الحسن والحسين وابن أبي هالة وأم معبد الأعرابية, لماذا? لماذا أبوبكر ما وصف الرسول صلى لله عليه وسلم? أو عمر? لأن الحسن والحسين أولاد صغار لا يقدران, يتركون الرسول ص يصلي ويركبون على ظهره, فيقول الرسول ص وهو يلاعبهم أو كما قال ص: نعم

الرجل لكما أنا»، يطيل السجود، قالوا ما بالك أطلت؟ قال؛ إن ابني ارتحلني -ركب على أكتافي- ما أحب أن أذهب»، يعني ما يقدر رون، ولذلك كانوا يجلسون بجانب الرسول ص ينظرون من هنا وينظرون من هنا يعدون شعراته، أما الصحابة ما كانوا يطبقون النظر إلى وجه الرسول ص هيبة وإجلالا واحتراما، ما كانوا، أم معبد أعرابية مر عليها الرسول ص وصفته.

أما كبار الصحابة -يا سلام- كما قال أبو سفيان لزيد بن الدثنة عندما كان أسيرا في قريش فأخذه خارج مكة للقتل في التنعيم -التنعيم خارج منطقة الحرم- تقدم إليه أبو سفيان قال يا زيد أتحب أن محمدا مكانك؟ قال والله ما أحب أن أكون سالما في أهلي وتشوك قدم محمد شوكة، فقال أبو سفيان ما رأيت مثل حب أصحاب محمد محمدا، ما رأيت، ولذلك الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يقدرون بعضهم، كان عبد الرحمن بن عوف يقبل يد عمر، وأبو عبيدة، وعبد الرحمن بن عوف يشتري المدينة والتي حولها، ويشتري كل أملاك آل عمر، لكن حبا واحتراما وتقديرا لأن عمر أقرب للرسول ص من عبد الرحمن مع أنهم من العشرة المبشرين بالجنة، لكن أجمعت الأمة كما قال ابن عمر ما كان أصحاب رسول الله عليه وسلم يعدلون بعد رسول الله ص بأبي بكر أحدا، ثم عمر، ثم عثمان، كانوا يقدرونهم، ولذلك ابن عباس قال مكثت سنوات وأنا أريد أن أسأل عمر عن التي نزل فيهما:

«إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما»
(التحریم: 4)

قال حتى رأيت ذات مرة في الحج -هو دائما مع عمر، ابن عباس كان معظم الوقت مع عمر- ابن عباس صغير في أيام عمر، كان أول خلافة عمر عمره خمسة عشر عاما، قال حتى خليت به في الحج فسألته من الذين نزل فيهما؛ إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما؟ فقال عجا لك يا ابن عباس -يعني دائما تسأل، ولذلك المجالس لها احترامها، ابن عباس حبر هذه الأمة، فقالوا عندما كان يجلس مع عمر -هذا مثل أولادنا- تأتي به يجلس مجلس كبار مشايخ المهاجرين والأنصار، قال موعدكم غدا، فجاء بابن عباس وجاء

بالصحابه رضوان الله عليهم, واحد عمره ستون, واحد عمره سبعون واحد عمره خمسون أو أربعون, فقال ماذا تفهمون من قوله تعالى؛ إذا جاء نصر الله والفتح»؟ قالوا يأمرنا الله إذا تنزل النصر أن نستغفره ونتوب إليه ونسبحه؛ فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا»، قال ماذا تفهم منها يا ابن عباس؟ قال أفهم منها أجل رسول الله رسول لله صلى، يعني معناه تم النصر ودخل الناس في دين الله أفوجا، إنتهت مهمة الرساله، معنى ذلك سيتوفى الرسول صلى وسلم.

كانوا يفهمون، ما شاء الله أتقياء، كانت حبات من التمر، ومرات يأكلون ورق الشجر، هذا عتبة بن غزوان يقول (كنت سابع سبعة مع رسول الله ص ليس لنا طعام إلا ورق الشجر حتى تقرحت أشداقنا -هذه اللثة- وما منا اليوم واحد إلا أمير) السبعة الذين كانوا يأكلون ورق الشجر، وكما قال سعد (كنت سابع سبعة مع رسول الله ص ليس لنا طعام إلا ورق الحبله -نبات صحراوي- وكنا نضع -يعني نبرز- ما له خلط كبعر الشاة، والآن بني أسد تعيرني على الاسلام يقولون سعد لا يفهم) سبحان الله مرات الإنسان عندما يريد أن يكذب لا يعرف أن يكذب هكذا يضخمها!! المهم قال: أقررتم ابن عباس، قالوا: أقررنا ابن عباس، ولذلك لما كان يسأل عمر ويحيب ابن عباس يقول شنشنة نعرفها من أخزم، أخزم هذا جد حاتم الطائي فكان حاتم إذا ذبح يقال هذا شنشنة يعني صفة نعرفها من أخزم، الذي كان كريما فورث منه الكرم، فابن عباس الحبر كانوا يعترضون على جلوسه معهم، لأن المجالس لها احترامها، أما تأتي في مجلس العلم حامل بنتك الصغيرة عمرها سنة أو سنتين تلاعبها، أي أدب هذا؟ يا أخي نحن جننا حتى تلاعب بنتك، ليس لواحد بنت ولا ولد غيرك، تعطل مجلس العلم، ولذلك الرجل حامل ولده الصغير ويلعبه وكل ساعة يقوم عن إذنكم يريد أن يغسل له حاجة يعني أدب، اللهم علمنا الادب!! اللهم علمنا الادب!! واحد ثان واحد مثل والده واضعا رجله على رجل وقاعد رجله في وجه أبيه لماذا؟ لأنه معه ثانوية عامة، مقبول في الجامعة،

أو ينبطح بتكئ في مجلس الناس ذوي الهيبة والإحترام, أو أحيانا يفكر أن هذا من الدين.
والله ذات مرة أستاذ من أساتذتنا في الحركة الإسلامية في الأردن دخل دار الجماعة, فشاب واضع رجلا على رجل هكذا متكئ, قال لماذا هكذا؟ قال له هكذا السنة؟! لكن واضع رجلا على رجل لماذا؟ أمعقول أن الإسلام يقول ذلك؟ هل يمكن؟ ثبت في الصحيح أن رسول الله ص؛ كان إذا دخلت فاطمة قام إليها واعتنقها وفرش لها رداءه وأجلسها» فاطمة بنت عمرها أربعة عشر سنة, ولذلك يا ليت الشباب نحن وإياهم نقرأ الفتاوى, الذي يقول به ابن تيمية نحن نقبل به, وابن تيمية شيخ السلفيين نقبل به, ابن تيمية يقول: الترخيص بالقيام على وجه الإحترام لذوي المقام والإحسان وكذلك نفس النووي كتب كتابا في هذا إسمه (الترخيص بالقيام) كتاب كامل وأورد عدة أحاديث صحيحة, وقال هذا الذي اتفق عليه فلان وفلان وأحمد بن حنبل ومالك وعدد أنهم يقومون.

فالمجالس تحتاج إلى احترام, واحد من إخواننا قال لي ما اتكأت في حضرة والدي في حياتي لأنني أرى ذلك سوء أدب مع بر الوالدين, وقال كنت إذا أمرني بأمر أو تكلم معي والدي أقف بين يديه هكذا حتى ينهي الكلام, فإما أن يصرفني أو تصرفني أمي, أدب!! اللهم عل منا الادب!! الآن ما شاء الله والأستاذ يلعب مع التلميذ الورق -هذا البلوت- أو يناول سيجارة لتلميذه بدخن, وكلما أراد أن يثبث الطالب أنه جريء يؤدي أستاذه, نعم!! كل ما أذى أستاذه حتى يفتخر أمام الطلاب أنني أنا أؤدي الأستاذ.

كان الأمين والمأمون يتسابقان على تقديم الحذاء للكسائي, تقديم الحذاء لمعلمهم الكتاب, لكن كان العلماء والأساتذة يحترمون أنفسهم....

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ولو عظموه في النفوس لعظما

ولكن أهانوه فهان ودنسوا محياه بالأطماع حتى تجهما

ولذلك لا نريد أن نتبع مواقف العلماء واحترام الخلفاء لهم, أبو حنيفة رحمه الله كم حصل بينه وبين أبي

جعفر المنصور وهو يحاول أن يسلمه القضاء؟ سجنه وضربه ومات في السجن في رواية وهو رافض أن يتسلم القضاء، لماذا؟ قال إنما يريد المنصور أن يكسب ولائي وبيعتي بالقضاء، فقال للمنصور أنا لا ألي قضاء لك، لأنني إن جاءت القضية بالنسبة لك وحكمت ضدك لم تقبل، وأنا في عمل تجارة في سعة من أن أدخل في القضاء، طبعاً -هم- الخلفاء والملوك صدقوا يحترمون الذي يواجههم أمام الناس... يكرهون، لكن في حقيقة أنفسهم يحترمونهم ويهابونهم، عندما اختلفا أرسل المنصور إلى ابن أبي ذئب وإلى أبي حنيفة وإلى مالك، فقال ما رأيكم في هذا الأمر الذي نحن فيه، فقال ابن أبي ذئب لقد أخذته أباًؤك بالحرام، وقتلوا من الناس مقاتل عظيمة، وهذه الأموال التي تتصرفون بها كما تشاءون من أين لكم حل هذا؟ قال مالك فأخذت أجمع ثيابي حتى لا أرتشم من دم ابن أبي ذئب، حتى لا ينثر الدم على ثيابه، ثم سألت مالك فتكلم كلاماً طيباً ليس فيه شدة، ثم سألت أبا حنيفة فاشتد عليه بالجواب، فخرجوا من عنده، فجاءوا بثلاث صرر -يعني ثلاث أكياس من المال- لأن هذه أحسن طريقة لسحب دين الناس، أرسل ثلاث صرر لأبي حنيفة ومالك وابن أبي ذئب، قال إن قبلها ابن أبي ذئب وأبو حنيفة فجئني برأسيهما، وإن قبلها مالك فأعطه، فعندما جاء إلى ابن أبي ذئب كأنه قال والله لا أرضى هذا المال لسيدك فكيف أرضاه لنفسي؟ يقول لرئيس الديوان الملكي يقول والله لا أرضاه لسيدك وهل هو كما قال من آباءه وأجداده؟ أبو حنيفة كأنه قال الميتة والدم أحل من هذا ولحم الخنزير، مالك رحمه الله قبل هدية أبي جعفر المنصور، أبو جعفر هذا كان شديداً جداً، ودائماً النطع بين يديه، النطع الجاعد هذا الذي يمتص الدم، جلد يوضع تحت رجلي الذي يقتل، موضوع بين يدي المنصور والجلاد جالس دائماً، ولذلك كان يرسل وراء سفيان الثوري، سفيان الثوري يرفض أن يذهب إليه، فذهب إليه المنصور، فقال يا سفيان سلنا حاجتك، قال: أو تجيبني؟ -تعطيني- قال: نعم، قال لا تأتي حتى أرسل إليك، ولا تعطيني حتى أسألك، فلم المنصور أذباله ومشى وتمتم، وقال: كل الطيور

علفناها فالتقطت إلا سفيان الثوري, ينظر إلى العلماء على أنهم طيور, علف برسيم حامل حزمة البرسيم وينادي على الدواب على القطعان, وظيفة نساء, لجنة, بعثة, وهكذا حامل البرسيم وينادي, فمن استجاب له سقط من عينه.

حدثنا ذات مرة أستاذنا أبو ماجد, قال مرة مسكت الملك حسين في الأردن قلت له إسمع نحن وظيفتنا الدعوة إلى الله, لا يستطيع أحد أن يتكلم مثلنا, لكن والله لا نرضى أن نبيع ديننا ونغشك, قال لا, لا تتوهم على هؤلاء الذين من حولي, هؤلاء المنافقون الذين يتكلمون لك ويمدحونني وغير ذلك, فلا تتوهم عليهم, فقال له والله يا أبا ماجد إنني أحتقرهم, أحتقرهم, صدقوا كتب كتابا إسمه (مهنتي كملك) هذا الملك حسين يتكلم عن وزراء كلام ليس موجودا في إبنه الشارع, أو أبناء الشارع على وزرائه الذين يخدمونه ولا زال بعضهم في الوزارة, قال عن واحد منهم ما رأيت أسفه ولا أسفل ولا أخط من هذا الوزير, تصور طيلة حياته وهو يخدمه لكن يكرهه, والكلام والقصاص حول هذا الموضوع يطول كثيرا .

هو كذلك حدثني قال دخلت المسجد الحسيني يوما -المسجد الحسيني الكبير هذا أكبر مسجد في عمان- وكان الملك عبد الله في ذلك اليوم سل م اللد والرمله -المدن الفلسطينية-, وكان من عادة الملك عبد الله على عادة ملوك بني عثمان ينزل كل يوم إلى المسجد العصر ويلقي عالم بين يديه درسا , ثم بعد أن ينتهي الدرس يعود, الناس كانوا يعلون, الجيوش المصرية انسحبت وسلمت فلسطين, قال حذائي عندما دخلت وضعته تحت منصة, وإذا بها المنصة الملكية, وعندما أردت أن أخرج, الحذاء لا أستطيع أن أخرجه من تحت المنصة, لأن الملك جالس فوق المنصة, فقلت نسمع منه شيئا , فكان الفاروقي يلقي درسا , فبدأ يبرر, فقال ليس بالإمكان أفضل مما كان يشرح:

ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب
(البقرة: 771)

يشرح بهذه الآية, قال أنا أغلي أغلي أغلي, (أبو ماجد) قال ما احتملت, فقامت ومسكت الميكرفون منه قلت له كفاك نفاقا , بعت دينك بلعاع من لعاعات

الدنيا, كان الأولى بك أن تنصح هذا الملك فتقول له أين ذهبت اللد والرملة, ثم نظر إلى الملك(1) [كان الناس زمان فيهم خير كثير, اليوم صدام يقتل مائتين وخمسين واحدا من قادة حزب البعث في يوم واحد ولا أحد يقول له ماذا؟ ولا ينبس أحد ببنت شفة, كان الناس فيهم خير, كان أهل الخير يقفون, الشيخ عبد العزيز البدرى صاحب كتاب "الاسلام بين العلماء والحكام" نزلوه من فوق المنبر وقطعوه إربا إربا وضعوه في كيس ودقوا على زوجته وقال: تفضلي زوجك!! عند صدام أفندي, أبقى واحد في العراق من المسلمين ومن غير المسلمين؟ هل يوجد أحد؟ سلم قادة حزب البعث كلهم, الذين تعب عليهم الحزب أكثر من ربع قرن قتلهم في يوم واحد اثنان وخمسون من قادة الحزب وأما الكبار حوالي مائتين وخمسين واحدا فقط إعترضوا, إعترضوا إعتراضا بسيطا على إقصاء البكر]. وقال له: إن لم تستطع المحافظة على القدس فأخرج عظام أبيك منها(2) [حسين بن علي مدفون في القدس قصر في داخل المسجد]. قال: أيها الناس هذا رجل منافق يريد أن يفتن بيني وبينكم. ثم ركب سيارته وذهب إلى القدس, قرب عليه محافظ العاصمة قال (من شان الله) يعني من أجل الله يا أبا ماجد جاءنا أمر أن نفتح الرشاشات في المسجد, لما وضع المحافظ يده على ظهر الخطيب تقدم إليه لحام (قصاب) قال إن مددت يدك عليه سأقطعها, كان الناس فيها خيرا شيخ, مثل الآن أبو مدين يخرب الجزائر ولا واحد يقول له لا, بلد المليون شهيد, مليون ونصف المليون شهيد يخرج اسمها الجمهوريه الجزائرية الاشتراكية الديمقراطية الحرة, لا إسلام ولا عرب فيها, الناس صاروا لا يتكلمون, هكذا من بعيد (أنج سعد فقد هلك سعيد), هكذا في داخل المجتمع, تركوا الكلام يخافون أن المخابرات نصبت جهازا في الحائط, لا تنطقوا إن الجدار له أذن.

صدقوا ذات مرة دخلت على ناس فاتحين الراديو على الأخير يتكلمون مع بعضهم, يفتحون الراديو على الأخير لا يسمعون صوته, لكن أنت تشعر أنه مفتوح, قلت لهم لماذا هذا مفتوح؟ قالوا حتى نقطع موجات أجهزة المخابرات على البيت!

ذل من يغبط الذليل بعيش ر ب عيش أخف منه الحمام

صارت الحياة:

ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل
(الحجر: 3)

يأكلون ويتمتعون كما تأكل الانعام
(محمد: 21)

الملك أرسل إليه, قال اسمع الآن تأخذني إلى الملك
ليسلمني إلى عبيده, عبيده ينقعون الدم تحتي, والله
الدينا تقوم ولا تقعد, قال أنا أتعهد يا أبا ماجد ألا
بمسك أحد.

أخذه إلى القصر الملكي, لما وصلوا السور قال من
هنا أنا لا أدخل, أنزلني هنا!! دخل للملك قال هذا
رافض أن يدخل, خرج الملك وهو يرتجف غضبا على
شرفة القصر على برندة القصر يمشي الملك غاضبا
ووراءه واحد يحمل الكرسي حتى يضعها تحته, ثم نادى
صائحا قال: حتى لا تدخل الى القصر يا أيها المنافق,
قتلني الله إن لم أقتلك, قتلني الله إن لم أقتلك,
قال: المنافقون هم الذين حولك, قال: خذوه إلى
المنفى الصحراوي - كان في منفى باير في الصحراء
ما بين العراق والأردن والسعودية - قال كانت الدنيا
رمضان, فقلت لأخي جاء ليري ماذا حصل, قلت له
هات فطورا لي ولثلاثة عشر جنديا هؤلاء الذين معي,
فذهب أخوه الى المطعم وقال لصاحب المطعم
-المطعم بعيد ما كان مطعم سنة (48) في عمان, بعد
المسجد الحسيني بعيد بعد أربع كيلومتر- فقال أريد
أربعة عشر صنفا للافطار, قال لمن? قال للذي خطب
في المسجد, قال والله لا أخذ ثمنها, ثم وقف بباب
المحل وصار ينادي تعالوا تعالوا خذوا الذي خطب في
المسجد, حملوه مشوا أربع كيلومترات حتى يوصلوا
الطعام, قال الملك خذوه إلى باير, وهو نازل قال
لقائد الشرطة أريد أن أشتري بجامة (1) [لباس النوم].
نزل للمحل, قال: أنت الذي خطبت في المسجد? قال:
نعم, قال والله لا أخذ ثمنها -الناس فيها خير كثير-
في اليوم التالي -هنا الشاهد- الملك وجهه أحمر ينبغ
غضبا في قصره, وحوله الحاشية هؤلاء الذين يلحقون
الصحن وينظفون الطناجر, لا يتكلم واحد منهم,

الناس كأن على رؤوسهم الطير، وإذا بالملك ينطقه الحق سبحانه، قال: شاب غار على مصلحة وطنه فتكلم بما تكلم، أليس الأولى بكم أنتم الذين حولي أن أسمع هذا الكلام منكم؟ أحد الأمراء الأشراف الأمراء قال: والله يا جلالة الملك إنه شاب طيب وأنا أعرفه وخدمت معه، شاب نظيف أمين عادل وأنا خدمت معه في القضاء، قال هيا إن اعتذر فأفلتوه، خرج بالسيارة هذا الشريف وذهب إلى أبي ماجد، قال الملك يقول: إذا اعتذرت سيطلق سراحك أو يخلي سبيلك، قال والله لن أعتذر، وبقي في السجن عدة أشهر ثم خرج. الناس كان فيهم خير، وكان العالم إذا وقع يجد من الناس من يقفون معه، أما الآن إذا وقع العالم، يستاهل، يستحق (عامل نفسه أبو علي)، ونحن نصحناه خفف خفف النبرة لا يستطيع، رأسه يابس، وهكذا بدل أن يذهبوا لزيارته ويذهبوا يتفقدون أهله وأولاده هكذا يتشفون به.

(وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر . قال مالك هذا دليل على أن من طعن في الدين أو طعن في رسول الله ص أو سبه يجب قتله بدون استتابة سواء كان مسلما أو نصرانيا ، أي واحد يسب الدين يقتل كافرا زنديقا بدون أن يستتبه القاضي، وهذا رأي مالك والشافعي وأحمد وإسحاق وجمهور العلماء، ولم يخالف في هذا إلا أبو حنيفة، وقال من طعن في الدين فإنه يسجن ويعزر ويضرب ضربا شديدا ويؤدب، هذا رأي أبي حنيفة، وكذلك بالنسبة للنصراني، النصراني إذا سمع مؤذنا يؤذن فقال ماذا يقول هذا الحمار، ماذا ينافخ هذا الحمار، هذا يعتبر عند مالك والشافعي نقضا للعهد يقتل به النصراني، ولذلك -والله مصيبة هذه، مصيبة- هنالك شعوب لا تستفتح كلامها إلا بسب الدين والرب، صدقوا خاصة هؤلاء جماعة جورج حبش ونايف حواتمة، كنا في الثورة الفلسطينية سنة (96_07) كان بجانبنا قاعدة لنايف حواتمة صدقوا كان سر الليل كلمة التعارف بالليل سب الدين أو الرب، صدقوا أن واحدا سمى نفسه هكذا عنادا للإسلام سمى نفسه أبا لهب، الثاني الذي كان يأتينا باللحم في القواعد اسمه أبو

جهل, سمي نفسه أبا جهل, هذا أبو لهب أصبح وزيراً
للصحبة الأردنية, فشاعر من الشعراء ينكت يقول:
والله ما قصدي شغب شغلة غاية في العجب
الملك ابن الرسول والوزير أبو لهب
الملك هاشمي....

فالتعن في الدين يخرج من الإسلام, ومن سب الدين
تطلق زوجته, وإذا بقي مع زوجته فبقاؤه زنى,
وأولاده أولاد زنى, ولا يرث أولاده منه, ويقتل, ولا
يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه ولا يقبر في مقابر
المسلمين, أما إذا كان جاهلاً, شيء آخر, أما إذا كان
يعرف معناها ومازحاً كذلك يخرج من الإسلام, الله عز
وجل قال: (وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم) يقول:
(ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله
وآياته ورسوله كنتم تستهزئون, لا تعتذروا قد كفرتم
بعد إيمانكم)
(التوبة: 56)

ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله, لكن فعلاً يا ترى
هذا الحكم الآن ينطبق على هؤلاء الناس, جهلة لا
يدركون أبعاده, وقد يصلي ويصوم لا يفطر في
رمضان هذا الذي يسب الدين, وقد يقوم الليل لكن
سبحان الله تجده متخصص في سب الدين وسب الرب,
ولذلك رأي الشيخ الألباني كلامه فيه وجهة نظر وهو
يأخذ برأي الحنفية في هذا الموضوع فيقول: لا يكفر
الناس بسب الدين لأنهم جهال, ولذلك ابن تيمية كان
يناقش الجهمية, وكان يقول لهم بعد المناقشة (لو
قلت بقولكم لكفرت, ولكني لا أكفركم, لأنكم جهال)
فالجهد عذر عند كثير من العلماء, غير المعلوم من
الدين بالضرورة يعني مثل الصلاة والصوم وما إلى
ذلك هذه معلومة عند كل الناس لا يختلف فيها اثنان,
فهذا إذا أنكر مثلاً معلوماً من الدين بالضرورة أو
استهزأ به يكفر, أما مثلاً واحد جديد على الإسلام لا
يعرف أن الخمر مثلاً حرام فأنكر حرمتها قال هي
مباحة هذا لا تكفره.

(وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في
دينكم) من عمل واحداً من الإثنين فإنه يكفر ويقتل,
من نكث العهد من الذميين يقتل, ومن طعن في الدين
من الذميين يقتل (فقاتلوا أمة الكفر إنهم لا إيمان

لهم) لا عهد لهم (لعلهم ينتهون), أئمة الكفر قلنا من نقض عهده فهو من أئمة الكفر, وإن كان حذيفة يقول: لم يبق من أهل هذه الآية إلا أربعة أو خمسة, فجاء أعرابي قال: نحن نسمع منكم يا أصحاب محمد كلما لا ندري ما هو؟ أعرابي يريد أن يتكلم, هؤلاء الذين يسفكون دماءنا ويأخذون أعلاقنا (..... أموالنا) أليسوا أئمة الكفر, قال: هؤلاء كفار وليسوا أئمة الكفر (فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا إيمان لهم) لا عهد لهم (لعلهم ينتهون), ولا ينتهي الكفار إلا بالخوف, إلا بالقتال, لا يمكن, ولذلك يقول الله عز وجل:
(فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرص المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا).
(النساء: 48)

الآن كل العالم يحترم الأفغان, لماذا? (فقاتلوا أئمة الكفر) كيف? احترموهم من خلال كلامهم في الأمم المتحدة, لقد ذهب عدة حكام إلى ريجان, فرفض أن يستقبلهم, هذا اللامبارك مكث عدة أيام يرسل لريجان أنه يريد أن يراه مع أنه ذهب خصيصا, قال له ليس عندي وقت, يرسل له عادة مساعد وزير الخارجية أو أي واحد سكرتير في وزارة الخارجية...
ذل من يغبط الذليل بعيش ر ب عيش أخف منه الحمام

لم ا ذهب حكمتيار أصر ريجان وألج على مقابلته, ذهب سفير باكستان قال له: ريجان يريد أن يقابلك -حكمتيار- قال أنا ليس معي إذن من مجلس الشورى الأفغاني, قال بسيطة, فتح التلفون على إسلام آباد إتصلوا بمجلس الشورى الأفغاني بالزعماء وما إلى ذلك, قالوا نحن فوضناه ما يفعله نحن نقبله, بقوا يضغطون عليه حتى وضعوه في زاوية, في اليوم المقرر لمقابلة ريجان الساعة الثامنة صباحا جاء السفير الباكستاني فرحا, قال له: لقد وافق مجلس الشورى الأفغاني على مقابلتك ريجان, قال: أنا غير موافق, هذا جن السفير الباكستاني, كاد يطير عقله, هذا ليس معه عشر روبيات في جيبه لا يريد مقابلة ريجان!! قال أنت مجنون, يقول لحكمتيار, أنت من عقلك تريد هذا!! ستون ملكا ورئيسا على قائمة ريجان ويرفض مقابلتهم وهو يطلب مقابلتك الساعة

الحادية عشرة والنصف, قال لن أقباله, وإذا أصررتم سأغادر أمريكا الآن, لماذا? (فقاتلوا أئمة الكفر).

والعز في سهوات المجد مركبه والمجد ينتجه
الإسراء والسهر
العز من ظهور الخيل.....
لئن عمرت جعلت الحرب والدة والسمهري أبا
والمشرفي أبا
لكل أشعث يلقى الموت مبتسما حتى كأن له في
قتله إربا
هو هوايته القتل, الموت, أن يموت هو.
فج يكاد سهيل الخيل يقذفه عن سرجه فرحا
بالغزو أو طربا
مرقعي خيلهم بالبيض متخذي هام الكماة على
أرماحهم عددا
بدل أن يضع علما على السيف رأس البطل يضعه
علما على رأس رمحه, والله حرب يا سلام!! يا سلام
الحرب!! الجهاد يرفع هذه الأمة (وليقتل الله في
قلوبكم الوهن, ولينزعن من قلوب أعدائكم المهابة
منكم قالوا وما الوهن يا رسول الله? قال: حب الدنيا
وكرهية الموت) حب الدنيا (فقاتل في سبيل الله)
(وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله)
(الأنفال: 93)

حتى لا يعم الشرك, حتى يكون الدين خالصا لله,
والذين يريدون أن ينصروا دين الله بدون سيوف
وبدون كلاشنكوف وبدون (BM12) هؤلاء واهمون لا
يعلمون كيف يسير دين الله, ولذلك اليهود يدخلون
تونس ويضربون المنظمة ولا نفس, مثلما قال عبد
الأول (1) أحد الإخوة من المجاهدين العرب]. ولا نفس,
الطائرات تضرب المفاعل النووي العراقي تخترق ثلاث
دول عربية لا يطلق عليها طلقة واحدة, أين أسلحتهم?
لأيام الشدائد, لأيام الشدائد, محتفظين بالطائرات
والدبابات لأيام الشدائد, تعرفون لأيام الشدائد? واحد
دائما كان يلمع مسدسه, زوجته قالت له: لم يبق لك لا
عمل ولا شغل إلا هذا المسدس, قال: هذا لأيام
الشدائد, وذات ليلة دخل لص على البيت فبدأ يجمع
بالأغراض, استيقظت المرأة وأيقظت زوجها بجانبها يا

أبا فلان مسدسك, قال: هذا لأيام الشدائد.... لأيام الشدائد, جمع الأغراض, وخرج اللص والمسدس بقي لأيام الشدائد, يوم من الأيام, الرجل مع زوجته هكذا يتنزه خارج البلدة فجاء لصوص فرأوا امرأة جميلة مع هذا الرجل, مسكوها بيدها وسحبوها, قالت يا أبا فلان وعيونها مغرورقة بالدموع المسدس, قال لأيام الشدائد, ومضت زوجته مع اللصوص وبقي المسدس لأيام الشدائد, فهؤلاء يبقون قوتهم إلى متى? لأيام الشدائد, وكثير من المسلمين في العالم كذلك يبقون قوتهم لأيام الشدائد تقول لهم تعالوا جاهدوا في أفغانستان, لأيام الشدائد قوتهم مدخرة.

(ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهم وا بإخراج الرسول وهم بدأوكم أول مرة أتخشونهم?!!).
هذه مبررات القتال, أخرجوكم وأخرجوا النبي ص من مكة, أخذوا أموالكم ودوركم (ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهم وا بإخراج الرسول وهم بدأوكم) هم الذين بدأوا القتال (أول مرة أتخشونهم) تخافون منهم (فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين) الله عز وجل في الحديث يسأل العبد يوم القيامة ما منعك أن تقول في هذا المقام أو كما قال في هذه المقالة, قال أي رب خشية الناس, فيقول الله عز وجل: (إياي كنت أحق أن تخشى). أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:
(وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون)
ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدأوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين) قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين)
ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم) أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خير بما تعملون 0
(التوبة: 21-61)

وإن نكثوا أيمانهم نقضوا عهودهم من بعد عهدهم
وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر يعني الرأي
الراجح في التفسير؛ أن الذي ينكث بالعهد ويطعن
بالدين من أئمة الكفر.

يقول ابن المنذر -ابن المنذر نقل الإجماع قال: أجمع
أهل العلم أن من سب رسول ص يقتل، زنديق، ولم
يخالف في هذا أحد إلا أبو حنيفة، يعني هذا الرأي نقل
عن أحمد والشافعي ومالك وإسحاق وكل أئمة العلم
إلا أنه نقل عن أبي حنيفة أن الذمي الذي يسب
الرسول ص لا يقتل، لأنه لا يعرف قدر رسول الله
صلى 0

أما المسلم إذا سب الرسول ص ، فهذا علامة
زندقته، يعني علامة أنه كافر منذ زمن بعيد، ولكن
يظهر الإسلام خوفاً أو طمعاً، طمعاً في منصب في
الدولة الإسلامية، أو خوفاً من القتل إذا ترك الصلاة
مثلاً ، لأن الإنسان في الدولة الإسلامية ليس له قيمة
إذا لم يكن يلتزم بالشعائر، وكلما كان قريباً من الله
يرتفع في نظر العلماء، يرتفع في نظر الناس، يرتفع
في نظر الأمة، تقدمه الأمة، ولذلك لا مجال لإنسان لا
يلتزم الشعائر في الدولة الإسلامية، إنما الإنسان
وبلاؤه كما قال عمر: !الإنسان وبلاؤه، الإنسان
وسابقته، الإنسان وحاجته»0

عندما كان يوزع المال يقول: الإنسان وبلاؤه -يعني
بقدر عمله في الإسلام- والإنسان وقدمه -قدمه يعني
سابقته في الدعوة- الإنسان وحاجته، صاحب العيال
ليس كمن لا عيال له، فالإنسان يرتفع في الدولة
الإسلامية بقدر صدقه وبقدر عمله، يؤتمن الأمين
ويخون الخائن، ويصدق الصادق ويكذب الكاذب 0

أما في الجاهلية التي نعيش فيها كما قال رسول الله
ص: (إن بين يدي الدجال سنين خداعة، يصدق فيها
الكاذب ويكذب فيها الصادق ويخون فيها الأمين
ويؤتمن فيها الخائن) بقدر ما يسرق من الدولة بقدر
ما يرقى، إذا فقير سرق ألفاً درهم يضعونه في
السجن ويشهرون به، وأما الذي يسرق الملايين هذا
يترفع من مدير دائرة ماليه إلى وزير مالية 0

كان عندنا وزير من أبناء القبائل بعثي اسمه أبو لهب،
لكن جريء لأن وراءه عشيرة، أبوه زعيم من زعماء

القبائل, فكان وزيراً للصحة, فكان يعارض رئيس الوزراء, فطفل أدخل المستشفى ابتلع قرشاً معدنيا ومات بسببه, ما استطاعوا أن ينقذوا الطفل, فاتخذها رئيس الوزراء وسيلة للتشهير بوزير الصحة الذي يعارضه دائماً, قال: والله أعجب! ماذا تعمل وزارة الصحة? طفل يتلع درهما معدنيا ويموت ما استطاعوا أن ينقذوه, فوقف وزير الصحة وقال: هناك شيء أعجب, إن الطفل مات بسبب ابتلاع قرش والذي ابتلع الملايين لم يمت, نعم! (يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق) 0

هل تجد واحداً من الصادقين حولهم? لا تجد إلا منافقاً أو مرأثياً, هل تجد عالماً يعتمدون عليه? لا, هل تجد في الوزارة عالماً? لا, أبشرك وزير العدل في الأردن منذ ثلاثين عاماً تقريباً معظم الأحيان نصراني, وزير العدل نصراني! منذ (5591م) حتى الآن غالباً لازم أن يكون نصرانياً, حتى أكون دقيقاً لأنه لا يعدل إلا الذي يقول: الأب والإبن والروح الق دس, الله ثالث ثلاثة!! لا يعدل إلا وهو سكران 0

ولذلك وزير المالية هذا يجب أن يكون إنساناً يخاف أن يضيع الكهرباء في وزارة المالية إذا أراد أن يتكلم عن مصلحة خاصة من مصالحه, يخاف أن ينفق درهماً على الكهرباء إذا أراد أن يطالع في كتاب خاص لشخصه, يخاف إذا أراد أن يكتب رسالة لابنه أن يأخذ ورقة من أوراق الدولة يكتب عليها, دفتر رسائله من جيبه 0

والله يا إخوان: الإسلام ليس بالمقام وليس بحكم, إن الإسلام هو الحياة, صدقوا: الذين كانوا لهم فضل التربية علينا في الأردن, واحد منهم -هذا- الدكتور اسحاق الفرحان الذي حدثكم عنه الذي صار وزيراً للتربية والتعليم في الأردن, وتدخلت السفارة الأمريكية وغيرها لإخراجه من وزارة التربية والتعليم, كان مديراً للمناهج في وزارة التربية والتعليم, فكانت وزارة التربية تخضع في المناهج, ثم توزع الكتب على المدارس, فإذا دخل عليه صديق مثلي وكتاب ابنه ضائع وطلب نسخة يقول لمدير مكتبه: أعطه نسخة وسجل كل نسخة على حسابي, وآخر الشهر تجمع ويخصمها من راتبه ويدخلها للدولة مرة أخرى, هكذا الورع...

أبو ماجد الذي حدثكم عنه الذي وقف أمام الملك عبدالله في المسجد الحسيني كان موظفاً عند الدولة في القضاء، كان إذا أراد أن يكتب رسالة يأخذ ورقته من بيته، الورقة من بيته، هذا إسحاق الفرحان لم يدرس في الأزهر، ولم يحفظ فتاوى ابن تيمية، ولم يدرس الرسالة الحموية، ولا شيء، واحد منهم درس الحقوق، وواحد منهم خريج الجامعة الأمريكية، معه ماجستير في الكيمياء من الجامعة الأمريكية، وأرادوا إرساله إلى أمريكا ليكمل دكتوراه في الكيمياء، فقال له مدير قسم البعثات وهو نصراني (خليل السالم) نريد أن تدخل في الماسونية حتى نعرفك على الناس في أمريكا وترجع هنا نسلمك منصبا، قال له: أنا مسلم كيف أصبح ماسونيا؟ لا زالوا يراودونه رفضاً، لكن هو ذكي جداً، هو من الأوائل في المملكة، وأخذ الأول في الجامعة الأمريكية، وأخذ الماجستير في تسعة أشهر بامتياز من الجامعة الأمريكية رغم أنه وقف أمام قسطنطين زريق الموجه الروحي للجامعة الأمريكية، أبو القومية العربية، أستاذ جورج حبش، وقف أمامه تكلم قسطنطين زريق ونال من الإسلام شيئاً، فخرج إسحاق الفرحان وهو طالب على م درج الجامعة الأمريكية ورد على قسطنطين زريق، فاجتمع مجلس الجامعة مباشرة وقرر فصل إسحاق الفرحان من الجامعة، وطرد إسحاق وعاد إلى الأردن، هو درس في السلط، فخرجت مشايخ السلط والعبى تجر على وزير التربية والتعليم، لازم يرجع، فوزير التربية أخذته النخوة، أرسل إلى الجامعة الأمريكية برفقة إما أن تردوا جميع الأردنيين أو ترجعوا إسحاق الفرحان، فأرجعوا إسحاق الفرحان إلى الجامعة 0

المهم، أرادوا إرساله دكتوراه في الكيمياء- عقلية عجيبة هو ما شاء الله- فراودوه عن نفسه ليدخل الماسونية حتى سلم الطائره، قال: أنا مسلم ولن أكون عميلاً لليهود، هو أولاً اعتذر لهم وتملص، لا فائدة، على سلم الطائره قال لهم: خلاص أنا مسلم لن أدخل الماسونية، فأرسلوا إلى الجامعة يلغون بعثة الكيمياء، فتحولت بعثته إلى تربية، فدرس التربية، وكانت نعمة من الله عز وجل، ودرس الدكتوراه في التربية، في المناهج، ورجع واستلم المناهج في وزارة

التربية, وأثر على كل المناهج العربية تقريبا , غير المناهج في الأردن, أدخل الروح الإسلامية, في قطر, في عمان, في اليمن, في معظم المنطقة, الإمارات العربية المتحدة, كلها استعانت به من أجل تغيير المناهج 0

أقول: التربية لها دور أساسي, وأكبر مصيبة أن تدرس العلم من الكتب دون أن تنال قسطا من التربية على أيدي العلماء, أو على أيدي المربين, تصبح مصيبة الإسلام وتصبح طعنا سائغا للمخابرات, أول من يستعين بك المخابرات 0

أنا ألاحظ أن كثيرا من المخابرات من الذين حفظوا المتون, يعني الذين تستعملهم لمحاربة التيار الإسلامي أو للتجسس عليه من الذين حفظوا المتون فجأة ولم ينالوا قسطا طويلا من التربية, بسرعة إسحب أي صدمة مع الدولة يمسكوا من هنا, تعرف كيف? يجعلون له حلقة هنا, يثقبون أنفه ويضعون له حلقة من الحديد فيقولون له: نثقب أنفك? يقول لهم لا, إمش معنا, نحن لا نريد أن تترك الصلاة ولا الصوم, فقط لا نريد أن تقدم تقارير في المسلمين, نريد إذا عرفت شيوعيا أن تقدم اسمه, هؤلاء أعداء للإسلام والمسلمين, بعد ذلك ينتقلون إلى البعثيين, بعد ذلك للقوميين, وهكذا, فإذا عرفت بعثيا قدم لنا اسمه, وإذا خلصوا من البعثيين فيقول له هؤلاء المسلمون الناس الطيبون لا تقدم فيهم, فقط هؤلاء الإخوان المسلمين المتطرفين الذين يعملون مشاكل في المساجد, نحن نريد أن تمشي المساجد والعبادات على ما يرام, قدم لنا فقط كم إسما من الذين رؤوسهم منحسة, هؤلاء الذين يأخذون السلح بالعرض, ويصبح الأخ الكريم دون أن يدري من أركان أولياء الشيطان, بدأت بمحاربة الشيوعية وانتهت بمحاربة الإسلام, لماذا? ما تربي!! لم يترب, لم ينل قسطا وافرا من التربية.

حدثني واحد كان زعيما كبيرا من زعماء حزب إسلامي في الأردن ثم اعتزل الناس جميعا وجلس في بيته يصلي ويصوم نافلة, قيام ليل وما إلى ذلك, وليلا ونهارا يقرأ ويصلي ويصوم, لا يحب أن يزور أحدا أو يزوره أحد, ولا يحب أن يذهب إلى المسجد

حتى لا يسلم على الناس, فذهبت إليه قلت له: ما الذي أوصلك إلى هذا الحال? فقال لي: أنا لا أحب أن يزورني الناس, لكن فرحت بلقائك -هو لا يجامل طبعاً واضح تماماً- قال: أنا اعتزلت البشرية كلها حتى أولادي وزوجتي جالسين في البيت هم في واد وأنا في واد أنا أطعمهم وأسقيهم وما إلى ذلك, الذي علي لكن أنا في عالم وهم في عالم, قلت له: كيف وصلت إلى هذا الحال? -حالة عجيبة- صلاة, صوم, مطالعة, لا يتكلم مع الناس, المسجد لا يزوره حتى لا يشغله ذلك بمصافحه الناس, قال: أنت تعلم أنني كنت من أقطاب الحزب الإسلامي الفلاني -هو اسمه أمين شنار كاتب من الكتاب المشهورين يكتب في الصحف بلغة راقية جداً, أديب- كنت أنا قطباً من الأقطاب, وكنت أدير في الأسبوع سبعة وثلاثين حلقة في الحزب, ذات مرة أذكر أنني وقفت سبعة عشرة ساعة متواصله أناقش الناس حول أفكار حزبي حتى أقنعهم, كان يهمني أن أنتصر دائماً وأن أقنعهم, ثم بدأنا نتكلم ضد الدولة فدخلت السجن مع سبعة وأربعين أو تسعة وأربعين شخصاً, سبعة وأربعين, وأنا قطب الولاية فيهم (84) أو (94), قال: من أول أسبوع تبرأ الجميع من الحزب وأعلنوا براءتهم, وكتبوا بالجريدة براءتهم من الحزب الهدام, هكذا يقولون ويكتبون, وولاءهم للعرش الهاشمي, لم يبق إلا أنا ما تبرأت من الحزب الهدام -كما يقول هو لأنه هكذا تكتب المخابرات لهم ورقة! أنا فلان الفلاني أتبرأ من الحزب الفلاني الهدام وأعلن ولائي لجلالة الملك المفدى», والمهم للبلد الميمون وبوقع- قال: أنا رأيتها على نفسي كبيرة, قطب من أقطاب الحزب هكذا عنجهية ورجولة رفضت أن أكتب.

وقفت أمام هذه الظاهرة طويلاً ثم وضعت يدي على الداء, الداء أننا ما وصلناهم بالله عز وجل, علمناهم السياسة والتحليل السياسي ثقافة وفكراً, ما ربطناهم بالله, ما غدينا أرواحهم, ما عل مناهم صبر الدعاة, ما عل مناهم السيرة, ما علمناهم قصص الأنبياء في القرآن الكريم, فقط سياسة, سياسة, تحليل فلان أمريكي وفلان روسي, فلان إنجليزي وما إلى ذلك 0

فلان عميل للإنجليز أو فلان عميل لأمريكا، هذه مصيبة، لأنه من أطلق لسانه على العلماء كما يقول ابن عساكر (ومن أطلق لسانه على العلماء بالثلب أصابه الله بموت القلب) يقول ابن عساكر (إعلم أن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في هتك أستار من أكلها معلومة ومن أطلق لسانه على العلماء بالثلب أصابه الله بموت القلب).

هو فعلا، كنت أتصورهم ماذا؟ الواحد منهم يلبس جكيتا طويلة وهذه جيبه طويلة مليئة بالكروت -بطاقات صغيرة- مكتوب عليها عميل أمريكي، وهذا عميل إنجليزي، كل واحد يلاقونه يناولونه إما كرتا من هنا أو كرتا من هنا، لا يمكن أن يفلت واحد منهم.

المهم: نرجع إلى أمين شنار قال: بعد أن خرجت ذهبت إلى رئيس الحزب - رحمه الله - وكان يقيم في بيروت -الآن توفي- فقلت له: يا فضيلة الشيخ.. ظاهرة وتجربة لا خطأ فيها ولا موارد، (84) واحدا (74) من أول أسبوع أعلنوا براءتهم من الحزب الهدام، وبقي واحد عنجهية وأنا، ليس إسلاما، عنجهية، والسبب كما أظن أننا لا نعلمهم القرآن ولا السنة، ولا نربيهم على الصلة بالله، فهل لنا أن نتعظ من هذه العبرة والتجربة، وندخل القرآن والسنة وحياة الصحابة في منهاجنا الدراسي، والتربية الليلية وقيام الليل وغير ذلك؟ قال: إسمع يا أمين (الجواب) أنا لا أريد دراويش، لا تتلف لي الشباب، قال: عندها انسحبت من الحزب وأدركت أنه لا فائدة من البقاء في هذا الحزب، قال: ثم بدأت أكتشف نفسي، فوجدت أنني في الفترة الماضية لم أكن أعبد الله، كنت أعبد الحزب، كان يهمني أن تنتصر فكرة الحزب، وأن يكبر أعوان الحزب حتى أنتصر على الذي أمامي سواء كان بالحق أو بالباطل، أجادل، أجادل، أناقش، حتى أغلبه بالحق أو بالباطل، المهم الذين ينظرون إلي ينظرون أنني أنا المنتصر وعلى حق وهذا على باطل، قال: لم يعد هنالك فرق بين فكر الحزب وأي فكر آخر -وطني اشتراكي... الخ- إلا أن هذا اسمه الفكر الإسلامي الجاد، وهذا اسمه فكر اشتراكي، قال مثلا تأتي إليه -للشيخ- تقول له: فلان -ضرب مثلا في عبدالله عزام- مثلا رجل -هو يتكلم هكذا والله أعلم بالحقيقه -رجل

طيب يقوم الليل, يصوم نافلة, معاملته مع الناس طيبة, ما رأيك ندخله الحزب? يقول: لا, هذا لا يصلح للحزب, هو رجل طيب بس لا يصلح للحزب, قلت له لماذا? قال: هو يريد عقليات ديناميكية حركية.

أنا أعمل والحمد لله بالدعوة إلى الله منذ أكثر من ثلاثين عاما خرجت بنتيجة أن البناء الذي لم يؤسس على الروح سينهار مهما كان شامخا , والداعية مهما انتفش ومن عادة الدعوات أنها تنفخ أتباعها حتى تظهرهم أمام الشعب حتى تأتي بأتباع جدد للدعوة, الداعية الذي تنفخه الدعوة ولم يكن على قدر المقام يصبح مصيبة على الدعوة وعلى الإسلام, يعنى لا يعتني بنفسه وبتربيته وبأخذ نفسه بالعزائم وبالقيام وبالصيام هذا سيسقط من الدعوة ويصبح كما مهملا , هذه واحدة 0

ثانيا : أن الذي يدخل دعوة ولم يبن بناء روحيا ونفسيا مع الفكر إذا لم يكن مع الفكر روح وصلة بالله وعبادات كثيرة يجمد قلبه ويقف ويصبح لا يعجبه العجب ولا الصيام في رجب, لا يؤثر فيه شيء, هذا ثانيا 0

ثالثا : لا يحب الخير إلا إذا جاء من حزبه, ويكره أن يأتي الخير من غير حزبه, فلم تعد العبادة لله عز وجل, تصبح العبادة للحزب, لأن العبادة لو كانت لله.. أنت تحب أن ينتشر دين الله, تحب أن يعم الخير, فلماذا تكره أن يأتي الخير على يد جماعة التبليغ? ولماذا تكره الخير أن يأتي على يد جماعة سلفية? إذا كنت تعبد الله عز وجل.. واحد سلفي وأنت مثلا من الحزب الفلاني, واحد سلفي ألف كتابا في الحديث, صحح أحاديث, نظرت إليه, والله كتاب ينفع الله به الإسلام والمسلمين على مستقبل الأجيال, تقول جزاه الله خيرا وتوصي الشباب أن يقرأه, إذا كنت تحب أن ينتشر الخير, وإذا كنت فعلا تريد أن تربي الشباب على الإسلام, العقلية الحزبية ماذا تقول? الفلسفة العقلية الحزبية لا يجوز أن تمدح إنسانا مهما كان صالحا عالما من خارج حزبك 0

لماذا? الفلسفة الحزبية (ايش الفلسفة) لأن هذا يؤدي أن يتأثر الشباب به, وتأثر الشباب به قد يقلل من الولاء لحزبك, إذا المعادلة تقول: مادام تقديم

أناس من خارج الحزب سيؤدي إلى أن يتأثر الشباب به (لاتقدم أحدا من خارج حزبك) هنا تكون العبادة لغير الله، وهنا نحن نكره الخير للناس! وهنا لا نحب أن ينتصر دين الله! لماذا؟ لأن الإسلام نهر عظيم، من هنا يصب فيه الإخوان المسلمون نهر، ومن السلفية نهر، ومن هنا التبليغ نهر، ومن هنا الحزب الغلاني نهر، فأنت تريد أن تجفف كل الأنهار ليبقى الن هير الصغير الذي لك فيجف نهر الإسلام العظيم، يأتي يقول لك إسمع، ما رأيك؟ والله جماعة التبليغ أناس طيبون يخرجون كل خميس يبيتون في المساجد، يزورون الناس، يقول لك: لا تذهب معهم! لا تنس البيعة التي في عنقك ونفسك ثم ناقش، الله يفتح عليك يا فاتح.. هذا ليس إسلام، لماذا يا أخي؟ أنا أذهب معهم وأتعلم منهم الآداب الإسلامية، أتعلم منهم التواضع، أتعلم منهم الدكتوراه في الشريعة.. ماش معهم ويجلس في درس الأمي، يقول يا إخوة: اليوم عندنا درس في الإيمان... المهم يقف يتكلم كلمتين، مكث أسبوعين وهو يحضر لهذا الدرس حتى جمع هاتين الكلمتين ثم ألقاهن، جالس كأنه تلميذ صغير في حضرة هذا الأمي، فتسأله لماذا تضع وقتك في الجلوس؟ لماذا لا تدرس في كتاب تستفيد وتفيد المسلمين الفلاسفة الدنيا ميكية؟! فيقول: أنا أجلس من أجل البركة، البركة ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة 0

فذكرهم الله فيمن عنده ماذا أريد أكثر من هذا؟ هذه المعاني غابت من عالم المسلمين، تأتي إليه تقول له: ابن باز يريد أن يتكلم، يقول لك ماذا سيقول؟ يقول: نعرف ماذا سيقول؟ إذهب واقرا في كتاب أفضل، هذه مصيبة المصائب وأكبر المعاييب التي تصدر من الحبايب الذين يدعون إلى الله عز وجل، فكيف إذا قال: أريد أن أتابع المباراة التي تعرض في وقت الدرس؟ يا أيها الإخوة: أعبدوا الله... الحقيقة أن التربية في جماعة ضرورية، والتعاون مع الجماعات ضروري، ودخولك جماعة إسلامية ضروري، لكن أعبد الله ولا تعبد الحزب، مفهوم!؟

نحن كم نعاني من إخواننا الأفغان بسبب تعصبهم للمذهب الحنفي؟ هنالك منطقة قندهار الآن الشباب العرب لا يستطيعون دخولها.. لماذا؟ أصدرت فتوى: لايجوز أخذ المساعدات من العرب, ولا السماح لهم بدخول الجبهات? لماذا? لأنهم يريدون أن يهدموا المذهب الحنفي وينشروا الوهابية, التعصب المذهبي أدى إلى هذا, مضايقتنا في منطقة من المناطق, منطقة صغيرة والحمد لله. وقد وجد من تلك المنطقة من القادة الكبار من رد عليهم, مثل مولوي غلام محمد غريب, التعصب الحزبي كالتعصب المذهبي يؤدي إلى كراهية المسلمين لبعضهم البعض, ويؤدي إلى الإنغلاق الفكري وعدم أخذ الخير إلا من فلان أو فلان لأنه من الحزب, وهذا يحرمك من خير كثير, يحرمك من الإخلاص في العبادة, يحرمك من أن تحب المسلمين, لا يحب المسلمون الآخرين, لا يحب إلا حزبه, هذه مصيبة, كن في جماعة ولكن افتح صدرك لتلقي الخير. تسأله عن جماعة التبليغ يقول: جماعة التبليغ والله هؤلاء لا يدعون إلى الجهاد.

وجماعة التبليغ لا يدخلون في السياسة, وما إلى ذلك... هم يأتون بالسكاري من المقاهي إلى المساجد ويمشون معهم نصف الطريق وأنت إمسك بأيديهم وأوصل هؤلاء إلى الجهاد, قدم إلينا بعضهم من العرب هنا إلى المعسكر حتى يدعون المعسكر للخروج للتبليغ, نعم المثني وإلياس جاءوا يدعوننا, أمسكناهم وعلى التدريب, بقيا هنا, دربناهم وعلى الجبهة, المثني اليمني شقيق أبو دعاء, جاء يدعونا للتبليغ أمسكناهم...

فخير كثير هم يقطعون شوطا كبيرا وتمسك بيده وأكمل المشوار, ما من جماعة إلا وفيها عيوب, فإذا عيبين ثلاثة فهذا لا يعني أن تشطب على كل الخير فيها, فاترك عيوبهم وخذ محاسنهم من الأعمال, أما جماعة التبليغ شطب عليهم!! والسلفيه هؤلاء متشددون!! لا تدري أن السلفيين هؤلاء خدموا الإسلام كثيرا بتحريم العقول من الخرافة, أنا أعترف أن الفضل لله أولا وأخرا ولكن كان للشيخ ناصر الدين الألباني أثر كبير في تفكيري, في عقيدتي, في تحرير عقيدتي, في تحري النص الصحيح, البحث لا يمكن

أكتب حديثا واحدا ضعيفا فيه, فأنا سلفي في عقيدتي وفي تفكيري, لكن يذهبون ويشوشون علي عند ابن باز وغيره يقولون: هذا ضد السلفية في الجهاد الأفغاني, لا يجب أن يساعد جماعة فلان لأنهم موحدون سلفيون وما إلى ذلك, والله قلت شوشوا عند ابن باز أو شوشوا عند غيره, المهم أن لا يشوش علي عند رب العالمين 0

نعم, لما ذهبو وشوشوا علي عند ابن باز ذهبت إلى الحج وقابلت الشيخ ابن باز, قال لي يا عبد الله -هو يحبني... أنا أظن أنه يحبني- كثير فيك المادحون والقادحون, قلت له اسمع يا شيخ بن باز -جلست أنا وإياه على طرف جلسنا في غرفة وكان معنا الشيخ عبد المجيد الزنداني- قلت له: اسمع يا شيخ ابن باز, تعرف أنني من الإخوان المسلمين أم لا? قال: نعم, قلت: لكن والله قبل أن أبدأ الكلام معك, هل أخذت من دنياك شيئا, قال: لا, قلت: والله لا أطمع في دنياك في المستقبل وإنما أتكلم معك لله, وأنا ذاهب إليه في نفسي أقول طيب ماذا يضرنني غضب ابن باز أو رضا ابن باز? ماذا يأتيني من الشيخ ابن باز? فكان الجواب من الداخل أنك تحرم من دعوة رجل صالح, وإلا ماذا أستفيد منه أو من غيره? ما الذي أستفيدة منهم? فقلت له: يا شيخ ابن باز أنت تعرف أنني من الإخوان المسلمين, قلت له: لكن والله لا أعدل بك لا مراقبا ولا مرشدا, إنك أحب إلي من مرشد الإخوان المسلمين ومن مراقب الإخوان المسلمين, لأنني أظن أنك تفيد الإسلام أكثر منهم, هذه واحدة.

ثم والله يا شيخ ابن باز هذه العقيدة السلفية التي تدعون إليها أدعو إليها قبل أن أعرفك بعشر سنوات, ليست جديدة علينا.

ثالثا : لكن لا أريد أن تكون السلفية تجارة يتاجر فيها في سوق الجهاد, لماذا تصررون أن تجعلوا العقيدة السلفية حزبا سياسيا, العقيدة السلفية هي عقيدتي, الأمة الإسلامية كل من أراد أن ينجو أمام الله يجب أن يعتقدوها, لكن يعني تصررون على جعلها في قالب سياسي, من لم يدخل في هذا القالب السياسي الحزبي خلاص ليس سلفيا? لا, نحن سلفيون, ثم قلت له: والله إنك أحب إلي من أبي

وأُمي وفعلا هو أحب إلي من أبي وأُمي, لماذا? لأنني أظن أنه فيه خير وفيه الإخلاص وفيه النفع للمسلمين, ورجل نحسه ولا نركي على الله أحدا, عم نفعه لكل البشرية, ما من منطقة للإسلام والمسلمين فيها يد إلا وغالبا ابن باز وصل عن يده الكريمة شيء من الخير.

إبن باز عقلته سلفية, ليست حزبية, ليس داخلا في الحزب السياسي السلفي, عقلته إسلامية, قلبه إسلامي, روحه إسلامية, فيحب الإسلام حيثما كان, سواء كان من الإخوان أو من غيرهم, ظهر في سوريا خير جهاد ذهب وأفتى في السعودية -وهذه الفتوى في السعودية ليست قليلة- أنه يجوز جمع المال والزكاة للمجاهدين في سوريا وهذه تؤثر على صلة الدولتين ببعضهما, صلة سوريا بالسعودية ووزعها.

سمع أنه يوجد جهاد في أفغانستان أصدر فتوى, والجهاد فرض عين ويدفع لهم الأموال وما إلى ذلك, يسمع أن هناك مسلمين مظلومين في ناحية من النواحي في الأرض, يصدر فتوى ضد حاكمهم, الموقف الذي عليه الإسلام, الطمع في رضى الله ثم اتباع الرسول عليه الصلاة والسلام, فهو عقلته ليست حزبية, ليس داخلا في الحزب السياسي السلفي, يوجد أناس آخذين السلفية على أنها حزب سياسي, من دخل معهم فقد نجا, ومن لم يدخل معهم فعقيدته فاسدة وويل لمن يقع تحت لسانهم, نعم, لا يراعون فيه إلا ولا ذمة, يذهبون إلى ابن باز, يا ابن باز....., يذهبون إلى ابن عثيمين في القصيم, حتى جاءني بعضهم يسألونني سمعنا أنك تقول أن مشايخ السعودية مشايخ الحيض والنفاس, قلت له: من تقصد? قال مثل الشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين -لا حول ولا قوة إلا بالله- قلت لهم: لا يمكن أن تصدر مني بالنسبة للشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين, ما أظن أنني قلتها بالنسبة للعلماء خاصة لهذين الرجلين, وأنا أحبهما فعلا وأصدقهما الحب, وإنني أظن فيهما خيرا, وأظن فيهما الإخلاص, نعم أنا أعرف أن هنالك أناس من الذين يشترون بايات الله ثمنا قليلا يبيعون دينهم بثمن بخس في السعودية, وفي غير السعودية وكنت أواجههم في وجوههم هناك, وكنت أقول لهم

نحن نتكلم دائما عن شرك الأموات وشرك القبور، لماذا لا تتكلمون عن شرك الأحياء، يا ترى ألا يوجد غير السيد البدوي، قبر السيد البدوي، السيد البدوي مسكين لو عنده شرطة بقدر حافظ الأسد هل يجرؤ أحد منكم أن يتكلم عليه؟ أما حافظ الأسد عنده شرطة وجيش يذبح الإسلام والمسلمين في بلده ما سمعنا كلمة واحدة عنه، شرك الأموات، أما شرك الأحياء تركوه، تعبيد الناس للطواغيت في الأرض ما نسمع كلمة واحدة عنه.

المهم التربية ضرورية، والجماعة ضرورية بشرط أن لا تنتقل... نحن دخلنا الجماعة من أجل عبادة الله فنتقل من عبادة الله إلى عبادة الحزب فتحبط أعمالنا ونحن لا نشعر، هذه مصيبة المصائب، نعم، قلت: ترى بعض الصادقين المخلصين يواجهون الطاعوت، يواجهون الدولة، يتكلمون، يتعرضون للعذاب، فتسأل الشباب الذين في الحزب الفلاني ما رأيكم بفلان؟ لا نريد هذا، لماذا؟ لأنه ليس في حزبه، إذا لا يحبون الخير إلا إذا كان من أبناء حزبه، طيب أين أنتم في العالم؟ أمة إسلامية هذه ألف مليون لا بد من تعليمها الخير، لا بد أن يواجه فيها الظلم، لا بد أن ينتشر دين الله عز وجل، كم أنتم بالنسبة للمجتمع؟

صدقوا يا إخوة: إن بعض الأحزاب الإسلامية التي اسمها إسلامية ما تركوا جماعة إسلامية في الأرض تدعو إلى الله إلا وشككوا به، إلا وربطوها بأحدى الجهات العالمية الكافرة، تسألهم حزب السلامة في تركيا؟ عميل، الجماعة الإسلامية في باكستان؟ عملاء، حزب ماشومي؟ عملاء الإخوان المسلمون؟ عملاء، أي عمل إسلامي في الدنيا وله أثر في الأمة الإسلامية أو في الشعب الذي يعيش معه إلا وربطوه بقولون: الدخول في هذا الحزب مصيبة يفسد دينك، يفسد قلبك، قلبك يفسد، يكره الخير، يكره الحق، يكره النور، يصير الإنسان مثل الذباب والبعوض لا يحب أن يبيض إلا في المناطق القذرة والمستنقعات، وإذا أخذت الذباب إلى مكان نظيف طاهر معقم يموت، لا يستطيع أن يعيش فالقلب هكذا إذا كان مريض، لا يحب أن

يعيش إلا كالخفافيش في الظلام مع الناس الذين
يغتابون, ينمون, يكذبون, وبإسم الإسلام والمسلمين 0
يا جماعة: ليس هكذا الإسلام وإن كنت داخلا في
حزب أو جماعة إسلامية ليس هكذا الإسلام, ولا يجب
النفع إلا لحزبه, ولا يجب الخير إلا لحزبه!!
قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذا لأمسكنكم
خشية الإنفاق
(الإسراء: 001)

لو كانت خزائن السموات والأرض بيده ما صيها إلا
على الحزب, لحزبه, في قطر من الأقطار مثل الأردن,
مثل مصر, تجدهم لا يصلون ألعين, وبقية الناس.. هل
بقية الناس كفار? نذبحهم!! نبيدهم? نبغضهم? هكذا
علمنا الإسلام? أين المسلم أخو المسلم? سواء كان
في إندونيسيا أو في اليابان أو في مصر في حزبي أو
في غير حزبي, في جماعتي أو في غير جماعتي, غير
مستعد أن يسدي للمسلمين نفعا إلا إذا كان داخلا
في الحلقة الضيقة هذه, إلا إذا كان داخل في
الخمسمائة الذين جمعوهم, هذه مصيبة المصائب,
مصيبة المصائب وأكبر المصائب فينا وفي العمل
الإسلامي الآن.

يا مسلمون أنا أريد أن أتسائل, أنتم تريدون أن تعملوا
دولة إسلامية? تدعون إلى دولة إسلامية عالمية?
تريدون أن تعملوا أمة إسلامية واحدة? إذا كنتم لا
تستطيعون أن تتفاهوا وأنتم الآن خمسمائة, لا
تتفاهمون الآن مع الخمسمائة الآخرين الذين بجانبكم
يعملون إلى الإسلام بطريقة أخرى ومع الجماعة
الثالثة الذين يعملون للإسلام, كلكم مجموعكم يصل (0002)
وفي أيام الغلاء أو أيام الرخص تصلون إلى
ثلاثة آلاف وتريدون أن تعملوا أمة إسلامية, وأي واحد
يغلط عليك تود (يكادون يزلقونك بأبصارهم) إذا نظروا
إليك ينظرون لك شزرا وتصبح مدار حلقاتهم, حلقة
بدل أن تكون للقرآن والسنة, تصبح استغابة فلان
العالم, واستغابة الداعية فلان, لماذا حكى كلام كذا?
هذا غير موافق لخطتنا وطريقتنا? ياليتك لا تدخل هذه
الحلقة فتريح نفسك وتريح الإسلام والمسلمين من
شرك, والله يصبح العمل الإسلامي مصيبة, يصبح هذا
ضرر سموم على النفس, يجب أن تعمل للإسلام الذي

جاء به محمد بن عبد الله، الذي قال: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) (كافه للناس بشيرا ونذيرا) هذا الإسلام، ليس إسلام حزبك، هذا إسلام لكل البشرية ورحمة لكل البشرية، يجب أن تحب الخير من أي مكان صدر، فواحد سلفي عمله أن يحرق الأحاديث يخرج الأحاديث الصحيحة من الضعيفة نقول: جزاه الله خيرا سد عنا بابا كبيرا وهو الناحية النظرية، واحد من التبليغ تقول جزاه الله خيرا سد عنا بابا كبيرا وهو باب الأمر بالمعروف وحب الناس الضائعين إلى الإسلام، إعادتهم إلى الإسلام، إخوان مسلمون يصطدمون بالحكام وبالطواغيت تقول: جزاهم الله خيرا كذلك قائمين بواجب كبير أو سدوا بابا أو ثغرة كبيرة تدعو للمسلمين بالخير واقتل الخير من أي جهة صدر، ولا تصد الخير لأنه لم يخرج من بيتك، ولا تحاول أن تمنع النور عن الناس لأنه لم يخرج من نافذتك، دع النور يدخل على الناس من أي نافذة جاء، المهم أن تضاء بيوتهم، تضاء قلوبهم، تضاء نفوسهم، فهتم العمل للإسلام؟

العمل للإسلام يجب أن يكون لله، فلا يجوز أن تدخل لله ثم تنتهي لغير الله، ولا يجوز أن تدخل بنفسية مشرقة منشرحة تحب الخير وتنتهي لغير الله، والله كنت أراهم شبابا عاديين يقبلون على المساجد، واحد منهم يربى لحيته إذا تكلمت على فلان يقوم ويتركك لأنه لا يحب حتى سماع الغيبة، لا يغتاب، لا يدخن، لا يذهب إلى السينما، مسلم عادي يسمع أن هذا حرام يتركه، يسمع أن صلاة الجماعة واجبة أو سنة مؤكدة يأتي إلى الجامع يصلي الفجر، تجده في صلاة الفجر وراءك، يدخل الحزب الفلاني، بعد شهر تتغير كل أخلاقه، تجده انقطع عن الجماعة، يحلق لحيته، يشرب الدخان، يكره المسلمين، يكرههم، أنت الذي كنت تأتي دروس الفقه في الصبح؟ فتسال لماذا؟ ما الذي جرى لفلان؟ دخل الحزب الفلاني، طيب ماذا؟ هو الآن يتكلم على أنك عميل، أنت؟ لماذا حلق لحيته؟ حتى لا تعرفه المخابرات أنه يدعو إلى الإسلام، مفهوم؟ لأن العمل للإسلام واجب واللحية عنده سنة مؤكدة، إفرض أن اللحية واجبة لكن العمل للإسلام أكد فريضه، فيحلق اللحية من أجل العمل للإسلام، طيب يدخن لأن

التدخين ليس حراما !! وصار يذهب للسينما لماذا؟ لأن الصور العارية ليست حراما ,وهكذا, كان من بني آدم, مسلم مقبل على الله عز وجل بعد شهر وإلا هو تغير تماما بالعمل الإسلامي, تغير بالعمل الإسلامي, وبالعامل للإسلام, يا ليته لم يعمل للإسلام بهذه الطريقة فيبقى بفطرته وطيبه وإخلاصه.

مرة الملك (1) [الملك حسين ملك الأردن]. طلب مقابلة أساتذة الجامعة وأنا ما ذهبت, ثاني يوم طالب في كلية الشريعة قال لي: ماذا قال لكم الملك؟ قلت له: أنا لا أذهب لمثل هذه المقابلات, فيذهب هذا الطالب -هذا طالب عادي حتى الآن ما دخل الحزب, لا زال طيبا لم يصح فهمانا!!- ذهب يناقش الذي دخل الحزب قال له: أنت تقول أن جماعة الإخوان عملاء هذا عبد الله من الإخوان حتى في المقابلة ما ذهب يقابل الملك, ما سكت هذا الحزبي قال له: في الليل ذهب هو ومحمد خليفه رئيس الإخوان للملك حسين, تصوروا! لا يمكن, يجب أن ينتصر ولو بالباطل, قال: يعنى ماذا يريدون من المقابلة العامة?

الحمد لله كثير من الشباب في الجامعة كانوا يحبونني ويحبون محاضراتي, وكنت أعطي مادة اسمها حاضر العالم الإسلامي, وهي طبيعتها مشوقة للشباب عن أوضاع العالم الإسلامي والغزو الفكري والمصائب التي حلت بالمسلمين وحالنا وحال حكمانا, فكانوا يسرون, وكنا نفتح معهم كما نفتح معكم فكانوا يسرون بالمحاضرات, فبعض الشباب كانوا واقفين تحت شجرة في الجامعة يتكلمون, فواحد يمدحني ما أطاق الحزبي مدحي, قال له: هذا عميل للملك حسين؟ قال له: كيف عميل للملك حسين؟, قال له قابل الملك قبل فترة وأعطاه خمسمائة دينار, فابن أخته كان معه فقال له: يا خالي أليس هذا حرام؟ أنت تأكل دم الناس, من أين هذه الأموال يعطيها الحكام لكم, قال: فضربه كفا وقال له: أسكت ما الذي يفهمك؟ ابن أختي جالس في الجلسة وهو لا يعلم ذاك أنه موجود, فقال له ابن أختي: ليس له ابن أخت هنا إلا أنا, -شقيق أبي عبادة, أبو عبادة كان صغيرا, هذا الآن أستاذ في جامعة القدس دكتور في الشريعة تخرج في سنة (37), كان أبو عبادة عمره (21) سنة أو

(31) سنة ما كان يصلح لمقابلة الملوك - لا أعلم بهذا إلا الآن يا أخي, فبهت الذي ظلم نفسه.

إذا كان العمل الإسلامي هو عبارة عن زراعة الحقد على الناس, زراعة البغضاء في قلوب المسلمين, في قلوب أتباعك على المسلمين... ما هذا?

مثل... عندما أعدم سيد قطب -رحمه الله- واحد من الناصريين جالس, الناس تألموا لإعدام سيد قطب, قال: أنا رأيت زوجة سيد قطب أو بنته في القاهرة كاشفة الرأس, ولابسة نصف كم وإلى ركبته, قال أحد الشباب المسلم له: يا أخي الكريم أنت رأيتها بعينك? قال: أنا تخرجت من القاهرة.. بعيني كنت أراها, قال: يا جماعة اشهدوا أن سيد قطب لم يتزوج, فبهت الذي ظلم نفسه 0

فيا إخوة: انتبهوا وأنتم تعملون للإسلام, اقبل الخير من أي جهة كان, ولا تحقرن من المعروف شيئاً, ولا تتكلم على الناس, ولا تبخسهم أشياءهم, اشهد للناس بالحق, لا تمسح كل حسناتهم وتنصب نفسك لتبرز سيئات الناس, الرسول ص قال عن الشيطان (لقد صدقك وهو كذوب) قال لأبي هريرة (يا أبا هريرة, هل تعلم من هو زائرک في الليالي الثلاث? إنه الشيطان, لقد صدقك وهو كذوب) الرسول ص اعترف للشيطان أنه صدق في هذه المرة, وقال: لأبي بن كعب (صدقك الخبيث) عن الجن الكافر.

فيا أيها الإخوة: نحن ديننا جاء لإقامة العدل في الأرض..

لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط (الحديد: 52)

من أجل إقامة العدل, أنزل الكتب, وأرسل الرسل, من أجل إقامة العدل, فإذا لم نقم العدل نحن المسلمون, الدعاة طلائع العمل الإسلامي, فمن يقيم العدل في الأرض إذا? إذا لم نستطع أن نعدل في أقوالنا ونحن لا نملك شيئاً من الدنيا, فكيف إذا ملكنا الدنيا غداً وفتحت علينا خزائنها?

يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين (النساء: 531)

انتبهوا..إعملوا للإسلام في جماعات, تربوا في جماعات, لكن لا تعبدوا الأحزاب من دون الله, ولا تحولوا عملكم إلى عبادة للطاغوت وأنتم لا تعلمون, ويحل الحزب عبادة جديدة محل عبادة الله عز وجل, لتهمض فيها حقوق الناس, وتأكل لحومهم وتداس حرمااتهم, وتمزق أعراضهم باسم الإسلام وباسم مصلحة الدعوة, وباسم العمل الإسلامي.. انتبهوا.. انتبهوا... واعلم يا أخي العزيز: إذا كنت فعلا جادا في إقامة الدولة الإسلامية أن جماعتك وحدها لن تستطيع إقامة الدولة الإسلامية, لن تستطيع أي جماعة وأي تنظيم بمفرده أن يقيم دولة إسلامية, لا بد أن تستعين بطاقات المسلمين الطيبين, وأن تستفيد من روحهم وخبراتهم واندفاعهم وجهادهم حتى تعينك على الوصول إلى إقامة المجتمع الإسلامي وإقامة دولة الإسلام.

يا أخي العزيز: اعلم أن جماعتك التي تنتمي إليها لو أرادت أن تحل جزءا من مشكلة الجهاد الأفغاني, كل جماعتك في الأرض لو جئت بها لا تستطيع أن تسد الثغرة التي تريد سدها في الجهاد الأفغاني, فلا تحرم الناس من الخير, ولا تحرم الآخرين من الخير, ولا تحرم نفسك من الخير لأنه لم يصدر من حزبك, ولم يخرج من نافذتك, ولم ينبثق عن تنظيمك.

مثال أضربه لكم.. هذا إسحاق الفرحان الذي كان وزيرا للتربية والتعليم, حدثناكم عنه قال: عندما استلمت وزارة التربية والتعليم أردت أن أضع فيها المسلمين وأن أسلم المناصب للمسلمين, فأول ما نظرت إلى الجماعة التي تربيت فيها - هو تربى في جماعة الإخوان المسلمين- فجئنا بكل الإخوان ما سدوا جزءا قليلا من وزارة التربية والتعليم, قلنا: إبحثوا عن التحريريين.. عن التبليغيين.. عن السلفيين عن... إلخ, إجمع ما سدوا عشر معشار ما نحتاج في وزارة التربية والتعليم, قلنا إبحثوا عن الذين يصلون.. ما سدوا.. قلنا إبحثوا عن الذين يصلون الجمعة فقط ما سدوا,وزارة في بلد صغير, كل الجماعات الإسلامية, وكل الذين يصلون ما سدوا نصف حاجتها, فكيف تريد أن تقيم كيانا إسلاميا متماسكا بمائتي رجل أو خمسمائة رجل, وأفنيت من عمرك عشرين سنة وأنت

تدمر العمل الإسلامي في بلدك وتجفف منابع الخير،
ما تركت عملاً إسلامياً إلا ذمته، وما تركت عالماً إلا
شتمته، وما تركت داعية إسلامياً إلا لمزته من أجل
حزبك، وحزبك لا يساوي قطرة من بحر حاجات
المسلمين 0

أخلصوا العمل لله، أدخلوا في الجماعة الإسلامية،
تربوا في الجماعة الإسلامية، لكن إياكم أن تكونوا
حزبيين فتقلب عبادتكم من عبادة رب العالمين إلى
عبادة المسؤولين في الحزب، انتبهوا وأخلصوا النية،
واصدقوا الطوية، قواكم الله ووفقكم و أخذ بأيديكم 0

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:
يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا
المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتهم عيلة فسوف
يغنيكم الله من فضله إن شاء، إن الله عليم حكيم
قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا
يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق
من الذين أوتوا الكتب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم
صاغرون .

(التوبة: 82-92)

يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس .
قلنا أن المقطع الأول من سورة التوبة يتكلم عن
العلاقات النهائية بين المسلمين وبين المشركين.
المقطع الثاني: يتكلم عن علاقة المسلمين بأهل
الكتاب، فأخر آية من المقطع الأول هذه الآية (يا أيها
الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد
الحرام بعد عامهم هذا) فهي الآية الثامنة والعشرون
من سورة التوبة، فتمثل الآية (82) آخر آية من
المقطع الأول الذي يمثل العلاقات النهائية بين
المجتمع المسلم وبين المشركين، وقد ذكرنا من قبل
أنه بعد نزول سورة التوبة لم يعد مقام لمشرك في
جزيرة العرب، إما أن يسلم وإما أن يقتل وإما أن
يهرب، لا تقبل الجزية من مشرك أبداً إن الشيطان قد
يئس أن يعبد في أرضكم هذه انتهى، خلاص، وأعلن
رسول الله ص من خلال أفواه أصحابه الذين أرسلهم
التوصية العامة: لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف

بالبیت عریان, هذه آخر سنة يحج فيها المشركون وهي سنة تسع للهجرة, لأن الرسول ص كان يريد أن ينظف البيت قبل أن يحج هو حجة الإسلام ويبين لهم المناسك, لأنه كان يحس أن هذه أواخر أيامه وأن هذه آخر حجة سيحج بها, وهي أول حجة, ولذلك في خطبة الوداع قال لهم: أيها الناس اسمعوا قولي لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبدًا, خلاص, والرسول ص أحس أنه آخر عام يعيش فيه لأن جبريل عليه السلام كان يراجع القرآن كل رمضان مرة واحدة, وفي هذا العام الأخير في رمضان سنة عشر للهجرة راجعة مرتين قال وما أراه إلا قد دنا أجلي -قرب-, وهناك إرهاصات وعلامات تدل على أن رسول الله صلى عليه وسلم ودع, نزلت إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا ففهم بعض الصحابة أن هذه أول علامة من علامات وفاة الرسول ص وأن الرسالة قد تمت.

العلامة الثانية: عرض القرآن مرتين: في آخر سنة, عرض عليه جبريل القرآن مرتين في هذه السنة سنة عشر للهجرة.

العلامة الثالثة: نزول آية:

اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا
(المائدة: 3)

خلاص, كمل الدين وتمت النعمة فانتهدت مهمة الرسول ص 0

العلامة الرابعة: علامات واضحة, كان قد خيره الله عز وجل بين أن يعيش طويلا ثم يقبض روحه أو يقبض روحه, ثم قال ماذا? يعني بعد العيش الطويل قال لا بد من الموت, فاختار الرسول ص الرفيق الأعلى من الجنة, ولذلك أخبر أصحابه على المنبر قال: إن عبدا خيره الله عز وجل بين أن يعيش طويلا -أو كما قال- ثم الجنة أو الجنة فاختار الرفيق الأعلى من الجنة) ففهم أبوبكر, قال بل نفديك بأنفسنا يا رسول الله, بدأ الرسول ص بعد العلامات الكثيرة -طبعًا هذه العلامات الكثيرة كلها تكونت أو تجمعت سنة عشر للهجرة- فبدأ يودع, ذهب إلى أحد وزاره وصلى عليه,

كان يخرج في الليل إلى البقيع في منتصف الليل
ويسلم عليهم ويأخذ خادمه ويسلم على أهل البقيع 0
المهم كانت سنة تسع للهجرة، حجة سنة تسع
للهجرة، تهيئة للحجة الأخيرة التي سيحجها رسول الله
ص وبين مناسك الحج لأنه لن يحج بعدها، ولذلك قال
(خذوا عني مناسككم)، كلما عمل شيئاً يقول (خذوا
عني مناسككم)، والله عز وجل أراد في سنة عشر
للهجرة أن يمتعه بأصحابه الذين أسلموا، فاجتمع مائة
وأربعة وعشرون ألفاً (421 ألفاً) ممن أسلموا وحجوا
مع الرسول الله ص حجة الوداع، فودع الأمة التي
رباها وأخرجها الله عز وجل إلى الوجود من بين دفتي
كتاب ومن خلال آيات القرآن..

كنتم خير أمة أخرجت للناس . (آل عمران: 011)
عندما أعلن سنة تسع للهجرة أنه لا يحج بعد العام
مشرك ولا يطوف بالبيت عريان علم الله عز وجل أن
القلوب لازال لها تعلق أو بعض القلوب لازال لها
تعلق بالدنيا، وعلم أن بعض الناس قد يخشون أن
رزقهم يقل، لماذا؟ لأن المسلمين أقلية في الجزيرة
العربية في نظرهم، فعندما يمنع المشركون من الحج
إلى بيت الله الحرام هنالك شيئان:

الشيء الأول: القضية الأمنية قد تتهدد 0
القضية الثانية: موارد الرزق قد تقل، فالله عز وجل
تكفل بالاثنتين قال لهم:

(وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا أولم
نمكن لهم حرماً آمناً يجيب إليه ثمرات كل شيء رزقاً
من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون)
(القصص: 75)

فتكفل بالقضية الأمنية، وكان رسول الله ص يقسم
لهم على هذا والله لتأتين الطعينة من الحيرة وتطوف
بالبيت لا تخاف إلا الله... .

وقضية الرزق قال لهم: (وإن خفتم عيلة -فقرا -
فسوف يغنيكم الله من فضله).

في عام تسع للهجرة كان قد أسلم عدي بن حاتم
-وعدي بن حاتم زعيم قومه وكان نصرانياً- وجاء إلى
رسول الله ص بعد أن أسر أخته سفانة، فجاءت
سفانة إلى الرسول ص وقدمت له نفسها، قالت أنا
ابنة زعيم قومي، كان يطعم الجائع ويكسو العاري،

وقالت كلمتها، وأمر رسول الله ص بإعتاقها وقال: (إرحموا عزيز قوم ذل، وغنيا افتقر، وعالما ضاع بين جهال) هذه المصائب الثلاث، المصيبة الأولى عزيز قوم ذل، يكون الإمبراطور شاه بهلوي في قمة المجد ويعتبر شرطي المنطقة لأمريكا وبين عشية وضحاها أمريكا تعتذر عن قبوله لاجئا يسكن في غرفة من غرف فنادقها... تعتذر، تعتذر الأرض كلها، ولذلك هو مات غما، مات قهرا، إن لم يكن السادات قد قضى عليه، عجل له المنية حتى يأخذ بقية الفلوس التي معه، السادات يعنى ما شاء الله عليه!! ماهر جدا باصطياد الفلوس، قال: نحن نستقبله بعض أشهر ثم يصاب بجلطة ويموت، وإن لم يمت تعجل له المنية بإذن الله عز وجل، فاستقبله استقبالا حارا واستقبل المليارات معه وبعد أشهر مات، لا ندري كيف مات! هو غالبا مات غما (وارحموا عزيز قوم ذل، وغنيا افتقر، وعالما ضاع بين جهال نعم عالم من العلماء يعيش وسط مجموعة لا يفرقون بين القرد والنبيل، فذهبت سفانة إلى أخيها وحببت له أخلاق رسول الله ص، وحببت له الإسلام، فجاء إلى الرسول صلى عليه وسلم وأسلم، وكان في صدره الصليب، فقال له رسول الله ص (ألق هذا الوثن) فألقاه 0

الرسول ص قرأ أمامه (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح بن مريم) فتعجب عدي فقال: يا رسول الله ص ما عبدناهم -هو يظن العبادة ماذا? أن يصلي أربع ركعات لهذا الكاهن أو لهذا الراهب أو لهذا القسيس -قال بلى أحلوا لهم الحرام، وحرموا عليهم الحلال، فأطاعوهم فتلك عبادتهم إياهم

فالعبادة هي الطاعة، والذين يطيعون الحكام فيما يحللون مما حرم الله أو يحرمون ما أحل الله؛ هؤلاء يعبدون الحكام ولا يعبدون الله عز وجل، وطاعة الحكام في التشريع بغير ما أنزل الله بالرضى كفر ينقل عن الملة، لأن التشريع بغير ما أنزل الله باتفاق العلماء كفر ينقل عن الملة، يخرج من الإسلام، قال ابن تيمية: من أحل النظر -من قال أن النظر إلى المرأة الأجنبية حلال- فقد كفر بالإجماع، ومن حرم الخبز فقد كفر بالإجماع) هذا متفق عليه بين العلماء، قاعدة

شرعية (من أحل الحرام فقد كفر ومن حرم الحلال فقد كفر) هذا متفق عليه, فعندما يأتي حاكم ويخرج رخصا بفتح الخمارات للمسلمين لبيع الخمر, هذا كفر ينقل عن الملة, عندما يأتي حاكم ويقول عقوبة السارق عندنا مادة كذا في قانون العقوبات. من سرق يسجن شهرين هذا كفر ينقل عن الملة; لأن الله عز وجل يقول (فاقطعوا أيديهما) جاء الحاكم وقال فاسجنوهما قال الله عز وجل (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) وقال الحاكم والسارق والسارقة فاسجنوهما شهرين, دين جديد.. وهذا ينقل عن الملة. أنا أضرب لكم مثالا : لو جاء حاكم وأصدر قانونا وقال: الصيام في شوال وليس في رمضان, كافر أو غير كافر? كافر خارج من الملة.

لو جاء حاكم آخر وقال صلاة المغرب في بلادنا أربع ركعات هذا كفر أو غير كفر? كفر لا يختلف عليه اثنان, لكن الناس ما فهموا أن تغيير عقوبة السارق كفر يخرج عن الملة لأن الذي غير عدد ركعات المغرب قد شرع بشيء غير ما أنزل الله, والذي غير عقوبة السارق قد شرع بغير ما أنزل الله وهذا كفر ينقل عن الملة, وهذا كفر ينقل عن الملة.

ولذلك أول مرة وقعت الأمة الإسلامية في هذه المصيبة يوم أن احتل التتار بغداد سنة (656هـ) أراد هولاء أن يطبق القانون الذي وضعه جنكيز خان على الأمة الإسلامية واسمه الياسق -السياسات الملكية-, فالعلماء وقفوا له بالمرصاد, حمل واحد منهم الياسق الذي هو قانون جنكيز خان وقال للأمة الإسلامية ما هذا الكتاب? قالوا: الياسق قال: من حكم بهذا الكتاب فقد كفر, ومن تحاكم إليه فقد كفر, فهولاء كانوا أعقل من حكامنا فوضع محكمة للياسق ومحكمة للقرآن, فالذي يريد أن يتحاكم للقرآن والسنة يذهب إلى محكمة المسلمين, والذي يريد أن يتحاكم للياسق يذهب إلى محكمة الياسق, لكن من رآه دخل محكمة الياسق يحكمون عليه بالكفر, لكن الآن المصيبة أن الياسق العصري الجديد وهو قانون نابليون الذي طبق في معظم أنحاء العالم الإسلامي... يعني نحن قرأنا في الجامعة في سوريا في كلية الشريعة, كنا نقرأ القانون بجانب الشريعة مواد قانونية, القانون المدني

السوري مأخوذ من القانون المصري ذو الأصل الفرنسي, وعندما أرادوا في الأردن أن يطبقوا القانون هذا ذهبوا ونقلوه حرفيا بل أعمى الله قلوبهم فكتبوا صدر في دمشق في يوم كذا وكذا, ما كتبوا صدر في عمان, كتبوا صدر في دمشق ! قضية القانون مهمة جدا جدا , فالتشريع بغير ما أنزل الله كفر ينقل عن الإسلام, يخرج من الإسلام, فوظيفة المسلم أقل شيء يقبل منه ماذا? أن ينكر بقلبه, أن لا يرضى بقلبه.

أنا بعد أن نظرت كثيرا في هذه القضية, قضية التشريع بغير ما أنزل الله, في الحقيقة أشغلتني كثيرا لأنني كنت أحضر الدكتوراه, عندما خرجت الفئات أيام السادات من السجن, فخرج قسم منهم يكفر الناس جميعا وقسم يتوقف بالناس جميعا , وقسم يقول للناس جميعا , كل من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله مسلم, فأشغلتني القضية, وقسم لا يصلي في المساجد, والحقيقة صارت فتنة كبيرة, وكان هذا الشاب شكري مصطفى رحمه الله الذي أعدمه السادات في قضية التكفير والهجرة في قتل الذهبي وتزعم قضية التكفير يرى أن الذي لا يدخل جماعته كافر خارج من الملة, وقد اعتمدوا على قاعدة (من لم يكفر الكافر فقد كفر ومن شك في كفر الكافر فقد كفر).

جاءوا إلى الأستاذ الهضيبي رحمه الله إلى السجن قالوا له: هل تكفر عبد الناصر? قال: ماذا نستفيد إذا كفرنا عبد الناصر أو ما كفرنا, طبعاً هذه الكلمة تؤخذ عليها دعوة بكاملها, وكان جواب الأستاذ الهضيبي سياسياً , وكفروا الأستاذ الهضيبي واعتزلت مجموعة صارت لا تصلي خلف الأستاذ الهضيبي, فخرجوا من السجن, عندما خرجوا من السجن يأتون ويسألون ما رأيك بعبد الناصر? كافر, السادات? كافر, ما رأيك بالهضيبي? مسلم, لكنه هو لم يكفر الكافر عبد الناصر فهو كافر, هل تكفر الهضيبي? حاشى لله أن أكفر الهضيبي, إذا يلحقونك بالقائمة وهكذا.

والله جاء واحد من الشباب وكان يتردد علي يحبني وهو أردني, وكان قد اتخذ شكري مصطفى وأعجب به وأعجبه أراه, يعني ما غبطت إنساناً على إيمانه

وتمسكه مثل هذا الشاب, كان يدرس الصيدلة, فكان أحيانا يأتي يفطر عندي في القاهرة, يوم من الأيام بعد أن التقى بشكري مصطفى جاء زارني, فبدأ يتكلم وكنت أناقشه فجاء وقت الصلاة فرأيتَه هكذا متناقلا من الصلاة ورائي, فقلت له تفضل وصل بنا فصلي في , يوم أن أقدم للصلاة يقول أنا جمعت, فأنا أفاتحه قلت له: يعني أنت ما رأيك في , قال: صراحة? قلت له: نعم صراحة, قال: أنا أكفر, لماذا يا ابن الحلال? ما القضية? قال: أنت من الإخوان المسلمين, قلنا له: طيب, قال: كل واحد من الإخوان المسلمين كافر, لماذا? قال: لأنهم لا يكفرون الهضيبي الكافر, تصور بهذه السهولة, قلت له: تعال أقول لك, الشافعي وأحمد بن حنبل اختلفوا حول تارك الصلاة كسلا , فقال الشافعي لا يكفر, وقال أحمد يكفر وتناقشا. وما كفر واحد منهما الآخر, سبحان الله لشدة حماسه واندفاعه قال لي بالحرف الواحد لو كنت حاضرا وناقشت الشافعي ولم يكفره أكفر الشافعي, قلت له لا حول ولا قوة إلا بالله إذا هنا (ختم)(1) [ختم: كلمة فارسية تعني انتهى، خلاص]., (برو بخير)(2) [برو بخير: كلمة فارسية تعني إذهب أو مع السلامة]. انتهى إذا وصل الأمر إلى هذا الحد خلاص, وفعلا هو دخل في قضية شكري مصطفى وحكم خمسة عشر عاما ولا زال في السجن حتى الآن, لكن هم لقلة العلم شباب متحمس جدا واستهوى قلوب الشباب, لماذا استهوى على قلوب الشباب? بسبب صراحته وصدقه, التزام كالخوارج تماما , إلتزام شديد ووضوح شديد, تأتي المخابرات إليه, ما رأيك في الإشتراكية? فيقول له: أنت قصر الطريق قل لي ما رأيك في أنور السادات? أنور السادات كافر, وكل من أعانه كافر, وكل من دخل في حكمه كافر, يسهل على المخابرات من أولها, فهذه الصراحة جذبت قلوب الشباب إليه وفعلا انتشرت انتشار النار في الهشيم.

شغلتنى القضية وبدأت أبحث, شباب ما شاء الله (يحقر أحدكم صلاته مع صلاته وصيامه مع صيامه) يقرأون القرآن تشعر أنه خارج من قلوبهم, لكن للأسف الجهل أر داهم وأتعبهم وأوردتهم موارد الهلاك, نعم شباب يا سلام!! يا سلام!! من خيار أبناء

مصر والله, مجموعة شباب أخرى تتوقف ما معنى تتوقف? لا تحكم لإنسان مسلم, لا بإسلام ولا بإيمان حتى يمتحنوه, ما رأيك في الحاكم? ما رأيك في الأحكام? ما رأيك في التشريع? ما رأيك....? فإذا نجح وأخذ فوق الخمسين -يجب أن يأخذ فوق التسعين لأنه إذا غلط في أي سؤال يشطبوه- يصلون خلفه, وإذا رسب لا يصلون خلفه, لماذا? كانوا يسمونها معابد الجاهلية, فكان أحدهم لا يقبل أن يصلي وراء إمام لا يعرفه, ولا يصلي وراء إمام يقبض راتبه من الدولة. شغلتنى القضية, فبدأت أبحث, فبحثت طويلا في القضية وخرجت... الذي اطمأنت إليه نفسي بالخلاصة التالية:

1- الحاكم الذي يشرع بغير ما أنزل الله هذا غير مسلم خارج من الملة; لأنه كالذي يغير الصلاة.
2- المقنن الذي قنن القوانين ووضعها, صاغها في قوالب, هذا كافر كذلك خارج من الملة, قد يكون يصلي ويصوم, لكنه كافر لأنه يحل الحرام ويحرم الحلال.

الزنا أصبح في شريعتنا مباح!! هكذا... أما المرأة التي تزني لا تعاقب إلا إذا زنت في بيت الزوجية, فإذا زنى زوجها في بيت الزوجية لا تعاقب كذلك, والسيارة الخصوصي عبارة عن بيت متنقل لا يجوز للشرطي إذا رأى شخصين يمارسان الجنس أن يتدخل فيهما إلا إذا استغاثت به الفتاة, ومثلما قال الشيخ نجيب الله المطيعي: بالله عليكم هذا قانون دولة أم قانون عاهرات? كيف هذا? التي تزني في الشارع العام ممنوع أن يتدخل البوليس فيها إذا كانت السيارة خصوصي لأنها بيت متنقل!?

- فالمهم الحاكم الأول الذي يحكم.. يشرع من عنده هذا خارج من الملة.

- المقنن الذي يصوغ القوانين في قوالب.. في مواد قانونية هذا كذلك خارج من الإسلام.

3- القضاة الذين ينفذون القوانين: هؤلاء لا يخرجون من الإسلام, لأنهم ينفذون, لا يشتركون في التشريع وإنما في التنفيذ, لكن القاضي الذي عنده أي قوانين يحكم بغير ما أنزل الله آثم بسبب أنه يتعاطى الحرام,

راتبه حرام, وظيفته حرام, لا فرق بينه وبين الذي يبيع الخمر في الخمارة.

4- القاضي في الأنظمة الوضعية -يعني التشريع غير الرباني الإلهي..-

فالذي يبيع الخمر في خمارة أو يشتغل في بنك ربوي هذا أخف من الذي يشتغل قاضيا في هذه المحاكم, راتبه حرام, وعمله حرام, وإذا لم يكن له دخل إلا راتب القضا, هذا لا يحل لك أن تأكل من عنده لقمة واحدة. أما إذا كان له إرث من والده, وأموال مختلطة بين وظيفته وبين إرثه من والده, له قطعة أرض يزرعها أو بستان يستثمره من والده ليس من عمله, هذا لا بأس أن تأكل من عنده واحسبها على جانب الحلال لأنه اختلط ماله حلال بحرام(1) [مناقش يسأل عبد الله عزام عن التشريع, فيجبه الشيخ: التشريع بما أنزل الله غير الحكم بما أنزل الله, القاضي الذي يرتشي, ويغير الحكم هذا خارج من الملة, المهم هذا الذي اقتنعت به خلاصة ما اقتنعت به وما خرجت به, نعم إذا كان القانون إسلاميا والقاضي ارتشى وحكم بغير الحق ألا يحكم بغير ما أنزل الله؟ بلى يحكم بغير ما أنزل الله الذي اقتنعت به].

- القاضي لا يخرج من الملة, لكن فاسق بسبب عمله لأنه يرتكب المحرم, هذا إذا كان يكره في قلبه أما إذا كان يحب القانون في قلبه, فهو خارج من الإسلام, أي واحد يحب القانون في قلبه فهو خارج من الإسلام.

5- نأتي إلى المحامي, لما أثيرت القضية قلت: المحامي عمله حرام, فطلع أحد إخواننا رجل صالح فقال: أنا محام, إعرض الأمر على أساتذة كلية الشريعة -كنا في الجامعة الأردنية- واحكموا لي وأنا ألتزم بما تحكمون, فاجتمعنا أساتذة كلية الشريعة -والإخوة في كلية الشريعة دكاترة, كلهم- قالوا: مزاوله العمل بالمحاماة حلال بشروط:

الشرط الأول: أن لا يرافع في قضية حكمها في القانون الوضعي يختلف عن القانون الإسلامي هذه واحدة.

الشرط الثاني: أن يقتنع أن صاحب القضية محق وأنه يدافع عن الحق.

الشرط الثالث: إذا كان يظن أنه على الحق فاكتشف أثناء المحاكمة أنه على الباطل, يجب أن ينسحب من القضية.

فهم كلهم اتخذوا هذا الرأي, وأما أنا أيقنت بحرمتها, ولا زلت أظن أن المحاماة في ظل هذه القوانين الوضعية حرام والله أعلم, أما هم أباحوها بهذه الشروط, وطبعاً هم: منهم من هو أعلم مني, ومنهم من هو خير مني, ومنهم من هو أتقى مني, لكن أنا الذي نفسي ارتاحت إليه أن هذا العمل حرام.

6- يبقى المجلس التشريعي أو مجلس الشورى الذي هو مجلس النواب -البرلمان- مجلس الشعب.

في القاهرة في أيام عبد الناصر كانوا ينكتون ويقولون مجلس الشعب له بايين, باب مكتوب عليه النواب المناقشون, والثاني النواب المستمعون, فواحد متحمس جاء وقال أنا جئت مستمعاً وجئت أناقش, فدخل في باب (النواب المناقشون) وإذا به يخرج إلى الشارع.

ما هو مجلس النواب في بلادنا?

عبارة عن لعبة مثلما قال هاشم الرفاعي, هاشم الرفاعي كتب في مذكراته أبيات من الشعر في عبد الناصر وعن مجلس النواب وما إلى ذلك قال:

ها هم (1)[يقول عن مجلس النواب]. كما تهوى تحركهم دمي (2)[دمي: لعب].

لا يفتحون بغير ما تهوى فما

إن النعلم أنهم قد ج معوا ليصفقوا إن

شئت أن تتكلما

فالظلم قبلك كان كما هملاً والآن صار على

يديك منظماً

كما تهوى تحركهم دمي, لعب.

نأتي إلى مجلس الأمة, مجلس النواب لا ندري هو جمع نائب أو نائبة, النائبة (3) [الشيخ هنا يتندر]. هي

المصيبة لأن معظمه جمع نائبة.

مجلس النواب لا يحق له أن يوافق على أي جزئية فرعية قانونية تخالف الإسلام, فإن وافق على أي

قانون يصادم الإسلام مثل: مساواة الرجل بالمرأة..

إن وافق على هذه الكلمة يخرج من الإسلام, لا بد أن يعارض أي جزئية تخالف الإسلام, فإن لم يعارض

ورضى ووقع أنه موافق, هذا خارج من الإسلام لأنه مجلس تشريعي وليس مجلسا تنفيذيا .

7- نأتي إلى الشعب.. أنا أرى أن الذي لا يرضى بهذه القوانين نرجو الله أن لا يناله إثم, الذي يكرهها ويمقتها في قلبه, لكن واحدا حصلت له مظلمة وليس هناك مجال لتخليص هذه المظلمة إلا بالالتجاء إلى المحاكم فهل يجوز له الالتجاء إلى المحاكم أم لا?

الأستاذ المودودي كان يرى أن تهضم الحقوق وتضيع أفضل من أن نلتجئ إلى هذه المحاكم لأنها معابد الطاغوت, ويبدو لي أن الأستاذ سيد من هذا الباب رأيه, لكن نحن نقول: إن كان لك مظلمة فإذا التجأت مكرها لتخليص حقا فنرجو الله عز وجل أن لا ينالك إثم, ولكن الأولى ترك حقا يضيع أولى من الالتجاء إلى هذه المحاكم, لكن إن التجأت أرجو أن لا تكون أثما والله أعلم, هذه خلاصة ما خرجت به من خلال أبحاثي في القضية, فالقضية طويلة.. طويلة.. طويلة. أحد الإخوة المجاهدين سأل الشيخ عبد الله عن الدخول في البرلمان فأجاب الشيخ:

مجلس النواب لا بأس من الدخول فيه إن كنا نريد مراقبة الحكومة, أو إن كنا نريد أن ننشر دعوتنا من خلال هذا المجلس, هذا رأيي والله أعلم, بخلاف مجلس الوزراء, لأن مجلس الوزراء تنفيذي, أما مجلس النواب هو عبارة عن مراقبة للدولة بإمكانه أن يقول ما يشاء في داخل مجلس النواب فلا بأس, أما مجلس الوزراء أنا أظن والله أعلم أنه يحرم الدخول فيه لأنه مجلس تنفيذي.

سائل يسأل الشيخ عن دخول البرلمان إيمانا , فقال الشيخ:

ليس إيمانا , نحن نعيش في مجتمع جاؤوا لنا بأوروبا وقوانينها وطبقوها على رؤوسنا, هي فوق رأسك إن شئت أم غضبت, فإن قبلت الدول أن يكون لك مراقب ليتكلم في داخل مجلس الأمة تقول أن الدولة سرقت كذا والوزير الفلاني سرق كذا, والخيانات والرشوة والمحسوبية تطالب بمعاقبة المجرمين هذا إن شاء الله لا بأس.

مناقش يقاطع حديث الشيخ فيرد عليه الشيخ عبد الله.

والله هذا معنى ذلك تقدره الدعوة, هل يفيد الدخول في مجلس النواب أو لا يفيد؟ والله أعلم, يا أخي الكريم في مجتمعات فيها الإسلام ضائع والمسلمون مكتمون لا يستطيعون أن يتكلموا من خلال الإذاعة ولا التلفاز وما إلى ذلك, مجلس النواب عبارة عن منبر من المنابر التي يمكن أن يوصل كلمة الحق فيها إلى الأمة يعني هذا الذي أقتنع فيه منذ زمن والله أعلم.

فقد أكون مخطئا وقد أكون مصيبا , فإن أصبت فمن الله ثم مني وإن أخطأت فمني ومن الشيطان, ونرجو الله أن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه, ويرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه إنه سميع قريب مجيب.

سائل يسأل الشيخ عن الحكم في ضياء الحق, فيجيب الشيخ على هذا السؤال.

بالنسبة لضياء الحق, أنا لا أكفره لأنه حاول.. حاول لكن حوله طغمة من الأشرار وجماعة من الفجار, يكفرون بالله الواحد القهار, ويعرقلون كل خير للأبرار, هذا اشتغل.. إشتغل ما استطاع, الذي قدر عليه قدمه, فأنا لا أظن مثل هذا الرجل يكفر والله أعلم.

ندعو الله أن يكثر من أمثال ضياء الحق.. يا أخي ربنا نفع به كثيرا .

الذي يناقش الشيخ يقول أحسنهم? (أحسن الحكام) فيرد عليه الشيخ.

لا, ليس أحسنهم, أقلهم سوء , فهو رجل يكفي وقف مع الجهاد الأفغاني, فتح الطريق ما إلى ذلك, ولو كانت خنازير بوتو تمسك الحكم لا يستطيع أحد أن يصل لهذا المكان, ولا أفغاني يستطيع أن يصل لهذا المكان, أرايتم كيف يشددون على العرب الآن في أثناء مرورهم? يصبح التشديد على الأفغان أكثر من العرب لو استلم المدنيون, لكن الله عز وجل ساق ضياء الحق في هذه المرحلة لأن المدنيين لا يقدرון أخطار وأبعاد وقوف القتال, فنرجو الله عز وجل أن يكثر من أمثال الذين يحاولون أن يقدموا الخير, لكن لا يقدرون, ومن نعم الله تعالى أن يسوق إلينا واحدا مثل ضياء الحق, هو يحاسب عند الله عز وجل بأخطائه وتنفعنا حسناته, من نعم الله عز وجل, نرجو الله عز وجل أن يكثر الطيبين في المخابرات, وأن يكثر

الطيبين في الوزارات, فالحرام عليهم والحلال لنا, هم يحاسبون عند الله عز وجل بأخطائهم والله ينفع بهم.

قال رجل لابن تيمية أو لأحمد بن حنبل, قال له: أنا أعمل في المكوس -تعرف المكوس?- (لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له) لكن وجودي يخفف الظلم على الناس, فأنا أخذ سهمًا واحدًا, لو استلم غيري يأخذ أسهماً منه, فأنا أقلل الضرائب, ولنقف على النص, فما رأيك وأنت تعرف (لقد تابت توبة الزانية- لو تابها صاحب مكس لغفر له)?

قال: إبق في مكانك لتخفف الظلم عن المسلمين, فوجود أمثال هؤلاء يكون خيراً, الله ينفع بهم.

ذات مرة تناقشت أنا وأبو الحسن الندوي على الوزارة, فقلت له نحن والله نرى أن الدخول في الوزارة في بلادنا مصيبة من المصائب بالنسبة للداعية, وكنت أتكلم معه أقول له عن الحركة الإسلامية, أي واحد يدخل الوزارة يفصلونه, فغضب غضباً شديداً فقال: لا, لا, نحن نبحث عن شرطي مسلم ليخفف الرشاشات عن المسلمين عندما تفتح في الهند, نفرح كثيراً عندما نجد ضابطاً مسلماً في الشرطة بحيث إذا جاءه أوامر أن يقتل المسلمين لا يقتل المسلمين, قال: لا تتشددوا في هذه القضايا, هذا رأي الأستاذ الندوي بارك الله في عمره, وهو بقية من السلف الصالح نحسه كذلك ولا تزكي على الله أحداً, لأنه من خيار أهل الأرض.

نرجع إلى قصة عدي, (أحلوا لهم الحرام, وحرموا عليهم الحلال فأطاعوهم, فتلك عبادتهم إياهم), وأنا أحببت أن أركز على هذه القضية لأنها قضية عقيدة ودين, ليست قضية سياسية, قضية التشريع قضية عقيدة ودين, ولذلك كنت أقول للإخوة الذين يركزون على التمسح بالقبور والتوسل بالأموات, أقول لهم: يا إخوة.. ركزوا على شرك الأحياء ولا تركزوا على شرك الأموات, لا يوجد شاب مثقف الآن يذهب إلى قبر ويأخذ منه حجراً مهما كان, المثقفون انتهت هذه القضية عندهم, متدين أو غير متدين لا يذهب للقبر ولا يتمسح, ركزوا على شرك الأحياء وهي التشريع بغير ما

أنزل الله، ركزوا على الشرك الذي فرضه الطواغيت على الناس، الحكام انتبهوا لهذه القضية. وكنتم أقول لهم أنتم هكذا تركزون على السيد البدوي وعلى عبد القادر الجيلاني، وتتركون حافظ الأسد والقذافي، ولو كان عند عبد القادر الجيلاني شرطة مثل حافظ الأسد لا تستطيعون أن تتكلموا كلمة واحدة، فركزوا على شرك الأحياء، شرك الطواغيت الذين يعبون الناس لأنفسهم من دون الله، هؤلاء الذين يدعون الألوهية عملاً دون أن يتكلموا بها، هؤلاء الذين يزاولون مهمة الإله، التشريع (إن الحكم إلا لله) فركزوا على هذه القضية التي غابت عن الناس ولا يعرف الناس منها إلا القليل، كثير من الناس يوالي هؤلاء الطواغيت ويقف معهم، مع الذين يحكمون بغير ما أنزل الله، يشرعون بغير ما أنزل الله، ويقفون معهم في السراء والضراء على الحق والباطل، ولا يدري أنه يوالي الكفر، وتجده إذا رأى إنساناً يحمل حرزاً فويل له، ثم ويل له، سقطت عليه صاعقة من السماء وانصب عليه سخط من كل مكان، الحرز لا يخرج من الملة، لكن رضاه بالتشريع بغير ما أنزل الله كفر يخرج من الإسلام، فهي قضية عقيدة.

وعندما رأى ابن كثير أن هولاء يطبق الياسق على الناس كتب في البداية والنهاية بعد أن استعرض ماذا في الياسق أنه مأخوذ من الإسلام واليهودية والنصرانية، مثل قوانيننا اليوم مأخوذ جزء من الإسلام، مأخوذ جزء من اليهودية والنصرانية والقوانين الرومانية القديمة، القانون الإيطالي.. القانون.. إلخ، دين جديد، دين اسمه دين نابليون، كتب من ترك الشرع المحكم المنزل على محمد بن عبد الله ص خاتم الأنبياء وتحاكم إلى غيره من الشرائع المنسوخة- يعني اليهودية والنصرانية- فقد كفر، فكيف بمن تحاكم إلى إلياسا وقدمها عليه؟ لا شك أن هذا يكفر بإجماع المسلمين، فكيف بمن تحاكم إلى إلياسا؟ يعني قانون هولاء، قانون جنكيز خان وقدمها عليه- على الإسلام، لا شك أن هذا يكفر بإجماع المسلمين، ولذلك حكم ابن تيمية بكفر التتار الذين يصلون ويصومون ولكنهم يتحاكمون إلى الياسق،

وحكم ابن تيمية بتكفير القبائل التي تتحاكم إلى القانون القبلي والعشائري، وعندما تخرج المسلمون من مقاتلة التتار لأنهم يصلون ويصومون، قال: لو رأيتهم بينهم والمصحف فوق رأسي فاقتلوني، يعني لا تخرجوا من قتالهم أبداً، ولا تخرجوا من قتال من يقف مع التتار لأنهم يتحاكمون إلى غير شريعة الله (1) [سئل الشيخ سؤالاً ولم يفهم نصه ولا مضمونه بسبب ضعف الصوت في الشريط فأجاب الشيخ: والله ليست القضية بهذه السهولة، يعني تحتاج إلى وقوف طويل حتى تحكم على كل قضية بعينها، لذا اتركني أفكر، لا أستطيع أن أعطيك فتوى مباشرة، لو كانت عندي فتوى مباشرة وكنت مطمئناً للفتوى لأفتيتك فلا أجيبك سياسة وإنما أتردد لأن القضية غيبي مستقرة في نفسي].

نرجع إلى عدي، وهو جالس عند رسول الله ص دخل رجل يشكو الفقر وآخر يشكو قطع الطريق، فعدي بن حاتم ضاق صدره، ما هذا الدين الذي دخلنا فيه؟ كلهم فقراء لا يستطيعون أن يؤمنوا بالأمن للمدينة، وهؤلاء الزعماء تعجبهم المظاهر، يعجبهم الأمن، يعجبهم الرخاء، يعجبهم الدخل الكبير، يعجبهم المنصب الرفيع، فالرسول ص نظر إلى عدي بن حاتم وكأنه ص قرأ ما في صدره (قال: يا عدي -نظر- هل تعرف الحيرة؟ قال: -سمعت بها ولم أتأها- قال: لئن طال بك زمن -يعني لا تشك- لترين الطعينة -المرأة- تأتي من الحيرة تطوف في البيت لا تخاف إلا الله) عدي لم يصدق!! قال: فقلت في نفسي فأين ذعار طي؟ ذعار: معناه زعران، الصعاليك هؤلاء الذين يقتلون الرجل من أجل درهم في جيبه، فإن لم يجدوا لباسه وحذاءه فيكونون قد ربحوا!! فقلت: أين ذعار طي؟ تمر الطعينة من بينهم تطوف بالبيت لا تخاف إلا الله!! قال: (ولئن طال بك زمن لتفتحن كنوز كسرى، قال: كسرى بن هرمز!! -قال كسرى بن هرمز- لتفتحن كنوزه ولتنفقن في سبيل الله، ولئن طال بك زمن لترين الرجل يأخذ ملء كفه ذهباً وفضة ثم ينادي في الناس من يأخذ هذا المال فلا يتقدم إليه أحد. قال عدي: ولقد رأيت الطعينة تأتي من الحيرة تطوف بالبيت لا تخاف إلا الله، هذه واحدة، وكنت ممن افتتح

كنوز كسرى, هذه ثانية, ولئن طال بكم زمن -هو يقول عدي- لترون الثالثة التي بشركم بها أبو القاسم ص). وجاءت أيام عمر بن عبد العزيز, وأرسل واليا لإفريقيا يجمع الصدقات -يحيى بن سعيد- وجمع صدقات إفريقيا ونادى بالناس شهرا كاملا من كان بحاجة إلى هذا المال فليأتنا فلم يتقدم إليه أحد, قارة بكاملها, فأرسل إليه عمر بن عبد العزيز: اشتر به عبدا وأعتقهم, هذا المال أنفقه في نفس البلد الذي جمعته منه.

الله عز وجل تكفل أن يحفظ هذا البيت وأمنه, وتكفل أن يرزق أهله .. (فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وأمنهم من خوف).

(قريش: 3-4)

أسمعتم بالبتروال الذي خرج في السعودية؟ هذا والله أعلم خرج لخدمة بيت الله الحرام استجابة لدعوة إبراهيم عليه السلام..

(ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) (إبراهيم: 73)

الآن ثمرات الشتاء لا تنتهي في الصيف في مكة, وثمرات الصيف في أي وقت في الشتاء تجدها في مكة, كل ثمار العالم تجدها في مكة استجابة لدعوة إبراهيم عليه السلام, الحرم, هذه الخدمات والتوسعات والمزدلفة ومنى والجسور والمنارات وما إلى ذلك, هذه كلها بركات الحرم خدمة لبيت الله الحرام, البتروال خرج حتى يخدم هذا البيت, الذين يحجون الآن -المزدلفة ومنى- والمنارات وما إلى ذلك.... ويدفع هو للسفارة السعودية مائة ريال أو مئتي ريال, هذه التي يأخذونها, تقول الله أكبر يأخذون ضرائب على الحج, لا يخافون الله, ولا يتقون الله, يمنعون البيت, كل منارة من هذه المنارات التي عليها ضوء واحد كلف مائة ألف ريال, بعد أن يخرج الحجاج من مكة ينظفون مكة ومنى يعطون العطاء لشركة, بلغني عن المهندس الذي يشرف على النظافة, الذي أخذ العطاء في الشركة ملايين الدولارات, يعني ذكر مبلغ مائة مليون دولار

لتنظيف مكة ومنى بعد الحج, إفرض حج من الناس مليون حاج, يخرج على كل واحد أقل من مائة دولار يكفي لتنظيف مكة ومنى, الحقيقة ليس هذا دفاعا عنهم, والله أعلم أن هذا أبدا ليس واردا في قلوبنا ولا نحب أن نذكرهم حتى لا يقال أننا نمدح هؤلاء, لكن إحقاقا للحق, وواجبات الموظفين تتضاعف في الحج, كل واحد يشترك في الحج الشرطة الأمن السير الكشاف إلخ, تتضاعف رواتبهم, مئات الملايين التي تنفق من أجل تأمين المياه, من أجل تأمين الأطعمة بسعر معقول ولا يرتفع أبدا, هذه الوزارات الصحة ما إلى ذلك يعني الطبيب الذي يشترك يعطون له مياومات, الشرطي الذي يشترك يعطون له مياومات, أو الجندي الذي يشترك أو الموظف الذي يشترك أو غيره يعطون له مياومات, المياومات ألف ريال كل يوم زيادة على راتبه الأصلي.

يعني ربنا أخرج البترول حتى يحفظ حرمة ويبقى هذا النسك مستمرا, ويبقى الرزق لأهل مكة, أنتم ماذا رأيتم (أولم يمكن لهم حرما أمنا يؤتى إليه كل شيء).

أنا حججت سنة (8691م) قبل تسعة عشر عاما كان لا زال ما بين الصفا والمزدلفة طرق رملية, قبله كان سوق والبائعون على أطراف الطرق يبيعون الملابس وغيرها, هذا البلاط الأبيض كنا لا نستطيع أن نطوف في النهار, الأرض تأكل أقدامنا من الحر, حار جدا جدا, فاستبدلوه بهذا الرخام الأبيض الذي لا يصبح حارا أبدا مهما اشتدت الحرارة.

المزدلفة, الناس يفيضون من عرفة إلى المزدلفة ينامون لا يوجد طرق كلها تراب, والسيارات, من يستطيع أن يدخل بسيارته من منى إلى المزدلفة في الليل? يوم كامل حتى تستطيع أن تصل ما بين عرفة ومنى, ففي المزدلفة تأتي السيارات يسقطون من فوق السيارات ويموتون تحت عجلات السيارات, السيارات لا تراهم, فالله عز وجل أراد أن يبقى هذا الحرم حرما أمنا, ويريد سبحانه أن يبقى أهل الحرم أمنين مطمئنين, ويريد كذلك أن يؤمن الراحة لحجاج بيت الله الحرام, نعم الناس عندما كانوا يدخلون..حججنا والحرم كان طابقا واحدا صار طابق

ثان, والآن تصلي التراويح في الهواء الطلق, يعني من نعم الله تعالى نعم كبيرة عندما بدأوا يوسعون به في عهد الملك سعود ما كان معهم فلوس, محمد بن لادن قال لهم: أنا أوسع الحرم من مالي وأسجل على الدولة دينا , فكان يوسع الحرم ويسجل و يقول له فيصل -وكان وليا للعهد- وسع وسجل علي , عندما يأتي الملك أنا أسد.

الآن الحرم المدني عطاؤه ثمانية مليارات ريال توسعته, ثمانية آلاف مليون ريال, فهذه نعم من الله عز وجل, ربنا أخرج البترول لخدمة بيته الحرام, ولخدمة المسجد النبوي, ولتأمين الراحة للحجاج, فأنتم ماذا ترون? أبأؤنا الذين كان يحج منهم يقال أنه حاج, إذا قيل له حاج خلاص طاهر مطهر لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه, لأنه لا يخرج من الحج إلا كادت روحه تخرج, كانوا يصلون على الحاج قبل أن يتحرك صلاة الجنائز, خلاص انتهى يحسبونه ميتا , القبائل الآن ما بين الأردن والسعودية كانت تبقر الحجاج وتقتلهم وتأخذ ما في جيوبهم من دراهم, وبقي الأمر كذلك حتى جاء الملك عبد العزيز وجمع القبائل التي حول المدينة وقال لهم: لا بد أن تخضعوا للدولة, قالوا: هناك بعض الشروط, الشرط الأول: أن نبقي نتعرض للحجاج, تسمح لنا أن نأخذ ما في أيدي الحجاج من فلوس, قال لهم: لا, لا نسمح لكم, وبقي بينه وبينهم خلاف, وبالتالي هددهم عبد العزيز بالسيف, وإلا لولا السيف لا أحد يستطيع أن يحج أبدا , كان الحج مدته ستة أشهر, الآن بإمكانك أن تحج في يومين, أنا العام الماضي وصلت جدة يوم عرفة الساعة التاسعة, يوم عرفة وصلت ونزلت رأسا وحججت, ولذلك (يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتم عيلة -فقرا - فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم) نجس.

إنما المشركون نجس. يعني كيف نجس? يعني عرقه نجس, يعني الرجل الذي يتزوج نصرانية وينام مع زوجته وعرفت في الليل عليه أو سل م على أمه أو أخته النصرانية فهل يتنجس? عند ابن حزم نعم قال لعابه نجس وعرقه نجس.

ويقول ابن حزم: أنا أعجب كيف تطهرون الذي يسميه الله نجسا؟ الله عز وجل يسميه نجسا، يقولون عرقه طاهر، ولعابه طاهر ولذلك الذي يقبل زوجته النصرانية ويأتي شيء من لعابها عليه يجب أن يغسله كما يغسل البول عند ابن حزم كذلك العرق.

ونقل هذا عن الحسن البصري قال من صافح مشركا فليتوضأ أي يغسل يديه من آثار عرقه.

أما الأئمة الأربعة قالوا: لعاب النصراني طاهر وعرقه طاهر، مفهوم؟ (إنما المشركون نجس) ما معنى نجس؟ نجس نجاسة حكمية، نجاسة الشرك، أما هو ليس نجسا.

(إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا) بعد سنة تسع للهجرة لا يحج بعد العام مشرك، المسجد الحرام ما هو المسجد الحرام؟

قال عطاء: المسجد وما حوله مسجد، البيت وما حوله كله حرم ومسجد، ولذلك عندهم الذي يصلي في أي مكان في الحرم إذا صليت ركعتين في المزدلفة أو في منى يكتب لك مائة ألف ركعة، الركعة بمائة ألف ركعة، لأنها كلها حرم، فبيوت مكة كلها وحتى نهاية الحرم كلها حرم ويستدل عطاء رحمه الله بقول الله عز وجل:

(سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى)
(الإسراء: 1)

فالرسول كان نائما إذا في المسجد الحرام مع أنه لم يكن نائما في المسجد نفسه، كان نائما في بيت أم هانئ، فبيت أم هانئ ليس من المسجد، إذا مكة وما حولها كلها حرم ومسجد، وهذه المنطقة المسجد الحرام كلها تتضاعف فيها الحسنات وتعظم فيها السيئات تعظم، لا تتضاعف فيها السيئات لكن عظيمة..

(ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم)
(الحج: 52)

ولذلك بعض الصحابة خشوا أن يعيشوا في مكة مثل ابن عباس فترك الطائف وقال: لا أسكن في بلد تعظم فيه السيئات كما تضاعف فيه الحسنات.

وأما ابن عمر فكان له خيمتان خيمة في الحلة وخيمة في الحرم, فإذا غضب على زوجته يأخذها بيده إلى خيمة الحلة ويعاتبها ويغضب عليها, فإذا رضي عن أهله وأراد أن يتكلم في الخير يرجع إلى خيمة الحرم, كان له خيمتان, ناس كانوا يريدون الجنة بلا تشبيه مثلنا!! ناس كانوا حريصين جدا!! ولذلك حتى الآن أهل مكة وأهل المدينة عندما تقول له: أنت في مكة؟ يقول ربنا يرزقنا الأدب, ماذا يقولون يا عمر المكي؟ نعم, الأدب مع الحرم, لأن الحرم يحتاج إلى أدب, أما جالس في مكة ووظيفتك تتبع الفتيات اللواتي يدخلن الحرم, جالس في مكة وأنت تأكل الربا? وأنت تكذب? وأنت تغش المسلمين? إتق الله!! وحرم المدينة كذلك, أهل المدينة أشد تمسكا بالمدينة وأشد شوقا للمدينة من أهل مكة.

يا سلام!! كان يؤم في الحرم المكي إمام اسمه إبراهيم الأخضر, هذا إبراهيم الأخضر ما سمعت صوت قاريء في حياتي مثل قراءته, الآن في المدينة ولا يؤم حتى في التراويح, المهم أول مرة أصلي خلفه الفجر, هو شاب أصله من الجزائر, فعندما سمعت منه القرآن كأنني أسمعه نازلا من السماء, كأنما يتنزل علي الساعة, كان أهل مكة وما حول مكة كلهم يحضرون صلاة الفجر حتى يسمعوا صوت إبراهيم الأخضر, يأتون -لا أدري لا زلت دقيقا في النقل -يأتون من جدة ليصلوا خلفه الفجر, المهم جمع الناس كلهم في الحرم فبدأ التشكيك بعقيدته, طيب كيف يخرجونه? صوته جميل, وقفاته, حفظه ممتاز, كيف إذا لا بد من التشكيك بعقيدته, ذهبوا وكتبوا لابن باز أن هذا عقيدته غير صحيحة لأن جده سب ابن تيمية, المهم الكتب كل يوم تخرج.. كان الملك خالد حيا, لكن يبدو سمعه الملك خالد وبعض الأمراء فأعجبوا بصوته وقالوا لإمام الحرم الشكاوي التي تصل مهما وصلت.. لا تنقله ولا تسمع لأحد, لا عقيدة وما عقيدة!! هذا يبقى في الحرم, أخيرا سمعت أنه يريد الرجوع للمدينة, ذهبت إليه قلت له: هذا الحرم محروم من القراء المهرة الذين يرقق قلوبهم قلوب الناس, فيا أخي أكتب أدب لهؤلاء الناس, الناس كلهم يأتون حتى يسمعون صوتك, والله عز وجل أعطاك صوتا نديا

سجيا فلا تحرم الناس منه, قال: خلاص, قلت له:
ماذا؟ قال: راجع للمدينة, قلت له: إتق الله يا شيخ,
قال: والله سبب رجوعي الأساسي أن أمي وجدتي
خاصة.. جدتي لا يوجد من يقوم ببرها ورعايتها في
المدينة, قلت له: أحضرها هنا يا ابن الحلال- وإمام
الحرم له راتب ضخم جدا وبيت وسيارة و.... إلخ,
المهم قلت له: أحضرها إلى هنا عندك, قال: رفضت
أن تأتي, لماذا؟ قال: تخاف أن تموت في مكة, وهي لا
تريد أن تدفن إلا في البقيع, طيلة حياتها حتى لا تجرؤ
أن تسافر خارج المدينة حتى لا تموت خارج المدينة
فتحرم من الدفن في البقيع.

قال لي: هنود ساكنون.. أصحاب ملايين ساكنون في
بيوت قديمة حول الحرم يرفضون أن يبنوا, لماذا؟
قال: يخشون في المستقبل أن تنشأ مقبرة جديدة
غير مقبرة البقيع وهم بعيدون عن البقيع, فإذا ماتوا
هناك يدفنونهم في المقبرة الجديدة, ولذلك يقولون
نبقى هنا ونموت هنا وندفن في البقيع, يا سلام!!
ناس.. كيف يحب أهل المدينة المدينة؟ تعلقهم بها
عجيب جدا جدا, والحقيقة إكرام جيران رسول الله
ص.. الرحمة تنزل على المدينة, (من أصاب أهل
المدينة بسوء أذابه الله كما يذوب الملح بالماء, إنما
المدينة كالكير تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث
الحديد).

فالمدينة طيبة وطابة, والحقيقة أهل المدينة عليهم
طابع.. لا أدري.. الناس يتلقونها بروايات أم هم
يحسون بها, الحجاج يحبون أهل المدينة كثيرا, من
زمن سيدنا عثمان عندما رأى سيدنا معاوية الفتنة بدأ
الناس يتكلمون في الأخطاء, قال: يا أمير المؤمنين
-هو ابن عم معاوية- بأتيك بحامية من أهل الشام فأبق
معهم, قال: والله لا أزاحم جيران رسول الله ص على
أرزاقهم, أتى بجنود الشام حتى يأكلوا أرزاق المدينة,
لا, لا أزاحم جيران رسول الله ص, وكان الخلفاء دائما
عندما يأتون يحسبون حساب أهل المدينة ثم حساب
أهل مكة بالصرر-نظام الصرة-, وقبل أن يخرج
البتروال في الجزيرة العربية كانت السعودية فقيرة
وكانت مصر غنية, غنية كثيرا أيام فاروق, الله....!!?

يا نصبة حلت بواد النيل من عصبة عاشت على
الفضلي

يعني من يوم ما جاءت الثورة هذه -قلة وذلة- كل
الخيرات قل ت, كانت مصر تقرض العالم بالفلوس,
الآن (06) مليار دولار وفي الأمر مزيد.

كان الملك فاروق وفؤاد يصنعون بيت الكعبة في
القاهرة, هناك حارة خاصة تصنع بيت الكعبة اسمه
المحمل, وعندما ينهونه -يصنعونه من الحرير, الديباج-
يحملونه في الباخرة ويأتون به, والملك فاروق يخصص
الصرر لأهل المدينة ولأهل مكة من أهل مصر
يتفقدون بها جيران رسول الله ص وأهل مكة حتى
يبقون في سعة من أمرهم ولا يحتاجون الناس ولا
يطلبون, فبقي الأمر حتى سنة (4691م) أو (5691م).

أيام الملك فيصل.. أيام ما كانت الحرب بين اليمن
وبين مصر, مصر فتحت برامج ذمت السعودية ومنها
برنامج أعداء الله, يعني يا لطيف الإسفاف والسفاهة,
فجاءوا بالمحمل في أيام فيصل سنة (5691م) ونزل
طبعاً قسم كبير منهم من المخابرات, وعندما نزلوا
على ساحل جدة بدأوا يهتفون يسقط أعداء الله,
يسقط أعداء الله, ففيصل قال لهم: حملوا بيت الكعبة
وأرجعوه لمصر ونحن من الآن نصنع بيت الكعبة, فأنشأ
مصنعا خاصا في مكة لصناعة ثوب الكعبة.

المهم نظام الصرر هذا, واحد ينكت من المصريين مع
أخ له من الحجاز لما بدأ التقشف وتخفيض الرواتب
وغير ذلك, فالمصري يقول لزميله يقول له: لا تخش
الفقر إن شاء الله نرجع لكم نظام الصرر.

أحد الدكاترة يريد أن يأخذ ترقية فذهب وبحث في
نظام الصرر وكتب كتابا عن هذا النظام وقدمه إلى
الجامعة, ابن فلان كان يأخذ.. ورئيس القبيلة الفلانية
كان يأخذ.. وكذا وما إلى ذلك, لما قرأوا هذا غضب
بعضهم وذهبوا وألغوا عقد الأستاذ -مصري- وقالوا له:
مع السلامة.. الله تكفل, تكفل الله (فليعبدوا رب هذا
البيت الذي أطعمهم من جوع وأمنهم من خوف).

يا ترى دخول المسجد الحرام (فلا يدخلوا المسجد
الحرام بعد عامهم هذا) هل يجوز? مكة وما حولها هل
يجوز لأحد أن يدخلها.

فاختلفت الآراء في هذا:

أهل المدينة الذين هم المالكية قالوا: الآية عامة في سائر المشركين وفي سائر المساجد, وبذلك كتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله أنه لا يجوز لأي مشرك أن يدخل مكة أو المسجد الحرام أو أي مسجد أبدا.

وقال الشافعي: الآية عامة في سائر المشركين خاصة في المسجد الحرام, فلا يجوز لأي مشرك أن يدخل المسجد الحرام, ولكن يجوز له أن يدخل سائر المساجد, لا يمنعون من دخول أي مسجد, فأباح الشافعي دخول اليهودي والنصراني في سائر المساجد.

قال ابن العربي المالكي: (وهذا جمود منه على ظاهر النص -يقول عن الشافعي-)

قال أبو حنيفة وأصحابه: لا يمنع اليهود والنصارى من دخول المسجد الحرام ولا غيره, ولا يمنع دخول المسجد الحرام إلا المشركين أهل الأوثان, أما اليهود النصارى فلا بأس.

طبعا المالكية يرون أن نص الآية معهم (فلا يدخلوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا) ويعممونه على كل المساجد, ومكة وما حولها مسجد ويستدلون بقول عطاء.

(وإن ختم عيلة -فقرا - فسوف يغنيكم الله من فضله).

قال عكرمة -عكرمة لا يدري أن البترول سيخرج!! أغراهم الله بإدراك المطر... الأرض... فهي في منطقة أبها, كذلك (وإن ختم عيلة) أي وإن ختم فقرا .

يقول العلماء: إن تعلق القلب بالأسباب جائز وليس بذلك بمناف للتوكل وإن كان الرزق مقدر, فلا بد من التوكل ولا بد من السعي والأخذ بالأسباب, فمن طعن بالأسباب فقد طعن بالسنة, ومن طعن بالتوكل فقد طعن بالإيمان, لأن رسول الله ص كان حاله التوكل وسمته الأطيب الأمثل, ولذلك يقول الرسول ص لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصا وتروح بطانا هنا يرد ابن العربي على القرطبي الصوفية الذين يقعدون عن الأخذ بالأسباب فيقولون: نتوكل على رب العباد, يقول أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يعملون مع اليهود

في بساتينهم, وكان ص يقرض من اليهود شعيرا ومات ودرعه مرهون عند يهودي بشعير, أما أن ينتظر من السماء أن تمطر علينا رزقا أو ذهباً أو فضة فهذا أنكره عمر رضي الله عنه قال: (لا يقعدن أحدكم عن طلب الرزق يقول: يا رب يا رب, فقد علم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة).

وقال جماعة من أهل اليمن -يا سبع الليل- (1) [سبع الليل: هو أحد الإخوة اليمنيين الذي استشهد في معركة جاجي, وقد أطلق عليه هذا الإسم الشيخ عبد الله -رحمه الله- في معكسر (صدا) كناية عن شجاعته]. : قالوا ماذا؟ لماذا لا تحملون طعاماً أو دراهم؟ فيقولون نحن المتوكلون, فقالوا لعمر: هؤلاء يقولون نحن المتوكلون, قال: هؤلاء الم تأكلون وليسوا المتوكلين, والرسول ص كان يضيق.. يتلوى من الجوع ولم ينزل عليه من السماء تمر ولا خبز. لقد روي أن الرسول ص جاءه رجل فقال يا رسول الله أعقلها أو أتوكل -عن ناقتها؟ قال: (إعقلها وتوكل) الحديث صحيح.

يقول الصوفية لنا دليل أن أهل الصفة كانوا لا يعملون, وكان رزقهم يأتيهم, ولا حجة لهم في أهل الصفة لأن أهل الصفة كانوا أضيافاً للمسلمين, فكانوا يحتفظون في النهار فيسوقون الماء إلى بيت رسول الله ص ويقرأون القرآن في النهار ويصلون, هكذا وصفهم البخاري, فكانوا يتسبيون, فكان ص إذا جاءه هدية يرسلها لأهل الصفة أكل منها أو أكل معهم.

وإن كانت صدقة خصها بهم, فلما كبر الفتح وازداد الغزو خرجوا وتأمروا على المسلمين كأبي هريرة وغيره وما قعدوا.

ثم قيل: الأسباب التي يطلب بها الرزق ستة أنواع, أعلاها كسب نبينا ص وهي الغنائم (وجعل رزقي تحت ظل رمحي, وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري) أخرجه الترمذي وصححه, فهو أفضل أنواع الكسب لأنه أخذ بالغبلة والقهر, بشرف. الثاني أكل الرجل من عمل يده:

إن أطيب ما أكل الرجل من عمل يده وإن نبي الله
داوود كان يأكل من عمل يده) أخرجه البخاري, وفي
التنزيل عن سيدنا داوود:
(وعلمناه صنعة لبوس لكم)
(الأنبياء: 08)

وروي أن عيسى عليه السلام كان يأكل من غزل أمه
مريم عليها السلام.

الثالث: التجارة: والتجارة مباركة, لقد كان معظم
الصحابة يعملون في التجارة خاصة المهاجرين.

الرابع: الحرث والغرس: والحرث يعنى الزراعة,
والزراعة ذل إن كانت في أيام الجهاد, الرسول ص
رأى سكة محراث في باب أحد الأنصار -في الصحيح-
فقال: (ما دخلت هذه بيتا إلا دخله الذل) لماذا!?

الزراعة التي تشغل عن الجهاد ذل ومهلكة وجعل
الذل والصغار على من خالف أمري أي جعل الذل
والصغار على من اشتغل بالزراعة وترك الجهاد, ولذلك
عندما بلغ عمر رضى الله عنه أن المجاهدين الذين
افتتحوا فلسطين قد افتتحوا سهل الحولة وغرسوه
قمحا من سمراء الشام, حنطة الشام, أرسل إليه من
يحرقه, وبعد أن أحرقه بلغهم رسالة عمر رضى الله
عنه قال: لئن تركتم الجهاد واشتغلتم في الزرع
ضربت عليكم الجزية وعاملتكم معاملة أهل الكتاب,
إنما أقواتكم مما تأخذونه من أفواه أعدائكم), وعندما
بلغه أن أميرا من أمرائه اسمه عنبسة بن الأسود
العنسي, كان أميرا لحمص قد اشتغل وعمل ضيعة أو
بستانا أرسل إليه وقال: عمدت إلى ذل وصغار في
أعناق الكفار فوضعت في عنقك.

الخامس: إقراء القرآن وتعليمه والرقية, وهذا من
الكسب الحلال الطيب, لأن الرسول ص قال لأبي
سعيد الخدري وجماعته عندما رقوا أميرا من أمراء
العرب وأخذوا عشر شياه قال حتى يطمئن قلوبهم أن
هذا طيب قال: واقسموا لي معكم.

السادس: يأخذ بنية الأداء إذا احتاج, يعني القرض,
الدين (من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه,
ومن أخذها يريد إتلافها, أتلفه الله) أخرجه البخاري,
قوله تعالى (إن شاء) دليل على أن الرزق ليس
بالاجتهاد و إنما هو فضل من الله قسمه بين عباده

(نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا)
(الزخرف: 23)

وأنا أضرب لكم مثالا , واحد اشترى من واحد قطعة أرض بثلاثمائة دينار أردني, يعني ثلاثة آلاف ريال, ثم أراد أن يرجعها فرفض صاحب الأرض, فاحتكموا إلى رجل طيب, فقال له: يا أخي خذ أرضك قال: لا أقبل أنا لا أريد, فالرجل قال: أنا أخذها لحل المشكله, أخذ قطعة الأرض بثلاثة آلاف ريال, ثم صارت الهجرة من الضفة الغربية إلى الضفة الشرقية, وأصبحت هذه الآن أغلى من ثلاثة ملايين درهم, هذه واحدة.

الشيء الثاني: عم أبوالحسن المدني اسمه إبراهيم الجليدان رجل من المحسنين الكبار بالنسبة للجهاد الأفغاني, وهو أنشأ دارا للأيتام وهي من أنجح المشاريع للأيتام مشروعه, ماشاء الله ويأتي بمئات الألوف في السنة ويده يوزعها ويرجع, هذا الرجل كان موظفا في مطار المدينة, فأحد الأمراء قال له: إشتري لي مجموعة من قطع الأرض التي حول المطار, كان المطار بدائيا , وكل المطار والذي حوله لا تشتريه بثمان غال, فجمع له أربعين ألف ريال واشترى له أرضا واسعة بأربعين ألفا , من هنا استدان, ومن هنا استدان, فجاء وقال للأمير أنا اشتريت لك أرضا بأربعين ألف ريال, استدنت من هنا ومن هنا, قال: والله الآن عرفت نفسي ورغبت عني أنا لا أريدها, فقال له: الفلوس أربعين ألف ريال من أين أسده؟ قال: دبر رأسك, قال: (لاحول ولا قوة إلا بالله) مصيبة حلت بنا, وبدأ يسد الدائنين ويسكت هذا ويصبر هذا ويرجو هذا ويأخذ بلحية هذا, ثم دارت الأيام وأصبحت تباع بمئات الملايين, فأصبح من كبار الأغنياء في المدينة بل في المملكة, الرزق رغم أنه, قال: أي مصيبة حلت بنا عندما اشترينا قطعة أرض, ولكن الله عز وجل يريد وأنت تريد والله يفعل ما يريد 0

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:
قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون, وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى

المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول
الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون .
(التوبة: 92-03)

هذه الآية بداية مقطع جديد في السورة من الآية
التاسعة والعشرين من سورة التوبة, الآية التي قبلها
يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا
المسجد الحرام بعد عامهم هذا, وإن خفتم عيلة
فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم
حكيم .

الربط بين الآيتين: أن الله عز وجل عندما منع
المشركين من حج البيت الحرام... يتبادر إلى أذهان
المؤمنين أن مواردهم ستقل, ولذلك قال الله عز وجل
لهم هنالك مورد جديد فتح لكم وهو الجزية, وهذا
سيعوض كثيرا مما تظنون أنه سينقص منكم إن خفتم
عيلة -إن خفتم فقرا - فسوف يغنيكم الله من فضله
إن شاء إن الله عليم حكيم, قاتلوا الذين لا يؤمنون
بالله ولا باليوم الآخر الجزية باب جديد ومورد جديد
للمسلمين, لأن بيت مال المسلمين من موارد
الرئيسية الجزية, وفي الجزية الفيء, فالجزية قسم
من الفيء, لأن الذي يدخل بيت مال المسلمين الخمس
من الغنائم وأعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله
خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين
وابن السبيل .

فالغنائم: ما أخذ من الكفار بقتال أي بقهر.
وأما الفيء: ما أخذ من الكفار بصلح, فلو أراد
المسلمون أن يفتحوا حصنا وصالحهم أهل الحصن
على أن يرجعوا عن القلعة, مثلا حاصرنا قلعة
(تشاوني) فخرج إلينا القائد فقال: إرجعوا عنها وأنا
أعطيكم مائة مليون أفغاني, هذه المائة مليون أفغاني
اسمها في نظر الفقهاء (فيء), وكذلك من (الفيء)
خراج الأراضي, ومن الفيء الجزية, لأن الجزية ضريبة
الرؤوس, والخراج ضريبة الأرض, يعني إذا فتحنا بلدا
بالسلم, مثلا إن شاء الله فتحنا أفغانستان, بعدها
دخلنا بخاري بالحرب فهرب أهل سمرقند أو جاء أهل
سمرقند وقالوا: نريد أن نسلمكم المدينة بدون قتال,
أهل بخاري أموالهم غنائم وأهل سمرقند أموالهم
فيء, فالأرض يضرب عليها ضريبة اسمها الخراج,

والناس المقاتلون يضرب عليهم ضريبة اسمها الجزية, فالجزية ضريبة الرؤوس, والخراج ضريبة الأرض, وإن شاء الله يفتح علينا ويأتينا غنائم وفيء, وأشرف الكسب هو الغنائم (وجعل رزقي تحت ظل رمحي).
والفيء يسمى فيئا من الفيء, الرجوع فاء رجع, فاء الظل إذا رجع, تفاعت الأموال رجعت إلى أيدي مستحقيها الحقيقيين وهم المسلمون أصحابها الحقيقيون.

الله عز وجل يقول لهم وبين لهم ألا تخشوا الفقر, لأن الأموال كانت تتدفق على المسلمين, يتدفق تدفقا عجيبا, كان خراج العراق في أيام عمر مائة وعشرون مليون درهم, في ذلك الوقت [الله أكبر] الدرهم أضعاف الدينار الذهبي الآن في قيمته وفي أهميته, (021) مليون درهم, لكن في أيام الحجاج عندما زاد الظلم على الناس قل كثيرا, قل إلى أربعين مليون -أظن- درهم, لأن الأراضي صارت لا تنتج كثيرا, مثل اشتراكية مصر أو اشتراكية العالم العربي, أدت إلى اضمحلال الزراعة كثيرا, وإلى قلة الإنتاج الزراعي كثيرا, لأنها أراض مغصوبة, الأراضي المغصوبة كيف تنتج? كيف يبارك الله فيها? عندما جاءت الثورة الجزائرية, الجمهورية الديمقراطية الجزائرية الشعبية الحرة, إسمها أكبر من شبر لا فيها إسلام ولا عربي, عندما جاءت وبدأت الاشتراكية بدأت الكولسترا تأكل العنب, فكانت حشرة الكولسترا تأكل الجذور, كانت الجزائر من أكثر البلدان إنتاجا للعنب, فعندما صاروا يعصرون العنب خمرا وصاروا يصادرون الأراضي للإشتراكية قل كثيرا... إضمحل إنتاج العنب كثيرا في الجزائر, فالبركة تمحق.

في أيام عمر بن عبد العزيز الخراج ارتفع مرة ثانية إلى ثمانين مليون درهم, من أربعين مليونا في أيام عبد الملك إلى ثمانين مليونا.. هذا فقط خراج العراق, ولا تسأل عن أراضي الشام ولا أراضي مصر, لا تسأل.. الآن سبحان الله!! قالوا: وجدنا في خزائن عمر بن عبد العزيز حبة قمح كنواة التمر مكتوب بجانبها هذا جزاء العدل في الأرض, حبة القمح في سنوات الخير في فلسطين أبأونا يحدثوننا أيام الخير أنه كان القمح يوارى الرجل, وكان يضرب المثل في

قمح مرج ابن عامر, يقولون قمح يوارى الخيال, قمح الشام شيء معروف في التاريخ, سبحان الله!! الآن لا يصل أكثر من شبرين, قلة الزكاة, ب عد الناس عن منهاج الله عز وجل.

معاذ بن جبل رضي الله عنه أرسله عمر إلى اليمن, فأرسل إليه في السنة الأولى ثلثي زكاة أهل اليمن, فأرسل إليه أنا لم أرسلكم لتأخذوا أموال الناس وترسلوها إلي, إنما أرسلتكم لتأخذوا أموال الأغنياء وتردوها إلى فقرائهم, فلا ترسلوا إلي شيئاً قبل أن يغني فقراء البلد, فأرسل إليه معاذ وهل تظن أنني أرسلت إليك شيئاً قبل أن أسد حاجة الفقراء في البلد, وفي السنة الأولى أرسل ثلث الزكاة وفي السنة الثانية أرسل نصف الزكاة وفي السنة الثالثة أرسل كل الزكاة لم يبق فقير واحد في اليمن, أغناهم الإسلام.. أغناهم الله من فضله.

لما حصلت المجاعة عام الرمادة في زمن عمر أرسل إلى عمرو بن العاص أن يمدّه بالقمح من مصر, فأرسل إليه عمرو بن العاص رسالة سطرًا واحدًا, ليك يا أمير المؤمنين, لأرسلن لك قافلة أولها عندك وآخرها عندي -آخرها في القاهرة وأولها في المدينة المنورة-, والآن انظر بعد أن جاءت الإشتراكية الحرة!! بعد الإشتراكية المباركة!! قالوا سبب الفقر هو وجود العائلة الملكية التي امتصت دماء الناس, فتخلصوا وطردوا فاروق, خرج فاروق من مصر, يوم أن خرج كان الجنية المصري بعشرة ريالات سعودية, وكان أعلى من الدينار الأردني, وكان دينارًا وقرشين مصري, خرج فاروق من البلد وحدود مصر تمتد إلى رفح, خرج فاروق من البلد وكان يقول المصريون (حلة الفول أد كده), خرج فاروق من البلد والأسرة متماسكة, والعلماء لهم قيمة يحترمون من قبل الحكام, خرج فاروق من البلد والأزهر وشيخ الأزهر اسمه شيخ الإسلام الأكبر, يوم أن كان يتكلم شيخ الأزهر يسمع العالم كله, الآن أين؟! خرج فاروق من البلد ومصر دائنة للعالم, دائنة لبريطانيا, الآن أين؟ القمح في زمن فاروق كان يغطي مصر وتصدر مصر القمح.

الآن بعد الاشتراكية, بعد اغتصاب أموال الناس, بعد مصادرة الشركات, بعد اغتصاب الأموال والشركات والأراضي وكل شيء, الله مسح البركة, البركة نزعنا, الآن الجنية المصري كم? ريالين ونصف أم أكثر? الجنيه الآن أقل من ريالين ونصف, كان بعشرة ريالات, الآن على مصر حسب علمي خمسة وثلاثون مليار دولار, وقال بعضهم ستون مليار دولار, الربا الذي تدفعه للبنوك الدولية إذا استطاعت مصر أن تدفع كل سنة, يعني إفرض أن الربا (7%) لازم أن تدفع أربعة آلاف ومائتي مليون دولار كل سنة حتى تسد الربا ويبقى الدين ثابتا , الآن لا تستطيع مصر أن تسد الربا, ولذلك تسد كثيرا ولا تسد الربا, والديون تزداد يوما بعد يوم (حلة الفول كما قال الإخوة المصريون (صارت أد كده كانت أد كده صارت أد كده), البصل كان راس البصل (أد كده الآن أد كده), وجاءت البركة حتى تم بناء عبد الناصر للسد العالي, (قلنا حنبني ودي حنا بنينا السد العالي), وبنوا السد العالي, وغرقت حوالي (0001) كيلو متر تحت المياه, مياه بحيرة ناصر العظيمة, ماذا حصل? الذي كان يتركه النيل في كل سنة للأراضي عندما يفيض الآن لا يوجد طمي, والشعب المصري كان يشبع سمكا وسردينا كل سنة في تموز وأب, يشبعون السمك, الآن الله يعوز عليهم, الطمي الذي كان يحضره النيل في كل سنة من الفيضان كان يضيف طبقة غنية جديدة للأراضي, الآن لا يوجد, مياه النيل التي كانت ترشح في أشهر الصيف تنظف الأملاح التي على قواعد العمارات في القاهرة وغيرها, فالعمارة كانت تعيش مائة سنة الآن لا تعيش أكثر من خمس وعشرين سنة, كان مصيبة, لذلك سمعت من أحد المهندسين الكبار في مصر.. الآن يفكرون كيف يخلصون من هذه الورطة, الآن إسرائيل لو أرادت أن تغرق مصر بالمياه تضرب السد فيغرق من أسوان على بعد ألف كيلو متر أو ألف ميل إلى القاهرة, الطابق الثالث في القاهرة يغرق إذا تهدم, ولذلك مصر لا تستطيع أن تدخل أي حرب تستعمل فيها أسلحة ثقيلة حتى لا يهدم السد وحتى لا يغرق أهل مصر, يعني سبحان الله! المحق أقبل عليهم من كل ناحية, يعني الرئيس يكون يتكلم

ويهاجم في القاهرة وشحنات القمح الأمريكي تنزل في الإسكندرية, ولو أرادت أمريكا أن تقيم انقلابا في مصر فقط تؤخر القمح شهرا أو شهرين عن مصر فقط.. مصر التي كانت تعتبر أهرام روما.. أبار القمح.. مخازن القمح للدولة الرومانية.. للإمبراطورية الرومانية العظيمة, مصر التي أنقذت العالم الإسلامي في أيام سيدنا يوسف عليه السلام سبع سنوات, ومصر تمد العالم العربي بالقمح, أين هذا كله? ذهب وانتهى لأن الأراضي اغتصبت, والأراضي المغتصبة لا بركة فيها, الأراضي المغتصبة عند الحنابلة لا تجوز الصلاة فيها, يعنى الفلاح الذي يشتغل في أرضه إذا جاء عليه وقت الصلاة وصلى فيها صلاته عند الحنابلة باطله.

المصانع, يا سلام, مصر كانت تنتج صوفا يوازي الصوف الإنجليزي أو السويسري, الآن أين صوف مصر؟! صناعات الزجاج المصرية, زجاج ياسين, كان أبي يقول لي: إشتري زجاج ياسين لأنه لا ينكسر, زجاج ياسين بمصر, أين الآن? تحطم مع القيم التي تحطمت والأخلاق التي تحطمت, ومصر.. أنور السادات قال: لقد أوصلت الإشتراكية اقتصاد مصر إلى درجة الصففر, فعلا نزلت عن الصففر, قال وصلنا إلى درجة الصففر, هذا اعتراف أنور السادات, لكن هي تحت صففر. ينكت إخواننا المصريون, الفقر الذي جاءت به الإشتراكية قالوا: الإشتراكية هي المساواة, فلم يبق في مصر غنيا واحدا, نزل الأغنياء كلهم صاروا فقراء, نعم, قالوا: هناك في مصر يشتررون الطعمية -فلافل- ويضعونها في ورق الجرائد, كل شيء في ورق الجرائد, الثقافة الإشتراكية, جريدة الأهرام هذه كم صفحة? ثمانية عشر صفحة أو عشرين صفحة تباع بقرش صاغ أو بقرش ونصف, ينادون حبيب الشعب بقرش ونصف, يوزع صورة عبد الناصر, يقول: (بإرش ونصف حبيب الشعب) المهم: واحد اشترى حبات من الفلافل -طعمية- ووضعها في جريدة ورق, الجريدة ماشاء الله, على الطريق -مسكين- الورقة مثقوبه سقطت الطعمية منها, وعندما وصل فتح الجريدة ما وجد الطعمية, سقطت, وجد صورة الرئيس عبد الناصر

فوضعها تحت قدمه وقال: (لسه لاحقني على دول)
قال: حتى على حبات الفلافل (لاحقني).
ينكتون كذلك على الإشتراكية التي أوصلتهم إلى هذا
الحال, قال واحد من الجنود المجندين.. واقف على
القناة وواقف بجانبه ضابط سويدي من رجال الهدنة
أيام كان رجال هدنة, فالجندي المصري -هذه الدفعة
يسمونها الدفعة الإجبارية- قال له: كم ماهيتك?- يعني
كم راتبك? قال له: أنا ماهيتي تقبضها زوجتي في
السويد أما هنا أنا أخذ بدلات, قال له: (إيه بدلات)?
قال له: أخذ ألف دولار بدل اغتراب, خمسمائة دولار
بدل سائق وسيارة, خمسمائة دولار بدل تنقلات
خمسمائة دولار بدل سكن, قال له: كم يعني? قال له:
ثلاثة آلاف دولار بدلات, والسويدي يسأل المصري
راتبك كم? قال له: جنيهين ونصف, قال بدل إيه دول?
قال له بدل مانشحد(1).[نشحد: نتسول].

المهم هذه بركات الإشتراكية, أما تطبيق الإسلام يا
سلام!! الله أكبر, لو طبقنا الإسلام....
(ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات
من السماء والأرض)
(الأعراف: 69)

بركات... والدي يقول لي: زرعنا أرضنا صاعا من
الذرة فأنتج الصاع ألف صاع, الله عز وجل يضرب
المثال بالمضاعفة أن الحبة تنتج سبعمئة حبة ;
(مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة
أُنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله
يضاعف لمن يشاء)
(البقرة: 162)

ألف حبة, الحبة ألف حبه, الصاع ألف صاع, الآن البذار
أحيانا يبذرونه قد لا يستردون البذار, محقت البركة,
ما منع قوم زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء
فلولا البهائم لم يمطروا, وما طفف قوم المكيال
والميزان إلا أخذوا بالسنين -القحط- والمؤونة وجور
السلطان شدة المؤونة, رغيف الخبز في الدولة
الإشتراكية.. يقف طابورا ساعتين أو ثلاثا خاصة عند
الإشتراكيين المضبوطين أمثال القذافي وأمثال صدام
وأمثال غيرهم, يقف طابورا طويلا ساعتين ثلاثا حتى
يأخذوا رغيف الخبز, أو حتى يشتروا البيضة من أي

مؤسسة استهلاكية, أو حتى يأخذوا ليفة ينظفون بها
الصحون, وكل ذلك من بركات الإشتراكية.

قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا
يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من
الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم
صاغرون .
(التوبة: 92)

هنا يورد الله عز وجل ثلاث مبررات لقتال أهل الكتاب:
المبرر الأول: أنهم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر 0
المبرر الثاني: أنهم لا يحرمون ما حرم الله ورسوله 0
المبرر الثالث: أنهم لا يدينون دين الحق.
هذه ثلاث مبررات في هذه الآية, وما أجمل كلام ابن
عقيل الذي ينقله ابن العربي.. هذا كلام القرطبي,
قال ابن العربي: سمعت أبا الوفاء علي بن عقيل في
مجلس النظري يتلوها ويحتج بها وقال: (قاتلوا): وذلك
أمر بالعقوبة.

ثم قال: (الذين لا يؤمنون) وذلك بيان الذنب الذي
أوجب العقوبة.

وقوله (ولا باليوم الآخر), تأكيد للذنب بجانب الإعتقاد.
ثم قال: (ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله) زيادة
للذنب في مخالفة الأعمال.

ثم قال: (ولا يدينون دين الحق), إشارة إلى تأكيد
المعصية بالإنحراف والمعاندة والأنفة عن الإستسلام.
ثم قال: (من الذين أوتوا الكتاب) تأكيد للحجة لأنهم
كانوا يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل.
ثم قال: (حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون)
فبين الغاية التي تمتد إليها العقوبة, وعين البديل الذي
ترتفع به.

(قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر).

السبب الأول: (لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب).

هذه ثلاث أسباب (حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون).

السبب الرابع: (وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله، ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون -أي يشابهون- يماثلون- قول الذين كفروا من قبل) لأن المشركين كانوا يقولون: الملائكة بنات الله!!

(أفرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذا قسمة ضيزى)
(النجم: 91-22)

(يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون) هذا السبب الرابع 0
السبب الخامس:

(إتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا، لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون 0
(التوبة: 13)

السبب السادس:
(يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم) مقاومتهم للإسلام (ويأبى الله أن يتم نوره ولو كره الكافرون) 0
(التوبة: 23)

السبب السابع: أما رهبانهم:
(إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله).
(التوبة: 33)

هذه مبررات قتال أهل الكتاب، مبرر واحد كاف لقتال أهل الكتاب، لكن ساق الله عز وجل هذه الأسباب والمبررات حتى لا يبقى في صدر المسلمين أي حرج في قتال النصارى بعد أن قاتلوا اليهود.

(حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون)، سبحانه الله!! يعنى الرسول ص قال: (اليد العليا خير من اليد السفلى) ولكن اعتبر اليد التي تعطي الجزية هنا يدا سفلى صاغرة ذليلة مع أنها هي التي تعطي (حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) (عن يد وهم

صاغرون) قالوا: يأخذها الآخذ وهو جالس, فأما الدافع فيدفعها وهو واقف.

قال الشافعية في فقههم رواية: أن الصغار أن يمسك بلحية النصراني بيده اليسرى ويشدها ويدفع النصراني أو اليهودي بيده اليمنى, هذه صيغة الصغار والذل أثناء دفع الجزية, وينحني أثناء دفعها.

وقال الفقهاء لا بد أن يدفعها الدافع, يعني لا يجوز أن يحولها بشيك إلى بيت مال المسلمين ويقول هذه جزية (بطرس بن قسيس), لا بد أن يدفعها بيده للذي يأخذ الجزية من أجل أن يتحقق الصغار والذلة.

واختلف العلماء في قيمتها, الشافعية منهم من قال دينار واحد على الفقير والغني.

ومنهم من قال دينار على الفقير, وديناران عن المتوسط وأربعة دنانير على الغني, فهذا الذي ذهب إليه الحنفية والمالكية فقالوا: اثنا عشر درهما على الفقير, لأن الدينار يساوي اثنا عشر درهما فقال اثنا عشر على الفقير وأربعة وعشرون على المتوسط, وأربعين إلى ثمانية وأربعين درهما على الغني, لكن بعضهم قال: أدناها دينار وأكثرها لا حد له في السنة.

ممن تؤخذ الجزية؟ القرآن قال:

(قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب)

(التوبة: 92)

لكن قال الحنفية والمالكية: تقبل الجزية من كل مشرك أو كتابي أو وثني أو مجوسي أو غير ذلك, فهذا هو الأليق بعالمية الإسلام, لأننا لا نستطيع أن ندخل الناس جميعا في دين الله, وديننا مفروض أن يسيطر على كل الأرض جميعا, وأن ينقذ الناس جميعا, فإذا فتحنا روسيا والهند على المذهب الشافعي, الهندوسي والبوذي والروسي وغيرهم لابد: إما أن يدفعوا الجزية وإما أن يقبلوا الإسلام أو يقتلوا, لا تقبل منهم الجزية مثل المشركين في جزيرة العرب.

أما الحنفية والمالكية فيقولون: تقبل الجزية من هؤلاء الهندوس, نقبل منهم الجزية إن شاء الله عندما نفتح الهند ونطبق عليها الإسلام.. الهند بقيت إسلامية.. بقيت تحكمها حتى سنة (7581) عندما استولت عليها

بريطانيا رسميا , وولت الحكم للهندوس ونزعته من المسلمين, وإلا لو بقي الحكم الإسلامي ممتدا ولم تحكم بريطانيا لكان معظم أهل الهند مسلمين.. كان معظمهم مسلمين.

لكن قاتل الله الإنجليز, أعدى أعداء الإسلام هي بريطانيا, بريطانيا دمرت الإسلام, حيثما وصلت إليه زرعت اليهود, دمرت الإسلام في مصر, قاتلت دعوة التوحيد في داخل الجزيرة العربية, حركوا إبراهيم باشا, الإنجليز والفرنسيون وخرّب الحركة الوهابية في داخل الجزيرة العربية, وقضى على الدولة الوهابية في الدرعية, وخرّب الدرعية وأخذ أميرها عبيد الله بن سعود وأرسل إلى القسطنطينية وطيف به في أسواق القسطنطينية, كان بين الدولة العثمانية وبين الحركة الوهابية خلاف.

وبريطانيا حيثما حلت نشرت الفساد, عرت المرأة, سلّمت المنافقين والعلمانيين حكم البلد وخرجت, وما خرجت من بلد إلا بعد أن اطمأنت أن حكمها بيد الأشرار, بيد الإنجليز السمر الذين ربّتهم على يدها, وغرستهم في الأرض التي حكمتها, ولكن الله عز وجل - سبحانه وتعالى - الآن يذلهم ذلا عجيبا , تجد البريطاني الذي كان حاكما - مندوبا ساميا في فلسطين أو في مصر - الآن ضابط متقاعد في بريطانيا في السبعين أو في الثمانين, وقد بنى القصور من دماء الفلسطينيين, أو من دماء المصريين, الآن راتبه التقاعدي لا يكفيه لدفع أجرة الخدم الذين يقومون بتنظيف القصر, ولذلك يبيعون القصور الواحد تلو الآخر, تدخل شوارع في لندن كلها للسعوديين وللقطريين وللكويتيين وما إلى ذلك, فتدخل في لندن في أيام الصيف لا تدري هذا الشارع عربي أو بريطاني لكثرة الذين يصطافون هناك, ومعظمهم لهم فيلات ومنازل هناك, ونعوذ بالله من شرور أفعالهم.

أما في باكستان هذه صفة طيبة في الباكستان, لا بد أن يكون الكناسون في الشوارع نصارى, لا بد أن يكونوا نصارى, المسلمون لا يعملون في الكناسة, النصارى الباكستانيون هؤلاء السمر لا قيمة لهم أبدا ولا مكانة, لكن الذين يرتفعون هم الإنجليز الحمر أو الأمريكان أو غير ذلك, أما النصارى لا قيمة لهم أبدا.

كانت عندنا خدامة في البيت أدخلوها دورة المياه (أجلكم الله) من أجل التنظيف, قالت: لا, ليس هذا شغلي, هاتوا نصرانية تنظف (المرحاض), ليس هذا عملي.

بلدية الزرقاء عندنا جاءوا بمجموعة من العمال الباكستانيين, وعندما وصلوا في اليوم الثالث بلدية الزرقاء سلموهم مكانس, قالوا لهم: لماذا? قالوا حتى تنظفوا الشوارع, قالوا: نحن لا ننظف الشوارع, نحن مسلمون, هل تظنون أننا نصارى? فرفضوا وعادوا إلى باكستان, لكن عملهم في داخل الحرم يعتبرونه تشريفا, كناسة الحرم يعتبرونها تشريفا, ولذلك يشتغلون في خدمة الحرمين الشريفين, لأن الكناسة من عمارة المسجد الحرام.

(ما كان للمشركين أن يعمرُوا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر)

(التوبة: 71-81)

أما المجوس فيجوز أخذ الجزية منهم بالإجماع كما ورد عن عبدالرحمن بن عوف, قال عمر: أنا لا أجد في المجوس شيئاً, هل أخذ منهم الجزية أو لا أخذ? قال عبد الرحمن بن عوف: أشهد أنني سمعت رسول الله ص يقول (سنوا بهم سنة أهل الكتاب) سنوا بهم أي عاملوهم معاملة أهل الكتاب, هذا الحديث صحيح إلى هنا, وفي رواية غير ناكحي نسائهم ولا أكلي ذبائحهم, أما ذبيحة المجوس لا تجوز, وذبيحة القاديانيين لا تجوز, وذبيحة البهائي لا تجوز, وذبيحة المرتد والشيوعي لا تجوز, وذبيحة البعثي لا تجوز, ولذلك مرة في كراتشي وجدوا في مسلخ كراتشي -مسلخ الدولة- رجلا قاديانيا فذبحوه حتى الموت.

ترى الباكستانيين لهم صفات طيبة منها عاطفتهم الدينية, وعندما حدثت حادثة الحرم, وقف الخميني أمام التلفزيون وقال: أمريكا وراء حادثة الحرم, فهجم الشعب الباكستاني على السفارة الأمريكية وأحرقوها.. القنصلية الأمريكية في لاهور وأحرقوها, ولم يبقوا فيها شيئاً من الوثائق والكراسي.. ما إلى ذلك, لايلوون على شيء, يحرقون ويدمرون ما يجدونه

أمامهم, بينما لم يتنفس متنفس في العالم العربي,
الآن قضية, القضية أعراضهم تنتهك عن طريق
الأمريكان ولم يستطع أحد أن ينيس بنت شفة.

هل يجوز زواج اليهودية والنصراني? نعم يجوز زواج
اليهودية والنصرانية بشرط أن تكون مؤمنة بكتابها..
تؤمن بالإنجيل وتؤمن بالكنيسة, وتؤمن بالتوراة,
وتؤمن باليهودية.. تؤمن بدينها التي تقول: المسيح
ابن الله يجوز زواجها وإن كانت مشركة لأنه:

(ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن)

(البقرة: 122)

هذا عام خصمه..

(اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب
حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات
والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم)

(المائدة: 5)

بشرط أن لا تكون عاهرة, يعني أن لا تتعاطى البغاء,
يجب أن تكون محصنة, وقلما تجد محصنة, الآن في
الغربيات اسألوا الذين كانوا في السويد وغيرها هل
تعتقد أنه توجد محصنة? لا يوجد, ولذلك عندما تزوج
حذيفة امرأة من أهل الكتاب أرسل إليه عمر بلغني
أنك تزوجت أو نكحت امرأة من أهل الكتاب فإذا بلغك
كتابي هذا فطلقها فأرسل إليه حذيفة لن أطلقها
حتى تخبرني أهذا الزواج حلال أم حرام? فأرسل إليه
عمر إن هذا الزواج حلال ولكن في نساء الأعاجم
خلافة -خداع- وأخاف أن تواقعوا العواهر منهن لذلك
الآن أنا أرى ألا تتزوج اليهودية ولا النصرانية إلا كما
تنكح الأمة..

(ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات
المؤمنات فمن ما ملكت أيما نكح من فتياتكم
المؤمنات)

(النساء: 52)

الأمة.. لا يجوز زواج العبد إلا عند الضرورة وعند
خوف العنت على نفسك, عندما يخاف الزنا على
نفسه, وعندما لا يجد مالا يتزوج به مؤمنة.. لأنه الآن
يا أخي مشاكل زواج الكتابيات مشاكل عريقة, مشاكل
كبيرة, لأن امرأة تمكث ثلاثين سنة تصاحب من تشاء
وتمشي مع من تشاء, وتنام مع من تشاء برضا أبيها

وبمعرفة أبيها تذهب مع -البوي فريند- صاحبها, فهل يعترض أبوها? لا يعترض, وإذا اعترض فالسجن موجود, تستطيع أن تشتكي عليه للقانون فيسجنه, نعم, بل زوجته إن أرادت أن تمشي مع أي واحد لا يستطيع أن يمنعها, ولذلك كثير من الإخوة تحمسوا عندما أسلمت بعض الأخوات من الغرب وتزوج بعض الأخوة منهن وجاءهم أولاد وطلقوا بعد الولد الثاني أو الثالث أو الرابع لصعوبة مواصلة الحياة على أحر من الجمر, صعب جدا, ولذلك لا أرى أن تنكح الغربية سواء نصرانية أو مؤمنة إلا عند الضرورة القصوى, وكم من الناس هربوا من أمريكا بعد أن أرادوا أن يأخذوا أولادهم ويهربوا بهم من نساءهم لأن القانون الأمريكي من طلق زوجته الأولاد الصغار مع أمهم وتأخذ نصف ماله, ولذلك هذا المليونير الكبير محمد الفاسي تزوج بنتا كانت تعمل ساقية للخمر في إحدى الحانات في اليونان, إنجليزية أو..., ثم ذهب وعاش معها في أمريكا عدة أشهر, ثم ما أطاق الحياة معها فطلقها وميزانيته أظن ثلاثة مليارات فحكم القاضي بمليار ونصف.. ألف وخمسمائة مليون دولار للبنت هذه التي كانت تسقي الخمر.

فالزواج من الكتابيات مشكلة كبيرة, كبيرة جدا, وحتى اللواتي يسلمن منهن, أنت تحتاج إلى فترة طويلة حتى تنقلها إلى الجو الإسلامي, لأن تغير الناس بين يوم وليلة هذا لا يمكن, لا يمكن, تحتاج إلى سنوات طويلة حتى تنسى حياتها الماضية, حتى تستطيع أن تتأقلم مع الإسلام, وحتى تستطيع أن تتربى, الصحابة رضوان الله عليهم ومنهم من هو من أهل بدر قدامه بن مظعون ثبت عنه أنه سكر, لماذا? تربوا على الخمر, أبو محجن في القادسية ويشرب الخمر, فسجنه سعد بن أبي وقاص, سجنه ووضع القيد بيديه, فكان عندما يرى الخيل يقول أبياتا من الشعر من منكم يحفظها?
كفى حزنا أن تلتقي الخيل بالقنا وأقعد مشدودا على وثاقيا

فزوجة سعد رأفت به وحلّت قيوده وأعطته فرس سعد البلقاء ونزل, فسعد يراقب المعركة يقول:
الفعل فعل البلقاء 0

سؤال: هل يجوز الزواج من الشيوعية أو البعثية?

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم, الشيوعية والبعثية كافات خارجات من الإسلام, لا ينطبق عليهن حكم اليهودية والنصرانية, اليهودية والنصرانية يجوز زواجهن, أما البعثية والشيوعية لا يجوز أبدا , ولا يجوز أن تزوج ابنتك لبعثي أو شيوعي, هؤلاء الذين ينشرون حزب البعث ويعتقدون به, ليس المهم أن يعتقد, إذا كان داعية لحزب البعث نحكم عليه بالكفر, لا تجوز ذبيحته, ولا تنكحه بنات المسلمين, ولا تقبل صلاته إذا صلى, وإذا مات لا نغسله ولا نكفنه ولا نقبره في مقابر المسلمين 0

البعثي والشيوعي: الداعية الذي يدعو لحزب البعث نحن نعتبره ظاهرا, نعامله ظاهرا معاملة الكافر, أما باطنه فالى رب العالمين يحاسبه يوم القيامة, إذا كان داخلا حزب البعث من أجل أن يخدم الإسلام كما يقال, أو من أجل أن يخفف الظلم عن المسلمين فهذا بينه وبين رب العالمين, أما نحن فنعامل الداعية البعثي معاملة الكافر الخارج من الإسلام, فكما أن الكافر لا يجوز أن يتزوج المسلمة, فالبعثي لا يجوز له أن يتزوج مسلمة, كذلك لو ذبح البعثي ودعاك فذبيحته ميتة 0

وكذلك لا يغسل ولا يكفن ولا يقبر في مقابر المسلمين, هذا الذي توصلت إليه أنا وإخواننا في كلية الشريعة في الجامعة الأردنية, أنا قلت لهم هذا الحكم فوافقوا جميعا عليه كذلك, وممن وافق كذلك الشيخ سعيد حوى على هذه الفتوى التي قلت بها, فالشيوعي معروف ملحد مرتد من بدل دينه فاقتلوه , أما البعثي الذي أحيانا يصلي معك الجمعة ولكنه يكره الإسلام, يكره أن يطبق الإسلام, أو ينادي بأن الإسلام لا يصلح وسيلة لتجمع الناس, ويكفي أنه ولي لمشيل عفلق المسيحي النصراني الذي يحارب الإسلام وأنه يتلقى تعاليمه منه 0

سؤال: بالنسبة للنصارى والإنجليز والأمريكان, حكمهم حكم الحريين فبعض العلماء وضعهم في حكم الحريين 0

جواب: حكمه نصراني حربي مثل الروم 0
يا أخي.. لا يجوز أن نقتل نصرانيا غربيا أو شرقيا يعيش في ظل دولة يقال لها مسلمة, إذا أعطي شخص التأشيرة -انتبه التأشيرة مهمة جدا - إذا أعطي

التأشيرة فهذا عقد أمان, وهو ما جاء إلى بلاد المسلمين إلا ويظن أن دمه محفوظ وماله مصون, ولو كان يظن أن المسلمين سيقتلونه لا يأتي, اللهم إلا إذا نكث العهد بأن بدأ ينصر المسلمين, ونحن نقول له آخر إنذار إذا قمت بنشر النصرانية بين المسلمين فدمك هدر وعهدك منقوض, كذلك الأمريكي الذي يأتي لمساعدة الأفعان في بيشاور بالطعام واللباس أو الصحة فلا يجوز مساسه أبدا, والسويدي والألماني والإنجليزي كل واحد جاء هنا لمساعدة الأفعان لا يجوز مساسه إلا إذا دخل بدون يزا ودخل أفغانستان بدون وساطة حزب من الأحزاب, أما إذا أخذ حزب من الأحزاب إلى داخل أفغانستان, وقال له: تعال أريك داخل أفغانستان, لا يحل أبدا لأي مجاهد أن يمسه إلا إذا رأينا أنه يفسد في داخل أفغانستان, وعندها ننذره ونهدده إن بقيت في داخل أفغانستان سنهرق دمك, وعندها لا بد أن يغادر أو بعدها أن تتصرف معه, أما يأتون ب يزا ويدخل مع حزب من الأحزاب ثم بعد ذلك تقتله أنت أثم لأنك نقضت عهد مسلم.. لا يجوز يا إخوان.

وانتبه كذلك هذه القضية أنا ما انتبهت إليها إلا بعد أن درست كتب الفقه في هذا العام, وأنا أدرس في الجهاد وفي العهود والأمان والمواثيق, إذا أخذت أي تأشيرة لأي بلد في العالم لا يجوز لك أن تراول عملا يخالف قانونها, لا يجوز إلا إذا كان يمنعك من الصلاة أو الصوم أو غير ذلك هذا شيء آخر, لا يجوز لك أن تغشهم ولا أن تأخذ من أموالهم, ولا يجوز لك مثلا أن تأخذ بنته بدون إذنه تتزوجها, ولا يجوز لك أن تضر بالدولة, ولا يجوز لك أن تضع المغناطيس على ساعة الكهرباء, ولا يجوز لك أن تمزق فاتورة التلفون, لأن هناك في أمريكا أو في الدول الغربية على كفرهم وعداوتهم للإسلام والمسلمين يصدقون الناس, يعنى يحترمون الإنسان احتراماً عجيباً في داخل بلادهم, تصور هنا يرسلون لك فاتورة التلفون بعد يومين يقطعون التلفون عن بيتك أو بعد أسبوع أو بعد شهر, تتصل لماذا؟ لأنك تأخرت في دفع فاتورة التلفون 0 يحدثني أحد الإخوة شاب مسلم تخرج دكتوراً من أمريكا قال: أرسلوا إلي فاتورة الكهرباء وفاتورة

التلفون فقال لهم: أنا أنهيت أريد أن أدفع لكم ما علي , فقالوا له: لا بأس أنت تذهب إلى بلدك وأنا أعطيك عنوانا وترسلها من بلدك, تصور! قال: أنا أريد أن أسافر, قالوا: لا بأس.. إلى الأردن, قالوا: اذهب إلى الأردن وترسلها من هناك.. ثقة.. التأمين..

كانوا يؤمنون على المصانع, صاحب المصنع يؤمن على مصنعه, فإذا احترق المصنع أو انكسر أو غير ذلك يذهب إلى شركة التأمين تعوضه, صار العربي في أمريكا الذي يفلس متجره أو يكاد يفلس يذهب رأسا إلى شركة التأمين ثم بعد ذلك يحرق مصنعه ويأتي إلى شركة التأمين يقول لهم احترق مصنعي ويكون قد أمن عليه بمليون دولار أو غيرها ويقبض من شركة التأمين مليون دولار 0

مناقش: يا شيخ هذا قبلا عندما كان للإسلام صولة وجولة, وعند الإمام أبو حنيفة إذا كسر مسلم نصراني فالمسلم يضمه.

الشيخ: حتى الآن لا بد أن يضمه.

المناقش: ولكن الآن يصلون إلى بلادنا عادة من أجل نشر ثقافتهم.

الشيخ: يا أخي من الذي أدخلهم إلى بلادك?

المناقش: كافر مثلهم 0

الشيخ: طيب ممتاز, أنت تقول لهم أن الذي أدخلكم كافر فأنت ليس لك في هذا البلد, لا بد من إنذارهم, أليس كذلك? إما الإسلام أو الجزية أو السيف, أليس كذلك? فلا بد من الإنذار, يا أخي ترسل له رسالة تقول له أنت تفسد كذا وكذا, إرحل عن هذا البلد وإلا تموت, خلاص بعدها أقتله, أما تأتي وتقتله وهو آمن مطمئن, هذا لا يجوز, أما بالنسبة للذين يعيشون معنا من أهل الكتاب في بلادنا لا يجوز قتلهم في هذه الأيام إلا إذا بدأوا في القتال, لا يجوز لأنها ستقع فتنة لا تنتهي, وسيقف الحكم بجانبهم, ويضربون المسلمين ويضغطون على الحركات الإسلامية مقابل ماذا? أنك قلعت عين نصراني في بلدك أو قتلت نصرانيا فيقتل عشرات في داخل السجون تحت التعذيب.

يا أخي الكريم:

تنظيم العلاقات مع أهل الكتاب لا يمكن إلا في ظل دولة إسلامية, أما إذا بدأت أنت وشرعت بالسيف, هم

أقوى منك, إنتبه! حتى مصلحة شرعية وسياسة شرعية الأولى أن لا نقتله حفاظا على الدعوة الإسلامية وعلى العمل الإسلامي, وحتى لا يقتلوا عشرات المسلمين مقابل نصراني واحد, وسيؤلبون عليك العالم, وأمريكا ستتحرك والمخابرات الأمريكية في بلدك التي تحمك ستتحرك, وسيضغطون على حاكمك أن يضربك ويضرب عشرات من أمثالك من أجل ماذا? من أجل نصراني واحد.

مناقشة من شخص.....

الشيخ: لا يجوز لك أخذ مال النصراني أبدا , لا يجوز قتل النصراني الغربي الذي يدخل بلاد المسلمين إلا بعد أن تنذره وبعد أن يستبين لك أنه يعمل عملا يبيح دمه, مفهوم? 0

سؤال: من الذي يحدد هذا العمل الذي يعمل به? أنا أحد هذا العمل أم العلماء?

جواب: العلماء, العلماء هم الذين يحددون, الفتوى من أين تصدر? من عالم, أقتل أو لا أقتل? إذا العالم قال لك: أقتل, هل يجوز قتلهم وقتالهم? إذا قال لك: ضعها في رقبته وامش, أما والله شاب درس كلمتين في كفاية الأخيار أو في حاشية ابن عابدين أو في كتاب ابن القيم ويصبح مفتي الإسلام الأكبر ويصبح مفتي أقتلوهم حيث ثقتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم (فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) لا يجوز.. القضية ليست بهذه السهولة التي تظنونها, وهذا الذي أصاب جماعة التكفير والهجرة, صار يفتى هذا الشيخ رحمه الله شكري مصطفى رئيسهم, وصار كل واحد منهم يقرأ ويفتي وأفتى بإباحة دماء المسلمين, ذهبت المخابرات المصرية وخدعتهم, أو أدخلوا واحدا معهم وجروهم قالوا لهم: هذا الذهبي أفتى ضدكم, فالقضية لا ذهبي ولا شيء 0

القضية جيهان السادات -تاب الله عليها قبل أن تموت- جيهان السادات هي وتوفيق عويضة, اكتشفوا أنهم يسرقون أموال الأوقاف, فاكتشف وزير الأوقاف -الذي هو الذهبي- أن جيهان تؤجر عشرات الشقق للأوقاف وتأخذ ريعها لنفسها وتقتسمها هي وتوفيق عويضة, فالذهبي اكتشف هذا فرفع دعوى إلى

المحكمة, فأرسل له توفيق عويضة, إسحبها وأنت محترم? قال لا يمكن, الحق, (والحق أحق أن يتبع) حاضر.. وأرسلوا له إسحبها خير لك, رفض, فغيروا الوزارة وطردوه من وزارة الأوقاف, ثم أرسلوا له إسقط القضية, قال: لا بد من مواصلتها, وهناك القضاء الآن له بعض الحرية أو في تلك الفترة كان عنده بعض الحرية, ويحكم على أي واحد, وكان القضاة متحمسون ليحكموا حتى على أنور السادات, فرفض, أوغروا صدور هؤلاء الشباب عليه قالوا لهم هذا الرجل وقف ضدكم وأفتى ضدكم, ووقف أمام دعوتكم, فهذا يجوز أن يباح دمه فلماذا لا تقتلوه? وتؤدب بقية العلماء به.. العلماء عندهم -عند جماعة التكفير-

معظمهم خارج من الملة, معظمهم 0
قتلوا الذهبي, فراحت الدولة وأقامت ضجيجا, الله أكبر قتل الذهبي, وهكذا الشيخ الكبير, وزير الأوقاف, الرجل الورع الصالح العالم, صاحب كتاب التفسير والمفسرون, أقامت ضجة إعلامية, وتحت الضجة جمعت كل شباب التكفير والهجرة قتلت من قيادتهم خمسة, وسجنت معظمهم في داخل السجن 0
مناقشه: الأخ يتكلم عن النصارى أنهم محاربون.

الشيخ: من هم النصارى المحاربون?

المناقش: كل النصارى محاربون.

الشيخ: كيف محاربون?

المناقش: الذين يضعون على رؤوسهم غطاء الرأس وعليه الصليب.

الشيخ: الذي يضع على رأسه الصليب هل هذا محارب? الذي يرسم الصليب على لباسه هذه عقيدته.

المناقش تكلم كثيرا .

الشيخ: يا أخي هل هم محاربون حتى الآن? المحارب هو الذي يشهر السلاح في وجه المسلمين.

خلاص انتهت الزاوية الحمراء, أتريدون أن تخرجوا الزاوية الخضراء, أنا لا أفتي بهذا, إبحث لك عن مفت

غيري 0

(بعد نقاش شديد من طرف المناقش قال الشيخ أنا لا أرى قتالهم الآن) 0

المهم طيب وإذا أدى الجزية النصراني أو اليهودي أو الذمي, إذا أدى الجزية.. خلاص يسمح له أن يزرع أرضه

و أن يتاجر في البلد, ولا يؤخذ عن تجارته شيء, لا يؤخذ منه أي شيء لا عن تجارته ولا عن زراعته إلا إذا كانت الأرض خراجية فتأخذ خراجها, فالأرض معظمها في البلاد الإسلامية خراجية فيدفع خراج الأرض ويدفع جزية عن رأسه, لكن تجارته لا تأخذ منها شيئاً إلا إذا كانت تجارة خارجية تأخذ منها العشر 0

اللهم إلا إذا كان يجلب القوت لبلاد المسلمين خاصة مكة والمدينة فقد كان عمر يعاملهم.. يأخذ منهم نصف العشر إذا جاءوا بالزيت والطحين وغير ذلك للمدينة ومكة, ولكن تجارتهم كلها الضرورية يأخذون منها العشر, الخراجية تدفع الخراج مثلما عامل رسول الله ص أهل خيبر -يهود خيبر- عندما افتتح رسول الله ص خيبر قسمها قسمين: قسم قسمه على المجاهدين -الذين معه من الصحابة- الذي هو النصف, وقسم آخر أبقاه في أيدي اليهود يدفعون عنه الخراج على النصف, فكل سنة يدفعون نصف ناتج التمر -هذا اسمه الخراج- الخراج بدل العشر الذي يدفعه المسلم زكاة لأرضه, فأرض المسلم تدفع عشر الزكاة, وأرض الكافر تدفع خراجاً, الآن الأرض الإسلامية كلها هي أراض خراجية لأنه افتتحها المسلمون, وإذا أدى الجزية لا تمنعه من عصر الخمر, ولكن تمنعه من إظهار الخمر والخنزير في الأسواق 0

أما عصر الخمر له ولعائلته لا بأس, وإذا أظهر الخمر في أسواق المسلمين فإنه يؤدب, وإذا أظهر الخنزير كذلك فإنه يؤدب, وإذا لم يظهر الخمر ودخل مسلم على بيته فوجده يعصر الخمر في بيته فكسر زجاجات الخمر فإن المسلم يضمن ثمن الخمر للنصراني.

إذا أشهروا السلاح في وجهنا فعندها نقاتلهم وينتقض عهدهم, ويأخذون عليهم كذلك أن يلبسوا لباساً مغايراً للباس المسلمين, والغيار لبس قطعة مخالفة توضع على صدره -أو الزنار- يشد الزنار على وسطه ليعرف وهو ماش في الشارع أن هذا نصراني أو يهودي لأن هنالك أحكام للطريق 0

مثلاً : وسط الطريق للمسلم, فإذا لاقاه النصراني أخذ عمر على نصارى القدس أن يتميزوا أن يلبسوا الغيار أو الزنار هذه واحدة, وعلى اليهود أن يتميزوا, فاليهود طولوا سواالفهم, هذا السالف الطويل هي

عادة اليهود, الآن أولاد المسلمين يقلدون, وهي رمز للجزية, فلذلك من رأيتموه يطيل سالفه فخذوا منه الجزية؟! قل له أنت جعلت هذا غيارا يعني جعلت هذا علامة مميزة لك حتى لا نرد عليك السلام, وحتى تكون إذا وجدناك في وسط الطريق أن نطردك إلى أضيقتها, وأخذ عليهم أن لا يستعملوا السلاح, وأخذ عليهم أن لا يركبوا الخيول بسروجها, وإذا ركبوها يركبونها عريا وتكون الرجلان في جهة واحدة, وأخذ عليهم أن لا يدقوا أجراسهم ولا يعمرروا كنائس جديدة, وأن لا يخرجوا في أعيادهم ولا في شعائنينهم, هذه كلها العهد العمري لنصارى القدس, وقد أثبتته النووي في المجموع وأثبته كثير من العلماء في كتبهم, ولذلك هذه معاملة النصارى فلا بد من الذل, قال لي أحد أهل الشام: حتى عهد قريب كنا إذا وجدنا النصراني في الطريق نقول له: إشمع يا نصراني, إمش على الشمال, فيخرج النصراني من الطريق على الشمال, وإذا لأقانا النصراني وهو راكب ينزل, لا يجوز للنصراني أن يعلوا على المسلم, كذلك لا يجوز للنصارى أن يعلو بنيانهم على المسلمين أبدا .. طبعاً الآن تغيرت الأمور 0

فتحية أخت الملك فاروق أحببت نصرانيا اسمه كمال غالي, وأمها إسمها الملكة ناظلي, أمها قالت لفاروق أن هذه البنت تريد أن تتزوج كمال غالي, قال: أين أذهب من أهل مصر ومن الأزهر؟ سيكفرني ويكفركم, كيف تتزوج نصرانيا؟! قالت دبر نفسك, ففاروق أعلن براءته من أخته, وأعلن الأزهر تكفيرها, وهي ضربت بكل هذا عرض الحائط وخرجت مع كمال غالي لتعيش معه في أمريكا بالملايين التي لها, وعلى الموائد الخضراء في أمريكا وموائد الخمر والقمار فنفدت أموال فتحية, وتحولت فتحية من أميرة ابنة ملكة إلى خادمة في أحد البيوت الأمريكية حتى تأكل طعامها, وفي لحظة من لحظات غضبه عندما نفدت أموال فتحية أخرج كمال غالي مسدسه في لوس أنجلوس وأطلق عليها النار وقتلها, وذهب وسلم نفسه لمحكمة لوس أنجلوس وهكذا (إذا أبغض الله عبدا نادى مناد في السماء أن الله أبغض فلانا فأبغضوه, ونادى مناد في الأرض أن الله أبغض فلانا فأبغضوه, ومن أرضى

الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس
وإذا أرضى الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى
عنه الناس)0

فلذلك الآن كل الأحكام تغيرت, أين تطبق الأحكام
الشرعية? لا يوجد أي بقعة في الأرض يطبق عليها
دين الله كما أنزل, أما النصارى أدلة حتى يعطوا
الجزية عن يد وهم صاغرون ذليلين.

نحن عندنا في الأردن حتى مات الملك عبدالله سنة (0591م)
ممنوع نصراني أن يصبح ضابطا في الجيش,
ممنوع نصراني أن يستلم إدارة مدرسة, لم يكن قاض
واحد في الأردن نصرانيا, الآن (84%) إلى (05%) من
القضاة نصارى, عندنا في الأردن هم الذين يحكمون
على المسلمين, قانون الدماء والأموال والأعراض
يحكم بها النصارى, كثير من قادة السلاح ليس من
قادة الجيش, قادة السلاح يعنى أعلى هيئة في الجيش,
هم من النصارى, من هؤلاء?! يا أخي قادة الجيش,
قادة السلاح أهم من الوزراء فالمهم تغيرت الأمور.

مرة في أيام الملك عبدالله, أرسل وزير العدل قاضيا
نصرانيا إلى إربد, وكان في إربد مصطفى وهبي التل
-والد هذا رئيس الوزراء وصفى التل- والده كان شاعرا
, وكان باق عنده بعض النخوة, فعندما وصل القاضي
النصراني أرسل برقية إلى الملك عبد الله أرسلوا ألاب
عياد المؤصل عن النصارى في الأردن ليعمد أهل إربد,
فعندما وصلت البرقية للملك عبدالله قال: ما الذي
جري لهذا المجنون? قالوا: أرسلوا قاضيا نصرانيا
إلى إربد قال: لا, لا إسجنوه.

بنيت كنيسة واحدة في عمان ورآها الملك عبدالله بعد
أن ارتفعت, فسأل محافظ العاصمة قال: ما هذا?
قال: يا سيدي هذه كنيسة.. وضغطوا علي يريدون أن
يصلوا يوم الأحد, قال له: يا صدقي -وهو اسمه صدقي
القاسم- تريد أن تبني للنصارى قلاعا?! أوقف بناءها,
فأوقف بناءها وهدمها, ممنوع كنيسة جديدة أن تبني,
ممنوع!

ضابط نصراني صار مديرا لمدرسة السلط, خرجت
مظاهرة في السلط ضد مدير المدرسة.

الآن انقلبت الدنيا كلها, الأمر غير ذلك, تغيرت الدنيا 0

أما الخيام فإنها كخيامهم وأرى نساء الحي غير نساءهم

طيب الجزية بدل ماذا؟ قال المالكية: الجزية بدل من القتل بسبب الكفر 0

وقال الشافعي: وجبت الجزية بدلا عن الدم وسكن الديار.

وقال بعض الحنفية: بدلا من النصر والجهاد، لأنهم يعفون من الجندية فيدفعون الجزية، ولذلك إذا أسلم أي واحد عند المالكية أو الحنفية سقطت عنه الجزية في نفس السنة أو غير ذلك.

أما الشافعي قال: لا بد أن تؤخذ منه الجزية إذا لم يدفع لذلك السنة.

طيب فإذا خرج بعض النصارى متلصصين وقطعوا الطريق علينا فنطبق عليهم حكم قاطع الطريق كما نطبقه على المسلمين (أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض) حسب جريمتهم، فإن قتلوا يقتلوا، وإن قتلوا وأخذوا المال يصلبون ويقتلون، تقطع يده اليمنى ورجله اليسرى ثم يقتل، ثم يعلق ثلاثة أيام حتى يراه الناس يصلب.

طيب، الصلب بعد القتل، وقال بعضهم قبل القتل، فإذا دفعوا الجزية لا يجوز إيذاؤهم، والرسول في حديث لا أحفظ نصه وهو صحيح (أن رسول الله ص حجاج من أدى ذميا يوم القيامة) الحديث صحيح، وقد روى مسلم عن هشام ابن حكيم أنه مر على ناس من الأنباط -يعني الفلاحين- في الشام قد أقيموا بالشمس، ففي رواية صب على رؤوسهم بالزيت، فقال ما شأنهم؟ فقال يحبسون في الجزية، قال هشام: أشهد لسمعت رسول الله ص يقول: (إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا) - قولوا لصفوت الروبي ولحمزة البسيوني -ففي رواية وأميرهم عمير بن سعد على فلسطين فدخل عليه فحدثه فأمر بهم فخلوا 0

أما عقوبتهم إذا امتنعوا عن دفع الجزية فجائز، أما الفقير فلا يدفع الجزية، وأما الغلام فلا يدفع الجزية كذلك، والنساء لا يدفعن.

لا يدفع الجزية إلا البالغ المقاتل الغني الذي يستطيع أن يدفع، أما الفقراء فلا يجب أن نكلفهم دفع الجزية،

الذين لا يستطيعون الدفع, ولو قال غني نصراني أنا أدفع الجزية عن الفقير فلا نقبلها, لا, نحن نعافهم منها ولا نأخذها من أغنيائهم, (عن يد وهم صاغرون) يعني مع الذلة واليد التي تعطي الجزية هي اليد الذليلة 0

والجزية ذل, فقد أبى نصارى تغلب أن يدفعوا الجزية لعمر, فقالوا إن الجزية ذل والعربي لا يقبل الذل, فضع علينا من الأموال ما شئت ولكن لا ندفع لك الجزية, فعمر رضي الله عنه ضاعف لهم الزكاة, وقال سموها ما شئتم أن تسموها.

الأرض الخراجية التي يعجز أصحابها عن حراستها وفلاحتها فهل يجوز للمسلم أن يأخذها ويعمرها ويدفع عنها الخراج? مكروه لأن الخراج ذل, عن حبيب بن ثابت قال: جاء رجل لابن عباس فقال: إن أرض الخراج يعجز عنها أهلها فأعمرها وأزرعها وأؤدي خراجها? قال: لا, فجاءه آخر فقال له ذلك, فقال له: لا, وتلا قوله تعالى (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر.... وهم صاغرون), ثم قال: أيعمد أحدكم إلى الصغار -الذل- في عنق أحدهم فينتزعه) وقال كليب بن وائل: قلت لابن عمر: اشتريت أرضا, قال: الشراء حسن, قلت: فأني أعطي عن كل حريت أرض درهما, قال لا تجعل في عنقك صغارا 0

وروى ميمون بن مهران عن أبي رضى الله عنه قال: ما يسرني أن لي الأرض كلها بجزية خمسة دراهم أقر فيها بالصغار على نفسي(1). أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ولسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون

(التوبة 92)

تكلّمنا بالأمس أن هذه الآية بداية مقطع جديد في السورة, وهي ترسم الصورة بتعامل المسلمين مع أهل الكتاب, والصورة النهائية, والحقيقة قد يبدو للسانج

أو البسيط أن هنالك اختلافا في نظرة الإسلام لأهل الكتاب, فهناك فرق بين القرآن المكي والقرآن المدني, وبين القرآن في أول العهد بالمدينة والقرآن في أواخر العهد بالمدينة 0

أما النظرة.. نظرة الإسلام وطبيعة التفكير والحكم في أهل الكتاب لم يتغير, إنما الذي تغير مع المراحل الحركية للإسلام أو لهذا الدين هو طريق التعامل مع أهل الكتاب, أما أهل الكتاب على أنهم فقدوا موقعهم من ناحية, أنهم حملة كتاب وأنهم هداة للبشر وأنه لم يعد هنالك أمل في هذه الأرض إلا بحملة هذا الدين الجديد حمل الرسالة التي جاء بها رسول الله ص وهذه لم تختلف أبدا , لم تختلف من بداية العهد سواء في مكة أو عند حلول المسلمين بالمدينة, الإسلام دين عملي, دين عملي حركي جاد يتعامل مع الواقع بالإمكانات التي بين يديه, ففي أول العهد بمكة لم يكن هنالك أهل كتاب, ولم يكن هناك حاجة لإثارة معركة مع أهل الكتاب, لأنه لم يكن في مكة يهود ولا نصارى, إنما كانت المعركة كلها مع المشركين, ومن هنا لم نجد القرآن المكي يتعرض لأهل الكتاب إلا القليل, يقول الله عز وجل في سورة الشورى:

وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضى بينهم وإن الذين أوتوا الكتاب من بعدهم في شك منه مريب 0

(الشورى: 41)

كذلك يقول عنهم في سورة الأعراف بعد سرد التاريخ الطويل.. وسورة الأعراف مكية أم مدنية? قصص الأنبياء السابقين هذه مكية.. أنتم لا تعرفون السورة مكية أم مدنية?

ماالفرق بين السور المكية والمدنية?

-كل سورة فيها سجدة فهي مكية عدا سورة الحج 0

-كل سورة فيها كلمة كلا فهي مكية 0

كل سورة فيها قصة آدم وحواء مكية عدا سورة البقرة 0

طبيعة السور المكية أنها فيها قصص الأنبياء لتثبيت الرسول ص, طبيعة السور المكية تتكلم عن توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية, كذلك توحيد الأسماء

والصفات, تتكلم عن الخلق كيف بدأ, إلى أين يمشي,
إلى أين يمضي, تتكلم عن البعث, هذه طبيعة السور
المكية, فكل سورة فيها قصة آدم وقصة إبليس مع
آدم عليه السلام فهي مكية.

السور المدنية تتضمن الأحكام الشرعية, أحكام الطلاق
والزواج والميراث, وأحكام الجهاد, أحكام الصيام,
فالسورة التي فيها أحكام الصيام مدنية, أحكام الحج
مدنية, الزواج والطلاق مدنية, السور المكية غالبية
آياتها قصيرة, قوية الإيقاع, تهز النفوس, السور
المدنية مقاطعها طويلة, واقعها أقل شدة على
النفوس من السور المكية, فالقرآن عندما تقرأ
السورة تدرك أنها مكية أو مدنية, السور التي تتكلم
عن الجنة والنار معظمها مكية, وتسهب في التفصيل
عن الجنة والنار, والسور المكية حوالي اثنتين وتسعين
سورة, والسور المدنية حوالي اثنتين وعشرين سورة,
القرآن كله كم سورة? مائة وأربع عشرة سورة,
القرآن كم جزءا? ثلاثون جزءا, كم حزبا? كل جزء
حزبان, فستون حزبا, كم آية? فوق الستة آلاف آية,
وأرجح الروايات ستة الاف ومائتان وستة وثلاثون آية (6326 آية), كم كلمة? سبع وسبعون ألف كلمة, كم
حرف? ثلاثمائة وثلاث وثلاثون ألف حرف تقريبا, فهذا
تجدونه في كتب علوم القرآن, في كتاب الإتقان في
علوم القرآن للسيوطي, البرهان في علوم القرآن
للزركشي, في كتاب علوم القرآن لمناع القطان,
وعلوم القرآن لصبحي الصالح, أما كتاب الشيخ مناع
القطان طيب مختصر والرجل عاقل وداعية...

فالقرآن المكي تعرض لتاريخ بني إسرائيل في سورة
الأعراف, وبين مكائدهم في التاريخ, وموقفهم تجاه
الدين, موقفهم تجاه الرسل, وسماهم قتلة الأنبياء
(ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء
بغير حق)

(آل عمران: 211)

وقال الله عز وجل:

(وإذ تأذن ربك ليعثن عليهم إلى يوم القيامة من
يسومهم سوء العذاب).

(الأعراف: 761)

والحقيقة أن المتبع للقرآن الكريم يجد أن الصفحات التي أفردت لأهل الكتاب أكبر من حجمهم وواقعهم في الجزيرة العربية, إذا ما سر هذا الإسهاب؟ الله يعلم أن أهل الكتاب سيقومون في المستقبل بعد إزالة صخرة المشركين من وجه هذه الدعوة, أهل الكتاب سيصبحون الصخرة الكأداء في وجه هذا الدين, والله سبحانه يعلم أن اليهود سيكونون رأس الحربة في مقاومة هذا الدين منذ أن يبدأ في المدينة وإلى يوم الدين, ومن هنا كانت هذه الصفحات الطويلة عن أهل الكتاب, فالحقيقة أنه بعد أن انتهى الشرك في الجزيرة العربية بدأت القضية مع أهل الكتاب, والحروب مع أهل الكتاب, والمعارك استمرت مع أهل الكتاب, ومعظم معارك المسلمين إنما كانت مع الروم.. الفرس انتهوا بعد أن انتهى كسرى, بعد معركة نهاوند التي قادها النعمان بن مقرن تقريبا, انتهت دولة الفرس, وهذا الذي أخبر عنه رسول الله ص عندما أرسل رسالة إلى كسرى ورسالة إلى هرقل, كسرى مزق رسالة الرسول ص فقال: (مزق الله ملكه), فقال: (إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده), ما احتملت الإمبراطورية الفارسية أمام المسلمين سوى بضعة عشر عاما .

أما الروم الذين امتد قتالهم للمسلمين منذ اليرموك إلى يومنا هذا, هربوا إلى القسطنطينية واتخذوها مركزا لهم لمقاومة هذا الدين, ووقفوا سدا منيعا أمام هذا الدين, وفي روما كانت الكنيسة الغربية مقر البابا, ووقف شارل مارتل أمام هذا الدين في بلاط الشهداء في أوروبا بعد أن قتل عبد الرحمن الغافقي في بلاط الشهداء في فرنسا, فوقف التقدم داخل أوروبا حتى جاء الأتراك مرة أخرى وافتتحوا القسطنطينية, وبدأت المعارك من جديد, وجاء محمد الفاتح وفتح القسطنطينية وبدأ يتوغل داخل أوروبا فتحا, ومع ذلك لقي صعوبة بالغة جدا من أهل الكتاب, المشركون الذين يمثلهم الفرس.. المجوس انتهوا تقريبا, فهذه المنطقة التي نحن فيها أفغانستان.. هذه كانت تابعة للحكم الفارسي المجوسي, بدخشان والشمال وجوزجان وما إلى ذلك تخار هيرات, وكانت خراسان تابعة للفرس, وبخارى

وسمرقند كلها كانت تابعة للفرس, كيف فتحها سيدنا عثمان?

ألم ترني بعث الضلالة بالهدى وأصبحت في جيش بن عفان غازيا

فهذه كلها قد افتتحت من زمن سيدنا عثمان, وعبد الرحمن بن سمرة من أيام عمر أو عثمان قد افتتح كابل, وفي سنن أبي داود حدثنا عبد الرحمن بن سمرة في كابل, فعبد الرحمن بن سمرة افتتح كابل من أيام سيدنا عمر أو زمن عثمان رضي الله عنهما, فالشعوب التي احتلها الإسلام ما انقلبت عليه وما ارتدت وما ثارت عليه إلا أهل أفغانستان, شعب أفغانستان عقله قاس ليس من السهل أن يخضع لأحد, فافتحتها المسلمون في عهد عمر رضي الله عنه, ثم ثارت بعض القبائل على الإسلام وطردت المسلمين, ثم عاد المسلمون وأعادوا افتتاح أفغانستان 0

الأفغان معروف عنهم إذا اقتنعوا بفكرة يتمسكون بها وينشرونها, فلذلك هم حملوا الديانة البوذية فاعتنقها أهل أفغانستان, لا تغيير, مذهب بوذي خلاص مذهب بوذي, ولذلك بوذا له تمثال كبير في باميان, تمثال ضخم جدا حتى الآن, وهم الذين نشروا البوذية في المنطقة على باكستان والهند, الأفغان هم الذين نشروها, قبائل اقتنعت بهذه الفكرة ونشروا البوذية, جاء الإسلام فاقتنعوا بالإسلام, أولا ما اقتنعوا به, صار قتال شديد بينهم وبين المسلمين, وأخرجوا المسلمين, عندما اقتنعوا بالإسلام حملوه إلى المنطقة, فمعظم هذه المنطقة دانت للإسلام عن طريقهم, ومحمود الغزنوي افتتح الهند سبع مرات, دخلها وحطم تماثيلهم (شمناما), بعد ذلك حمل الشعب الأفغاني المذهب الحنفي إلى يوم القيامة, واحد يصلي بهم صلاة الوتر ركعتين وركعة منفصلة لا يصلون خلفه نهائيا, مذهب حنفي خلاص مذهب حنفي (لا حله ولا بله)(1) [مثل عامي دارج بين الناس, كناية على عدم التراجع عن الشيء إذا اقتنع به]. خلاص إنتهى.

ولذلك معظم الشعوب التي دخلها المذهب الحنفي تعايشت مع المذاهب الأخرى إلا أفغانستان, ما تعايش فيها مذهب آخر, ويبدو لقلة الناس غير الحنفيين

الذين اختلطوا بهم فلم يبق في أفغانستان إلا مذهب واحد وهو المذهب الحنفي، وكاد في أيام محمود الغزنوي أن يفرض المذهب الشافعي على يد أبي إسحاق الإسفراييني.

يروى أن أبا إسحاق الإسفراييني كان على بلاط محمود الغزنوي وكان شافعيًا، فسأل محمود الغزنوي عن صلاة الشافعية وعن صلاة الحنفية، فأبو إسحاق الإسفراييني يروى هذا أنه جاء بنبيذ تمر -يعني عصير تمر- وتوضأ به ثم قام وصلى، يعني الصلاة التي تقبل على آخر حد في المذهب الحنفي، يعني لم يقرأ الفاتحة في الصلاة، بدأ بدل التكبير قال لا إله إلا الله ثم نقر نقر الديك ثم رفع، رفع (مثل صلاة التراويح عند صاحبنا هذا) محمود الغزنوي قال كيف صلاة الشافعية؟ جاء بماء وتوضأ وضوء كاملاً وبعد ذلك وقف وقرأ الفاتحة وقرأ سورة، ثم رفع واطمأن رافعاً، ثم سجد واطمأن ساجداً، المهم سأل محمود الغزنوي العلماء الذين حوله من الحنفيين، قال صحيح هذا الكلام أن هذه الصلاة جائزة على مذهب أبي حنيفة؟ قالوا: نعم جائزة، -هم يجيزون الوضوء عندهم بغير الماء عصير التمر، نقيع التمر، عصير العنب وغير ذلك، يجيزون- محمود الغزنوي عندما رأى هذا قال: أنا شافعي منذ الآن، فاعتنق المذهب الشافعي، وحاشيته اعتنقت المذهب الشافعي، وانتشر المذهب الشافعي في غزني وما حولها عاصمة محمود الغزنوي، ولكن يبدو أنه لم يكتب للمذهب الشافعي البقاء، فأعادوا بث المذهب الحنفي في المنطقة، وبقي المذهب الحنفي مذهباً لأهل أفغانستان إلى يومنا هذا، ولعله يبقى إلى يوم القيامة.

نحن الحقيقة لسنا حريصين أن ننشر المذاهب داخل أفغانستان، لأن بقاء البلد على مذهب واحد خير كبير، لأن الاختلافات الفقهية لا تضر بأصول الدين، ووحدة الأمة على مذهب واحد وإن كان هناك بعض الفروع التي ترى أن غيرها من الفروع في المذاهب الأخرى، أرجح بقاءها على مذهب واحد، على كلمة واحدة، هذا أفضل حتى لا تدخل النزاعات المذهبية والتعصبات المذهبية، وحتى لا تكون خلافات تتطور في المستقبل إلى نزاعات أو قد يستعمل فيها ما لا تحمد عقباه،

ولذلك اطمئنوا -يا عبد الرحمن- خلاص نحن راضون بالمذهب الحنفي في داخل أفغانستان, وصلاة الوتر ثلاث ركعات لا نريد ولا نحب والله أن يهدم المذهب الحنفي في داخل أفغانستان, لا نحب أن تتفرق أفغانستان إلى مذاهب كثيرة من أجل فرعات فقهية بسيطة والله أعلم, لكن نطلب من الأفغانيين أن يخففوا قليلا من تعصبهم للمذهب الحنفي, فقط قليلا نطلب منهم أن يخففوا قليلا إذا رأوا واحدا يرفع يديه لا يقولوا هذا وهابي, يقولون -الأفغان المتعصبون للمذهب- الصلاة منفرد أفضل من الصلاة وراءه, لا, الصلاة في المذاهب الأربعة واردة عندهم. تقول لهم المذاهب أربعة؟ يقولون نعم شافعي, مالكي, حنفي, حنبلي, يقولون نعم على الرأس والعين, أنت تعترف بهذا؟ نعم أعترف بهذا, فإذا اعترضوا عليك أنت كعربي إذا رفعت يديك -مع أننا نوصيك أن لا ترفع يديك- إذا رفعت يديك واعترضوا عليك تقول لهم: أنا شافعي أو حنبلي, وإذا ذهبت إلى أي جهة تقول لهم -من البداية- تقول لهم: أنا مذهبي شافعي أو حنبلي أو مالكي من البداية, فهم يحترمون المذاهب الأربعة, أما إذا قلت لهم لا مذهب لي يفهمون أنك وهابي وانتهت القضية, فأنت قل لهم أنا مذهبي حنبلي أو شافعي أو مالكي يحترمونك, فإذا اعترضوا عليك بعد ذلك إذا أخطأت أمامهم.... لكن قل لهم أنا لا أصلي على المذهب الحنفي حتى لا نشير الخلاف بيننا وبين المجاهدين, فإذا أخطأت مرة ورفعت يديك وجاءوا يعترضون عليك تقول لهم: أنا قلت لكم منذ البداية أنا حنبلي, أنت تعترف بأحمد بن حنبل؟ يقول لك: نعم أحمد بن حنبل إمام, تعترف بالشافعي؟ يقول لك: نعم, أنا رفعت يدي على المذهب الشافعي, فأنت تعترف به أو لا تعترف؟ إذا اعترضت معنى ذلك أنت وهابي لا تعترف بالمذاهب الأربعة, أنت وهابي؟ ليس أنا وهابي أنا شافعي, فصارحهم وقولوا لهم أن مذهبنا كذا, مذهبنا شافعي, مذهبنا حنبلي, مذهبنا مالكي, كونوا صادقين معهم لأنهم يراقبونك, لأنه إذا قلت لهم حنفي يسألونك أسئلة, ينظرون إليك كيف تتممض, مرة واحدة للغم, مرة واحدة للأنف أو مع بعض إذا كان مع بعض إذا أنت

لست حنفيا , ينظرون يراقبونك, يرصد متى تقنت قبل الركوع أم بعد الركوع? ترفع يديك أو لا ترفع يديك, يا سلام!! أقوى من مخابرات خاد(1) [مخابرات خاد: المخابرات الأفغانية في عهد نجيب الله الشيوعي]. على هذا.

يراقبونك, يسألونك, يراقبون وضوءك, يراقبون صلاتك, فكن صادقا معهم منذ البداية قل لهم: أنا حنبلي والحنابلة يقنتون بعد الركوع في الوتر, فإذا رأيتموني أرفع يدي فأنا حنبلي, أو تدرس المذهب الحنفي منذ البداية وتطبقه تماما بحيث لا تغلط أمامهم, لكن إذا قلت لهم منذ البداية, أنا مذهبي شافعي يحترمونك, خلاص, هذا مذهب ومعترف به وعلى الرأس والعينين, ويقول لك أن الشافعي تلميذ محمد بن الحسن.

أما نورستان كلهم سلفيون يرفعون أيديهم, قريبون من المذهب الحنبلي في نورستان, لكن إذا تبعت المذهب الحنفي لا يعترضون عليك, نورستان إسلامهم جديد ومذهبهم جديد على أفغانستان, إسلامهم من نوستلي هذه بلد كان اسمها ك فرستان يعني بلاد الكفر, فعندما جاء عبد الرحمن خان.. الأمير عبد الرحمن فتحها فسمها من كفرستان إلى نورستان, والنورستانيون ليس منتشر عندهم المذهب الحنفي, لا يعرفون مذهبيا فدخلوا في هذا, ويبدو أنهم تأثروا بالسلفيين لا أعرف من أين? يمكن أن يكون عن طريق الهند, يعني دعوة إسماعيل الشهيد وأحمد عرفان الشهيد, هؤلاء كانوا يدعون إلى الرجوع إلى النصوص للكتاب والسنة, ولم يكونوا متمسكين بالمذهب الحنفي, وأحمد عرفان وإسماعيل الشهيد حاربوا الإنجليز بمنطقة البنجاب, ثم تغلبوا على الإنجليز وامتدوا وأقاموا دولة, وامتدت الدولة وصلوا سرحد -بيشاور- وفتحوا بيشاور ومردان, وكانت عاصمتهم مردان فالإنجليز أثاروا عليهم القبائل, هذا قبل مائة وخمسين سنة فقط, وأقاموا دولة إسلامية قائمة على التوحيد والجهاد, كانت بيشاور مركزهم تقريبا , مردان قريبة من بيشاور, فأثار الإنجليز القبائل عليهم, قالوا: هؤلاء وهابيون جاءوا يهدمون مذهبكم, وأثاروا منطقة سرحد عليهم, وفعلا جاءوا

على إسماعيل الشهيد وقتلوه أثناء الصلاة, هجموا عليهم أثناء الصلاة, المهم هذه الدولة لا يعرفها كثير من الناس لأن الإنجليز طمسوها, الإنجليز طمسوا آثارها, الله أعلم يمكن أن يكونوا قد تأثروا بهؤلاء والله أعلم.

فالمعركة مع أهل الكتاب معركة مستمرة وإلى يوم القيامة, ومن هنا كانت هذه النصوص الكثيرة في كتاب الله العزيز عن أهل الكتاب وتاريخهم, وتاريخهم مع أنبيائهم ومكرهم ومكائدهم وسبحان الله!! سبحان الله!! ربنا جمعهم في جبهة واحدة, جمع أهل الكتاب في كلمة واحدة مع أن العداة بين اليهود والنصارى عداة عميق ومستشر إلا أن الله عز وجل سبحانه -والله أعلم- يعلم أن هذه الجبهة ستتوحد في وجه الإسلام, فكان يخاطبهم (يا أهل الكتاب):
(يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون)
(آل عمران: 07)

(يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وأنتم تعلمون)
(آل عمران: 17)

(يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين آوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانك كافرين)
(آل عمران: 001)

..إلخ.

فعندما وصل الإسلام إلى المدينة وأقام دولته بدأت المشاكل من اليهود منذ الأيام الأولى, قصة تحويل القبلة وبدأوا يشككون المسلمين..
(سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم)
(البقره: 241)

صاروا يشككون لمسلمين لأن الرسول ص عندما هاجر إلى المدينة وجه من ربه أن يتوجه نحو بيت المقدس تأليفا لقلوب أهل الكتاب, لأن اليهود يتوجهون إلى بيت المقدس, فالله عز وجل وجه نبيه ص أن يتوجه إلى بيت المقدس, وظلوا ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا, والرسول ص يحب بيت إبراهيم عليه السلام, يحب أن يتوجه إلى الكعبة, يحب أن يتوجه إلى

مكة البيت الذي بناه جده عليه السلام, لكن التوجيه الرباني قال له صل نحو القدس, فبعد ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا جاء الأمر بتحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة فبدأت الحملة, صار اليهود يأتون المسلمون ويقولون لهم: أنتم الآن قبلتكم الكعبة تصلون نحو الجنوب, لأن مكة جنوب المدينة, وكنتم قبل تصلون نحو الشمال نحو القدس, فأى الصلاتين أصح? الصلاة القديمة أم الصلاة الجديدة? إن كانت صلاتكم الجديدة صحيحة فصلاتكم القديمة باطلة, ثم أنتم تلعبون?! كل يوم قبلة? فجاءت النصوص الكثيرة في سورة البقرة لتثبت المؤمنين..

(قد نرى قلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون, ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين)
(البقرة: 341-541).

ثبت القرآن الكريم قلوب المؤمنين بعد أن بدأت الحملة اليهودية تزعزع وتشكك المسلمين.
القضية الثانية من القضايا الكثيرة بالنسبة لليهود في المدينة أقام الرسول ص معهم عهدا ومواثيق, فبدأوا ينقضون العهد تلو الآخر, نقض بنو قينقاع فأجلاهم الرسول ص في السنة الثانية للهجرة, ثم سنة ثلاث للهجرة بنو النضير, ثم سنة خمس للهجرة بنو قريظة في الخندق, سنة سبع للهجرة فتح الرسول ص خيبر, ثم قال (أخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب) وهو على فراش الموت, بعد وفاة الرسول ص طبعا الصلات بين المنافقين وبين اليهود عبد الله بن أبي وبين بني النضير وغيرهم صلات عميقة وتعاون, والدسائس ومحاولة قتل الرسول ص من بني النضير, وهم وا بقتله, ثم أخرجوا رجلا اسمه عمر بن الجحاش وحملوه حجرا ليلقيه على رأس رسول الله ص ,, فأجلاهم الرسول ص.

توفي الرسول ص وكانت المؤامرة المجوسية على عمر رضي الله عنه، وطبعاً يتهم أهل الكتاب، وكان بعض المؤرخين كعب الأخبار أنه تأمر مع أبي لؤلؤة فيروز المجوسي هو والهرمزان الفارسي حتى قتلوا عمر وهو يصلي، هذا وارد، والروايات الإسرائيلية التي دسوها وأدخلوها في هذا الدين -الإسرائيليات- من اليهود، كذلك يتهمون كعب الأخبار أنه أدخل كثيراً من الروايات الإسرائيلية في التفسير، والفتنة على سيدنا عثمان عبد الله بن سبأ اليهودي كيف طاف وهو يقيم الفتنة على عثمان، يذهب إلى العراق، ويكتب إلى أهل الشام أن الغلاء والفساد والبلاء قد ظهر في العراق، فيظن أهل الشام أن العراق قد خربت، فيذهب إلى العراق ويملي على بعض أتباعه عن الفساد في الشام، فيظن الناس أن الدولة كلها فسدت وخربت، وأن البلاء والغلاء والمرض وغير ذلك كله عم الجزيرة وعم المنطقة الإسلامية، وما زالوا يحركون حتى قادوا مجموعات خرجت من العراق بترتيب عبد الله بن سبأ اليهودي -وهو من صنعاء- خرجت من العراق وخرجت من مصر بترتيب وجاءت وحاصرت سيدنا عثمان وقتلته في الشهر الحرام في السابع عشر من ذي الحجة، ونثر دمه على المصحف الذي يقرأه.

ثم جاء سيدنا علي وأقام الحكم بينه وبين طلحة والزبير والسيدة عائشة، وأزال الفتنة بينه وبين عائشة، وجاءوا بقميص عثمان وعلقوه في داخل المسجد، وبدأ ستون ألفاً في الشام يبكون حول القميص، وأثاروهم ضد علي وأن علياً لم يأخذ بثأر عثمان، وصارت معركة صفين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وامتدت.

كذلك الأحاديث المدسوسة معظمها وراءها اليهود، حملات الإستشراق الآن، الدسائس على الإسلام، الطعون بالرسول ص معظمها وراءها اليهود، دوائر الإستشراق معظمها وراءها اليهود، أقسام الدراسات الشرقية، الآن حوالي خمسة وخمسين قسماً للدراسات الشرقية، الدراسات الإسلامية والعربية في أمريكا ثلاثة وخمسون قسماً من خمس وخمسين رؤساؤها من اليهود والنصارى، ومعظمهم من اليهود، جامعة هارفرد التي تخرج قادتنا، الوزراء ووكلاء

الوزارات على يد كيسنجر صفروني, صفروني كبير من وكلاء الوزراء في العالم العربي, لأن وكيل الوزارة أهم من الوزير, ما زال صفروني حتى الآن يتعاون مع المخابرات الأمريكية من أجل إقامة المؤتمرات العربية والإسلامية في أمريكا, هو يديرها ويخطط لها, فاليهود مصيبة, مصيبة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الآن تدمير النصرانية, تدمير الإسلام معظمه وراءه أصابع اليهود ومخططاتهم ومكائدهم, تجد معظم المصائب وراءها اليهود في العالم العربي, العلمانية, الاشتراكية, اللادينية وراءها اليهود الذين يعيشون في أوروبا والعالم كله من... ثلاثة إلى أربعة يهود, ماركس في الاقتصاد, دوركايم في علم الاجتماع, ونتشه في القومية والوطنية وغير ذلك والسياسة, كذلك فرويد في علم النفس الذين يسمونه علم النفس, دوركايم فرويد ماركس نتشه هؤلاء يهود, وقد أثروا في التعليم الجامعي حتى يومنا هذا.

تدخل في قسم الاقتصاد تجد نظريات ماركس تدرس, علم الاجتماع معظمه كان على آراء دوركايم, وكلهم لادينيون, وكلهم يعلنون الإلحاد, وكلهم يعلنون حربهم على الأديان خاصة الإسلام, وفرويد في علم النفس, معظم أقسام علم النفس قائمة على نظريات فرويد النفسية, فالحقيقة وحتى يومنا هذا يأخذون أبناءنا ويدرسونهم, تجد الشاب يذهب إلى أمريكا ليأخذ الدكتوراه في الشريعة, كان عندنا قرار في الجامعة الأردنية أن الابتعاث ممنوع في العالم العربي, المعيدون في كلية الشريعة يجب أن يأخذوا الدكتوراه في الشريعة إما من بريطانيا وإما من أمريكا, تصورا!! عندما تأخذ الدكتوراه في الشريعة الإسلامية من يد يهودي اسمه موشي ليفي!! حاحام متخصص في الشبهات ضد الإسلام, يكتب لك هذا اليهودي أخيرا بعد أن يسلب دينك أو معظم دينك, أو أن تقره على كثير من الطعون في الإسلام, ويغرس في أعماقك الشبهات يعطيك دكتوراه أن هذا يحمل أعلى شهادة في الإسلام, الدكتوراه في الشريعة, ويرجع هذا ليستلم عميدا لكلية الشريعة في العالم الإسلامي.. هذه السوربون خرجت كثيرا .

مشايخ الأزهر... أكثر من شيخ... أكثر من وزير للأوقاف, شيخ الجامع الأزهر خريج السوربون, هذه آخر موضة, عبد الحليم محمود رحمه الله من خيرة العلماء في الأزهر لكنه غرق, النزعة السلبية في عقولهم, والطريقة الصوفية في حياتهم, هذا مقصود تماما, الشيخ عبد الحليم محمود يعتبر من شيوخ الصوفية في مصر, نعم! رجل فاضل طيب إلا أن الصوفية والسلبية كانت طاغية في طريقته في الحياة, هذا إن لم يطعن طعنا ظاهرا في الإسلام, أما عملية غسيل المخ هذه واردة تماما, فتنظر... يذهب إلى أمريكا, إذا كان متخصصا في اللغة العربية يعطونه تخصص في لغة (لخم), ما هي لغة لحم? يلخموه في لغة لحم, ويبحث عدة سنوات حتى يخرج عدة كلمات من القاموس أو من غيره حتى يأخذ الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها ويرجع أستاذا في كلية الآداب, وبعد قليل وإذا به رئيسا للجامعة أو عميدا لكلية الآداب, كلها وراءها اليهود.

تصور هذا المجمع الذي في ألمانيا الذي أخرج المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي, عمل جبار جدا استمروا فيه حوالي أربعين سنة متواصلة -مجموعة من المستشرقين- حتى أخرجوا هذا الكتاب, حتى يعرفوا الرجوع إلى كل مصادر الحديث النبوي في كتب الأحاديث, بمجرد أن يفتح هذا الكتاب يعرف أن هذا هو النص, يعني استفاد المسلمون بعض الشيء من مؤلفاتهم ومن كتاباتهم, لكن أخرجوا لنا أمثال أبي ربي الخريج الأزهر في كتاب (أضواء على السنة المحمدية), وقال أن البخاري ليس كله صحيحا, كيف الذبابة وهي المليئة بالجراثيم (إذا وقعت ذبابة في إناء أحكمم فليغمسه كله ثم يلقه) كيف هذا وقد ثبت أن الذباب فيه جراثيم ومرض إلى آخره, كيف?

بدأوا يشككون في الأحاديث النبوية, يشككون في البخاري, يشككون, طعنات على أبي هريرة حتى يدمروا قواعد هذا الدين, اللغة العربية, الشعر العربي, تجد أبناء المستشرقين هؤلاء رجعوا بشعر جديد لأنهم لا يستطيعون أن يقولوا الشعر المقفى.. يعني على أوزان بحور الشعر.

واحد في فرنسا أو في أمريكا مكث ست سنوات وهو يدرس العربية بالإنجليزي, كيف يدرس العربية بالإنجليزي? هو لا يعرف إلا اللغة العربية, لا يعرف النحو, فيرجع أستاذًا للجامعة, سيعلم النحو, يسألونه عندما يعرب يقول أنا أصلا لا أؤمن بهذا المعنى, إذا لماذا نتعب أنفسنا بهذه العبارات التي وضعت في القرون الوسطى, يأتون إلى الشعر, الشعر لا يتذوقونه ولا يعرفون أن يعملوا مثله, فقال شعرا جديدا , هذا الشعر الجديد الذي يسمونه الشعر المنثور أو الشعر الحر, يكتب كلمة هذا بيت شعر, تحته كلمتان بيت ثان, كلام سخيف لا طعم له ولا لون ولا رائحة, فصاروا يشككون بهذا الشعر, شعر المتنبي, وشعر أبي تمام, وشعر امرئ القيس, يشككون فيه, انتقلوا إلى الحديث دمروه, شككوا بأبي هريرة, وشككوا البخاري, راجع البخاري.. ليس كل ما في البخاري صحيحا !! انتقلوا إلى التاريخ, التاريخ طعنوه كله, سيدنا عثمان, سيدنا علي, وكأنه ليس في التاريخ الإسلامي المشرف التي تتشرف به البشرية ليس فيه إلا معركة صفين ومعركة الجمل, نعم! يضخمونها ويوسعونها.

أما تاريخنا نحن الذي درسناه في المدارس كله بأيدي المستشرقين هؤلاء اليهود, تاريخ فليب ح تي, وتاريخ بروكلمان وقسطنطين زريق وغيرهم, أما تاريخ بروكلمان وفليب ح تي يعتبر أهم المراجع, أنظر أنت للكتب التي ألغت للطلاب الصغار أبناء الخامس الابتدائي والسادس الابتدائي, إرجع إلى مراجع تاريخ بروكلمان وتاريخ فليب ح تي!!

أقول: اليهود وراء عمليات التدمير في الإسلام منذ أن برزت المدينة وإلى يومنا هذا وإلى يوم الدين, ومن هنا هذا التوسع الطويل والإسهاب العميق في تاريخ اليهود, يعني في المدينة المنورة القرآن المدني اهتم كثيرا بإبراز حياتهم ووسائلهم ومكائدهم وقتلهم للأنبياء, لأن الله يعلم وهو العليم الحكيم سبحانه أن اليهود وراء المكائد في هذا الدين, وراء الدسائس, وراء الفتن, وراء الشبهات في هذا الدين, الأستاذ سيد رحمه الله اهتم كثيرا في هذا وأبرز مكائد اليهود, وكانوا يأتون إليه يقولون له التحليل السياسي, قالت

صحيفة الأكسبرس مرور، وقالت التايمز، وقالت الديلي مرور وغيرها، فيقول أنا لا أريدها، أنا أخذ التحليل السياسي من القرآن الكريم، أنا أعرف أن معظم المصائب التي تحل بالإسلام والمسلمين وراءها اليهود، ولذلك أتبع تاريخهم من خلال القرآن الكريم، لا حاجة لي بتصريحات فلان وفلان وغيره.

الحرب التي شنها العالم الغربي ضد الإسلام باسم الصليب، الحروب الصليبية وماذا فعلوا بالمسلمين، وكيف أن الجثث كانت متناثرة في المسجد الأقصى وأمام المسجد الأقصى، الدماء التي تغوص بها خيول وفرسان الصليبيين إلى الركب، ويفتخرون بهذا، كل ذلك يدل على الحقد العميق، وعلى المعركة المستمرة بين أهل الكتاب وبين المسلمين، أنا أقرأ لكم بعض العبارات عن الحروب الصليبية، كتبها ت. اب. نصارى، يقول ابن الأثير في المجلد العاشر صفحة (382):

فنزلوا -الصليبيون- فهجموا عليهم وقتلوا في الحرم مائة ألف، وسبوا مثلهم، وقتلوا الشيوخ والعجائز، وسبوا النساء، ولبث الإفرنج في البلدة يقتلون المسلمين وفي موطن آخر يقول: وقتل الإفرنج في المسجد الأقصى ما يزيد على سبعين ألفاً بداخل المسجد، منهم جماعة كثيرة من أئمة المسلمين وعلمائهم وعبادهم وزهادهم، ويقول وليم ستور النصراني إن دماء القتلى بلغت ركبتيه، وروى Anse conamen ابن قيصر الروم أن أحد ب. دروب الله و لفرسان الصليبيين قتل من يلاقون من الأطفال وتقطيعهم إرباً إرباً وشيهم على النار، ويقول الراهب روبرت وكانت الدماء تسير كالأنهار في طرق المدينة المغطاة بالجثث وذكر الكورن لوماندياجيل لقد أفرط قومنا في سفك الدماء في هيكل سليمان، وكانت جثث القتلى تعم في الساحة هنا وهناك، وكانت الأيدي والأذرع المبتورة تسبح كأنها تريد أن تتصل بجثث مربية، وكان الجنود الذين أحدثوا تلك الملحمة لا يطبقون رائحة البخار المنبعثة من الجثث، هذه بعض كتابات النصارى أنفسهم عما فعلوه بالمسلمين في داخل القدس.

وأما اليهود وما فعلوه في فلسطين فحدث عنهم ولا حرج، واتفاق النصارى مع اليهود يوم أن قاتلوا أهل الناصرة، كان اليهود قد اتفقوا مع نصارى الناصرة بلدة المسيح عليه السلام، وعندما دخل اليهود لم يمسوا النصارى بشيء وقتلوا المسلمين.

في سنة (7691م) النصارى في بير زيت بلدة نصرانية في فلسطين في الضفة الغربية وبيت لحم النصارى خرجوا يستقبلون اليهود باللافتات ويرحبون بهم، يسمونهم الذين ينقذون قبر المسيح من يد الكفرة المسلمين!! ولا تنس أن تعرج على ما زرعه اليهودية في بلادنا، الماسونية، المنظمات الماسونية، نادي الروتاري، اللينز وغيرهما التي أدخل فيها معظم الموجهين في العالم الإسلامي، معظم أولي الأمر، معظم الذين يمسكون بزمام الأمور، الماسونية التي لها محافل، قادة الجيوش كثير منهم دخلوا الماسونية، والماسونية لافتة يهودية يعمل من خلالها اليهود من خلال العبارات البراقة والإخاء والمساواة والحرية، هذه العبارات الثلاثة الثالث الماسوني، ونقلت عنهم الدول العربية ثالوثها قد تغير كلمة أو كلمتين الإشتراكية والحرية والديمقراطية وغير ذلك... الله... الملك... الوطن... الثالث المقدس هذا، في بلادنا محفل بيت المقدس، محفل الأمير فلان، محفل الملك فلان، محفل كذا، محافل، وعندما يفطس الفاطس منهم ينعون، تنعيه المحافل الماسونية، المحافل الماسونية في الأردن تنعى فقيدها الكبير فلان...

صدقوا ذات مرة أرسل يطلبني المسؤول في المخابرات عن النشاط الإسلامي في الأردن فقال لي: ما لك على الماسونية، قلت له: لأنهم يهود، قال يا أخي اسكت، عل م في جامعتك واسكت، فقلت له: لن أسكت لا عن اليهود ولا عن أبناء اليهود، قال نفصلك من الجامعة، فقلت له: إفصلوني، تصوروا عندما يتجرأ ويقول لي أسكت عن الماسونية، محاضرات تعطى في الماسونية سرا لعلية القوم... عليه القوم.

نادي الروتاري.. المسؤول عن نوادي الروتاري في العالم أظنه بريطاني جاء وألقى محاضرة في تلفزيون إحدى الدول البترولية، في تلفزيون الكويت، ويقول

فلان وفلان وفلان من الأمراء تلاميذي... في التلفزيون! المسؤول عن نوادي الروتاري اليهودية والماسونية في مصر يعني البناءون الأحرار شعارهم فرجار وزاويه, ولذلك تجد بعضهم يلبس خاتما عليه هذا الشعار, فرجار وزاوية الذي هو شعار الماسونية, ما معنى بناءون أحرار? فرجار وزاوية? معناه يعيدون بناء هيكل سليمان بعد أن يهدموا المسجد الأقصى, بناء حر معناه أنه يريد بناء هيكل سليمان, ولذلك يقسم الماسوني في درجة من الدرجات أنه سيعيد بناء الهيكل, واليهود يحلمون أن واحدا من أبنائهم سيتربع -من أبناء داود- سيتربع فوق الهيكل ويحكم العالم كله, ولذلك الحفريات تحت المسجد الأقصى الآن قائمة, ليس المقصود منها حفريات, المقصود منها أن ينهار المسجد الأقصى وحتى يجدونها ذريعة لبناء هيكل سليمان, هم يعتقدون أن المسجد الأقصى هو هيكل سليمان, وفعلا ... أن سيدنا سليمان بنى المسجد الأقصى لكن المسجد الأقصى.... سيدنا سليمان, أول بيت ظهر على وجه الأرض هو المسجد الحرام, ثم المسجد الأقصى, وبينهما أربعون عاما في الحديث الصحيح.

تصوراً أن رئيس المحافظ الماسونية الأمريكية أرسل للمسؤول عن الأوقاف في الضفة الغربية -الآن تحت حكم اليهود- الشيخ حلمي المحتسب, قال له: نحن نعطيكم سبعين مليون دولار واسمح لنا أن نهدم المسجد الأقصى ونقيم مقامه هيكل سليمان, وأنتم بالسبعين مليون دولار تبنون المسجد الأقصى في الضفة الشرقية, يظن أن المسجد الأقصى هو البناء وليس البقعة, نعم! وهؤلاء توغلوا في الوظائف.

حدثني واحد من كبار المسؤولين عندنا له منصب في الدولة لكن لم يبلغ الوزارة, فجاءوا وراودوه عدة مرات أن يدخل الماسونية ويصبح وزيراً فرفض, وقال لهم: أصبح يهودياً? واحد منهم اسمه عبد المجيد مرتضى كان القطب الأعظم في الماسونية في الأردن, كان وزيراً للمواصلات, وعباً كثيراً من الوزارة من الماسونيين.

أحدثكم قصة عنه -هذا عبد المجيد مرتضى اسمه القطب الأعظم للماسونية في الأردن- وهو من أشهر

خمسة من الماسونيين في العالم... القطب الأعظم كان وزيراً للمواصلات... فكان شاب فلسطيني معه شهادة يبحث عن وظيفة، وكانت الوظائف قليلة جداً في الأردن، تردد هنا وهنا فلم يجد عملاً ولم يجد شيئاً، فكان يشتري من الملابس القديمة من السوق ويلبسها من الملابس الأمريكية هذه، فاشترى (حكيتا) وعليه شعار من الشعارات قيمته عشرة قروش أردنية -بما يعادل ريال سعودي- فذهب إلى وزارة المواصلات... وقف في باب عبد المجيد مرتضى، فعندما رآه وقف له عن الكرسي وخرج على الباب وأدخله وقال له: تفضل هنا، تفضل مكاني، هذا الشاب الفلسطيني ذهل، ماذا حصل؟ هو يظن أنه يستهزئ به، لأن الحارس يطرده، والجندي يطرده، وزير المواصلات العامة يقف له ليستقبله هذا الإستقبال؟ وطلب له شايًا، وبعد ذلك قال: ما قصتك؟ قال: أنا أبحث عن وظيفة وترددت على الوزارة الفلانية وكذا، قال: نحن في بلد لا يقدر الكبار، لا يقدر الرجال، المهم مع هذا الفلسطيني شهادة ثانوية، هذه الشهادة يوظف عليها الموظف بالدرجة العاشرة، عندنا الوظائف تبدأ بالدرجة العاشرة ثم تنزل، كلما ارتفع، تاسعة، ثامنة إلى أن يصل الدرجة الأولى، فالشهادة الثانوية يوظف عليها في الدرجة العاشرة، أراد أن يسترضيه قال للكاتب: وظفه بدرجة تاسعة، ووضعه مدير بريد حول عم ان.

الشاب هذا عندما بدأ يقبض رواتبه فص ل بدلة رسمية وأصبح لا يلبس الملابس القديمة ولا يعلم أن سبب وظيفته كلها الملابس القديمة!! ذهب يزور مدير المواصلات العامة فسأله أين الجاكيت الذي كنت تلبسه، قال: الحمد لله تحسنت حالتنا وفصلت بدلة، قال له: الجاكيت الذي كنت تلبسه ليس تفصيلاً؟ هو من عندك؟ قال: لا، اشتريته من السوق، وإذا به عليه شعار ماسوني كبير له رتبة كبيرة في الماسونية، وظن أن الشاب قد وصل إلى هذه الرتبة العالية في الماسونية فوظفه مباشرة في الدرجة التاسعة، قال: إذا أنت لا تستحق أصلاً هذه الوظيفة ووظفناك في الدرجة التاسعة، كيف هذا؟ نادى الكاتب، قال له الشاب الفلسطيني قال: والله إذا فعلتها -يعني

فصلتني - لأفضحنكم في هذا البلد, قال له: إذهب الله لا يردك!!

تصوروا إلى هذا الحد يلبس جاكيتا قديما عليه شعار من شعارات الماسونية فيحترمه هذا الإحترام العظيم, ويقدره هذا التقدير, الماسونية تلعب في معظم الأخذين بزمام الأمور في العالم الإسلامي كله, ويصل الماسوني إلى درجة.. يعني الذي يقرأ عن الماسونية -الماسونيين الذين دخلوا الماسونية وتابوا- يسأل ما يفعلون بهم من الأفاعيل, يغمغمهم اليهود في داخل المحفل الماسوني, يمسكون بأيديهم وأذرعهم والرماح مشرعة, ويقسم القسم الماسوني, يعني مصيبة من المصائب, وينقل الدكتور أحمد حمود كيف يفعلون به في درجة من الدرجات? يفعلون به في داخل المحفل الماسوني والرماح مشرعة فوق رأسه, ويقسم على التوراة, ويطلب منه أن يلعن القرآن, ويطلب منه أن يلعن الرسول ص ويسجد على قدميه يشيران أو يغمزان إلى سيدنا داود وسليمان, ويسأله المسؤولون في المحفل وهو معصوب العينين من أنت? يقول له الذين يمسكون بأذرعهم هؤلاء الجلاوزة من الكبار, الزبانية يقولون له: قل لهم أنا أعمى جئت أبحث عن النور, فيقول لهم أنا أعمى جئت أبحث عن النور, فيقولون له: ماذا تريد من النور? فيقول: -يعلمونه طبعاً قبل أن يدخل- سمعت أنكم تريدون بناء الهيكل فجئت أساعدكم, ويدخلونه, مصائب يفعلها اليهود بأبنائنا وبمن? برؤساء القوم وسدنة الكفر في العالم الإسلامي.

مؤامرة يدبرها يهود ويرعاها عميل لا أبا له (يقول الله عز وجل بعد أعود بالله من الشيطان الرجيم:

وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون).

(التوبة:03-13)

(وقالت اليهود عزيز ابن الله) الله عز وجل بدأ يفصل
مبشرات قتال أهل الكتاب وهذا تمهيد لغزوة تبوك, لأن
بعض المسلمين لعل في قلوبهم شيء من التحرج من
قتال أهل الكتاب لأنهم يؤمنون بدين وعندهم كتاب,
فأله عز وجل يعدد أو يفصل أسباب ومبشرات قتالهم.
قال أولا :

(قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا
يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من
الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم
صاغرون)
(التوبة: 92)
أنهم:

- (لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر).
 - (ولا يدينون دين الحق).
 - (ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله).
- هذه ثلاثة أسباب.

السبب الرابع: أن اليهود قالت عزيز ابن الله,
والنصارى قالت المسيح ابن الله, واليهود سميت يهود
والله أعلم نسبة إلى يهوذا أحد أبناء يعقوب, أحد
الأسباط الاثني عشر, أما سيدنا يعقوب ولد له اثنا
عشر سبطا أو ولدا , فالأسباط أبناء هؤلاء الاثني
عشر, فمن بينهم يهوذا وأبناؤه اليهود, عزيز بن
شرقية أحد علماء بني إسرائيل, وكان عزيز في رواية
أنه هو الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها,
دخل عزيز بيت المقدس بعد أن خربها بختنصر
الكلداني سنة (075) قبل الميلاد, و.... اليهود على
بختنصر البطريق الأكبر, فعزير دخل القدس والجثث
مترامية وهي خراب (قال أن ي يحيى هذه الله بعد
موتها) من باب (أرني كيف يحيى الموتى) (فأماته الله
مائة عام ثم بعثه) وكان معه سلة تين وقدر من عصير
العنب, وبعد مائة عام بعثه الله -عزيز- فقال له
سبحانه (فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه) لم
يتغير حتى حبات التين, المتين لم يتغير, المعروف أن
التين يخرب خلال يوم واحد, قدر العصير لم يتسنه
أي لم يتعفن ولم يتغير رائحته, فهذه رواية.

(وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها -أي نحياها- ثم نكسوها لحما فلم اتبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير) (البقره: 952)

فرواية أنه بعد النكبات التي حلت ببني إسرائيل دفن العلماء التوراة, فخرج عزيز يبحث في الأرض يتعلم, فسأله قال إلى أين يا عزيز؟ قال أطوف في الأرض أتعلم فيها, فعلمه الله الخيرات, وحف طه التوراة التي أنزلت على موسى, وكان يعلم بها الناس وقد درست التوراة في أذهانهم ففقدتها أجيال, فعندما جاء بعض علماء بني إسرائيل وأخرجوا التوراة التي دفنت وجدوها كما يحفظ العزيز, فقالوا: لولا أن العزيز ابن الله ما علمه التوراة, فعزير بن شرقية من علماء بني إسرائيل.

(وقالت النصارى) وسميت النصارى نصارى لماذا?

نسبة إلى الناصرة بلدة المسيح عليه السلام.
(وقالت النصارى المسيح ابن الله) وسمي المسيح مسيحا لأنه ساح ويسيح في الأرض, أو لأنه كان سائحا في الأرض, لم يكن له بيت يستقر فيه, لم يكن للمسيح بيت, وقيل أنه سمي مسيحا لأن قدمه ممسوحة, أحمص قدمه ممسوح لا يوجد هذا التجويف في أحمص قدمه, وقيل سمي مسيحا لأنه ما كان يمسح على أبرص أو على أعمى إلا ويعافيه الله ويشفيه, وقيل سمي المسيح مسيحا عليه مسحة من الزمان مسحه الله بها, وقيل سمي المسيح مسيحا لأنه ممسوح بدهن البركة الذي كان يمسح به الأنبياء, وقيل سمي المسيح.. هو مسيح العرب فالمسيح عليه السلام سينزل في آخر الزمان, فإذا طأطأ رأسه تصيب العرق, وإذا رفع رأسه تصيب من وجهه كأنه جمال العرب, لأن المسيح سينزل في آخر الزمن ويكون المهدي قد ظهر وينزل كما جاء في صحيح مسلم على المنارة البيضاء شرقي دمشق وقد وضع كفيه على ملكين يتكئ عليهما, فإذا طأطأ رأسه تصيب العرق, وإذا رفع رأسه كذلك تحدر منه العرق, ويكون لبس بين معروضتين أي لبس الحلتين صفراوين... من الزعفران.. ويتبع المسيح الدجال أو المسيح لأن المسيح يمسح الأرض منحة والمسيح

الدجال يمسح الأرض محنة، والمسح الدجال لا يبقى بلد في الأرض إلا ويدخله إلا مكة والمدينة وفي رواية الطحاوي عن عبد الله بن عمرو بن العاص وبيت المقدس، أما المدينة على كل نقض من أنقاضها ملك يحرسها، وعندما يصل قرب المدينة تهتز الأرض، المدينة تهتز ويخرج كل خبيث منها، والمسح الدجال سمي مسحا لأنه من مسح العين اليسرى أو اليمنى فإنها... فعندما يأتي قرب المدينة يخرج إليه رجل يقول له: أشهد أنك المسيح الدجال الذي أخبر عنه الرسول ص فيضربه فيقسمه نصفين... ثم يحييه بقدر الله فيقول: والله ما زدني إلا يقينا أنك المسيح الدجال ويحاول أن يقتله فلا يسلط عليه.

المسيح عندما ينزل شرقي دمشق يسري إلى بيت المقدس ونفسه يصل إلى مسجد... فلا يصل نفسه إلى كافر إلا ويموت الكافر، فعندما يصل بيت المقدس يجد المهدي مع الجيش الإسلامي يتأخر المهدي ليؤم المسيح عليه السلام، فيأمر المسيح أن يثبت مكانه فيؤم المهدي بالمسيح، فهناك رواية (لا مهدي إلا عيسى بن مريم إنما المهدي هو المسيح) فهذا الحديث فيه مجهول وفيه رجل ضعيف.. فالمهم الحديث ضعيف، والمتواتر أن المهدي سيخرج، فقد أخرج الكتاني وغيره والسيوطي حديثا متواترا متواترا معنويا أن المهدي سيخرج، ولذلك بعض العلماء يوم أن حصلت حادثة الحرم وادعى واحد منهم تلبس عليه الشيطان بالرؤى وغيرها شاب اسمه محمد بن عبد الله كانوا يظنون أنه المهدي، فعندما حصلت حادثة الحرم وقتل هذا الشاب تأكد أن الرجل ليس هو المهدي وأنهم ليسوا على حق (1) [المقصود هنا: ليس المهدي المنتظرا]، كما كانوا يظنون أنهم على حق، وأنه هذا هو المهدي، وأنه سيقود جيشا ويحرر بيت المقدس وما إلى ذلك تأكدوا أنهم ليسوا على حق.

المهم بعض العلماء أرادوا أن ينفوا فكرة المهدي وعقدوا مؤتمرا في قطر في ذلك الوقت، وأعلن أحد علمائها الكبار أنه لا يوجد مهدي، والأحاديث في المهدي كلها ضعيفة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والمهدي ثابت بالرواية الصحيحة المتواترة تواترا معنويا، يعني مجموع الروايات تصل إلى حد

التواتر المعنوي أن المهدي اسمه محمد بن عبد الله، وأنه سيخرج في آخر الزمان وأنه سيكون معه جيش، وأنه سيؤم المسيح في بيت المقدس.

عقيدة المهدي من عقيدة أهل السنة ثابتة بالأحاديث الآحاد التي يصل مجموعها حد التواتر برواياته سيؤم المهدي المسيح، ويلحق المسيح بن مريم المسيح الدجال في باب لد(2) [باب لد: اللد والرملة بجانب القدس على شاطئ البحر واللد معروفة فيها مطار مشهور مطار دولي اسمه مطار اللد]. فيقتله هناك، ويبقى المسيح سبع سنوات في الأرض وكان قد عاش قبلها ثلاثا وثلاثين. ولذلك في روايات يمكث في الأرض أربعين سنة هي السبع سنوات مع الثلاث والثلاثين التي قضاها من قبل التي عاشها قبل أن يرفع إلى السماء. فنحن عقيدتنا أن المسيح عيسى بن مريم قد رفع إلى السماء حيا، وأنه حي في السماء الآن وسينزل في آخر الزمان، وفي هذه السنين السبع لا تدع الأرض شيئا من بركاتها إلا أخرجته، ولا تدع السماء من خيراتها إلا صبته، ويلقي الإسلام بجرانه في الأرض(3) [يلقي بجرانه: الجمل يلقي بجرانه عندما يستريح يضع رقبته على الأرض]. فالإسلام يستريح في الأرض أي يثبت ترسانه على الأرض جميعا مستريحا لا يزعه مزعج ولا يهدده كافر، وعندما يؤمن أهل الأرض جميعا بالمسيح على رسالة سيدنا محمد ص فيكسر الصليب ويضع الجزية ويقتل الخنزير وتكون الرمانة تكفي النفر الكثير من الناس، حبة الرمان تكون كبيرة بحيث تكفي النفر من الناس، وقد جاء في صحيح مسلم خير الجساسة أن المسيح الدجال موجود في الأرض مع أنه مقيد بالحديد في جزيرة من الجزر.

وفي صحيح مسلم -الخبر عن تميم الداري- أن رسول الله ص جمع الناس وخطب بهم وقال: (1) [الشيخ استطرد في الكلام بعد هذا السند، وحديث الجساسة المقصود هنا موجود في صفة (6)]. -المسيح كان يسميه الداري، تميم الداري كان نصرانيا وكان يسكن بلاد الشام، وعندما أسلم تميم الداري حدث الرسول ص أحاديث منها قصته هذه- أنهم كانوا يركبون في سفينة، وتحطمت السفينة ودخلوا في جزيرة، فوجدوا

دابة أهلب كثيرة الشعر، فتكلمت معهم، فعجبوا كيف
دابة تتكلم معهم، ثم قالت لهم اذهبوا إلى ذلك الدير
ففيه رجل، فذهبوا إليه وإذا برجل مقيد بالحديد من
صدره إلى ركبتيه، فسألهم أبعث نبي عربي من بلاد
العرب؟ قالوا: نعم، فقال: كيف بحيرة طبرية؟ هل
جفت أم لم تجف؟! قالوا: بل لم تجف، قال: كيف نخل
بيسان (2) [بيسان: بلد في فلسطين]. ألا زال يثمر؟
قالوا: نعم، فسألهم أسئلة لأن هذه علامة من علامات
الساعة، من علامات خروج المسيح الدجال، يأجوج
ومأجوج سيمرون على بحيرة طبرية فيشربونها
جميعاً، ونخل بيسان سيتوقف عن الإثمار.
المسيح الدجال من عقيدة أهل السنة والجماعة، وفيه
حديث متواتر كذلك أحاديث كثيرة يبلغ عددها التواتر،
ونزول المسيح كذلك من الأحاديث المتواترة
بمجموعها، يعني تواتراً معنوياً 0
هؤلاء النصارى قالوا: المسيح ابن الله، لكن كيف ابن
الله؟ عجيب، مثل ما قال ابن القيم في (إغاثة
اللهاغان) 0

أعباد المسيح لنا سؤال نريد جوابه ممن وعاه
إذا قتل الإله بيد ناس أماتوه فهل هذا إله
فإن رضي الذي فعلوه فيه فبشراهم إذا نالوا
رضاه
وإن سخط الذي فعلوه فيه فقوتهم إذا أوهت
قواه
واحد من الاثنتين، إما راض، لازم يشبهه، وإما غاضب
معنى ذلك هم أقوى منه، إثنين من الشرطة يقتلون
إلها! عجيب والله! ثم يقول ابن القيم رحمه الله:
وهل خلت الطبايق السبع لما ثوى تحت التراب وقد
علاه
وهل خلت العوالم من إله سميع يستجيب لمن
دعاه

هم يقولون أنه مكث ثلاثة أيام في القبر، ثم صار رعد
وبرق ثم خرج إلى السماء وأحيى من جديد، قال لهم
خلال الثلاثة أيام من الذي كان يدير السماء والأرض؟
ومن الذي كان يستجيب للبشر؟!
وهل خلت الطبايق السبع لما ثوى تحت التراب
وقد علاه

وهل خلت العوالم من إله سميع يستجيب لمن
دعاه

ثم يقول له ابن القيم(1): [الشيخ يذكر هنا بأنها
قصيدة طويلة].

أقام هناك (2) [في بطن مريم]. تسعا من شهور(3)
[الإله تسعة شهور في بطن المرأة؟!]. لدى
الظلمات من حيض غذاه

وشق البطن مولودا صغيرا ضعيفا فاتحا للشعر
فاه

ويأكل ثم يشرب ثم يأتي يلازم ذاك هل هذا(4)
[الذي يذهب إلى الخلاء هل هذا إله؟!]. إله
ثم قال عن الصليب:

فذاك المركب الملعون حقا ف د سه لا ت ب سه
إذ تراه

يهان عليه رب العرش طرا وتعبده فإنك من عداه
وأمسيت أخاك بالخشبات حمل الإله الحق شد على
قفاه

هل يمكن لخشبتي أن تحملا الإله؟

فذاك المركب الملعون حقا ف د سه لا ت ب سه
إذا تراه

يهان عليه رب الخلق طرا وتعبده فإنك من عداه
إنك من أعداء إله، كيف تعبد الخشبات التي أهين
عليها الإله؟
قال أخيرا :

يهان عليه رب العرش طرا وتعبده فإنك من عداه
حديث المسيح، حديث الجساسة يرويه مسلم عن
فاطمة بنت قيس وأحمد، الحديث (يا أيها الناس هل
تدرون لم جمعتمكم؟ إني والله ما جمعتمكم لرغبة ولا
لرهبة، ولكن جمعتمكم لأن تميمة الداري كان رجلا
نصرانيا فجاء فبايع فأسلم، وحدثني حديثا وافق الذي
كنت أحدثكم عن المسيح الدجال، حدثني أنه ركب في
سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من (لخم وجذام)(1)
[يقول الشيخ: (لخم وجذام) كانت تسكن في الأردن
في منطقة البلقاء، منطقة البلقاء هذه كان يسكن
فيها نصارى العرب ومؤتة، وعمان، والسلط وغيرها
كانت هذه مسكن النصارى العرب قبل أن يأتي الإسلام
ومنها قبائل (لخم وجذام) وهذا تميم الداري بعدها

الرسول ص أقطعه الخليل، والخليل وقف على تميم الداري وعلى ذريته ولذلك آل التميمي يقولون إن الخليل بلد الخليل، الذي دفن فيه ابراهيم الخليل عليه السلام وقف لنا لا يجوز بيعه ولا يجوز شراؤه وما إلى ذلك، الآن اليهود جاءوا وقسموا المسجد الذي دفن تحته سيدنا إبراهيم الخليل في كهف، قسمه اليهود قسمين قسم لليهود، قسم ترك للمسلمين]. فلعب بهم الموج شهرا في البحر، ثم أرفأوا(2) [استقروا]. إلى جزيرة في البحر حين غروب الشمس، فجلسوا في أقرب(3) [أقرب يعني: قوارب]. السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهدب كثير الشعر، لا يدرون قبله من دبره من كثرة الشعر، فقالوا ويلك ما أنت؟ قالت: أنا الجساسة، قالوا: وما الجساسة؟ قالت: أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق، قال: لما سمت لنا رجلا فرقنا منها أي خفنا أن تكون شيطانة، فانطلقنا سراعا حتى دخلنا باب الدير، فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقا وأشدّه وثاقا، مجموعة يده إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد، قلنا ويلك ما أنت؟ قال قد قدرتم على خبري فأخبروني ما أنتم؟ قالوا: نحن أناس من العرب ركنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتم فلعب بنا الموج شهرا ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه، فجلسنا في أقربها فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة أهدب كثير الشعر ما يدري قبله من دبره من كثرة الشعر، فقلنا ويلك ما أنت؟ قالت: أنا الجساسة، فقلنا وما الجساسة؟ قالت إعمدوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق، فأقبلنا إليك سراعا ففرقنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة، قال: أخبروني عن نخل بيسان، قلنا عن أي شأنها تستخبر؟ قال: أسالكم عن نخلها هل يثمر؟ قلنا نعم، قال أما إنه يوشك أن لا يثمر، قال: أخبروني عن بحيرة طبريا؟ قلنا عن أي شأنها تستخبر؟ قال: هل فيها ماء؟ قلنا هي كثيرة الماء؟ قال إن ماءها يوشك أن يذهب، قال أخبروني عين دعر،(4) [دعر يقال أنها قرب دمشق]. قلنا عن أي شأنها تستخبر؟ قال: هل في العين ماء؟ وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا له نعم، هي كثيرة الماء، وأهلها يزرعون من مائها، قال: أخبروني عن نبي

وكيل المهدي المعصوم، والإمام عندهم معصوم، وكلامه يعتبر مع من معه من الآيات -إسمهم الآيات- هؤلاء يعتبرون إجماعاً لا يقبل النقد ولا النسخ، فالآن الشيعة تقاتل بأوامر وكيل المهدي الذي هو الخميني، وهذه ولاية... نعم فالحقيقة هذه النظرية جعلت الشيعة يتحركون، وهذه النظرية التي جاء بها ولاية الفقيه جعلتهم يطيحون بالشاه، جعلتهم يقاتلون أو يبحثون عن القتال في كل مكان.

والشيعة قوم لا تستهن بهم، قوم عقيدتهم الشهادة، فيظنون أن الذي يقتل سواء قتل في عاشوراء أو قتل على حدود إيران يعتبر من الشهداء، فلذلك الخميني يقول لهم: نريد لهذه المعركة ضد العراق مائة ألف يتقدم مني ألف، ومن هنا هم تقدموا وطردوا الجيش العراقي وأحرقوا معظم الدبابات، وقلما ينجو واحد ممن يذهب إليه، قلما ينجو، المعركة خطيرة، والمعركة راجحة لجانب الشيعة، أنا لا أحب طبعاً أن ينتصر الخميني على صدام مع أنني أعتقد أن صدام كافر خارج من الملة، والخميني أنا لا أقطع بكفره، إنما نحن نقطع بفسقه لأنه يكره الصحابة وغير ذلك، فإن ثبت عن الشيعة أنهم يعتقدون تحريف القرآن أو الزيادة أو النقصان فيه كما نقل إحسان إلهي ظهير رحمه الله وغيره فلا شك أنهم كفار خارجون من الملة، أما كرههم للصحابة وسبهم لبعض الصحابة وغير ذلك هذا لا يخرجهم من الملة، الذي يخرجهم من الملة اعتقادهم مثلاً أن عائشة رضي الله عنها زانية!! لأن هذا يناقض نص القرآن، واعتقادهم أن القرآن فيه زيادة ونقصان، هذا يخرجهم من الملة، أما ما سوى ذلك فهو يفسق ولا يخرج من الملة والله أعلم، فأنا لا أقطع بكفر الخميني(1). [أحج الجالسين ذكر الشيخ بكلام الخميني الذي كتبه في كتاب الحكومة الإسلامية ص 52 فعلق الشيخ على الموضوع].

وإن لأئمتنا مكاناً لا يبلغه نبي مرسل ولا ملك مقرب يتصرفون في ذرات الكون ولا يموتون إلا حيث يريدون) صفحة (25) في الحكومة الإسلامية، أنا قرأتها لكن لا أذكر هذا، فإن كان ثابتاً هذا فعلاً عن الخميني فهو كفر يخرج من الملة، أنهم يتصرفون في ذرات الكون لا يموتون إلا حيث يريدون فهذا يخرج من

الملة والله أعلم, على كل حال صدام خارج من الإسلام من زمان, لأنه بعثي ومن دعاة الحزب البعثي, واتخذ النصراني الكافر إماما له (ميشيل عفلق), ولا يقول عنه إلا الأستاذ المعلم والأب القائد, ويقول: إني أجلس بين يدي الأستاذ القائد ساعة أو ساعات فأستلهم روحا لسته أشهر قادمة, فهذا كفر يخرج من الملة, ثم أي بعثي يدعو إلى البعثية ويحاول نشرها ويظن أو يعتقد أن حزب البعث بديل عن الإسلام وأن القومية العربية هي محور التجمع للعرب, وأحسن من الإسلام فهذا خارج من الملة, وطبعاً حزب البعث يرى أن العروبة, وكما قالوا من خلال إذاعة دمشق:

أمنت بالبعث ربا لا شريك له وبالعروبة ديناً ما له ثاني

وكما هم يقولون: العروبة عندنا دين, نحن القوميون العرب! القوميون العرب مثل البعثيين.. دين, لكل عصر نبوته -كما يقول محمود تيمور- ونبوة هذا العصر هي القومية العربية, ويجب على العربي أن يؤمن بالعروبة إيمان المسلم بالقرآن, فهؤلاء كفار, فهو جمع حوله مجموعة من البعثيين المنتفعين وصاروا يطلبون ويזمرون له, فرفع هذا وسلم هذا وزارة وسلم هذا.. سماه شاعر الحزب, وسمى هذا بطلا, وهذا سلموه إدارة الجامعة إلى آخره, حتى قال شفيق الكمالي (2): [شفيق الكمالي شاعر حزب البعث ينشد لصدام حسين هذا البيت].

تبارك وجهك القدسي فينا كوجه الله ينضح بالجلال فهؤلاء تعدونهم مسلمين؟! وتعد الشيعة كفارا؟ لا, هؤلاء كفار قبل الشيعة, فالذي يريد أن يتكلم عن الشيعة يجب أن يتكلم عن حزب البعث, مفهوم؟ كلهم سواء, لكن خطر الشيعة فعلا على العالم العربي أكثر من حزب البعث, وأخطر من صدام, لأن صدام غدا يموت وحزب البعث يندثر كله, مثل البثرة في جلد الأمة الإسلامية سرعان ما يلفظها الجلد ويعافى منها, أما الشيعة عقيدة تريد أن تنشر عقيدتها بالدم والضحايا, فإذا أضفت إلى هذا أن حافظ أسد كافر بإجماع الأمة خارج من الإسلام لأنه من النصيرية, وأن النصيرين يمسون بسوريا, وأضف إلى هذا أن (أمل)

الآن تمسك لبنان، الشيعة، وأضف إلى هذا في تركيا أكثر من ثلاثة ملايين نصيري في جنوب تركيا، شمال سوريا، وأضف إلى هذا حوالي ثلاثة عشر مليون شيعي في باكستان يتسلمون مناصب هامة، فهم يريدون أن تتم الحلقة التي تأخذ بخناق العالم الإسلامي بأهل السنة، فإذا سقط صدام ولا نحب أن يسقط مع اعتقادنا الجازم بكفره، لا نحب أن يسقط، إذا سقطت العراق خلاص ذهبت الجزيرة وذهبت الأردن، لأنها ماذا تحتل؟! وسورية الشيعة، ولبنان شيعة، يصبح الهلال الخصيب كله بالإضافة إلى الجزيرة العربية، أضف إلى هذا الشيعة الذين في شرق الجزيرة العربية متحفزون ومتعاطفون مع الشيعة في إيران 0

الحقيقة نحن فرحنا عندما جاء الخميني وأقمنا احتفالا كبيرا في الأردن، ووزعنا المنشورات بانتصار الخميني وذهب الشاه، وأنه أعلن أنني سأقيم دولة إسلامية تحكم بالكتاب والسنة، سنة الخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، أعلن هذا، فنحن فرحنا وفرحنا أنه جاء باسم الإسلام، وفرحنا أنه أطاح بالطاغية شرطي أمريكا في المنطقة، زعيم الماسونية في العالم الإسلامي الذي هو شاه رضا بهلوي الذي بغى في الأرض وطغى وتجبر، فرحنا بهذا كله، ولكن والله وجدنا أنهم يتعاطفون ويتعاونون مع حافظ الأسد ضد الحركة الإسلامية في سوريا، نعم رغم أن الحركة الإسلامية هنأت الخميني، وفرحوا به وخطبوا، وضيقت عليهم بلادهم، يعنى الأردن ضيقت على الإخوان بسبب أنهم وقفوا مع الخميني -عندما جاء- أو مع الثورة، ومصر ضيقت على الحركة الإسلامية بسبب أنهم كتبوا تعاطفا مع إيران، ومع ذلك كله لم يجد فتيلًا، وذهب الإخوان وهنأوا الخميني، وكانت مكافأتهم أن نشروا أسماء قيادة الإخوان في صحائفهم وقالوا هؤلاء عملاء أمريكا، ووزعوا أسماء الإخوان وقيادتهم وهي سرية وزعوها على العالم، نعم، والأنكى من هذا أنهم طلبوا من الخميني أن يقول لحافظ الأسد أن يرفع يده عن الإخوان، البطش والظلم والسجن وهتك الأعراض، فإذا بهم يجدون المحاضر السرية التي تكلموا بها مع هؤلاء القادة

الإيرانيين عند حافظ الأسد نقلت وسجلت وسلمت إلى حافظ الأسد ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم 0 المهم, مهدي الشيعة غير مهدي أهل السنة والجماعة, انتبهوا إلى ذلك, الحقيقة أن معظم فرق الشيعة وراءها اليهود ابتداء من عبد الله بن سبأ اليهودي الذي أله سيدنا علي, وخرجت طائفة في زمن سيدنا علي سجدوا له, فقال: ما هذا؟ قالوا: أنت إلهنا, فأمر بإحراقهم بالنار, وقتلهم سيدنا علي رضي الله عنه, وانتشرت الشيعة في العراق, لأن العراق بلد الخيرات يوزع الخير على العالم الإسلامي, فالفرق كلها من العراق, الشيعة.. الخوارج.. المعتزلة.. المرجئة.. القدرية.. الجبرية.. المعطلة.. البعثية.. كلها نشأت أين؟ مهدها العراق ولا حول ولا قوة إلا بالله, فكما قال الرسول ص (هناك تكون الزلازل والفتن), عندما قال (اللهم بارك لنا في شامنا ويمنا) قالوا: يا رسول الله وفي نجدنا, قال: (اللهم بارك لنا في شامنا ويمنا) قالوا: وفي نجدنا بعد الثالثة, قال لهم: (هناك تكون الزلازل والفتن) 0

نجد... كانت تطلق العرب على المنطقة الشرقية من الشرق هذا ابتداء من نجد حتى العراق تسميها؟ نجد, الزلازل والفتن في العراق فعلا كما قال رسول الله ص نرجو الله أن ينجي العراق وأن يطهره, يا سلام!! وأن ينظر إليها بعين الرحمة, الآن العراق خربت نهائيا لأنه لم يبق لا علماء ولا مفكرين ولا ناس صالحين, وأناس كلهم إما أهلكوا أو هاجروا, تدخل الشارع بكامله لا تجد رجلا كلها نساء, معظم الرجال قتلوا في المعركة, الشارع من أوله إلى آخره وكل يوم مع هذه المصائب, أخيرا اعتقل مائتين وخمسين واحدا باسم تنظيم إسلامي, وهؤلاء الذين يعتقلون غالبا يقتلون, أربعة شباب في الثانوية أظن أكبر واحد منهم آخر سنة ثانوية أو سنة أولى جامعة سعد السامرائي اكتشفوا أنه يجمع أموالا لأفغانستان فرموه في السجن هو وأربعة, ثم أعدموه إعداما, لماذا؟ يجمع الأموال لأفغانستان, كان عندهم وزير للداخلية أو مدير للأمن العام اسمه ناظم كزار, أعوذ بالله, أعوذ بالله, أعوذ بالله كم ذبح من البشر, كان عنده بركة من حامض الكبريتيك, أي واحد يخالف يلقيه فيها فيذوب

كما يذوب الملح في الماء فتذوب عظامه ولحمه!
حامض كبريتك!!

إثنان اختلفا في الشارع, تخاصما, فأخذتهما
الشرطة, أخذوهما لناظم كزار, ناظم كزار حتى يبت
الرعب في قلوب الشعب قال له: على من الحق?
أصبح كل واحد يضع اللائمة على غيره, فقال لأحدهما:
تقسم بالله العظيم, قال: أقسم بالله العظيم, قال:
على المصحف, قال: نعم على المصحف قال: أنت
عندك وضوء أولا ? -هذا ناظم كزار- فقال: لا, قال:
تعال وتوضأ, ذهب الإثنان فوقفوا على حافة بركة ماء
أزرق, لأنه حامض الكبريتيك لونه أزرق صاف, وقف
يريد أن يتوضأ فقط هكذا دفعه وإذا به يذوب, يذوب
ويتصاعد بخاره, ثم قال للآخر إذهب أنت يبدو أنك
بريء, أنا عفوت عنك -حتى يحدث ما رأه-
المهم هذا شفيق الكمالي الذي قال:
تبارك وجهك القدسي فينا كوجه الله ينضح
بالجلال

هذا اللسان الذي مدح هذا المدح... عندما قامت الحرب
العراقية وامتدت وذهبت الوفود للخميني تطلب منه
إيقاف الحرب قال بشرط واحد أن ينزل صدام, فبعض
البعثيين قالوا: إن الرئيس ضحى كثيرا من أجل
الوطن, فلا بأس لو ضحى الرئيس بهذه من أجل
الوطن منهم شفيق الكمالي, أرسل وراءه قال سمعت
أنك تقول كذا وكذا, قال أنت رئيسنا وعلمتنا التضحية
وقلت هذا, قال: مد لسانك, مد لسانه فقطعه بيده,
قطع لسانه بيده, بالمقص, الذي قال: تبارك وجهك
القدسي فينا, طبعاً ..

(ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون)
(إبراهيم: 24)

لا تحسبن الله غافلا دائما ..
(ولا يحيق المكر السوء إلا بأهله) إلا بأهله..
(فاطر: 34)

شعراوي جمعه كان وزيرا للداخلية في مصر, نكاية
بالإخوان المسجونين منع دخول الفواكه إليهم, طلب
محمد قطب بعد سبع سنوات من السجن أن يزور أخته
في داخل السجن, بعد ست سنوات أخته في نفس
السجن في القناطر الخيرية, فطلب من مدير السجن,

قال: ما أقدر على هذا, وزير الداخلية قال: بلغوا محمد قطب لن يرى أخته لا حية ولا ميتة, لم يمض على هذا الكلام عام وإلا محمد قطب وأخته في البيت وشعراوى جمعة في السجن, شعراوى جمعة نفسه في السجن, توسط الملك فيصل -رحمه الله- عند أنور السادات قال له: أخرج هؤلاء يكفيهم البلاء الذي حل بهم, فخرجت حميدة وخرج أخوها معها -حميدة قطب.

نرجع إلى شعراوى جمعة, جاءت زوجته بفواكه لتزوره, فالشرطي على باب السجن قال: ما هذا? قالت: هذه لزوجي.. لشعراوى بيك, فقال لها: هو زوجك شعراوى جمعة? قالت: نعم; قال زوجك أخرج قانونا أنه لا يجوز دخول الفواكه إلى السجن, وأنا كنت أطيعه وهو في خارج السجن وزيرا, وسأطيعه وهو في داخل السجن, والله لن يدوق حبة واحدة... (ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله) (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون).

شمس بدران الذي كان مديرا للمخابرات ووزيرا للحربية في الأخير.. أخيرا وضع في نفس السجن, في زنزانه, كان يقول: رحم الله سيد قطب, لعل هذه الزنزانه التي كنا قد سجنناك فيها -في نفس مكان سيد قطب-, كان يتفنن بتعذيب الإخوان, فالشرطة الذين كانوا يأتون لتعذيبه يقولون: دون مؤاخذه يا بيك أنت الذي علمتنا التعذيب, دون مؤاخذه يا بيك, فليلة أن دخل السجن كاد ينفجر شمس بدران, طيلة الليل الإخوان يكبرون, شمس بدران!! شمس بدران يدخل السجن الحربي?!! فصار تكبير طيلة الليل! لا إله إلا الله, الحكم لله الواحد القهار»

(والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون)
(يوسف: 12)

المهم جمع البعثيين من أجل الدنيا, -صدام حسين- لما وجدوا الحديد حاميا وجدوا موتا على الحدود هربوا, هم جاءوا إلى حزب البعث من أجل الحياة, ما جاءوا من أجل الموت, ولذلك لا يستطيع حزب البعث أن يقف أمام هؤلاء الشيعة ذوي العقيدة مبنية على فكرة شهادة الحسين (رضي الله عنه), ولا حول ولا

قوة إلا بالله, مع أننا طبعاً لا نحب أن يسقط العراق,
ولا أن يسقط صدام, نرجو الله أن يبدلنا خيراً منه.
سائل يسأل: هل الشيعة يأخذون ضرائب على قوافل
المجاهدين داخل أفغانستان?

الشيخ: الشيعة في داخل أفغانستان لا بد كل قافلة
تمر للمجاهدين في باميان وغيرها أن يدفعوا ضرائب
من السلاح أو من المال أو غير ذلك 0
السائل: كذلك في نورستان مثل ذلك?

الشيخ: نورستان ناس طيبون, الآن دولة نورستان
الإنقلابية أعلنت كفر سرور وبدأت تقاتله, والحمد لله
نحن الآن فرحون بهذا الموقف, نحن كنا ضد هذه
الحكومة منذ ثلاث أو أربع سنوات, لكن في السنة
الأخيرة أعلنوا كفر سرور وطردوا كل من حولهم من
الشيوعيين, مثل محمد قاسم ووزير شاه, وولي شاه
ووزير خان وقاري حميد, طردوهم من الدولة
ونظفوها من الشيوعيين, كانت هذا نقطة الخلاف بيننا
وبينهم, أما الآن الحمد لله بدأوا يقاتلون الشيوعيين,
الحمد لله, والطريق إن شاء الله أمام القوافل
مفتوحة خاصة قوافل الجمعية لا يمنعونها 0
فالمهم..

(اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله)
(التوبة: 13)

(وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح
ابن الله, ذلك قولهم بأفواههم) طبعاً القول بالفم,
أفواه جمع فوه, لكن الله عز وجل سبحانه يقول ذلك
تأكيداً (ذلك قولهم بأفواههم) يعني عين قولهم, وحق
إنه قولهم الذي قالوه بالسنتهم (يضاهئون قول الذين
كفروا من قبل) يضاهئون: أي يشابهون, وفي اللغة
امرأة ضهية أي تشابه الرجال, لا تحيض ولا تدي لها,
ضهية, وهي الأصوب لغة أو ضهياء, المرأة التي لا
تحيض ولا تدي لها تسمى ضهياء, في اللغة يضاهئون
أي يشابهون قول الذين كفروا من قبل, الذين كفروا
من قبل من هم? مشركو العرب, أو الكفار الذين من
قبلهم, طبعاً مشركو العرب كانوا يقولون اللات
والعزى ومناة الثالثة الأخرى, كانوا يقولون هذه بنات
الله, هذه الإله, اللات يقولون مؤنث لأنهم كانوا
يقولون هذه بنات الله.

فالله عز وجل قال:
(ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذا قسمة ضيزى)
(النجم: 12-22)

ظالمة ظالمة, وكانوا يقولون الملائكة بنات الله
(وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا, أشهدوا
خلقهم؟! ستكتب شهادتهم ويسألون)
(الزخرف: 91)

فاليهود والنصارى يضاهئون أي يشابهون في قولهم
هذا قول الذين كفروا من قبل (قاتلهم الله), كل كلمة
قاتل أو ق تل في القرآن الكريم بمعنى لعن, قاتلهم
الله يعني لعنهم الله, ولعن الرجل كقتله, والناقة التي
لعنتها صاحبها الرسول ص قال (لا تركبوها فإنها
ملعونة), واللعنة ثقيلة تبحث في السموات والأرض ثم
تردها السموات والأرض ثم ترجع إلى الملعون, فإن
كان يستحقها ركبته, وإلا رجعت إلى من لعن, اللعنة
ليست قليلة, لأن اللعنة طرد من رحمة الله عز وجل.

(اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) وقد
ذكرنا في درس سابق أن عدي بن حاتم عندما جاء
يسلم وكان نصرانيا وكان لابسا الصليب فقال رسول
الله ص (ألق هذا الوثن) فألقاه, قال فسمعت رسول
الله ص يقرأ في سورة التوبة حتى إذا بلغ (إتخذوا
أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح بن
مريم) قال يا رسول الله -ص- ما عبدوهم, قال: (بلى
أحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال فأطاعوهم
فتلك عبادتهم إياهم) وفي رواية (أحلوا لهم الحرام
فاستحلوه وحرموا عليهم الحلال فحرموه فتلك إذا
عبادتهم إياهم) وقلنا إن هذه القضية خطيرة, وهو
الشرك الأكبر الذي وقعت فيه الأمة الإسلامية في
العصر الحديث, وهي تعبيد الناس للطواغيت في
الأرض الذين يشرعون بغير ما أنزل الله فيطيعهم
الناس, وهذه البلية أو المصيبة ما وقعت بها الأمة
إسلامية الإ بعد دخول نابليون مصر, ثم انتدبوا محمد
على باشا كعميل من عملائهم هنا في المنطقة ليكفر
المنطقة ببطء ودون أن تشعر; فأرسل البعثات إلى
فرنسا, و كان عنده مستشار فرنسي اسمه دكتور
جلوب, وممن أرسل شيخ أزهرى اسمه رفاعه
الطهطاوي, فذهب إلى باريس وتعلم الرقص وخلع

العملة والكتولة المصرية والحبة والعمامة ولبس البدلة ورجع إلى مصر، وكتب كتاباً سماه (تخليص الإبريز في تلخيص باريس) يعني الذهب المصفى في تلخيص قصة باريس وفرنسا، وتكلم عن الرقص وحبه، وأقنع محمد علي باشا أن يبدأ بترجمة القانون الفرنسي، فبدأ بترجمة القانون الفرنسي وإدخاله إلى مصر وتطبيقه على الأمة الإسلامية، وهم -محمد علي باشا ورفاعة الطهطاوي- لم يمساوا المساجد ولا الأزهر ولا المدارس الشرعية، مثلما تأتي بساعة نظيفة وتفكها من أسفل وتأخذ قطعها قطعة قطعة، تبدلها بقطع ساعة خاربة، وبقيت البلاطة وبقيت الزجاجية وبقي الهيكل وبقي الإطار يلمع كما هو، ولكن الساعة انتهت.

وكذلك الإسلام في المنطقة فكوه قطعة قطعة، القانون المدني، وركبوا القطعة الفرنسية، قانون الجنايات وركبوا قطعة إيطالية أو سويسرية، وهكذا القانون الألماني، فخرج دين جديد، لكن من الخارج، المساجد موجودة، والصلاة موجودة، والصيام موجود، ودخل الناس في دوامة، وعندما أراد أن يطبقه على الأمة تصدى له بعض العلماء متأخراً في الأربعينات سنة (8491) هذا أحمد محمد شاكر المحدث، وقال هذه قصة الياسق العصرية، الياسق هذا كتاب جنكيز خان، قانون جنكيز خان الياسق معناه السياسات الملكية، كتاب كتبه جنكيز خان، وعندما احتل هولاكو بغداد سنة (656هـ) وأراد مد أذرعته على قسم من بلاد الشام، أراد أن يطبقه على بلاد الشام، فتصدى له العلماء، فقال ابن كثير في البداية والنهاية بعد أن استعرض الياسق (من ترك الشرع المحكم المنزل على محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء وتحاكم إلى غيره من الشرائع المنسوخة فقد كفر)، فكيف بمن تحاكم إلى الياسق وقدمها عليه؟! لا شك أن هذا يكفر بإجماع المسلمين، وعالم آخر وقف وحمل الياسق بيده وقال هذا الياسق للأمة من حكم بهذا الكتاب فقد كفر ومن تحاكم إليه فقد كفر فكان هولاكو أكثر إنصافاً من حكامنا الآن، فهولاكو وضع محكمتين، محكمة للقرآن الكريم والسنة ومحكمة للياسق، فمن شاء يذهب للياسق يتحاكم ومن شاء أن يتحاكم إلى الكتاب

والسنة يتحاكم, فعندها كان المسلمون لا يتخرجون
في تكفير الذين يذهبون إلى محكمة (الياسق)
ويتحاكم إليها 0

وهذا يا إخواني التحليل والتحريم لرب العالمين فقط
لله...

(إن الحكم إلا الله)

(يوسف: 04)

(قل رأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه
حراما وحلالا قل الله أذن لكم) (يونس: 95)
ربنا سمح لكم أن تحلوا وتحرموا (أم على الله
تفترون)?

(أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به
الله)

(الشورى: 12)

ولذلك تصدى سيد قطب -رحمه الله- للقضية ففصلها
تفصيلا , في الحقيقة وضح القضية توضيحا لا غبار
عليه ولا لبس, وقال ما معناه أن الإسلام كقطعة
العملة المعدنية, مكتوب على أحد وجهيها لا إله إلا الله
والوجه الآخر التحاكم إلى شريعة الله, ولا يمكن أن
تنفصلا أبدا , التحاكم إلى شريعة الله جزء من لا إله إلا
الله, من توحيد الألوهية التحاكم إلى شريعة الله
وحده.. من توحيد الألوهية الذي يتحاكم إلى غير
شريعة الله فقد نقض لا إله إلا الله وقد خرج من
الإسلام.

حصل في أيام الصحابة قصة أن قدامة بن مظعون
-وكان في البحرين- فجاء الجارود وجاء أبو هريرة
وشهدوا على قدامة أنه شرب الخمر -وقدامة أخو عمر
من الرضاعة- فجاء به وجاء بزوجه وشهدت عليه
زوجة قدامة, فأمر عمر بجلده ثمانين, فقال لا جناح
علي , ولا يد لك علي , لا تجلدي جلدة واحدة, قال
لماذا? قال لأن الله يقول:

(ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما
طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا
وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين)0

(المائدة: 39)

فأنا لا جناح علي فيما فعلت لأنني اتقيت وآمنت
وهاجرت وشهدت المعارك, فلا جناح لك علي , ووقف

عمر أمام الآية, جمع الصحابة قال لهم: يقول قدامة
كذا وكذا, ما رأيكم?

لو عندنا نفتيها, ليس أعظم من هذه الفتوى تحت
إبطه, رأسا يمد يده ويخرجها, كل واحد مفتي, تقول
له قال أبو حنيفة يقول لك من هو أبو حنيفة? -بظهر
يديه- قال الشافعي, من هو الشافعي? هكذا والله
بجرة قلم, يذهب ويشطب لك كل الأئمة لأنه مجتهد
مطلق, صدقوا شاب لا يعرف, ناقشته كثيرا, لا يعرف
لا عربية.. لا بيانا.. لا بديعا.. لا بلاغة.. لا أسباب
نزول.. لا ناسخا ولا منسوخا وقال أنا أستطيع أن
أفتي, يا ابن الحلال لا تعرف, قال ليس ضروري, أنا
متأكد أنه لا يعرف المفعول الثاني من الحال من
التمييز لا يستطيع, لا يستطيع!! ما درس, ما وصل
الثانوية! المهم نحن رجال وهم رجال! ومستعد أن
يفتي, مستعد أن يفتي بأي قضية أبدا ولا يتوقف.

وكما قال قائلهم جملة (تفتون بالمسائل لو عرض ما
دونها على عمر لجمع لها أهل بدر) طبعاً كان أحدهم
إذا أراد أن يفتي يصفر وجهه ويحمر, مالك عندما كان
يفتي في المسألة يسأل عن المسألة يصفر وجهه
كأنه واقف بين الجنة والنار, ولذلك أرسل أهل المغرب
لمالك أربعين مسألة أرسلوها مع واحد مشى عدة
أشهر ذاهب أيب يحتاج عدة أشهر, فسأله عن أربعين
مسألة أجاب عن أربعة, وعن ست وثلاثين قال لا
أدري, قال ماذا أقول لمن ورائي? قال قل لهم إن
مالكا لا يدري, ولذلك كانوا يقولون العلم ثلاثة: آية
محكمة وسنة ماضية ولا أدري, أما كل شيء الجواب
عندك جاهز, الفتوى جاهزة, مجتهد مطلق, حسينا الله
ونعم الوكيل!! لو كنت في دولة إسلامية لسجنتك
الوالي, نعم لأنه يحجر على المفتي الجاهل, والمفتي
الماجن, والطبيب الجاهل, والمكاري المفلس?
يسجنون!

الآن يا إخوة أنت لو ذهبت وفتحت عيادة, الآن أنت لم
تدرس الطب وكتبت على باب عيادتك الطبيب (بلال)
أو الطبيب (نجيب) دكتور نجيب, الحكومة ماذا تصنع
بك? تسجنتك إذا لم يكن معك شهادة تخرج وصك
امتياز من نقابة الأطباء, ممنوع أن تفتح, لماذا? ممنوع
أن تمسك السماعة إلا بعد أن تدرس سبع سنوات

وسنة بعد ذلك في نقابة الأطباء, لماذا? لأنك ستشتغل في جسد.

فكيف الذي يريد أن يقرر للناس ما يريد ربه منهم? كيف الذي يريد أن يدل الناس يقول هذا طريق الجنة وهذا طريق النار, هل الروح والدين أرخص عندنا من الجسد, فقبل أن تدرس في الشريعة سنة واحدة قبل أن تدرس تفتي؟! قال أبو علي الضيرر سألت أحمد بن حنبل: الرجل يحفظ مائة ألف حديث أيفتي? قال: لا, مائة ألف? قال: مائتي ألف حديث? قال: لا, مائة ألف حديث قال لا, مائتي ألف قال لا, ثلاثمائة ألف? قال: لا, خمسمائة ألف حديث? قال: أرجو, الشافعي حتى الآن إفتح كتاب (الأم) يقول (وأنا أتوقف في المسألة لا أفتي بها ما وصلت إلى اطمئنان النفس في القضية), كثير من المسائل الفقهية نحن لو سئلنا نفتى ونحن نشرب الشاي أو القهوة وعليه الهال بدون تفكير, ونحن نضع رجلا على رجل, أحمد بن حنبل كثير من المسائل الفقهية يتوقف فيها, ولذلك اقرأ فقه أحمد... (ولأحمد ثلاثة آراء في المسألة 0) لأحمد بن حنبل كثير من المسائل يتوقف فيها, ولذلك اقرأ فقه أحمد, ولأحمد ثلاثة آراء في القضية منها التوقف, توقف يعني لا يقدر أن يفتي.

المهم عمر جمع مشيخة المهاجرين والأنصار قال ارجعوا إلى قدامة, فقال علي: نسأل قدامة إن كان يرى أن الخمر حرام فاجلدوه, وإن كان يرى أن الخمر حلال فاقتلوه, لأنه استحل ما حرم الله, قدامة بدري من أهل بدر, ووال علي البحرين, ولكن سبحان الله!! يعني هؤلاء نشأوا في الخمرة, يعني جزء من حياتهم, كان الإنسان يرتكب مثل هذا... فقالوا: يا قدامة ماذا تقول في الخمر? قال: حرام, قال: إذن اجلدوه ثمانين جلدة.

إذا من استحل الحرام, الذي يعطي الرخص للخمارات هذا كافر أم مسلم? لم يستحل الخمر فحسب بل يعطي الرخص, أنا أجز لك أن تشرب الخمر وأن تبيعها, حلال في شريعتك خذ هذه رخصة علقها في باب دكانك والذي يتكلم معك من أصحاب اللحي... اللحي من جماعة الجهاد أو غيرها أنا أسجنهم, أي واحد يمد يده على زجاجة خمر من المعروضة لك إذا

كسرها أنا أسجن عشرات من أجل زجاجة الخمر لأنه لا يحترم القانون, لا, التشريع بغير ما أنزل الله كفر ينقل عن الملة, هذه قاعدة معروفة عند الفقهاء, من استحل الحرام فقد كفر, ومن حرم الحلال فقد كفر. وقال ابن تيمية من استحل النظرة فقد كفر بالإجماع, ومن قال إن الخبز حرام فقد كفر بالإجماع, لأن هذا استحلال, والاستحلال غير المزاولة, يعني أنت قد تشرب الخمر طيلة حياتك وتدخل الجنة, لكن لو قلت مرة: إن الخمر حلال خرجت من الملة, ولا بد أن تعيد الشهادة مرة أخرى وتغتسل وتدخل في الإسلام من جديد, زوجتك طلقت, أولادك لا يرثون منك, حجة الإسلام بطلت وهكذا كله..

(ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين)
(المائدة: 5)

تجدد الحجة, تجدد الشهادة, تجدد العقد على زوجتك, لكن بدون مهر عند الحنفية, -كل الأوراق يجدها حسب رأي الآخر.

وهنا نقول مرة أخرى خلاصة ما خلصت به في دراسة القضية هذه التي أشغلتني طويلا لأنني عايشة الفرق التي خرجت في مصر بعد خروج الإخوان المسلمين من السجن في مصر سنة (2791م), التكفير والهجرة والتوقف وما إلى ذلك, وكل يوم يأتونك برأي, وهذا يكفرك وهذا لا, أو لا يصلي وراءك, فشغلتني المسألة طويلا, فخلاصة ما خرجت به في القضية والله أعلم.

أولا: أن الحاكم الأول في البلد الذي يأمر بالتشريع, إسمع.. بالتشريع.. سن القوانين بغير ما أنزل الله هذا كافر يخرج من الملة, خارج من الملة.

ثانيا: المقننون الذين يقننون القوانين الذي يصوغها في مواد قانونية, مادة واحد كذا, مادة اثنين كذا, إذا صاغ مادة قانونية واحدة تناقض ما أنزل الله هذا يخرج من الملة, هذا مثل السدنة والكهنة الذين عند اللات والعزى.

ثالثا: مجلس الأمة أو مجلس النواب الذي يوافق على القوانين أو يرفضها إذا وافق أي واحد منهم على قانون يحرم ما أحل الله, يحرم الجهاد مثلا, أو يحرم

التجمع في المساجد, أو يحرم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, يحرم ما أحل الله, أو يقول المرأة مثل الرجل في الميراث, أو لا يجوز الزواج بثانية, أو لا يجوز الطلاق -مثل الحبيب بورقيبة-, الذي يوافق من مجلس الأمة على أي مادة قانونية من هذه, مادة واحدة, النائب الذي يوافق على مادة واحدة تخالف ما أنزل الله يخرج من الإسلام.

خلصنا؟! هؤلاء خرجوا من الإسلام:
أولا : الحاكم الذي يأمر بالتشريع بغير ما أنزل الله.
ثانيا : المقنن.

ثالثا : النائب الذي يوافق.

رابعا : الذي يخرج من الإسلام: أي واحد في الأمة رضي بقلبه -بقلبه اسمع- لأنه (ليس بعد ذلك مثقال حبة خردل من إيمان) (فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك مثقال حبة خردل من إيمان) هذه أربعة.

خامسا : نأتي إلى القضاة, القاضي الذي ينفذ هذا القانون وهو لا يحبه ويكرهه ويتمنى أن يتبدل بالإسلام أنا أظن -الذي خلصت إليه- أنه فاسق, وعمله حرام, وراتبه حرام, ولكنه لا يخرج من الإسلام.

سادسا : المحامي الذي يرافع أمام هذه المحاكم الوضعية أنا أظن أن عمله حرام وما يأخذه حرام.

ولكن نضيف هنا أنه عندما أثرت هذه القضية, أحد إخواننا المحامين فاتحته بهذه القضية, قلت له لماذا لا تترك المحاماة وهي حرام? قال والله أنا أعتقد أن لقمتي التي أكلها حلالا كمن يعمل بالفأس لكسب القوت, ثم أنتم فقهاء وأنت وإخوانك في كلية الشريعة في الجامعة الأردنية أنا أطرح عليكم هذا السؤال: هل عمل المحامي حلال أو حرام? فأنتم أفتوني وأنا ألتزم, فاجتمعنا حوالي سبعة أو تسعة وتناقشنا في المسألة, وكلهم وصلوا إلى قرار أن عمل المحامي حلال بشروط:

أولا : ألا يرافع في قضية يناقض حكمها حكم الإسلام, فمثلا الزنا حكمه يناقض -في القانون- حكم الإسلام.

ثانيا : ألا يرافع في قضية إلا ويظن أن موكله مظلوم.

ثالثا : إذا رافع في قضية وتبين له أن موكله ظلما أو ليس على الحق أثناء القضية يجب أن ينسحب.
هذا الذي توصل إليه الإخوة الثمانية, وأما أنا فبقيت نفسي تميل إلى أن العمل حرام, فالمرافعة إلى ما دون حد حرام والله أعلم, والمال الذي يصرف حرام والله أعلم, وهم أعلم مني الذين أفتوا بحله, أعلم مني وأفقه مني كما أظن والله أعلم.

سابعا : نأتي إلى الشعب, الشعب الذي يذهب إلى المحكمة من أجل تخليص حقه, لص سرق مالك, عقوبة اللص في الإسلام قطع اليد, عقوبته في القانون الجاهلي هذا, في دين نابليون, سجن شهرين أو ستة أشهر لأن القانون دين جديد, تشريع جديد, دين جديد..

(ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك)

(يوسف: 67)

يعني في شريعة الملك وقانون الملك, فهو دين, الشعب الذي يذهب مضطرا لتخليص حقوقه إلى هذه المحاكم أنا أظن أنه ليس أثما, وإن كان الأفضل أن لا يذهب إلى هذه المحاكم وإن ضاعت حقوقه, والمسألة يمكن أن نقربها إلى أذهان الذين يستعظمون تكفير المسلم الذي يقول (لا إله إلا الله) ويصلي ويصوم إذا شرع بغير ما أنزل الله.. نقربها لهم, ما حكم الذي يقول إن صلاة المغرب أربع ركعات? هذا كافر خارج من الملة, هل يشك فيه أحد? ليس هناك فرق بين الذين يقولون إن عقوبة السارق شهران وبين الذي يقول إن صلاة المغرب أربع ركعات, لا فرق, هذا أمر رباني وهذا أمر رباني, وهذا تغيير لما أنزل الله وهذا تغيير لما أنزل الله.

ما حكم الذي يقول: والله أنا أحب الإسلام وأريد أن أتحاكم وألتزم بكل شيء في الإسلام لكن أريد يوم الأحد أن أذهب أصلي صلاة النصراني? مسلم أم نصراني هذا? خارج من الإسلام أو مسلم? هو يصلي كل الأيام لكن يوم الأحد فقط يذهب إلى الكنيسة, ليس هناك فرق بين الذي يصلي في الكنيسة وبين الذي يتحاكم إلى شريعة نابليون أو قانون نابليون, هذا خلاصة ما أرى, وهي تفسير لقوله ص أحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال فاتبعوهم فتلك عبادتهم

إياهم فالعبادة هي الطاعة, ولذلك الأستاذ سيد قطب يقول في تفسير آية:

(ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون)
(الأنعام 021)

يقول فيها الأستاذ سيد قطب: إن الذي يحكم على عابد الوثن بالشرك ولا يحكم على الذي يتحاكم إلى الطاغوت بالشرك ويتخرج من هذه -يعني يتخرج من تكفير الذي يتحاكم إلى الطاغوت- ولا يتخرج من تلك -لا يتخرج من تكفير الذي يعبد الوثن- إن هؤلاء لا يقرأون القرآن, فليقرأوا القرآن كما أنزل, وليأخذوا قول الله بجد (وإن أطعتموهم إنكم لمشركون)...
(اتخذوا أحيارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم).

نحن تكلمنا بالأمس عن الحاكمية وعن التشريع, لأن كل واحد يشرع من عنده إنما يدعي الألوهية, وكل من يطيعه راضيا إنما يعبد هذا المشرع, فالمشرع خارج من الإسلام, ومن أطاعه راضيا بهذه القوانين يخرج من الإسلام, فالله عز وجل سبحانه سوى بين الذين أطاعوا الرهبان والأحبار بالتشريع وبين شرك النصارى الحقيقي عيسى ابن مريم لله عز وجل قال (اتخذوا أحيارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح بن مريم).

فهذا شرك وهذا شرك, فإطاعة التشريع شرك, وعبادة المسيح شرك, هذه كتلك, ولذلك كما قلنا بالأمس يقول الأستاذ سيد قطب -رحمه الله- عند (وإن أطعتموهم إنكم لمشركون) قال إن الذي يحكم على عابد الوثن بالشرك ولا يحكم على الذي يتحاكم إلى الطاغوت بالشرك ويتخرج من هذه, يتخرج أن يحكم على الذي يتحاكم للقوانين الوضعية الأرضية الجاهلية يتخرج منها ويقول: كيف نحكم عليه بالشرك ولا يتخرج من تلك إن هؤلاء لا يقرأون القرآن, فليقرأوا القرآن كما أنزل, وليأخذ قول الله عز وجل بجد وليسمعوا (وإن أطعتموهم إنكم لمشركون).

(وما أمروا إلا ليعبدوا إلهًا واحدًا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون)

(التوبة: 13)

أمروا بعبادة الإله الواحد..

(لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمس ن الذين كفروا منهم عذاب أليم).

(المائدة: 27-37)

إذن وقال المسيح (يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم) وطبعا خرج كتاب في بريطانيا ألفه خمسة من كبار القساوسة في السنوات الأخيرة يقول: إن المسيح ليس ابن الله، هل سمعتم بهذا الكتاب؟ نعم خمسة، وأحدث ضجة كبرى في الغرب، والحقيقة النصرانية لم تعد تحتل، ولم يعد العقل الغربي يحتل الكنيسة، من زمان من العصور الوسطى، بسبب ضربة بولس، ضربة قسطنطين، وقوفهم بجانب الملوك، كذلك وقوفهم ضد العلم، عندما بدأ كوبرنيكس وجاليليو وبروني يتكلمون عن النظريات الجغرافية وعن أن الأرض كروية وأن الأرض تدور شكلت محاكم الكنيسة للعلماء، وبدأت تتبع العلماء وكل من يعارض الكنيسة، وضعت كتابا اسمه الجغرافية النصرانية، وأن الأرض هي مركز الكون، وأن الشمس هي التي تدور حول الأرض، وأساطير وخرافات، فالعلماء بدأوا يحاكمون، وأحرق برونو، عندما حكم برونو حكمت عليه المحكمة بالموت بشرط أن لا تسقط قطرة دم، يعني الإحراق حيا، فقال (ALSO IT,S ROWND) ومع ذلك فهي كروية.

كوبرنيكس وضع في السجن، وعذب، جاليليو كذلك، الإنسان الغربي بدأ يفكر كيف الخلاص من هذه الكنيسة، واقفة بجانب الملوك، تمتص دماءهم وتسخرهم لخدمة أرضها، تمنع وصول العلم لهم، ففكروا، فقالوا أقصر طريق هو الإلحاد، أكفروا بإله الكنيسة حتى تخلصوا من نير الكنيسة، فهرب الإنسان الغربي من الكنيسة، فهرب من الله من أجل هروبه من الكنيسة، وألحد حتى يتخلص من الكنيسة، وصار الإنفصام النكد كما يسميه الأستاذ سيد قطب في

فصل في كتاب (المستقبل لهذا الدين), حصل الإنفصام النكد بين العلم وبين الدين, وأصبح العداء المستحكم بين الدين وبين العلم, لأن العلماء وجدوا أنهم ما استطاعوا أن يتكلموا إلا بعد أن حاربوا الدين وتخلصوا من ربقته, بعد أن خلعوا ربقة الدين من أعناقهم استطاعوا أن يتكلموا عن العلم وتقدمت أوروبا, ولذلك الغربيون الآن يصورون لأبنائنا أنكم لن تتقدموا إلا إذا فعلتم كما فعلنا, الدين كان حجر عثرة في سبيل التقدم, فنبذناه بعيدا عنا فتقدمنا, وأنتم لن تتقدموا إلا إذا نبذتم دينكم, فعندها تتقدمون, ولذلك الذين يتخرجون من أوروبا وأمريكا وغيرهم قلما تجد واحدا يؤمن بدينه, لماذا? هكذا علمه أساتذته.

واحد سأل الشيخ محمد عبده -غربي- قال لماذا تأخرتم وتقدمنا? فقال له كلمتين, تركتم وتركنا, تركتم دينكم الذي يمنع العلم فتقدمتم, وتركنا ديننا الذي يأمر بالعلم فتأخرنا, تركتم وتركنا, وطبعا الثورات, أعظم ثورتين في أوروبا قامت الثورة الفرنسية سنة (9781م), والثورة البلشفية وهي الثورة الشيوعية, والإثنين شعارهما حرب على الدين, شعار الثورة الفرنسية اشنقوا آخر ملك بأمعاء آخر قسيس كلمة (ميرابو), يعني اذبحوا آخر قسيس وابقروا بطنه وأخرجوا أمعائه واشنقوا آخر ملك به, اقضوا على الملكيات وعلى الأديان في الأرض.

وشعار الثورة البلشفية (لا إله والحياة مادة), وتاجرت الثورة البلشفية التي قامت لمسح الدين في روسيا, تاجرت بأخطاء رجال الدين, تاجرت بالحضيض الأسن الذي كان يعيش فيه رجال الدين, فنشرت قصة (الكلب القذر) -راسبوتين-, راسبوتين كبير الأساقفة الذي وجدوا بالتحقيق أنه قد فتك بأعراض معظم الأميرات والملكات, زوجات القياصرة وبناتهم أثناء توبتها أمامه في طاقة الإعراف, كان يفتك بها, وكتبها أشهر الكتاب الروس (راسبوتين) لا أدري ميشال زيباكو أو غيره, ونشرت على أوسع نطاق حتى يروا الناس ما هي النصرانية, عبارة عن مستنقع قذر أسن لا يبيض ولا يفرخ فيه إلا البعوض والذباب.

(اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله
والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهًا واحدًا لا
إله إلا هو سبحانه عما يشركون يريدون أن يطفئوا نور
الله بأفواههم) طبعًا المكائد لا تنتهي من أهل الكتاب،
يحاولون أن يطفئوا نور الله ويحتشوا نبتة هذا الدين
من الأرض، ويأبى الله، هذه الآية تطمئن المسلمين أن
دين الله سيبقى في الأرض (ويأبى الله إلا أن يتم
نوره) تبين لهم مكائد أهل الكتاب من جهة... وما
أجمل (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم) يعني
كأنك تتصور رجلاً ينفخ بفيه على الشمس ليطفئها
(ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون هو الذي
أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
كله ولو كره المشركون).

يقول الشافعي: سيكون هذا، والرسول ص بشرنا
بأحاديث كثيرة أورد الشيخ الألباني أربعة منها أو
خمسة في بداية كتابه (سلسلة الأحاديث الصحيحة)
الجزء الأول، أورد مجموعة منها.

(إن الله زوى لي الأرض شرقها وغربها - في صحيح
مسلم- وإن ملك أمتي سيصل إلى ما زوى لي منها).

الحديث الثاني حديث رواه أحمد والدارمي وغيره،
الحديث صحيح (ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار
ولا يبقى بيت من مدر ولا وبر (1) [مدر يعني حجارة أو
طين والوبر يعني من الشعر، من الخيام]. إلا ويدخله
الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل، عزا يعز به دين
الإسلام وذلا يذل به الكفر) (لا يبقى بيت من مدر ولا
وبر إلا ويدخله الله هذا الدين) في الأرض كلها.

الحديث الثالث: سئل عبد الله بن عمرو بن العاص
-كذلك حديث رواه أحمد وهو صحيح- (أي المدينتين
تفتح أولا أفسطنطينية أو رومية؟ فأمر بصندوق كان
عنده وحيء به وفتحه وأخرج ورقة فقال: سئل رسول
الله ص أي المدينتين تفتح أولا أفسطنطينية أم
رومية؟) (قال بل مدينة هرقل أولا أو القسطنطينية)،
وقد قال رسول الله ص هذا الحديث قبل فتح
القسطنطينية بثمانمائة وخمسين عامًا، وفتحت
القسطنطينية)، وبشر رسول الله ص أن الجيش الذي
يفتحها خير الجيوش، وأن القائد خير القادة، وكان
محمد الفاتح وهو على أسوار القسطنطينية وجيشه

يكاد يهلك لكثرة ما لقي من الحرق بالنار والسهم وغير ذلك وهو حول أسوار القسطنطينية كان دائما يتذكر هذا الحديث ويدعو الله أن يكون هو ذلك القائد وأن يكون جيشه هو ذلك الجيش، والحقيقة فتحت القسطنطينية بما يشبه الأساطير، قدموا جهودا شبه أساطير، القسطنطينية هي إسلامبول ليس اسطنبول، سماها محمد الفاتح عندما فتحها اسلامبول (مدينة الإسلام)، لكن الغرب لا يطيق سماع كلمة الإسلام فحولوها إلى اسطنبول وهي اسلامبول، ولذلك خالد الإسلامبولي صحيح وليس خالد الإسلامبولي، إذا أردت تنفيذ إلى القسطنطينية فقل إسلامبولي ليس اسطانبولي، فتحت القسطنطينية بجهود ضخمة جبارة، وقتل هرقل في داخلها، ولكنه قتل قتلة الرجال، قتل وهو يقاتل على جواده وفي شوارع القسطنطينية، وليت حكامنا يتأسون بقسطنطين النصراني!! فستفتح إن شاء الله روما إن شاء الله، فمحاظ روما عندنا موجود يحيى العدل(1) [نحن كنا سميناه بهذا الاسم، هو جاءنا من إيطاليا فقلنا له: أنت عدو إيطاليا فاستحب هذا الاسم، ثم وجد أن بعض الإخوة يستعملونه استعمالا غير شرعي فقال: لا تقولوا عدو إيطاليا فسميناه يحيى العدل، تعرفون يحيى العدل؟ قلنا له: أنت محافظ (روما) -إن شاء الله- للدولة الإسلامية القادمة وروما ستفتح بإذن الله].

خرج كتاب جديد كتبه كاتب نصراني فرنسي قال أنا أظن أن فرنسا وإيطاليا سينتشر فيهما الإسلام انتشارا كبيرا قبل عام (2002) ميلادية، يعني خلال ثلاثة عشر عاما، والحقيقة كان إسلام الثلاثي جارودي فيلسوف الحزب الشيوعي وموريس بوكاي الطبيب الفرنسي الشهير وكوستو عالم البحار الأوروبي، كان إسلامهم قد أحدث ولا زال يحدث ضجة وهزة كبيرة في أوساط أوروبا، وكتب جارودي عدة كتب منها كتاب أن الإسلام قادم لأنه انتهى دور الحضارة الأوروبية، كما قال برترندرسيل: انتهى دور الرجل الأبيض والإسلام قادم.

ومن هنا خوف الغرب من الجهاد في أفغانستان، يخشون أن ينطلق المجاهدون إلى أعماق أوروبا،

فكتب في هذا كتاب كتبه بروفسور أمريكي ونشره أن الأفغان سينتصرون وسيدخلون أعماق أوروبا وسينتصرون على روسيا، وعندما يصلون إلى أعماق أوروبا تضطر أمريكا أن تدخل المعركة لإيقاف تقدم الإسلام.

فنيكسون عندما جاء أرسلته أمريكا حتى يرى ما هو واقع الجهاد الأفغاني، فعندما رأى ضخامة وزخم هذا الجهاد ورأى أن شعباً بكامله يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله والجهاد سيلنا والموت لروسيا، إسلام زنده باد(2) [كلمة فارسية يطلقها الأفغان والباكستانيون وتعني يعيش الإسلام]. قال أريد أن أزور المخيمات، أخذوه إلى ناصر باغ، تقدم إلى رجل قد احدوب ظهره ومد يده إليه فامتنع الرجل أن يسلم عليه، فقال له الباكستانيون هذا نيكسون رئيس أمريكا (USA)، تعجبوا من هذا الرجل الذي لا يملك قوت يومه أرجع يده، قالوا له هذا نيكسون ألا تعرف نيكسون؟! نيكسون!! فقال هذا نجس كافر ولا أريد السلام عليه، مهاجر وقف شهراً أمام الهلال السعودي حتى أعطوه خيمة يرفض السلام على نيكسون.

وتقدم رجل آخر كبير إلى نيكسون، قال له: أنتم لماذا تقفون مع اليهود ضد المسلمين في فلسطين؟ قال حتى هذا الشعب، حتى هؤلاء يعرفون!! يشدهم المسجد الأقصى ضد اليهود! ذهل.. قال أريد أن أذهب إلى الحدود -حدود أفغانستان- ذهب فوجد أن المعركة حقيقية وليس تطويل إعلام وتضليل جرائد، رجع إلى أمريكا مبشراً ومندراً، عقد مؤتمراً صحفياً قال له الصحفيون: ماذا عملتم للمشكلة الفلانية؟ قال: (IT'S EASY) (WHAT THE SOLUTION YOU HAVE _) (BREPARED ?)

قال: (IT'S EASY).

قال: (?WHAT IS THE PROBLEM).

قال: (Islam Is The Probgem) المشكلة هي الإسلام، وعلى أمريكا أن تتفق مع روسيا حتى تنهي الجهاد الأفغاني وتوقف تقدم الإسلام، في مؤتمر صحفي، ويأتي شاب من الشباب الصغار يحفظ كلمتين من الكتب يرى تميمة أو حرزا على كتف أفغاني يرجع إلى قومه مبشراً هؤلاء مشركون، هؤلاء لا تدفعوا لهم

زكاة, هؤلاء كذا.. ما في.. سرقات.. إلى آخره, يرجع
ببشر ماذا? رأى حرزا في عنق أفغاني, فاكتشف
اكتشافا خطيرا أن الجهاد ليس جهادا .

شاب في جامعة الدعوة والجهاد كنت أتكلم أن العرب
ضرورة, قال طيب لكن ليس العرب الذين يسموننا
مشركين, قال والله أنا أحضر دورة لغة عربية على يد
أستاذ جاءنا من الجزيرة, أستاذ جاء عشرين يوما
ثلاثين يوما , وطبعا كل يوم بألف ريال مياومات,
ويبقى هذا الشهر لا يجاهد ويرجع, فالمهم قبل أن
يحمل البندقية أو المسدس هذا الأستاذ المحترم يسأله
الشاب ما رأيك بالجهاد الأفغاني? الذين يسألون كلهم
أفغان, قال بصراحة ليس هنالك جهاد في أفغانستان,
إنما هي حرب أو قتال بين المشركين الأفغان
والملاحدين الروس, خلاص, نعم.

حدثني بعض الشباب القادمين من الجزيرة قالوا إن
واحدا من الأساتذة الذين يفهمون!!(1) [غالبا يطلقها
الشيخ تندرا على الذين يدعون الفهم والعلم].
يفهمون كثيرا درسوا ما شاء الله!! قالوا له: تبرع
للجهاد الأفغاني, قال أنا أخرج المائة ريال وأحرقها
ولا أرسلها للجهاد الأفغاني, هذه حرب بين المشركين
الأفغان والملحددين الروس, شاب من هؤلاء الشباب
أول تفتيح عقله جمع قليلا من الفلوس وجاء للجهاد,
فبعض الناس قالوا له يوجد جهاد إذهب عند الشيخ
جلال الدين قريب من الحدود, تأخذك السيارة توصلك
إلى جلال الدين تعطيه, والشيخ جلال الدين بطل
وأصبح له سبع سنوات في المعركة وفعل كذا وكذا,
فتحمس الأخ الكريم وأركبوه في السيارة, وسيارة
بنزين, الله أعلم أنها مكيفة غالبا , ذهب عند الشيخ
جلال الدين, استضافه الشيخ جلال الدين ورحب به وما
إلى ذلك, ثاني يوم رجع إلى بيشاور يحمل المليون
روبية ما دفع روبية واحدة, ما بك? قال هذا عقيدته
غير صحيحة, اكتشف اكتشافا خطيرا , نعم اكتشافا
خطيرا أن هذا الرجل عقيدته غير صحيحة, يا ليتك ما
درست هاتين الكلمتين ولا عرفتهن حتى نرتاح, والله
يحفظ كلمتين وما إلى ذلك ويحكم على جهاد أعز الله
به دينه ورفع به رأس الأمة الإسلامية جمعاء, يحكم
هكذا وهو يضع رجلا على رجل ويشرب قهوة بهيل,

بالهيل الكثير، طبعاً لازم يكون الهيل كثير، وهو يقول هؤلاء مشركون، هؤلاء على الأقل أهل بدع، على الأقل عقيدتهم فاسدة، مخرفون.

مثل ماذا؟ امرأة وصلت الأربعين ولم تلد، وعندما وصلت الأربعين ربنا من عليها بولد، المرأة ترى ابنها كل شيء، أعز شيء في الدنيا كلها، الشمس تخرج من جبينه، والقمر يخرج من رأسه، امرأة جاءت تهنئها بابنها، لماذا ابنك هذا عينه ليست واسعة؟ ما هذا الولد عينه صغيرة؟ ونحن هكذا (مشينا حتى حفينا، وبكينا حتى عمينا)(1) [مثل منتشر بين الناس يضرب على الفرع بعد الضيق]. حتى رأينا شعباً مسلماً يقاتل دولة من الدول، ويأتي واحد ويقول ماذا؟ عقيدتهم فاسدة، لماذا ابنك عينه صغيرة؟ نحن لم نجد لا أعمى ولا أعور، فلو وجدنا أعمى نعمة كبيرة، هو لا يوجد غيره، كما قال الأخ (حيلة الشب يا رب)(2) [مثل يضرب لوحيد الوالدين]. يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون).

(التوبة: 23)

السادات له دور كبير في ضرب الجهاد الأفغاني، لكن الله أخذه قبل أن يعمل شيئاً، الحمد لله، حاول حل الإتحاد الأول، الإتحاد الإسلامي لتحرير أفغانستان، ولذلك له قصة ولا يتسع لها المجال وسنحدثكم في جلسة أخرى إن شاء الله، أو في درس آخر عن تاريخ الجهاد الأفغاني، وكيف تطور، وكيف جاءت الأحزاب، وكيف وصل إلى هذا الوضع الذي هو عليه.

الحديث الرابع الذي يورده فضيلة الشيخ الألباني بارك الله في عمره ونفعنا الله بعلمه فالحقيقة إحقاقاً للحق واعترافاً بالجميل أنا ممن تتلمذ على يد الشيخ، فاستفدت كثيراً منه في العقيدة وفي البحث عن النص، البحث عن النص الصحيح، ولذلك أرتجف عندما أرى حديثاً ضعيفاً، فلا يمكن أن أضع في كتبي حديثاً ضعيفاً، لا أطيق، سبحان الله أنا أخذت منه جزاءه الله خيراً، وإن كنت أخالفه في كثير من الآراء الفقهية التي قالها، معظم آرائه الفقهية لا أخذ بها لأنه أغرب في آرائه الفقهية، أما الحديث لا أظن رجلاً في الأرض أعلم بالحديث منه -شيخنا الشيخ الألباني-

وكذلك ما شاء الله عقيدته, ونضيف إلى هذا كذلك أنه ما هادن الطاغوت, ولا داهن, ولا أكل بدينه, ولا اشترى بآيات الله ثمنا قليلا, نعم, قد نخالفه في بعض الآراء, لكن آراءه الفقهية كثير من آرائه الفقهية أنا ما استسغتها ولا قبلتها, أما الحديث إذا قال لي هذا حديث صحيح على الرأس والعينين, نعم, هو في الحقيقة محدث, محدث أو أشهر رجل بالحديث الآن ممن نعرف من الأحياء والله أعلم, لكن هذا لا يحملنا حينا له وأخذنا من الحديث.. يعني كتابه هذا صحيح جامع الصحيح لا يفارقني غالبا, لا في السفر ولا في الحضر, في بيتي نسخة, وهنا(1) [المقصود بكلمة (هنا) معسكر صدى]. نسخة, صحيح الجامع الصغير, عبارة عن قاموس مصغر للحديث, يعني من خيرة الكتب -بعد كتاب الله عز وجل, أي حديث يأتي بذهنك تفتح هذا الكتاب فتجد أنه صحيح أو غير ذلك.

ما الذي جاء بسيرة الشيخ الألباني?(2) [الشيخ استطرد بالحديث ولم يعد يتذكر ربط السابق باللاحق]. نعم الحديث الرابع الذي أورده الشيخ الألباني يقول ص (تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون, ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها, ثم تكون خلافة على منهاج النبوة, فتكون ما شاء الله أن تكون, ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ثم يكون ملكا عاضا فيكون ما شاء الله أن يكون ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها, ثم يكون ملكا جبريا (3) [الإنقلابات العسكرية, أنا سيدك غصب عنك]. فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها, ثم تكون خلافة على منهاج النبوة, ثم سكت) رواه الإمام أحمد -بسنده-.

فاخر شيء الخلافة, وفي رواية أخرى حيث يلقي الإسلام بطرته على الأرض, ولا تدع الأرض شيئا من خيراتها إلا أنبتته, ولا السماء شيئا من خيراتها إلا صبته, فخرجوا الله عز وجل أن ينصر الإسلام والمسلمين, إن شاء الله سينتصر هذا الدين, أنا أبشركم, والأستاذ سيد قطب عندما كتب كتابه (المستقبل لهذا الدين) لم يكن واحد من الشباب ملتجيا, أو بنت تلبس جلبابا, كتبه من أعماق السجون, ولذلك عندما قرأت (المستقبل لهذا الدين) ظننت أن الأستاذ سيد رحمه الله يحلم, أو في رؤيا وما

كنت أصدق هذا، فسبحان الله بعد استشهاد سيد قطب بأربع سنوات مات عبد الناصر وجاء أنور السادات ورفع فكي الكماشة عن الشعب، وإذا بالشعب راجع إلى الله عز وجل، عشرات الألوف، عندما كتب هذا الكتاب كانت جامعة القاهرة تعد مائة وعشرين ألفاً ما كان فيها بنت واحدة تلبس اللباس الشرعي إلا بنت أخته، كانت في كلية الآداب بنت أخت سيد قطب إسمها مديحة، كانت في كلية الآداب من مائة وعشرين ألف طالب وطالبة، بينما الآن عشرات الألوف خاصة في كليات الطب والصيدلة والهندسة الكليات العلمية، لأنه غالباً الذكي يحمل هذا الدين ويرتضيه، والغبي الله يعوض عليه في الدنيا والآخرة.

فأقول عندما كتبه ما كنت أصدق أن هذا سيكون، فأنا بعده بعشر سنوات أو بضعة عشر عاماً سنة (1971-0891م) كتبت كتياً مثل كتابه سميته الإسلام ومستقبل البشرية، وقلت إن شاء الله إن الإسلام قادم وسيحكم البشرية يوماً من الأيام، وطبعاً أوردت أربع مبشرات أن هذا الدين قادم مهما ادلهم الظلام، منها:

الشيء الأول: أن طبيعة هذا الدين لا يوافق الإنسان إلا هذا الدين.

الشيء الثاني: إنهيار الحضارة الغربية.

الشيء الثالث: المبشرات من الكتاب والسنة.

الشيء الرابع: المبشرات من واقع الحياة والصحوة الإسلامية التي تؤوب إلى الله خاشعة متبتلة راجعة من جاهلية إلى دينها الحنيف.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

ملاحظة: كتاب العقيدة وأثرها في بناء الجيل طبعوه في عمان عدة طبعات، للأسف ليس عندي إلا نسخة واحدة هنا في بيشاور، نرجو الله عز وجل أن يكتب لنا الخير إن شاء الله.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

(اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم، وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون، يريدون أن يطفئوا

نور الله بأفواههم وبأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون, هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون, يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعباب اليم, يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون)

(التوبة: 13-53)

(أخبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) والأخبار جمع أحبارهم وهو العالم, ولذلك يقال لابن عباس رضي الله عنهما أحبارهم وأخبارهم, فالجحبر سمي جحبراً بالفتح أو بالكسر لأنه يجرى في حبر الكلام, أي حسنه ويتقنه وينظمه, وسمى الجحبر بمداد الحبر لأن الحبر يستعمله, فأطلق من باب المجاز على مداد الحبر, المداد الذي يستعمله العالم, سمي جحبراً لكثرة ما يستعمله العالم, والرهبان: عبادة النصارى.

والحقيقة أن القرآن يطلق عادة على العموم, فكثير العلماء في اليهود, وكثير العبادة في النصارى, فإذا أراد سبحانه أن يطلق على رجال الدين في اليهود يقول الأخبار, وإذا أطلق على رجال الدين في النصرانية أطلق -سبحانه- الرهبان, وفعلا النصرانية جاءت تدعو إلى العبادة, لماذا? لأنه كثير الأشهر والبطر والترفه في الدولة الرومانية, والمسيح عليه السلام ولد في إب ان عظمة الدولة الرومانية, وفي أوج قوتها, فكانوا قد أغرقوا في أنواع الملابس والمطاعم, كانوا قد أغرقوا في الترفه في الحياة, حتى أنهم لحبهم للترفه والاستمتاع بالمناظر فلا بأس بالاستمتاع برؤية البشر الذين تمزق أحشاؤهم وتقطع أشلاؤهم بين مخالب الأسود, أصبحت هذه المدرجات الرومانية المعروفة منتدى ومجمعاً لكبار الرومانيين الذين يريدون أن يستمتعوا بلعبة تمزيق الأسد للأسير, كانوا يأتون بالأسير ويفلتون عليه الأسد, وإذا رأوا

الأسد يرضخ جمجمة هذا الأسير أو يمزق إربا من أعضاء هذا الأسير تضح الجماهير بالصخب والقهقهة. والحضارة الرومانية هي أم الحضارة الحديثة الأوروبية والأمريكية، ولذلك نجد أفلام الكابوي أحب الأفلام للأمريكان، لأن الأمريكان يستمتعون بتعذيب البشر، ورثوا الحضارة الرومانية التي كانت تستمتع بتمزيق الأسرى بين مخالب الأسود، الأمريكان والأوروبيون الشهوة عندهم هي عنوان الحياة، إشباع النزوات وإرواء الشهوات عنوان الحياة، ولذلك تجد الروماني لشدة ولعه وإغراقه بالشهوات وصل الأمر بهم أن يؤلّوها (باخوس) السكّير، أكبر سكّير في روما جعلوه إلهًا للخمر، ألّوها (زينت) الزانية أشهر عاهرة في روما جعلوها آلهة للجمال، ألّوها (أفروديت) التي تقول أساطيرهم: إنها زنت بثلاثة آلهة وولدت ولدا ولد الحب إسمه (كيوبيد) فصار كيوبيد إلهًا للحب، وصارت أفروديت آلهة للحب وهكذا دواليك، فقط قصة (بروزنف) حامي النار المقدسه، هذا (بروزنف) كان يبحث عن النور، يبحث عن الحقيقة، فاقترب من المعرفة من نور الآلهة، وأخذ شيئًا منها، فوضعت الآلهة في مكان وسلطت عليه الطيور بعد أن قيده تآكل عيونه ورأسه في النهار ثم تعيد الآلهة لحمه في الليل لتعود في اليوم الثاني للإنتقام منه، تأليه الإله هذا الذي على عرش الأولومب، ولذلك الألعاب الأولمبية نسبة إلى عرش أولومب الذي يتربع عليه كبير الآلهة والذي يخادن -يعني يزني- خلسة في الليل بعيدا عن أعين الناس.

هذه جماع الحضارة الأوروبية، جماع الحضارة الرومانية التي ترى الآلهة أقل من الإنسان، يزني، وينتقم من هذا الإنسان الذي يبحث عن الحقيقة، يبحث عن النور، ورثتها الحضارة الأوروبية الحديثة، ورثتها الحضارة الأمريكية، ولذلك أمريكا، خلاصة أمريكا: عبارة عن مجموع اللصوص والأشرار في أوروبا الذين نبذهم مجتمعهم فهاجروا، عبارة عن شذاذ الآفاق هاجروا إلى العالم الجديد بعد أن اكتشفها كولمبس، ووجدوا شعبا يعيش في أرض جديدة، فبدأوا به تمزيقا وتقتيلا وأفنوه، ولم يبق منه إلا بضعة ملايين، سواء من الهنود الحمر أو من الإسبانيين في كولورادو

وانديانا وغيرها, أبقوا بقية باقية عبارة عن ماذا?
عبارة عن متاحف, عبارة عن قطع قديمة يراها الزوار
لأمريكا.

الحضارة الأوروبية قائمة على هذا, تجد الأمريكان في
داخل بلادهم يبدوون كالملائكة, أو الأوروبي البريطاني
قبل ما تغير الإنسان الغربي وانحل نهائيا بعد الحرب
العالمية الثانية وانطلق نهائيا مع أهوائه وشهواته,
وظهرت فرق البيتلز والهيبيز في أوروبا, كان يبدو
الرجل في بريطانيا كأنه ملاك يقف في الطابور ينتظر
الأوتوبيس, فإذا وطئ على حذاء إنسان يمكث عدة
دقائق وهو منح له معذرا متأسفا, هذا البريطاني
نفسه الذي يبدو كأنه ملاك في داخل الجزيرة
البريطانية إذا خرج إلى فلسطين أو إلى الهند ضابطا
أو مندوبا ساميا أو يعمل في قسم الإستخبارات
البريطانية انقلب إلى وحش كاسر, لم يتغير ولم
يتبدل, هو هو الروماني القديم الذي كان يتلذذ بدماء
الشعوب التي يحكمونها من أجل روما, ومن أجل
عظمة روما, تجد البريطاني في داخل فلسطين إذا
أراد أن يجرب سلاحه فبدل أن يأتي بحجر ويضعه من
بعيد يربط شابا فلسطينيا ويتعلم عليه الرماية,
تجدهم في داخل بريطانيا يضع بائع الجرائد في
الصباح الجريدة (TIMS) بربع دولار, يرجع آخر النهار
يجد في الصندوق مائتين وخمسين دولارا, أو بشلن
مثلا يجد ألف شلن, ليست ناقصة ولا زائدة, يأتي
البريطاني يسحب التايمر ويضع الشلن ويمشي في
داخل بريطانيا, أما في فلسطين يدخل على البيت
فيضع السمن على الكاز والزيت على الملح والطحين
على كل ذلك, ثم يضع عليها الكاز ويحرقها جميعا,
يدخلون على البيت -كما كانت تحدثني أمي- يدخلون
فيأخذون كبير العائلة ويقيدونه وتبدأ السياط به حتى
يدفع مبلغا من المال, وليس عنده مال فتأتي زوجته
بذهبها وتضعه بين يدي البريطانيين حتى يكفوا عنه,
البريطاني كما قال (لورنس) الذي يعتبر ملك العرب
غير المتوج في الحرب العالمية الأولى, يقول لورنس
في (أعمدة الحكمة السبعة): إنني جد فخور -كان الذي
أدار الثورة العربية ضد تركيا, وكان رجل الاستخبارات
البريطاني المشهور في المنطقة العربية- يقول في

كتابه (أعمدة الحكمة السبعة) إنني جد فخور أن الدم النبيل في المعارك الثلاثين التي خضتها لم يرق الدم الإنجليزي, لأن دم جندي بريطاني واحد أحب إلي من جميع الشعوب التي نحكمها, جندي بريطاني واحد أفضل عندي من جميع الشعوب, ولذلك أنا جد فخور, أني في المعارك الثلاثين التي خضتها لم يرق الدم الإنجليزي النبيل.

يأتي الضابط البريطاني إلى الهند, وعندما يعلو صهوة جواده بدل أن يضع رجله في الركاب ينحني الهندي, يركع بجانب جواده ليطأ ظهره البريطاني ثم يعلو صهوة جواده, وعندما أرادت بريطانيا أن تتقدم وتحتل (مالطا) بعد انسحاب ألمانيا منها -عادة الجيوش عندما تنسحب تزرع الألغام, وعادة الجيوش المتقدمة أن تشتري قطيعا من الحمير أو الغنم أو الكلاب وتسوقه أمامها فتفجر بها الألغام- وبدل أن تكلف بريطانيا نفسها وتشتري قطيعا من الحمير لتفجر به الألغام أخذت فيلقا هنديا وساقته أمامها وتفجرت به الألغام, وتقدم الإنجليزي ذو الدم النبيل المصون!! وتكتب الجريدة في اليوم الثاني في بريطانيا: دخلنا (مالطا).. خسائرنا لا شيء... هلك الفيلق الهندي بكامله.

هكذا.. هلك الفيلق الهندي بكامله, وليس هذا عجيبا ولا غريبا, إنهم وريثو الحضارة الرومانية حضارة الشهوات, حضارة القوة, حضارة التلذذ بالأم البشر. أذكر هنا قصة الانقلاب على عيدي أمين, عيدي أمين رجل مسلم, غير مثقف لكنه كان بطل الجيش, وكان قائد الجيش, ثم استلم رئاسة الدولة, العسكري عادة عنده شرف عسكري, يأنف الذل ويأبى الخضوع, رأى أن حفنة من البريطانيين في داخل أوغندا مع مجموعة من المبشرين تستنزف دماء الشعب كله, وكل الشعب عبارة عن قطيع من الحمير كما يقول اليهود: إن الجويم خلقهم الله حميرا لخدمة شعب الله المختار, فكلما نفق حمار ركبا حمارا آخر, هكذا يقولون في بروتوكولاتهم, حمير, خلقهم الله لخدمة شعب الله المختار, وهكذا ينظر البريطاني, البريطانيون ينظرون هكذا إلى الناس أنهم حمير يجب أن يخدموا أبناء بريطانيا العظمى ذوي الوجوه الحمرة, فأبت نفسه,

أولا وجود رجل مسلم حاكم لدولة في داخل إفريقيا فيها نصارى, في بلد فيها نصارى هذا خلاف للقاعدة, لأن أي بلد فيها ولو 01% نصارى لا بد أن يكون حاكمها نصرانيا , هكذا قضت العدالة الغربية!! أي بلد فيها فئة من النصارى لا بد أن تأتي إليها جيوش المبشرين.

فعيدي أمين أراد أن يطهر بلده من هؤلاء, وفي نفسه موروثات من الحقد على هؤلاء الغربيين ما لا يستطيع أن يواريه أو يداريه, فأمر البريطانيين -أحسن الأحياء في كمبالا للبريطانيين- أمرهم أن يغادروا, صادر أحياءهم, وزيادة في حب الانتقام منهم أمر مجموعة منهم أن يركبوه على أكتافهم (الإنجليز) وجاء بالتلفزيون يصور, طرد المبشرين, طرد الغربيين من أوغندا, قالوا لجوليوس نيريري الراهب الغربي حاكم تنزانيا وتنزانيا هذه عبارة عن بلدين زنجبار وتنجانيق, زنجبار بلد كله مسلم, أهله يتكلمون العربية الفصحى, حاكمه مسلم من ع مان, سلطان من السلاطين, فأرادوا أن يمسحوا العربية والإسلام من البلد, أقاموا انقلابا باسم الشيوعية والإشتراكية وغير ذلك, ذبحوا الآلاف المؤلفه من أهل زنجبار, وحتى يمسحوا الإسلام نهائيا ضموها إلى ذات العدد السكاني الوثني والنصراني الكثير حتى تذوب زنجبار في تنجانيق, ومسح اسم زنجبار من الخارطة وصارت تنزانيا, وجعلوا عليها رجلا مبشرا اسمه جوليوس نيريري, وإن لم تخني الذاكرة كما اطلعت أن هذا كان ولدا مسلما فأخذته الكنيسة وغيّرت اسمه, وكان اسمه محمد كما أظن إن لم تخني الذاكرة ونص روه وأرجعه حاكما لبلده, فسموه جوليوس أو يوليوس نيريري, بدأ جوليوس نيريري يستعد للانقضاض على أوغندا وإسقاط حكم عيدي أمين, عيدي أمين علم, وهو رجل عسكري وعقله في عضلاته, خلاص سمع أن تنزانيا تستعد له حرك الجيش مباشرة, إحتل قسما من تنزانيا, أشرف على دار السلام, بدأت دار السلام عاصمة تنزانيا تعد الأعلام البيضاء للإستسلام, ضج العالم الغربي, أمريكا قالت للسادات نحن وضعناك في المنطقة ماذا تفعل? تحرك, قال (عندي ولازم في ذمتي)(1) [مثل فلسطيني كناية عن الإستعداد], كله

من أجل الشعب, وتحرك وأرسل خلف المراسل (تبعه) المراسل النميري, قال له أنت رئيس الوحدة الإفريقية فتحرك وأرجع عيدي أمين, ذهب النميري وقال لعيدي أمين إرجع عن تنزانيا, قال هؤلاء يستعدون لضرب أوغندا, قال: لا, أنا ألتزم من جهتي أن لا يمساو حدودك, فرجع عيدي أمين, وفي اليوم التالي انقضت تنزانيا بمساعدة الطيران المصري والجزائري وأسقطوا حكم عيدي أمين, واستلم النصارى حكم كمبالا.. حكم (يوغندا), ولا زالت منذ سبع سنوات تقريبا والمسلمون يذبحون في الشوارع ويذاقون الخسف ويسامون الهوان.

أذكر في أثناء حوادث كمبالا وذبح المسلمين وطرد عيدي أمين ضاعت عجوز بريطانية, فبدأت الصحف الغربية والبريطانية تكتب عن هذه العجوز الضائعة, ولم تكتب عن آلاف من المسلمين أو عشرات الآلاف من المسلمين الذين يذبحون في الشوارع كلمة واحدة..

قتل امرئ في غابة جريمة لا تغتفر
وقتل شعب كامل قضية فيها نظر

لم تنبس بنت شقة, وطبعا مصر عودتنا دائما على الخيرات الكثيرة ما من عداء للإسلام والمسلمين إلا وتقف مصر بجانب الذي يذبح المسلمين. حيثما وجدت طاغية يسحق المسلمين تقف بجانبه, يوم أن فصلت بنغلادش عن باكستان وكانت الجيوش الهندية تتقدم نحو بنغلادش كانت الطائرات التي تضرب في بنغلادش تعبئ من القاهرة البنزين وتضرب في داخل بنغلادش, عودنا هؤلاء أن يقفوا بجانب تيتو ضد المسلمين في يوغسلافيا, أن يقفوا بجانب روسيا ضد المسلمين فيها, أن يقفوا بجانب الأب مكاربوس, المطران مكاربوس, كبير كرفار النصارى في قبرص ضد المسلمين والأتراك, والله حدثني واحد عن أحد الذين اشتركوا من المصريين في ذبح المسلمين الأتراك في داخل قبرص, قال: لا أدري كم من المساجد نسفناها!! نسيت العدد, نعم الجيش المصري عودنا! ولذلك حيثما برز مسلم يذبحونه!

الحاج أحمدو بلو كان رئيس وزراء نيجريا الشمالية, أسلم على يديه ما لا يقل عن نصف مليون, بدأت

نيجيريا تقبل على الإسلام, رجل ملتزم بدينه, فوضعه
عضوا في رابطة العالم الإسلامي, طرد إسرائيل,
طرد السفارة أو القنصلية الإسرائيلية في نيجيريا
الشمالية, إسرائيل تمسك هكذا بإفريقيا... تمتصها,
ويحكمون إفريقيا ببعض البنات, يأتون لواحد مثل
لومبا ويضعون بجانبه بنت يهودية, بولندية ذات شعر
أشقر وعيون زرق, وبجانبه سكرتيرة, طابعة, لأن
الأسود لا يعرف أن يطبع!! لا تعرف إلا هذه البنت
الشقراء, فيحكمون بلدا كاملا من خلال بنت واحدة
جميلة أمريكية أو سويسرية أو نمساوية أو فرنسية,
يهودية يأتون بها خصيصا, سكرتيرة لرئيس الدولة,
طرد اليهود, ضيق عليهم في داخل الإتحاد, أما إذا كان
وزير خارجية وطائرته تمر (ترانزيت من لاجوس) ذاهب
إلى بلد فطلب أثناء مروره أن يتجول في شوارع
لاجوس قال سيقتلك الشعب, طلبت (جولدا مائير) ثم
أصبحت وزيرة خارجية أن تقابل هذا الرجل الذي
يمسك السلم بالعرض(1) [كناية عن تمسكه بالإسلام
وعدم طاعته لليهود والأمريكان]. الذي رأسه قاس
وهو الحاج (أحمد وبلو) هم يسمون المسلم هذا
متعصب, قال نعم أقابلها بشرط واحد أن أطلق عليها
النار عندما أراها, اليهود حملوا عليه, تصوروا يا إخوة
أنه زار القدس أيام أن كانت تابعة للأردن لم ترسل
الحكومة الأردنية المملكة الأردنية الهاشمية المعظمة!!
المبجلة المحترمة!! لم ترسل مندوبا واحدا عنها
يستقبله في المطار, قال لا بأس إن شاء الله نأتي
القدس فاتحين إن شاء الله, واعتمر في مكة, مر على
القدس وزار المسجد الأقصى وعاد, وزار عبد الناصر
ثم رجع, وكانت المؤامرة تنتظره, حرك الأمريكان
والفرنسيون والبريطانيون رجلا في الجيش اسمه
(إيريني) وبدأ يعد لقتل أحمدو بلو, وفي ليلة من
الليالي أحاط بيته وأخرجه في الهواء الطلق وقطعه
قطعة قطعة, وأحرق البيت على أولاده وزوجته,
وسلموا البلد لرجل نصراني.

يقول لي رجل طيب كان يعمل هناك دبلوماسيا من
إحدى الدول العربية هو يحدث وأنا أسمع, قال: فشكلنا
وفدا يذهب إلى عبد الناصر كزعيم إفريقي بارز
يشكون له الحال أن النصارى الآن يذبحون المسلمين

وقتل أحمدو بلو، فشكلنا وفدا وأرسل إلى هناك،
فانتظر الوفد وخرج عليهم عبد الناصر، وأول كلمة
يقابلهم بها قال الحمد لله الذي خلصكم من الرجعي
-ده- هذا، ذهلوا لم يتكلموا بكلمة وعادوا كما جاءوا.

المهم الحضارة الأوروبية هي وريثة الحضارة الرومانية
القائمة على حب التسلط وعلى إرواء الشهوات، على
عمودين، من أسباب عداوة أوروبا لدين الله عز وجل،
قلنا هذه الأسطورة الموروثة.

الشيء الأول: أن الآلهة تريد أن تمنع الحقيقة عن
الإنسان والإنسان سرقها.

الشيء الثاني: أن رجال النصارى في العصور
الوسطى سلخوا سلوكا جعل الإنسان يتمرد على الله
وعلى الكنيسة.

النصرانية التي دخلت أوروبا ليست هي الدين الذي
نزل على المسيح، بل رجل يهودي اسمه (بولص)
ادعى أنه اعتنق النصرانية بعد موت المسيح، لم ير
المسيح، وبدأ يخلط بين الفلسفة الإغريقية التي
درسها، الشرك مع التوحيد الذين نزل على سيدنا
عيسى عليه السلام، فلم يدخل التوحيد أوروبا أبدا،
دخلت النصرانية منذ أول يوم مشرقة إلى أوروبا،
وكان العداء بين النصرانية وبين الإمبراطورية
الرومانية، وفي أيام هيدريان وترجان الأباطرة
الرومان أطلقوا أيديهم في ذبح النصارى الذين
يعتقون النصرانية، ولذلك المنطقة هذه كان أي
نصراني في الشرق يذبح، ليس هنالك أي سبيل
للتفاهم، وتطور الأمر في أوروبا حتى عهد
قسطنطين.

الإمبراطور قسطنطين وجد أن الإمبراطورية
الرومانية تشرف على الانهيار بسبب الحزبين
المتنافسين في داخلها، فأراد أن يعتنق النصرانية
إنقاذا للإمبراطورية الرومانية، وقسطنطين المعروف
عنه أنه بقي حتى آخر حياته يعاقر الخمر والنساء وغير
ذلك، يعني لم تدخل النصرانية قلبه إنما اعتنقها
اعتناقا سياسيا، لما اعتنق الإمبراطور قسطنطين
النصرانية الحاشية وكبار الوزراء وغيرهم دخلوا
النصرانية طمعا في المناصب، كذلك هؤلاء لم يتغير
من حياتهم شيء، فرجال النصرانية المخلصين لها

وجدوا أن هؤلاء الذين استلموا توجيهها نصرانيا من كبار رجال الحكم أفسدوها، لكنهم سكتوا على أمل أن النصرانية ستتغلب في المستقبل على فساد هؤلاء وترجع نقية، فكانت أول ضربة للنصرانية اعتناق بولص للنصرانية.

وثاني ضربة اعتناق قسطنطين للنصرانية ودخول رجال الحكم فيها، ورجال الحكم ما الذي يغيرهم؟ ناس تربوا على الخمر والزنا، هكذا يدخلون امبراطورهم للنصرانية فيصبحون نصارى بين يوم وليلة، فعندما وجدوا أن النصرانية بدأت تذوب في داخل بوتقة الحكم ولم تستطع أن تتخلص من هذا الغناء الكبير اعتزل المخلصون الحياة كلها، اعتزلوا في الأديرة يعبدون الله، وتركوا النصرانية لقسطنطين يتصرف بها كما يشاء.

الضربة الثالثة التي وجهها للنصرانية: موقف الناس المنتفعين الذين دخلوا النصرانية، وموقف رجال الدين الجامدين المخلصين للنصرانية، رجال الدين بدأوا يتاجرون بالدين وباسم الكنيسة، فرضوا الأتاوات على الشعب والضرائب، (تاكس) يوم في الأسبوع يجب أن يعمل الناس في أرض الكنيسة، الكنيسة وقفت بجانب الملوك ضد الشعب، يجب أن تطيعوا هؤلاء الحكام، لأنهم هم الذين ساقهم الله لحكمه، بدأوا حتى البابا يبيع أرض الجنة بالفلوس، قسمها قطعا رقم واحد رقم اثنين، مثل أراضي أي عاصمة، كما يتاجر الحكام بالأراضي عندما يخططونها بأنفسهم، أننا سنمد شارعا عريضا من هذه المنطقة فيشترون أرض المنطقة قبل أن يمدوا الشارع، أهل المنطقة يبيعونها كلها ببقرة، ثم بعدها يبيعونها بوزن البقرة ذهباً، يقسمونها أرقاما ثم (الهاي وي) -الطريق السريع- يمر منها، المطار بجانبها، يريدون أن يعملوا مطارا يشترون الأراضي التي حول المطار قبل أن يعلنوا أنهم سيعملون المطار، يا سلام!!.

هذا البابا الذي قبل الأخير يبدو أنه كان نصرانيا حقيقيا، البابا هذا الذي موجود الآن ماسوني ويبدو أنه يهودي، واليهود تغلغوا في العرش البابوي واستطاعوا أن يدخلوا في النصرانية أناسا رفعوهم

إلى كبار أساقفة, ثم عندما تصير انتخابات البابا يخرج واحد منهم.

البابا السابق يبدو أنه ليس يهوديا وليس ماسونيا , فبعد أن تولى عرش البابوية بشهر أو شهرين أعلن موته, ولكن الذي نشر في بعض الصحف أنه قتل قتلا , قتله اليهود وجاءوا بهذا البولندي, فكان أول شيء ماذا? أنه عندما زار بولندا وذهب إلى معبد اليهود, زار معبد اليهود, ذاك البابا بعد أن قتلوه عملوا له جنازة لم ير لها مثل في أوروبا, كلفت ثلاثين مليون دولار!! ثلاثين مليون دولار!! أموال الكنيسة الآن تعتبر أغنى مؤسسة في العالم, والحقيقة النظام الغربي ساعد على هذا, ساعد على ثراء الكنيسة وعلى ثراء المنظمات الصهيونية, كيف? في العالم الغربي الضرائب إذا دفعتها إلى مؤسسة خيرية تعفى, تقدم أني دفعت للكنيسة كذا تخصم من الضرائب لدى الدولة في أمريكا وفي أوروبا هكذا, ولذلك بعضهم لعله يعتقد واحدا في المليون أن هناك نصرانية أو جنة أو نار.

يقول: بدل أن ندفع للدولة ندفع للكنيسة, فيدفعها للكنيسة زيادة عن الأموال التي تصب في الكنيسة أو في المنظمات اليهودية التي أصحابها ماتوا ولا يعرف لهم وريث.

كيف? مثلا رجل عندنا حاكم في البلاد العربية جاء بانقلاب ثوري يبدأ يسرق أموال الشعب, وبدل أن يكتشف, هو رجل ثوري ويعيش عيش الشعب, جاء من أجل الشعب لإنقاذ الشعب, فلا يرصد الأموال باسمه, يضع اسما مستعارا فمثلا حافظ الأسد أو رفعت الأسد يفتح حسابا في سويسرا أو في بنك باركليز أو منهاتن الذي في أمريكا كثير من الأموال العربية فيه, فيفتح حسابا ليس باسم حافظ الأسد باسم علي أحمد قرطوس, ويرصد الأموال باسم علي أحمد قرطوس, ويأتي يضع الملايين, ويوم من الأيام واحد من المسلمين يأتي إلى حافظ الأسد يغتاله, فيموت حافظ الأسد, فيأتي أولاد حافظ الأسد ليرثوه, يذهبون إلى بنك باركليز, نحن لنا أموال, من أنتم? نحن أولاد حافظ الأسد, كم رقم الحساب? رقم الحساب كذا وكذا, هذا باسم علي أحمد قرطوس, أنتم أولاد علي

أحمد قرطوس؟ هؤلاء ليسوا أولاد علي أحمد قرطوس، كيف؟ هؤلاء أولاد حافظ الأسد، فهذه الملايين التي امتصت من دماء الشعب تحول لمؤسسة خيرية، فتحول إما للمنظمات الصهيونية أو للكنيسة لتنصير المسلمين في إندونيسيا أو لذبح المسلمين في لبنان.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:
(1) [أولا يسلم عليكم إخوانكم في جاجي، والحمد لله هناك تركنا الإخوة القادة سياف وحكمتيار، وإن شاء الله يخططون لمعركة طيبة إن شاء الله، نعم ونرجوا الله أن ينصرهم أمين.

سبحان الله .. ونحن قادمون من ترمنجل إلى صدا الماء أشد من هذا، الشوارع تكاد تسد، وصلنا بعد صدا لا يوجد نقطة ماء سبحان الله !! الآن ابتداء المطر في صدا سبحان الله!! سبحان الله !! (أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زيدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زيد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال].

* [هذه المقدمة كانت في أول الشريط فرأينا من الأنسب وضعها في الهامش لعدم ملائمتها للسياق، لأننا نحرض على عدم إهمال أي جزئية من كلام الشيخ عبد الله -رحمه الله- ولأننا لا زلنا في مرحلة التجميع والذي سيعتبر هذا أصلا كمخطوط وهذا للعلم]. (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فيبشروهم بعذاب أليم، يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون)
(التوبة: 23-53)

قد ذكرنا في درس سابق أن هذا الدين إن شاء الله سينتصر على الأديان كلها، وأنه سيعم الأرض كلها، وهناك أحاديث صحيحة قد ذكرناها أن المستقبل إن شاء الله لهذا الدين، وأنه (لا يبقى بيت من مدر ولا وبر إلا ويدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل)، والضربات التي وجهت لهذا الدين لو وجهت إلى أي دين غيره لانمحي من الوجود، هنالك حضارات كثيرة انتهت، الحضارة اليونانية التي كانت تعتبر مضرب المثل بإسبارطة وأثينا أين هي؟ حضارة روما أين هي؟ روما الإمبراطورية الرومانية العظيمة استغرق بناؤها ألف سنة، كانت الشمس لا تغيب عن ممتلكاتها، فأين هي الآن روما؟ أين إيطاليا؟ في مؤخرة الأمم، أرخص ليرة في الدنيا الليرة الإيطالية والليرة التركية، فانتهت، سقطت الدولة الرومانية على يد ضربات بسيطة من قبائل متوحشة، من قبائل ال نдал والقوط، أين الإمبراطورية البريطانية؟ بريطانيا العظمى، كانوا يسمونها (جريت برين) (GB)، أين (Great Britian) (GB)؟ الآن بريطانيا دخلت الحرب العالمية الثانية وهي تحكم أجزاء كثيرة جدا من الأرض، قد تصل إلى ربع المعمورة أو ثلثها، الآن أين بريطانيا؟! بريطانيا الانهيار الاقتصادي فيها يزداد يوما بعد يوم، ولولا أن بعض الدول البترولية تقرض بريطانيا لسقط الجنيه الإسترليني، وكما ذكرنا لكم أن القصور التي بناها هؤلاء البريطانيون من دماء الأمم الآن لا يجدون عندهم أجرة الخدم الذين يخدمون هذه القصور فيضطرون لبيعها، كل يوم يغلق مصنع، تغلق شركة، تنتهي، سبحان الله!!
(فأما الزيد فيذهب جفاء)
(الرعد: 71)

أموال حرام من دماء الشعوب، فالله عز وجل انتقم من البريطانيين، والحقيقة أن البريطانيين حتى الآن لا زالوا ينظرون إلى الأمم بعين الأربعينات والثلاثينات أنهم حكام العالم، لا زالوا ينظرون إلى العالم من عل، بالنفسية... بالأنف الأحمر والعيون الزرقاء الشزرة، ويكنون للإسلام عداوة عميقة جدا .
في الحقيقة بريطانيا دمرت في الإسلام وفي بلاد المسلمين ما لم تستطع أي دولة أخرى أن تدمره أبدا ،

يعني باكستان, الهند, دمرها تدميرا , دمروا النفسية, نفسية الإنسان الهندي, ما خرجوا من الهند, حكموا الهند حوالي مئتي سنة بل أربعمئة سنة, من (7851-7491م) حكموها هكذا بالجيش, وقبلها شركة الهند البريطانية حكمتها أكثر من مئتي سنة, لكن ما تركوا الهند إلا وهي حطام, حطام من البشر, حطام من الأدميين, حطام اقتصادي, ركام من المآسي في إفريقيا, في أمريكا.

من الذي أباد الهنود الحمر? هم, البريطانيون, ولذلك أقول: الله عز وجل الآن ينتقم منهم, سبحان الله!! لم ترك بريطانيا للبشرية أي حضارة, لم ترك لها إلا صور المآسي والمصائب التي خلفتها في الأمم, بينما الإسلام العظيم أقيمت دولته في نصف قرن, في نصف قرن كان يحكم المعمورة من الياسة, ومنذ ألف سنة ونيف والمعاول تحاول هدم هذا الدين ولم تستطع.. ما استطاعوا, الحمد لله بقي هذا الدين قائما, بل أول ظاهرة نجدها أن الأمم الغالبة تدخل في دين الأمم المغلوبة في الإسلام.

التتار الذين قتلوا حوالي ثمانمئة ألف إلى مليون واحد في بغداد, وص بغ نهر دجلة عدة أشهر أو لفترة طويلة بالدم, تغير باللون الأحمر والأزرق, الأزرق لكثرة الكتب التي أقيمت في نهر دجلة, والأحمر لكثرة الدماء التي أريق في فيه, مكث فترة طويلة, ومع ذلك هذه الأمة -التتار- وعلى يد أحد الوزراء الذين كانوا في دولة هولوكو اسمه توزان, أحد الوزراء المسلمين من بقايا العباسيين, دخل وزارة هولوكو, ويبقى هذا محتفظا بدينه, ويستطيع أن يقنع حاكمهم بعد هولوكو أن يدخل هذا الدين, ودخل هذا الدين, ودخلت مئات الألوف هذا الدين, ودخل التتار هذا الدين, كذلك يوجد فرع منهم اسمهم التتار- فرع كبير اسمه جغتال, كان قد دخل في المنطقة هذه أفغانستان أو باكستان, فيوم من الأيام كان أحد العلماء يسير فدخل حمى ملك جغتال -اسمه الشيخ جلال الدين- فجاءوا به للملك, قالوا هذا دخل الحمى يعني الأراضى, أراضى الملك, فغضب الملك كيف يدخل هذا حماه, قال أنت أفضل أم الكلب? فقال: نحن لا نستطيع أن نحكم الآن أنا أفضل أم الكلب, المسألة تتوقف -الإجابة- على

الخاتمة, فإذا مت مسلما فأنا أفضل من الكلب وإذا مت كافرا فالكلب أفضل مني, فوقف الملك يتملى في هذا الكلام, ثم قال له: ما هو الإسلام? فبدأ يشرح له عن الإسلام, ورق قلب الملك له, قال له أنا الآن مشغول بإخضاع هذه الممالك لمملكتي, فإذا انتصرت فارجع إلي لعلني أدخل دينك.

وجلال الدين هذا كان كبيرا في السن, مرض ثم توفى, وقبل أن يتوفى نادى ابنه قال ملك هذه المنطقة قال لي كذا وكذا إذا انتصرت فارجع إلي, فأنا أكتب لك ورقة فإذا مت وانتصر الملك علي أعدائه ودانت له المنطقة كلها فإذهب إليه وقل له أنا ابن جلال الدين, فعلا انتصر الملك, وتوطدت الأركان في هذه المنطقة له, وحمل هذا رسالة أبيه وذهب إلى الملك -هذا الملك يحكم مناطق واسعة الآن- فقال له الحرس ماذا تريد? قال له أنا أريد أن أرى الملك, ماذا عندك? قال أنا عندي رسالة, فأدخلوه, قال هذه رسالة والذي جلال الدين, فتحتها الملك وقرأها, قال نعم لقد وعدته وأنا أعلن إسلامي وأسلم الملك, وأسلم هذا الفرع العظيم من التتار, ملايين, ثم أسلمت المنطقة كلها له, على يد عالم من العلماء.

فالحقيقة هذه الظاهرة, ظاهرة دخول الغالبين في دين المغلوبين ما شهدناها إلا في هذا الدين, ما شهدناها إلا في الإسلام, وهذا دليل على حيوية الإسلام وقوته, ولذلك الكتاب الغربيين يحذرون من هذا الدين.

واحد اسمه لورنس براون غربي, كاتب غربي يقول: لقد هددنا بشعوب كثيرة, هددنا بالفاشية, بالبلشفية, هددنا باليهود, هددنا باليهود فوجدناهم حلفاء لنا وأصدقاء, فمن عاداهم فهو عدونا, وهددنا بالجنس الأصفر -يعني اليابان- إلا أن دولا ديمقراطية غيرنا تحاربهم, وهددنا بالبلشفية يعني الشيوعية فوجدناهم حلفاء لنا في الحرب العالمية الثانية, إن عدونا الوحيد هو الإسلام, هذا هو الجدار المنيع الذي وقف أمام الاستعمار الأوروبي, ولذلك فعلا الإسلام قوي, وقوته نابعة من ذاته, لا تأتي من قوى خارجية, والله يا إخوة: لو كانت للإسلام دولة مصغرة, دولة على بقعة بسيطة

من الأرض لدخل كثير من الأوروبيين والأمريكان دين الله عز وجل.

ما دام الآن أمريكا تعتبر حاكمة الأرض ومعظم أبنائنا مبهورون بأمريكا وبسلطانها وبهيئتها وقوتها، وإذا أراد واحد أن يعبر عن القوة والعظمة والتقدم وما إلى ذلك يقول لك ماذا؟ أمريكا.

مرة كنت في أمريكا، فكانت بعض المراكز تدعوني، المهم مررت على ديترويت، دخلت المسجد في وقت صلاة العصر، المسجد مليء كصلاة الجمعة، فقلت لهم أنتم في ديترويت أم في اليمن؟ معظمهم يمنيون، صدقوا المسجد في اليمن وقت العصر لا يمتليء بمثل هذا، قالوا نحن كنا ضائعين وكثير منهم جاءوا يحدثوننا عن ماضيهم العريق في الجاهلية، قبل شهر أو شهرين كان غارقا في الزنا والربا والسكر و..... إلخ، قالوا جاءت عندنا جماعة التبليغ شهرين فرجعنا إلى الله عز وجل، كل هذه الجموع التي تراها رجعت على يد مجموعة من جماعة التبليغ جاءت هنا، مكثت شهرين فعدنا إلى الله.

الأمريكان السود الآن وصل عددهم حوالي ثلاثة ملايين مسلم، ويزدادون يوما بعد يوم، كانوا يعتقدون أن أليجا محمد هو نبي، فمات أليجا محمد وجاء ابنه وارث الدين فأعلن أن والذي هو عبارة عن مصلح وليس نبيا، لأن خاتم الأنبياء هو محمد ص. فجفجاء الشباب في المراكز الإسلامية، واتصلوا بهم فصاروا يقيمون لهم دورات، مخيما مثل هذا المخيم، فقط لتعليم الوضوء، مخيم لتعليم الصلاة، فبدأوا يصلون، عام (5791م) صلوا، سنة (6791م) عملوا لهم مخيما للصوم، وصاموا أول عام (6791م)، عام (7791م) عملوا لهم مخيما علموهم الحج، والحمد لله رجع الآن ثلاثة ملايين، متوقع خلال عشر سنوات أن يصبحوا عشرة ملايين ويتدخلوا في الانتخابات الأمريكية، ويكون لهم دور في السياسة الأمريكية، يعني واحد من جماعة التبليغ كان متحمسا قال لي أنا لو معي مجموعات كبيرة لحولت المدافع الموجهة نحو البيت الأبيض، المدافع الأمريكية لحولتها إليهم أنفسهم، وصارت إسلامية.

المهم هذا الدين عظيم قويم, سنة (5691م) ذهب إلى أمريكا مجموعة من الشباب هاربين من ظلم عبد الناصر, لما بدأ يسحق الحركة الإسلامية ويعتقل الشباب من الإخوان المسلمين هربت مجموعة من المتعلمين إلى أوروبا وإلى أمريكا يواصلون تعليمهم, فاجتمعوا سنة (5691م) وشكلوا اتحادا ثلاثة عشر شابا شكلوا اتحادا أسموه:

MUSLIM STUDENT ASOCIATION (MSA) إتحاد الطلبة المسلمين, ثلاثة عشر شابا , وبدأ الناس في أمريكا..., المسلمون أصلا, الجالية التي هاجرت من فلسطين ومن لبنان ومن مصر ومن غيرها, قد انتهت نهائيا , انتهت لا يعرفون متى رمضان, لا يعرفون متى العيد, غيروا أسماءهم, الطبيب الذي تخرج إسمه محمد سمى نفسه مايكل حتى يدخل الأمريكان عيادته ويتعالجوا عنده, وهكذا أسماءهم, دينهم انتهى, كل شيء, وبدأوا يتصلون بالشباب, الشباب الضائع هناك, والحمد لله بدأ الشباب والجاليات ترجع, ترجع إلى الله عز وجل, بدأوا يقيمون المؤتمرات.

سنة (7791م) أقاموا مؤتمرا لفرع من فروع اتحاد الطلبة المسلمين (MSA) إسمه (MAYA) (MUSLIM) (ARAB YOUTH ASSOCIATION) رابطة الشباب المسلم العربي, فرع من اتحاد الطلبة المسلمين, مجموعة شباب كويتيين مسلمين طيبين, نظموا حالهم ثم بدأ الناس ينضمون إليهم, فكونوا رابطة عظيمة اسمها رابطة الشباب المسلم العربي, فدعوني للمؤتمر الأول, كانوا حوالي ثلاثمائة شاب ومائتي امرأة, النساء في وسط أمريكا لابسات لباسا طويلا ومتحجبات ومغطيات وجوههن, فصاحب الفندق فرح كثيرا , قال خمسمائة شاب عربي! أنا سأستغني إلى الأبد, مؤتمر في الفندق! فذهب وأحضر بنتا جميلة مسؤولة عن البار, عن الخمر التي في الفندق, غير أدوات الخمر, أحضر خمورا جديدة, يعني المسكين يحلم أنه سيصبح مليونيرا من وراء العرب هؤلاء, ففي اليوم التالي جاء يسألها -البنت الجميلة التي جعلها مسؤولة عن البار- قال لها كم دولارا جمعت هذه الليلة? قالت ولا دولار (NO DOLLAR) ولا دولار? قالت نعم ولا دولار! قال: غلطنا بشيء, قال: لعلهم لا

يعرفون مكان البار, وذهب وعمل لافتة كبيرة, وفي اليوم التالي جاء ليحاسبها, كم دولارا ? (NO DOLLAR), ولا دولار, ولا دولار! قال عرب هؤلاء? قالت عرب, قال لها أريد أن ألتقي بالمسؤول عنهم, كان المسؤول عن المؤتمر شاب فلسطيني يدرس الهندسه, قال له أنتم عرب? قال نعم عرب, قال: كيف خمسمائة ولا واحد يسكر? ولا واحد يزني? قال: نحن عرب ولكن مسلمون, والإسلام حرم علينا النساء والخمر والخنزير, طبعا هم اشترطوا على المطعم: خنزير لا نريد, خمر لا نريد طبعا, الخادمت لا يستطيع أن يغير خادمت الفندق, فذهب إلى هذه المسؤولة وقال لها: ماذا يفعل هؤلاء? قالت له: خمس مرات في اليوم يفرشون هذه الحرامات البيضاء ويصلون, واحد يتقدم أمامهم كما يعمل يعملون, إذا رفع يديه يرفعون, إذا نام على الأرض ينامون, البنت التي جاء بها للإغواء والإغراء في آخر المؤتمر قالت أريد أن أدخل دينكم, كانوا خمسمائة!

أنا غالبا أذهب كل سنة أحضر هذا المؤتمر, إما كل سنة أو سنة بعد سنة, آخر مؤتمر كان الحاضرون خمسة الاف, هم بدأوا بثلاثة عشر, عددهم الآن أكثر من خمسين ألفا المنضمون للرابطة, كان فرعا واحدا, الآن مائة وثمانين فرعا, بدأوا يسجلون الممتلكات الإسلامية باسم الأوقاف, عندهم دائرة الأوقاف للشباب هؤلاء, بحيث أن الحكومة الأمريكية لا تصادر هذه الممتلكات, وقف, معنى ذلك مثل أراضي الكنيسة لا يجوز للحكومة أن تتدخل فيها, صاروا يشترون الكنائس ويحولونها إلى مساجد, في البداية كانوا إذا أرادوا أن يقيموا الجمعة يذهبون إلى الكنيسة ويستأجرونها وقت صلاة الجمعة ساعتين مثلا بمائة دولار, يدفعون للكنيسة مائة دولار, يطوون سجاجيد الكنيسة لأنه من الخمر والله أعلم, وما يتبع الخمر... ويفرشون هذه الشراشف البيضاء ويصلون, وبعد ذلك ينفضون كل واحد إلى محاضرتة لأن يوم الجمعة فيه محاضرات, يذهب كل واحد إلى محاضرتة, وإلى الجمعة القادمة, فبدأوا يشترون الكنائس, وهناك يبيعون الكنائس لأن الكنائس خربانة من زمان, لا أحد يجلس فيها... لا أحد, وأحيانا يجعلون الكنيسة في وسط

المدينة القديمة لينوا كنيسة مثلا جميلة في طرف البلد, أو لينوا تحتها مرقصا أو ملهى أو غير ذلك, فأكثر من مكان أو أكثر من مسجد قالوا هذا كنيسة وحولناه إلى مسجد, وفعلا من الخارج بناؤه بناء كنيسة.

يأتي الشباب من السعودية لم يصل في حياته, جاء من مكة أو من قطر أو من البحرين, أكثر بلد جاء منها في الحقيقة السعودية, يأتي فيعلم الشباب أبناء بلده أن فلانا قادم, مثلا أهل مكة الذين في المدينة فلان قادم, يذهبون ليستقبلوه في المطار, وفي المطار عندما يستقبلونه رأسه ما شاء الله, شعره طويل, سوالفه طويلة, يقولون له أين تحب أن تنزل? في بيت الأرقم أم في المسجد? فتجد الشباب يسكنون بجانب المسجد أو في المسجد -الكنيسة التي أصبحت مسجدا - يلحق بها ملاحق للرهبان وغيرهم, صاروا يسكنون فيها, فيأخذونه إلى المسجد أو إلى بيت الأرقم يسكن معهم, آخر الليل واحد يقوم يؤذن الأذان الأول على السنة, وآخرون يقومون الليل, وبعدها يؤذنون مرة أخرى أذان الفجر وذاك نائم, يتوضأون ويصلون ويقرأون الأذكار ويجلسون يقرأون القرآن, الساعة التاسعة صباحا ينادونه إستيقظ أخي الكريم الفطور جاهز تفضل -الصلاه طبعاً يفتح الله لا يصلي, فيقوم فيركبه واحد في سيارته يأخذه إلى معهد اللغة في الجامعة, يسجلونه في المعهد, ثم يعطيه ورقة, قائمة صغيرة, هذه أطعمة حلال, هذه أطعمة حرام, لا تقرب على هذه المطاعم, لا تستعمل من هذا الصابون, الكلنكس هذا لا تستعمله, يأتي عند الظهر يجد الطعام جاهزا, من أين هذا الطعام? نحن نذبح, نحن عندنا هنا في البلد الشباب المسلم يذهبون إلى المسلخ يذبحون ذبيحة أو ذبختين في الأسبوع يقسمونه فيما بينهم, إطمئن كل شيء حلال, هو لا يسأل عن حلال أو حرام.

فيوما يومين ثلاثة أيام يستحي, يقول لهم أين الحمام, دلوني على الحمام يستحم, يحلق شعره يقصر السالف ويطلق لحيته, ويبدأ يعمل معهم, الدرس الأسبوعي يحضره, وخطبة الجمعة يحضرها, النشاطات الإسلامية, الجمع لأفغانستان, يوم فلسطين, يوم كذا,

بعد ستة أشهر وإذا بهذا الشاب داعية، داعية يرجع آخر السنة إلى أهله، طلع من مكة دكا! رجع وإذا به شاب ملتزم، وجهه منير، واللحية في وجهه ما شاء الله، نحن أرسلناك إلى أمريكا نحن قلنا ضاع الولد، لكن الحمد لله وتجده عندما يرجع إلى مكة يلتقي بالتجار يقول لهم في البلد التي نحن فيها لا نجد مكانا نصلي فيه الجمعة، يا فلان ما رأيك أن تدفع مبلغا من المال؟ يجمع من التجار مبلغا ثم يرجع ويشترى لهم كنيسة لتصبح بعدها مسجدا .

كثير من الشباب كانت حالتهم هكذا، جاءوا من العالم الإسلامي ضائعين، تائهين، كان الطالب إذا أراد أن يسافر بالطائرة الأمريكية، طبعاً يقدمون له وجبة أمريكية، الوجبة الأمريكية فيها خنزير، وقد يكون فيه كحول وغير ذلك، فصاروا يطلبون (كوشر ميل) يعني وجبة يهودية، لأن اليهود لا يستعملون الخنزير ويذبحون ذبحا شرعياً، فعندما يحجز يكتب بجانب اسمه (K.M) يعني كوشر ميل، بعد ذلك عندما تطور أمرهم الحمد لله صاروا يفرضون على شركات الطيران أن يعملوا لهم مسلم ميل (M.M)، نعم شركات الطيران خلاص التزموا، بعد ذلك شركات الطيران التزمت بذلك، مسلم ميل، الدول ما اشترطت هذا، الدول التي اسمها إسلامية ما اشترطت على شركات الطيران العالمية، بينما اليهود اشترطوا على كل الشركات العالمية أي يهودي يسافر على متنها أن تقدم له وجبة يهودية.

عملوا كمبيوترا باللغة العربية، أول كمبيوتر باللغة العربية هؤلاء الشباب هم الذين عملوه، والله دخلت في مدينة من المدن، قالوا لي تعال، فذهبت، وإذا بالشيخ الأعظم عمل كمبيوترا للحديث الشريف، الآن كمبيوتر للحديث الشريف، تحب أي حديث رواه أبو سعيد الخدري إما تضغط على اسم أبو سعيد الخدري أو تضغط على الحديث، مثلا في الطهارة تضغط تخرج أمامك أحاديث الطهارة التي رواها مسلم، صاروا يعملون الآن كمبيوترات صغيرة للحديث الشريف بحيث أي حديث تريده تضغط على أزرار معينة يخرج لك الحديث، الراوي، الصحابي، رجال الحديث، وهكذا، عملوا ساعة بلال، ساعة الهدى، ساعة مبرمجة على

الكمبيوتر طيلة السنة تشير لك إلى الأوقات وترن كل وقت.

عملوا المفكرات, يعني ما شاء الله ما شاء الله, ربنا فتح عليهم فتوحا كثيرة, وحفظ الله بهم دين الكثيرين, ورجعت الجاليات, فالذي كان اسمه مايكل رجع اسمه محمد.

بحدثني أحد الدبلوماسيين من عندنا من الأردن, كنت أنا والأستاذ يوسف العظم, فهو تلميذ للأستاذ يوسف العظم, كنا في نيويورك فدعاه إلى الغداء, فهو يريد أن يحدث أنه عمل شيئا إسلاميا, قال: نحن في هذا العيد جئنا بواحد كي نعرف أبناءنا أن هناك عيداً للمسلمين, جئنا بواحد وألبسناه لباسا مثل بابا نويل ودفعنا له ثمن الهدايا, وصار يطرق على أبواب الدور ويقدم لهم الهدايا, هم لا يعرفون إلا بابا نويل, بابا نويل الذي يوزع الهدايا في الكرسمس, في عيد الميلاد, فيدق على الباب فيخرج بابا نويل, نعم عيداً عيدكم, فهو يريد أن يفتخر أنه عرف أبناءهم أن هنالك عيداً للمسلمين وعن طريق البابا نويل, ليس عن طريق الشيخ محمد, كانوا ضائعين ضياعاً عجباً, الله عز وجل أرجعهم.

(يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله).

(التوبة: 43)

وما أكثرهم, هذا عندما نزل القرآن وقبل أن نزل القرآن, الحقيقة هؤلاء كانوا مصيبة البشرية الرهبان والأحبار في العصور الوسطى, فسادهم سبب العدا للدين, سبب العدا التفريق بين العلم والدين, ونقل أبناؤنا هذا, وصار أبناؤنا يكرهون الدين لأنهم يظنون أنه ضد العلم, والحقيقة كما قال السلف صنفان إذا فسادا فسد الناس وإذا صلحا صلح الناس: الأمراء والعلماء ..

وهل أفسد الدين إلا الملوك
كما يقول ابن المبارك.. عبد الله بن المبارك يقول:
رأيت الذنوب تميت القلوب وقد يورث الذل إيمانها
وترك الذنوب حياة القلوب فخير لنفسك عصيانها
وهل أفسد الدين إلا الملوك وأحبار سوء ورهبانها

لقد رتع القوم في جيفة بين لذي اللب إبتانها
غرقوا في جيفة كل عاقل يدرك ماذا؟ يتقرز من
رائحتها..

لقد رتع القوم في جيفة بين لذي اللب إبتانها
أي لرائحتها القذرة.
والعلماء صنغان, صنف ورث النبوة فحفظ الله بهم
دينه, والعلماء ورثة الأنبياء.

وصنف سلكوا سبيل الرهبان والأخبار فأفسدوا الدين
وباعوه بثمن بخس, دراهم معدودة.

ولذلك كان السلف رضوان الله عليهم يحذرون من
العلماء الذين يقفون على أبواب السلاطين, حذيفة...
عبد الله بن مسعود, سفيان الثوري وما إلى ذلك,
كانوا يقولون كلاما متقاربا (إذا رأيت العالم بباب
السلطان فاحذروه على دينكم) ويقول (والله إنهم لا
يأخذون من دنياهم شيئا إلا دفعوا من دينهم ضعفين)
طبعاً , لأنه مساومة على دين الناس, الحاكم لماذا
يعطي العالم? حتى يسكت عنه, حتى يسكت عن الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر, ومن هنا العلماء الذين
ورثوا النبوة كأبي حنيفة -رحمه الله- مثل سفيان
الثوري, مثل عبد الله بن المبارك, مثل النووي, أحمد
بن حنبل, سيد قطب, حسن البنا, عبد العزيز البدري,
هؤلاء حفظ الله بهم دينه, وأما العلماء الذين سلكوا
على طريق الذين يكتزون الذهب والفضة على سبيل
(إن كثيرا من الأخبار والرهبان ليأكلون أموال الناس
بالباطل ويصدون عن سبيل الله).

وفي الحديث الذي رواه الإمام أحمد (من اتبع الصيد
غفل, ومن سكن البادية جفا, ومن أتى السلطان
افتتن) وزاد أحمد؛ وما زاد أحد من السلطان قربا إلا
ازداد من الله بعدا» لأن العلماء -لا حول ولا قوة إلا
بالله- إن صلحوا فعلا الحيوانات.. الأسود تخافهم
وتهابهم, وإن فسدوا مقتهم أهل الأرض وأهل
السموات.

يقول الأوزاعي: شكت النواويس -النواويس مقابر
النصارى- شكت النواويس إلى الله من نتن جثث
الكفار, المقبرة لا تطيق رائحة الجثث في الأرض,
فأوحى الله إليها, إن بطون علماء السوء أشد نتنا من
هذا, (يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار

فتندلق بها أفتابه يدور بها كما يدور الحمار بالرحى, فيمر عليه أهل الجنة يا فلان أليس بعلمك قد دخلنا الجنة, قال بلى, ولكن كنت أمرم بالمعروف ولا آتية وكنت أنهاكم عن المنكر وآتية) ولذلك كانوا يقولون ويل للذي لا يعلم ولا يعمل مرة, وويل للذي يعلم ولا يعمل سبع مرات.

(واتل عليهم نبأ الذين آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثلته كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث)
(الأعراف: 571-671)

كالكلب.. لهات وراء الدنيا لا ينقطع, الكلب -أجل كم الله- سواء كان مستريحا أو تعباً دائماً يلهث, ودائماً لسانه مندلع, وهذا الشيخ الذي ترك دين الله واتبع الدنيا دائماً لسانه مندلع على الدنيا, لعاع لا ينقطع وراء حطام الدنيا.....

ولو أن أهل العلم صانوه لصانهم ولو عظموه في نفوسهم لعظما
ولكن أهانوه فهان ودنسوا م ح ياه بالأطماع حتى ت جهما

كان الإمام أحمد -رحمه الله- لا يقبل هدايا الناس حتى لا يكون لأحد منة عليه, كان يرفض عطايا السلطان, ذات مرة -الناس يحبون أن يقدموا له شيئاً - أرسل ابنا من أبنائه لشراء رغيف سندويش... فعندما سأله بائع الطعام من أنت قال أنا فلان بن أحمد بن حنبل, فصاحب المطعم بدل أن يضع طعاماً ملاً الرغيف ذهباً وفضة ولفه وقال له خذ, عندما فتح الرغيف وجد الذهب والفضة, قال له والده أرجعه له, فأرجع الرغيف, فناداه صاحب المطعم تعال خذ رغيف الطعام.. الدرهم الذي دفعته, قال لي أبي أرجعه.

كانوا يتمنون أن يقدموا له شيئاً, فكان عزيزاً (وازهدي الناس) فصارت محنة خلق القرآن, فتنة خلق القرآن, واعتقد فيها المأمون وجيء به ليعذبه, ثم مات المأمون, ثم المعتصم وعذبه, ووقف وقفة لله عز وجل أعز بها هذا الدين, ثمانية عشر عاماً, ثلاثة خلفاء وهم يعذبونه من أجل أن يقر بخلق القرآن فرفض, ثم

جاء الواثق ورجع عن هذه القضية, قضية خلق القرآن وأراد أن يكرمه فرفض, فأرسل وراء أبنائه وأعطاهم فقبلوا, وعندما علم أن أولاده قد أخذوا من الواثق عطايا أو هدايا بنى جدارا بينه وبينهم وقاطعهم. مرض أحمد ذات يوم فوصف له الطبيب رأسا يشويه في الفرن ويأكله, فاشترى رأسا وقال اشووه, فأخذه إلى فرن عمه صالح وشووه وجاؤوا, قال أين شويتموه, قالوا في فرن عمك صالح, قال: لا أذوقه, لأنه خالط السلطان, وأحمد بن حنبل وصل الأمر به أن الجن يخافه, جاؤوا للواثق بمجنون, قال الواثق أرسلوا وراء أحمد بن حنبل, جاء أحمد, قال: داو لنا هذا المجنون, فبدأ يخاطب الجنى المتلبس بالرجل, قال يا هذا اخرج, فلم يخرج, قال أخرج وإلا -هدده أحمد- فخرج الجنى وقال يا أحمد خفت الله فخافك كل شيء, خفت الله فخافك كل شيء, بقي الجنى ينتظر حتى مات أحمد بن حنبل, رجع وتلبس الرجل مرة أخرى, جارية (1) أحد الإخوة الجالسين ذكر الشيخ بأن الجن تلبس جارية وليس رجلا فقال له الشيخ: جزاك الله خيرا]. فجاءوا بالرجل أو المرأة أو الجارية كما قال الشيخ مثل حالاتنا نحن, فتكلم مع الجن أخرج وإلا... أنا أفعل وأنا... وإذا بالجن يضحك, الجنى يضحك, قال له مات أحمد بن حنبل, مات أحمد بن حنبل.

ابن تيمية رحمه الله كانوا يأتونه بالمجانين فيداويهم بالضرب بالنعال, يقرأ عليهم, الأسد كان يخاف من بعض الصحابة والتابعين.

يحدث أحدهم عن صلة بن أشيم أحد التابعين قال: نزلنا غزوة على كابل -كابل عاصمة أفغانستان وهذه مناطق غابات كثيفة من زمان- قال فراقبت أنا أسمع بعبادة صلة بن أشيم قلت له: لأخطبن الليلة صلة بن أشيم, في وسط الليل انسل من بين الجنود ودخل الغابة وتوضأ وبدأ يصلي, قال وأنا أراقبه من بعيد, فأقبل الأسد فطار لبي خوفا, فتسلقت شجرة عالية لأرى كيف يقتله الأسد, جاء الأسد ووالله ما قطع صلته, وبدأ الأسد يشم رجليه, وقف يسمع القرآن, وبعد أن أنهى رأيته تمت كلمات في أذن الأسد, وذهب الأسد, كأنه قال له: إن طعامك ليس هنا -ليس أنا الذي

ستأكلني- إن طعامك ليس هنا, قال وبقي قائما طيلة الليل, فأصبح نشيطا كأنه نام على الحشايا, وأصبحت كسلانا .

سفينة مولى رسول الله ص تحطمت به سفينة داخل جزيرة, وبينما كان في الجزيرة وإذا بالأسد يقابله -مصيبة فوق مصيبة- فاقترب من الأسد, وأخذ بأذن الأسد قال: يا أبا الحارث.. أنا سفينة مولى رسول الله ص , لما سمع الأسد أن هذا مولى رسول الله ص طأطأ ظهره فركبه سفينة وحمله الأسد إلى الشاطئ, وهمهم الأسد مودعا ثم عاد.

يوم أن فتحت البحرين(2) [هذه منطقة كلها كان اسمها البحرين (قطر والبحرين وأبو ظبي يعني كل الواقعة كان الخليج كان اسمه البحرين]. يوم أن فتحها العلاء بن الحضرمي كان سائرا في الصحراء فانقطعت المياه-انتهت المياه- كاد الجيش يهلك, فصلى ركعتين فقال اللهم أغثنا, فأمرت السماء فسقوا وملأوا أسقيتهم ثم سار, وصل البحر, ليس معهم سفن, ليس معهم شيء, صلى ركعتين على الشاطئ قال اللهم يا عظيم يا حلیم يا كريم أجزنا فمشوا فوق الماء. الحديث صحيح رواه الحاكم.

يقول أبو هريرة: فوالله ما ابتل لنا قدم ولا خوف ولا حافر, لا خوف جمل ولا حافر حصان, ولا قدم إنسان, وكنا قرابة أربعة آلاف.

عقبة بن نافع عندما وصل تونس أراد أن يبني القيروان, وهذه الرواية يرويها الذين أرخوا التاريخ عن الأندلس..نفخ الطيب وغيرها, يقول: قال عقبة بن نافع نريد أن نبني في هذا المكان مدينة, قالوا: تبني في داخل الغابات تأكلنا الوحوش والهوام, قال انتظروا قليلا , صلى ركعتين وصاح: أيتها السباع الكاسرة, أيتها الوحوش الضارية, أيتها الهوام السامة, نحن جند محمد ص نريد أن نحل هنا فارتحلي, قال دقائق وإذا بالأسود تحمل أبناءها وتترك عرينها وتترك الغابة التي بنى فيها القيروان, صاروا يأمرؤن الحيوانات, يأمرؤن الأفاعي, يأمرؤن الأسود, تهابهم الأسود.

أسد دم الأسد الهزبر خصابه موت فريص الموت منه ترعد

أسد لكن الصحابي أو التابعي هو أسد ولكن الأسد يخافه, وإذا اقترب منه فلا بد أن الأسد يقتل ويكون دم الأسد يصبغ يديه, الذي قتل به الأسد..

ليس من يقطع طارفا بطلا إنما من يتقي الله بطلا

ولذلك التقوى أقوى, والعالم الذي يتقي الله عز وجل هو وريث النبوة (العلماء ورثة الأنبياء), أبو هريرة ذات مرة وقف في السوق وصار يصيح: يا ناس.. أنتم هنا وميراث النبي صلى الله عليه وسلم يقتسم في المسجد؟! هجم الناس على المسجد ما وجدوا إلا قارئاً للقرآن ومصلياً, قالوا يا أبا هريرة أين الميراث الذي يقتسم؟ أنت أفزعتنا, قال: وهل ترك الرسول ص إلا العلم؟ فإن الأنبياء لم يورثوا درهما ولا ديناراً إنما ورثوا العلم.

كل عابد على جهل إنما به صفة من رهبان النصارى, وكل عالم مع جهله أو مع فسقه إنما به صفة من أخبار اليهود.

(يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الأخبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم).

والكنز هو المال المدخر, لكن العلماء يقولون كل مال أدبت زكاته فليس بكنز, الكنز المال الذي لم تؤد زكاته. يا ترى حلبي النساء, الذهب, والأساور التي بيدها, والعقود التي على صدرها, هل تزكيه أو لا تزكيه؟ هل يعتبر من الكنز إذا لم يزك؟

قال معظم العلماء, قال أحمد ومالك ورواية وهو رأي الشافعي في العراق على أن الحلبي لا يزكى مهما بلغ وليس بكنز, وقال أبو حنيفة يزكى, وأما الشافعي في مصر فقال أتوقف فيه واستخير الله, ما وصل إلى يقين في المسألة فتوقف, هذا بالنسبة لحلي النساء.

بالنسبة للخيل هل تزكى الخيل؟

خيول الحرب لا تزكى, وخيول التجارة تزكى كتجارة. بالنسبة لسيارتك وبيتك هذه لا تزكى, سيارتك الخصوصي وبيتك هذه لا تزكى, لأن الذي يزكى هو المال النامي, المال الذي ماذا؟ الذي يأتي يربح, أما سيارتك فلا تربح, وأما بيتك فلا يربح, إذا كانت السيارة

للأجرة تزكى, اختلف فيها هل تزكى أجرتها كل شهر?
أو ما تدخله عليك السيارة إلى آخر السنة فإن بقي
معك نصاب تزكيه?

ما هو المال الذي يزكى?

الشيخ يوسف القرضاوي بالنسبة للسيارة والعمارة
التي تؤجر يرى أنها تزكى كل شهر بشهره, ويرى أنها
مثل الأرض يزكى العشر أو نصف العشر, يعني أجرة
العمارة في الشهر عشرة آلاف دينار تدفع ألف دينار
منها.

لكن الشيخ عبد العزيز بن باز والمشايخ غيره يرون أن
هذه الأموال ت ج مع فإن جاء آخر العام وبقي معه
زيادة عن النصاب يزكيه (2,5%).

طيب..كم النصاب?

خمسة وثمانون غراما من الذهب, النصاب عشرون
مثقالا أو عشرون دينارا من الذهب, والدينار يساوي
(1,3/7) من الدرهم, والدرهم (3,2) غرام, اجمعها على
بعضها المجموع تساوي ستمائة وأربعين غراما, ()
046=2,3*002) غراما من الفضة, لكن الناس اليوم
لا يقتنون لا ذهب ولا فضة, الذهب تقتنيه الدول حتى
يحمي عملتها اللهم إلا أمريكا, لأن الدولار خلاص, هو
ذهب بنفسه عندهم لأن أمريكا لا تقدم ذهباً للبنك
الدولي يحمي الدولار, خلاص, الغطاء مقدار المواد
التجارية التي في السوق, بقدر ما تريد تطبع من
الدولارات وترسل لهؤلاء العميان!! والمهم الدولار
يحفظ قيمته دائما, فالذي يريد أن يحمي عملته من
الدول يلصق عملته بالدولار.

مثلا قطر, فلا تقدم قطر ذهباً للبنك الدولي لأنه
محمي بالدولار خلاص, المهم والآن اخترعت شيئاً
جديداً حتى تبقى الدولارات في أمريكا ولا تخرج,
صاروا يخرجون أوراقا, ورق مكتوب عليه شيك
سياحي, والدولارات تبقى في أمريكا والشيك ورقة
يكتب عليها (0001) دولار, ألف دولار (تر ل شيك)
وأكثر نوع منتشر (أمريكان إكسبريس), ونوع ثان هذا
الذي ورقته زرقاء.. لا حول ولا قوة إلا بالله (1) [لم
يتذكر الشيخ اسم هذا الورق فحوقل].

المهم يعطونك ورقة, أينما تريد أن تصرفها في
العالم بألف دولار, فقط هذه أمريكا شهدت أن هذه

ألف دولار تصرف بألف دولار, فبدل أن تحمل فلوسا كثيرة, تمضي على طرف الشيخ.. على طرف (تر ل شيك) هذا الشيخ السياحي, إفرض أن لصا لحقك وسرقه لا يهم, تتصل بالتليفون في نيويورك تقول لهم رقم الشيخ الفلاني سياحي سرق مني خالص, يعممون على العالم كله أوقفوا صرفه انتهى, فالذي سرقه يذهب إلى البنك ليصرفه يكون قد وصل رقم الشيخ, تقول تفضل امض مثل هذا الإمضاء, يحاول يمضي يقول للرجل الذي يريد أن يصرفه انتظر يتصل بالبوليس فيأتون ويمسكون به وبأخذونه.

المهم الناس اليوم لا يتعاملون بالذهب ولا بالفضة, يتعاملون بماذا? بالدولار بالريال والدرهم والدينار وغير ذلك, كيف نعرف? واحد معه فلوسا كيف يعرف أنها بلغت النصاب أم لا? يذهب إلى السوق يسأل كم قيمة غرام الذهب عندكم? غرام الذهب عندنا بأربعين ريالاً, كم غرام الفضة عندكم? بعشرة ريالاً, يضرب $(0046=01*046)$ يضرب $(58 < \text{غرام من الذهب} > * 043=04)$ ريال) إذا كان معه ثلاثة آلاف وأربعمائة ريال يزكيها, يرى أيهما أقل.. نصاب الذهب أم نصاب الفضة ويزكي الأقل منه, مفهوم الكلام? فهمتم? تذهب إلى الصائغ في السوق وتقول له كم ثمن غرام الذهب? قال لك بخمسين ريالاً أو خمسين درهماً تضرب $(0524=05*58)$ إذا كان معك أربعة آلاف ومائتين وخمسين ريالاً أو درهماً تزكيها, إذا كانت أقل لا تزكيها, تسأل عن الفضة كم غرام الفضة? خمسة دراهم, إذا تضرب $(046 < \text{غراما من الفضة} > * 0023=5)$ ريال أو درهم) إذا كان معك ثلاثة آلاف ومائتي ريال تزكيها, مفهوم? هل هناك سؤال عن الزكاة?

طيب والله الشيخ يوسف القرضاوي يرى أن أصحاب الرواتب العالية يزكونها, كيف? يخصم ما يأكله وما يشربه وما يصرفه على البيت وما إلى ذلك والذي يتوفر أظن يدفع منه (5%) عند الشيخ القرضاوي, عند المشايخ الآخرين لا, وفرة السنة تزكيها إن بلغت النصاب, مفهوم?

(والذين يكثرزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم).

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:
(إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب
الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك
الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا
المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله
مع المتقين إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به
الذين كفروا يخلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا
عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء
أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين)
(التوبة: 63-73)

(إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب
الله يوم خلق السماوات والأرض). يعني هذه الأشهر لا
تغير ولا تبدل, لأنها وجدت بأسمائها ومقاديرها قبل
خلق الناس, إن السماوات والأرض خلقت قبل خلق
الناس, والمقادير قدرت قبل خلق السماوات والأرض
بخمسين ألف سنة كما جاء في صحيح مسلم, فليس
للناس حق أن يتدخلوا أو يتلاعبوا في أسماء الشهور,
(منها أربعة حرم) والأربعة الحرم ثلاثة متوالية كما قال
رسول الله ص ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب
مضر الذي بين جمادى وشعبان, ثلاثة سرد وواحد فرد
-السرد يعني متوالية ذو القعدة وذو الحجة ومحرم,
والفردى يسمونه رجب الفرد كذلك الذي بين جمادى
وشعبان, وهذه الأشهر الحرم قد اعتادت العرب ألا
تقاتل فيها, ولذلك استنكر رسول الله ص على عبد
الله بن جحش عندما أرسله في جمادى الثانية ليواجه
سرية لقريش, وآخر ليلة من جمادى التبس عليهم الأمر
أهي أول ليلة من رجب أو آخر ليلة من جمادى الثانية
فمرت القافلة في تلك الليلة, وفي رواية أنهم كانوا
-يعني التبس عليهم الأمر أهي آخر ليلة من رجب أو
أول ليلة من شعبان- وخشي عبد الله بن جحش إذا
مرت القافلة ولم يتعرض لها أن تفلت من يده,
فهاجمها في تلك الليلة, فكانت من رجب, فحملتها
قريش وبدأت تشوه دعوة رسول الله ص وتندد به بين
العرب, محمد وأصحابه يستحلون الشهر الحرام, فأنزل
الله عز وجل الآية التي في سورة البقرة:

(يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله).
(البقرة: 712)

نعم صحيح أن القتال في الشهر الحرام كبيرة، ولكن الذي هو أكبر من هذه الكبيرة الصد عن سبيل الله والمسجد الحرام وإخراج أهل المسجد الحرام من المسجد الحرام هذا أكبر عند الله، والفتنة -وهي الشرك- أكبر من القتل، والشرك الذي تدعون الناس إليه أكبر من القتل الذي تعرض له عبد الله بن جحش بأن قتل عمرو بن الحضرمي في الليلة التي التبس فيها عليه، فكانت من الشهر الحرام، ولقد عظم ذلك في نفس رسول الله ص قبل نزول القرآن، وأوقفت القافلة التي عندها عبد الله بن جحش، ومنع توزيعها حتى ينزل فيها أمر الله عز وجل، ووقع عبد الله بن جحش وسريته -وأصحابه الذين كانوا معه في السرية- في حرج شديد حتى برأهم رب العالمين، فأنزل هذه الآية (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به)، هنا الواو استئنافية يعني ابتدائية، (وصد عن سبيل الله) صد عن سبيل الله، (وكفر به والمسجد الحرام)، كفر بالمسجد الحرام، (وإخراج أهله منه) أكبر عند الله (والفتنة أكبر من القتل)، فارتاحت نفس رسول الله ص وارتاحت نفس عبد الله بن جحش ومن معه، ووزع رسول الله ص القافلة، ثم كانت بعد شهر ونصف من هذا التاريخ واقعة بدر الكبرى التي أعز الله بها دينه.

إذن كان الشهر الحرام يحرم فيه القتال في الجاهلية، فكان الرجل يلاقي قاتل أبيه في الشهر الحرام فلا يرفع عليه سيفه أبداً، وكان العرب ملتزمين بهذا -أهل الجاهلية-، فكانوا إذا أقبل رجب نزعوا كل حديدة من الخشب، فكانوا يسمونه منصل الأسنة، يسمون رجباً منصل الأسنة، فإذا أقبل نزعوا الحديد من القنى -يعني الرماح- ورموا السهام وابتعدوا عن استعمال السلاح، والحقيقة أن العرب في الجاهلية قد التزموا بالشهر الحرام وبالبلد الحرام، كذلك لا يمكن أن يقتل إنسان في داخل البلد الحرام -يعني مكة-، فكانوا إذا أرادوا قتل إنسان ولو كان من

أصحاب رسول الله ص الأسرى يأخذونه إلى التنعيم في الحل فيقتلونه كما فعلوا بزيد بن الدثنة وخبيب بن عدي, فكانوا يعظمون الكعبة فعلا, ويعظمون مكة وما حولها من الحرم, ويعظمون الشهر الحرام, وجاء الإسلام وأقرهم على هذا, وأنزلها شرعة في كتابه العزيز رب العالمين, لكن وبقي احترام الشهر الحرام وبقي القتال في الأشهر الحرم ممنوعا, وبقي القتال في مكة ممنوعا, وقال:

(ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم).

(البقرة: 191)

أما القتال في الشهر الحرام فقد نسخ, وقد أباحه الإسلام, وقد حاصر رسول الله ص الطائف في ذي القعدة, كان حصار الطائف سنة ثمان للهجرة, بعد أن فتح رسول الله ص مكة, فتحت مكة في سنة ثمان للهجرة في رمضان, ثم توجه رسول الله ص بعد ذلك إلى حنين, وهذه بين مكة والطائف, وكانت غزوة حنين في شوال, ثم توجه بعد ذلك إلى الطائف وحاصرها في شوال, وامتد الحصار إلى الأيام الأوائل من ذي القعدة, فكان هذا نسخا عمليا من رسول الله ص أن القتال في الشهر الحرام محرم, وهذا النسخ -نسخ تحريم القتال في الأشهر الحرم بإباحته -قاله قتادة وعطاء الخراساني والزهري وسفيان الثوري, ولكن بعض الناس بقوا يقولون إن القتال في الشهر الحرام حرام, منهم ما نقله ابن جريج, قال حلف بالله عطاء بن رباح أنه ما يحل للناس أن يغزوا في الحرم, ولا في الأشهر الحرم إلا أن يقاتلوا فيها, وما نسخت.

يقول القرطبي في تفسيره: والصحيح هو الأول أن حرمة القتال في الشهر الحرام قد نسخت.

منها أربعة حرم وهي غير الأشهر الحرم التي تعرضت لها أول السورة (فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم).

الأشهر الحرم في أول السورة هي أشهر السياحة الأربعة التي أذن فيها رب العزة للمشركين أن يسيحوا -أن يسيروا أمنيذ, فإذا انسلخت هذه الأشهر الأربعة التي حرم فيها قتل المشركين (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم), فذاك مصطلح خاص بالأشهر الأربعة

التي منع فيها رب العزة قتال المشركين وهي الهدنة -أشهر الهدنة الأربعة التي منع فيها قتال المشركين، لماذا؟ لأن أبا بكر أعلن الإعلان (وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله) أعلن أبو بكر ذلك في حج سنة تسع للهجرة، لأن أبا بكر حج في سنة تسع للهجرة، وكان الإعلان في يوم عشرة من ذي الحجة سنة تسع للهجرة، لأن رسول الله ص ما أحب أن يحج سنة تسع للهجرة لأنهم يطوفون بالبيت عراة، ولأن المشركين مختلطون بالمسلمين، أراد أن يطهر المسجد الحرام والحج من المشركين ومن العراة، فأعلن الإعلان أبو بكر، وأوصى علياً أن ينادي بالناس بالأربع أو بالخمس هذه أن لا يطوف بالبيت عريان ولا تدخل الجنة نفس مشركة ولا يحج بعد العام مشرك، ومن كان بينه وبين الرسول ص عهد فعنده إلى مدته، وبقية الناس عهدهم أربعة أشهر، أعلن هذا الإعلان في العاشر من ذي الحجة، فحرم قتلهم وقتالهم أربعة أشهر حتى يدب روا أنفسهم من العاشر من ذي الحجة إلى العاشر من ربيع الثاني سنة عشر للهجرة، هذه الأشهر الحرم التي تعرضت لها سورة التوبة (فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم).

أما الأشهر الحرم بالمصطلح الشرعي فهي ذي القعدة وذي الحجة ومحرم ورجب الذي بين جمادي وشعبان، وهذه بقيت إلى يوم القيامة، لم يمسخها القرآن ولم يغيرها رسول الله ص، فبقيت محرمة، وبقي العمل فيها أعظم أجراً، وبقيت الجريمة والإثم فيها أعظم إثماً، وبقي القتال فيها محرماً حتى نسخ رسول الله ص بفعله سنة ثمان للهجرة عندما حاصر الطائف في ذي القعدة، (منها أربعة حرم) لذلك لا الأشهر هذه ولا غيرها يجوز التلاعب بها، والله عز وجل بنى العبادات على هذه الأشهر.. الأشهر التي هي اثنا عشر شهراً، فأقام الحج في ذي الحجة، وأقام الصيام في رمضان، وحدد أن هناك أياماً وليالي مباركة، فقال العشر الأوائل من ذي الحجة هذه (ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله منها في هذه الأيام فأكثروا فيها من التكبير والتهليل والتسبيح)، النصف الأول من الحديث رواه البخاري (ما

من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله منها في هذه الأيام) حدد العشر الأواخر من رمضان، الليالي من خيرة أيام السنة، وأنها فيها ليلة القدر كما قال رسول الله صلى عليه وسلم: التمسوها في العشر الأواخر أو في الوتر من العشر الأواخر، وبقية العبادات منها الأيام البيض (31-41-51) بقيت معلقة بالأشهر القمرية.

ولذلك يجب على الأمة الإسلامية أن تلتزم تاريخها بهذه الأشهر، ولا يجوز تغييرها، والحقيقة يؤسفني أن بعض العلماء -بعضهم والله- لا يحفظ ترتيب هذه الأشهر، ويحفظ جنيوري فبرويري مارج إبريل مي جون جولاي... هذه يحفظها، يناير فبراير مارس إبريل -هذه يحفظها-، أما الأشهر القمرية لا يحفظ ترتيبها، وكانت سنة حسنة من عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه اتخذ الهجرة تاريخاً فأرخ بالتاريخ الهجري، واتخذ الهجرة بداية تاريخ الأمة الإسلامية كحدث عظيم، فنحن الآن في سنة (7041) هـ.

خرج القذافي في آخر الزمان فغير تاريخنا، الآن التاريخ في ليبيا (7931 ور) "ور" يعني وفاة الرسول، فاتخذ بداية التاريخ -القذافي- وفاة الرسول ص لأن أعظم حدث عند القذافي هو وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، لأنه شر تخلصت الأمة منه!! وهو يكره الرسول ص كراهية عميقة، لا يطيق سماع ذكر اسم الرسول ص ومن هنا منع في المساجد أن يقال قال صلى، وحارب السنة، وبلغني أن بعض العلماء قتلوا في داخل المساجد لأنهم قالوا قال ص كما فعل مصطفى كمال أتاتورك، كم قتل من العلماء لأنهم رفضوا أن يلبسوا القبعة الأوروبية؟ -من العلماء الأتراك، ولقد نصب المشانق في الشوارع العامة، ويقول الراوي: ولقد كانت الجثث ترى في الشوارع العامة، وإن كنت أنسى فلا أنسى مناظر الشيوخ بلحاهم البيضاء التي يرف شعرها عندما يهب الريح، فقط لأنهم امتنعوا أن يرتدوا ماذا؟ القبعة الأوروبية. وقد فعل ذلك ظاهر شاه هذا، عندما نصحته أمريكا أن يعمل ثورة ثقافية في داخل أفغانستان أمر بنزع حجاب المرأة المسلمة، فنزعت المدن الحجاب، وبقيت مدينة واحدة -هي قندهار- رفضت نساؤها أن تنزع

الحجاب, فسير لها جيشا بقيادة شاه ولي, وسقط حوالي ألف شهيد من قندهار وهم يرفضون أن ينزعوا الحجاب عن وجوه نسائهم, هذا في الخمسينات قبل أقل من ثلاثين عاما , يجوز سنة (9591م) حصل هذا, فلا يجوز التلاعب, ولذلك سنة (7931) ماذا? ور الليبيين يقولوا (7931 ور).

فهذا تاريخ من الله -تاريخ الأمة الإسلامية التي أجمعت عليها-(1) [الأشهر القمرية]. وهذه الأشهر لا يجوز التلاعب فيها, لا زيادة ولا نقصانا ولا في الترتيب, ولذلك عندما أراد الإنجليز بل من قبل الذين يحبون الفرس ويدينون لهم بالولاء أرادوا عزل إيران وأفغانستان عن الأمة المسلمة فأنشأوا تاريخا جديدا اسمه هجري شمسي (هـ ش), الأشهر اثنا عشر شهرا لكن على التقويم الجريجوري الغربي -الأشهر عندهم كالسنة الميلادية (563) يوما -, فالآن عندهم التاريخ في أفغانستان, ولا زالوا يؤرخون فيه وفي إيران الآن (6631) هـ ش, هم يسرون على التقويم الغربي بالأشهر حتى لا تنضب العبادات, لكن اسمه هجري هم رتبوا أشهرهم من بداية الهجرة النبوية على الأشهر الميلادية, فهو هجري شمسي, فالآن البلدان الوحيدان في العالم اللذان يؤرخان بالهجري الشمسي هما إيران وأفغانستان, فحتى لا يتحدا مع الأمة الإسلامية حتى في التاريخ!! وهذا كله من المشدودين بالعنصرية الفارسية وبحب كورش الفارسي, فالأشهر عندهم تنتهي بحوت وتبدأ ب ح مل.

تبتدئ السنة عندهم مع عيد النيروز الفارسي المجوسي في الواحد والعشرين من آذار عيد النيروز الذي هو بداية الربيع, هذا عيد المجوس, تبتدئ السنة عندهم به, وللأسف لا زالوا يعطلون به يومين أو ثلاثة أو اسبوعين, وعيد الأضحى وعيد الفطر يوما يوما , عيد الأضحى والفطر يوما يوما , وفي عيد النيروز احتفاء بذكرى المجوس اسبوعين, ويخرج الناس من كل مكان احتفاء بعيد النيروز, وهذا وصل إلينا طبعاً من أعياد الجاهلية.

في مصر يعيدون به, لكن لا يسمونه عيد النيروز ولا عيد المجوس, شم النسيم, شم الفسيخ, كما قال الشيخ تميم, وهذا اليوم يعدونه لأكل الفسيخ, يكونون

مخمرين السمك بأمعائه وبكل شيء مدة سنة, يكونون قد خمروه, ويومها يفتحون العلب فتفيح رائحة السمك المعفن في كل أنحاء القاهرة, وحديقة الأورنال تشهد في يوم (12) أذار الذي هو بداية عيد المجوس أو النيروز, روائحه لا يطبقها إلا الذين يحبون الفسيخ, الذي حرمة السيوطي وكتب رسالة فيه سماها "ألف سيخ في عين من أباح أكل الفسيخ".

المهم هذه الأشهر لا يجوز التلاعب بها لأن العبادات مقامة عليها, ماذا هجري شمسي بالله عليك? حوت في أي يوم من حوت يمكن أن تصوم الأيام البيض? متى يتدئ الشهر عندهم ومتى ينتهي? متى رمضان في الأشهر الهجري الشمسي? أين? ليس موجودا, متى ذي القعدة, متى ذي الحجة? حتى ينسخوا من أذهان المسلمين الإلتصاق بأشهر العبادات, وتواريخها ومواسمها.

(إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم) فلا يجوز لا للقذافي ولا للإيرانيين ولا لغيرهم أن يتلاعبوا بهذه الأشهر, وفي المناسبة يعني كراهية القذافي للرسول ص حدثني أحد الأطباء كان هناك فقال: كان القذافي مدعوا إلى دار معلمات بمناسبة حفلة التخرج, فابتدأت البنت ترحب به, البنت التي تقدم حفلة التخرج من المعلمات المتخرجات, فقالت الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين, وقف القذافي قال لها: سيدك لحالك, -هي قالت سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم قال لها سيدك لحالك- فأعادت البنت قالت الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين رغم أنف العقيد ومن معه أجمعين... هو الرجل يبدو أن فيه عرقا يهوديا كما أذاع عمر المحيشي عضو مجلس الثورة عندما هرب إلى مصر, لأن هذه الكراهية لا يمكن أن تأتي من واحد عربي أو تأتي من واحد مسلم, لا يمكن, فبدأ بالسنة وصار يشكك فيها, ثم وصل إلى القرآن الكريم. حدثني من أثق به قال عندما بدأ يجارب السنة, وصاروا يضربون العلماء, ومنع ذكر الأحاديث في

المساجد وفي غيرها, تشكل وفد من علماء الجزيرة وذهبوا ليناقشوه, فقابلهم بعد دخول وقت العصر, فجاء إليهم وقرأ بهم في الركعة الأولى بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الكافرون وفي الركعة الثانية بسم الله الرحمن الرحيم هو الله أحد بدون قل وفي الركعة الثالثة برك, سبحان الله بقي باركا, سلم, قالوا يا عقيد أنت صليت فينا ثلاث ركعات, قال أعطوني آية من القرآن الكريم تقول إن صلاة العصر أربع ركعات, قالوا طيب أنت غيرت في القرآن, القرآن يقول (قل يا أيها الكافرون) وأنت قلت يا أيها الكافرون بدون قل, قال قل لمحمد ونحن لسنا محمدا يجب أن نبدأ بيا أيها الكافرون, ثم مضى, مضى ولم يرد أن يكمل النقاش(1) [صلى بهم صلاة العصر جهراً].

فالمهم, هذه أشهر الأمة الإسلامية, أشهر الصيام وأشهر الحج إلى آخره, (صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته), فالعبادات بنيت عليها (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم) يعني هذه هي الشريعة, القيم يعني المستقيمة الصحيحة, (فلا تظلموا فيهن أنفسكم) فيهن طبعاً في الأشهر الحرم أو في الأشهر كلها, ولا يعني هذا أنه إذا قال (فلا تظلموا فيهن أنفسكم) في الأشهر الحرم أن الظلم جائز في بقية الأشهر... وإن الظلم تشتد حرمة مع الأشهر الحرم (فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين).

محيطين بهم من كل جانب -كافة- مجتمعين ومحيطين بهم من كل جانب وهم يقاتلونكم كافة, ولذلك لا بد أن تقاتلوهم كافة (إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير) (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه...) يعني إن لم تكن بينكم الولاية أيها المسلمون تكن فتنة, شرك وفساد كبير في الأرض, لأن الشرك يعم والكفر ينتصر, فلا بد من موالة المؤمنين, ومن مناصرتهم والوقوف بجانبهم, وسد خللهم, وإيفاء عوزهم حتى يقفوا أمام الكفار الذين يقاتلونهم كافة, وقاتل الكفار كافة يكون في

حالات, يعني أن تستنفر الأمة جميعا هذا يكون له حالات, يصبح فيه الجهاد فرض عين, فالجهاد في الحالات الطبيعية فرض كفاية, كان الجهاد في أيام الصحابة والتابعين وتابعي التابعين كان فرض كفاية, في أيام أبي بكر وعمر وعثمان وعلي -هذه الفتوحات- وأيام معاوية رضي الله عنهم جميعا كانت كلها فرض كفاية لأنها فتوحات جديدة, والفتح الجديد يكون الجهاد فيه فرض كفاية, وفرض الكفاية قال العلماء يسقط عن الأمة بإرسال الخليفة جيشا إلى بلاد الكفر مرة أو مرتين في السنة, فإذا أرسل الخليفة أو الحاكم المسلم الجيش مرة أو مرتين إلى بلاد الكفار يغزوهم في السنة فهذا يسقط فرض الكفاية عن الأمة, ويسقط الإثم من رقبتها, لكن إذا لم يرسل -طبعا هم قاسوا على الجزية- ما دامت الجزية مرة في السنة فكذلك الغزو مرة في السنة في فرض الكفاية -يكفي- قاسوه على الجزية.

أما فرض العين فيتعين الجهاد ويصبح فرض العين في حالات:

الحالة الأولى: الذي اتفقت عليه الأمة الإسلامية بالإجماع, ما رأيت عالما تكلم في باب الجهاد في الفقه إلا ونص على هذه الحالة: أنه إذا وطيء الكفار شبرا واحدا من أراضي المسلمين من قفاره أو سهوله أو جباله, أي شبر يتعين الجهاد في هذه الحالة, شبرا واحدا إذا وطيء الكفار أرض المسلمين يصبح الجهاد فرض عين على أهل تلك البلدة, فعندما أقام الشيوعيون الانقلاب في داخل أفغانستان أصبح الجهاد فرض عين على أهل أفغانستان, قال العلماء...نص عليه العلماء جميعا, ما رأيت كتابا في الحديث أو التفسير أو الفقه إلا ونص على هذه الحالة: أن الجهاد يتعين على الرجل والمرأة, فتخرج المرأة دون إذن زوجها, والعبد دون إذن سيده, والمدين دون إذن دائه, والولد دون إذن والده, فإن لم تكف أهل تلك البلدة لإخراج الكفار يتوسع فرض العين على من يليهم, فأفغانستان لم يكف أهل أفغانستان لإخراج الروس والشيوعيين فتوسع فرض العين على من يليهم يعني على أهل باكستان وأهل إيران, فإن لم يكف فإن تقاعسوا أو قعدوا أو لم يكفوا فعلى من يليهم على

أهل البلاد العربية... الخليج على السعودية وعلى غيرها, فإن لم يكفوا أو قصرُوا أو تكاسلوا فعلى من يليهم مصر, الأردن الشام, إندونيسيا إلى آخره, فإن لم يكفوا وثم وثم حتى يعم فرض العين الأرض كلها, يصبح فرض عين -كما نص ابن عابدين وكما نص غيرهم المالكية- يصبح فرض العين لا يسعهم تركه, ولا القعود عنه, مع القلة والكثرة, مع المشي والركوب كالصلاة والصوم وغيرها من الفرائض.

هذا نص العلماء جميعا, وما رأيت عالما من العلماء -القدماء الذين كتبوا في الفقه وكتبوا في الجهاد- ما رأيت أحدا من العلماء يقول إن الجهاد في مثل هذه الحالة فرض كفاية بل يقول فرض عين, وما رأيت عالما من العلماء القدماء جميعا الذين كتبوا في الفقه بل ما رأيت كتابا فقهيا حتى الآن يقول إن استئذان الوالدين في هذه الحالة واجب, بل قالوا جميعا إن استئذان الوالدين في مثل هذه الحالة يسقط, واستئذان الزوج يسقط, لكن الولد الذي لم يبلغ الحنث ولا زال طريرا إنما يخرج مع محرم من محارمه, وكذلك الزوجة تخرج مع محرم من محارمها, وليس لزوجها أن يعترضها, تخرج مع أخيها تخرج مع أبيها, تخرج مع عمها مع خالها, المهم أن يكون في المعركة أو في الجهاد إنسان يحميها ويحمي عرضها لأن المرأة ماذا? كما قالوا عبارتهم (إنما هي لحم على وضم فالنفوس تطمع فيها إن لم يكن عندها محرم) وكذلك الولد الصغير الذي لم يشد عوده ولم ينبت شعره فهذا ليخرج مع المحرم كذلك, الذي دون سن البلوغ لا زال طريرا لم ينبت شعره في وجهه فهذا يخرج كذلك مع محرمه, فالمهم هذا هو الحكم الشرعي.

فالجهاد ليس الآن فقط فرض عين, هذا الحكم الشرعي منذ أن سقطت الأندلس بيد النصارى من عام (2941م) إلى الآن الجهاد فرض عين على الأمة المسلمة جميعا, ولا يسقط الإثم من رقبة الأمة المسلمة حتى تستعاد بخارى وسمرقند وقفقاسيا, وحتى تستعاد الأندلس, وحتى تستعاد فلسطين, وحتى تطهر البلاد الإسلامية كلها من رجس الكافرين.

إفرض أنك جاهدت في أفغانستان وحررتنا أفغانستان إن شاء الله لا يسقط عنك الجهاد، لأن الجهاد عبادة الحياة مثل الصلاة والصوم، كما أنه لا يجوز لك أن تقول صليت هذا الأسبوع فالأسبوع القادم أنا أستريح، كذلك لا يجوز لك أن تقول أنا جاهدت في أفغانستان وأستريح، أو جاهدت هذا العام فأستريح العام القادم، لا، لكن لا بد من الراحة، لا بد من ترويح القلوب (روحوا القلوب ساعة بعد ساعة) إن كنت أعزبا لا بأس أن تذهب في السنة عند أهلك شهرين تستروح، تعيد نشاطك، تزور والديك، تصل أرحامك، يفرحون بك، تكثر من اليبسي والميرندا وتعوض ما فاتك من الكبسات(1) [أكلة خليجية مشهورة في الجزيرة العربية]. ثم تعود، وإن كنت متزوجا فكل خمسة أشهر تذهب عند أهلك تقضي شهرا، شهرا ونصف ثم ترجع، خمسة أشهر في الجهاد وشهرين عند أهلك، فأولا لا تقطع بأهلك تعطيتهم حقوقهم -إن كنت متزوجا - ولا تنقطع عن الجهاد، فالجهاد خمسة أشهر وعند أهلك شهرا شهرين، كل خمسة أشهر شهرا شهرين، أما والله تأتي إلى هنا تحلة القسم تمر مرورا على الجهاد وترجع إلى البلاد تبقى من العطلة الصيفية إلى العطلة الصيفية ثم تقول:

فما كان لله فهو يصل إلى شركائهم وما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله)
(الأنعام: 631)

والعطلة ثلاثة أشهر، نصفها الأول ذهب، وشهر لصلة الأرحام والجلوس مع الأولاد والذهاب إلى أرجاء البلاد بالسيارة أو بالطائرة حتى تغيروا الجو أو تصيفوا، ماذا بقي؟ بقي أسبوع أسبوعان شهر على الأكثر لأفغانستان المسكينة التي تذبج بالسكين على يد هؤلاء الكافرين.

يأتون في مؤتمرات إلى إسلام آباد -والله -أو إلى لاهور، إلى إسلام آباد المؤتمر الإقتصادي العالمي الأول يأتون يتكلمون في فندق إسلام آباد هوتل أو هولندي إن هوتل يمكنون ثلاثة أو أربعة أو خمسة أيام وينفعون الإسلام، نعم، وبهذا الكلام بهذه المواضيع، ثم يكتبون توصيات للدول العربية ألا تتعامل بالربا وألا كذا ثم يرجعون، فجئت إليهم قلت لهم إن شاء الله

هناك تفكير في زيارة بيشاور، قالوا والله حاجزين، يعني نتأخر عن جامعاتنا -هم أساتذة في الجامعات- وعن وظائفنا، فقلت لهم -وهم قاعدون- والله إنكم آثمون، قالوا: آثمين؟! قلت نعم آثمون إذا لم تفكروا في زيارة أخطر قضية في الأرض (من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم)، قالوا والله رتبوا لنا زيارة إلى (تربلا دام)(1) [سد مائي يسمى بهذا الاسم -يقع بين إسلام آباد وبيشاور-]. زيارة جماعية، قلت لهم تريدون أن تزوروا سدا ترابيا وراءه ماء، تعالوا وانظروا إلى السد البشري الذي يحمي العالم الإسلامي من طوفان الشيوعية الذي لو انهدم لأغرق العالم العربي الإسلامي بالطوفان الأحمر.

المهم... يأتي يقدم ماجستيرا في جامعة البنجاب، ماجستيرا غير معترف به عند كثير من الدول العربية، يمكث شهرا ونصفا في لاهور حتى يأخذ ورقة أن هذا معه ماجستير، ويفكر في آخر ليلة أن يزور بيشاور، فيتصلون بي من أول ما يصلون، نحن نريد زيارة بيشاور في يوم كذا عندنا عطلة ثلاثة أيام بين الإمتحان التحريري والإمتحان الشفوي، رتب لنا موعدا مع سياف وحكمتيار ورباني إجمعهم لنا... وكان وقت رباني وحكمتيار وسياف ينتظرهم في ذلك اليوم، نعم...! حتى يجلس معهم في تلك الليلة، يريدون أن يحلوا قضية أفغانستان ومشاكلها التي تعترضها، أكبر قضية في الأرض، يريدون أن يحلوها في ساعات... نعم، وهم مارون في بيشاور اللهم اغفر لنا أجمعين، اللهم اغفر لنا أجمعين، فقلت لو كانت قضية أفغانستان شركة اقتصادية لهم هل يأتونها يوما في كل ثلاث سنوات أو يأتونها في السنة عشرة أيام؟ والله لو كانت شركة مساهمة ولهم فيها أسهم كثيرة لداوم معظم السنة هنا، لأن فيها أسهما... فلوسا .

هذا يريد أن يسأل(2) [أحد الإخوة الجالسين يسأل الشيخ]. تفضل يا أيها الشيخ: بالنسبة للواحد إذا كان عنده ظروف تتوجب عليه شخصا أن يكون في بلده ويجاهد بماله، وعندما تتاح له الفرصة يأتي للجهاد؟

الشيخ عبد الله يجب على سؤال السائل:
ليس هنالك ظروف أشد وأخطر من ظروف مسح الإسلام من الوجود، ليس هنالك ظروف أشد على

الأمة الإسلامية من أن تذبح مئات بل آلاف أحيانا في اليوم وأنت جالس في بلدك تتصدق عليهم بفتات موائدك, إن الصدقة التي تعطيتها لأفغانستان أنا أعلم جيدا أنها لم تصل لمصروف ابنتك الصغيرة التي في المدرسة, ... ابنتك الصغيرة لو حسبت ثيابها وما تنفق عليها من طعام وشراب في السنة وتقدر هذا تعطيه لأفغانستان تكون قد قدمت خيرا كثيرا, أنا قلت لهم في الجزيرة في منى, في الحج, في رابطة العالم الإسلامي في محاضرة, قلت لهم: إجعلوا للجهاد الأفغاني يوما في الأسبوع اسمه يوم البيبسي كولا, لا تشربوا البيبسي كولا في بيوتكم وتصدقوا بثمن البيبسي كولا في يوم واحد في الأسبوع, قلت لهم: عدد سكان هذه البلد -السعودية- سبعة ملايين, كما يقولون, السبعة ملايين كل يوم يشرب الواحد منهم على الأقل علبة بيبسي, علبة ميراندا أقل شيء, سعر العلبة الواحدة كم? ريال, فحسبت لهم لو في يوم في الأسبوع ما شربوا مرطبات وكانوا يشربون على الأقل علبة, مع أن الواحد منهم لا يشرب علبة ولا اثنتين ولا ثلاث بل يشرب أكثر في اليوم, معنى ذلك في الأسبوع سبعة ملايين ريال لأفغانستان, ففي الشهر ثمانية وعشرين مليون ريال, نعم! صحيح! ثلاثون مليون ريال, يعني ثمانية ملايين دولار, مائة وخمسون مليون روبية, ثمانية ملايين دولار تكفي لدعم الجبهات في داخل أفغانستان كلها فقط يوم البيبسي كولا, يوم اسمه يوم البيبسي كولا لأفغانستان, فهل يتصدق المسلمون بثمن البيبسي كولا, يحرمون أنفسهم يوما في الأسبوع من البيبسي كولا أو الميرندا أو المرطبات من أجل أفغانستان? لا يحرمون ولا يقدمون هذا المبلغ, لا يقدمون, نعم, فكيف لو دفعوا ثمن البيبسي كولا يوميا, نعم يوميا, في الشهر ستة وخمسون مليون دولار (ثمن بيبسي كولا) وهذه تكفي لهزيمة روسيا.

فالمسلمون أحيانا يخدعون أنفسهم يقولون نحن نجاهد بأموالنا وهم لا يجاهدون بأموالهم, أصلا يا أخي الكريم هل تعلم ما هو الحكم الشرعي بالنسبة للأموال في مثل هذه الحالة? الحكم الشرعي بالنسبة للأموال في مثل هذه الحالة لا يجوز لأحد أن يرصد درهما

واحدًا أو ريبالا واحدًا في مثل هذه الحالة، أن يرصد ريبالا واحدًا في البنك مهما كان تاجرًا، لو دخل عليه الملايين لا يجوز له أن يرصد شيئًا منها ما دام الجهاد بحاجة إلى المال، ما دام الجهاد بحاجة إلى مال لا يجوز أن يرصد في البنك شيئًا، فيا أخي الحبيب مالك وبنفسك يجب أن تكون في الجهاد، أن يكون في الجهاد، ولا يجوز الإدخار في حالة أن الجهاد بحاجة إلى هذا.

شيخ الإسلام ابن تيمية سأله: قوم جياع إن تركناهم ماتوا والجهاد بحاجة إلى أموالنا -الجهاد بحاجة-، فإن أعطينا الجهاد مات الجياع، فماذا نفعل؟ قال أعطوا الجهاد وليمت الجياع، أعطوا الجهاد وليمت الجياع، لأن الإسلام أباح لنا أن نقتل المسلمين في حالة الجهاد إذا كان هناك خوف على الأمة الإسلامية في حالة التترس، يعني لو أخذ الكفار أسرى المسلمين ووضعوهم أمام الجيش وتقدموا يجوز لنا من أجل الوصول إلى جيش الكفار أن نقتل إخواننا المسلمين برشاشاتنا، فأجاز لنا الشرع قتل المسلمين عند الضرورة في حالة التترس، فهؤلاء الجياع يموتون بفعل ربنا، وفي حالة التترس يموتون بفعلنا، والذين يموتون بفعل ربنا أقل من الذين يموتون بفعلنا لو كان هنالك حرج، مفهوم؟ نحن ما أمتناهم، ماتوا بفعل الله عز وجل.

ولذلك لا يجوز لأحد الآن القعود عن القتال في داخل أفغانستان أو في فلسطين، أو القتال في أي أرض يستطيع، قتال.. مفهوم..؟ قتال أو جهاد، والجهاد هو القتال عند الأئمة الأربعة، نص الأئمة الأربعة على أن الجهاد هو القتال في سبيل الله، أما الجهاد بالقلم والجهاد باللسان والجهاد هذا ليس جهادًا، -بالمصطلح الشرعي- الجهاد في المصطلح عندما يطلق الفقهاء كلمة جهاد إنما يعنون القتال، ولذلك عندما يسأل رسول الله ص ماذا يعدل الجهاد في سبيل الله؟ قال: (لا تستطيعونه) قال ماذا يعدل الجهاد في سبيل الله؟ قال: (هل يستطيع أحدكم أن يقوم فلا يفتر، ويصوم فلا يفطر؟) قالوا: من يستطيع؟ قال: (فذلك أجر المجاهد، مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت لا يفتر عن صيام ولا قيام حتى يرجع

المجاهد) فيعللها بعض الناس بماذا؟ جهاد النفس،
بجهاد النفس، الصيام والقيام جهاد نفس، إذا كيف لا
تستطيعون؟ و (رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد
الأكبر) هذا الحديث الموضوع الذي لا أصل له، أن
الجهاد القتال في سبيل الله، قال اسمه ماذا؟ جهاد
أصغر، أما جهاد النفس وهو قاعد تحت المكيف هذا هو
الجهاد الأكبر، الجهاد الأكبر هو المناسف والقطائف
والكبسات، هذا هو الجهاد الأكبر، أما الجهاد هناك تحت
القذائف وكما يحدث الإخوة أيام كنا نمشيها في الثلج
بضعة عشر يوما نتمنى أن تسقط أصابعنا لشدة الألم،
هذا مثل هذا!!

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا لعلمت أنك بالعبادة
تلعب

والله لعب! لعب! إن جوار الحرمين في وقت تنتهك
فيه حرمت المسلمين وتذبح أطفالهم وتحرق
شيوخهم وتحتل بلادهم وتداس مقدساتهم وتسلب
أموالهم يعتبر لعبا بدين الله عز وجل! لعب فعلا! أنت
تترك اللص عند زوجتك ينام في فرشتها وتقوم الليل
في الغرفة المجاورة، إن قيامك الليل قد يكون لعنة
تتصب عليك، كيف هذا؟ تترك واحدا.. لصا ينتهك
عرضك وأنت جالس في غرفة مجاورة تدعو إلى الله؟
أي دعوة هذه؟ أو تقرأ القرآن وأمامك الأعراض
تنتهك؟! هذا لعب بدين الله عز وجل (اتخذوا دينهم
لعبا ولهوا) نعم لعب ولهوا! لأنك تسر عندما تسمع
عبد الباسط أو المنشاوي يرتل، وأنت تريد أن تعيد
وراءه هذا يسر قلبك، أي شدة وأي ضيق وأي ضنك
عليك وأنت تتعلم تجويد القرآن وآخر الشهر كل آخر
شهر تأخذ ألف ريال زيادة، وكل جزء تحفظه كم
يعطوه على الجزء؟ يعطوه كذا ريال، والجزء الثاني
كذا ريال، وإذا ختم المصحف كذا ريال، هذا جهاد
والذين تطير أرجلهم في الهواء وعيونهم مع الرصاص
هذا جهاد!! هذا جهاد وهذا جهاد!! هذا جهاد
التعليم....

في الحقيقة زاد هذه الرغبة بالشهادة، والقرآن غرس
عقيدة الجهاد والشهادة في أعماق هذه الأمة
المسلمة، في غزوة تبوك خرج ثلاثون ألفا وتخلف
ثلاثة قاطعهم المجتمع المسلم خمسين يوما كعب بن

مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع, تأخروا, خرج ثلاثون ألفا وتأخر كم؟ ثلاثة فقط, وقاطعهم, وقال القرآن للمتخلفين أحسن عقوبة أن يمنعهم من القتال:

(فإن رجعت الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا إنكم رضيتم بالقيود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين).
(التوبة: 38)

ولذلك..

(إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله) -ليشابهوا ويماثلوا- (فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين)
(التوبة: 73)

ولذلك والإنسان قد يزين له سوء عمله, قد يزين ويحسب أنه يفعل خيرا وهو يفعل شرا وهو لا يعلم, وقد يؤدي المسلمون بإخلاقه ولا يعلم, لا يعلم أنه يؤدي المسلمين بإخلاقه.

مثل هؤلاء كما حدثني الأخ محمد قال: واحد يعمل هناك كان طيارا ثم باع عفشه وجاء هنا شهرا ورجع, مالك؟ قال: شركيات وبدع وما إلى ذلك, فقال له الأخ محمد -هو إمام المسجد هناك- جزاه الله خيرا وبارك الله فيه ما شاء الله يجمع للجهاد مبالغ طيبة ويأتي بها- قال له يا أخي: استر على ما رأيت, قال: لا... لا بد أن أبين الحق وأحذر الناس, ولا حول ولا قوة إلا بالله, حتى ماذا؟ الأخ محمد قال لخطيب المسجد قال له: هذا الرجل يتكلم كذا وكذا فتكلم في خطبة الجمعة ورد عليهم ردا مفحما هؤلاء الذين يشككون في الجهاد, هو يعتبر أنه يفعل خيرا, ولا يدري أنه يؤدي الجهاد ولا يدري.. لا بد أن يبين الحقيقة, لا بد أن يوضح الحق, لا بد أن يكون الناس على علم, هكذا يقول, ويظن أنه يأخذ ثوابا على هذا, يظن! ولا يدري أنه كم من لقمة ليتيم منعها, نعم, وكم من ثوب يكسو عورة أرملة قد حرمها, لا يدري! لا يدري أن هؤلاء الناس مهما كانوا لا نستطيع أن نخرجهم عن الإسلام, هم مسلمون, والله مسلمون غصبا عنك وعنه, رغم أنف أي واحد يتكلم, مسلمون, وما داموا مسلمين يجب

علينا أن نعينهم, وإذا أردنا أن نصلح فيهم شيئا فلا بد أن ننزل ونجلس معهم في داخل جيئاتهم ونصلحهم, هم يقولون تفضلوا أيها العرب, أنتم أساتذتنا وأنتم سادتنا, قال لي هذا شفيق التونسي الذي هو مصاب برجله الآن, قال رأني رجل في مزار شريف فقالوا له: هذا عربي, قرب نهر أمو أو نهر جيحون, عربي جاء يقاتل, قال: فقام إلي وقال لي يا حفيد رسول الله جئت تقاتل معي في بلدي وبدأ يبكي, أربعة أيام يمشون على الثلج يمسكون بأولادهم في أيديهم حتى يضع العربي يده على رأس هذا الولد الصغير من أجل البركة, يقولون تفضلوا, أنتم قادتنا وأساتذتنا وأئمتنا. أبو دجانة رحمه الله سبعين كيلومترا -الوادي الذي كان فيه- لا يستطيع واحد من أوله إلى آخره أن يدخل, ولا واحد فيه يحمل تميمة أو تعويذة, بعضهم يدخلون لكن لا يجرؤون بوجود أبي دجانة أن يدخلوا. يقول لي أحد الإخوة: كنت جالسا وأبو دجانة جالس وكان عنده بعض المجاهدين, مجاهدون ناس طيبون, وناس عاديون وناس أطيب وناس... هذا شعب, هل تفكر كلهم ملائكة?

(لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون)!!

(التحريم: 6)

شعب قسمهم على أهل حارتك, على أهل منطقتك, على أهل شارعك, على أهل صفك الذي أنت فيه, هل كل الذين في صفك يصلون الصبح? وهل كلهم لا يدخلون? وهل كلهم لا يكذبون? وهل كلهم...؟! قال: لما قام أبو دجانة أخرج السيارة, قال: خرج أبو دجانة هيا ندخن, لا يجرؤون.

قلت لقاضي معصوم حدثني عن أبي عاصم, -أبو عاصم عمره واحد وعشرون سنة- قال: ما رأيت إنسانا مهيبا مثله أبدا, هذا محمد بانا ومعصوم ومسلم قال لا يجرؤ أي واحد منا أن يتكلم في حضرته, أبو عاصم العراقي.. طيب إعمل مثل أبي عاصم العراقي علمهم التلاوة فقط, علمهم التلاوة! لا عالم.. لا فقيه.. فقط شاب معه توجيهي -ثانوية- حافظ القرآن ويتقن أحكام التجويد, أفادهم بالتجويد فدانوا له بهذه الطاعة وبهذه المحبة حتى اضطر أحمد شاه مسعود أن ينقل القاعدة بكاملها من مكانها, لأنهم كلما رأوا أماكن أبي عاصم

التي كان يجلس فيها يكاد يغمى على أحدهم, وسمعتهم يعني (أبا بربر) -أوس قالوا: إذا جرح العربي يغلغون أبوابهم ويكفون, ويقتل منهم الكثير ولا يهتمون.. طيب تفضل يا أخي, هل منعكم أحد؟ قد يزين.. (أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا) (فاطر: 8)

ولذلك دائما قل وادع الله عز وجل (اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه) وقد يلبس على الإنسان, كما قال علي لأحد الناس قالوا له: يا فلان إنك امرئ ملبس عليك, مدخول عليك, يعرف الرجال بالحق ولا يعرف الحق بالرجال, فقد يلبس على الإنسان, وقد يظن أنه يفعل شيئا حسنا, وهو يعمل فعلا سيئا, وخاصة المتحمس, هكذا كنا نشعر.

نحن الحمد لله ونحن الواحد منا بعد الثانوي هذه الأمور البدع وما إلى ذلك بدأ يحاربها, فكان أحد الإخوة الكبار جئنا, وكنت عادة أخطب في قرينتنا, أحيانا أخطب في المدينة, فمرة قلت لهم على المنبر هذه صلاة سنة الجمعة القبلية بدعة ولا تصلوها, فقال لي إمام المسجد ما وجدت إلا هذه تثيرها, تعرف الناس كلهم شافعية, حنفية, مالكية, حنبلية, كلهم يصلون سنة الجمعة القبلية, صارت الصلاة على النبي بعد الأذان نقيم عليها معركة طويلة عريضة, فجاءنا أحد الإخوة الكبار, قلنا له ما رأيك هل هذه بدعة أو غير بدعة فنفر فينا- صرخ- قال لم تجدوا إلا هذه الأمور تثيرونها حتى تفرقوا الناس من حولكم, كانوا عقلاء, أصحاب تجربة, ونحن في بداية أعمارنا متحمسون ولا يهمنا أحد, فأحيانا الإنسان يزين له سوء عمله.

رحم الله الأستاذ البنا كان خارجا من المسجد واثنين من الإخوان واحد مد يده للآخر قال يتقبل الله, والثاني نزع يده وقال: هذه بدعة, فقرب منه الأستاذ البنا قال: أما قلة الحياء سنة؟! قلة الحياء سنة, أليس الأولى بك أن تصافح أخاك ثم تعلمه أن هذه ليست واردة, هذه بدعة!! فقد يزين للإنسان سوء عمله, ولذلك كان رسول الله ص إذا قام من الليل يدعو هذا الدعاء (اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم

بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم).

ومن هنا ابن تيمية -رحمه الله- ألف رسالة صغيرة سماها اختلاف الأئمة في العبادة..... إن الإنسان الذي يزاول بعض هيئات الصلاة وجاء إلى قوم ليس عندهم هذه الهيئات الأولى أن يتركها إن أدت إلى اختلاف، لأن الإمام أحمد سئل عن رجل يظهر بآمين جاء على قوم يسرون بها، أو يجهر بها؟ قال: لا يجهر بها، لأن هذه الهيئات سنن من فعلها يثاب ومن تركها لا إثم عليه، ووحدة الأمة فرض، ووحدة الأمة مقدمة على هذه السنن.

يا أخي عقلاء، قالوا لماذا؟ هذه الهيئات أو السنن في الصلاة أو تحافظ عليها بين أقوام آخرين لا يفعلونها؟ قال انشروا السنة ولا تخاصم عليها، لا تعمل معركة عليها، انشروا السنة ولا تخاصموا عليها، ولذلك أوصي إخواننا العرب ألا يرفعوا أيديهم في الصلاة أنا قلت... هذا الشيخ تميم يسمنا القصة:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أذكر قبل سنتين كنت في بابي عند الشيخ سياف، وفي المسجد الكبير في بابي كانت صلاة العصر، وجاء أحد الإخوة من المشايخ المعروفين، ولا داعي طبعا لذكر الإسم، يعني شيخ معروف من مشايخ الرياض غفر الله لنا وله وهدانا الله وإياه، وصلى مع الجماعة، وأشهد الله على ما أقول، كان يصلي أمامي وفي صلاة العصر كان الذي بجانبه من الأفغان، طبعا المسجد كله أفغان وهذا يشد رجله، رجل الذي بجانبه حتى يلصقها به، والأفغاني يبعد رجله، لأن الأفغان لا يأتون بالقوة، يأتون باللطف، المهم تركه، ثم عند الركوع لما ركع لاحظ أن رجل الأفغاني بعيدة عنه، فمسك رجل الأفغاني -والله- وشدها إليه، فالأفغاني سحب رجله ولا زال في عملية الركوع، ففعل هكذا بيده وهو يشد برجل الأفغاني حتى يلصقها برجله، وهو طبعا كلما سحب رجل الأفغاني كل ما سحب الأفغاني رجله، يعني معركة أثناء الركوع لكي يلصق

رجله, هو لا يستطيع فتح رجليه ثمانية, يكاد أن يقع, أين يذهب? هؤلاء الإثنين الأفغان واحد من هنا وآخر من الطرف الثاني, يعني هل هذا منظر? يا أخي ما ألصق رجله لا تعمل مشكلة لهذا, وبعد الصلاة كلمت الرجل ونصحته غفر الله لنا وله, قال يجب لا بد... يا أخي هذه من الهيئات, رفض أن يلصق رجله هل تعمل فتنة? يعني رفع اليدين هي من الهيئات كما قال الشيخ, نترك هذه الهيئات لأن إخواننا الأفغان على مذهب الإمام أبي حنيفة, صحيح أم لا? ورضي الله عن الأئمة جميعا نتخفف في هذه الأمور طالما أنها ليست خلافات أساسية... نسأل الله عز وجل أن يوفقنا وإياكم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:
(لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم إنهم لكاذبون, عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين, لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين, إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون, ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدین, لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يغعونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين)

(التوبة: 2474)

تعرضنا بالأمس إلى تفسير الآية الأولى (لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك) يعني لو كانت القضية أسبوعا أو أسبوعين رحلة بسيطة هنا وما إلى ذلك رحلة عمرة, مؤتمرا, لحضروها ولأسرعوا إليها (لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة) المسافة, والمسافة بين المدينة المنورة وبين تبوك ثمانمائة كيلومتر(1) [أحد الإخوة الجالسين يبدو أنه خالف الشيخ في ذكر المسافة فقال له الشيخ: يا أخي ثمانمائة بالضبط, من تبوك

الى خيبر (650كم)، ومن خيبر إلى المدينة (150)، نحن حسبنا المسافة ونحن في الأردن، أم تظن أننا قادمون من ألبانيا؟!]. (ويحلفون) يعني يجمعون بين الكذب وبين القعود عن الجهاد، وهذا زيادة إهلاك لأنفسهم (والله يعلم إنهم لكاذبون عفا الله عنك لم أذنت لهم) يعني كيف أعطيتهم رخصة؟ هل يجوز لك أن تأذن لواحد أن يترك الصلاة؟ فكيف تأذن لواحد أن يترك الجهاد؟ وهل يجوز لك أن ترخص لأحد أن يفطر في رمضان؟ فكيف تعطيه رخصة أن يقعد عن الجهاد؟ ولا فرق بين الجهاد والصيام في مثل حالة تبوك وفي مثل حالتنا هذه ما دام الرسول ص لا يستطيع أن يعطي رخصة في القعود عن الجهاد... يا سلام!!
جاء عبد الله بن أم مكتوم الأعمى يستأذنه، فقال له لا أجد لك رخصة، حتى نزلت:
(لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر)
(النساء: 59)

لا أجد لك رخصة، هو ليس عنده ختم، يختم رأسا، أي واحد يعطيه رخصة.
أقول سبحان الله! إذا كان الرسول ص لا يستطيع أن يعطي رخصة لواحد في القعود عن الجهاد، فكيف يتجرأ المسؤولون أن يعطوا رخصة لفتح خمار؟ رخصة، والرخصة لرب العالمين، والتشريع والتحليل والتحریم إنما هو لله، ومن شرع بغير إذن من الله فقد أشرك، واتفق العلماء على أن التشريع بغير ما أنزل الله كفر ينقل عن الملة، وتخرج المادة القانونية نحن فلان بن فلان نشرع بما هو أت: المادة كذا لا يحق لأربعة أن يتجمعوا.

ثانيا: كل من وجد عنده قطعة سلاح يقدم لمحكمة عسكرية... نشرع بما هو أت، التشريع، يشرعون، يخرجون رخصا بفتح النوادي الليلية التي هي عبارة عن مباءات وبيوت للفساد، لا يعطى أحد رخصة لفتح فندق في الأردن مثلا إلا إذا اطلع مندوب وزارة السياحة على الفندق، وتأكد من وجود بار للخمر في الفندق، وكم حاول بعض المسلمين أن يأخذوا رخصة لفندق من الدرجة الأولى فأبوا إلا أن يكون فيه بارا وبركة للسباحة، رخصة، نعم، رخصة للخمر، رخصة للزنا، نعم في بعض البلاد العربية كانوا يعطون رخصة

للداعرات بأرقام حتى تأخذ الدولة منهن جمارك, رخص!! نعم رخصة لفتح ناد للقمار, أي أنهم يبيحون اللعب بالقمار بإجازة من الدولة, ونحن نسمح لك أن تدخل فيه من شئت ليلعب القمار, كل ذلك حل لك في شريعتنا!! والسيارة الخصوصية بيت متحرك, فإذا رأى رجل الأمن سائق السيارة يزني بامرأة ليس له أن يتدخل إلا إذا استغاثت المرأة, لأنه لا يجوز له أن يقلق الناس في أمنهم داخل بيوتهم, هذا تشريع في مصر, التشريع! نعم!! والزنا في داخل البيت لا يعتبر جريمة قانونية إلا من المرأة إذا زنت في بيت الزوجية, لأنها انتهكت حرمة بيت الزوجية فقط, لكن المرأة لا تؤخذ إذا زنى الرجل في بيت الزوجية, هذا تشريع, رخص! يعطونه رخصة! نعم!

والربا, يعطون رخصة للبنك, أي بإقامة قلعة تحارب الله ورسوله..

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله)

(البقرة: 872972)

وإذا سرت في شوارع بلاد المسلمين تجد أن أكثر ما يلفت انتباهك من اللافتات هي اللافتات التي تحارب الله ورسوله, البنك الفلاني, والبنك الفلاني, الخمارة الفلانية, الملهى الليلي, دار الليل... وهكذا, نعم!! وإذا وجدوا امرأة ارتدت اللباس الطويل في الحي تبدأ عيون المخابرات تتابعها, وتبدأ التقارير تجمع عنها, وعن أهلها, يتربصون الفرصة حتى يوقعوا بها وبأهلها.

حتى في مصر لما كنت أ حضر الدكتوراه كانت زوجتي تلبس الطويل, كنا مجموعة من الإخوة من الأردن مبعوثين من أجل الدكتوراه في الشريعة الإسلامية من الأزهر الشريف, والله إخواننا ما استطاعوا أن يبقوا ملابس أزواجهم الطويلة فقصروها.

جامعة القاهرة عندما كنا هناك فيها حوالي مائة وعشرين ألف طالب وطالبة, ليس فيها إلا فتاة واحدة متحجة وهي بنت أخت الأستاذ سيد قطب رحمه الله, واستطاعت هذه البنت أن تقنع بنتا أخرى فتلبسها الجلباب, وقامت القيامة في بيت صديقتها, وقام

البيت وما وقعد, عايزه تودينا في داهية يا بنت الحلال, عايزه نيله تنيلنا بسببك, عايزه... وما إلى ذلك, وما زالوا بها وهي مصرة, ويوم الإمتحان الساعة السادسة أو السابعة صباحا أخذوا جلبابها ووضعوه في الماء حتى لا تستطيع أن تلبسه, جريمة! نعم جريمة! تعتبر جريمة!

الشباب.. والله حدثني واحد ولا أدري إن كان حقا أو مزاحا, شاب مخبر لا يفارقه أبدا, في الأوتيس معه, في الجامعة معه, في الشارع معه, ويوم من الأيام هذا الرجل ضاق -هذا الرجل المسلم- فمر على خماره وأخذ زجاجة خمر, ووضعها في جيبه, وكلما جلس بجانبه في الأوتيس أخرجها وبدأ يقرأ فيها, رجل المخابرات ما صدق, خمر!! هذا معقول! هذا يشرب خمرا!! المهم تأكد منها فقدم تقريرا: تحسنت أخلاقه, يكف عن متابعته, واسمه توفيق الشريف, تحسنت أخلاقه يكف عن متابعته, فعلا, ولذلك إذا أردت الحج من بعض الدول العربية لا بد أن تأخذ حسن سلوك من النمامين المخبرين, هؤلاء أصحاب الأوراق الذين يأكلون بأعراض الناس, بقدر ما يضر المسلمين بقدر ما يعطونه فلوسا.

وفي الحديث: (لا يدخل الجنة قتات), كان حذيفة بن اليمان جالسا وكان يتحدث, فأقبل رجل من بعيد قالوا: إن هذا الرجل يرفع أشياء إلى السلطان, فقال: لقد سمعت رسول الله ص يقول (لا يدخل الجنة قتات), والقتات هو الذي يتتبع عيوب الناس ويرفع الأشياء إلى السلطان وإن كانت حقا, يا حبيبي وإن كانت حقا

حدثني الشيخ محمد نجيب المطيعي -الشيخ العالم الفقيه المعروف- قال لي: وضعوني سنتين في الزنزانة, وكانت حية الكوبرا الكبيرة تخرج تلعب على بطني وعلى رأسي, والسبب, قلت لهم: ما السبب? قالوا جارك اشترى سيارة من الإخوان المسلمين, طيب ما علاقتي بجاري? قالوا: مر عليك ورد السلام فرددت عليه, نعم! الشيخ محمد نجيب المطيعي! والله سمعتها من فمه إلى أذني في جدة قبل أن يتوفى بعدة أشهر, وحدثنا عن المأساة وعن مأساته هو خاصة, هو من منطقة عبد الناصر, بسبب أنه رد

السلام... لأن إلقاء السلام سنة، أما رد السلام واجب، لأنه رد جواب السلام على جاره قالوا لا بد أن تخبر المخابرات عندما يرد عليك السلام، لا بد أن تخبر المخابرات، يعني مصائب.

قصة أخرى يحدثها عبد الله رشوان -رحمه الله حيا وميتا - المستشار القانوني الذي تولى الدفاع في قضية الجهاد، يقول في محاضرة في جامعة القاهرة: لقد سجن ضابط في سنة (5691م) بقضية الإخوان، والسبب أنه عندما دخل الجيش في سنة (4591م) كانت تعطى لهم استمارات، هل أنت متدين؟ هل أنت تصر على التدين فراجعوا سنة (5691م) جميع ملفات الضباط، فكل واحد وجدوا نعمين متتابعتين، هل أنت متدين؟ هل تصر على التدين؟ اعتقلوه، وكان منهم هذا الضابط، لأنه سنة (4591م) قال: أنا متدين وأصر على التدين، يحدث المستشار عبد الله رشوان، قال: سجن هذا الضابط مقابل زنانة الشيخ محمد الأودن، فأرادوا أن يحققوا مع الشيخ محمد الأودن -عمره 87 عاما - وكان من أفقه وأعلم الأساتذة في كلية أصول الدين، وكان يعطي الدكتوراه، وكان يسمى الأب الروحي للثورة، هو ربي عبد الناصر وأنور السادات وغيرهم، فعندما صارت الإعتقالات سنة (5691) اعتقلوه، فعندما اعتقلوه ووضعوه في زنزانه، يقول الضابط: فتحت زنزانه الشيخ محمد الأودن -الذي عمره 87 عاما - وبدأت أعد الكلاب البوليسية -الكلب البوليسي حمار صغير أجلكم الله- نعم! وإذا مر في الشارع، الشارع كله يرهبه، فعددت ستة وعشرين كلبا بوليسيا في زنزانه محمد الأودن، وأراد رجال التحقيق أن يقتربوا من محمد الأودن فلم يستطيعوا، لأن براز الكلاب وبولها على لحيته وعلى رأسه وعلى ثيابه، فسلطوا من بعيد خراطيم المياه على الشيخ محمد الأودن حتى ذاب براز الكلاب واستطاع الشرطة أن يقتربوا منه وينزعوا ثيابه، ويضعوا عليه ثيابا جديدة ليجلس معه رجال التحقيق، -87 عاما - وأرقى العقلات الفكرية الفقهية، عالم من العلماء الكبار، وهو رباهم في بيته هؤلاء الضباط الكبار، فهم جازوه جزاء سنمار.

المهم (عفا الله عنك لم أذنت لهم) يعني لا يحق لك أن تأذن لهم، لأن الأمر ليس لك، والله عز وجل قدم العفو على العتاب حتى لا يطير قلب الرسول ص هلعاً وخوفاً (عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين) حتى تعلم من صدق ممن نافق، هم كانوا يقولون نذهب نستأذن، فإن أذن لنا قعدنا، وإن لم يأذن لنا قعدنا (لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم) انظروا نص القرآن أن الإستئذان علامة النفاق، (لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين، إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر) فكان مجرد الاستئذان في القعود عن الجهاد أو القتال علامة للنفاق، وقال بعض المفسرين إن هذه الآية نسختها آية النور، (فإذا استأذنتك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله) وفي النفس شيء من هذا الكلام، لأن هذه الآية نزلت سنة تسع للهجرة، وسورة النور نزلت سنة خمس للهجرة وست للهجرة والفرق بينهما واسع، والمتقدم لا ينسخ المتأخر، وآيات القتال وأحكام الجهاد إنما تؤخذ من أين؟ من سورة التوبة، فنظمت علاقات المجتمع المسلم والسير والغزو والقتال تنظيمًا لم يرد بعده أي تعقيب، فمن أراد أن يعرف أحكام الجهاد النهائية في الإسلام فهي موجودة في سورة التوبة، ولذلك (فإذا انسلك الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) (وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة) هذه يسمونها آية السيف، نسخت آية السيف أكثر من مائة وعشرين آية نزلت قبلها في مكة والمدينة في الصحف الجميل وفي الإعراض الجميل وفي النقاش بالحكمة والموعظة الحسنة، آية السيف نسخت كل هذه أمامها.

(لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم) لماذا؟
يقول الأستاذ سيد قطب إن القعود عن الجهاد خلل في العقيدة ووهن في الدين خلل، ولا تستطيع نفس خالط الإيمان بشاشة قلوبها وتفاعلت بهذا الدين أن ترى الحرمات تنتهك والمقدسات تداس والدماء تسفك

والأعراض تنتهك على مذابح شهوات الطواغيت, ثم بعد ذلك يبقى قاعداً بارد القلب ليس له غير ولا نكير, ليس معقولا .

كان الأستاذ أبو ماجد -نرجو الله أن يجزيه خير الجزاء عنا- كان يقول: لا يمكن لكأس أن تمتلئ إلا أن تفيض, لا يمكن لقلب أن يمتلئ بهذا الدين إلا أن يفيض على من حوله .

(لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين) لأن الجهاد علامة بارزة على التقوى, ولذلك كانوا إذا حصل في حاضرة الأمة الإسلامية أو في العاصمة مشكلة أعضلت الفقهاء يقولون أرسلوا بها إلى أهل الثغور لأنهم أقرب إلى الله فأحرى أن يكونوا قريبين من الإجابة, أحرى أن يوفقوا إلى الإجابة, كانوا يرسلونها للثغور, وهنا يستدل بها الذين يقولون (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين) أن الفقه في الدين مع النغير ليس مع القعود.

وسيد رحمه الله يردد كثيرا (إن الفقه لا يؤخذ من القاعدين, إن دين الله لا يؤخذ من فقيه بارد قاعد). ذات مرة ذكروا له في السجن قضية, فقالوا يقول الشيخ الفلاني بها كذا, قال نحن لا نأخذ الفقه من القاعدين.

(إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم -شكت- فهم في ربهم يترددون ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة) لأن هناك علامة على الخروج وهي الإعداد, التدريب, أما بالله عليك يا أخي الكريم أنت تقول أنا أريد الجهاد في سبيل الله وكل سنة تغير طقم غرفة النوم, وطقم غرفة الضيوف, والسيارة, والكماليات تزداد يوما بعد يوم, صحيح أنت صادق تريد الجهاد في سبيل الله? صحيح?!! كل سنة تغير طقم غرفة الضيوف -الله يعين المحكومين- غرفة الضيوف, تجده موظفا بسيطا راتبه مائة دينار في الأردن, يتزوج, غرفة الضيوف, غرفة النوم, غرفة السفارة, وأين تضعها يا ابن الحلال? كل راتبك لا يستأجر البيت الذي ستضع فيه هذه الكراسي, كيف? ثم اشتريت, كيف تغير طقم البيت? ثم السيارة, لأن موديلها في العام الماضي أو سنتين قبل, سيارة

جديدة!! تجده يبيعه بثمن بخس ويشترى سيارة جديدة (مارسيدس 005 سي إي إل) وميتسوبيشي, لا يركب إلا ميتسوبيشي (000,053) روبية, محرم! كيف هذا?
(ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة) تأتي تقول له يا أخي تعال معنا, يقول والله يا أخي مديون, مديون?!
طيب يا أخي قلل من الدين, يا أخي الكريم من الذي يجبرك أن تفعل هذه الأفعال التي تفعلها?
(ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم)
(المطففين: 45)

ومعظمهم يقعه الدين, ومعظمهم تجده لا يستطيع أن ينسب بنت شفة في إنكار منكر.
أخ كريم كنا نحن وإياه في الجامعة الأردنية, صاحب كتاب الإيمان الدكتور محمد نعيم, وألف عدة كتب في الجهاد, كانوا يزيدون رواتبنا, هناك رواتب أساتذة الجامعة فرق هائل بينها وبين رواتب موظفي الحكومة, فكنت أقول له: والله لا أحب أن يزيدوا رواتبنا, لأنه كلما زادوا رواتبنا كلما ج ب ن ا عن الكلام في مواجعتهم, لكن لو كانت رواتبنا كبقية موظفي الدولة عندها الواحد لا يهتم, نعم! هو ينظر راتبه خمسمائة دينار أردني ستمائة دينار أردني.. كيف يمكنه أن يعيش فيما لو أخرج من الوظيفة? وفعلا هنالك فرق كبير بين حياة المسلم وبين حياة غير المسلم.

في تاريخ الدولة الساسانية عندما هزم يزدجرد الثالث كان يبكي كثيرا, فسأله كثير من ندبائه ما بالك تبكي كثيرا? قال لم يبق عندي إلا ألف طباخ وألف مرب للصقور, فكيف يمكن أن أعيش فقط بألف طباخ?!
تصور!! هذا يزدجرد, والمنتصر عليه سلمان, يجلس سلمان مكان يزدجرد, وكانت نفقته في اليوم درهما وصدفته درهما, وكان يعيش من عمل يده, في الليل يصنع السلال والأواني من البوص يعملها, يشتري في اليوم بوصا بدرهم, فيصنع في الليل مجموعة من السلال تباع في اليوم التالي, للأمير الذي جلس مكان يزدجرد تباع بثلاث دراهم, درهم لنفقته, ودرهم لصدفته, ودرهم للبوص في اليوم الثاني, هنالك فرق كبير.

كنا في فلسطين وكنا في قاعدة, وما كان مسموحا لأحدنا أن يشتري أي شيء, وممنوع أن يدخل المعسكر أي طعام آخر, يجب أن تأكل من طعام المعسكر مهما كان, وهذا إن شاء الله سنطبقه, المهم كان ممنوعا أن يدخل أي طعام, الكل يجب أن يأكل طعاما واحدا, وكان هناك الخبز, نشترى كيس الخبز ونجففه في الشمس ونبقى نأكل منه شهرا كاملا, عدة أكياس في يوم واحد تجفف في الشمس وتوضع, وكنا نوصي بعضنا بعضا أن يأخذ الواحد منهم خشبة يكسر الخبز بها, فكنا نكسر الخبز بكعب البندقية -أسفل البندقية- الخشبية, اللحم لا نراها, الفواكه لا نراها, الخبز أربعة أشهر في معسكر التدريب, ما أذكر شعبنا الخبز إلا مرة واحدة, نصف رغيف من صنع السوق, الخبز الرقيق الذي إذا نفخت عليه يطير, نصف رغيف في الصباح والظهر والمغرب, وفي الصباح نصف رغيف خبز وعشر حبات زيتون, يقعد مسؤول المطبخ, ونمر عليه واحدا واحدا يمد يده في داخل تنكة الزيتون ويعد لنا عشر حبات ونمضي وبدون شاي, وكان معنا الوزير السوداني رحمه الله محمد صالح عمر يتدرب معنا, والسودانيون معروفون لا يحبون الزيتون الأخضر ولا يعيشون بدون شاي, وطلب كأسا من الشاي على الفطور حتى يأكل الخبز به, ورفض المسؤول, رفض, ممنوع الشاي, يجب أن نعطكم عن شهواتكم(1) [الذي ادخلنا إلى هذا -لا اله الا الله- نحن استرسلنا].

زارنا الكاتب الشيوعي المعروف الذي تاب محمد جلال كشك, كان عنده دورة في الحراسة, والحارس دائما يخرجون له حصته ويرسلونها له في الحراسة, يأكلها في الحراسة, فكانوا يفتون الخبز ويضعون عليه مرقعة العدس, العدس (شرش) (2) [شرش: كلمة عامية وتعني هنا ضرب بجذوره في المعدة]. في بطوننا وطلع من رؤوسنا, فالمهم كان واحد من الإخوة قادمنا من عمان أحضر لنا صندوقا من التفاح هدية فوزعوه, خرج لكل واحد حبة تفاح, فمع صحن العدس حبة تفاح, ناوله حبة التفاح, محمد جلال كشك قال شبحا أرى!! يعني معقول حبة تفاح! صحيح؟! ثم عقب قائلا: والله لو كان العالم الإسلامي يعيش كعيشكم لدوخنا العالم ودان تحت أقدامنا.

هل يوجد أحد يموت من الجوع؟ لا أحد يموت من الجوع, كم يكلف طعام الإنسان في اليوم؟ ثلاث روبيات, أضف لها ثلاث روبيات (غماس)(3) [الإدام]. تصبح ست روبيات, كان الشيخ سياف والمجاهدون يحسبون سبع روبيات للإنسان يوميا, أخونا أبو سياف هذا, المسؤول عن عبد المجيد نفسه, يخصص سبع روبيات لأمثال عبد المجيد مصروفا يوميا, سبع روبيات, وهو يعيش هذا العيش, هو يأخذ بالبرنامج القديمة -أبو سياف- لا يدري أن المجاهدين أنفسهم صار مصروفهم اثنتا عشرة روبية, يريد أن يطبق نفس برنامج الأفغان, لكنه طبق البرنامج القديم سبع روبيات في اليوم, فلو كان الواحد منا يعيش بسبع روبيات في اليوم وعليه بدلة مثل هذه البدلة تكلف مائة إلى مائة وخمسين روبية لأربع سنوات لا تنقب ولا تهترىء أبدأ, لا تهترىء -تهريك ولا تهريها- لو كنا نلبس مثل هذا ونأكل بسبع روبيات يوميا كم مصروفنا الشهري؟ مائتين وعشر روبيات, أضف إليها مائة روبية تصبح ثلاثمائة روبية في الشهر, أي قوة في الأرض تستطيع أن تواجه إرادتك وعزيمتك؟ كما قال الشافعي رحمه الله:

أنا إن عشت فلست أعدم قوتا ولا إن مت
فلست أعدم قبرا

همتي همة الملوك ونفسي
نفس حر ترى
المذلة كفرا

وإلا كيف؟ الذل قرين الكفر يا أخي, وما الذي أدلنا؟ الشهوات والكماليات, الشهوات والكماليات تمنعنا عن الخروج في سبيل الله والجهاد, هو يحسب في السنة الرابعة في الجامعة يتخرج ويتوظف بمرتبة درجة خامسة أو سادسة, وبعدها يصبح درجة سابعة, وبعدها درجة تاسعة, هو جالس ويحسب, يبني قصورا في الهواء, ستة آلاف ريال, خمسة آلاف ريال, سبعة آلاف ريال, كيف عندما يصبح راتبه ألف روبية أو ألفي روبية؟ لا يمكن أن يعيش! لا يستطيع!

(ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدین) صدقوا أكره أن أشتري شيئا جديدا لباسا جديدا أو غيره, فيوم من الأيام عدت إلى البيت فإذا بفرشات إسفنج

وعليها وجه مخمل, أنا لما نظرت إليها ما بقي في رأسي عقل, قلت: والله إن النساء لا دين لهن, قلت هذا يخرج.. من أين هذا؟ قالوا هدية, قلت يخرج من البيت, لا يمكن أن يبقى في البيت, وتكلمت كلاما على أهلي حتى أغمي عليها, والله أغمي عليها وفقدت وعيها وبدأت تهذي, فخفت على عقلها والله, لكن صدقوا يا إخوة ما دخلت البيت... فعلا قلت من أين الهدية, قالت أنت ما الذي يهملك؟ ضيوفك ليلا نهارا (نازلون طالعون)(1) [كناية عن كثرة الضيوف]. وأنا أغسل في وجوه الفراش وأغير, وكل يوم نغير لأن الفرشة الباكستانية بعد ستة أشهر يتجمع القطن في زاوية الفرشه, قالت يعني أنا تعبانة فيوجد عندي زوج من الأساور -من الذهب- صرفتهن وعملت هذا حتى أرتاح, قلت لها: والمجاهدون يموتون جوعا؟ قالت: حسبت حساب المجاهدين ثلثا لهم, فقلت لها: كذلك لا يمكن أن تبقى, ولكن منذ ذلك الوقت حتى الآن صدقوا لا أدخل البيت وأرى هذه إلا ويضيق صدري وينقبض, صدقوا, حاولنا أن نصرفهن من البيت بطريقة من الطرق بحيث لا يغمى عليها مرة أخرى, وربنا يغفر لنا جميعا(2) [بقي الشيخ خلف هذا الموضوع حتى باع الفرشات لأحد الإخوة بأقل من الثمن الأصلي].

(ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم...) يا سلام!! أي مصيبة أكبر من أن يكره الله أن يراك في موطن يحب أن يراك فيه؟ أي مصيبة أعظم من أن يكره الله لك الجهاد فيقعدك؟ لا أعظم من هذه المصيبة!! (كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين) القاعدون من؟ مع النساء (رضوا بأن يكونوا مع الخوالف) رب العالمين سبحانه يقرعهم ويبكتهم -ولله المثل الأعلى- كان واحدا ينكت على واحد (رضوا بأن يكونوا مع الخوالف) ولو قاعد مع الأولاد الصغار ومع النساء؟! أليس عيب عليك؟ كان معنى الآية تقول هكذا: أليس عيبا عليك؟! أليس عيبا عليك أن تقعد مع النساء والأولاد؟ (رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم) أعوذ بالله (فهم لا يفقهون) لم تعد نفوسهم قابلة للتفاعل مع النصوص, لم تعد, تقرأ عليه القرآن كله, يقرأون

سورة التوبة من أولها إلى آخرها في كل شهر، ومع ذلك إذا قال له واحد أريد أن أذهب إلى الجهاد يقول له اقعد، لا إله إلا الله! هذه مصيبة أن القلب يموت ولا يشعر الإنسان، قال يا رب كم أعصيك ولا تعاقبني؟ فقال: كم أعاقبك ولا تشعر؟ ألم أمت قلبك؟ موت القلب، عدم التفاعل مع النصوص، لا يتمعر وجهه غضبا لله، خلاص.. مات قلبه، أصبح لا يضح دما أبدا، بل أصبحت هذه معرة، أصبح عيبا أن الإنسان يغار وينفعل عندما يرى المنكر، أصبح هذا عيبا من العيوب، يقولون هذا مسكين سريع الإنفعال، يقولون هذا عاطفي، سريع الإنفعال، متحمس، متهور، متزمت، (فندمنتلست) ما إلى ذلك، نعم أصبح عيبا، وللأسف العميق أن المسلمين صاروا إذا أرادوا أن يعيبوا بعضهم بعضا ... يعني البعثيين والشيعوعيين أصبحوا يرددون هذه الكلمات كذمة لنا، وصار إخواننا المصريين وغيرهم إذا أرادوا أن يذموا واحدا يقولوا ده -هذا- رجل طيب، يعني (هيلة) (1) [هيلي: يعني معتوه أو رجل بسيط جداً]. معنى الطيب أهبل، أنت مسكين على نياتك، وأنت على ماذا؟ على خبتك!! نعم! ولذلك أصبحنا فعلا نستعمل هذه الكلمات ولا ندري، هذا طيب القلب، عاطفي، متهور، سريع الإنفعال، متحمس، وهل الدين ينصره العقل أم تنصره الحماسة والعاطفة؟ العقل يقول لك أنت كيف تستطيع أن تقابل روسيا؟ نعم، كما يقول مالك بن نبي: إن إصبع بلال التي تشير إلى السماء تقول أحد أحد هذا ليس صوت العقل، هذا صوت العاطفة، لأن العقل يقول له اخذع أمة بن خلف، اخذعه وتعال في الليل وجدد إسلامك عند محمد.

واحد يقول لي مرة: يا أخي لا يجوز نكون هكذا منفتحين وكل شيء نقوله وما إلى ذلك، أنا جلست سنتين في مكتب الذي معي ما عرف اتجاهي، قلت له (الله يعطيك العافية) معنى ذلك أنك سنتين ما تكلمت كلمة واحدة تأمر بمعروف أو تنهى عن منكر، لأنه لو تكلمت لعرف اتجاهك، هو يعتبرها مهارة! فهم!!..... يرى الجبناء أن الجبن عقل وتلك خديعة الطبع اللئيم

هو لا يقر ك, لا يمكن أن يوافقك, أنا كنت أقول سبحان الله!! لماذا يشكك هؤلاء بالجهاد وغيره? ثم وجدت النص من القرآن..

(والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما)
(النساء: 72)

لا يقبل إنسان أن يقر بتقصيره وبضعفه ويقول فلان خير مني, لا, لا بد أن يعيب خير الآخرين ليصبح عيبه خيرا, وكما قال سيدنا عثمان رضي الله عنه (ودت الزانية لو زنت كل امرأة), سيدنا عثمان يقول هذا (ودت الزانية لو زنت كل امرأة).

(ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدین, لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا) خبالا يعني فسادا ونميمة ووقیعة, يراهم مجتمعين فيأتي يلقي -قذيفة- كلمة يشكك ثلاثة, أربعة, يكره أن يرى مجموعة متآلفة, يكره, ولذلك إذا كان موظف يأخذ على الإفساد راتبا هذا شيء آخر, يأتي يجدهم يتكلمون عن الجهاد, الجهاد أين? في جاجي?! لماذا في جاجي? كلهم منافقون وكلهم تعبانون ونسوار ودخان, يذكر الناس بالخروج لجاجي لنصرة إخوانهم فيأتي يقول لهم سقطت المأسدة وانتهى كل شيء, وانسحب إخواننا العرب وانهزم الناس, أليس كذلك يا أبا إبراهيم? وأسر الشيخ عبد الله, والله جاءتني رسالة من بعمان من إخواننا العرب أنه ذبح العرب وأسر الشيخ عبد الله -يا ليت استشهد.. أسر- المهم وظيفتهم الإفساد, يكرهون الخير (لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا) هؤلاء الله عز وجل أطلق عليهم (المرجفين), وأطلق عليهم (معوقين.. ومثبطين.. ومخذلين), وما إلى ذلك, هذا في القرآن وفي السنة, وهؤلاء باتفاق الأئمة الأربعة لا يجوز أن نتركهم في الجيش, ويحرم على الأمير أن يترك مخذلا أو معوقا, المخذل والمثبط والمرجف.

المخذل يعني الذي يقول الدنيا حر, الدنيا برد, تتقطع الأصابع, تتقطع الأرجل, وما إلى ذلك, عدد.. العدد كثير.

والمرجف يعني هو الذي يقول هلك المسلمون, هزم المسلمون, المجاهدون يوجد عندهم بدع لكن لا تقل

لأحد، الله أمر بالستر، الله أمر بماذا؟ أمر بالستر -أستر، يوجد عندهم دخان، يوجد عندهم نسوار، عندهم توسل، عندهم استغاثة....

حدثني ثقة عن واحد آخر في الرياض قال بعد صلاة الصبح وقبل أن تتم الإستغفار قال أيها الإخوان أذكركم لا تدفعوا الزكاة للمجاهدين الأفغان، فهم مشركون لوطيون، هذا في المسجد والله، في المسجد قبل أن يتم الناس الإستغفار، هو يريد أن يبلغ الحق والخير، هو يظن أنه يأخذ أجرا من الله عز وجل وثوابا، نعم والله ذهبت إلى جدة في الحج بدل أن يسألوني كيف المعارك؟ كيف الإنتصارات؟ يأتون، صحيح يا أخي يوجد شرك عند المجاهدين؟ لا إله إلا الله، بدل أن يبشروا ينفروا الناس...

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق إن لم يسعد الحال

ولذلك كثير من الناس والله كفت أيديهم عن النفقة بسبب هذا، الشيخ تميم يقول يا فلان نريد زكاة مالك أنت تحب الجهاد الأفغاني، يقول بلغني من ثقة أن الشرك منتشر بينهم، أي شرك يا جماعه؟ دعونا نقف وقفة فقهية، والله ما هو المنتشر بين المجاهدين الأفغان؟ التوسل بالقبور؟ أنا ما رأيت واحدا يتوسل بقبر ولا يستغيث به، وكما قال الشيخ جلال الدين حقاني: والله عمري سبع وأربعون سنة ما رأيت أفغانيا يستغيث بصاحب قبر.

المهم ماذا يوجد؟ التمايم، الحروز، وأي شيء آخر، فعلا... ماذا؟ الدخان، النسوار، الشم، الدخان والنسوار لا يخرج من الإسلام، هل يوجد أحد يقول أنه يخرج من الإسلام؟ حرام يا أخي، يرتكبون حراما، لكن خذ مني هذه الفتوى الفقهية أن الذي يشرب الحشيشة في داخل أفغانستان وهو يجاهد أفضل من المجاور للبيت الحرام، لأن هذا يضر بنفسه ويرتكب محرما وأنت ترتكب محرما وهو القعود عن الجهاد الذي يضر بالأمة الإسلامية كلها، خذ مني هذه الفتوى، الحشاش الذي يقاتل في داخل أفغانستان أفضل من العابد في بيشاور أو في البيت الحرام، لأن هذا يرتكب محرما وهذا يرتكب محرما، لكن محرمة ترك الجهاد يضر بالأمة الإسلامية بأسرها، ومحرمة الحشيش يضر

نفسه, خذ مني هذه الفتوى الفقهية, لا تقل متحمس وعاطفي, هذه فتوى فقهية أسمعوها للناس, الحشاش الذي يشرب الحشيش في داخل أفغانستان ويذل الله على يديه الكفر الأحمر أفضل من الذي يتعبد لله في بيته في أي مكان في الأرض.
قال ابن تيمية رحمه الله (والعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا ليس أوجب بعد الإيمان من دفعه).
لا إله إلا الله محمد رسول الله أولا, ثم بعد ذلك دفع الصائل, أما تأتي وتقول يشرب الحشيش, كان الصحابة بينهم من يشرب الخمر في داخل معركة اليرموك وداخل معركة القادسية, أبو محجن ألم يحجزه سعد بن أبي وقاص أثناء معركة القادسية?..
كفى حزنا أن تلتقي الخيل بالقنا وأقعد مشدودا علي وثاقيا

يشرب الخمر, ولذلك يا حبيبي جهاد الشعوب غير جهاد الدعوات الإسلامية, الدعوة الإسلامية تكون صفوة لا يمكن أن تجد فيها سكيلا ولا شارب دخان ولا متعاطي قمار, أما هذا شعب بكامله, معركة اليرموك التي نسمع بها ومعركة القادسية التي قررت مصير أكبر إمبراطوريتين, من الذي أسقط إمبراطورية كسرى? المرتدون, طليحة الأسدي الذي ادعى النبوة, بعدما تاب قال له اذهب, وكان له أفعال عظيمة في داخل القادسية, المرتدون بعد أن أرجعوه للإسلام قال أرسلوهم يقاتلوا كسرى وقيصر, أين فقهكم?
ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى المجلد (82) صفحة (605) يقول (ولذلك كان من أصول أهل السنة والجماعة الجهاد مع كل أمير برا كان أو فاجرا, أو مع المعسكر الكثير الفجور, فإذا لم يتيسر الجهاد إلا مع معسكر كثير الفجور فيجب الجهاد) لأننا نقف أمام خيارين, إما الكفر وإما الفجور, قال (والذين يتورعون عن الجهاد مع الفجار من المسلمين هذا هو مسلك الحرورية(1) [الحرورية: الخوارج]. ذوي الورع الكاذب وهذا يدل على جهلهم), يا إخوان يجب أن نفهم أعماق القضية وأبعادها.

طيب نأتي إلى الحروز, الحرز إن كان بالقرآن والسنة من الذي يجرؤ منكم أو من العلماء أن يقول هذا مكروه أو حرام? ألم يكتب عبد الله بن عمرو بن

العاص في الحديث الحسن قال (كنت أعلمها من عقل من بني وأكتبها في صك لمن لم يعقل منهم وأعلقها عليه) هذا صحابي, من الذين يجرؤ أن يقول إن الحرز إذا كان بالكتاب أو بالسنة المأثورة أنه حرام. لقد اتفق الفقهاء جميعا كما نقل ابن حجر في فتح الباري على أن الحرور جائزة بثلاثة شروط:

1- أن تكون بلغة مفهومة.

2- أن تكون بالمأثور.

3- أن لا يعتقد أن هذه تنفع بنفسها.

الأفغاني هذا الذي يعلق الحرز هو من أين أخذه؟ أو تظن أنه أخذه من حشاش؟ أخذه من مولوي (2) [المولوي: الأفغان يطلقون على العلماء مولوية كما يقال في الخليج عن المشايخ المطاوعة]، وهو يظن أن المولوي عالم بالإسلام.

ولهذا اسمع كلام ابن تيمية (كان من أصول أهل السنة والجماعة الغزو مع كل بر وفاجر وأن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وبأقوام لا خلاق لهم.....).

(أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

(ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل أقعدوا مع القاعدين, لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين, لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون, ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين, إن تصبك حسنة تسؤهم وإن تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون)

(التوبة: 6405)

(ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة) يعني إن الجاد في أمر الجهاد والقتال يتخذ له أهبتة ويشترى له عدته, فهم لو أرادوا القتال لا اشتروا السلاح, لا اشتروا الخيل,

لتدربوا, لأن الجاد في أمر مواصلة القتال لا بد أن يدرّب نفسه, لا بد أن يمر على معسكر أو مخيم التدريب, إن كان جادا, أما إن كانت نزهة فلا بأس!! أما إذا كنت أخذت الأمر في موضع الجد فلا يجوز لك أن تدخل المعركة بلا استعداد, لأن الاستعداد والإعداد شرط صحة الجهاد كما أن الوضوء شرط صحة الصلاة, وأنت أتم إذا دخلت المعركة دون أن تستعد لها, أما أن تأتي يومين تمر على صدا -معسكر- ثم بعد ذلك تذهب إلى المعركة, شرعا إن قبلنا لك هذا فنحن أثمون, وأنت أتم إن ذهبت دون أن نأذن لك, لا يجوز لك أن تذهب دون أن نطمئن أنك تستطيع مواجهة العدو, أما لا تستطيع الزحف, ولا الانسحاب, ولا الركض ولا شيء, لا تستطيع أن تستعمل الأسلحة التي بين يديك في المعركة فأنت ثقل على المجاهدين الأفغان وليس عوناً لهم, ومن هنا الأفغان ينظرون إليك فعلا إذا جئت إليهم وهم يطلقون على الدوشكه, (1) [سلاح يستعمل ضد الطائرات]. تقول له هذا الزيكويك (2) [سلاح يستعمل ضد الطائرات, بعضه بفوهة وبعضه بفوهتين وبعضه الآخر بأربع]. كم ثمنه في السوق? ستسقط من أنظارهم, لا تعرف أن تفرق بين الدوشكا والزيكويك, أما عندما يرونك فعلا تتقن السلاح أكثر منهم يحترمون رأيك ويأخذون منك, بل أنت تفيدهم, وقد سمعتم أن الأخ ذبيح الله -أبو حامد مروان- الأخ العربي قد عمل لهم دورات على الزيكويك, وهؤلاء الإخوة الأفغان كثير منهم لا يتقنون السلاح نفسه الثقيل الذي بين أيديهم.

الأخ عبد الأول حدثني قال: ذهبنا في معركة في نجرهار ودخلنا البوسطات -المراكز- أو اقتربنا منها, وجاءت الطائرات, فقلنا للمسؤول عن الزيكويك -المضاد للطائرات- اضرب, ضرب لم يخرج رصاصة, فقال هذا خرابان, والطائرات أصلتنا بوابل نارها, ذبحتنا واضطررنا للإنسحاب, بعد أن وصلنا ودخلنا إلى البوسطات, ولما رجعنا فككت الزيكويك وإذا بهم قد وضعوا الإبرة بالخطأ من الخلف.

ولذلك إتقان السلاح مهم جدا, وكذلك أن تعد نفسك روحيا في مواجهة العدو, أن يكون في نفسك أنك إنما تضرب بأمر الله, وتصيب بأمر الله..

**(فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت
ولكن الله رمى)
(الأنفال: 71)**

**والعدة والعدد لا تساوي شيئاً إن لم يكن هناك توفيق
من الله، لا بد أن تتخذ للأمر أهبتة كما قال أبو الدرداء
إنكم تقاتلون بأعمالكم، وتعلم أن الهزيمة بسبب
الذنوب..**

**(إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما
استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله
عنهم)
(آل عمران: 551)**

**فأنت تحسن علاقتك بالله عز وجل وصلتكم بمولاك
وتتضرع إليه، وتكل الأمر إليه بعد أن تكون قد تعلمت
على السلاح، أما أن تتوكل على الله ونذهب إلى
المعركة دون استعداد، كالساعي إلى الهيجا بغير
سلاح، هذا لا يجوز شرعاً، تعطيل الأسباب مخالفة
لسنة رسول الله ص، مخالف لهذا الدين، فالتوكل هو
حال النبي ص، والأخذ بالأسباب سنة، فمن لم يأخذ
بالأسباب فقد خالف السنة.**

**قالوا لعمر رضي الله عنه إن قوماً من اليمن يحجون
دون زاد ويقولون نحن المتوكلون، فقال هؤلاء
المتأكلون، لأنهم كانوا في الحج يحتاجون إلى الناس
ويطلبون أزوادهم منهم، فلا بد من الأخذ بالأسباب،
وفي الحديث الحسن أو الصحيح الذي رواه أبو داود
أو الترمذي أحدهما (قالوا يا رسول الله أرأيت أدوية
نتداوى بها ورقى نسترقى بها أتغني من قدر الله عز
وجل؟ قال هي من قدر الله) هي جزء من القدر، الأخذ
بالأسباب جزء من القدر، ولذلك عاب عمر رضي الله
عنه على الصحابة رضوان الله عليهم عندما وجد
الطاعون قد ظهر في بلاد الشام(1) لم يتذكر الشيخ
اسم البلد التي وقع فيها الطاعون]. فاستشارهم،
فقال أحد الصحابة: أفراراً من قدر الله؟ قال نفر من
قدر الله إلى قدر الله، أرأيت لو كان عندك عدوتان(2)
[عدوتان: تلتان صغيرتان]. إحداهما مخصبة والأخرى
مجذبة؟ أترعى في المخصبة أم ترعى في المجذبة؟
قال بل أرعى في المخصبة، قال قد رعيت المخصبة
بقدر الله عز وجل، وتركت المجذبة بقدر الله.**

هكذا كان يفهم الصحابة الأخذ بالأسباب, أما قد يأتي في ذهن بعضكم لماذا لم يفتح الرسول ص معسكرا لتدريب أصحابه, لأن كل واحد منهم كان فارسا .. لو كان في الألف منا فارس فدعوا من فارس ظنهم إياه يعنونا كل واحد منهم فارس, والسلاح جزء من حياتهم, والخيل.. كانوا لا يهتئون إلا بمقدم ولد أو بمولد فرس.

أبي سلمان إن تكاب(1) [تكاب: اسم الفرس]. ع لكن نفيس لا تعار ولا تدان

فكان السلاح جزء من حياتهم فليسوا بحاجة إلى تدريب, ومع ذلك فالرسول ص كان يعمل لهم تدريباً كان يسابق بين الخيل المضمرة وغير المضمرة, وكان ميدان الخيل المضمرة ست أميال بين ثنية الوداع وبين مسجد بني ظريف كما جاء في البخاري, وذاك ميدانه كان ميلا واحدا , وكان يتسابق مع عائشة رضي الله عنها... يعني ليس عندهم السمن الذي ظهر فينا, وليست عندهم كروش الكبسات والمناسف, وليس عندهم الراحة التي قتلت النفوس بعد أن قتلت الأرواح والأبدان, ما كان عندهم, كانوا يأكلون بقدر أعمالهم, كان عندهم وجبتان, بعد طلوع الشمس وجبة وقبل غروب الشمس وجبة, كان عندهم الصبح الذي يؤكل في الصباح, والغبوق الذي يؤكل في المساء, لكن لما ازدادت المهمات والأشغال علينا وأصبحنا نشغل ونجاهد أكثر منهم(2) [الشيخ هنا يتندر على جيل اليوم]. زدناها وجبة ثالثة!!

ولذلك انظر النساء, السيدة عائشة رضي الله عنها ظنوها في الهودج فحملوا الهودج ووضعوه على الجمل وإذا بالهودج فارغ, لا يعرفون عائشة موجودة أم لا من خفة النساء, اليوم الحمد لله النساء ما شاء الله(3) [ذكر الشيخ هنا مثل نصه (خيطين بخيطين وبتتين ببتين) كناية عن كثرة أكل النساء في الوقت الحاضر, كثرة الأكل مع قلة العمل, والمثل يضرب في فلسطين والأردن على جودة القماش ونوعيته]. عبارة عن مدرعة, لماذا? هي تحتاج إلى خدامة, ابنها أصبحت لا ترضعه, الغسيل لا تغسله, الكناسة لا تكنسها, تضع رجلا على رجل, وتنتظر المجلة التي ستأتيها لتقرأها,

أو تتابع حلقات التلفزيون أو غير ذلك، وإذا فاتحتها الخدمة وغيرها تقول لك: قال ابن حزم ليس على المرأة خدمة، ما شاء الله فهمانة!! الله يعين المتزوج من فهمانة.

فالمهم كانوا معدين، كان السلاح جزءاً من حياتهم، ومع ذلك ما كانوا يهملون التدريب في حياتهم الفردية أبداً، من منهم لا يستطيع ركوب الخيل؟ من منهم لا يجيد استعمال السيف والرمح؟ من منهم لا يستطيع التنبؤ ورمي السهام؟ شيء طبيعي في حياتهم بل في حياة النساء كذلك، تعرفون خنجر أم سلمة يوم حنين، الرسول ص رآها ورأى بيدها خنجرًا، قال لها ما هذا يا أم سليم؟ -هي من خالات أو عمات الرسول ص في الرضاعة كما قرر النووي- ما هذا يا أم سلمة؟ قالت هذا خنجر أبقر به بطون الذين يفرون من حولك، فقال لأبي طلحة زوجها قال: رأيت ماذا تقول هذه العنصاء أو العمشاء؟ فالمهم كان جزءاً من حياتهم، نعم.

(ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين).

(وقيل) من الذين قالوا؟ هم قالوا لبعضهم البعض اقعدوا مع القاعدين، قالوا نأتي نستأذن، إن أذن لنا أفسدنا بين الخارجين، وإن أذن لنا بالعود نقعد.

(وقيل اقعدوا مع القاعدين) قيل إنها لرسول الله ص أن رسول الله ص قال لهم غاضباً اقعدوا مع القاعدين، فقالوا خلاص أخذنا الإذن، عندما جاءوا يستأذنون غضب الرسول ص وقال اقعدوا مع القاعدين، اجلسوا مع النساء والأولاد والصبيان، قالوا: أذن لنا.

أو (قيل اقعدوا مع القاعدين) يعني تقرعاً وتوبيخاً لهم، يجلسون مع الأولاد والنساء (رضوا بأن يكونوا مع الخوالب وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون).

(لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً). الخبال: الفساد، يعني لا يزيدونكم قوة ولا يحمونكم من عدو، مثل عجائز النور، هل تعرفون عجائز النور؟ النور ماذا تسمونهم في السعودية؟ يأكل الزاد وثقله على الحمير، نعم يأكلون الزاد ويثقلون على الحمير، بدل أن يضعوا على الحمير أمتعة يضعون عليها العجائز،

والخبز يأكلونه, وهؤلاء لا خير فيهم ويفسدون بين
المؤمنين (لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا)
بالنميمة والإفساد والإرجاف وغير ذلك.
(ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة). أوسعوا: أسرعوا.
الإيضاع: الإسراع.
خلالكم: بينكم.

انتبه!! ينتظر واضعا أذنه, ما شاء الله! والذي يراه
يظنه ساهيا, يسمع كل كلمة حتى إذا جاء الموعد
المناسب رمى القنبلة, نعم.
(ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة) يريدون الفساد
لكم.

(وفيكم سماعون لهم) أي بينكم مخابرات منهم, أو
(فيكم سماعون لهم) فيكم أناس طيبون على الفطرة
يصدقون ما يقال لهم منهم, لكن المعنى الأول أولى
لغة.

(وفيكم سماعون لهم) أي بينكم أناس يقدمون تقارير,
مبثوثون بينكم, مدسوسون عليكم للإفساد, وسماع
تعني هذا, لأن المخبر سماع, أكثر شيء يشتغل عنده
الأذن, مفهوم? سماع, فهو كثير السماع, أما المؤمن
الذي يفسدون عليه أمر دينه أو قلبه هذا ليس سماع,
إع, هذا سامع, يسمع لهم مرة اثنتين, وهم جاهزون
لهذه المعركة, يختلي به بعد الصلاة يقول له أين
تذهبون? يقول له يوجد معركة, يقول له انتبه هذه
نصفها منافقون, ماذا ستعمل? ناس تعبانون ضائعون,
ماذا تصلح? وهل يصلح العطار ما أفسده الدهر? عجوز
ترجو أن ترده صبيا وقد لحب الجنيان واحدودب
الظهر, تبت إلى العطار سلعة بيتها, وهل يصلح
العطار ما أفسده الدهر? ماذا ستصلح بهم?

(وفيكم سماعون لهم) يعني بينكم أناس يراقبون
عيوبكم, وينتظرون سقطاتكم, ويتلقطون عثراتكم
وينقلونها ويوسعونها, قطرة تصبح بحرا, فانتبهوا
إليهم, وانظروا إلى القرآن (لو خرجوا فيكم ما
زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا) أسرعوا, (خلالكم) أي
حيثما يجد فرجة يدخل, أما إذا كان الصف متماسكا
متراصا ملتفا حول قيادته يثق بها كما يثق بنفسه
عندها لا يستطيع أن يدخل ويلعب, هو خفاش لا
يشتغل إلا في الظلام, إذا جاء قليل من النور, نور

المعرفة، أو نور العلم، أو نور الإيمان خلاص رأسا يخرج، نعوذ بالله من حالهم، وهؤلاء كما قرر الفقهاء أنهم لو خرجوا وانتصر الجيش لا يسهم لهم ولا يرضخ أصلا، ابتداء يجب على الأمير أن يخرجهم من الجيش، فإن كان فيهم صاحب شأن أو بعض الناس متعلقون به وموهومون ويخشى إن طرده أن تحصل فتنة وخرج مع الجيش لا يجوز أن يسهم له من الغنائم، ولا يرضخ له كالأطفال والنساء، الرضخ: يعني أخذ قسم من الغنائم دون السهم، يكون نصيبا قليلا يأخذه الأمير من طرف الغنائم ويعطيه للأولاد الصغار والنساء، هذا لا يخرج له نصيب الأطفال والنساء ولا يسهم لهم، هذا باتفاق الفقهاء، طبعاً إذا أحببتم أن تسمعوا نصوص الفقهاء فهي كثيرة في هذا الموضوع.

جاء في نهاية المحتاج للرملي الشافعي (8/06) ويسن للإمام أو نائبه منع المخذل والمرجف من الخروج وحضور الصف وإخراجه منه ما لم يخش فتنة، بل يتوجب وجوب ذلك عليه حيث غلب على ظنه حصول ذلك منه وإن بقاءه مضر بغيره .

وجاء في الإنصاف للبهوت الحنبلي (244) يلزم الإمام منع المخذل والمرجف ومن يكاتب بأخبار المسلمين، ومن يرمي بينهم بالفتن، ومن هو معروف بالنفاق والزندقة، وإن خرج معه بعض هؤلاء لم يسهم له من الغنيمة كالمجاهدين، ولا يرضخ له، وإن أظهر بطولة في المعركة، لأن ضرره على المسلمين أشد من ضرره على الكافرين، وهذا مذهب أحمد والشافعي أنظر المعنى الجزء العاشر صفحه (024).

ولذلك (لأوضعوا خلالكم) أسرعوا بالفتن، أنت تقاتل مع سياف؟ هذا تعبان إذهب وقاتل مع حكمتيار، فقط للإفساد، إذا كنت مع حكمتيار يقول لك: هذا حكمتيار سفاك للدماء إذهب وابحث عن رباني، وجدك ذاهب إلى أحمد شاه مسعود يقول لك: أحمد شاه مسعود عميل لفرنسا وأمريكا، أنت لا تدري نحن عندنا معلومات لكن ربنا أمر بالستر، هكذا يقول لك، طبعاً حيثما وجد مركبا سائرا يحاول إغراقه، سبحان الله!! قلب مريض، سبحان الله!! يعني تفاحة عفنة هل تتوقع أن تخرج رائحة طيبة!؟

لا يخرج منها إلا رائحة عفنة، مريض القلب، مريض النفس..

(والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا

يخرج إلا نكدا)

(الأعراف: 85)

لكن توكلوا على الله عز وجل، أنا مطمئن والله، مطمئن أن الزيد يذهب جفاء..

(فأما الزيد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض).

(الرعد: 71)

(ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة

أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين

بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون

ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض

ما لها من قرار).

(إبراهيم: 4262)

لا تثبت فيها، تنزلق عن القلوب، لا تثبت في القلوب

أبدا، القلوب المؤمنة لا يثبت فيها الكلام الخبيث، لا

يثبت، المؤمن رأسا إذا جاء أفسد له يقول له يا أخي

قف، لماذا أنت لا تذهب تذكر هذا لصاحب الشأن؟

(فإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو

ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين

يستنبطونه منهم)

(النساء: 38)

أن تأتي وتقول لي يوجد قتال بين فلان وفلان، إذهب

إلى أصحاب الشأن وانصحهم إن كنت صادقا، هم

سيبينون لك أما تحفظ كلمة ويا بنت قولي لأمك (1)

أحد الأمثلة الدارجة بين الناس، يضرب على من يشيع

الشائعات]. تبدأ تبت فيها دون وعي، دون أن تعرف

مدى ضرر هذا على الجهاد.

هذا الأخ الكريم جاءنا قبل اسبوع اسمه أبو سعيد، حد

ث ما حصل معك.

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله: فكرت أن

أجاهد، تعرف عندما نجلس مع الشباب زملائي نقول

إن شاء الله نجاهد، فأحد الشباب أصحابي أصدقائي

سمع أنني سأتوجه إلى أفغانستان، فجاءني إلى البيت،

قال لي يا أخي أنصحك لوجه الله، قلت ماذا تريد؟ قال

ذهبت عند الشيخ الفلاني الذي ندرس عنده العقيدة
وسألته عن حكم الجهاد في أفغانستان فأظهر لي
كتيبا صغيرا , يتكلم الكتيب أنهم مشركون ولا يجوز
الجهاد معهم.

الشيخ عبد الله عزام معلقا على هذا يقول: أسمعتم?
كفى, لا يجوز الجهاد مع الأفغان لأنهم مشركون!!
تصوروا!! هذا الأخ جاءنا قبل خمسة عشر يوما, من
أي منطقة? من السعودية, تصوروا!! يبلغ بهم الجراءة
على الله أن يتهموا شعبا بكامله بالشرك ويقولون لا
يجوز القتال معهم, تصوروا!! لا يجوز, يعني أنت أثم
إن قاتلت معهم, لا يجوز! عجب!! والمهم نصيحة لوجه
الله!!

(قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم
في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا)
(الكهف: 301401)

(كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكرا و المنكر
معروفا) عندما يصبح قمة سنام الإسلام (الجهاد)
حراما, حرام أن تساعد هؤلاء المسلمين, نحن نسأل
هؤلاء, نقول كيف هؤلاء مشركون? من أين جاء
الشرك? ماذا تقولون عنهم? يتوسلون بالرسول صلى,
التوسل واحد, ثانيا الإستغاثة بالقبور.
ثالثا تعليق الحروز والتمايم -التعاويد.
تعليق التعاويد, التوسل بالرسول ص, ثم الإستغاثة
بالقبور.

نأتي -ونفصل- واحدة واحدة:
أما بالنسبة للإستغاثة بالقبور فأنا قلت هذا لا
يخلو منه شعب من الشعوب, ما رأيت, لا في الأردن
ولا في سوريا ولا في مصر ولا في العراق ولا... إلخ لا
يوجد شعب يخلو منه.

أولا : قبل أن نتكلم -الحمد لله- منذ نعومة أظفارنا
ربنا هدانا, ربونا في الدعوة الإسلامية والحمد لله,
نفور شديد في قلوبنا نحو الصوفية والبدع والخرافات,
هذه نحاربها والله منذ نعومة أظفارنا, وأنا في
السادس الابتدائي دخلت في الدعوة الإسلامية
وكراهية عميقة نحو هذه, وصدقوا أنني حضرت
الدكتوراه وقدمتها في مصر وما زرت قبر الإمام
الشافعي لأنني خفت أنه من باب شد الرحال, ما زرت

قبر الإمام الشافعي مع أني أجد هذا من الجفاء, وكنت عندما أرى الناس الذين يطوفون في قبر الحسين كنت أدخل أحيانا أراهم لما يدخل واحد يقولون له إسع, إسع سبع أشواط حول قبر الحسين, وبعضهم ساجد لقبر الحسين والنذور وما إلى ذلك, والحسين, لا قبره ولا رأسه ولا جسده هناك, ولا شعرة من شعره هناك, فكنت أمتعض عندما أرى هذا, لكن هو بجانب الأزهر, ومكان ظليل فكنت أجلس أدرس في هذا المسجد, سبحان الله!! أكره هذا, وأكره التعاويذ.

بعض معارفنا وأصحابنا وحولنا وما إلى ذلك كانوا صوفيين, وكان بيني وبينهم خلاف شديد حول هذه القضايا, مع أنهم يحبونني, فكنت دائما أقرعهم على هذه القضايا, وبعض أصهاري من الصوفية وما إلى ذلك, وحتى زوجتي التي هي منهم كرهتهم وكرهت هذه القضايا, فالحمد لله أنا أكره تعليق التعاويذ بالنسبة لي, ولا أتوسل برسول الله ص, يعني لا أقول اللهم اغفر لي بجاه الرسول ص, مع أن هذا أجازة إمام أهل السنة الإمام أحمد بن حنبل, وإن شئت فارجع إلى التوسل للألباني, أجاز الإمام أحمد أن التوسل بالنبي ص, وكرهه أبو حنيفة, فالتوسل أن تقول اللهم اغفر لي بجاه رسول الله ص كذلك تركناها, الخروج من الخلاف أولى, ولا أفعالها, مع أن هذا جائز عند الإمام أحمد, فالتوسل خلصنا منه يجيزه بعض العلماء, ويكرهه بعض العلماء وليس حراما .

نأتي إلى التعاويذ: التعاويذ إن كان فيها كتاب وسنة فهي رقية مأثورة, وقد ورد في الحديث الحسن أن عبد الله بن عمرو بن العاص كان يكتب حديث (أعيدك بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة) يقول عبد الله بن عمرو بن العاص (فكنت أعلمها من عقل من بني وأكتبها في صفوة وأعلقها على من لا يعقل)... فإذا كانت رقية مأثورة لا يجوز لأحد أن يعترض, وأنت لو فتحت الرقى تجدها قسمين, قسم فيه يا الله, يا رحمن, آية الكرسي, (قل هو الله أحد), (قل أعوذ برب الفلق), (قل أعوذ برب الناس), وقسم عمله الشيعة وضحكوا على المسلمين, أنا فتحت بعضها وجدت أن كثيرا منها من الشيعة دسوها على المسلمين, وفيها أسماء الأئمة الإثنا عشر, وفيها

كف, وفيها عين, هل تعلم بكم يبيعونها? يبيعونها أحيانا بألف روبية أفغانية, وأحيانا بخمسة آلاف أفغاني, وهذه أغلاها التي من طرف الشيعة أغلاها, وألف روبية أفغانية يعتبر عندهم مبلغ كبير جدا, وهو لا يأخذها إلا من شيخ, فهو يظن أن الشيخ قد كتب له فيها من الكتاب والسنة.

يحدثني أحد إخواننا الأطباء قال: جاء عربي ورأسا على تيممة -تعويذة شخص- ويريد أن يقطعها, فأمسك يده قال له لماذا? لماذا تريد أن تقطعها? قال له شرك, قال له: أنت مشرك, هذا قرآن, فهل تعليق القرآن شرك أم الذي يريد أن يقطع القرآن المشرك? هكذا يفهم الأفغان, يفهم أن هذا قرآن, ولو فتحتها أمامه وقرأتها أمامه يضحك على نفسه, إن لم يجد فيها كتابا أو سنة, لنفرض أن فيها بعض الإستغاثات يا علي, يا حسن, يا حسين من هذه الشركيات وعلقها هذا الرجل عن جهل لا يعرف ما فيها ويظن أنها قرآن وسنة, إفرض أنه لا يظنها قرآن أو سنة, إفرض, وعلقها عن جهل, فيها شركيات, هل يشرك? هل يشرك? اسمعوا.. نحن نعرف أن أئمتنا من أهل السنة والجماعة كانوا يعذرون بالجهل في المسائل التي تضيق على الناس, يعني من شيوخ أهل السنة ابن القيم وابن تيمية, محمد بن عبد الوهاب, هل نقبل آراءهم? نقبل آراءهم.

العام الماضي الشيخ عبد المجيد الزنداني وأنا هناك في الحج قال: أنا سألت الشيخ عبد العزيز بن باز هذه الأسئلة, هؤلاء الناس الذين يأتون بأعمال الشرك التي تخرج من الملة هل نكفرهم? قال لا نكفرهم? -هذا كلام عبد العزيز بن باز- لماذا? قال لأن محمد بن عبد الوهاب سئل عن الذين يعبدون قبة الكواز -كانت هناك قبة في نجد يطوفون حولها ويستغيثون بها- أنكفر هؤلاء? قال محمد بن عبد الوهاب -اسمعوا جيدا - (لا نكفرهم لقله من يعلمهم) أسمعتم كلام محمد بن عبد الوهاب? عن الذين يعبدون قبة الكواز, اسمعوها مرة أخرى, ومن أين هذا الكلام? من الشيخ عبد العزيز بن باز, قال: (لا نكفرهم لقله من يعلمهم) منذ ثلاثمائة سنة, دولة محمد بن سعود قامت حوالي (0711) أو (0811), يعني قبل (052) سنة, وهم يحاربون الشرك

والبدع والمشركين, ولا زالت الصوفية ضاربة جذورها في المدينة ومكة, أليس كذلك? أتريدون من الأفغان يا جماعة أن يكونوا أحسن من أهل مكة? طبعاً أفضل لأنهم يجاهدون, نعم, طبعاً.

يا أيها الإخوة نرجع إلى موضوعنا فقها, انتبهوا نحن نتكلم في الشرع الذي نحتكم إليه جميعاً, نحن نريد أن نفهم كيف يطلق هؤلاء الشرك عليهم? كيف يقولون هؤلاء مشركون لا يجوز القتال معهم? قلنا محمد بن عبد الوهاب يقول لا نكفرهم -الذين يعبدون قبة الكواكب- لا نكفرهم لقله من يعلمهم أو يعلمهم دينهم. ابن تيمية رحمه الله كان يجادل الجهمية فيقول لهم أخيراً (لو قلت بقولكم لكفرت ولكني لا أكفركم لأنكم جهال).

ابن القيم كذلك يقول: هؤلاء الذين يستغيثون بأصحاب القبور من الأولياء وغيرهم هؤلاء لا نكفرهم لجهلهم, فهؤلاء من أئمة أهل السنة والجماعة, وكلنا نقر بعقيدتهم الصافية, أليس كذلك? بلى, جميعهم, فإذا كنا نقر بعقائدهم, ونعترف بعلمهم وهم يعذرون الناس لجهلهم, فكيف نحن لا نعذر هذا البعض الذين قد تظهر منه بعض مظاهر الشرك!?

التوسل قلنا بجاء النبي ص أجازة الإمام أحمد. التوسل بجاء الأولياء أجازة قسم من العلماء اسمعوا أنا أتكلم لكم فقها ... فقها.

القضية شغلتنى كثيراً, عندما ذهبوا إلى ابن باز أمد الله في عمره وبارك فيه أو بارك الله في عمره فقالوا له, بعض الشباب المتحمسين جاء بعضهم بقي ودخل إلى أفغانستان يوماً أو يومين, وبعضهم بقي في بيشاور ورجع وتكلم للشيخ عبد العزيز بن باز أن الشرك الأكبر والشرك الأصغر قد ظهر بين المجاهدين, فأرسل لي فضيلة الشيخ عبد العزيز هذه الرسالة الطويلة, المهم في بدايتها يقول:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته, الشيخ عبد الله عزام وفقه الله وبارك في أعماله ونصر به الحق أمين, فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو على جميع نعمه, وأسأله سبحانه أن يوزعني وإياكم شكره, وأن يصلي ويسلم على عبده ورسوله وخليله نبينا وإمامنا وسيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه

ومن اهتدى بهداه, وأن يجعلنا وإياكم من أتباعه
الذابين عن سنته الداعين إلى دينه وعلى بصيرة إنه
ولي ذلك والقادر عليه.

أيها الأخ الكريم:

إنه ليسرني أن أشكر لكم جهودكم العظيمة وأعمالكم
الجليلة لصالح الإسلام والمسلمين وفي صالح الجهاد
والمجاهدين والمهاجرين, وأسأله عز وجل أن يضاعف
مثوبتكم على ذلك ويزيدكم من كل خير, وأن يبارك
في جهودكم وأن ينصر بكم دينه, ويثبتنا وإياكم
بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة, ويعيدنا
جميعاً من مضلات الفتن, وأن ينصر إخواننا
المجاهدين بالحق, وأن يفقههم في دينهم, وأن
يجمعهم على الهدى, وأن يخذل عدوهم عدو الإسلام
والمسلمين, وأن يفرق جمعه, وأن يشمت شمله,
ويجعل تدميره في تدبيره, إنه سبحانه نعم المولى
ونعم النصير.

أيها الأخ المكرم:

بلغني بواسطة جماعة من الإخوان الذين شاركوا في
الجهاد واتصلوا بالمهاجرين أنه يوجد من بعض القادة
وبعض العوام أنواع من الشرك الأكبر في الإستغاثة
بالرسول ص, والإستغاثة به وبغيره من الأولياء وشيوخ
الطرق, كما يوجد أنواع من البدع وأنواع من الشرك
الأصغر كتعليق التمام والحجب إلى غير ذلك, (1)
تعليق للشيخ عبد الله: اذن يعتبر الشيخ عبد العزيز بن
باز التمام من الشرك الأصغر يعني لا يخرج من
الإسلام, طبعاً مع التفصيل الذي ذكرته لكم من
الشرك الأصغر]. كتعليق الحجب إلى غير ذلك من باب
الأمور المخالفة للشرع, فأوصيكم بأن تعنوا بانكار ما
قد يقع من الشرك والبدع من باب... بالأساليب
المناسبة, وأن تحرصوا على ذلك في كل مناسبة وفي
الندوات والمحاضرات, وتوضح لهم أن الشرك والبدع
والمعاصي من أسباب الأعداء وأن عليهم الطاعة لله
ولرسوله ص, والحذر من البدع من أسباب النصر على
الأعداء... إلخ.

نقل لي واحد من الشباب هؤلاء الذين نقلوا له والذين
يبلبلون هناك قال لي: قال لي الشيخ عبد العزيز لا
يجوز الجهاد مع الأفغان لأنه جهاد مع المشركين ضد

الملحدين, قلت له: الشيخ عبد العزيز قال لك هذا?
قال نعم, قلت له لا تكرر هو الناس بدين الله, يا أخي
لا تكرر هو الناس بدين الله, الشيخ عبد العزيز رمز
للمسلمين عندما ينقل هذا الكلام للأفغان سيقولون
له: الله يجزيك الخير يا شيخ عبد العزيز!! سيكرهون
كل شيء جاء من الشيخ عبد العزيز ولو كان ذهب
الإبريز, فعندما ذهبت قلت له: يا شيخ عبد العزيز الناس
ينقلون عنك أنك تقول أن القتال في أفغانستان جهاد
مع المشركين ضد الملحدين, قال كذبوا علي, كذبوا
علي, وكتب عدة مقالات أن هذا الجهاد جهاد إسلامي,
والجهاد معهم فرض بالنفس والمال على قدر الطاقة
والإستطاعة, والمجلة موجودة عندنا, والفتوى
موجودة, نشرتها مجلة المجتمع ونشرتها مجلة الجهاد,
فرض عين, نعم بالنفس والمال, وكتب كتابا في هذا:
بلغني أن واحدا في لاهور اسمه كذا وكذا يقول أنني
لا أجز الجهاد مع المجاهدين الأفغان لأن الجهاد
شرك, جهاد مع المشركين ضد الملحدين, وهذا كذب,
وكتب كتابا وأرسل نسخة للشيخ سياف, وأرسل
نسخة إلى عبد العزيز مسؤول الدعوة والإفتاء في
لاهور والمسؤول في باكستان عبد العزيز بن عتيق.
يا إخوة:

نحن لا نستطيع أن نقول إن الأفغان مشركون ولو
رأيناهم يستغيثون بالقبور, فكيف ونحن لم نر واحدا?
أنا أستحلفكم بالله جميعا من منكم رأى أفغانيا
يستغيث بصاحب قبر ممن دخل أفغانستان? من منكم
رأى? أنا لم أر حتى الآن, وهذه السنة السادسة,
وبعض الناس بعد ست ساعات يكتشف في
الميكروسكوب والتلسكوب أن هؤلاء يستغيثون
بأصحاب القبور, والله مشيت حتى وصلت بالقرب من
كابل, أربعين كيلومترا عنها ما رأيت قبرا في
الطريق, طريق باكستان من بيشاور إلى ترمجل(1)
[مدينة باكستانية حدودية]. مليئة بالأضرحة, ما رأيت
ضريحا في الطريق الذي سلكناه قط -داخل
أفغانستان, ثم يا إخوة لو كنتم جادين في أمر دينكم
وتريدون فعلا أن تنصحووا لله عز وجل أليس الأولى
بكم أن تدخلوا بين هؤلاء المساكين وتعلموهم دين
الله والعقيدة الصحيحة? كم من الأكياس جمعناها من

هذه الحروز والتعاويد التي على أكتافهم دون أن نثير حساسيتهم؟

كنت مسؤولاً عن مخيم التربية ولا أتعرض لهذا، آخر يومين أو بحفلات السمر أقول لهم ما رأي الحنفية في بناء القبور؟ فقط عندما يعرفون أن أبا حنيفة يكره بناء القبور يكرهون ذلك في قلوبهم، ما رأي الحنفية في تعليق التعاويد والتمايم وما إلى ذلك؟ هكذا أو أسئلة عامة، وهم يحبون أبا حنيفة، وطبعاً أبو حنيفة يحارب هذا كله، فيا إخوة بالحكمة والموعظة الحسنة هؤلاء الناس مستعدون، وهم ينظرون إلى العرب كأساتذة، نعم، أما أن تأتي إليهم من أول يوم وتناولهم كتاباً لمحمد بن عبد الوهاب لا يقبلون، لأن الإنجليز أمضوا ثلاثة قرون وهم يغرسون في أعماقهم كره الوهابية، لأن الإنجليز كانوا يخشون أن تنطلق الدعوة الوهابية وتنشر العقيدة الصحيحة في العالم الإسلامي فحاربوها، وحركوا إبراهيم باشا على الجزيرة العربية، وضرب الدعوة السلفية، وأخذ عبيد الله بن سعود واعتقله وأسرته وطيف به في الأسواق والأولاد وراءه يهزأون، هناك أنظمة تبث ضد الوهابية، وهناك الصوفية تبث ضد الوهابية، وهناك الشيعة ضد الوهابية، وهناك الإنجليز وأعوانهم ضد الوهابية، وهؤلاء لا يدرون ما هي الوهابية؟ في باكستان، في كل مكان.

أنا بقيت أكره الوهابية وأظنها فرقة من الفرق الضالة كالإسماعيلية والنصيرية حتى درست عنهم، أنهيت الثانوية وأنا أعتبرهم فرقة ضالة من الفرق كالشيعة المتطرفة الكفار الخارجين من الإسلام، هكذا كان البث ضد الوهابية في العالم الإسلامي، قسم من علماء السنة كثير منهم مسجون في إيران بسبب تهمة الوهابية، أحمد مفتي زاده وغيره وإبراهيم محيي الدين ونظر محمد وغيرهم، فأنتم لا تستطيعون أن تغيروا رأي هؤلاء الناس في الوهابية في يوم وليلة، وبهذه السهولة، وبهذه الصورة، لا تستطيعون، ادخلوا بينهم، عرفوهم من أنتم، فإذا وثقوا بكم وثقوا بدينكم وبعقيدتكم فيأخذون منكم.

يا إخوان: محطة لندن كانت تستعمل هذا السلاح لمحاربة أصحاب العقيدة الصحيحة أمثال سياف

وحكمتيار, كانت تقول محطة لندن بالبشتو تبث إن سيافا قد عمل جامعة سعودية في بيشاور لنشر الوهابية بين الأفغانيين, يعني كثير من الكتب بالإمكان أن نخلع الجلد الذي عليها ونضع عليها اسما آخر ونضعها بين يدي هؤلاء, انظروا مثال من التكتيك (ولأوضعوا خلالكم) رأو بعض هؤلاء الشباب أن سيافا يأتيه أموال من السعودية والتجار السعوديين يعطونه فضربوا ضربتهم, فبدأوا يشككون في عقيدة سياف, ثم الناس يعرفون سيافا قالوا لا, بإمكانك تستخلص عقيدته نوعا ما, أما الذين حوله: أنا بنفسى(1) [هذا كلام المثبطون]. رفعت كذا حرزا من حراس سياف, أنا كنت سكرتيرا لسياف, أنا الذي أخذت الحروز, هذا دليل البدع, دليل أن عقيدتهم خرافية, هكذا ينشرون هناك, فبدأوا يضربون بسياف, هنا أعداء الإتحاد ينشرون أن سياف ينشر الوهابية, وهناك ينشرون أنه ضد العقيدة الصحيحة حتى يدمروه, -هذا مثال والأمثلة كثيرة- حتى يدمروا سمعة سياف هناك فتنقبض الأيدي عن إعطائه.

ولذلك الآن تجد أنه لا بد من أحد أمرين, إما ترك الغزو معهم فيلزم من ذلك استيلاء الآخرين الذين هم أعظم ضررا في الدين والدنيا, وإما الغزو مع الأمير الفاجر فيحصل بذلك دفع الأفجرين وإقامة أكثر شرائع الإسلام, وإن لم يمكن إقامة جميعها فهذا هو الواجب في هذه الصورة وكل ما أشبهها, بل كثير من الغزو الحاصل بعد الخلفاء الراشدين لم يقع إلا على هذا الوجه, كثير من الغزو الحاصل بعد الخلفاء الراشدين لم يقع إلا على هذا الوجه, وثبت عن النبي صلى (الخيال معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة الأجر والمغنم), فهذا الحديث الصحيح يدل على معنى ما رواه أبو داود في سننه من قوله ص (الغزو ماض منذ أن بعثني إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل), وما استفاض عنه ص أنه قال (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم), إلى غير ذلك من النصوص التي اتفق أهل السنة والجماعة من جميع الطوائف على العمل بها في جهاد من يستحق الجهاد مع الأمراء أبرارهم وفجارهم, بخلاف الرافضة والخوارج

الخارجين عن السنة والجماعة, هذا مع إخباره صلى
(سيلي أمراء ظلمة خونة فجرة فمن صدقهم بكذبهم
وأعانهم فليس مني ولست منهم ولا يرد علي
الحوض, ومن لم يكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو
مني وأنا منه وسيرد علي الحوض) فإذا أحاط المرء
علما بما أمر به النبي صلى من الجهاد الذي يقوم به
الأمراء إلى يوم القيامة وبما نهى عنه من إعانة
الظلمة على ظلمهم علم أن الطريق الوسطى التي
هي دين الإسلام المحض جهاد من يستحق الجهاد
كهؤلاء القوم المسؤول عنهم مع كل أمير وطائفة هي
أولى بالإسلام منهم إذا لم يمكنهم جهادهم إلا كذلك,
واستناد إعانة الطائفة التي يغزو معها على شيء من
معاصي الله.

أنت أغر معهم ولا تعنهم على الدخان ولا الشمه (1)
[الشمة: مادة مسحوقة يستعملها الأفغان
والباكستانيون في الفم وهي شبيهة -والله أعلم-
بمكونات الدخان], ولا تعنهم على الحروز, بل نبههم
وعلمهم وهم يتعلمون منك, بل يطيعهم في طاعة
الله ولا يطيعهم في معصية الله, إذ لا طاعة لمخلوق
في معصية الخالق, وهذه طريقة خيار هذه الأمة قديما
وحديثا, وهي واجبة على كل مكلف, وهي متوسطة
بين طريق الحرورية -أي الخوارج- وأمثالهم ممن
يسلك مسلك الورع الفاسد الناشيء عن قلة العلم,
وبين طريقة المرجئة وأمثالهم ممن يسلك مسلك
طاعة الأمراء مطلقا وإن لم يكونوا أبرارا.

(أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: (لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين, لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون, ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين, إن تصبك حسنة تسؤهم وإن تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون, قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون, قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا فتربصوا إنا معكم متربصون) (التوبة: 6425)

قلنا (لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا) الخبال يعني الفساد والنميمة والإيقاع والفتن والتفريق وبت الأراجيف في داخل الصفوف والتشكيك, التشكيك بالقضية التي تحملها أنت, لأن أهم ما يجب أن يتصف بها المجاهد إيمانه بالقضية التي يحملها أنها حق, وأن الجهاد الذي يخوضه هو جهاد حق, وأن الرأية التي يأوي تحتها ويستظل بظلها حق, حتى يقبل على الموت بنفس منشرحة, لا يقبل مترددا , هل أموت ميتة جاهلية أو أقاتل تحت راية عمية, لا ندري كيف تكون الميتة? يجب أن يطمئن المقاتل مائة بالمائة للطريق الذي يسلك, وللراية التي ترفع فوق رأسه, لأنه عندها يبذل كل طاقاته, تتفجر كل ينابيع الخير في أعماقه, ولذلك أسهل طريق لتحطيم الجهاد هو التشكيك, والتشكيك يبدأ بالقيادة, لأنهم إن استطاعوا أن يشككوا الجنود بقائدهم تتحطم (06%) من الجبهة, نعم, القائد يحرق نفسه في مقدمة الصفوف, يواجه أعتى ما يمكن أن يواجهه الإنسان, وأثقل من الآلام, ويحتمل أقصى ما يمكن أن يحتمله البشر من الاحتمالات, ومع ذلك الناس وراءه بسبب كلمة, بسبب كلمة يتشككون, طيب هذا صحيح الذي يفعله في داخل المعركة والهاون نازل عليه و (BM) جهل و يك(1)

[جهل ويك كلمة فارسية وتعني الرقم واحد وأربعين، وهو نوع من الأسلحة الثقيلة تطلق (41) صاروخاً دفعة واحدة]. وغيرها، أو الكلمة التي سمعتها من فلان أن هذا يسرق الفلوس، أو هذا يجمع حوله مجموعة من المفسدين، أو أن الذين يسرون هذه المؤسسة مجموعة من الدجالين والنصابين والمنتفعين ومصاصي الدماء، تجده يكذب عينيه ويصدق كلمة من مرجف من المرجفين، طيب يا ابن الحلال، يا أيها الأخ الكريم، الله عز وجل أما أعطاك عقلاً؟ أنت تعيش مع هذا القائد منذ سنوات، تراه إن قمت الليل فهو أمامك، وإن خضت غمار الحرب فهو سابقك، وإن أنفقت فهو أكرم منك، وإن جاء مواطن النزال هو أول الرجال، يأتي واحد يضحك عليك بكلمة.
(لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً وقالوا هذا إفك مبين).
(النور: 21)

جاء قال لك هذا الرجل له من أموال المجاهدين عمارات.

والله ذات مرة واحد وأنا في مكة قال لي: نحن نجمع فلوساً لو مررت عندنا، قلت أمر عنده مع ضيق الوقت الشديد، فمررت عنده -هو استاذ في الجامعة، يفهم ما شاء الله عليه!!- وإذا به يقول والله يا أخي -عندما مررت عنده وتكلمت في المسجد- أنا سمعت من بعض الناس أن لك عمارات في بيشاور، قلت الحمد لله حتى في ذلك الوقت ما كنت أسكن في بيشاور، قلت له الحمد لله، ماذا أريد من العمارات في بيشاور؟ الواحد يبني عمارة في الأردن في بلاده، أما في بيشاور وماذا أستفيد؟ أعمر البلاد التي ربنا خربها!! فالناس لا يفكرون، يأتي المرجف يقذف الكلمة يفسد دين ثلاثة أربعة أو ستة أو سبعة ويرجع عشرة عن الجهاد ويمشي، فأنا ما رددت عليه، لأنه كلام لا يستحق الرد، ماذا تقول له؟ ماذا يمكن أن تقول لهذا الذي يجلس في مكة وفي الجامعة... لم يزر باكستان في حياته من أجل أن يرى مهاجراً أفغانياً، وهؤلاء والحمد لله ربنا تكفل بإظهار الحق..

(ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون)
(الأنفال: 8)

وتكفل الله عز وجل, لأن هذه الأراجيف والفتن سحابة صيف عن قريب تقشع, سرعان ما تزول ويبين الحق, لأن الكلام الطيب والحق جذوره ضاربة في الأرض, والكلام الخبيث والمبادئ الخبيثة (ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار) ولا يستطيع أحد أن يواجه الحق لأن الحق قوي والباطل ضعيف, والحق معه الحق سبحانه وتعالى, رب العزة (ذلك بأن الله هو الحق) والله يريد أن يظهر الحق, والله عز وجل يريد أن يدمع الباطل.. (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق), (الأنبياء: 81)

والله عز وجل سبحانه يريد أن تمتد جذور الخير في هذه الأرض وفي أعماق النفوس, والحق يتفاعل مع النفوس, والباطل ينزلق عن القلوب, عمره قصير, ومداده قليل لا يستطيع أن يستمر طويلا, ولذلك كثير من الناس يأتي يقول يا أخي سامحني أنا تكلمت عليك أنا كذا وأنا كذا, فأنا أبتسم وأقول له سامحك الله, عندما أنت تعرف أنك تحمل الحق وأنتك تسير على طريق الحق وتعتمد على الحق سبحانه فماذا يضيرك كيد العبيد?

إذا كنت بالله مستعصما فماذا يضيرك كيد العبيد? ولذلك عندما يقولون فلان جم ع كثيرا وأنا أظنه على الباطل, وفلان عمل حزبا, وفلان قوي حزبه, وفلان.... فأرد عليهم دائما (فأما الزبد فيذهب جفاء), لا يمكن أن يستمر, ولن يبارك الله فيه إذا كان على الباطل, وأما الحق يبارك الله فيه.

كلما نظرت إلى آثار الشيخ ابن تيمية وآثار سيد قطب رحمهما الله في الأرض أعرف معنى (ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها) ابن تيمية توفي في السجن عام (827 هـ) كتبه أحرقته, طيف بابن القيم في أسواق دمشق, والأطفال وراءه بهزأون ويسخرون ويصفقون, كان ابن تيمية يكتب أحيانا, منعوا عنه القلم والدفتري, يكتب بحجارة على جدران السجن, هذه الرسالة الحموية أو الرسالة التدمرية نقلوها عن جدران السجن, وتوفي ابن تيمية سنة (827هـ), ووطن العلماء الذين ينافسونه أنهم ارتاحوا منه, سنة (827هـ)

توفي رحمه الله في داخل السجن, بعد أربعة قرون بالضبط خرج واحد في بطن الجزيرة العربية أعجب بكتب ابن تيمية وتلمذ عليها الشيخ محمد بن عبد الوهاب, والشيخ محمد بن عبد الوهاب طورد من الدرعية إلى هنا إلى هنا إلى العراق إلى... وبعد ذلك رجع, والله عز وجل رقق قلب محمد بن سعود واتفق معه أن ينصر دعوته, ونصر دعوته.

هاج العالم وماج, وحركوا ابراهيم باشا بن محمد علي باشا, وتحرك جيش مصري شامي إلى هذه الدعوة وقصمها ومسحها من داخل نجد, وأخذ أميرها عبيد الله بن سعود وسجنه, وبعدها ظن الناس أن الدعوة قد انتهت, وقبل خمسين سنة تقريبا يأتي واحد من أولاد محمد بن سعود اسمه عبد العزيز ويسترد الملك, وأيام عبد العزيز كان الناس يركضون من منطقة إلى منطقة حتى يجدوا حبة التمر, وحدثني أهل نجد أننا في يوم من أيام القحط كنا نحفر بيوت النمل ونجمع القمح الذي يجمعه النمل ونأكله, وكنا لا نستطيع أن نأكل التمر يوميا, كنا نأكل التمر يوما ونمص البذرة يوما آخر, -النوى- وهذه بيادر التمر, بيادر التمر التي يجمع عليها التمر عندما ينتهي التمر يغسلون البيدر فيتجمع أهل البلد كلهم بأوانيهم حتى يعطوهم من غسالة بيدر التمر, والله عز وجل شاء أن يفجر البترول في داخل منطقة الجزيرة, والدولة هذه تبدأ بطباعة كتب ابن تيمية ويوزعون -إطبع ووزع, إطبع ووزع, لم يبق تقريبا مكتبة في العالم إلا ودخلتها كتب ابن تيمية, فالآن إذا أردت أن تسكت الناس تقول لهم قال ابن تيمية كذا فيسكتون (كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها).

سيد قطب نفس الشيء, أعدم في داخل السجن, لم يعدم في الشارع, يعدمونهم في مشانق في داخل السجن في غرفة مظلمة, وقبره لا يدري أين هو حتى الآن, لا يعلم أهله أين قبره? واحد من أرحامه قال لي لو علمنا أين قبر الأستاذ حتى نزوره, قلت له ربه يعلمه, لا حاجة لكم بمعرفة قبره, يوم أن أعدم سيد قطب ستة آلاف أو ثمانية آلاف نسخة من ظلال القرآن أحرقت في الشارع العام, يعني أربعة وستون

ألف مجلد من ظلال القرآن, أي واحد يجدونه في مصر عنده أي كتاب من كتب سيد خاصة المعالم يحكم عشر سنوات, كانت كتب سيد كالأفيون!! كالأفيون فعلا!! تهريبها كالحشيش, عندما أعدم سيد قطب وأعلنت إذاعة صوت العرب أنه أعدم لأنه يريد أن يقتل أم كلثوم ويهدم القناطر الخيرية وينسف محطة القرآن الكريم ومتصل بالدوائر الغربية وعميل لأمريكا وعميل للغرب... إلى آخره, وبالتالي المعلق لصوت العرب -أنا سمعته- وإلى جهنم وبئس المصير, هذا مدير صوت العرب أحمد سعيد يقول: وإلى جهنم وبئس المصير. الجيل بدأ يتساءل: من هو الذي أعدم? لماذا أعدم? ما هو الكتاب هذا المعالم والظلال الذي يحاكم من أجله? صار كل واحد يبحث عن هذه الكتب ليقرأ, فعندما تكاد تفلس مطبعة نصرانية في بيروت ينصح نصراني آخر يقول له: إذا أردت أن تنقذ نفسك اطبع مجلدات الظلال, نعم, فبدأ, في نفس السنة التي أعدم فيها الأستاذ سيد قطب رحمه الله طبع الظلال سبع طبعات -الطبعة السابعة, وفي حياته كلها طبع الظلال طبعة ونصف, ما أكملوا الطبعة الثانية, كل الذين قرأوا لسيد قطب عادوا إلى الله عز وجل وتأثروا به, صاروا لعنة على الذين أضلوهم, الذين كانوا يطلبون لهم ويزمرون ويهتفون بالشوارع العامة بحياتهم, الآن تقريبا لا توجد مجموعة إسلامية في أي بقعة من بقاع الأرض -ترجمت كتب سيد قطب إلى معظم اللغات- لا توجد بقعة في إندونيسيا.. في أفغانستان هنا, يأتي القائد من داخل أفغانستان قبل أن يطلب منك الذخيرة يقول لك هل عندك من كتب الأستاذ سيد قطب بالفارسية? نعم أين الدكتور صالح? (1) [الدكتور صالح كان له دور طيب في خدمة الجهاد الأفغاني والشيخ ذكر له قصصا كثيرة وأخيرا استشهد قبل الشيخ بأشهر]. أليس كذلك? في كل مكان.

حدثني ثلاثة إخوة أرسلناهم -من اليمن- إلى داخل أفغانستان -لم يأخذوا للأسف, نسينا أن نأخذ لهم رسالة من حكمتيار- أمسكوهم, من أين أنتم? نحن عرب, عرب!! أول مرة يدخل عرب هناك, أنتم ما الذي جاء بكم هنا? نحن جئنا للجهاد, قالوا لا, العرب لا يأتون للجهاد!! أنتم عملاء لأمريكا, يا إخواننا جئنا

للجهاد ونحن نحب الإستشهاد, لا أنتم عملاء لأمريكا
وبدأوا يحققون معهم, من أنتم وكيف جئتم? أخيرا
قالوا لهم نحن تلاميذ سيد قطب, أنتم من تلاميذ سيد
قطب? نعم من تلاميذ سيد قطب, ثم بدأوا بالمكبرات
يهتفون وصل تلاميذ سيد قطب, ويجمعون لهم الآلاف
ليلقوا عليهم المحاضرات, قالوا ما أنقذنا... نحن
مترددون أن نقول لهم, فعندما قلنا هذه تبذلت الأرض
غير الأرض.

(إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن
ودا)

(مريم: 69)

أي محبة في قلوب الناس, فاطمئن يا أخي, هذه
الأراجيف الإشاعات والتشكيكات وما إلى ذلك هذه
سرعان ما تزول, دخان.. دخان.. والدخان لا يثبت, لا
يثبت, ثم شيء آخر يغفل عنه هؤلاء الذين أحيانا
يطعنون الجهاد طعنة نجلاء, أنهم يعملون بعلم وبدون
علم أنهم يحاربون الله, لا يعلمون.. لا يعلمون أنهم
عندما يحاربون الجهاد إنما يحاربون الذين يريدون أن
يسيروا في سبيل الله, والله عز وجل قرن الكفر
بالصد عن سبيل الله:

(الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم)

(محمد: 1)

وكلمة في سبيل الله إذا أطلقت فهي تعني الجهاد
(إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله) تصور أنك
تأتي إلى واحد يمشي في طريق الله عز وجل تقول
له تعال لا تمش في هذا الطريق, لماذا لا أمشي?
فلان كذا وفلان كذا وفلان كذا... وفيه بدعة وفيه
شركيات وفيه كذا..

قبل يومين أتانا في بيشاور ضيوف ولعل بعضهم
جالس هنا, قالوا أصحح حكمتيار عنده وثن في داخل
معسكره -ورسك? قلت كيف الوثن? ما هو الوثن?
يعني اللات والعزى, قالوا لا, هذا ضريح وعنده صندوق
يجمعون له النذور, قلت لهم والله أنا دخلت ورسك
كثيرا ما رأيت هذا الوثن, وورسك ليست بعيدة,
تفضلوا واذهبوا إلى حكمتيار, تعالوا أنا وإياكم إلى
حكمتيار, ذهبنا إلى حكمتيار قلت له: سمعنا أن عندك
وثن في ورسك, قال: أستغفر الله أستغفر الله,

أستغفر الله, لا حول ولا قوة إلا بالله, فرجعوا إلى الذي قال لهم, قالوا: الوثن غير موجود, قال: موجود وأنا متأكد من هذا, إركبوا يا جماعة, أخذوا سيارتين وذهبوا إلى ورسك, وفعلا وجدوا وثنا, أين الوثن? قبر باكستاني على طرف أرض واسعة فيها مخيم فيه مائة ألف, ومعسكر فيه حوالي عشرة إلى عشرين ألفا, قالوا لهم يا إخوة نحن لو جئنا ومسسنا هذا القبر مسا هذا قبر باكستاني ليس قبر أفغاني, أولا, ثم نحن غرباء في هذه الأرض, لو مسسنا هذا القبر لأخرجونا من هذه المنطقة وقتلوننا, يقاتلونهم بالسلاح -نعم منطقة قبائل هي ورسك- ونحن غرباء, الرسول ص مكث ثلاثة عشر عاما وهو يصلي بين الأصنام, أليس كذلك? في مكة هل حمل يوما من الأيام سيفه وحطم اللات أو خدش العزى? هل مسه مسا? لا, كان يصلي بينها, ثلاثمائة وستون صنما كانت حول الكعبة, هل جمع أبا بكر وعلياً وبلالاً وعماراً وقال لهم تعالوا نهدم اللات والعزى أو هبل? لا يستطيع.. لا يستطيع, فعندما فتح الله عليه وانتصر, هذه كلها حطمها..

(قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا)
(الإسراء: 18)

وكما قال أحمد شاه مسعود, قال: انتظروا علي يا جماعة, نحن الآن لو دمرنا هذه القبور بعض القرى تنضم إلى الدولة, تنضم للشيوخيين, فانتظروا علي, هاتوا لي مجموعة من الشباب العرب وعيشوا مع المجاهدين ونسلم كل واحد جبهة يربها, أما:
لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق إن لم يسعد الحال

يضع رجلا على رجل وكل دقيقة قهوة, شاي... إلى آخره, ويشكك في الجهاد الأفغاني, أدخل يا أخي الحبيب وعش في داخل الجبهة, وأحسن وأصلح ومن الذي يمنعك? قال بعد أن تنتصر -أحمد شاه مسعود- بإذن الله هذه القبور التي ترونها لن أهدمها بالفأس, سأركب عليها (BM12) راجمة الصواريخ, أنسفها براجمة الصواريخ, فيا إخوة انتظروا قليلا, والله اهتر بدني من الأعماق, قلنا لا نريد أن نخلص من هذه القضايا? لا نريد أن نخلص من هذه الفتن?!

الذي كان بارزا أمام العرب سياف وحكمتيار, سياف وراءه.. وراءه, لهم سنة وهم يحطمون بسمعة سياف, نعم, لماذا? لأنهم برزوا أمام العرب, ومعظم التبرعات تأتي, والله لا بد من توجيه التبرعات إلى جهة أخرى, إذا ماذا نفعل? نشكك فيه, أقصر طريق أن نشكك في عقيدته, نقول أشعري, إبحث في الميكروسكوب أنه أشعري أو غير أشعري, ما معنى أشعري? والله لا يعرف ما معنى أشعري الذي يرددها, أنا أقسم على هذا, لا يعرف معنى أشعري, سبحان الله, فأقصر طريق الأشياء التي لا تلمس, عقيدته أشعرية, إبحث كيف عقيدته أشعرية? إبحث.. إبحث, كيف عقيدته أشعرية, أو فلان عميل, إبحث كيف فلان عميل? كيف تعرف أحمد شاه مسعود ألمع قائد في داخل أفغانستان, نرجو الله أن يحفظه ويبارك فيه إن شاء الله, لما هز روسيا, الغرب ما صدق أن واحدا يحطم مائة دبابة في معركة واحدة لروسيا, وواقف أمام روسيا بالبندقية, جاء الصحفيون الغربيون, فعلا, وجدوا العجب العجاب, بدأوا ينشرون في الغرب, انتشر اسم أحمد شاه مسعود في الغرب, قالوا له -الفرنسيون- نرسل لك بعض الأطباء الفرنسيين, فجاءه بعض الأطباء الفرنسيين من أجل أن يعصبوا جروح الذين تقطع أرجلهم الذين يموتون نزفا, لا يوجد.. بينما بغي من بغايا إسرائيل تطوف بركية إذ رأت كلبا يلهث, يأكل الثرى من العطش, فنزعت موقها وملأته ماء وسقت الكلب, فشكر الله لها فغفر لها, إذا كانت بغي داعرة من عاهرات بني إسرائيل غفر لها بسقيا كلب, فلنفرض ماذا? ماذا تفرض..? ماذا تفرض..!?

يعني هؤلاء الناس أقل من الكلاب (في كل كبد رطبة أجر) ناس يموتون جوعا وعريا, ألا يجب عليك لو كان نصراني عار ورأيته أن تكسوه? يجب عليك, لو رأيت نصرانيا جائعا وتركته وأنت تعلم أنه يموت من الجوع إن تركته فأنت تدفع دية النصراني على مذهب الإمام مالك وأحمد.. تدفع ديته, إن طلب منك ذلك, بل وقال هذه مغلظة لأنها قتل شبه عمد, لأنك كنت سببا في قتله, إذا كنت تظن أنه يموت ورفضت مساعدته وماتت فأنت مشترك أو سبب في قتله, تدفع دية مغلظة,

الدية المغلظة مائة من الإبل, أربعون في بطونها
أبناؤها, أو ألف دينار ذهباً .

ولذلك يا إخوة الأمر خطير جداً , هذه الفتاوى التي
تصدر من هؤلاء الشباب مسألة خطيرة جداً والله, أولاً
أنت تدمر جهاداً أعز الله به الأمة المسلمة, يخوضه
شعب مسلم ما خاضه شعب منذ ثلاثمائة عام, ونحن
كما قلت للشيخ تميم, قلت له: نحن مثلنا مثل امرأة
بقيت خمسة وأربعين عاماً لا تلد, وفي آخر الخمسة
والأربعين الله عز وجل رزقها طفلاً , فجاءت النساء
يهنئنها, فنظرن إلى الطفل, يا خالتي عيون ابنك
صغيرة, يا خالتي, يا عمه ابنك أسمر, هي لو كان
أسوداً كالفحم تراه كالبدر المنير, ونحن كذلك ما
صدقنا ونحن نرى شعباً ينقذ أمة, شعب واقف
بالجهاد, تأتي وتقول لي عيني ابنك صغيرة؟! لو هو
أعمى هي تراه كما قال المتنبي:

وأسود مشفره نصفه يقال له أنت بدر الدجى
نحن نرى -القرد بعين أمه كالغزال كما قال المثل نحن
نراه كالغزال, الذي يحب أن يراه منكم غزلاً أهلاً
وسهلاً , والذي يراه قرداً ما الذي يجلسه عند
القرود؟! والله صحيح, نحن يا إخوة اعلموا أننا نعتبر
هذا الجهاد جهاداً إسلامياً , وأن الجهاد مع الأفغان
فرض عين بالنفس والمال, هذه عقيدتنا التي نلاقي
الله عز وجل بها, فمن كان يرى هذا فحي هلا وأهلاً
وسهلاً وفي عيوننا وفي قلوبنا, ومن كان لا يرى هذا
فليتوكل على الله وليرحنا ويكف شره عن الناس
وينشر ما يريد أن ينشره بعيداً , إذا كنت لا تعتبر أن
هذه جهاداً إسلامياً فما الذي جاء بك إلى هذه البلاد?
أريد أن أفهم, ما الذي جاء بك إلى هذه البلاد? إذا كنت
لا تريد مساعدتهم ففي أي شرع أنت تأكل من الطعام
الذي خصص لهم?

هؤلاء المتنطعون مضى عليهم سنة وستين وثلاثاً
في بيشاور يأكل الواحد منهم من أكل اليتامى
والأرامل, ويعيش على حسابهم, ويشكك بهم, ويوضع
خلالكم يبغى الفتنة, لم يصل والله حدود أفغانستان,
ولم يطلق رصاصة في سبيل الله, ما الذي يجلسك هنا
يا أخي? (ولأوضحوا خلالكم ببغونكم الفتنة وفيكم
سماعون لهم) أوضاعوا خلالكم, أسرعوا خلالكم في

داخل الصفوف حيث ما يجدون فرجة يندسون بها، يا سلام ما أجمل هذا الكلام!! سرعة فيه وضیعة، ما معنى وضیعه؟ خفة، سرعة في الخفة والدناءة (ولأوضعوا خلالکم یبغونکم الفتنة وفیکم سماعون لهم) سماعون أن المخابرات منهم أو أنتم بعضکم قد یستمع إليهم علی غفلة، مغفل، یمضي علیه الخبر، وحصل كثيرا أن بعض الناس جاؤوا متحمسين ورجعوا ساخطين علی الجهاد بسبب واحد أو اثنين أو ثلاثة من الذين یأکلون أموال الیتامی ویصدون المال عن الوصول إليهم (ولأوضعوا خلالکم یبغونکم الفتنة وفیکم سماعون لهم واللہ علیم بالظالمین)، هؤلاء ظالمون.. ظالمون لأنفسهم، ظالمون لمجتمعهم، ظالمون لإخوانهم، ظالمون للمجاهدين الذين هم بحاجة إلى عون المسلمین، وهؤلاء یصدون العون عن المسلمین، طیب أنا أعجب ماذا یستفید هؤلاء؟ هذا الذي أريد أن أفهمه، أم نصیحة لوجه اللہ كما قال أبو سعد!! نصیحة لوجه اللہ!! ماذا؟ طیب أنت في الرياض أو في الإحساء أو في جيزان ماذا یستفید هذا الرجل الذي تضع في أذنه أن الجهاد الأفغاني کله شرك وشركیات، ماذا یستفید؟ ماذا تستفید أنت؟ وماذا یستفید هو؟ یعنی تريد أن تسقط الجهاد، تعال یا شیخ تمیم تعال یا شیخ تمیم وتکلم.

بسم اللہ الرحمن الرحیم، الحمد لله رب العالمین والصلاة والسلام علی سیدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلین وعلی آله وصحبه أجمعین، سبحانک لا علم لنا إلا ما علمتنا إنک أنت العليم الحكيم.

الحقیقة.. یا إخوان هذا الموضوع مؤثر جدا في النفس، وأنا رأیت وعانيت منه وسمعت الكثيرین من الذين يتکلمون في هذا الموضوع، هؤلاء ألا یخافون اللہ عز وجل؟! یا إخوان واللہ أنا أجمع من بعض الأشخاص ومن بعض الأفراد الذين كانوا یتبرعون، یعنی وصل أمر هؤلاء إلى الدوحة، حتی عندنا في قطر واللہ -الشیخ عبد اللہ عزام مقاطعا الشیخ تمیم ویقول: بل في السودان، أين أبا محمد؟ تعال، قال له أنا ذاهب إلى الجهاد قال مع من؟ قال مع عبد اللہ عزام، قال له: أتجاهد مع عبد اللہ عزام؟ الذي عقیدته... هذا أبا محمد یحدثکم قادم من السودان:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسول الله.

قال لي أحدهم: أتحارب مع عبد الله عزام؟ قلت له: نعم, قال أنا أشك في عقيدته, هذا معنى كلامه, قلت له: والله أنا أعرفه وأنا أرى عقيدته صحيحة, وإن شاء الله أجاهد معه, هذا في السودان, هناك أناس ينقلون الأخبار خاطئة والله أعلم.. أناس يريدون أن يفرقوا بين الناس.

الشيخ تميم مازحا : يجب أن نتأكد من عقيدة الشيخ عبد الله عزام ونفتشه, فتشوه يا جماعة الحمد لله والله ما وجدنا شيئا فيها حسبنا الله ونعم الوكيل.

الشيخ تميم يكمل ما بدأ به أولا :

فمع الأسف وصلوا إلى قطر, وصلوا إلى كل مكان, وكان هناك أشخاص دون ذكر الأسماء يتبرعون ويدفعون للجهاد الأفغاني مبالغ كبيرة جدا , وإذا بهم هذه السنة وهذه المرة لا يدفعون, وكنت أتكلم مع واحد منهم فقال لي جاءني من مصدر ثقة من شخص ذهب إلى هناك أن هؤلاء عبدة قبور, هكذا يقول, عبدة قبور, قلت له والله هذا غير صحيح, أنا لي خمس سنوات في الجهاد الأفغاني كما قال الشيخ عبد الله وهو ست سنوات ودخل إلى كابل وأنا دخلت إلى مناطق أخرى والله ما رأيت أحدا يعبد قبرا ولا يدعو قبرا , إنما يرفعون أيديهم ويقولون (خداي) -يعني يا إلهي- يدعون الله عز وجل, ويبكون ويتذللون فينصرهم الله عز وجل, وإلا فما بقاؤهم ثماني سنوات يجاهدون وينتصرون على أقوى دولة في العالم من ناحية العدد والسلاح والقوة, ويدعون الله, وكم سمعت قادة منهم والله على ما أقول شهيد يدعون بهذا المعنى يقولون: يا رب يا الله إن الروس أقوياء ونحن ضعفاء ولكنك أقوى منهم فانصرنا عليهم, ما قالوا يا ولي, يا ولي الله, وإنما قالوا يا الله أنت أقوى منهم, دعوا الله عز وجل وهم موقنون أن النصر من الله.

هذا اليقين كان سببا في نصرهم والحمد لله, عندهم توكل عجيب, والله عندهم توكل ويقين, أتمنى أن يكون عندنا عشر هذا التوكل وعشر هذا اليقين, وأنا ذكرت من الكرامات التي ذكرتها عن محمد حسن

وغيره أنه يخرج وعلى يقين يركب الحصان ويمر أمامهم فلا يرونه, أقول له يا شيخ محمد يراك الأعداء, يقول لا تخف والله إنني أتمنى الشهادة, والرجل صادق, ولكني قرأت عليهم ثلاث مرات.. (وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون) (يس: 9)

ويخرج ولا يرونه, يقين, لأن عنده يقين, نحن نريد هذا اليقين عندنا, أسأل الله أن يرزقنا مثل هذا اليقين, موقن أن الله لن يخذله, وأنتم تعرفون الحديث (أنا عند حسن ظن عبدي بي فليظن عبدي بما يشاء...) فإن أحسنت الظن بالله وأيقنت أن الله لن يخذلك, والله لن يخذلك, يجب أن يكون عندنا يقين وإيمان مثل إيمان هؤلاء, سينصره الله تعالى, ولقد رأيت الكثير من الكرامات, في معركة ثلاثون واحدا على قلعة كبيرة وينتصر المجاهدون فيها, وتسقط القلعة بأيديهم, من أين هذا النصر? من الله سبحانه وتعالى (وما النصر إلا من عند الله).

ومع الأسف يا إخوان كثير من الشباب الذين يشككون في الجهاد كما قال الشيخ عبد الله واركوني أوضح أكثر من هذا, ويمكن الشيخ عبد الله ما أراد أن يوضح ولكني أقولها بكل صراحة, وأقول أنه مع الأسف أن كثيرا من هؤلاء الشباب ليسوا فقط في بيشاور بل هنا تصل بهم الجرأة وقلة الأدب أن يأتوا إلى هنا -إلى صدا- معنا في المعسكر ويتكلمون ويفسدون (ولأوضحوا خلالكم يبعونكم الفتنة), هذا الشيء أقوله بصراحة الآن, لا نستطيع أن نسكت عن هذا, وأقوله بصراحة وأنتم تعرفون أنني دائما صريح, الذي جاء إلى الجهاد حياها الله أهلا وسهلا به, والذي جاء للفساد وإفساد الشباب نقول له مع السلامة, لا نريد أن نقول له شيئا آخر, ولكن نقول له لا مكان لك بيننا, نحن كلنا يد واحدة, والله ما جئنا ولا تركنا أهاليينا ولا تركنا بلدنا ولا أخرجنا في سبيل الله إلا من أجل طاعة الله عز وجل, ومن أجل الجهاد في سبيل الله, والله لا نريد إلا رضا الله عز وجل, وأسأل الله أن... إن كنت كاذبا والله ما جئت إلا لرضا الله, ما جئت أجاهد من أجل سيف ولا من أجل عبد الله عزام, والله

ما جئت إلا لله, وفي اليوم الذي أرى فيه واحدا من هؤلاء القادة خرج عن جادة الله أول واحد يخرج عليه أنا, وأول واحد يعصيه أنا, لأننا ما جئنا إلا لله, وأهم شيء رضا الله عز وجل, فإذا كانت هذه نيتنا فلنخلص نيتنا لله عز وجل, ونجاهد لإعلاء كلمة الله, ولنكن كلنا صفا واحدا, لأن الله يقول:
(إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص),
(الصف: 4)

ونحن هنا بنيان مرصوص, لا نريد هنا أن يكون هناك مجال لأحد أو حجر أو فجوة تدخل بيننا, يجب كلنا أن نقف يدا واحدة ونفوت الفرصة, أقول لكم جميعا هذا, ونفوت الفرصة على أي واحد يجلس بيننا, الذي جاء للدس لا مجال له بيننا يرجع إلى بيشاور, يرجع إلى بلده, وفعلا كما قال الشيخ كيف يستحل أولئك? نحن نأكل من أموال الجهاد, كيف يسمح هؤلاء لأنفسهم...

الشيخ عبد الله مقاطعا الشيخ تميم وموضحا لآخر كلامه, فيقول الشيخ عبد الله عزام رحمه الله:
بالمناسبة كل ما ينفق على العرب إنما هو مال خاص ليس من الأموال التي نجمعها للجهاد, لكن يعني هي من أموال تاجر من التجار دفعها للعرب, خاصة للعرب الذين يجاهدون, نحن لا ننفق درهما واحدا من الأموال التي نجمعها للجهاد, ولكن أقول لو لم نأكلها سنرسلها إلى المجاهدين, يعني لو لم ننفقها على أنفسنا هذه ستذهب إلى الأيتام والأرامل في داخل أفغانستان, فكيف تستحل لنفسك أن تحجز جزءا من هذه الأموال وتأكل بها وتعيش بها وأنت تفسد عليهم? ثم كذلك إضافة لهذا نحن أرسلنا إخوة عرب في داخل أفغانستان, ما دخل عربي عاقل إلا وأصلح, ما دخل عربي إلا وأشعل ضرام المعركة, كثير من الجبهات التي أدخلها العرب لم يبق فيها حرز واحد, حرز واحد, نعم, أنا أقول ذلك وأنا عالم.. حرز واحد.

واحد من إخواننا عبد الله أنس تعرفونه يقول لأحمد شاه مسعود لماذا لا نرفع راية التوحيد ونعلنها? قال يا أخي انتظر علي قليلا, أنا أريد أمثالك يأتيني خمسة أو ستة أبثهم في داخل الجبهات يربونهم على

التوحيد, وانتظر علي عندما نتتصر إن شاء الله هذه بعض بقايا القبور الباقية والله لن أهدمها هدمًا , سأسلط عليها (BM12) راجمة الصواريخ, سأهدمها براجمة الصواريخ, فيا إخواني انتظروا علي , ألا تعلمون أن الحدود لا تقام في الحروب? قال له: الآن لو أعلننا هذه الراية ينضم كثير من أهل القرى -الذين يسموننا وهابيين- إلى الروس, فأنا أريد أن أغير عن طريق التربية, هاتوا لي.. فعندما جاء عبد الله أنس قال له أنا ذاهب إلى بيشاور, ماذا تريد من عبد الله عزام ومن الإخوة العرب? قال أريد فقط أن يرسلوا خمسة من أمثالك ليربوا لي المجاهدين.

وأنا حدثكم عن أثر أبي عاصم العراقي الذي معه توجيهي ومن حفظة كتاب الله, والله كما قال لي القاضي معصوم أحد أركان أحمد شاه مسعود قال: إننا جميعًا نقف أمامه ونجلس لا يمكن أن ننسب بنت شفة, ما رأينا مهيبًا بيننا ولا رجلاً مصون الجنب ولا محترماً مثل الأخ (محمد أبي عاصم), هم يسمونه (محمد), قادة, قال لا يمكن واحد أن يمد رجله أمامه, ولا أن يمزح, ولا أن يهزل, ولا أن يصرخ, فإذا كان احترامهم لشاب معه توجيهي فقط إجلالاً لكتاب الله عز وجل الذي يحمله, وعلمهم قيام الليل, وعلمهم صيام الإثنين والخميس, وعلمهم ما علمهم من العقيدة الصحيحة, كان هذا حبه لهم, فكيف لو أدخلوا الدعاة الكبار والحكماء واستلموا في الداخل? ماذا يكون دورهم? وكيف يكون أثرهم? وهذا يدل أن الجهاد الأفغاني بحاجة إلى الرجال, بحاجة إلى رجال كثيرين, لكن بشرط واحد أن يكون صاحب دعوة وصاحب حكمة وصاحب... عنده شيء من الحلم يحلم به عليهم.

طبعًا الحمد لله, الذين ذكرهم الشيخ تميم ما أخذنا ولا واحدًا منهم, فإن كان واحدًا يعتقد أن الأفغان مشركون لا مكان له بيننا وليخرج قبل أن نطرده, ولن نتردد لحظة إذا تأكدنا أن واحدًا من هؤلاء أن نصف السيارة ونضعه ونخرجه من صدار, وليذهب إلى أي جهة يريد أو إلى بيشاور, طبعًا الجبهات مشركون!! كما يدعي, إلى أي مكان يريد, لن نتردد أن نطرده إذا تأكدنا أن واحدًا من هؤلاء الذين يعتقدون أن الأفغان

مشركون, إذا جاء إلى الجهاد على رؤوسنا وفي أعيننا وفي قلوبنا, ونحن نقدم له الحذاء وقدم له, نحن نقدم له, خدم لأصغر واحد فيكم إذا كان قادماً للجهاد ويريد أن يجاهد, أما إذا كان قادماً يريد أن ينشر بيننا أن عقيدة الأفغان فاسدة وأنهم مشركون وأنهم... والله نحن نعرف العقيدة يا أخي, إذهب إلى مكان آخر وانشر هذا, نحن نعرفهم أكثر منك, لا تبع الماء في حارة السقايين.

الشيخ تميم يكمل حديثه: وكما قال الشيخ هذا الذي كنت أريد أن أقوله بالنسبة لنا, نحن معسكر واحد, ومخيم تربوي واحد, ويد واحدة إن شاء الله, وقد جئنا للجهاد في سبيل الله, أوصيكم يا إخوان وأوصي نفسي بتقوى الله عز وجل وبإخلاص النية, أسأل الله عز وجل أن يرزقنا الإخلاص في نياتنا وتكون نيتنا (إنما الأعمال بالنيات) كما تعلمون تكون نيتنا خالصة لوجه الله تعالى, أخلصوا النية وانووا الجهاد في سبيل الله, وإياكم أن تستمعوا لأولئك المرجفين الذين لا مكان لهم بيننا والذين يأكلون هذا الطعام... شيء غريب والله كما قال الشيخ جزاه الله خيراً أن هذا المال من أحد الإخوة لا داعي لذكر اسمه لأنه لا يريد أن يعرف هذا, يريد ذلك لوجه الله تعالى, حتى قال للشيخ عبد الله لا تنفق قرشاً واحداً من هذا المال إلا على المجاهدين العرب داخل أفغانستان, ولذلك هو يتحمل جميع المصاريف في هذا المعسكر, أسأل الله تعالى أن يجعلها في ميزانه وأن يتقبل منا ومنكم, ونسأل الله تعالى أن يجعل نياتنا خالصة, ومن أراد أن يأتي إلى هنا أو يتدرب فليخلص النية, وليعلم أننا كلنا يد واحدة كما قال الشيخ, كلنا في خدمتكم, والله والله والله هذه ثلاثة أيمان أنني أعتبر كل واحد منكم ابناً لي, والله أعتبركم كأبنائي, وبعضكم أحب إلي من أبنائي, لأننا أحبناكم في الله, يا إخوان والله إنكم تعرفون هذا, وقال الشيخ عبد الله هذا عني, والله في المعركة عندما كنت أودع واحداً أشعر كأبني أودع ابني أو أكثر, والله لما ودعت أهلي ما بكيت, ولكن لما ودعت أولئك الشباب وهم ينزلون إلى المعركة كنت أشعر أن بعضهم لن أراهم بعد الآن كنت أودعه الوداع الأخير وأنا أبكي, ليس ذلك بإرادتي, وأحاول أن أمسك

دموعي فلا أستطيع, أشعر أنني أودع فلذة كبدي,
وأنتم هكذا يا أبنائي يجب أن تكون بيننا هذه المحبة ..
(لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم
ولكن الله ألف بينهم)
(الأنفال: 36)

يجب أن تكون بيننا المحبة في الله, نحب بعضنا في
الله, ونقاتل أعداء الله, ونخلص, والله لن ينفعنا
شيء, الدنيا ما فيها شيء, متى نموت? لا ندري اليوم
أم غدا? فلتكن ميتتنا في سبيل الله, فلتكن نيتنا
خالصة لله عز وجل, أسأل الله أن يوفقني وإياكم لما
فيه الخير.

الشيخ عبد الله عزام يطلب مني أن أحدث بعض
الكرامات التي حدثت, من ضمن الكرامات التي حدثت
والتي تبين التوكل على الله عز وجل أن الشيخ محمد
حسن حدثني وكان هناك اثنان من الشهود أصبح
المجموع ثلاثة من الشهود أقسموا بالله عز وجل أنهم
رأوا هذا, هو قال لي: أنه كان هناك شاب عندهم
مجاهد وكان يحفظ كتاب الله عز وجل اسمه جل
محمد, هذا الرجل جاء إلى جهة القلعة وما كان يعرف
المنطقة جيدا, فمرة أخطأ كان متوجها نحو
المجاهدين فإذا به أمام قلعة الشيوعيين, فقال له
دريش(1) [كلمة بالفارسية والبشتو يعني قف
يستعملها الحراس في أي موقع عندما يرون شخصا
قادما إليهم]. فوقف لأنه أصبح محاصرا, فسلم
نفسه, فجاء القائد وكان القائد عقيدا روسيا, كان
قائد القلعة قائدا روسيا من الشيوعيين الروس
والعياذ بالله, فقال له بواسطة المترجم أنا سأطلق
سراحك وأعدك بالشرف العسكري -طبعاً لا يعرف الله
كافر, وهذا كلام محمد حسن أنقله إليكم حرفياً - قال:
إذا أخبرتني بصدق, قال قل أنا أصدق لا أكذب, قال
أريد أن أسألك سؤالاً واحداً فقط فأجبتني عليه, كيف
أنتم أيها المجاهدون تطلقون الرصاص العادي
-بالكلاشنكوف العادي- فيخرق الدبابة ويقتل من فيها?
شيء غريب الدبابة لا تخرق بالرصاص كيف تخرقونها?
طبعاً (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى), فهذا
المجاهد يقول يحكي لهم وقد شهد له بهذا ثلاثة ممن
انضموا ضابط واثنان من الجنود ثلاثة من القلعة بعد

أن رأوا هذه الكرامات وانضموا لمحمد حسن, وهو قال لي هم الآن يعملون الآن في عمل إداري في المطبخ حتى نتأكد من صدق إيمانهم, هذا الكلام من أربع سنوات, قال لي هذا الشخص لما قال له العقيد هذا الكلام هو قال أنا أعرف الحرب خدعة ويجوز الكذب على الأعداء, على العدو لأن هذه حرب, فأردت أن أخيفه أكثر من المجاهدين, قلت له نحن المجاهدون مسلمون متوكلون على الله عز وجل ولا نحتاج إلى رصاص, يكفي أن نمسك كومة من الرمل هذا وننفخ فيه ونقول بسم الله والله أكبر لا إله إلا الله محمد رسول الله ونرمي به على الدبابة فيخرقها ويقتل من فيها, فلا يحتاج إلى أي رصاص, هو طبعاً قالها لتخويفهم, ولكن العقيد رجل عسكري, ماذا تتوقعون أن يكون الجواب? وضعه أمام الأمر الواقع ما خاف منه, فقال له طبق هذا الآن, طبعاً عقيد والله لو كان مخه نظيفاً لآمن بالله أصلاً, لكن يعني بحكم أنه ضابط وكذا قال له هذا الطابور من الدبابات هذه الدبابة الأولى طبق عليه الآن, شغلت الدبابة وركب فيها الطاقم وقال له افعل هذا الآن, فإن فعلت فإنني سأطلق سراحك أمام الجميع, وإن لم تفعل قتلتك, إلى من يلجأ? إلى الله هنا اليقين, اليقين هذا ما نحتاج إليه يا جماعة, والله لن يصيبك شيء إلا ما قد كتبه الله لك, يجب أن لا تخاف من أحد لا مخابرات ولا دنيا ولا ملوك ولا سلاطين, لا نخاف إلا من الذي خلقنا من رب العالمين, هم عبيد لله, والله إذا أراد أن يقول لشيء كن فإنه يكون, لا تخف إلا من الله, لن يصيبك إلا ما كتبه الله لك, يجب أن يكون عندنا هذا اليقين, تقول حسبنا الله ونعم الوكيل ينجيك الله منهم, يصبح أمامك أكبر واحد في الدنيا كالفأر إذا تذكرت عظمة الله عز وجل, فهذا الرجل لمن يلجأ? يلجأ إلى الله عز وجل, قال اثتوني بماء, جاؤوا بالماء فتوضأ الرجل ولم يكن متوضئاً, وصلى ركعتين لله عز وجل, ودعا الله وهو ساجد وهو يبكي -هذا كلام محمد حسن, قال دعا الله عز وجل قال: يا رب إني لست أهلاً لهذه الكرامة لا أستحقها, ولكنك أهل لها يا الله, أنت قادر عليها يا الله يا رب, لا تفضحني فإن فضيحتي ليست فضيحة لي ولكنها فضيحة لكل المسلمين -تحد الآن, تحد-

ولكنها فضيحة لكل المسلمين, قال الرجل وسلم وشعر باطمئنان عجيب, قال الرجل كما قال لي محمد حسن قال: وأمسكت كوم الرمل وأنا مطمئن أن الله لن يخذلني, يقين.. يقين, فأمسك وسمى وقال بسم الله أكبر لا إله إلا الله محمد رسول الله وألقى على الدبابة, وقال والله إذا بالرمل بدل أن يخرق الدبابة إذا به يحرق الدبابة كلها اشتعلت نارا, واحترقت كلها, وأصبح العقيد يرتجف, وأمر بإبعاد الدبابات الأخرى, وضرب له السلام, وقال له مع السلامة حتى لا ترمي علينا كوم رمل آخر. اليقين, ناس عندهم يقين, عندهم توكل على الله عز وجل فينصرهم الله عز وجل, عندهم إيمان عجيب. الشيخ عبد الله عزام ينهي الكلام بقوله: وأنا أضيف قصة حدثني إياها محمد صديق كري كان قائدا في كابل جنوب كابل (خرد كابل), قال جاءت الطائرة وبدأت تقصف علينا فاخترأنا, قال إلا شيخ كبير بدأ يبكي وينظر إلى السماء يقول يا رب أيهم أقوى طائرتهم أم أنت؟! أيهم أعلى أيها أكبر أنت أو الطائرة؟! تدع هذه الطائرة تهلك عبادك, قال والله ما أنزل يديه من الدعاء إلا وسقطت الطائرة, وأذاعت محطة كابل أنه سقطت طائرة فيها جنرال.

ملاحظة: هنا تفسير آية 50-52 من سورة التوبة ناقصة فيحتاج الى البحث في الماكتوش.....

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:
(قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم إنكم كنتم قوما فاسقين, وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون, فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون, ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون, لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا لولوا إليه وهم يجمعون, ومنهم من يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون, ولو

أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون (التوبة: 35-95).

(قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم).

هذه رد على بعض المنافقين الذين قالوا نحن لا نخرج بأنفسنا بل نعينك بأموالنا، فالله عز وجل رد عليهم (أنفقوا طوعا أو كرها) طوعا يعني راضون، وكرها يعني مرغمون، (لن يتقبل منكم إنكم كنتم قوما فاسقين) ثم سرد الله عز وجل الأسباب.

سؤال: لن يتقبل منهم.. لا يأخذون الصدقات أم لا يتقبل الأجر؟

الشيخ: لا، لا يتقبل منهم الأجر.

أولا: عدم القبول لأن الإيمان شرط القبول، وهؤلاء منافقون لا إيمان عندهم، أما بالنسبة لما ينفقونه في الدنيا فالله عز وجل يعطيهم بها أشياء، يعوضهم عليها في الدنيا، أما في الآخرة فهو عذاب مقيم دائم في جهنم، أما في الدنيا فالكافر الذي يصل رحمه يحبه أرحامه، فهذه بهذه، الكافر الذي يسوي بين رعيته تحبه رعيته، ريجان مثلا إذا ساوى بين الرعية تحبه الرعية، فهذا كما قال الرسول ص: (إن الله لا يظلم مؤمنا حسنة يعطى بها في الدنيا ويجزى بها في الآخرة، أما الكافر فيعطى بحسنات ما عمل في الدنيا حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم يكن له حسنة يجزى بها) في الدنيا يعوض بأشياء تقابل ما ينفقه فيها.

روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله (ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذلك نافعه؟ قال لا ينفعه، إنه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين) هذا ابن جدعان، عبد الله بن جدعان، وكان يدعو إلى إنصاف المظلوم، وأقيم في بيته حلف الفضول، والرسول ص قال (لقد شهدت في بيت عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب أن يكون لي به حمر النعم، ولو دعيت إليه في الإسلام لأجبت)، كان يدعو إلى رفع الظلم عن المظلومين، وهذا يرد على الذين يقولون إن الأفغان يجب أن لا نعمي أنفسنا بهم لأنهم ذوي انحرافات أو بدع أو شركيات أو غير ذلك، فالمظلوم يجب رفع الظلم عنه ولو كان كافرا، رأيت رسول

الله ص قال (لقد دعيت في بيت عبد الله بن جدعان إلى حلف ما أحب أن يكون لي به حمر النعم، ولو دعيت به في الإسلام لأجبت) لأنه رفع الظلم عن المظلومين، والرسول ص يوم أن جاء الأراشي -رجل من أراش- وكان أبو جهل قد أكل ثمن إبل له فجاء يشكو لزعماء قريش وكان في ظلال الكعبة وبدأ يصيح:

يا للرجال لمظلوم بضاعته بيطن مكة خالي الحي والنفر

غريب ما أجابه أحد، أبو الحكم عمرو بن هشام أكل مالي، ما أجابه أحد، فقالوا هازئين ساخرين: لا يخلص حقك إلا ذاك الرجل، وكان رسول الله ص بعيداً منهم، فجاء الرجل -غريب أراشي لا يعرف- فجاء للرسول صلى قال له: عمرو بن هشام أبو الحكم أكل مالي فهل لك أن تخلص حقي منه؟ قال نعم هيا بنا، -هذا بعد النبوة-، قبل النبوة طبعاً الكل يحترم الرسول ص، لكن هم قالوها استهزاء، قالوا لا يخلص حقك إلا هذا الرجل، قال هيا بنا، فقرر الباب أو نادى، فخرج أبو جهل، قال أعط هذا حقه، فدخل أبو جهل يرتجف، وجاء بالمال وأعطاه للأراشي، أولئك يرقبون من بعيد، قالوا ما بال أبا الحكم؟! ماذا أصابك؟! ماذا حصل؟ قال والله لقد رأيت -أو واللوات- لقد رأيت فوق رأسه فحلاً من الإبل فاغراً فاه يريد أن يتلعتني.

ولذلك رفع الظلم عن المظلومين من واجبات المسلم، رأيت لو كانت جارتك نصرانية وأراد رجل أن يعتدي على عرضها أليس واجبا عليك أن تنقذ عرضها؟ رأيت لو كان جارك مجوسياً وهو جائع أو عار، أو امرأته عارية، أو بناته الصغار حافيات، وجر الصيف يلذع أقدامهن، وعندك سعة، أليس واجبا عليك أن تكسو هؤلاء الفتيات الصغار؟ فما بالك بشعب مسلم دينه الإسلام يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله، لا تستطيع أن تخرجه ولا تخرج نصفه ولا ثلثه من الإسلام، فكيف تتجراً عليه وتقول اتق الله لا تجمع الأموال لهؤلاء؟ كيف؟ (لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً لا أحب أن يكون لي به حمر النعم -في الجاهلية- ولو دعيت به في الإسلام لأجبت).

ولذلك من واجبات المسلمين إنصاف المظلومين, ألم تر أن رب العزة سبحانه عندما ظلم يهودي واتهم بسرقة درع وجاء أصحاب أو أقارب طعمة بن أبيرق الذي يصلي ويصوم وهو منافق جاءوا يحلفون للرسول ص أن طعمة ما سرق إنما الذي سرقه اليهودي, عندما كادت أن تكتشف السرقة عند طعمة حملوا الدرع وكيس الطحين الذي سرق وثقبوا كيس الطحين في منتصف الطريق, وبقي الطحين يتناثر على طول الطريق حتى بيت اليهودي وألقوا بالدرع وبكيس الطحين في بيت اليهودي, فلحق أصحاب الدرع الأثر فوجدوه في بيت اليهودي, والرسول ص كادت نفسه تميل إلى تصديق هؤلاء الأنصار وتكذيب اليهودي, فآله عز وجل لم يرض أن يظلم يهودي, وأنزل عشر آيات تتلى من فوق سبع سماوات لتبرئة اليهودي.

يا إخوان: إقرار العدل في الأرض هو وظيفة هذا الدين, ووظيفة الأديان كلها إقامة العدل في الأرض ورفع الظلم:

(لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط)
(الحديد: 52)

بالقسط, من أجل العدل, ولذلك:
(ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا, اعدلوا هو أقرب للتقوى وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً).
(المائدة: 8)

إن الذين لا يفهمون طبيعة هذا الدين وحفظوا نصا من هنا ومن هناك لا يدركون المقاصد العامة للشريعة, لا يدركون, يقول لك الحديث الفلاني كذا, طيب يا أخي هنالك مصالح عامة ومقاصد كبرى جاء الدين لإقرارها في الأرض وعلى رأسها رفع الظلم وإقرار العدل, أليس الشعب الأفغاني مظلوماً؟ انتهاك أعراض المؤمنين أو انتهاك أعراض الأفغانيات إن لم تقبل مؤمنات في أي دين أو في أي شرع أو في أي قانون يجوز هذا؟ دخول دولة أرض بلد أخرى لا تقره أعراف دولية ولا شرائع وضعية ولا دين نزل من عند رب العالمين, فإذا استطعنا أن ننصف المظلومين وتأخرنا فنحن آثمون, ولذلك تعتبر إعانة المظلوم من الأخلاق

الإسلامية الإنسانية كذلك, الإنسانية!! ومن هنا السيدة خديجة رضي الله عنها عندما قال لها الرسول ص عن قصة نزول جبريل وخاف على نفسه قالت: أبشريا ابن عم والله لن يخزيك الله أبدا, إنك لتصل الرحم, وتقري الضيف, وتعين على نوائب الحق, وتغيث الملهوف... إلخ.

هذه قضية إنسانية, قضية من الفطرة أن نقوم بها, إذا رأيت رجلا ولو كان يصلي ويصوم بيده سكين يريد أن يذبح طفلا من أطفال المشركين أو النصراني أو اليهود أو المجوس ألا يجب عليك شرعا أن تحمي هذا الطفل وتحقق دمه? يجب عليك, هذه الأمور جزء لا يتجزأ من هذا الدين, جزء لا يتجزأ منه.

ولذلك الأمور يجب أن تكون واضحة أن إقرار العدل, أداء الأمانات إلى أهلها, إعادة الحقوق إلى أصحابها, هذا جزء لا يتجزأ عن هذا الدين, الرسول صلى يريد أن يهاجر من مكة إلى المدينة أخرجته قريش, قريش أخرجته, تأمروا عليه, يريدون قتله, ومع هذا أبقى في فراشه عليا, لماذا? ليعيد الأمانات إلى أهل مكة.. (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها), (النساء: 85)

عثمان بن شيبه من بني عبد الدار, الرسول ص مرة أراد أن يدخل إلى الكعبة, كان بيده مفاتيح الكعبة, فأراد أن يدخل مع سادة قريش إلى داخل الكعبة, فدفعه بصدرة عثمان, قال ما كان لك أن تدخلها, فقال يا عثمان... كيف بك يا عثمان إذا رأيت هذه المفاتيح في يوم من الأيام في يدي أضعها حيث شئت? قال: إذن ذلت قريش وخابت, ودارت الأيام وافتتحت مكة, وجاء علي وطلب المفاتيح من عثمان بن شيبه فرفض, فسيدنا علي -الأفغان يحبونه- لوى يد عثمان وأخذ المفاتيح رغم أنفه, وقال يا رسول الله إجمع لنا بين الحجابة والسقاية, إجعل مفاتيح الكعبة -حجابه الكعبة- بأيدينا, وإذا بجبريل ينزل (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها) فأخذ رسول الله ص المفاتيح وقال لعثمان خذوها خالدة تالدة فيكم, وحتى الآن مفاتيح الكعبة بيد بني شيبه إلى الآن وإلى يوم القيامة, لأن الرسول ص قال (خالدة تالدة فيكم).

ماذا يا أخي؟ الدين لماذا جاء؟ لرفع الظلم عن المظلومين، شعب يباد، يباد تحت جنازير الدبابات، ويقطع تحت قذائف النابالم، بالله عليكم في أي دين نحن نقرأ أو ننظر إليه -ولو لم يكن مسلما - ننظر إليه وهو يموت جوعا وعريا ويمزق تحت قذائف النابالم والهاون؟ إفرض أنه ليس مسلما أبدا، أليس مظلوما؟ رفع الظلم جزء من مهمتنا في هذه الحياة ما دمنا قادرين، فيأتي واحد يقول... والله واحد يحدثني اليوم قال: جاءني واحد قال أنصحك يا أخي أن لا تذهب إلى أفغانستان -ما انتهينا من هذه النصائح-، قال أنا أقنعت -رجل طيب- أربعة عشر يريدون أن يذهبوا، ثلاثة عشر أقنعتهم وبقي واحد وأنت، فرفع الظلم جزء من ديننا، ولذلك عمل الخير خير، ولو كان في الجاهلية إذا أسلم الإنسان عليه.

حكيم بن حزام كان عم خديجة رضي الله عنها، وعاش مائة وعشرين سنة، ستين سنة في الإسلام وستين سنة في الجاهلية، يقول روي مسلم عن حكيم بن حزام أنه قال لرسول الله ص أي رسول الله يعني يا رسول الله، رأيت أمورا كنت أتحدث بها في الجاهلية من صدقة أو عتاقة أو صلة رحم أفيها أجر؟ فقال رسول الله ص أسلمت على ما أسلفت من خير، هنا معنى الحديث، اكتسبت طباعا في الجاهلية أكسبتك عادة جميلة في الإسلام، وذلك أن حكيم رضي الله عنه عاش مائة وعشرين عاما، ستون عاما في الإسلام وستون عاما في الجاهلية، فأعتق في الجاهلية مائة رقبة وحمل على مائة بعير، وكذلك فعل في الإسلام، وهذا واضح، لكن في الحقيقة هذا الرأي الذين يميل إليه القرطبي، لكن أسلمت على ما أسلفت من خير أي تقبل الله منك ما كنت قد عملته في الجاهلية، لا يبعد عن كرم الله أن يثبه على فعله ذلك في الإسلام كما يسقط عنه ما ارتكبه أثناء كفره من الآثام 0

وإنما لا يثاب إن لم يسلم عليها ولا تاب ومات كافرا، ولكن الذي يموت كافرا هل تنفعه أعمال الخير؟ تخفف عنه العذاب عند بعض الناس، وعند بعضهم لا تخفف، ولذلك الكافر الذي يعمل المعاصي، يزني، يكذب، يسرق، يظلم، يبطلش، يسفك الدماء، هذا الكافر

عذابه أشد من الكافر الذي يعدل في رعيته أو يسوي بينهم, والذي لا يبطش ولا يسفك الدماء هذا عذابه أقل من هذا, ولذلك عذاب ريغان والله أعلم أقل من عذاب جورباتشوف 0

المهم حسب بطشه, لكن الآن في الظاهر أن جورباتشوف يذبح من المسلمين أكثر مما يذبح ريغان وإن كان الكلب أحمر وأسود كله كلب, فعلا الحقيقة قد تكون أميركا, قد تكون أشد على المسلمين في جميع أنحاء العالم, يعني تأخذ مثلا حاكم سويسرا هذا لا يذبح لا يقتل لا يسفك الدماء... مثلا, هذا حاكم سويسرا كافر عذابه أقل من عذاب ريغان وأقل من عذاب جورباتشوف, الله يقول ذلك:

(الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون)
(النحل: 88)

(ماسلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين)
(المدثر: 24-64)

طيب هو التكذيب بيوم الدين يكفي, لكن هذه كلها أضيفت لماذا?.....

تعاملنا مع عتبة بن ربيعة ككافر ليس كتعاملنا مع أبي جهل إن لكل أمة فرعون وهذا فرعون هذه الأمة عن من? عن أبي جهل, بينما عتبة بن ربيعة قال: إن يكن فيهم خير ففي صاحب الجمل الأحمر, عن من? عن عتبة بن ربيعة.

النجاشي كان كافرا, وأبو جهل كان كافرا, ولكن الرسول ص قال: (إذهبوا إلى هذا الرجل فإنه لا يظلم أحد عنده), عند من? النجاشي وهو نصراني.

المطعم بن عدي أوى رسول الله ص عندما عاد من الطائف فدخل الرسول ص في جواره, ولذلك يوم بدر عندما أسر سبعين من قريش قال: لو كان المطعم بن عدي حيا وسألني هؤلاء التننى لتركتهم له), هؤلاء الذين رأتحتهم ظاهرة, الذين هم من? هؤلاء الأسرى, ولذلك تعامل المسلم مع الكفار أو مع غير المسلم يجب أن يكون حسب درجات إيذائه للدعوة الإسلامية, أليس كذلك? بلى, وهذا يدل أن الكافر الذين يؤدي

الدعوة كثيرا , هذا لا يعفو عنه الإمام, قال عن أحد عشر (اقتلوهم ولو وجدتموهم معلقين بأستار الكعبة), وقد صح أن عبد الله بن خطل قتل وهو معلق بأستار الكعبة يوم فتح مكة, ولم يقل عن غيرهم, لماذا? لشدة إيذائهم للدعوة الإسلامية, مفهوم!?

ولذلك أبو طالب روى مسلم عن العباس قال: قلت يا رسول الله أبا طالب كان يحوطك وينصرك فهل نفعه ذلك? قال: نعم.. وجدته في غمرات النار فأخرجته إلى ضحضاح, -ضحضاح يعني نار خفيفة-, وفي رواية أخرى رواها مسلم قال ص وقد ذكر عنده عمه أبو طالب قال: لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منهما دماغه -من حديث العباس- ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار إذا لماذا لا تقبل منهم نفقاتهم? طبعا في الآخرة لا تقبل, في الدنيا رب العالمين يعوضه عنها 0

ولذلك الرسول ص قال عن ابنة عدي بنت حاتم -سفانة- وقد قالت له: أنا ابنة رجل كان يقري الضيف ويصل الرحم... الخ, فقال: لو كان أبوك مسلما لترحمنا عليه, ثم قال: ارحموا عزيز قوم ذل وغنيا افتقر وعالما ضاع بين جهال هذا أي واحد منهم كان عزيزا في قومه, في داخل أفغانستان ملوك هنالك, أناس اسمهم ملك فلان ملك فلان, ملوك, زعيم منطقة اسمه ملك, والآن لا يجد لقمة العيش, ففطرة وإنسانية يجب أن نرحم هؤلاء, صدقوا دخلت بيوتهم في لوجر, هي بيوت بسيطة, لكنها قصور تجرى من تحتها الأنهار, غرفة النوم أمامها الأنهار جارئة, البستان, العنب والمشمش والتفاح, هكذا, قطوفها دانية, على غرفه النوم ليس على المرأة إلا أن تزيل الستارة عن نافذتها, وتمد يدها وتقطع العنب, وتقطع التفاح والمشمش, أليس كذلك يا أعرابي? والله الذي كان يقفز إلى ذهني في ذلك الوقت, هذه المرأة صاحبة هذا البيت, أين هي الآن? الآن على باب الهلال الأحمر السعودي أو الكويتي, تتردد شهرا والشرطي يدفعها فيقع خمارها عن رأسها, شهرا وهي تتردد, لتأخذ خيمة من الهلال, عدة عائلات تسكن في خيمة واحدة, ولا يصدق إنسان أن هذه الخيام مسكونة, تدخلها ليس فيها إلا التراب, لا شي فيها, مئات من

الأطفال, انظروا إليهم يوميا , كنت أراهم في بابي شرقي جامعة الدعوة, ينتظرون انتهاء غداء طلاب الجامعة, حتى إذا ذهب الطباخون لسكب بقية الطعام وبقايا الصحون على مكان القمامة يفرعون إليه بصحونهم حتى يلقيها في الصحون, ثم بعد ذلك يقول له: نصيحة لوجه الله, حسينا الله ونعم الوكيل, نصيحة لوجه الله لا تعطي هؤلاء أصحاب البدع.

كان الرسول ص جالسا وعنده الأقرع بن حابس, فقبل أحد أحفاده -الرسول ص- فقال الأقرع -أظنه الأقرع- قال: والله إن لي عشرة أولاد ما قبلت واحدا منهم, قال: ماذا أصنع لك إذا كان الله قد نزع الرحمة من قلبك ...0

أمور لو تأملهن طفل لطفل(1) [أي ظهر]. في عوارضه المشيب
أتسبى المسلمات بكل ثغر وعيش المسلمين إذا يطيب

كيف القرار وكيف يهدأ مسلم والمسلمات مع العدو المعتدي
القائلات إذا خشين فضيحة جهد المقالة ليتنا لم نولد

ألم تعلموا أن الفقهاء جميعا نصوا على أنه إذا سببت امرأة مسلمة في أقصى الشرق وجب على الأمة المسلمة في أقصى الغرب أن تتحرك لإنقاذها, امرأة مسلمة واحدة.

وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون ما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم ? هذه الأسباب:

أولا : كفار, والعمل الصالح لا يتقبل من الكافر, لأن النية شرط العمل, والإيمان شرط القبول, (ولا يأتون الصلاة إلا هم كسالى) لأن كل أعمالهم تمثيل, تمثيل بتمثيل, ليس هنالك دافع, وليس وراءه باعث, ولا يحدوه مشاعر ليأتي إلى الصلاة, إنما يعرف أن السيف ينتظره إذا ترك الصلاة فتجده يأتي يصلى (ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون), يدفعون الزكاة (إلا وهم كارهون), لماذا? (ومن الأعراب من يتخذ ما

ينفق مغرماً) كأنها غرامة (ويتربص بكم الدوائر) يعني ينتظر بكم الهزائم (عليهم دائرة السوء والله سميع عليم).

والمجتمعات عندما لا تقوم على الإيمان تكون كلها مظاهر، كرتون، عبارة عن طلاء فارغ، ويكون المتصدرون لقيادة الناس فيه كالبالون، بالون الولد الصغير ينفخ ليل نهار، بالتلفزيون، بالإذاعة، بالصحيفة، ما إلى ذلك، أنفة، لأنه لا بد أن يبقى كبيراً في نظر الناس، لأنه إذا تركته أو حلت الخيط أو نخزته بإبره يذهب الهواء ويرجع جلدة صغيرة، فلا بد أن يبقى كبيراً في نظر الناس، مزوقاً! نعم! تجده يخطب الخطبة واحد كتبها له، هو لا يعرف يكتب الحمد لله، يخطب الخطبة فتبدأ الصحف تشرح بالخطاب وبالبيان التاريخي، وأراد بالكلمة الفلانية كذا، فلان الرئيس يرسم الدستور للأمة لسنوات قادمة، والله الرئيس لا يدري ماذا تكلم، لا يدري ماذا قال أصلاً، لكن هم ينفخون، ينفخون، ينفخون حتى يبقى منفوخاً في نظر الناس، حتى يسد مسد الإله في الأرض سبحانه وتعالى، لأنهم انتزعوا ألوهية الله في الأرض، انتزعوا التشريع الذي هو حق لله في الأرض، وأعطوه لهذا الإنسان، وهذا الإنسان ما هو؟ ساقط في التوجيهي، ولما سقط في التوجيهي وجهوه للكلية العسكرية، وما شاء الله طوله (581) سم ورأسه ما شاء الله عنه، فيتحول إلى الكلية العسكرية، ويتخرج من الكلية العسكرية بعد بضع سنوات وإلا البيان الأول فلان رئيس للجمهورية، فلان، من هو فلان!?

هذا حافظ الأسد لما كنا في الجامعة كان ولداً ضابطاً في الجيش (مرهدلاً) قميصه فوق بنطلونه، ويأتي يصفر للبنات في الجامعة، صدقوا في سنة (2691م) كان يأتي يصفر للبنات، وإذا به القائد الملهم، يقول عنه وزير الأوقاف: أقسم أنه يقوم الليل. ولذلك لما صار القتال بينه وبين الإخوان أرسل وراء الإخوان في لبنان قال لهم: توسطوا مع الإخوان في سوريا، اعتقلوا قيادات الإخوان في لبنان وجاءوا بهم لحافظ، المهم قال لهم: أنا والله مسلم وأنا أصلي صلاة الجمعة وصلاة العيد وصلاة المولد النبوي، يفكر أن

للمولد النبوي صلاة، أنا أصلي صلاة المولد النبوي،
تفكروني غير مسلم.

مجتمعات منفوخة نفخا ، كما قال ص، مجتمعات
منافقة كالديدان الطفيلية تعيش على ما تقتاته من
الغذاء تشارك فيه بطن الإنسان، أو كالك ر د أو كالبق
لا تعيش إلا على دماء البشر، جالسون حوله مجموعات
كبيرة ضخمة وظيفتها التطليل والتزمير، ويلحسون
الطناجر والصحون، وكل كلام يقوله فهو شرع مقدس،
وإذا ذهب صار عليه انقلاب يفتنون لمساوئه، مثل
عبد الناصر لما ذهب نفس الذين كانوا يمدحونه
ويطلبون له أصبحوا يذمونهم ويسبونهم، مجتمع تعبان
فاسد، مجتمع كرتون، انفخ عليه يطير، ولذلك اليهود
نفخوا عليه نفخة وإذا به طائر، صور... تنظر إلى القبة
تفكرها مسجدا ، لا شيء، خاوين من الروح، خاوين من
القيم، خاوين من أي ذرة كرامة أو إنسانية.

بعد هزيمة عام (7691م) حدث مؤتمر السودان،
اجتمعوا ثلاثة أيام ما استطاعوا أن يقرروا قرارا
هؤلاء الزعماء، آلاف الصحفيين ينتظرون في الخارج،
إلى أي شيء وصلتكم؟ هم يريدون أن يسيروا، واحد
منهم قال: ماذا نقول للصحفيين؟ ماذا تقول لهم؟
واحد حشاش طلعت معه أو... قال: قولوا لهم لا، لا،
لا، لا استسلام، لا صلح، لا مفاوضات، خرجوا قالوا
اتفقنا على اللاءات الثلاثة، واحد منهم آخر لحظة
الشیطان نفخ في أنفه فقال له: لا، لا، لا، المهم كتب
محمد حسنين هيكل هذا الذي وظيفته التطليل
والتزمير، أعوذ بالله، المنافقون، المنافقون هؤلاء
رخيصون تافهون، قال: إن إباء عبد الناصر رغم
الاقتصاد المنهار بعد النكسة أبقى عليه أن يطلب
مساعدة لشعبه كان رئيس الوزراء الأردني حاضرا
المؤتمر، وهذا جاءوا به -اسمه سعد جمعة- مسحوا فيه
النكبة، ثم أخرجوه من الوزارة، والرجل تاب توبة
نصوحا وبدأ يفضح فيهم -سعد جمعة-، ونرجو الله أن
يكون قد كف ر عنه بسبب ما كتبه، فرد عليه قال: إن
عبد الناصر لم يطلب طلبا ، لقد كنت حاضرا هذا
المؤتمر فنزل على أقدام الملك فيصل، قال له:
الشعب حيموت عايز دقيق، ما طلب هو! فنزل على
أقدامه يريد تقبيلها، فأنا قلت لواحد صحفي: هل

يمكن لواحد مثل عبد الناصر بهذه الأبهة و بهذه العنجهية وبهذا السلطان والهيلمان يفعلها؟! قال: اسمع يا عبد الله, إن ابنك الصغير ليستحيي أن يفعل أفعالا يفعلها هؤلاء! لا زلت أذكرها, وحدثني القصة قبل أن ينشرها سعد جمعة, قلت له: لا أصدق, سعد جمعة بعدها بفترة طويلة نشرها في مجلة الحوادث أظن, قال لي: ولا زلت أكرر أن ابنك الصغير ليستحيي من أفعال يفعلها هؤلاء, لما تأتي القضية أمام الشعب والظلم وسفك الدماء وسجن الأبرياء وانتهاك الحرمات لا تسأل عنه...

أسد علي وفي الحروب نعامه ربداء تجفل من صغير الصافر

هلا برزت إلى غزاة في الوعى بل كان لبك في جناحي طائر

أسد علي? على الشعوب المساكين والله, مثل ما قال المثل العامي الناس تضربني و أنا أضرب امرأتي , هم هزيمتهم سنة (7691م) بدل أن يعدوا الجيوش من أجل مواجهة اليهود قلبوها أحكاما عسكرية على الشعوب, نحن من سنة (7691م) حتى الآن نحكم حكما عسكريا , رئيس الوزراء في البلد هو الحاكم العسكري العام, فيخرجوها من رقاب المساكين, وبدل أن يعدوا جيوشهم لمقابلة أعداء الله, يعدون جيوشهم لتقوية المخابرات, سمعنا أنه يوجد ثلاثة أو أربعة يلتقون في هذه الغرفة, انظروا من أي جماعة من أي حزب? قدموا لنا تقارير عنهم, وتجد الدوسية منقوخة هكذا عن فلان, طول لحيته, وفلان قصر ثوبه, حتى لحقت القضية لجماعة التبليغ الذين يمشون الحيط الحيط ويقولون يا رب الستيرة (1) [مثل شعبي عن الذي لا يسيء لأحد], يلاحقونهم, ويقولون: لا تدخل في السياسة أو -نحن طبعا نأخذ عليهم هذا والجهاد كذلك لا يتكلمون عنه وبدون هاتين القضيتين هم الحقيقة من خيار الدعوات ونرجو الله أن يشرح صدورهم لهاتين القضيتين- فأقول مجتمعات كرتونية, مجتمعات النفاق, والذي يصنع الفرعون هم هؤلاء المنافقون الذي يجعل من فرعون فرعوننا, هم هؤلاء (فاستخف قومه فأطاعوه) المطلبون والمزمرون, لقد تجرأ عليك, إذبحه اسجنه اقتله وهكذا جالسين حوله, تجرأ

عليك يا أمير المؤمنين اقتله, يعنى الحقيقة الكافر الصريح أقل سوءا بكثير من المنافق, لأن الكافر الصريح له مواقف صريحة أحيانا, تحترمه بها, رجل, أما هذا منافق مثل السمك بالماء, وتمسكه من ذيله يفلت رأسه, تمسكه من رأسه يفلت ذيله.

(وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون, فلا تعجيك أموالهم ولا أولادهم) لأن الأموال أين يرسلونها? إلى سويسرا, يزنون بها, يرابون بها, في ليلة واحدة يفقد عشرة ملايين فيفقد عقله معها (إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا) يزني فيصيبه الإيدز, تجده مصابا بالأمراض أعوذ بالله... أعوذ بالله رب العالمين, أعطاهم اللحم الطيب فهم يأبون إلا أن يأكلوا اللحم الخبيث النتن الذي يخرج منه الدود, كما رأى الرسول ص ليلة الإسراء والمعراج الذين يتركون أزواجهم ويزنون بهؤلاء العاهرات التي هي الواحدة منهن عبارة عن مرحاض عمومي, لكن الله يمسح فطرتهم, وقد يتزوج بعضهم من هؤلاء, الله عز وجل يريد أن ينتقم لأعراض المسلمات, أو لأعراض المؤمنات, فينتقم منه بزوجة يزنى بها, طبعا لأن هذا...

إن الزنا دين فإن أقرضته كان الوفا من أهل بيتك فاعلم

(ولا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا)
(التوبة: 55)

تعذيب, الأموال, تجده دائما مشوشا :
(لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس)
(البقرة: 572)

نعم! تجد الواحد منهم قرأت عنه تزوج بنتا تعمل ساقية خمر في إحدى الحانات الإنجليزية من الأغنياء, له ستة آلاف مليون دولار في أمريكا, وأول اسمه محمد, فالمهم أخذ البنت هذه إلى أمريكا, وبعد شهر شهرين وجد أنه لا بد أن يطلقها, بنت تعمل في حانة ليلية, كيف? فطلقها, فقضى القاضي بثلاثة مليارات دولار لهذه البنت الداعرة, يعنى نصف ماله لمطلقته,

ثلاثة آلاف مليون دولار, والله يعني أناس أعوذ بالله, وأنتم ترون حال هؤلاء الذين كانوا لا يتورعون في جمع المال, وأنتم تعرفون قصة سوق المناخ وقصة التجار الذين دمرُوا في هذه السنوات الأخيرة, وصار الواحد منهم لا يملك ثمن رغيف عيشه, وسجن قسم منهم, هم في داخل السجون كثيرون, وحجزوا على بيوتهم, كم جمعوا? كم تعبوا في هذه الأموال? (إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا) وقال بعضهم هنالك تقديم وتأخير في الآية (فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون) ولكن المعنيين لائقان بالآية الكريمة.

(ويحلفون بالله أنهم لمنكم) يأتي يحلف لك مائة يمين أنا أحبك والله, وأنت, عزيز علي, وأنت وأنت, خاصة إذا كنت حاكما أو كنت صاحب مال, وإذا غبت عن وجهه (سلفوكم بالسنة حداد) (ويحلفون بالله إنهم لمنكم) والله نحن نحب الجهاد ونحب المجاهدين ووو.... وما إلى ذلك, لكن المجاهدين الآن فقراء لو انتصروا وصار لهم شوكة....

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:
فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون, ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا لولوا إليه وهم يجمعون, ومنهم من يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون, ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون, إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم).

(التوبة: 55-06)

تكلّمنا بالأمس كيف أن أموال الكفار وأولادهم عذاب لهم في الدنيا, وحسرة وعذاب في الآخرة وندامة, أنت لاحظ النص القرآني (إنما يريد الله ليعذبهم بها في

الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون) أي يريد الله لهم أن يموتوا كافرين, فالله يريد للكافر الكفر, ويريد للمؤمن الإيمان, فكيف إذا يعذب سبحانه على شيء يريد؟ الإرادة والمشئنة غير المحبة والرضا, الله عز وجل يريد الشر ويريد الكفر ولكنه لا يحبه ولا يرضاه..

(إن تكفروا فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر)
(الزمر: 7)

إذا الرضا شيء والمشئنة شيء آخر, فالله عز وجل يخلق الشر ويخلق الكفر, ويخلق الإيمان ويخلق الهدى, ولكنه يحب الهدى لعباده ولا يحب الكفر لعباده, هذه نقطة يجب أن تكون واضحة في أذهانكم, فالله عز وجل يقدر الشر ويقدر الكفر, والقدر هنا بمعنى العلم, ولكنه لا يجبر أحدا - سبحانه - على كفر وعلى شر, لأن العلم والكتاب والقدر سواء كما قلنا, فالله عز وجل سبق في عمله سبحانه وتعالى أن فلانا سيفعل كذا وكذا وكذا واختياره ورضاه -العبد-, فالعبد حر مختار, والله عز وجل خالق الأعمال, ولذلك الله عز وجل يعذب الناس لأنه أعطاهم حرية الاختيار, ولكن -ولله المثل الأعلى- القدر مثل أن ترى ولدا صغيرا لك سائرا نحو ذلك الوادي, تقول الولد الآن سيسقط في الوادي ويتحطم أو تنكسر رجله أو تنكسر يده, أنت لا تحب أن ابنك يسقط وتنكسر يده وتنكسر رجله, لكن تعلم أن موقفه هذا سيؤدي به إلى ذلك, والفرق بين علم الإنسان وعلم الله عز وجل أن علم الإنسان قد يخطئ, وعلم الله لا يتخلف, فالله عز وجل يعلم أن فلانا سيكذب ويسرق ويزني ويرابي وما إلى ذلك, فكتبه عليه وسجله عليه وترك له الإرادة, ترك له الاختيار -للعبد-, ولكن إرادة الله عز وجل التقت على هذا الفعل مع إرادة الإنسان, كيف تلتقيان مع بعضهما على عمل واحد إرادة الله ثم إرادة الإنسان في وقت واحد على عمل واحد؟ هذا هو القدر المقدر والغيب المستور الذي لا يستطيع العقل البشري أن يتجاوزه أو يدركه, ولذلك إذا ذكر القدر فامسكوا, مفهوم؟ (ويحلفون بالله إنهم لمنكم) هؤلاء المنافقون لماذا يحلفون؟ طمعا في دنياكم ورهبة من بأسكم, النفاق

في المدينة المنورة ظهر بعد أن بدأت الدولة الإسلامية تحقق انتصارات, بعد أن صار للمسلمين هبة وصوله وجولة وشوكة, فقال عبد الله بن أبي زعيم المنافقين هذا أمر قد توجه فلا بد أن ندخل, ودخل ظاهرا في الإسلام, وبدأ يفسد في داخل الصف, ومن علامات المنافقين أنهم يكثرون الحلف (اتخذوا أيمانهم جنة) جنة أي وقاية وغطاء (فصدوا عن سبيل الله) ومستعدون أن يحلفوا, مستعدون أن يلبسوا الأمور, يكذبون, وسبحان الله! لا يوجد أسوأ من حياة المنافقين, حياته كلها تمثيل بتمثيل, تصنع بتصنع, باطنه غير ظاهره, ودائما الناس يكتونه ويؤنبونه ويقرعونه وهو يدافع عن نفسه, ضعيف, المنافق لا يوجد أضعف منه, والمنافق لا يشتغل إلا في الجو المظلم مثل الخفافيش -أجلكم الله-, لا يشتغل إلا في الظلام, فإذا جاء نور الحق اختفى, (ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم) يأتون للرسول ص, الأحنس بن شريق يقسم بالله على أنه مؤمن, ويخرج فيجد قطيعا من الغنم فيبقر بطونه, ويجد زرعا فيحرقه ويمضي (إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون) يخافون, يخافون أن تظهر حقيقتهم, وكانوا في المجتمع المسلم خلال الدولة الأموية والدولة العباسية والخلافة الراشدة هكذا, وكثر النفاق في أيام الدولة العباسية هؤلاء الذين يسمون بالزنادقة, لأن الزنديق والمنافق نفس الشيء, ويعرف الزنديق أنه يظهر على لسانه بعض الكلمات التي تشعر أنه يحب الكفر ويكره الإسلام فيقتلونه, وكم قتل في عصر الدولة العباسية من هؤلاء الذين برزوا, الكتابة والأدباء والشعراء, بشار بن برد وابن المقفع هؤلاء كانوا كفارا, لكنهم تدسسوا إلى الأمراء وأظهروا إسلامهم وكانوا يصلون في الصف الأول.

روي عن عبد الله بن المقفع أنه مر على بيت النار الذي يعبده المجوس -كان مجوسيا - فقال بيتين من الشعر:

يا بيت عاتكة التي اتغزل حطر العدى والقلب فيك
موكل

إني لأمنحك الصدود وإنني قسما اليك مع
الصدود لأميل

لكن ماذا؟ لا يستطيع أن يظهر الكفر، فتظهر منه بعض الكلمات يقطع رأسه، ولذلك الزنديق لا تقبل توبته.

بشار بن برد كذلك من هؤلاء الزنادقة الشاعر العباسي الأعمى وكثيرون، هؤلاء الذين كانوا يدمرون في الدولة الإسلامية ومع ذلك يصلون في الصف الأول، وما أظهروا إسلامهم إلا طمعا في مراتب الدولة، كيف اتجاه الدولة؟ الدولة تكره الشيوعية يقفون ضد الشيوعية، الدولة تحب الشيوعية يمشون مع الشيوعية، الدولة اتجاهها سلفي هم أول السلفيين، الدولة صارت صوفية هم أول الصوفيين، يلف اللفة الخضراء ويقول الله حي، ما عندهم عقيدة. (ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون) يخافون، (لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا) ملجأ معروف، ومغارات جمع مغارة، مدخلا: السرداب (لولوا إليه وهم يجمعون) بحيث يتعدون عنكم، وهؤلاء أهل المعاصي ما رأيت أضعف منهم، ويخافون خوفا عجيبا، قلوبهم ضعيفة سبحان الله، المعاصي تقتل الغيرة في القلب، وتقتل الحمية، وتقتل الرجولة، وتقتل الشجاعة، ضعيف يرتجف.. (ولتجدنهم أحرص الناس على حياة). (البقرة: 69)

أذكر مرة كان لنا جار مهندس كبير في الدولة معه مشاريع لا يصلي فزرتة، فقلت له: لماذا لا تصلي؟ المهم استحيى وجاء وصار يأتي إلى المسجد بعدها بفترة انقطع فزرتاه، قلت له يا فلان أنت انقطعت عنا وتركتنا، المسجد يسألني عنك دائما، قال: تريد الصراحة، قلت نعم، قال: أنا جئت مرتين ثلاثه صليت معك الجمعة خطبت، أنت حمستني حمستني، قلت: هذا يريد أن يحمسنى حتى أقول كلمة ضد الدولة ويسجنوني ويرموني في السجن، أحسن أقطع عادة ولا تجري عادة، تصوروا خائف من أن يسمع كلاما. وكان لنا جار آخر أعوذ بالله فاسقا سكيما يشرب الخمر، فلما بدأت فتنة أيلول وبدأت الصواريخ تنزل على المدن، كنا نسكن إربد وكان عندنا في الدار ملجأ ضد صواريخ اليهود، لأن اليهود كانوا يضربون مدينة إربد بالصواريخ، وضعنا النساء في داخل الملجأ،

والرجال بقوا في الغرف -نساء الحي-، هذا السكير جاء ورمى نفسه بينهن -بين النساء-، هذه تبصق عليه، وهذه تقول له اطلع، وهذه تقول له قطعك، ومع ذلك هو ميت ملزق، فزوجتي تركته وطلعت عندي إلى الغرفة، قالت هذا الرجل قاعد بيننا ولا أريد أن أجلس تحت، هل تصدقون أنه مات خوفا؟! مات وهو ينظر إلى حاله، وصليت عليه الجنازة، صدقوا مات! تقطعت نياط قلبه لشدة الخوف، مات ودفناه، يا لطيف...! يا لطيف! كم هؤلاء جناء؟! لأن المعصية مثل السهم تصيب القلب فتجرحه، يصبح القلب لكثرة المعاصي مثل المعدة المصابة بالقرحة لا تتحمل، لا تتحمل لا لحما ولا دهنا ولا تستطيع أن تتحمل إلا بعض الأشياء الخفيفة، فكيف إذا كان في المعدة عدة قرحات؟! المنافق مصاب بقرحة القلب نعم، قلبه ضعيف ميت، لا يستطيع لكثرة الجراح التي في القلب...، القرح التي في القلب يصبح لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرا، ولذلك يرى المنكر ولا يتمر وجهه غضبا لله، الدم لا يتدفق، لأن الغيرة هي عبارة عن شعلة الإيمان في داخل القلب، والغيرة مع الأيام والمعاصي وكثرة رؤية المنكرات ودون إنكارها تكبت أولا كما قال الأستاذ سيد والغيرة تكبت أولا، ثم تذوي، ثم تضمحل، ثم تموت فإذا ماتت الغيرة وانهدم هذا السد انهارت وراءه جميع السدود يصبح باردا جامدا لا يؤثر فيه موعظة، ولا ينفعه سماع آيات، ولا يحركه أحاديث... يقرأ عليه سورة التوبة ليس مستعدا أن يغير رأسه في الجهاد الأفغاني، لا يغير رأيه خلاص، فهمان... فهمان كثيرا الأخ، ويعتبرك أنت...، يعتبر الخير شرا، يعتبر غيرتك...، وتعر وجهك عندما ترى المؤمنات تنتهك أعراضهن يعتبر هذا عاطفة، يعتبرك عاطفيا متهورا، يعتبرك طيب القلب، طيب معناه عيب طيب، لازم يبقى...، ولذلك تقول له ما رأيك في فلان؟ يقول لك فلان طيب...، فلان طيب يعني مسبة على لغة إخواننا المصريين، فلان فهلوي سياسي يعني يتقن الكذب، يتقن المداهنة، يتقن اللف والدوران وهكذا...، فعلا هذه الصفات الطيبة أصبحت مذمة، فلان طيب القلب، وفلان على نيته، فلان عاطفي، فلان متحمس، فلان متهور، وفي المقابل هو الذي

يفهم, هو الذي يعقل, هو المتزن... هذا هو الذي لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا .

(ومنهم من يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون) الهمز واللمز, الهمز هو العيب في الغيب, في قفاك, خلفك أو في غيابك, أن يطعن بك في قفاك, في غيبتك, هذا اسمه همز, وأن يعيبك في وجهك هذا اللمز, (ويل لكل همزة لمزة) وقد قيل: إن هذه الآية..., أو جاء أن سبب نزول هذه الآية أن جد الخوارج حرقوص بن زهير ذو الخويصرة التميمي وكان رسول الله ص يوزع الصدقات فقال: إعدل يا محمد, قال (ويحك إن لم أعدل أنا فمن يعدل؟!), إذا كان الرسول لا يعدل من الذي يعدل? وفي رواية أخرى: أنه قال -رجل- والله هذه قسمة ما أريد بها وجه الله, فجاء رجل وقال يا رسول الله فلان يقول: هذه قسمة ما أريد بها وجه الله, قال (رحم الله أخي موسى فقد أودى أكثر من هذا), قال عمر لما قال حرقوص بن زهير ذو الخويصرة -قال هذا- قال عمر دعني أضرب عنق هذا المنافق, قال دعه يا عمر حتى لا يقال محمد يقتل أصحابه, وإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية -الخوارج-, نعم هذا هو جد الخوارج -حرقوص بن زهير ذو الخويصرة- هذا شيخهم زعيمهم, ولذلك ابن تيمية اعتمد على هذا الحديث على أن الخوارج كفار خارجون من الأمة, لأنه قال: يخرج أحدهم من الدين كما يخرج السهم من الرمية -يعني القوس-, والحديث ينطبق على الخوارج تماما.

ولذلك أحد الصحابة رضوان الله عليهم كان حاضرا في دمشق عندما جيء بمجموعة من رؤوس الخوارج وألقيت باب المسجد في دمشق, فسأل ما هذا?, قالوا هؤلاء رؤوس الخوارج, فبدأ يقول كلاب أهل النار كلاب أهل النار, والخوارج ما رأى العرب ولا المسلمون أعبد ولا أشجع منهم, كانوا أشجع العرب, وكانوا أعبد العرب, كما قال أبو حمزة الشاري في خطبته في أهل مكة يا أهل مكة تعيرونني بأصحابي, تزعمون أنهم شباب, وهل كان أصحاب رسول الله إلا شبابا? شباب والله مكتهلون في شبابهم, غضيضة عن الشر أعينهم,

كليلة عن الباطل أرجلهم, أنضاء عبادة, أجسامهم طوت وذوت لكثرة العبادة, أطلّاح سهر -لكثرة سهرهم في الليل كأنهم عود الطلّح- وقد نظر الله إليهم في جوف الليل منحنية أصلابهم على أجزاء القرآن, كلما مر أحدهم بآية من ذكر الجنة بكى شوقا إليها, وكلما مر بآية من ذكر النار شهق شهقة كأنما زفير جهنم بين أذنيه, موصول كلالهم -تعبهم- بكلالهم -كلال الليل بكلال النهار-.

فكم من عين في منقار طير طالما
بكى صاحبها في جوف الليل من خوف الله
فعلا تصف الخوارج وصفا دقيقا , شجعان, امرأة
اسمها غزالة احتلت الكوفة بثلاثمائة من الخوارج,
وهرب الحجاج بجيشه الذي يصل خمسين... سبعين
ألفا , فقال له الشاعر:
هلا برزت إلى غزالة في الوعى بل كان لبك في
جناحي طائر
أسد علي وفي الحروب نعامه ربداء تجفل من
صغير الصافر

سبحان الله! الإخلاص وحده لا يكفي, لا يشك أحد أن
الخوارج مخلصون, ولكن لا يشك أحد أن الخوارج
ضالون, فالإخلاص وحده لا يكفي, فلا بد من الإخلاص
مع العلم والاستقامة, ومن هنا قد يطعن الإنسان هذا
الدين بإخلاصه على جهل, كالذين يشوشون الآن على
الجهاد الأفغاني, لا يدرون أنهم يطعنون هذا الدين, ولا
يدرون أنهم يؤذون المسلمين وهم مخلصون, ولا يشك
أحد -والله أعلم- في إخلاصهم ولا في صدقهم.
ولذلك كما قال سيدنا علي رضي الله عنه وقد اكتوى
بنار الخوارج: (قصم ظهري رجلا, عابد جاهل وعالم
فاجر), وهؤلاء يقصمون الإسلام, كالدب الذي يقتل
صاحبه, دب يحسن له صاحبه, فنام صاحبه تحت شجرة
فحط الذباب على وجهه, طردها الدب, لا يطيق ذبابة
أن تحط على وجه صاحبه, ثم رجعت الذبابة فطردها
الدب, المرة الثالثة غضب عليها غضبا شديدا وجاء
بصخرة عظيمة وألقاها على الذبابة فقتلها وقتل
صاحبه... المهم قتل الذبابة ولو كان في ذلك قتل
صاحبه.

الخوارج الذين تقربوا إلى الله بقتل أول فتى في الإسلام علي بن أبي طالب, يا ضربة من شقي ما أراد بها -الشقي هو عبد الرحمن بن ملجم كما سماه الرسول ص- قال لعلي أشقى الناس اثنان -في الحديث الصحيح- (أشقى الناس اثنان أحمر ثمود ورجل يضربك ها هنا فتبتل هذه) فهو شقي, ولذلك مدحه أحد الخوارج عندما قتل سيدنا علي قال:

يا ضربة من كمي ما أراد بها إلا ليلغ من ذي العرش رضوانا

هكذا... عقله أفتل, ودبرها, وإخلاص عجيب, وخرج عندهم... وصل تفكيرهم إلى أن يعتبروا قتل المسلمين حلال, وقتل أهل الكتاب حرام.

يقول واصل بن العطاء: كنت في جماعة فلقينا مجموعة من الخوارج, فعندما رأيناهم من البيت قلت لأصحابي لا تحبواهم أنا أجيبهم, فعندما اقتربنا منهم قالوا: ممن القوم? قلت جماعة من أهل الكتاب, قالوا: امضوا في سبيلكم, تركوهم, فقال واصل: لا, القرآن يقول:

(وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله)
(التوبة: 6)

فنحن جئنا نسمع كلام الله (ثم أبلغه مأمته) قالوا نعم, أسمعوهم القرآن وأوصلوهم إلى ديار المسلمين, تفكير عجيب!!

كم دخلوا على أبي حنيفة في المسجد يريدون قتله? وأبو حنيفة كان يفلت من بين أيديهم لأنه ذو حجة عظيمة, جاءوا إليه في المسجد شاهري السيوف, دائما سيوفهم مشهورة, فدخلوا عليه, قالوا في الباب امرأة ولدت من الزنا وماتت أثناء الولادة, أهي كافرة أم مسلمة? قال: ارفعوا سيوفكم حتى أجيبكم قليلا, قالوا: طيب ها نحن أبعدنا السيوف, أجب -هم يعتبرون فاعل الكبيرة كافر- قال لهم أبو حنيفة: أهي نصرانية? قالوا: لا, قال: أهي مجوسية? قالوا: لا, قال هي يهودية إذن? قالوا: لا, قال لهم: إذن ممن? قالوا مسلمة قال: أفتيتم على أنفسكم, أنتم تسألون ما حكمها, فكان أبو حنيفة يفلت من بين أيديهم بأعجوبة, بذكاء, وأتعبوا العالم الإسلامي والخليفة تعباً شديداً,

يقعد سيدنا علي رضي الله عنه عند خطبة الجمعة
يقف أحدهم ويقول:
ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون
(المائدة: 44)

فيقول حكمت الخوارج، حكمت أي بدأت تستعمل
الآية (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم
الكافرون) فيقول لهم سيدنا علي: نحن لا نقاتلكم
حتى تبدأونا، ولا نمنعكم أن تحضروا مساجدنا، فلما
بدأوا بقتال المسلمين قاتلهم سيدنا علي في معركة
النهروان، سألوا عليا رضي الله عنه هل الخوارج
كفار؟ قال: هم من الكفر فروا، قالوا: منافقين؟ قال:
إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا، وهؤلاء يقومون
الليل ويصومون النهار، قالوا إذن من هم؟ قال:
إخواننا بغوا علينا، ونحن نقول لهؤلاء (شوية
هالشباب) هؤلاء الشباب المتحمسين -الذين يشوشون
على الجهاد الأفغاني هنا وهناك- نقول: إخواننا بغوا
علينا، طبعاً لا نشبههم بالخوارج إن شاء الله، لكن
نفس القضية، إخلاص يؤذي المسلمين...
ولا تغل في شيء من الأمر واقتصد كلا طرفي
قصد الأمور مذموم

والحقيقة أن الإنسان قد يلبس عليه يا إخوان، وخاصة
إذا كان جاهلاً أو كان غارقاً في الجاهلية ورجع إلى
الإسلام بشدة ويعنف، يتعبك كثيراً، وأنا أذكر لما كانت
جماعة التكفير والهجرة هذه في مصر أتعبونا كثيراً،
كان واحد منهم (أردني) يحبني ويتردد علي في
القاهرة، وكنت أعبطه على تمسكه بدينه وعلى
إخلاصه، فاتصل بشكري مصطفى رحمه الله الذي كان
يتزعم هذه الجماعة التي اسمها جماعة المسلمين،
فيوم من الأيام جاء إلى البيت عندنا، فكنت أتقدم في
الصلاة فيعتذر أنه يجمع وإلى آخره، فبالتالي أحسست
أنه لا يصلي ورائي، فقلت: أنا أحس أنك لا تصلي
ورائي، قال تريد الصراحة؟ قلت له: نعم، قال أنا
الحقيقة أعوذ بالله أعتبرك كافراً، نعم، والحب بيني
وبينه شديداً، فقط عندما قعد مع شكري مصطفى
أخرجني من الإسلام، أعوذ بالله، قلت لماذا؟ قال:
الهضيبي أنت تكفره أو لا تكفره؟ قلت له كيف أكفره؟
قال: الهضيبي كافر، لماذا الهضيبي كافر؟ قال: لأنه

سألوه عن عبد الناصر وما كفر عبد الناصر, وعبد الناصر كافر, ومن لم يكفر الكافر فهو كافر, وهكذا فهم جاءوا على الهضيبي في السجن, عبد الناصر كافر أم ليس كافرا ? ما أجابهم, قال إذا كفرناه (حناخذ إيه) ماذا? ماذا نستفيد? كفروا الهضيبي وصاروا لا يصلون وراءه, وقالوا بعد ذلك كل واحد يحب الهضيبي أو يتبع الهضيبي أو في جماعة الهضيبي فهو خارج من الإسلام, بمجرد أن الهضيبي..... انتهى..... من لم يكفر فهو كافر, وهكذا كل شيء وإذا بالمجتمع كله خارج من الإسلام.

قلت له تارك الصلاة كافر أم ليس كافرا ? قال: كافر, قلت له أحمد والشافعي تناقشا, فالشافعي قال: ليس كافرا, وأحمد قال: كافر, فما رأيك? تكفر الشافعي!! قال لي: والله لو كنت حاضرا وناقشت الشافعي ولم يقتنع الشافعي لكفرت الشافعي, وكنا والله الواحد منا يحقر صلاته مع صلاته, صيامه مع صيامه, دائما صائم, دائما قائم, يتتبع السنن, ومع ذلك خرج بهذه النتيجة, وح كم خمس عشرة سنة في قضية شكري مصطفى, ولا زال في السجن في سجن القناطر الخيرية, في السجن..... بعضهم قد يتردد فيكفروه, فيبدو أنه سأله سؤالا فتردد في الإجابة, شطبوا عليه وأخرجوه من الإسلام, هو نفسه هذا, نعم.

ولذلك الإخلاص وحده لا يكفي, ولا بد من سؤال العلماء..

(فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)
(النحل: 34)

الإخلاص والحماس وحده لا يكفي, لا بد من الاستقامة, لا بد من الاستقامة المبنية على علم, ومعظم مصائبنا من أنصاف المتعلمين هؤلاء, لا يعجبه العجب ولا الصيام في رجب, أبدا, ولا يأخذ من أحد, تقول له فلان, يقول لك فلان هذا من أولياء الطاغوت, والعالم الفلاني هذا يعيش تحت أقدام الطاغية, فلان وهكذا, لا يعجبه أحد, طيب ممن يأخذ? فلان, فلان يخطئ ويصيب, فلان ليس معصوما, إذن ممن نأخذ? قرأ كتابا صغيرا وصار يحاكم كل البشرية بناء عليه.

وهذا شكري رحمه الله كان عمل عدة كتب سماها
توسمات، وكانوا ينقلونها ويتحاكمون إليها، وكان
يجتهد، فواحد يقول لي أنا لا أدري يا أخي كيف كانوا
يؤذون النبي وهو نبي! قلت له ليس عجيباً، هؤلاء
الذين يطعنون في قادة الجهاد وما إلى ذلك الذين
يحيون دين الله عز وجل في الأرض ليسوا بعيدين عن
هذا، وقد يلبس على الإنسان، وكما قال سيدنا علي
لواحد من هؤلاء: يا فلان إنك مدخول عليك، اعرف
الحق تعرف أهله، إنما يعرف الرجال بالحق ولا يعرف
الحق بالرجال، ولذلك الأولى دائماً أن ندعو الله لهؤلاء
الشباب الطيبين المخلصين، ولكن لا نشك لحظة أنهم
مخطئون، وأنهم يقتلون أو يؤذون الإسلام والجهاد، لا
نشك في هذا لحظة، نقول:

(ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير
الفتاحين)،
(الأعراف: 98)

أو اللهم اهدنا وإياهم، اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا
اتباعه، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه، لا بد من
أن تدعو دائماً، لأن الناس يختلفون، فكان الرسول ص
يدعو في الليل (اللهم رب جبرائيل وميكائيل
وإسرافيل فاطر السماوات والأرض عالم الغيب
والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه
يختلفون اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك
تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم).

(ومنهم من يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها
رضوا) (تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة
-الخميصة يعني الثوب- تعس وانتكس إن أعطي رضي
وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس وإذا شيك فلا
انتقش) عبيد للدرهم والثوب والمتاع والسيارة
والوسام، يضعون على صدره خرقة حمراء أو خرقة
خضراء اسمها وسام، عبيد، بل يعيشون على ابتسامة
من الطاغوت، مستعدون أن يببداوا عشرات ومئات
المسلمين من أجل أن يفتر فم الطاغوت عن أسنانه
فيبدي لهم ابتسامة صفراوية.

(وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون) وهؤلاء الله عز
وجل تكفل بتسليط الذين يطيعونه من دونه عليهم،
انظروا هؤلاء الذين ضربوا الحركة الإسلامية في مصر

وعذبوهم وأعدموا سيد قطب وعبد القادر عودة
ومحمد فرغلي وغير ذلك، في يوم واحد جمعهم عبد
الناصر وألقاهم في السجن، عبد الحكيم عامر وشمس
بدران وصلاح نصر وفلان وفلان وصدقي محمود، كلهم
في يوم واحد وحمزة البسيوني ورماهم في السجن
على أساس أنهم خونة وهم أسباب الهزيمة سنة (7691م).

شمس بدران هذا كان يتفنن بتعذيب الإخوان
المسلمين، يتفنن! نعم! ضرب الحاجة زينب الغزالي
سنة آلاف وثمانمائة -كرباج- سوط، نعم! في المبنى
الذي دخل فيه السجن بدأ الإخوان يكبرون في كل
السجن، شمس بدران يدخل السجن الحربي!! سبحان
الله!! كان إذا دخل السجن الحربي كل الدنيا ترتجف،
كان يقول: الله يرحمك يا سيد قطب، لعل هذه هي
الزنزانة التي كنا قد سجنناك فيها -هو شمس بدران-
خمس عشرة سنة، عبد الناصر قال: أنا أعطيته فنجان
القهوة أمامي بالسّم ومات، مع أنه صهره، بينهم
مصاهرة، وهو الذي ثبته قائدا للجيش، لكن في لحظة
من اللحظات... لأن القلب ليس بيده وإنما بيد علام
الغيوب، يوغر قلبه عليه فيسلطه عليه، دعهم ينتقم
الله من ظالم بظالم، ثم ينتقم منهما جميعا، نعم!
لحظة واحدة كلهم رماهم في السجن.

كان هناك واحد اسمه.. قصة انجليزية قرأتها اسمها
فولت أف وولدي (Felt Of Woldi)) وولدي كان كاردينال
عند هنري الثاني ملك بريطانيا، فملك بريطانيا أراد أن
يطلق زوجته أنبولى بولي ويتزوج كترينا الثانية، قال
للكاردينال -هذا كبير الأساقفة- ابحث لي عندك عن
فتوى من طنجرة الفتاوى الجاهزة، قال له: لا يوجد،
قال له: دبرها من هنا ومن هناك، ألا يوجد من مخرج
أو قانون؟ قال له: ديننا يمنع الطلاق ويمنع الزواج من
الثانية، الملك يريد أن يتزوج بقي دين أو لم يبق دين،
يريد أن يتزوج، الكاردينال يستمد قوته من البابا، فإذا
غضب البابا على هنري الثاني يسقط، كان الملوك
يمشون حفاة إلى البابا على الثلج، ويسجدون أمام
قلعته ثلاثة أيام تحت الثلوج حتى يعفو عنهم ويغفر
لهم، فقال إن مسسنا الكاردينال وولدي يعلن البابا
قرار الحرمان، فأحسن شيء نعلن انفصال الكنيسة،

ذهب وأعلن انفصال الكنيسة الإنجليزية وقال: نحن لنا دين جديد الكنيسة الإنجليكانية أو الإنجليزية، دين إنجليزي جديد، انفصل عن البابا، عندما انفصل عن البابا رجع ليصفي حسابه مع من؟ الكاردينال وولدي لأنه انقطعت الصلة بين وولدي وبين البابا، فجرده من جميع مناصبه وطرده، وولدي يقول عندما طرده هنري الثاني يقول كلمة أثرت في تلك الكلمة قال: لو خدمت ربي بنصف ما خدمت ملكي لا يمكن أن يتركني في مثل هذا السن يتشفى في أعدائي .

(ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله) الذي هو الأدب مع الله (وقالوا حسبنا الله) يعني يكفينا الله أو كافينا الله، ما قال حسبنا الله ورسوله (ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله) فالحسب هو الكافي، هو ماذا؟ هو الله (يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) المعنى ماذا؟ ومن اتبعك من المؤمنين حسبهم الله كذلك، فكافيك الله أو يكفيك الله.

(إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها) الله عز وجل بعد أن رد عليه هؤلاء الذين يعيبون على الرسول ص في تقسيم الصدقات، والصدقة إذا أطلقت في الكتاب والسنة إنما تنطلق إلى الزكاة، إلى الغرض، فمهم الكلام؟ الصدقة إذا أطلقت هكذا وإنما تعني الزكاة (إنما الصدقات للفقراء والمساكين) وعدد رب العزة ثمانية أصناف، هؤلاء الأصناف الثمانية هل يجوز أن نعطيهم جميعا من الصدقات؟ أم هؤلاء الأصناف معنى ذلك أنهم المستحقون للزكاة، فمن أعطيناها منها جاز وإذا أعطينا غيره لا يجوز؟ قال الشافعي: إنما الصدقات للفقراء اللام للتمليك، والله عز وجل إنما يملك الزكاة لهؤلاء، ولذلك يجب أن تستوعبهم الزكاة، يجب أن نعطي الأصناف الثمانية من الزكاة.

قال مالك وأبو حنيفة: الله عز وجل إنما بين المستحقين بحيث لا نخرج عن هؤلاء المستحقين، فإذا أعطينا صنفا جاز وإن أعطينا أكثر من صنف جاز. قال مالك: والإجماع على ذلك، الإجماع على أنك لو أعطيت كل زكاة مالك لصنف واحد من الفقراء أو المساكين أو العاملين عليها أو المؤلفه قلوبهم أو

العبيد أو الجهاد فهذا جائز, قال القرطبي حتى ادعى مالك الإجماع على ذلك, قلت -هذا القرطبي- يريد إجماع الصحابة, فإنه لا يعلم لهم منهم مخالف على ما قاله أبو عمر, من أبو عمر? ابن عبد البر صاحب كتاب التمهيد الذي شرح الموطأ, وهو من أعلم العلماء, ما شاء الله!!

قال ابن العربي: الذي جعلناه فيصلا بيننا وبينهم أنه لو أعطي هؤلاء الأصناف الثمانية فاستيعاب كل الطبقة ليس واجبا, فكذاك تعميم الأصناف مثله, يعني افرض أعطينا الفقراء هل نستطيع أن نعطي كل الفقراء? أعطينا الفقراء قسما والمساكين قسما والعاملين عليها قسما, فلا نستطيع أن نستوعب كل الفقراء وكل المساكين وكل العاملين عليها, فكذاك الأصناف لا يجب استيعابها, قال والذي جعلناه فيصلا بيننا وبينهم أن الأمة اتفقت على أنه لو أعطي كل صنف حظه لم يجب تعميمه, فكذاك تعميم الأصناف مثله والله أعلم.

المالكية والحنفية الحقيقة رأيهم راجح في هذا, خاصة في المناطق التي لا تجمع الدولة فيها الزكاة, فكيف أنت توجب على هذا الرجل الذي عنده ألف درهم زكاة أن يوزعها على الأصناف الثمانية, وأن يبحث عنهم وأن يعطيهم? هذا الحقيقة أمر شاق على الإنسان الذي يريد أن يخرج زكاة ماله, والله عز وجل قال: (إن تبدوا الصدقات فنعمما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم) (البقرة: 172)

فهو حدد صنفا واحدا, ماذا? حدد صنفا واحدا وهو الفقراء, والرسول ص قال (أمرت أن آخذ الصدقة من أغنيائكم وأردها على فقرائكم) قال القرطبي وهذا نص من الكتاب والسنة في ذكر أحد الأصناف الثمانية, وهو قول عمر بن الخطاب وعلي وابن عباس وحذيفة, وقال به من التابعين جمع.

إذن يكفي أن تعطي صنفا واحدا من الأصناف الثمانية, قد تشتري بهم عبيدا وتعتقهم -بالزكاة-, وقد تعطي أناسا حتى يدخلوا الإسلام ويتمسكوا به, وقد تأتي كل أموالك في الجهاد ولا جناح عليك في ذلك.

(إنما الصدقات للفقراء والمساكين) ما الفرق بين
الفقير والمسكين؟ بعضهم قال: الفقير أشد، وبعضهم
قال: المسكين أشد، واختلفوا في هذا، وهناك قول
للشافعي أنهم سواء -الفقراء والمساكين-، وقول آخر
أن الفقير أشد، لماذا؟ لأن الفقير أخذ من كلمة
فقرات الظهر، أي أن فقرات ظهره قد ذهبت،
فالتصق بالأرض لشدة الفقر، لا يستطيع الحراك،
والرسول ص استعاذ من الفقر، ماذا قال؟ (اللهم إني
أعوذ بك من الكفر والفقر) ولكن ما استعاذ من
المسكين، جاء في رواية (اللهم أحييني مسكينا
وأمتني مسكينا واحشرنني في زمرة المساكين) فلا
يمكن أن يستعبد من شيء ويطلب شيء أسوأ منه
ولذلك القرآن الكريم يدل على أن الفقير غير مسكين،
وأن أحدهما أحوج من الآخر، واختلف أهل اللغة أيهما
أحوج؟ هل الفقير أحوج أم المسكين أحوج؟ عند
الحنفية كل من لا يملك النصاب فهو فقير، الحقيقة
الحنفية وضعوا فوارق بارزة، الذي لا يملك نصاب
الزكاة فهو فقير ويحق له أن يأخذ من الزكاة، ونصاب
الزكاة كم نصاب الزكاة؟ خمسة وثمانون جراما من
الذهب، أو ستمائة وأربعون من الفضة من الريالات
والدراهم، تذهب إلى السوق وتساءل كم ثمن جرام
الفضة؟ قال لك خمس ريالات إذن النصاب ثلاثة آلاف
ومائتي ريال، مفهوم؟، كم جرام الذهب؟ قال لك
خمس مائة ريال (58*05=0524 ريال).

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

(ومنهم من يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها
رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون، ولو أنهم
رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا
الله من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون، إنما
الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها
والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل
الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم)
(التوبة: 85-06).

(إنما الصدقات للفقراء والمساكين) قلنا عندما قال
ذو الخويصرة التميمي لرسول الله ص أو حرقوص بن
زهير اعدل يا محمد في القسمة، قال: (ويحك إن لم
أعدل أنا فمن يعدل؟) ثم رد الله على أمثاله فقال

بالمعنى إن الزكاة لا يقسمها محمد ص, ولكن الزكاة يقسمها رب العزة, وهنالك أصناف يستحقون من هذه الزكاة (إنما الصدقات للفقراء والمساكين) لثمانية أصناف.

وذكرنا بالأمس اختلاف العلماء أيهما أفقر, الفقير أم المسكين? والغالب أن المسكين أفقر.

قال بعضهم: الفقير أشد فقرا من المسكين, وقال بعضهم لا, المسكين من لا قوت له في ذلك اليوم, والفقير من كان عنده أقل من أربعين درهما, وبعضهم قال: من كان عنده أقل من خمسين درهما, الإمام أحمد قال: الذي عنده أقل من خمسين درهما هو والثوري وإسحاق- يأخذ من الزكاة لأنه يستحقها, وقال بعضهم من كان عنده أربعون درهما, وفي بعض الروايات عن الدارقطني ساق الدارقطني روايات عن عبد الله بن مسعود (من سأل الناس وهو غني جاء يوم القيامة وفي وجهه قدوح وخدوش, قيل يا رسول الله ما غناؤه? قال: أربعون درهما), وفي حديث أخرجه مالك (من سأل منكم وله أوقية أو عدلها فقد سأل إلحافا) والأوقية أربعون درهما.

والحنفية قالوا: من لم يكن عنده نصاب فهو فقير, ما هو النصاب? ما هو نصاب الزكاة? كم مقدار نصاب الزكاة? ستمائة وأربعون جرام فضة, هي مئتا درهم, والدرهم (2,3) جراما, (002) درهم * (3) جرام = (006), واثنين في العشرة من المئتين... أربعين (2*002, 04=) (046) جراما فضة أو (58) جرام ذهب, لأن نصاب الذهب كم? عشرين دينارا أو مثقالا, والمثقال هو الدينار, والدينار (7/3,1) الدرهم يعني (7/4 → 82) الدرهم * (2 → 3) تخرج حوالي (58) جراما, هم اعتبروها (58) جرام ذهب, فأنت معك ألفي ريال تريد أن تعرف معك نصاب أو ليس معك نصاب, تذهب إلى السوق تسأل التجار, تاجر الفضة -الصائغ-, بكم جرام الفضة? يقول لك ثمنه اليوم ريالا, إذا كان معك ستمائة وأربعين ريالا فأنت تملك النصاب, إذا لم يكن معك ستمائة وأربعين ريالا فلا تملك النصاب, فإذا معك ستمائة وأربعين ريالا فأنت غني, وإذا ليس معك ستمائة وأربعين ريالا فأنت فقير ويحق لك أن تأخذ من الزكاة, هذا عند الحنفية, مفهوم كيف تحسب

نصاب الزكاة؟ نصاب الزكاة تسأل سعر الذهب أو سعر الفضة في السوق وتضرب في (046) جراما فضة، فإذا كان سعر جرام الفضة في السوق درهمين معنى ذلك إذا كان معك ألف ومئتان وثمانون معنى ذلك أنت تملك النصاب وتخرج زكاته، كم تخرج من ألف ومئتين وثمانين؟ إثنين ونصف في المائة، الذي هو واحد على أربعين، ودائما يحسب النصاب الأرجح لمصلحة الفقير، يعني كلما كان النصاب منخفضا كلما كان هذا أفضل لمصلحة الفقير، أليس كذلك؟ فيحسب على الذهب والفضة ويعرف أيهما أقل ويكون هو نصاب الزكاة، يعني أنت ذهبت إلى السوق وسألت الصائغ كم ثمن جرام الذهب؟ قال لك عشر ريالات، هذا مثال، الآن يأتي أربعين ريالاً أليس كذلك؟ أو خمسين ريالاً ... والفضة أربعين ريالاً (043=58*04) ريال، إذن النصاب -نصاب الريالات- إذا قدرناه على الذهب (0043) ألف وأربعمائة، لكن إذا كان ثمن جرام الفضة الآن في السوق حوالي ريال (ريال*046=046) ريال جرام الفضة، إذن نحسب على الفضة لأنه أفضل لمصلحة الفقير، فمن كان معه ستمائة وأربعين ريالاً يزكيها، الزكاة (5,2) أو (04/1)، (04/1 * 001 = 5,2).

(إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها) العاملون عليها هم الموظفون الذين يجبون الزكاة للدولة، إذا كانت الدولة تجمع الزكاة فتعطي هؤلاء الموظفين من الزكاة، وإن كان الأولى أن يعطى هؤلاء الموظفون من بيت مال المسلمين، يعني صندوق الزكاة غير بيت مال المسلمين، لأن بيت المال من الخراج، من الجزية، من الغنائم، من الفيء، والفيء هو عبارة عن الخراج، والجزية وما دفع من الكفار بدل الصلح، هذا أيام أن يكون جهاد، والآن الحمد لله صافي وافي!! لا يوجد جهاد، لا يوجد غنائم، لا يوجد فيء، فالحمد لله رب العالمين ساق للأمم الإسلامية موارد أخرى، بترول، ذهب، حديد، فسفات، بوتاس، ألماس، هذا كذلك من موارد بيت المال.

فهذه تعطى لمن؟ تعطى للعاملين عليها أفضل، ولكن الله عز وجل أجاز أن ندفع من الزكاة راتباً، الراتب كم؟ قال الشافعي: الراتب ثمن الزكاة، لأن الله عز وجل قسمها ثمانية أقسام، وقال للعاملين عليها ماذا؟

قسم, فلهم الثمن, ولكن هذا الأمر ليس منضبطا , فواحد مثلا إذا جمع ثمانية ملايين ريال هل يأخذ مليون ريال في الشهر؟ قال العلماء يعطون قدر الكفاية, قدر كفايته, قدر كفايتهم ما هو قدر كفايتهم؟ بيتا يسكنه, ودابة تحمله, وزوجة, هذا قدر الكفاية, والدابة ليست مرسيدس, وإنما من موديل (2791_5791م) يعني حنطور يحمله, قبل كانوا يشترون له بغلا أو حمارا أو فرسا تحمله, الآن إذا أردت أن تشتري مرسيدس لكل واحد معنى ذلك الزكاة وف ت!! العاملون عليها يأخذون بقدر كفايتهم دون إسراف ولا تقتير, فهتمم؟ وكان عمر رضي الله عنه والخلفاء الراشدين كذلك, قال: من ولي لنا عملا وفرنا له دابته ومسكنه وطعامه, فكان عمر قد قسم لعمار بن ياسر كل يوم نصف شاة هو وحرسه والحاشية والكتبة وما إلى ذلك, ودار الإمارة كلها ماذا؟ كل يوم نصف شاة, فالكفاية للعاملين عليها.

لكن إذا كان العامل من بني هاشم هل يعطى؟ لأن هذه الصدقة لا تحل لآل محمد ولا لآل محمد, لماذا لا تحل لمحمد ولا لآل محمد؟ لأنهم أشرف, والأشرف نحن نرفعهم عن حثالة الناس, والزكاة أوساخ الناس كما قال الرسول ص, ولذلك نحن نربأ بآل النبي ص أن يأكلوا من حثالة الناس, إن هذه الصدقة لا تحل لآل محمد ولا لآل محمد, (1)[أحد الجالسين يقاطع الشيخ وكأنه يستفسر لماذا يأخذون من الغنائم ولا يأخذون من الصدقة؟ فالشيخ يجيب على ذلك]. الغنائم لماذا؟ لأنها تؤخذ بحد السيف, بالشرف والعزة, والله عز وجل عوض ذوي القربى بدل الزكاة التي هي أوساخ الناس أشرف المكاسب وهي كسب الأنبياء, وهي الغنائم والفيء..

(واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى)
(الأنفال: 14)

من هم ذوي القربى؟ أقرباء الرسول ص, فهؤلاء لهم خمس الخمس, ما هو خمس الخمس؟ لأنه (واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) هذه ست أسهم, لكن سهم الله هو سهم الرسول ص, وإنما

افتتح به للبركة, مفهوم? فسهم الله وسهم الرسول واحد, فكم سهما بقي? خمسة أسهم, ذوي القربى كم لهم? خمس الخمس (52/1), خمس الخمس أربع في المائة, فهتمم? وهذا يكفيهم بل يزيد على حاجتهم, لأنه في يوم واحد قد نفتح مدينة مثل موسكو نأخذ إن شاء الله آلاف الملايين في البنك المركزي, ذوي القربى إذا وجدنا أربعة آلاف مليون يخرج لهم كم? يخرج لهم مائة وستون مليوناً أو ستة عشر مليوناً (61=4*4) مائة وستون مليوناً, مائة وستون مليوناً, فهتمم? بالإضافة إلى الدور, بالإضافة إلى الحوانيت والبضائع, بالإضافة إلى ماذا? البساتين غالباً لا تقسم تبقى للدولة الإسلامية والأراضي وهكذا....

إذن لهم خمس الخمس, ولهم كذلك من الفياء, الفياء الذي هو الجزية وخراج الأراضي, يعني الأراضي لما نفتح إن شاء الله موسكو نعطي (جورباتشوف) يفلح الأرض على النصف, افترضوا إن شاء الله فتحنا موسكو جورباتشوف يكون فاطسماً غالباً لأنه غالباً كل واحد يأتي تصيبه الجلطة الأفغانية, صاروا ثلاثة ميتين (بريجنيف, أندروبو, رينكو) وهذا الرابع على الطريق في آخر الصيف هذا إن شاء الله سيفطس, إن شاء الله.

افرض أنه بقي حياً وأسرناه فنحن بالخيار بالنسبة له, إما أن نسترقه ونعطيك إياه عبداً أنت الذي تضحك عليه اليوم, -اسمك سراقه-? نعطيك إياه عبداً تصبح ترسله إلى الحلقة(1)[الحلقة: كلمة تطلق في الجزيرة على سوق الخضار]. في جدة يشتري لك التمر أو الكراث, ويحمل لك الحذاء ويمسح لك إياه في الصباح, ويمسح لك السيارة, والله وما ذلك على الله بعزيز, ما ذلك على الله بعزيز, لا تستغربوا والله.

سراقه بن مالك بن جعشم الذي تابع رسول الله ص في الهجرة فغاصت قوائم فرسه في الأرض, فرفع يديه إلى الرسول ص قال يا محمد أعطني الأمان, قال: تعال يا سراقه ما بالك? قال: دفعوا لي مائتين من الإبل إذا قتلتك -وكان من فرسان العرب المشهورين, أما إذا أردت أن ترجع لا يخرج لك حذاء جورباتشوف, لا بد أن تستمر في الجهاد-, قال له: ما

بالك بسواري كسرى؟ قال: كسرى بن هرمز؟! قال: كسرى بن هرمز، الرجل رجع وهو يفكر، ما هذا الكلام الذي يقوله هذا الرجل؟ -صلى الله على رسوله ص-، كسرى بن هرمز أنا أخذ سواريه؟! هذا الكلام متى؟ في السنة الأولى للهجرة، سنة اثنتين وعشرين تقريبا كانت غزوة نهاوند والقضاء على كسرى ودخول الإيوان بعد اثنتين وعشرين سنة، فوجدوا السوارين، وهذا بعد القادسية ممكن قبل نهاوند.

والقادسية كانت سنة خمس عشرة أو ست عشرة للهجرة، يعني بعد خمسة عشر عاما.

عامر بن عبد القيس كما روي أخذ السوارين وكان من خيار التابعين، فتلثم وجاء ووضعها في الغنائم، فقال -هذا الذي يجمع الغنائم- ما اسمك؟ قال: لا أقول لكم عن اسمي حتى لا تذكروني، نعم! فقال: إن الذي جاء بهذا لأمين -سعد لما رأى السوارين قال: إن الذي جاء بهذا لأمين- سواران ثمنهما كم؟ ملايين في ذلك الوقت، درر وياقوت وغير ذلك، فأرسل سعد الغنائم لعمر ومنها السواران، فعندما حملها عمر بكى رضي الله عنهم أجمعين، قال: أين سراقه بن مالك؟ فذهبوا ونادوا سراقه بن مالك على ملأ من الناس، قال: هذه بشرى رسول الله ص لك، وكان سراقه قد كبر في السن، ولكن الله عز وجل أبغاه حتى يأخذ السوارين، وقال عمر: الحمد لله الذي نزع هذه من كسرى بن هرمز ملك الملوك وألبسها أعرابيا يبول على عقبه.

فالجهد عز، الجهاد يرفع الأمم، الجهاد يصنع من الإنسان الذي لا شيء ولا قيمة له في الدنيا ويعمل منه شيئا مذكورا، والأمة الإسلامية عاشت في الجهاد، وماتت عندما تركت الجهاد، ولو شرعت الأمة الإسلامية الجهاد لكانت... والله يا إخوة لو لم نترك الجهاد... لو شرعنا الجهاد منذ ألف وتسعمائة وخمسين لكانت الآن معظم أوروبا تدفع لنا الجزية، نعم، ولدخلت كثير من الدول في دين الله أفواجا، وهذه أمريكا إن شاء الله ستدفع الجزية، هكذا قال رسول الله ص، قال (ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يبقى بيت من وير -أي شعر- ولا مدر -حجارة وطين- إلا ويدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل، عزا يعز به دين الإسلام وذلا يذل به الكفر)

محافظة روما موجود؟ حيا الله يحيى العدل, هذا نحن نسميه محافظة روما, لأن الرسول ص وعدنا أن نفتح (روما) في الحديث الصحيح الذي رواه أحمد, روما عاصمة إيطاليا ستفتح, بإذن الله ستفتح, سئل رسول الله ص أي المدينتين تفتح أولا أقسطنطينية أم رومية؟ (قال بل مدينة هرقل أولا) يعني القسطنطينية, والقسطنطينية فتحت بعد الحديث بكم؟ بثمانمائة وسبع وخمسين سنة هجرية فتحت, يعني بعد الحديث على الأقل بثمانمائة وخمسين سنة, وستفتح روما بإذن الله لأن الحديث صحيح.

فالشخ يحيى جاءنا من إيطاليا فقلت له أنت محافظة روما من الآن إن شاء الله, نعم, فإذا متنا فاعرفوا محافظة روما, إذا فتحتم روما فتذكروا محافظها, فهمتم؟ يحيى, ونحن إن شاء الله نبشره كما بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم سراقه فهو محافظة روما ولا تستبعد, لا تستبعد, اليوم مدرب (في صدا) يمكن غدا يصبح قائدا عاما للقوات الإسلامية, لا تستبعد فيصبح محافظا لروما بل حاكما لإيطاليا كلها, لا تستبعدوا! أنا لا أتكلم في الخيال, روما ستفتح بإذن الله.

بل هنالك كاتب فرنسي أصدر كتابا قال: سنة ألفين للميلاد - يعني بعد كم؟ ثلاث عشرة سنة - ستصبح فرنسا وإيطاليا مسلمتان, كاتب فرنسي قال: خلال ثلاثة عشر عاما أنا أتوقع أن تدخل إيطاليا وفرنسا في الإسلام, كيف؟ الله أعلم, هذه توقعات قد تصح أو لا تصح, والتحديد ألفين هذا كذلك فيه شيء من المجازفة, أما أن روما ستفتح, ستفتح بإذن الله, ولذلك (خليك معنا يا سراقه أحسن), لنأ يضيع عليك كثير من الخير إن شاء الله, فالمهم افرضوا أننا فتحنا موسكو بإذن الله, موسكو ستفتح بإذن الله, أنا مطمئن إن شاء الله, وربنا غل ط الروس واستدرجهم, قال: تعالوا إلى أفغانستان أسبوع وتنتهي القضية, فالدب الروسي جاء إلى هذه المدبرة(1)[المدبرة: اسم يطلق على مكان لتجمع الدبابير (الزنابير) وغالبا تتخذ من الجدران بيوتا وهي جمع دبور له لسعة مؤلمة]. وأثارها, مدبرة الأفعان ورمت أنفه, ورمت جسده, دبور من هنا, وعشرة من تحت إبطه, وقسم في أنفه,

وقسم في فمه, لا يدري ماذا يفعل? أينما يذهب
الدبابير تتبعه, الآن أينما يذهب الضربات فوق رأسه,
نجرهار ضربوه, قندهار ضربوه, بكتيا هزموه, كابل,
لوجر, حيثما ذهب الدبابير داخله, أين? في داخل أنفه,
في داخل إبطه, في داخل أذنه, لا يدري أين يذهب...!
إن شاء الله فتح الباب الآن, الآن فتح الباب, نعم, وقد
أرسلوا أناسا من بخارى ومن طشقند ومن سمرقند
وغيرها مع الجيوش هذه, في بداية الأمر كانوا عندما
يرون أفغانيا مسلما مجاهدا يقولون عندك مصحف?
فيقول نعم, فيعطيه الكلاشنكوف وبأخذ المصحف منه,
نعم! وبعضهم يتصل بالمجاهدين, ولكن الإتصال صعب
جدا جدا لأنهم يضعونهم في داخل معسكرات,
والمعسكرات حولها أسلاك شائكة, وحول الأسلاك
الشائكة حقل ألغام, ثم أسلاك شائكة, ثم حقل ألغام
آخر, وهكذا, والحراسات ليل نهار, والأضواء مسلطة
ليل نهار, خاصة في الليل في المطارات في القواعد
الروسية, بحيث لو تحرك صرصور يرونه, ومع ذلك
بعضهم يهرب وينضم للمجاهدين, لو يجدون فرصة
ينضمون للمجاهدين.

الآن بدأوا يحنون للجهاد, أهل بولندا النصرانية....
بولندا أصلهم نصارى وشيوعيون, واحد بولندي جاء
-نصراني- إلى الأفغان قال أنا أريد أن أقاتل معكم ضد
الشيوعيين هؤلاء, بولندي -نعم نصراني- فقط لأنه ضد
روسيا, بولندا تحت حكم روسيا, يريدون أن ينتقموا
من الروس!

أحد الجالسين يسأل هل يجوز اشتراك هذا النصراني
في الجهاد? الشيخ يجيب على هذا السؤال فقال:
يجوز إذا كانت مجموعة قليلة من النصارى أو المجوس
أو الهندوس, لا بأس بحيث لا يؤثر على المعركة,
لقد استعان الرسول ص بمشرك, فعبد الله بن أريقط
كان لا زال مشركا, وهو الذي دلهم على طريق
المدينة في الهجرة, فالاستعانة بالمشركين جائزة في
المذاهب الأربعة بشروط:

الشرط الأول: أن يكون دون قيد أو شرط.
الشرط الثاني: أن لا يكونوا ذوي مناصب في داخل
الجيش.

الشرط الثالث: أن نأمن جانبهم, يأتي يقاتل معنا لأنه يكره روسيا.

الشرط الرابع: أن يكون عددهم قليلا بحيث لو انضموا إلى الروس لا يؤثرون على المسلمين.

فلا بأس من الاستعانة بالمشركين, يعني لو كان عندنا واحد قادياني باكستاني, ضابط باكستاني مشهور برمايته على (BM12) على راجمة الصواريخ وجاء وقال أنا أريد أن أضبط لكم الأهداف مقابل أن تعطوني كل شهر عشرة آلاف روبية لا بأس في ذلك, أو هندوسي أو نصراني.

الآن النصارى الذين في أوروبا لماذا يساعدون الأفغان؟ صحيح قسم منهم من أجل التبشير, لكن قسم منهم كراهية بالشيوعية, تقريبا نصف التبرعات التي تدفع طحيننا يعني خبزا للمهاجرين الأفغان من أمريكا ومن ألمانيا وبريطانيا واليابان, يعني هذه أشهر الدول التي تدفع من الحكومات, المؤسسات معظمها نصرانية تابعة للكنيسة, معظم الأكل الذي يأكله الأفغان في بيشاور وفي كويتا معظم الطحين إنما هو من التبرعات التي يجمعها النصارى(1) [أحد الجالسين يسأل الشيخ هل لهم أجر؟ فأجابه الشيخ: لا أجر لهم, ثم يتابع الشيخ تفصيل ذلك]. إن كانت نيتهم فعلا مساعدة هؤلاء الفقراء أو إنقاذ الناس من الموت لأنهم جياع هؤلاء يثابون عليها في الدنيا, فالله عز وجل يعوضهم بدلها أموالا في الدنيا, طبعاً هناك قسم كبير هدفه التنصير الذي اسمه التبشير, لكن واحدا يموت جوعاً مستعد أن يأكل من مجوسي من نصراني من مسلم من هندوسي من أي جهة..

(فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه),
(البقرة: 371)

والله عز وجل أباح لهم أكل الميتة ولحم الخنزير والدم والمنخقة, فيجوز لهم أن يأكلوا من أموال النصارى, أليس كذلك؟ بلى يجوز, والمستشفيات كذلك.. لا بأس كذلك.

إذا كان المسلمون لا يعملون مستشفى, وإذا كان المسلمون لا يدخلون طبيباً في داخل أفغانستان ووجدنا نصرانيا يحمل الإنجيل والصليب على صدره

ويقول أنا أريد أن أضمد هذا الجريح حتى لا يموت نزفا
ألا يحق لنا أن نقبل مساعدته(2)?!
تعالوا أنتم وأعطوا إبر ليست إدمان, هل أنتم جئتم?
كما قال شاب عربي لأحمد شاه مسعود أصحيح عندك
أطباء فرنسيين? قال أعطني طبيبا عربيا واحدا
حتى أطرد هؤلاء, وطردهم فعلا, لا يوجد عربي عنده
الآن, لا يوجد عربي عنده, ولكن (لسان طويل وباع
قصير)(3).

لماذا تسمحون للصحفيين أن يدخلوا إلى أفغانستان?
هؤلاء نصارى ويهود ومجوس وفرنسيون وأمريكان
وبريطانيون? تفضل أيها المسلم التقى الورع الطاهر
العالم وادخل أنت, لكن أنت ما رأيك, لا مصورا ولا
مراسلا ولا صحفيا ولا طبيبا عربيا داخل أفغانستان
إلا هذين الأخوين اللذين من العراق جزاهما الله خيرا,
والإخوة الذين في هرات قال عنهم, والإخوة
العراقيين الحقيقة يفيدوننا, يفيدون الجهاد الأفغاني
كثيرا كثيرا لأنهم يتقنون الفارسية, ولكن أصلا ما
خرجوا من أجل الجهاد, هم خرجوا من ظلم الطاغوت,
ثم وجدوا هذه الفرصة ساقها الله لهم وأنعم بها
عليهم فنعموا بخدمة الجهاد الأفغاني, واستفاد منهم
الجهاد الأفغاني مع أنهم لا يأخذون شيئا, طبعاً
المجاهدون لا يدفعون شيئا, وحتى الآن ما عرفنا
الإتصال بهم حتى نعطيهم رواتب حتى يشتوا.

الشيخ جلال الدين حقاني قال جاء عندي طبيب
وطبيبة فرنسيان, فقالوا هل تسمح لنا أن نداوي
الجرحى عندك? قال تفضلوا, قال: من هذه? قال: هذه
زوجتي, ثم اكتشفت أنها ليست زوجته ففرقت
بينهما, وضعت هذا في خيمة وهذه في خيمة, فوجدت
أنهم في الليل يذهبون عند بعضهم البعض, وضعت
حرسا على الخيمة هذه وحرسا على الخيمة هذه,
أخيرا صارت البنت تراود المجاهدين عن أنفسهم,
وتوزع الحبوب بأكياس في صور عارية, قال الشيخ
جلال الدين حقاني وضعتهما في السجن ثم طردتهما,
والعجيب الغريب أنهما لا زالا يرسلان الشيخ جلال
الدين يقولان له نرجع بأي شرط تريد, أي إصرار هذا
على خدمة المبدأ الذي يحملون...?

والله أعلم به ممكن أنه يريد أن يبشر... ممكن أنه يريد أن ينصر... ممكن أنه يريد أن يفسد, ممكن أنه مخبرات لبلده, لكن تصور تحملهم المشاق الشديدة, تحملهم أن يأكلوا من المرق الأفغاني الذي نصفه دهن, وغالبا بعض الإخوة يصاب بالإسهال من الدهن الأفغاني, لا يوجد لحم, لا يوجد أرز, خبز ومرق, ومع ذلك يقبلون أن يعيشوا هذا العيش من أجل هدف يؤدونه, أين المسلمون? هل نستعين بالنصارى أو لا نستعين? حسبنا الله ونعم الوكيل على تقصير الأمة الإسلامية كلها, وبعد ذلك يأتي واحد لسانه ثلاثة أشبار ويقول لك هؤلاء...

واحد يقول لي مجموعة من الأطباء استنصحو نأتي إلى أفغانستان? قال: لا تذهبوا لا يستحقون المساعدة, والله سمعت فتوى شيخ كبير مسجلة وأنا أحبه في قلبي, قال له: أنا طبيب هل تنصح أن أذهب إلى أفغانستان? قال لا تذهب, قال: فهمنا من شريطك أننا لا نذهب إلى أفغانستان, أنا طبيب هل أذهب? قال من سمع الشريط يفهم, قال: أريدها منك صراحة, قال لا تذهب... طبيب! كيف يفكرون والله لا أدري? وفي أثناء الشريط يسألونه هل الجهاد فرض عين أم فرض كفاية? قال فرض عين, وآخر الشريط قال: فرض عين لكن كيف تذهبون إلى أفغانستان? أين تتدربون? هل يمكن أن يكون هناك معسكر بعيدا عن أعين الحكومات? وهل تسمح الحكومات بعمل معسكر للتدريب? وهل تستطيعون أن تدخلوا في داخل أفغانستان أم تبقون في باكستان وتضربوا من داخل باكستان? ثم هل تستطيعون مقابلة الدبابات بالخناجر والمدى? هكذا يفكر أن الأفغان يقاتلون بالسكاكين, فالمهم يا أخي أخيرا قال له: هل أذهب أو لا أذهب, قال: الذي سمع الشريط يفهم الجواب, قال: أريدها منك صراحة قال: لا تذهب.

يا أيها الإخوة:

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق إن لم يسعد الحال

أنا سمعته بأذني والشريط موجود, لكن... لا أحب والله لأن الرجل فيه خير وفيه إخلاص, لكن لا يدري طبيعة الجهاد الأفغاني, هو يفكر الجهاد الأفغاني مثل

الجهاد في فلسطين, ويفكر المعسكر في باكستان مثل المعسكر في إربد -في الأردن- هكذا يفكر, ويفكر مثل الفدائيين الفلسطينيين, يضربون من شرق النهر ثم يهربون أو يضربون بعيدين عن الحدود ويهربون, لا يدري أن القافلة مائتي جمل محملة بالسلاح وبالصواريخ وبالهاون وتمكث أربعين يوما في الطريق وتصل إلى حدود روسيا, وعلى الطريق مقاهي, والذي دخل داخل أفغانستان يعرف هذا... وعلى الطريق.. يريد النوم, الشاي, الأرز, وما إلى ذلك... ينامون ومعهم مائتي جمل ويقومون, أليس صحيح يا عبد الحميد? بلى وأنا طبعا رأيت هذا بنفسي, إذا ذهبت إلى ترمنجل ترى كل يوم يدخل حوالي خمسمائة فرس وبغل محملة بكل أنواع السلاح, المجاهدون يستأجرون بغالا ويحملونها بالسلاح من ترمنجل ويدخلونها.

أولا يجب أن تفهموا أن أمريكا لم تدفع حتى الآن شيئا واحدا, لا أظن أن أمريكا دفعت ثمن كلاشنكوف واحد, أو ثمن رصاصة حتى الآن, كما أظن ستينجر الآن يستعمله المجاهدون, نعم! لكن أمريكا تأخذ ثمن كل صاروخ سبعين ألف دولار, ثمن قذيفة ال- (RPG) خمسمائة دولار, ثمن طلقة الزيكويك هذه خمسة دولارات, هذه التي تباع في السوق بروبية ونصف ثمنها مائة روبية من المصنع, وإحقاقا للحق السعودية تدفع معظم ثمن هذا السلاح إن لم يكن جميعه, نعم! نقولها لله عز وجل, ونحن والله ما مدحنا حاكما من الحكام في يوم من الأيام والحمد لله, ولساننا قد طهر من هذا, نعم, وما أخذنا من دنياهم شيئا, ولا نطمع في دنياهم في المستقبل, لا والله, ونترفع على دنياهم, لكن إحقاقا للحق وقد سألتهم, السعودية تدفع معظم إن لم يكن جميع ثمن الذخيرة التي تطلق في داخل أفغانستان, قطعة السلاح ثمنها يعدل وزنها تقريبا -مثل الذهب- غالي جدا السلاح, وطبعا قد يسأل سائل لماذا السعودية تدفع? هذا بينهم وبين الله عز وجل مخلصين أو غير مخلصين, نحن نأخذ دون قيد أو شرط, هؤلاء المجاهدون الله عز وجل سخر لهم أولئك, والله عز وجل ساق المعركة بين الأفغان وبين روسيا التي هي عدوة أمريكا, وأمريكا لا تعارض أن

يساعد هؤلاء، فالحمد لله عدة عوامل الله عز وجل ساقها وسخرها من أجل استمرار هذا الجهاد ومن أجل خدمته.

طيب يا حبيبي نحن ما رأينا غيرهم دفع شيئاً ... حكام آخرون يدفعون فعلاً لروسيا... يخلف عليهم لإعطائهم المجاهدين، في المؤتمر الكويتي رفضوا أن يسلموا على سياف وقطعوا كلمته، بمجرد أن وقف سياف أمر وزير الإعلام بقطع البث الإعلامي والتلفازي، وبالتالي يعطون روسيا ماذا؟ الجزية، قتل في قندهار جنرال من الشيوعيين تقول جريدة القبس الكويتية قتل الثوار الأفغان زعيم المصالحة الوطنية -أحد زعماء المصالحة-، تأبى أن تكتب كلمة مجاهد، هم يسمون المقاومة أو الثوار أو قطاع الطرق أحياناً، هؤلاء لا يريدون الصلح بدليل أنهم قتلوا الذي جاء من أجل أن يصلح بين الحكومة وبين الشعب، أليس هناك فرق بين هذه وهذه؟ لا يوجد فرق؟! طيب يا حبيبي الحمد لله أنهم يقدمون جزءاً من المال في هذا الطريق، يا ليت بقية الناس يدفعون عشر معشارهم، وكما قلت لكم الحمد لله، والله والحمد لله طيلة حياتي ما مدحت حاكماً، وما خطت يدي سطرًا واحدًا فيه مدح، لكن الله عز وجل أنصف اليهود، أنصف يهودياً وأنزل فيه قرآناً وبراً، ولا نقولها مدحاً لحكام، إنما هي إقرار لحقيقة حتى لا يبقى في أذهان الناس... يعني هذا صاروخ ستينجر العام الماضي كانت معركة رمضان في جاجي وضربتنا الطائرات ضرباً أحرقت المنطقة، وكان معنا الأخ أبو عبد الله أسامة، فذهب وقال لأحد الأمراء ذبح المجاهدون ما عندهم مضادات، قال له: سنعمل صفقة لصواريخ ستينجر لهم إن شاء الله، فالمهم يوجد ناس فيهم خير الحمد لله، وهذا حتى لا تظنوا أن أمريكا هي التي تمد المجاهدين بالسلاح، ولولا ذلك ما تكلمنا، أموال إن شاء الله إسلامية وفي طريق إسلامي.

المهم (والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم) (المؤلفة قلوبهم) الذين دخلوا في الإسلام جديداً مثل طلقاء الفتح، حتى يثبت الإيمان في قلوبهم ويحبوا الرسول ص، فكان يعطيهم، ولذلك عندما فتح رسول الله ص مكة وسار من مكة إلى الطائف إلى هوازن وفي حين

فتح الله عليه من الغنائم الكثيرة بدأ يوزع الغنائم, أبو سفيان من الطلقاء قال: أعطني يا رسول الله, قال: أعطوه مائة من الإبل وأربعين أوقية من الفضة, وابني يزيد, مائة من الإبل وأربعين أوقية من الفضة, وأبو سفيان تمنى أن يكون له عشرة أولاد حتى كل واحد يأخذ مائة من الإبل وأربعين أوقية من الفضة, جاء صفوان بن أمية وكان لا زال مشركا , وهو مشرك حضر حينئذ, فقال الرسول ص يا صفوان لك هذا الغنم بين جبلين, قال صفوان: ما جادت بنفس هذا إلا نبي, وأسلم, وكان من خيار الناس صفوان.

الأقرع بن حابس -هؤلاء زعماء العرب زعماء يحبون المال-, الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن كل واحد منهما مائة من الإبل, جاء واحد اسمه عباس بن مرداس أعطاه بضعة أباعر, فذهب عباس بن مرداس كتب قصيدة قال فيها:

فأصبح نهبي ونهب العبيدي(1) [العبيدي: فرسه].
بين عيينة والأقرع

الذي حصلناه بحد سيوفنا وبعرق خيولنا أعطاه لمن?
للأقرع بن حابس والعيينة بن حصن, جاؤوا وقالوا
للسول ص هؤلاء ينشدون ويقولون كذا وكذا قال
قصيدة طويلة:

كانت نهايا تلافيتها بكرى على المعرف الأجرع
وإيقاظي القوم أن يرقدوا إذا هجع الناس لم
أهجع

فأصبح نهبي ونهب العبيدي بين عيينة والأقرع
وما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس(1)
[مرادس: عباس بن مرادس]. في المجمع
وما كنت دون امرئ منهما ومن تضع اليوم لا
يرفع

لمن هذا الكلام? للرسول صلي , فعلم الرسول ص,
قال اذهبوا فاقطعوا عني لسانه, لو كان واحد يفهم
من المجتهدين الجدد لقال له مد لسانك حتى أقطعه,
فذهبوا أعطوه فلوسا.

صدقوا لو كان واحد من المجتهدين الجدد لقال له مد
لسانك, هكذا الأمر أليس كذلك يا عبدالمجيد?
فقال فأعطوه حتى رضي, فكان ذلك قطع لسانه,
يفهمون العربية يا أخي يفهمون! الرسول ص أعطى

مجموعة, فالحارث بن هشام أخو عمرو بن هشام أخو أبو جهل وأعطى حكيم بن حزام, وهؤلاء كانوا من الطلقاء, لكنهم أصبحوا من خيار الناس, عكرمة بن أبي جهل, سعيد بن عمر, الحارث بن هشام, حكيم بن حزام, هؤلاء, وحويطب بن عبد العزى بن أبي لهيب كانوا هؤلاء من الطلقاء, لكنهم أصبحوا من خيار الصحابة, وأنتم تعرفون موقف عكرمة يوم اليرموك, والحقيقة أبو سفيان كذلك حسن إسلامه كثيرا, بدليل أنه بعد حين سار إلى الطائف -الرسول ص- وحاصرها, فرماهم بالنبل, وفي يوم واحد قلعت عيون كثيرة من الصحابة, وقلعت عين أبي سفيان, فحملها أبو سفيان, فقال: يا رسول الله ردها كما رددت عين قتادة بن النعمان, قتادة بن النعمان سقطت عينه في إحدى المعارك فحملها رسول الله ص ووضعها ومسح عليها, فكانت أجمل من الأولى, نعم! فقال: أرجعها يا رسول الله, قال: إن شئت أرجعتها وإن شئت احتسبتها عند الله, فوضعها تحت قدمه وداسها, وقال بل احتسبتها عند الله, فأبو سفيان حسن إسلامه, ويوم اليرموك كان كبيرا جدا, وكان في مؤخرة الجيش هو والنساء -يوم اليرموك سنة (51 هـ)- كان مع النساء في مؤخرة الجيش, وكانوا يحملون أوتادا وعصيا ويضربون وجوه الذين يهربون من المسلمين, واشترك في وضع خطة....

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:
(إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) (التوبة: 06).

وصلنا إلى قوله تعالى (العاملين عليها) قلنا العاملين عليها الحياة الذين يجمعون الزكاة, هؤلاء يعطون رواتب من الزكاة بقدر كفايتهم, رواتب كرواتب الموظفين, ولا بأس أن تجري عليهم كوادر الدعوة, يعني إذا كان المحاسب الذي يجمع الزكاة خريج جامعة وخريج الجامعة في الدرجة السابعة راتبه مثلا أربعة آلاف درهم يعطى أربعة آلاف درهم كباقي موظفي

الدولة, واختلفوا: هل يوظف الهاشمي ليكون جابيا للزكاة فيأخذ من الزكاة?
قال أبو حنيفة: لا يوظف لأن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد.

وقال مالك والشافعي: يوظف ويعطى أجر عمله, فالذي يأخذه ليس صدقة إنما يأخذ اجرا, ولأن النبي ص بعث عليا إلى اليمن مصدقا أي جامعا للصدقات, وبعثه عاملا على الزكاة كذلك, وولى جماعة من بني هاشم, وولى الخلفاء كذلك من بعده جماعة من بني هاشم, وبنو هاشم لا يحق لهم أن يأخذوا من الزكاة لأن لهم من الفيء ومن الغنائم, لهم خمس الخمس, ولهم خمس الفيء, لكن أما وقد وقفت الغنائم والفيء فماذا نصنع ببني هاشم? لا نعطيهم من الزكاة يموتون جوعا, وبنو هاشم هم السادة والأشراف الآن, الأشراف مثل الحسن رضي الله عنه والسادة مثل الحسين فماذا يفعلون? هؤلاء كثيرون في اليمن, موجودون في أفغانستان, كثيرون في أفغانستان, الشيخ سياف من السادة نعم, لا نعطيهم زكاة? وحتى صدقة التطوع عند بعضهم لا تحل لبني هاشم, لا الزكاة ولا صدقة التطوع, إذن ماذا نصنع بهم? يموتون جوعا? الفقراء منهم ليسوا موظفين في الدولة, لا يحق لهم زكاة ولا زكاة تطوع عند بعضهم, أما عند كثير من العلماء يحل لبني هاشم من صدقة التطوع. والحق الذي لا مرية فيه أن بني هاشم الفقراء يحق لهم الآن من الزكاة, وهذا الذي اتفق عليه كثير من الفقهاء, ونص عليه ممن نظر فقهاء المالكية والحنفية, فبنو هاشم الآن يحق لهم أن يأخذوا من الزكاة.

(والمؤلفة قلوبهم) المؤلفة قلوبهم ضعاف الإيمان, المؤمنون الآن الذين أراد رسول الله ص أن يقوى إيمانهم وإسلامهم فأعطاهم حتى يرضوا عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعن الإسلام فيحبوا الرسول ص, فيحبوا الإسلام, وقد كانت غنائم حنين كثيرة جدا, أكثر غزوة غنم فيها الرسول ص من الأموال المنقولة هي حنين, ومن الأموال الثابتة خيبر, ولذلك السيدة عائشة قالت: ما شبعنا التمر إلا بعد فتح خيبر, والرسول ص قسم خيبر قسمين: قسم جعله أرضا

خراجية بيد اليهود على النصف -مزارعة يسقون النخيل ويعزقونه ويتعهدونه ويأخذون النصف, ويأخذ الرسول ص النصف-, والنصف الثاني قسمه ألفا وثمانمائة سهم, وكان الصحابة الذين فتحوا خيبر عددهم في رواية صحيحة ألف وأربعمائة, وفي رواية صحيحة أخرى ألف وخمسمائة, لكن الغالب حسب التقسيم أنهم ألف وأربعمائة, وكان فيهم مئتا فارس, وألف ومئتان من المشاة, المشاة لكل واحد سهم, ألف ومئتان سهم, ومائتا فارس كل واحد ثلاثة أسهم, سهمان لفرسه وسهم له, (0081=0021+006) ألف وثمانمائة سهم, فالرسول ص غنم يوم حنين غنائم كثيرة, ستة آلاف امرأة وولد سبي, وأربعة وعشرين ألف جمل, وأربعين ألف شاة, وأربعين ألف أوقية فضة, والله عز وجل ساقها هكذا سوفا , الله يريد.

دريد بن الصمة قال لمالك بن عوف قائد هوازن: ما هذا الذي أسمعه -كان أعمى عمره حوالي مائة وعشرين سنة, فوق المائة سنة- ما هذا؟ أسمع ثغاء الشاة, ورغاء البعير, وبكاء الطفل, ما هذا يا مالك؟ مالك بن عوف قال: هؤلاء أخرجتهم حتى أقاتل عنهم, قال: إن هزمت ستتركهم وراءك, وإن قاتلت لن يغنوا عنك(1) فمالك بن عوف شاب متحمس قال له: هل نرجعهم؟ قال: لئن أرجعتموهم لأنتحرن, قال: لا تنتحرن ولا على بالك أتركهم, -القيادات المتهورة هذه- ففعلا كانت كلها غنائم للمسلمين, وهزم مالك, وهزموا, وكانت والحمد لله غنائم للمسلمين, وتعرفون قصة حنين.

دخلوا وادي حنين(2) [حنين: بين مكة والطائف], فعندما دخلوا الوادي وكان هؤلاء على سفوح الجبال في عماية الصبح(3) [إلى إزالة الظلمة], فرشقوهم بالنبال, فهرب القوم, هرب الصحابة, وهرب الطلقاء, ألفان, ولحقهم جمهور الصحابة, ولم يبق حول رسول الله ص إلا عشرة, من هم؟ أبو سفيان بن الحارث أظن ابن عم الرسول ص, وكان هذا شاعرا ومشهورا بقذاعة لسانه وهجائه لأزواج النبي ص وللنبي ص, حتى النبي ص عندما وقف أبو سفيان في الباب -باب الخيمة- يوم فتح مكة وهو ذاهب إلى مكة قالت له أم سلمة: ابن عمك بالباب -أبو سفيان- قال: أما ابن

عمي فقد هتك عرضي(4) [تكلم كثيرا عني]. لا أريد أن أراه, فقال: قولي له إن لم يقبلني سأهيم في الأرض حتى أموت, فقبله الرسول ص وحسن إسلامه, وكان من الثابتين يوم حنين, وكان أخذًا بخطام بغلة رسول الله ص, بقي عشرة, الرسول ص هنا تبين رسالته الحقّة فقال: أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب, المفروض القائد في أثناء المعركة لا يدل على نفسه ولا على مكانه, ولم يبق حوله إلا عشرة, ومع ذلك قال أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب, وأخذ حفنة من الحصى وحصب بها وجوه القوم, فلم يبق أحد إلا ودخل في عينيه شيء منها من الأربعة آلاف, قال: شاهت الوجوه, ثم قال: الآن حمي الوطيس, ومعه عشرة, معه عشرة ضد أربعة آلاف, ثم قال يا عباس -العباس صوته جهوري, والعباس كان ينادي من العالية فيسمعه أهل المدينة (سته أميال) نعم, رجال ما شاء الله!- قال يا عباس ناد بالقوم, فالعباس وقف على سفح جبل وصاح يا معشر أصحاب السمرة(1) [الشجرة لاتي بايعوا تحتها التي هي شجرة الرضوان]. يا معشر من بايعتم, هلموا إلى رسول الله ص, لأن الأنصار رجال الحلقة والحرب, والأنصار أصحاب مبادئ, ما استفادوا شيئًا من هذا الدين, دفع... دفع... كله دفع, ما دخل جيوبهم شيء, نعم! فنزل قسم منهم عن بعيره لأنه لم يستطع أن يرده من كثرة الطلقاء الهاربين كالسيل العرم, فنزل بعض الأنصار, تركوا إبلهم أو خيولهم وعادوا مشيا, والتف حول الرسول ص مائة من الأنصار, وبدأ تغير خط مجرى المعركة, ثم لحق بهم الأنصار والمهاجرون وغيرهم, والحمد لله انتصر الرسول ص, فكانت هذه الغنائم, فعندما غنم هذه الغنائم أرسلها إلى الجعرانة(2) [على بعد ست عشرة كيلو من مكة تقريبا وهي بين مكة والطائف]. , وقال لواحد من الصحابة أنت عليها حتى نرجع, ثم ذهب إلى الطائف وحاصرها, ثم رجع وأراد توزيعها, فهجم الطلقاء الذين كانوا هاربين, الطلقاء الذين كانوا يقولون وهم هاربون لا تنتهي هزيمتكم اليوم إلى البحر, الآن بطل السحر, رجعوا لهاتهم هكذا, يريدون من الإبل.

فتقدم أبو سفيان فأعطاه الرسول ص مائة من الإبل وأربعين أوقية من الفضة, قال: ابني يزيد, قال: كذلك, قال: ابني معاوية, قال: كذلك, وأعطى حكيم بن حزام مائة, وأعطى الحارث بن هشام مائة, وسهيل بن عمرو مائة, وحويطب بن عبد العزى مائة, وصفوان بن أمية مائة, ومالك بن عوف مائة, والعلاء بن جارية, كل واحد منهم أخذ مائة من الإبل, وكل هؤلاء من طلقاء الفتح, تعرفون من هم طلقاء الفتح? الذين قال لهم اذهبوا فأنتم الطلقاء, يوم فتح مكة وزعها كلها على من? على أهل مكة وعلى الأعراب, والأنصار لم يأخذوا شيئاً, الأنصار الذين غيروا مجرى المعركة لم يأخذوا شيئاً, فاعتبوا في أنفسهم, قالوا: لقي رسول الله ص قومه.

فجاء سعد بن عبادة وقال يا رسول الله وجد القوم عليك -زعيم الأنصار-, قال له: وما أنت منهم? قال: ما أنا إلا رجل من قومي -مثلي مثلهم-, قال: اجمع لي إياهم في حظيرة, فجمعهم, وجاء رسول الله ص وتكلم بهم: يا معشر الأنصار! ما مقالة بلغتني عنكم? ما هذه المقالة التي بلغتني عنكم -يعني عتاب- وجدتموها علي في أنفسكم? ألم أتكم ضللاً لا فهداكم الله بي? وعالة فأغناكم الله بي? وأعداء فألف بين قلوبكم? قالوا: بلى الله ورسوله أم ن وأفضل, ثم قال: ألا تحبونني يا معشر الأنصار? قالوا: بماذا نجيبك يا رسول الله? لله ولرسوله المن والفضل, قال: أما والله يا معشر الأنصار لو شئتم لقلتم فلصدقتم ولصدقتم: أتيتنا مكذباً فصدقناك, ومخذولاً فنصرناك, وطريداً فأوينناك, وعائلاً -أي فقيراً- فأسينناك -أي أغنينناك, أسيناك بأموالنا-, أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوماً ليسلموا ووكلتكم إلى إسلامكم?!

الفلوس ليس لها أي قيمة عند أهل الإيمان ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يرجع الناس بالشاة والبعير في رجالهم وترجعون برسول الله في رجالكم? أنتم تحملون الوحي معكم, النبوة, النبي الذي ينزل الوحي عليه من السماء, أيهما أثقل الرسول ص أم بعض الجمال والشيء? ألا ترضون يا

معشر الأنصار أن يرجع الناس بالشاة والبعير في رحالهم وترجعون برسول الله في رحالكم؟ والله يا معشر الأنصار لولا الهجرة لكنت امرء من الأنصار، ولو سلك الناس شعبا وسلك الأنصار شعبا لسلكت شعب الأنصار، اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء الأبناء الأنصار، فبكى القوم حتى أخصلوا لحاهم، وقالوا رضينا بالله وبرسوله قسما يا سلام!! يا سلام!! رضينا برسول الله قسما وخطا، أصحاب المبادئ، أما العباس بن مرداس ذهب وألف قصيدة بالرسول ص، لماذا؟ لأنه خرج له عشرة إلى عشرين جملا فقط، أعزى ألسنتهم، هكذا يلهث خلف حطام الدنيا، إذا جد الجد يفر، وإذا جاءت المغانم يكر، ولكن الرجولة والرجال كما قال عنترة، عنترة جاهلي:

أغشى الوعى وأعف عند المغنم

والأعرابي هذا الرجل الذي دخل الإسلام وسار مع الغزوة قسم له رسول الله ص قسما من الغنائم، قال: ما هذا؟ قال هذا حظك من الغنائم، قال: ما على هذا اتبعتك، أنا ما جئت لهذا، اتبعتك على أن أضربها هنا فأدخل الجنة، دخل غزوة ثانية فأصيب الرجل حيث أشار، فقال الرسول صلى (أهو هو)؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال: صدق الله فصدقه، أنت قادم حتى يخرج لك كلاشكوف؟ أنتم من الأعراب الأوائل أم من الآخرين؟ (1) [الشيخ يقول: الأعراب الأوائل الذي قال جئت لأضربها هنا والأعراب الأوائل الذي السنتهم أشبار مندلعة إن تحمل عليه يلهث وإن تتركه يلهث]. هذا من الأعراب الآخرين إن شاء الله صدق الله فصدقه.

أصحاب المبادئ يا سلام!! الأنصار الله عز وجل ادخرهم وأعدهم لنصرة دينه، والذين يحملون الدعوات يجب أن يكونوا أصحاب همم عالية، لا ينظرون إلى حطام الدنيا، يجب أن يترفعا عما يعيش فيه الناس، إن اقتتل الناس على الدرهم والدينار تجدهم يفكرون في قندهار ونجرهار، وإن قالوا رواتبنا كذا وكذا يقولون، استشهد منا كذا وكذا في جاجي، وإن قالوا: إذا جئنا إليكم تقل دنيانا يرونهم يلتحفون السماء ويطوون النهار جائعين كما قال أحدهم:

إذا كان بعض المال ربا لأهله فإنني بحمد الله
مالي معبد

يعبدون المال, هنالك أناس عبيد للمال, عبد الدرهم
عبد الدينار تعس... الرسول ص يدعو عليه تعس, أو
أصابته التعاسة والشقاء تعس عبد الدينار وعبد
الدرهم وعبد الخميصة والناس اثنان, إما مجاهد أو
عبد دنيا ولا ثالث لهما, إما عبيد للدنيا وإما مجاهدون,
كما قال الرسول ص في الحديث الذي رواه البخاري
تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة إن
أعطى رضي وإن لم يعط سخط تعس وانتكس(1)
[الإنكاسة أن يقع على وجهه]. وإذا شيك فلا انتقش (2)
[إذا أصابته شوكة فلا أخرجها الله منه].

طوبى لعبد أخذ بعنان فرسه يطير على متنه كلما
سمع فزعة أو هبة طار إليها يتبغي الموت مظانه لا
ينظرون إلى الدنيا, الدنيا إن جاءت فهي في أيديهم
ولا تدخل قلوبهم, والدنيا وسيلة لغاية, ليست هي
الغاية, فهم يأكلون ليعيشوا, لا يعيشون ليأكلوا, يأكل
إقطا حتى يبقى حيا, وفي هذه المناسبة نرجو الله
عز وجل أن يحفظ أخانا أبا عبد الله أسامة بن لادن,
فهذا الرجل ما تفتحت عيناى على رجل مثله في
الأرض أبدا, يعيش في بيته عيش الفقراء, كنت أنزل
في جدة في بيته عندما أذهب للحج أو للعمرة ليس
في بيته كرسي ولا طاولة أبدا, كل بيت, متزوج من
أربعة وليس في أي بيت من البيوت كرسي ولا طاولة,
أي عامل من الأردن أو مصر بيته أحسن من بيت
أسامة, فيه أثاث أو مثله, ومع ذلك في لحظات تطلب
منه مليون ريال يكتب لك شيكا بمليون ريال
للمجاهدين.

ذهب إلى إحدى أخواته فعرض عليها فتوى ابن تيمية
في الجهاد بالمال, فأخرجت شيكا وكتبت ثمانية
ملايين ريال, يعني أربعين مليون روبية, جاء الذين
يفهمون ليقتنعوها أمجنونة أنت؟! ثمانية ملايين دفعة
واحدة, والله من المسلمين, المسلمات يقنعنها,
والمسلمون يقنعون زوجها, وما زالوا يقتلون لها بين
الجبيل والغارب... قالوا لها: أنت تسكنين بشقة في
الأجرة, على الأقل مليوننا لبناء بيت لك, فاقتنعت
بمليون تسترده, جاءت لأسامة قالت له: يا أسامة يا

أخي مليونا أبني به بيتنا , قال لها: والله ولا ريال,
لأنك تعيشين في شقة مستريحة والناس يموتون لا
يجدون خيمة, وعندما يجلس معك تظنه خادما من
الخدم, مع الأدب والرجولة, والله أنا أمسكه هكذا,
وقلت للشيخ سياف اصدر قرارا ممنوع أن يتحرك من
هنا, وهو يريد دائما أن يكون في المواجهة, وضغطه
ينخفض, وجيبه مليئة بالملح, ويحمل مطرة ماء لا يقدر
أن يمشي, يبلغ ملحا ويشرب ماء حتى يرفع الضغط,
وعندما يدخل بيتي... صدقوا عندما يرن التلفون يذهب
هو ويأتي بالتليفون حتى لا أقوم من مكاني, أدب,
حياة, رجولة, نرجو الله أن يحفظه إن شاء الله.
والمبادئ تحتاج إلى أناس, أم تريد أن تدخل الجنة
بقرش? بريال? لا تدخل الجنة بريال, تحتاج إلى
تضحية.

أول مرة دعاني كنا في رمضان, فذهبت, فجاء عند
الأذان بصحن مرققة وفيه بعض العظام عليها قليل
من اللحم وحبتان أو ثلاثة من الكباب...
شارك في هذا الجهاد أناس ضحوا كثيرا , الأخ نور
الدين الذي هو قائد المعسكر هو وأبو برهان, الآن
توجه إلى الداخل -نور الدين- ربنا يحفظه, أبوه وزير
من وزراء الأردن, وهو رئيس فرع شركة كبرى من
أكبر شركات عمان, مهندس خريج الإسكندرية, ومع
ذلك هو جاء أول مرة وأخذ صورا ورجع, ثم ذهب إلى
عمان وخطب في المسجد الذي بجانبهم, في اليوم
الثاني جاءني وقال لي أنا أريد أن أذهب إلى
أفغانستان, وترك لأهله ورقة تحت وسادته أنا ذاهب
إلى أفغانستان, لا تسألوا عني, وجاء ولم يعد, أبوه
عندما جاء كان وزيرا من الوزراء الأردنيين, وكنا
نعطيه راتبا ألف روبية, مئتي ريال في الشهر, وهو
يقضي حوالي عشرة أشهر في صدا وفي الجبهة,
وشهرين عند زوجته, وقد تزوج قبل سنتين هنا في
اسلام آباد, ولذلك زوجته ما حملت إلا جديدا, لا يجلس
عندها.

الأخ أبو داوود الذي هو مدير مكتب الخدمات أبوه من
التجار الكبار في عمان, تخرج من المدينة المنورة,
قال لأبيه: أنا ذاهب لأكمل لأكمل (5) [لأكمل الدراسة].
إلى أين? قال عند الدكتور عبد الله عزام, فقال له

أبوه: عبد الله عزام دكتور كم راتبه؟ إحسب كم راتبه؟
أعلى راتب وأنا أعطيك إياه وتعمل عندنا في المحل,
خمسمائة دينار يأخذ؟ أنا أعطيك خمسمائة دينار
وتجلس عندي في المحل, قال: لا, طلب العلم واجب
وما إلى ذلك, وفي الحقيقة لا يوجد طلب علم ولا
شيء, يريد أن يجاهد, وجاء... وزوجته أصيبت بالتهاب
في رأسها, وأرسلها للأردن, ورجع وصابر, وكذلك كنا
نعطيه ألف روبية, فعندما تزوج طبعاً كفلنا أهله.

أبو حذيفة كذلك كان مديراً لمدارس خاصة عنده
ثمانية عشر ألف طالب, استقال وجاء.
أبو الحسن المدني من هؤلاء كان في بعثة دكتوراه,
مبعوث من جامعة الملك عبد العزيز بعثة دكتوراه في
أمريكا, قطع البعثة وجاء إلى بيشاور, وكنا نعطيه ألف
روبية في الشهر.

ولذلك العمل لا يمضي إلا على أناس باعوا, النفعيون
لا يمكن أن يسيروا عملاً, هذا العمل الجهادي لله عز
وجل, ولا يمضي ولا يستمر إلا بالبذل والتضحية, ولا بد
من التكاليف, لا بد أن تدفع التكاليف, تكاليف من
النفس, تكاليف من الأهل, تكاليف من المال, لا بد أن
تدفع التكاليف, وهما اثنتان لا ثالث لهما: إما هموم
أمة وإما شهوات نفس, إما أن تحمل ألام الأمة
فتضحى من أجلها, وإما أن تعيش في داخل القفص
مع زوجتك, قابليني حتى أقابلك, تشتغل متزوجاً,
والدعوات والمبادئ لا تنتصر إلا بالذين باعوا.

الشيخ تميم العدناني, قلت له يا شيخ تميم -قبل أيام-
لعلمهم يرجعونك إلى وظيفتك في السعودية, قال: كان
راتبي واحداً وعشرين ألفاً, زائد ثلاثة آلاف ونصف
أربعة وعشرين ألفاً وخمسمائة ريال في الشهر, قال:
والله لو أعطوني مائة ألف ريال في الشهر لن أرجع
عن الجهاد, وصدقوا إن كل لقمة يأكلها بالدين, أهله
تركهم في قطر, عليه من الدين ما لا يعلمه إلا الله عز
وجل, وكنت جالسا أنا وإياه في الغرفة قبل أيام,
فجاء أحد الإخوة يشكو لي حاله أنه لا بد له من بعض
المساعدات حتى يسد أزمته المالية, فبكى الشيخ
تميم, دائماً تغرورق عيناه من الدموع عندما يرى
إخوانه ومشاكلهم, ألا ترونه؟ دائماً يبكي, فعندما خرج
قال لي هذا دينه على حسابي, من أين لك يا شيخ

تميم؟ عليك أكثر من خمسين ألف أو مائة ألف درهم
ثمن أكل لأهلك، من أين لك؟ قال الله يسد عني،
أستدين والله يسد عني.

نماذج، كيف ينتصر الإسلام بدون نماذج؟ بدون أفذاذ
يدفعون التكاليف والثمن، بدون هذا لا تمضي الراحلة،
لا تمضي القافلة، أما هؤلاء الذين يلهثون وراء
الحطام، يريد مالا ويريد غنائم، يريد غير ذلك، ينهب
من هنا، ويأخذ من هنا، هؤلاء لا يصلحون، لا لنصرة
مبدأ ولا لحمل عقيدة، هؤلاء ثقل على ظهرك، قوات
محمولة، هؤلاء لا يحملونك بل أنت تحملهم، والنماذج
كثيرة خاصة من الإخوة العرب، ولا أستطيع أن أقص
قصصهم، وكل واحد له قضية وله مشاكل، ومع ذلك
تجاوز هذا، تجاوز عقبات كالجبال أمامه، قفز عنها
وبقي في الجهاد.

والأفغانيون كذلك كل واحد لو أردت أن تكتب عن
هؤلاء القادة تكتب عنه كتابا .

هذا صفي الله الذي استشهد قبل ثلاثة أيام -صفى
الله أفضلي- منذ أن كان عمره خمسة عشر عاما وهو
في المعركة، الآن عمره ثلاثين سنة تقريبا ، أخوه هو
الذي بدأ العمل الإسلامي في هرات، واستشهد أخوه
في معركة بنجشير في سنة (5791م) قبل الانقلاب
الشيوعي بثلاث سنوات، والروس يرتجفون منه، إيران
نفسها تحترمه إذا دخل، كان يدخل البوستات -المراكز-
بنفسه، هذه قلعة الإسلام التي فتحوها أخيرا قرية
شيوعية محصنة دخلها بنفسه وهو يبحث عن كبار
الشيوعيين في داخل السرايب، فمد يده وقال: اخرج،
قال من أنت؟ قال: أنا صفى الله، قال لأن تأسرني
أنت خير من أن يأسرني غيرك، خذ يدي.

رجل يحترمه الناس جميعا ، محل الحب والإحترام عند
كل الأحزاب، ومع ذلك قبل أيام قال لي طاهر نريد
أجرة بيت لصفى الله أفضلي لأن بيته يدلف وبه
رطوبة وما إلى ذلك، وعنده عشرات من أقاربه ومن
المهاجرين والمجاهدين يسكنون في هذا البيت.

عبد الودود خان قائد في بدخشان، استشهد قبل
شهرين، ق تل ستون واحدا من أسرته، أبوه وإخوانه
الأربعة، من أقاربه ستون واحدا، وكان آخرهم هو قبل
شهرين، كان طودا شامخا أمام الروس، يدخلون

روسيا، يدخلون روسيا ويقاتلون، داخل الأراضي وراء
النهر، هو وبشير، بدون هذه النماذج وبدون هذه
التضحيات لا يمكن أن تنتصر دعوة ولا أن يقوم دين ولا
أن يحمى عرض.

لن يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على
جوانبه الدم

والذي يبخل بماله يبخل بروحه، شيء طبيعي، لأن
المال أرخص من الروح، لأنك تدفع كل مالك لأجل فداء
نفسك، وشر ما في المرء حين خالغ وشح هالع (1)
[الشيخ يقول: خالغ يعني يخلع القلب-حين-، وشح
هالع].

(إن الإنسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا وإذا
مسه الخير منوعا إلا المصلين).

(المعارج: 91-22)

والحق أن الله عز وجل أكرم الجهاد الأفغاني بمجموعة
كبيرة من الإخوة العرب، وأنا وجدت أن المتزوجين
حقيقة هم حجر الرحي بالنسبة للجهاد، ثقل صحيح،
لكن حجر الرحي، يحملون كثيرا، كثيرا من الأعباء،
والشباب خفاف نعم، يقاتلون خفافا، نعم يقاتلون،
لكن كثيرا من أعمالنا لا تمضي إلا من خلال
المتزوجين، خلاص.. زوجته هنا هجرة لا رجعة فيها،
الأعزب كل يوم يريد أن يذهب إلى البلد الفلاني يفكر
بالخطبة، ويفكر بالزواج، ويفكر في هذا... (غزا نبي
من الأنبياء فقال لا يصحبي رجل خطب امرأة ولم
يبن بها أو رفع بناء ولم يتم سقفه، أو كانت له خلفات
حاملة ولم تلد)، لأن عقله ليس هنا، إلا الذين باعو
أنفسهم.

هل المؤلفة قلوبهم بقي سهمهم؟ عمر رضي الله
عنه والحسن البصري وعامر الشعبي وغيرهم قالوا
انتهى سهم هؤلاء بعز الإسلام وانتصاره، وقالها
الحنفية وهو رأي مالك، لما قطع الله دابر الكافرين
وأعز الله الإسلام وأهله اجتمع الصحابة رضوان الله
عليهم في زمن الصديق على سقوط سهمهم.

ولذلك جاء الأقرع بن حابس وعيينة بن حصين الزعماء
هؤلاء، اللهاث الذي لا ينقطع عن الدنيا جاءوا في زمن
أبي بكر الصديق قالوا سهمنا من الزكاة، كتب لهم
ورقة أبو بكر الصديق، وكان على بيت المال عمر، قال

له أعطهم كذا وكذا، سلمهم ورقة أبي بكر الصديق، مزقها ورماها، من؟ عمر، رجعوا لأبي بكر، قالوا: أنت الخليفة أم عمر؟ نريد أن نفهم؟ قال هو إن شاء، قال: عمر الخليفة إذا أراد، يا سلام الأدب!! يا سلام!! حب هؤلاء لبعضهم عجب، والله واحترامهم لبعضهم عجب، وبدون هذه المحبة والأخوة بين المسلمين كذلك لا يمكن أن ينتصر المسلمون، لأن هذه المحبة هي التي تدفع بالإنسان أن يضحي بنفسه من أجل أخيه.

أنا حدثتكم عن قصة ركس معكرون!! ركس معكرون هذا نصراني كان مهربا، فمسكته الدولة في أيام عبد الناصر، مهرب نصراني، أين وضعوه؟ وضعوه بين الإخوان المسلمين، لأنهم لا يقربون إليهم مسلما، أما اليهود والنصارى يقولون هؤلاء لا يؤثرون عليه، فوضعوه بين الإخوان، وحصلت مذبحة طره وهو موجود، مذبحة! فتحوا فيها الرشاشات على الإخوان المسلمين في داخل السجن، على عنبر الإخوان، يقول ركس معكرون، أنا معهم في العنبر، والعنبر له باب -طبعا - نصفه حديد ونصفه قضبان، معروفة أبواب السجن، قال أنا اختبأت وراء صندوق، ففجأة أظلم العنبر، فنظرت من وراء الصندوق، وإذا بشباب قد شبكوا أذرعهم بالقضبان ليتلقوا الرصاص بصدورهم ويدفعون إخوانهم المتزوجين، يقولون نحن أولى بالموت منكم، ابقوا من أجل أولادكم، قال: والله احتقرت نفسي، احتقرت نفسي -هذا ركس معكرون- احتقارا شديدا عندما رأيت هذه التضحيات وعندما خرج كتب الحقيقة عندما رأى هذه التضحيات وعندما خرج كتب كتابا رائعا سماه (أقسمت أن أروي)، نماذج -لم يسلم وكتبه وهو نصراني-، وكتب إلى إخواني فلان وفلان وفلان الذين استشهدوا في ميادين البطولة والرجولة و... إلخ، هي مذبحة لسبعة وثلاثين واحدا من الشباب، وقسم منهم جامعيون ومحامون ومهندسون وعلماء، التصقت لحومهم بالحائط، طارت عظامهم ولحومهم والتصقت بالحيطان، رشاشات مفتوحة عليهم.

فالحقيقة مواقف التضحية تشد العدو وتشد الصديق وتذهلهم، ويقدر ما يكون في أي مبدأ تضحية، يقدر ما

يكون احتراماً لأهله، وكل مبدأ لا يضحى أهله من أجله يسخر أهله من أنفسهم ويسخر الناس بأهله.

الحقيقة الجماعة الإسلامية عندما تكون هكذا متألّفة متحابّة مجتمعة مضحية تبذل دماءها لتحمي إخوانها يكون هذا عنواناً للنصر إن شاء الله.

لكن الرأي الراجح بالنسبة للمؤلفة قلوبهم إذا عاد الإسلام ضعيفاً فنحن بحاجة إلى أن نؤلف قلوب قوم على الإسلام، وكما يفعل الآن أمراء الجهاد يعطون بعض زعماء القبائل حتى لا يسدوا الطريق عليهم، يعطونهم من أموال الجهاد، يعني بعض القبائل في الداخل ما لم تدفع لهم فلوساً سيغلقون عليك الطريق، ولذلك يضطرون أن يعطوهم من أموال اليتامى والأرامل، أموال الزكاة، طبعاً من أجل أن يبقى الجهاد مستمراً، وكذلك إذا زعماء القبائل في المنطقة هذه، إذا سدوا الطريق يرسلون وراءهم يعطونهم بعض الشيء حتى لا يغلقوا عليهم الطريق ولا يضيقوا عليهم.

هذا المكان الذي نحن فيه أظنه بالأجرة استأجره الشيخ سياف، كل هذه المنطقة، عندما حلوا فيه جاء أهل المنطقة وقالوا له أنت كيف تسكن في أرضنا ونحن نحتاجها والأشجار وما إلى ذلك، قال كنت أظنكم تأتوننا تقولون هؤلاء أبناؤنا جنوداً لك، تأتون تقولون الشجرة، أليس عيباً هذا؟! فاستحيوا من أنفسهم. ولذلك هذه الآية ما نسخت، فسهم المؤلفة قلوبهم كلما احتجنا إليه نستعمله.

(وفي الرقاب) العبيد، نشترى ونعتق، لكن هل نملك أسرى المسلمين الذين مع الكفار بالزكاة؟ قال ابن حبيب: يجوز، إذا كان شراء العبد الذي هو في بيت إسلامي واجب من زكاتنا، فكيف الأسير المسلم تحت يد الكافر؟!)

(والغارمين) الغارمين: المدينين، أو الذين كذلك يؤدون الديات للإصلاح من أموالهم، أو ينفقون بين القبائل كذلك من أموالهم، هؤلاء إذا استدأنا من أجل هذا يدفع لهم من أموال الزكاة وإن كانوا أغنياء، وهذا مذهب الشافعي وأحمد بن حنبل، واحتجوا بحديث قبصة بن مخارق (تحملت حمالة - يعني دينا - فأتيت

النبي ص أسأله فيها فقال أقم حتى تأتينا الصدقة
فنامر لك بها).

وفي صحيح السنة (لا تحل الصدقة لغني إلا لخمسة:
لغاز في سبيل الله, أو العامل عليها, أو لغارم, أو
لرجل اشتراها بماله, أو لرجل له جار مسكين فتصدق
على المسكين فأهدى المسكين إلى الغني) ولذلك
كانت بريرة مولاة لرسول الله ص, فكان يتصدق عليها
بالتمر, فكانت تهدي للرسول ص منها, فيسألونه يا
رسول الله هذه صدقة, فيقول (هو لها صدقة ولنا
هدية).

يا ترى دين الميت هل نسهه من الزكاة?
قال أبو حنيفة لا يقضى من الزكاة, وقال المالكية
يقضى.

(وفي سبيل الله) في سبيل الله قال الحنفية
والمالكية والشافعية في سبيل الله هو الجهاد, وقال
الحنبلية في سبيل الله الجهاد, وفي سبيل الله كذلك
الحج, فيجوز أن نقدم إبل الصدقة من أجل الحج.
إذا الأئمة الأربعة يقولون إن في سبيل الله الجهاد
في سبيل الله, شراء السلاح, نفقة المرابطين, نفقة
المجاهدين, تنقلاتهم, هذه يجوز شراؤها من مال
الزكاة, فهو منصوص عليه.

الآن ضيعوا هذا السهم, وسعوا هذا السهم حتى لم
يعد للمجاهدين شيء, قالوا في سبيل الله ماذا?
الجسور, وفي سبيل الله المدارس, والمستشفيات,
والطرق, وكله في سبيل الله, وماذا بقي في سبيل
الله? لم يبق لسبيل الله شيء, الكوبري يكلف مائة
مليون, والمجاري -أجلكم الله- كما قال -الحدائق كذلك
في سبيل الله!!(1)- [الشيخ هنا يتكلم حول قضية
استعمال أموال الزكاة وأن التوسع في استعمالها
يؤدي إلى عدم وصول الأموال إلى مستحقيها والتي
نصت عليها الآية الكريمة لاتي تخص الأصناف
الثمانية]. لا أدري...!! أما المستشفيات أفتوا فيها,
والمدارس أفتوا فيها, وبارك الله بالشيخ عبد العزيز
بن باز, أرسلنا له واحدا من أجل مستشفى يعطينا
فتوى أنه يحل دفع الزكاة للمستشفى, المستشفى
إسلامي حتى يقابل المستشفيات الصليبية -يعني
النصرانية-, فقال الشيخ عبد العزيز بن باز لا أجز

هذا، لماذا يا شيخ؟ قال لو أفتينا بهذا لا يبقى للفقراء ولا للمساكين ولا في سبيل الله شيء، ستتوسع الدول وتعتمد على هذه الفتوى وتبني بها الجسور والمدارس والمستشفيات، ويبقى للفقير الله يعوض عليكم، فجزاه الله خيراً، لأنه يا إخوة من أين تعتمدون على أن المستشفيات يدفع لها من الزكاة؟ والمدارس يدفع لها من أموال الزكاة؟ وماذا يدرس في المدارس؟ الله أعلم، والجسور من أين؟ من الزكاة، ويموت الفقراء جوعاً!!

في سبيل الله هو إعطاء الفقير، في سبيل الله، لو أردنا التوسع وإعطاء المسكين في سبيل الله، وإعطاء الغارمين في سبيل الله، والمؤلفة قلوبهم في سبيل الله، لماذا نص ربنا على كلمة سبيل الله؟ إذا في سبيل الله مصطلح شرعي، لا يجوز الخروج عن المصطلح الذي عناه الشارع وهو الجهاد في سبيل الله.

ولذلك قال ابن حجر المتبادر من كلمة في سبيل الله الجهاد إذا أطلقت في سبيل الله: الجهاد، ولذلك هؤلاء الذين يغيرون المصطلح الشرعي بالتوسع في سبيل الله (لغزوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها) يفسرونها على التبليغ! يفسرونها على الخطبة! يفسرونها على جلوسك مع واحد تقنعه بأن يصلي! هذه غزوة في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها!! هذا توسع في اللغة، اللغة تحتمله، ولكن المصطلح الشرعي لا يحتمله، الرسول ص إذا أطلق كلمة في سبيل الله فهو يعني الجهاد، -إذا أطلقت-، ولذلك قالوا يا رسول الله ماذا يعدل الجهاد في سبيل الله؟... -جهاد النفس يفسرونه في سبيل الله- فقال: لا تستطيعونه، لا تستطيعونه -مرتين ثلاثاً- قال هل يستطيع أحدكم أن يدخل مسجده فيقوم فلا يفتر ويصوم فلا يفطر؟ قالوا من يستطيع ذلك؟ قال ذلك أجر المجاهد في سبيل الله حتى يرجع .

إذا كلمة الجهاد مصطلح شرعي معناه القتال، لا يجوز التوسع فيه أن نسمي الخطبة عن السواك جهاداً في سبيل الله، ونسمي القتال والمعارك والهاون والقذائف جهاداً في سبيل الله، معقول هذا جهاد في سبيل الله وهذا جهاد في سبيل الله؟! والكاتب الذي

يكتب على طاولته وعلى يمينه القهوة وعلى يساره
التمر هذا مجاهد في سبيل الله والذي في ذرى
الهندوكوش يموت جوعاً تتقطع أرجله من الثلج هذا
مجاهد في سبيل الله؟! ليس معقولا , لا يمكن هذا!!
هل يستويان مثلاً؟ أنت تقبل أن تسوي بينهم؟! فكيف
يقبلها رب العزة?!

إذن في سبيل الله مصطلح شرعي لا يجوز التوسع
فيه, وكذلك الجهاد مصطلح شرعي لا يجوز التوسع
فيه, الجهاد هو القتال باتفاق الأئمة الأربعة, أو
المساعدة في القتال, لكن يا ترى واحد غني جاء معه
بألفي دولار هل يحق له أن يأخذ سلاحاً من
المجاهدين? بعض الفقهاء قالوا لا يحل له, ما دام غنياً
لا يحل له, لكن الإمام مالك رحمه الله قال: يعطى من
الغزاة ومواضع الرباط فقراء كانوا أو أغنياء, وهذا
الذي يدعمه النص لا تحل الصدقة لغني إلا لخمسة:
لغاز في سبيل الله.... الحديث.

قال محمد بن عبد الحكم يعطى من الصدقة في
الكراع, الكراع ماذا? الخيل, لأن الكراع هي الأرجل,
وسمي كراعاً لأنها تعتمد عليها.....(1) [انقطع
الشريط].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:
(ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن
خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين
آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم)
(التوبة:16)

(ومنهم الذين يؤذون النبي) يتكلمون عليه ويقذحون
به, فهم يغتابونه ويقولون إذا سألنا نحلف له أننا ما
قلنا وهو يسمع لنا كل ما نقول ويقبل, يعني دون
تشبيه حاشا لرسول الله ص أن يكون كذلك هذا
مسكين -صلى الله عليك يا رسول الله, صلى الله على
رسول الله- هذا مسكين نضحك عليه, فيقولون: أذن,
يلقي أذنه يستمع لكل ما يقال له: أذن, كل ما نقوله
له يصدق, فنحن إن سألنا نعتذر له وهو يقبل لأنه
يستمع لكل ما يقال له.

قيل أن هذه الآية نزلت في عتاب بن قشير, وقيل
نزلت في نبتل بن الحارث, وهذا نبتل كان رجلاً

حسيما , ثائر شعر الرأس واللحية, آدم (يعني أسمر),
أحمر العينين, أسفع الخدين, حمرة مع سمرة
-السفحة-, مشوه الخلقه, وقد قال ص فيه: (من أراد
أن ينظر إلى الشيطان فلينظر إلى نبتل بن الحارث),
شكله شكل شيطان, فعله فعل شيطان.
(ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم) يسمع للخير
ويغفل عن الشر, هو لاحتقاره لهم لا يراجعهم,
سقطوا من عين الله ثم من عينه, (قل أذن خير لكم
يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين) يعني يصدق المؤمنين
في كل ما يقولون, وأنتم تحلفون له, ومن حلف لكم
بالله فصدقوه, ولذلك يقبل يمين الذي يحلف بالله عز
وجل, (يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا
منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم).
أنا أفكر الآن كيف هذه النماذج البشرية النبي بينهم
ويسبونه ويؤذونه.

(إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها
والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل
الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم,
ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن
خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين
آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم,
يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن
يرضوه إن كانوا مؤمنين, ألم يعلموا أنه من يحادد الله
ورسوله فإن له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي
العظيم, يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم
بما في قلوبهم قل استهزئوا إن الله مخرج ما
تحذرون, ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب
قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون, لا تعتذروا
قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذب
طائفة بأنهم كانوا مجرمين)

(التوبة: 06_66)

(إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها
والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل
الله...).

وقد أخذنا هذا بالأمس كله, وقلنا في سبيل الله إنما
تعني عند المذاهب الأربعة ماذا? الجهاد, هل الجسور

داخلة...? لا تدخل لا الجسور ولا المستشفيات الإسلامية ولا المدارس الإسلامية ولا غيرها, (في سبيل الله) نص من الشارع من رب العزة على مصطلح عنده, فلا يجوز أن نوسعه وأن نستعمله فيما يرضي هوانا, (في سبيل الله) تعني الجهاد فقط, إذا أطلقت (في سبيل الله) كما قال ابن حجر: المتبادر من قوله ص أو قول الله عز وجل (في سبيل الله) هو الجهاد, والجهاد عند الأئمة الأربعة باتفاق فقهاء المذاهب الأربعة يعني القتال, فلا نتوسع كذلك ولا نبيع المصطلحات الشرعية, الشارع عندما قال: (وأقيموا الصلاة) الصلاة لها مدلول شرعي لا يجوز أن نستعمله في المعنى اللغوي, فالصلاة أفعال وأقوال تبتدئ بالتكبير وتنتهي بالتسليم, فلا يجوز أن نقول: الصلاة هي الدعاء ومن دعا فقد صلى, الصوم كذلك مصطلح شرعي معناه الامتناع عن الطعام والشراب والجماع من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس, أما أن نقول الصوم عن الكلام صوم, الإمساك عن الكلام صوم, هذا تمييع للمصطلحات الشرعية, وإضاعة للعبادات التي أمر بها رب العزة, ففي سبيل الله مصطلح شرعي, الجهاد مصطلح شرعي لا يجوز أن نبيعه ونضيقه بهذه السهولة, الجهاد معناه القتال عند الفقهاء الأربعة أو العون في القتال, هذا هو الجهاد, أما أن نسمي جلسة مثل هذه الجلسة وتفسير القرآن جهادا وأنا في دارنا, هذا ليس جهادا, وكل كلمة أخذ عليها درهما وساكين في (الهوليدي إن)(1) [اسم فندق مشهور]. وعلى حساب وزارة الأوقاف, وعلى حساب المؤسسات الإسلامية, لو عددنا الكلمات التي أقولها الدراهم أكثر من الكلمات, بالإضافة إلى أنه في (الهوليدي إن) الله أعلم.

كنا ندعى من وزارة الأوقاف ويضعوننا في (الهوليدي إن), فكنت أهرب من الفندق وأجلس عند أحد الإخوة, أقول: كيف يفتح علينا (الهوليدي إن), نريد أن نذهب لتكلم عن الإسلام وكل ليلة يدفع من أموال المسلمين ما لا يعلمه إلا الله? ما هذا? وهذا يسمى جهادا!! المهم أنني أعده جهادا!! والله هذه ثقيلة لا تحتمل, والإخوة الذين يكتبون عن الجهاد من هم? لم يطلقوا طلقة واحدة في سبيل الله عز وجل, كيف

يفهمون الجهاد؟ لا يمكن أن يفهموه, أنا كثير من المصطلحات الجهادية... والله الآيات القرآنية بل كثير من العلماء عندما راجعهم بأن الجهاد فرض عين في مثل هذه الحالة كأنك تتكلم معهم طلاسهم ويسمعون شيئاً جديداً, ولا زلت أراجعهم وأناقشهم وأقرأ عليهم وأتحدث عليهم حتى اقتنعوا أن الجهاد فرض عين, نعم! فالجهاد لا يفهم... أصلاً الجهاد لا يفهم إلا من خلال المعاناة, من خلال السير على أرض الواقع بآياته.

ولذلك كما قال الأستاذ سيد رحمه الله: إن أسرار هذا القرآن لا يفهمها فقيه قاعد بارد, لا تفهم! لأن الآيات القرآنية والنصوص كثيرة يتلفت على الإنسان وخاصة إذا كان صاحب شهوة لا يستطيع أن يدرك ولا أن يميز ولا أن يفرق, لا بد من التقوى..
(يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً)
(الأنفال: 92)

تفرقون به بين الحق والباطل, فالقضية ليست قضية علوم, والقضية ليست قضية نصوص وتوافرها, القضية أن يلهمك الله إلى الحق في فهم النص, هكذا, ولذلك كانت إذا أشكلت عليهم مشكلة في المجتمع المسلم في بغداد أو غيرها يقولون أرسلوها إلى أهل الثغور فإنهم أقرب إلى الله, فأحرى أن يوفقوا للإجابة, هناك الذين يجلسون في جاجي(1) [اسم منطقة في ولاية بكتيا]. وفي بكتيا تحت القنابل وتحت القذائف ويتعرضون للموت مائة مرة في اليوم, هؤلاء يفتح على بصائرهم, أين تأتي؟ الواحد في حياته لم يخض معركة واحدة فعلية, لم يكلف نفسه أن يزور بيشاور, ثم يأتي وتساءله عن حكم الجهاد, هذا الحقيقة هز لمكانة العالم نفسه, أنت تعرضه للإجابة عن شيء لا يعرفه, لا يعرفه, ولذلك سيجيب عن قضايا نظرية في ذهنه, فإذا واجهها الذين يخوضون المعركة في أرض الواقع تهتز مكانة العالم بعد أن كانت كبيرة في أذهانهم, تتضاءل وتسقط الهيبة الكبيرة, لماذا؟ لأنه يجب عن شيء لا يعرفه, لا يدرك طبيعته.

ولذلك أفتى الشيخ ابن تيمية قال: لا يسأل العلماء الذين ليسو في أرض المعركة عن الجهاد, لا يسألون, خاصة الذين ليس لهم أعداء, أما الذي له عذر فالله عز

وجل يعذره, أما واحد يعطل فرضا هو نفسه وهو يستطيع أن يدرك المسلمين ويغيثهم تأتي تسأله عن الفرض الذي عطله, إفرض أنه قد أجابك أنا مقصر... ويا بني الجهاد فرض عين إذهب أولا تذهب, ستبقى إجابته مقتصرة غير واضحة لأنه لم يعش أرض الواقع... إسأله من هم قادة الجهاد في أفغانستان? لا يعرف كيف بدأ الجهاد, ما هو الجهاد الآن, هل كلف نفسه هذا الشيخ يوما من الأيام أن يأتي بخارطة أفغانستان وينظر فيها? هل كلف نفسه أن يتم نشرة من النشرات عن الجهاد الأفغاني? هل كلف نفسه أن يقرأ تقريرا, إذا جئت أنت كشاب كنت في الجهاد تقدم له تقريرا حتى يفهمه ليس عنده وقت يقرأه, فكيف تسأله عن شيء لا يعرف طبيعته?

ومن أراد الاستزادة في هذا الموضوع فعليه أن يرجع إلى الفتاوى الكبرى المجلد الرابع كتاب الجهاد لابن تيمية ولينظر, فسيرى أن العلماء الذين ليسوا في أرض المعركة لا يستفتون عن المعركة ولا عن الجهاد, وهو مخلص صادق, الشيخ أو العالم وله فائدة كبيرة في بلده ويجعل له... لكن أنت تسأله عن شيء هو ما عرفه, المفتي إذا أراد أن يفتي في أي مسألة يجب أن يحيط بكل جوانبها, ولذلك لا يقبل المفتي أن يفتي إلا... الآن في الطلاق, في الزواج, لا يمكن أن يفتي المفتي عن سؤال هكذا عابر إلا أن يأتيه المطلق نفسه, ما هي الكلمات التي خرجت منه? ما هي حالتك التي تكلمت بها? ماذا تنوي? فبعد أن يحيط بها علما يقدر كيف تكون الإجابة... ولذلك لا يجوز التلاعب بالمصطلحات الشرعية, لا يجوز.

هؤلاء الذين يريدون أن يضيعوا معنى الجهاد الآن, صار الذي يلقي خطبة اسمه مجاهد في سبيل الله, والذي يذهب للمسجد يتكلم اسمه مجاهد في سبيل الله, والذي يتعب على عياله مجاهد في سبيل الله, والذي راتبه عشرة آلاف درهم آخر الشهر من أجل أنه يمضي أوراقا في وزارة الأوقاف اسمه مجاهد في سبيل الله, إذن والذي في بروان وفي بدخشان ومزار شريف -بلخ- وعلى حدود روسيا وقتل من أهله ستون واحدا وجرح ما من مكان في جسده إلا وأصيب إذا خضع لآلة التفتيش...

واحد منهم دخل آلة التفتيش في الرياض فأخرجت صوتا , ففتش جيوبه لا يوجد شيء, الشرطي تأكد ليس في جيوبه شيء, إرجع, إرجع, أخرجت الآلة صوتا مرة أخرى, قال له ماذا عندك? فكر... لا شيء, قال له: رأسي فيه مجموعة من الشظايا, هذا يجاهد في سبيل الله وذاك الذي غارق في المناسف والقطائف والكنائف وإذا لم يشرب في اليوم أربع زجاجات بيبسي وكل لقمة يتبعها جرعة بيبسي لا يعرف ينزل لقمة الرز إلا ومعها جرعة البيبسي وبالتالي جهاد في سبيل الله, هذا جهاد في سبيل الله?! الجهاد في سبيل الله هذا رأيت إصبعك على هذا الرشاش, الرشاش هذا الجهاد في سبيل الله, وهذا الذي عرفه رسول الله ص, قالوا له: ما يعدل الجهاد في سبيل الله? قال: لا تستطيعونه , ما يعدل الجهاد? قال: لا تستطيعونه , قال: مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القائم القانت الصائم لا يفتر عن صيام أو قيام حتى يرجع المجاهد , وقال له: هل تستطيع أن تدخل مسجدك فتقوم فلا تفتر وتصوم فلا تفطر? قال: من يستطيع هذا? قال: ذاك أجر المجاهد , يعني يتكلم الرسول ص عن الذي يخرج للمسجد ليعطي درسا يستطيعونه أو لا يستطيعونه? أما الذي لا يستطيعونه ماذا? الرشاشات الزيكويك, والدشكا, والهاون, هذا الذي أجره عظيم, وأخرى قد أعدّها الله للمجاهدين في سبيله وهو مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض, هذه أعدّها للقاعدين في المساجد? للذي يذهب كل اسبوع يعطي درسا في المسجد ودراهمه أكثر من كلماته?! لا والله, مصطلح شرعي كلمة الجهاد, القتال كلمة في سبيل الله قتال, مفهوم? ولذلك لما قال الله عز وجل (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله) إذن في سبيل الله مصطلح شرعي, وإلا إذا أردنا أن نوسع في سبيل الله فأعطاء الفقير في سبيل الله, وأعطاء المسكين في سبيل الله, وإعطاء المؤلفة قلوبهم في سبيل الله, إذن في سبيل الله مصطلح شرعي لا يجوز أن يمس كالصلاة والصوم تماما , كما لا يجوز أن نطلق الصوم على الإمساك عن

الكلام, ولا يجوز أن نطلق الصلاة على الدعاء, كذلك لا يجوز أن نطلق الغزوة أو الروحة في سبيل الله على الخروج والدعوة بكلمات مع الناس ثم الرجوع إلى البيوت, هذا تميع للمصطلح الشرعي الذي أراده الشارع.

لكن المجاهد في سبيل الله هل يجوز له أن يأخذ من أموال الزكاة غنياً كان أو فقيراً؟ نعم يجوز له أن يأخذ غنياً أو فقيراً إن كان مرابطاً أو مقاتلاً, ويجوز أن يشتري له وإن كان صاحب مال, نشترى له سلاحه, ونشترى كساءه وخذائه وطعامه وفرسه, وكلها من الزكاة, لكن بعض الفقهاء لا يجيزون ذلك وقالوا: إن كان معه مال فلا يحق له أن يأخذ من الزكاة, وإن لم يكن معه مال يحق له أن يأخذ من الزكاة, لكن قد يكون له مال في بلده غني في بلده, هل يجوز له أن يأخذ من أموال الزكاة هنا في أفغانستان؟ نعم يحق له, ولكن النص الشرعي الذي حدده رسول الله ص في الحديث الصحيح الذي رواه مالك وهو مرسل (لا تحل الصدقة لغني إلا لخمسة), وعدد منهم الغازي في سبيل الله, فالغازي في سبيل الله وإن كان غنياً يحق له أن يأخذ من الزكاة, نشترى بغالا؟ نعم نشترى بغالا من أموال الزكاة لنقل السلاح, نشترى السلاح؟ نعم نشترى السلاح, نعمل قواعد وخدامق منها؟ نعم نبنى ملاجئ؟ نعم, نبنى ملاجئ منها, كل ما يعين.. مستشفى للمجاهدين؟ نعم يجوز لنا كل ما كان للجهاد في أرض الجهاد ولخدمة الجهاد فيحق أن نستعمل الزكاة فيه.

لكن هل يجوز لنا أن ندفع كل الزكاة للجهاد؟ نعم يجوز لنا إلا عند الشافعية, بل في مثل هذه الأيام الواجب دفع الزكاة في الجهاد كلها إن استطعنا, سئل ابن تيمية رحمه الله قالوا له: قوم جياع ومجاهدون, وعندنا مال لا يكفي إلا إلى الجهاد أو الجياع, وإذا تركنا الجياع ماتوا, قال: أنفقوه للجهاد وليمت الجياع, من هو هذا؟ يا سلام!! أعطوا المجاهدين وليمت الجياع, لأن الفقهاء أباحوا قتل المسلمين في حالة التترس, تعرفون حالة التترس؟ يعني لو أسر الكفار مجموعة من المسلمين ووضعوهم أمام الدبابات ومشيت الدبابات وراءهم فراهم المجاهدون, الدبابات

تتقدم وأمامها أسرى المجاهدين, فإذا تخرجنا عن قتل الأسرى سيهزمننا الكفار, نحن نضرب الكفار وإن قتلنا جميع المسلمين, هذه هي حالة التترس, اتخاذ المسلمين ترسا أمام جيش الكفار, فإذا أبيع لنا قتل المسلم في حالة الحرب, حالة الضرورة, عند الخوف على الإسلام والمسلمين, قال وحالة التترس أشد من حالة الجياع, لأن الجياع يموتون بفعل ربنا, والتترس يموتون بفعلنا, والذين يموتون بفعلنا أشد من الذين يموتون بفعل ربنا, أرايتم كيف ابن تيمية يفهم هذا?

ولذلك حق على الأمة الإسلامية الآن أن توجه كل زكاتها إلى أفغانستان, نعم! إفريقيا الفقير لا تستطيع مقاومته, لا تستطيع, الجفاف في إفريقيا, طيب صحيح, والتنصير في إفريقيا, يا أخي القضية تحل بسهولة, أنتم ركزوا على بقعة من الأرض يكون فيها جهاد حتى ينتصر الجهاد وتقوم الدولة الإسلامية, والدولة الإسلامية تحل لنا كثيرا من المشاكل, أما أن نبقى هكذا كالشياه في الليلة الشاتية يتنازعها الذئاب من كل ناحية, والمجاهدون نتركهم هكذا على فضلات موائد أطفالنا, ليس فضلات موائدنا, ما يفضل من فئات نرسله إليهم, فهذا لا ينصر ديننا, ولا يقبله الله عز وجل, لا يعذرون أمام الله عز وجل.

في سبيل الله يعني الجهاد, الجهاد يجب أن نكون له الكفاية, وما لم تسد كفاية الجهاد من الأموال فالأمة المسلمة كلها آثمة حتى تسد كل حاجات المجاهدين, وما لم تسد حاجة المجاهدين من الرجال فالأمة المسلمة كلها آثمة حتى يأتي عدد من الرجال كافين لإخراج الروس من أفغانستان, أما إذا كذبوا عليك في الجزائر أو في تونس أو في عمان قالوا لك: الجهاد الأفغاني بحاجة إلى مال وليس بحاجة إلى رجال, هذه مقالة لا يقولها إلا جاهل أو دجال.

نحن يا إخوة الجهاد شعار هذا الدين, وحصنه الحصين, وظفاره المتين, وإذا سقط الجهاد ضاع الإسلام, لا يمكن أن يكون إسلام بدون جهاد, ولا يمكن أن يكون توحيد بلا جهاد, ولا يمكن أن تبقى بلاد بلا جهاد, والرسول ص نص على هذا قال: بعثت بين يدي الساعة بالسيف -لماذا?- حتى يعبد الله وحده لا شريك له السيف لماذا? السيف من أجل التوحيد!! (بعثت

بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له) بدون سيف يا سيف ما في إسلام ولا مسلمين, فاشرع سيفك يا سيف -هذا اسمه سيف الذي أمامي- السيف لحماية التوحيد, ولا توحيد في الأرض بدون جهاد أبدا .

الآن في بخارى في معهد الإمام البخاري يعلمون الإلحاد, نظريات لينين, يعلمون الإلحاد, وبابا خوف -هذا المفتي هو أظن أنه مات الآن ابنه المفتي- كل شيء يريد الشيوخون يفتيهم أن الإسلام يجيز ذلك, اسمه بابا خوف.

(في سبيل الله) هو الجهاد, والجهاد هو السيف, قال ابن رشد: وحيثما أطلقت كلمة الجهاد -في مقدماته- فإنما تعني قتال الكفار بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون , أستمعتم المصطلح الشرعي? فلا تتلاعبوا بالنصوص الشرعية, ولا تتلاعبوا بالمصطلحات الفقهية, (في سبيل الله) الجهاد.

(وابن السبيل) الغريب المنقطع عن أهله, لكن لو كان له مال في بلده هل يعطى من الزكاة, اليوم لا يعطى من الزكاة, لأن بإمكانه أن يعطي شيكا من جيبه ونصرفه, والآن الأرض كلها كالبلدة الواحدة, تدخل أي بنك تلفون, بل في أمريكا الشباب عندهم بطاقات وهكذا فيه أرقام بارزة سرية, وهنالك في بعض المطارات ثقب, افرض أنك في مطار ديترويت ولك حسابا في مكسكو أو في فرنسيسكو, تدخل البطاقة ويخرج لك ثلاثين دولارا , يعني مبلغ بسيط, وتدخل مرة أخرى فيخرج لك ثلاثين, كلما أدخلته وأخرجته يخرج لك مبلغا , فإذا انتهى الرصيد في فرانسيسكو تخرج ورقة صغيرة مكتوب عليها آسف (SORRY) انتهى الرصيد, فابن السبيل الآن المنقطع الذي ليس له في بلده مال.

لكن يا ترى هل يجوز نقل الزكاة من بلد إلى بلد أخرى? طبعا هناك أقوال, لكن الرأي الراجح والله أعلم أن البلاد إذا لم تكن محتاجة كحاجة البلاد البعيدة وهنالك فقر مدقع أو مجاعة أو جهاد في مكان من الأمكنة, الأولى نقل الزكاة إليها, والدليل على هذا قول معاذ لأهل اليمن إئتوني بخميص أو لبيس أخذه

منكم مكان الذرة والشعير في الصدقة فإنه أسير عليكم وأنفع للمهاجرين في المدينة إذن معاذ طلب القيمة, أخذ القيمة بدل العين, لأن القمح يؤخذ فيه قمح, قال: أعطوني بدل القمح خميصا -الخميص الذي هو اللباس, كان الخمسة أذرع يسمونه الخميص, الخميص معناه ثوب -بدل الذرة والشعير فإنه أسير عليكم وأنفع للمهاجرين في المدينة, إذن نقل الزكاة الآن من البلدان الغنية البترولية خاصة إلى أفغانستان هذا من أوجب الواجبات ومن أكثر الضرورات, نعم هناك فقراء, لكن ابن تيمية يقول: ليمت الجياع ونعطي الجهاد, وهل هناك أحد يموت من الجوع? لا أحد يموت من الجوع, معظم الذين يموتون من الشبع!! من التخمة! نعم! فنقل الزكاة حسب الحاجة, فإذا كان هناك مكان محتاج كثيرا ومكاننا ميسور تقريبا فالأولى نقل الزكاة.

طيب هل يجوز أخذ القيمة من الزكاة? يعني صدقة الفطر يجب أن تؤخذ قمحا أو أرزا أو غالب قوت البلد, لكن هل يجوز إخراجها فلوسا? يجوز عند الحنفية وقول لمالك يجوز إخراجها, وقد استدل المالكية على قولهم هذا بحديث معاذ السابق أنه بدل القمح والشعير -خميصا, ألبسة-, وكذلك أغنوهم عن السؤال في هذا اليوم, أي سدوا, فحاجتهم قد تكون طعاما, قد تكون لباسا وقد تكون نفقة والله أعلم.

الحنبلية والشافعية لا يجيزون إلا إخراج العين, ولا يجيزون إخراج الفلوس, هذه السنة الشيخ ابن جبرين أخرج فتوى ربنا ألهمه عليها وهي يجوز إخراج الفلوس في السعودية وإرسالها إلى أفغانستان لتشتري بها صدقة الفطر هنا رزا وقمحا, فهب به بعض العلماء أنه لا يجوز إلا دفع العين, قال لهم: ستشتري العين لكن هناك, لا تخافوا مساكين مثلنا مثلكم في المذهب الحنبلي, فعرضت الفتوى على الشيخ بن باز ووافق الشيخ ابن باز, بارك الله في عمره, الشيخ ابن باز ربنا فاتح على بصيرته, إن شاء الله والله أعلم هذا الرجل نفع الله به الإسلام والمسلمين ومن أكثر الناس والله أعلم, ما أظن أحدا في الأرض من الناس -يعني من غير الحكام, يعني من غير الذين يملكون الملايين- أفاد الجهاد الأفغاني مثل الشيخ ابن باز, نعم, وفتوى أن

الجهاد في أفغانستان فرض عين بالنفس والمال, دفع الزكاة في أفغانستان من أوجب الواجبات وأفضل القربات إلى الله عز وجل -هذا كلامه-, فالمهم كانت الفتوى في حوالي (العشرين من رمضان) والشيخ ابن باز وافق عليها, وبدأت رابطة العالم الإسلامي قالت: نحن نقبل خلال خمسة أيام, مكتب الرابطة في الرياض جاءه مليون ونصف ريال, واتصلوا بنا يوم ثلاثين من رمضان, معنا مليوناً ونصف المليون ريال أخرجوا الزكاة بها -زكاة الفطر- ليلة (التاسع والعشرين من رمضان), نعم, قالوا: تصرفوا أنتم ونحن نرسل لكم الأموال, الحمد لله من هنا استقرضنا ومن المؤسسات الإسلامية في بيشاور وبقايا الأرصفة في البنوك واتصلنا في كويتا بل اتصلنا بالمهاجرين في إيران لبعض التجار وقلنا لهم تصرفوا بثلاثة ملايين روبية, وكويتا وأعظم ورسك وفي ترال, والحمد لله في يوم واحد تحرك الإخوة جميعاً وأخرجت الزكاة في يوم واحد, الحمد لله كنا مختارين كيف نخرجها قبل صلاة العيد, والله عز وجل يسر, أردنا أن نشترى أرزا من بيشاور خالص الأرز من بيشاور, لاهور لا يوجد, يعني أنت تحتاج أن تحجز كمية كبيرة, وتحتاج إلى تصريح نقلها من لاهور إلى بيشاور, وتحتاج أن تحجز شاحنات كثيرة جداً, وتحتاج أن تحركها إلى الحدود والمهاجرين والخيام وهكذا, والله عز وجل أعان والحمد لله, فكانت فترة ما شاء الله موفقة كثيراً جداً -ما شاء الله- ربنا ألهم شيخاً من المشايخ نفع الله به كثيراً من المسلمين.

مثل ذلك الهدى والذي يذبح في الحج, خرجت فتوى يذبح هناك في الحرم ويرسل لحوماً إلى بيشاور إلى المهاجرين الأفغان, وفعلاً الواحد يدفع ثمن الهدى للراحي أو غيره ويأخذ إيصالاً والراحي يذبح خرافاً ويسلخ ويرسلون بالطائرات, يصل في يوم العيد وثاني يوم, وكل يوم تصل عدة طائرات تحمل اللحوم, لحوم الهدى إلى المهاجرين الأفغان.

انظروا ربنا فتح على عالم من العلماء نفع به كثيراً, كانت لحوم الهدى تنتن, لا يستطيع الناس أن يجلسوا في منى من نتن الذبائح, وماذا? لا يجوز إخراجها من الحرم, ولا يجوز إلا أن تذبح في الحرم, قالوا: نذبحها

في الحرم ونقلها إلى الناس المحتاجين, فهذا فتح من الله عز وجل على عالم من العلماء.

ولذلك نحن نريد أن يدخل كلية الشريعة وأقسام الدراسات الإسلامية الأذكىء, الآن كلية الشريعة لا يدخلها إلا الذي لا يقبل في أي كلية, وآخر الدواء الكي, نعم, ولا تجد في كلية الشريعة إلا الموقودة والمتردة والنطيحة وما أكل السبع, نعم! والله للأسف العميق! نعم دين الله عز وجل هكذا رخيص وهين علينا بهذا الشكل, بحيث فعلا لا يفهمون النصوص, لو قرأوا النصوص لا يفهمونها, تقول له: يا أخي الكريم ادخل كلية الشريعة, يقول: أنا أخذت تسعين وأقبل في كلية الطب أذهب إلى كلية الشريعة؟! الإسلام يحتاج إلى الطبيب المسلم والمحامي المسلم والقاضي المسلم, يفلسفها لك, ويحتاج إلى الجيب المسلم المنفوخ, نعم! هو يستحي أن يقول لك, بالله أنت دخلت الطب حتى تفيد الإسلام أم حتى يكون راتبك ودخلك عاليا? أصحيح أنت دخلت كلية الطب أو كلية الهندسة.. عقلية جبارة تقضيها طيلة حياتك وأنت تلاحق أكياس الإسمنت وأكوام الحصمة, عقلية بدل أن تستنفدها وتستخدمها في فهم النصوص التي نزلت من عند رب العالمين, تفهم النصوص النبوية التي قالها الرسول الأمين ص لتفيد المسلمين لعلك تصبح مجتهدا مثل أبي حنيفة والشافعي, أهذا حرام? لا! يريد الطبيب المسلم حتى يفيد الإسلام والمسلمين, وأعداؤنا يخططون.

انظروا إلى البعثيين هذا مشيل عفلق الذي يحكم أو حكم جزء ين ثمينين من العالم العربي, كان يتربع على محراب عمر بن عبد العزيز, والآن يتربع على عرش هارون الرشيد, ميشيل عفلق استلم وزارة التربية والتعليم في سوريا عدة أشهر -فقط وزير-, أخذ البعثيين وأرسلهم بعثات إلى السوربون, وماذا? فلسفة, علم النفس, تاريخ, علم اجتماع, اقتصاد, سياسة -ولا طبيب ولا مهندس- لأن هؤلاء هم الذين يغيرون المجتمعات, وهؤلاء هم الذين يغيرون العقليات, أما الأستاذ في كلية الهندسة, ماذا سيغير? يبقى يشرح في النظريات الهندسية, أما التاريخ فإنك تفلسفه كما تريد وتشوه ما شئت من التاريخ, وتحسن

ما شئت من الوقائع, وفعلا رجعوا واستلموا جامعة دمشق, استلموا توجيه جيل, فلا تجدهم يوجهون -هؤلاء- خنازيرهم الصغيرة إلا لدراسة العلوم الاجتماعية, الكليات العلمية لا يدخلونها, لماذا? الكليات العلمية سواء درس فيها نصراني الكيمياء هل تتغير? ($ZN+HCL \rightarrow ZNCL+H2$) يتفاعل, هل تتغير النظرية? لا يغير النظرية, حامض الكبريتيك عند البعثين ($H2SO4$) وعند المسلمين ($H2SO4$), هل يأتي بقانون جديد? لا تأتي بقانون جديد, أما التاريخ.. بناء العقليات, بناء النفوس, انظر إلى اليهود, اليهود في أمريكا وفي غير أمريكا يستلمون أقسام الدراسات الشرقية, الدراسات الإسلامية, اللغة العربية, التاريخ, الاقتصاد, تجد هنري كيسنجر وصفروني في هامبرغ يهود اثنين ولمعوهم اليهود, والذي يريد أن يلمع في العالم يقول أنا درست على يدي كيسنجر أو كيلنكر يعني صفروني هذا اليهودي كثير من الوزراء ووكلاء الوزراء في العالم العربي تخرجوا من بين يديه, نعم! في بلد, واحد واحد وعشرون وكيل وزارة تخرجوا من جامعة واحدة, وتجد اليهود يدفعون بعد أن يغسلوا بالكلور كل الإسلام الذي في ذهنه يسلمونه للمحفل الماسوني ويرفعونه بدرجة عشرين, ثلاثين, ثلاثا وثلاثين, أعلى درجة في الماسونية, ثم يرجعونه بعد أن يمهدوا له في بلده, التوصيات من الجامعة, من أساتذته, المقالات, يكتب العقلية الاقتصادية الجبارة, العقلية العربية الفذة, مقالات في صحفهم في التايمز... بعض المقالات, يصبح وزيراً في بلده!

ونحن الطبيب المسلم, والمحامي المسلم, والمهندس المسلم, ماذا يعمل طيلة النهار, خلف الحصمة والإسمنت والعمال, عامل تجده من الصبح قبل أن يخرج النهار إلى العشاء وهو يعمل في الإسمنت, هذا تريد أن يسمع منك كلمة? يبحث عن رغيغه, لا يستمع منك أي كلمة, يبحث عن رغيغه, أنت قضيت على نفسك إلا إذا أردت أن تعمل بيوتنا إسلامية هذا أمر آخر, يعني الشبابيك على الطريقة الإسلامية, وتعملها على الطراز الإسلامي الأندلسي, هذا شيئاً آخر, لعنا إن شاء الله نستفيد من طرازك

الإسلامي...!! الباب يكون عن اليمين ومخرج عن الشمال هذا إن شاء الله نستفيد من علمك. كنا ننصح إخواننا أن يدرسوا في كليات الشريعة وفي الكليات الأدبية, أدب عربي, يدرسون التاريخ, يدرسون في كلية الشريعة.

يا إخوان:

العالم الذي يموت لا يأتي غيره, لا يأتي عالم بدلا منه أبدا , وتأتي إلى هؤلاء من أبناء الجيل... واحد خريج جامعة إسلامية كلية الشريعة يسألونه في وزارة الأوقاف في المقابلة للوظيفة اقرأ الصلاة الإبراهيمية قال: ما مرت علينا في الجامعة, الصلاة الإبراهيمية ما مرت علينا في الجامعة! نعم! أو يخرج مع الحجاج حتى يرشدهم للحج يأمر النساء أن يخلعن لباسهن ويلبسن مثل الرجال, نعم, مرشد للحج صدقوا! واحد ثالث أراد أن يقصر في صلاة المغرب! قال: ركعة ونصف! صدقوا لا أمزح! لا أقولها مزاحا , هذه حصلت من مرشدين للحج, أما النساء يريد أن تخلع النساء ثيابهن مثل الرجال, قال إحرام!! إزار ورداء, المهم لا يعرفون شيئا , صدقوا لا يعرفون شيئا .

ولذلك سئل الشيخ الشنقيطي رحمه الله صاحب أضواء البيان قالوا له: ما شهادة الزور? قال: الشهادات التي تأخذونها من الجامعة, نعم! هذه شهادة الزور, لا يعرفون قراءة القرآن حاضرا , لا يحفظ شيئا من القرآن, لا يعرف فقها , لا يعرف أصولا ولا شيء, لأنه لا يوجد عنده عقلية أصلا , ما ذهب إلى كلية الشريعة إلا لأن الأبواب كلها أغلقت أمامه, ما ذهب عن رغبة, ولذا تجده في كلية الشريعة لا يصلي, كثيرون لا يصلون, نعم! حسبنا الله ونعم الوكيل! مدرس القرآن الكريم في سورة النساء -لا حول ولا قوة إلا بالله- في سورة النساء:

(يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا)

(النساء: 631)

(يا أيها الذين آمنوا) اثنتين آمنوا فقال للطلاب: واحدة زيادة اشطبوها, وصدقوا أنا إن لم تخني الذاكرة لا

زلت أذكر أن أستاذنا قرأ (كهيعص) قرأها كهيعص (1) [أي قرأها بلفظها]. أستاذنا وإمامنا، استاذ لنا لكن ليس في كلية الشريعة في المرحلة الابتدائية أو الإعدادية، نعم، لا يعرفون، آخر ما نهتم به دين الله عز وجل.

الآن انظروا يا إخوان، انظروا هوان الإسلام على المسلمين، انظروا الذي يريد أن يأخذ إجازته السنوية يفتش في كل مكان في الدنيا إلا في أفغانستان، إلا في بيشاور، يفكر أين يقضي الصيف؟ الأساتذة، كم يأتي إلى بيشاور من الأساتذة من العالم العربي في إجازاتهم؟ هل يساوون واحدا في الألف؟ أقل من واحد في الألف، قطعا أقل من واحد في الألف، كم مسلم جاءنا من كل الأرض؟ حوالي ثلاثمائة من ألف مليون، من كل ثلاثة ملايين يأتي واحد، فأخر ما يمكن أن يفكر فيه ماذا؟ دين الله عز وجل.

بل لهوان دين الله عز وجل على الناس صاروا يقدمون الدنيا على أي شيء، تقول له: تأتي، تستنصحه يا أخي الكريم أنا أريد أن أذهب إلى أمريكا أكمل دراستي، يفرح ويقول لك: وفقك الله، يقول له: أنا بعثة، قررت وزارة الأشغال العامة -أنا مهندس في الأشغال العامة- أن ترسلني بعثة دكتوراه إلى أمريكا، يفرح ويقول: وفقك الله، هناك مراكز إسلامية وإن شاء الله تخدم الإسلام والمسلمين، وستنفع، وعندما ترجع إن شاء الله ينفع الله بك هذا الدين، تأتي إليه وتقول له: أنا يا أخي أفكر أن أترك وظيفتي وأذهب أساعد المجاهدين الأفغان لأنني سمعت أنهم بحاجة إلى مهندسين كهربائيين، يقول لك اقعد يا بني، اقعد، اجلس، جاهد في بزورتك (2) [أولادك]، اجلس أنت على ثغرة، أين تذهب؟ إذا رغبت عن وزارة الصناعة من يسد مكانك؟ نتركها للبعثيين والشيعيين والقوميين والنفعيين، نحن نريد أمثالك أن ينهضوا بهذا البلد، سبحان الله!! كما قال ميمون بن مهران: فاتتني صلاة العصر جماعة فوقفت باب المسجد حتى يعزيني الناس فلم يعزني سوى اثنين أو ثلاثة، ولو مات ابني لعزاني الألوف، لأن مصيبة الدين عند الناس أهون من مصيبة الدنيا نعم مصيبة الدين آخر شيء، يعني هينة جدا ...

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:
(ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم, يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين, ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم, يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزئوا إن الله مخرج ما تحذرون, ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون, لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين)
(التوبة: 16-66).

(ومنهم الذين يؤذون النبي) يهزأون به -طبعاً في الغيبة- ويستصغرون أعماله, ويحقرون من دعواه, يعني باختصار (ينكتون عليه), على النبي صلى الله عليه وسلم, وهم يقولون إن سألنا نحن نقول له نعتذر له وهو يصدقنا, لأنه يصدق كل ما يسمع, (هو أذن) كله أذان صاغية, لا يرد علينا ولا يكذبنا.

(ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم).

يسمع الخير ويتغاضى عن الشر, لأنكم ساقطون من عين الله ثم من عينه, فلا يعطيكم بالا .
(قل هو أذن خير لكم يؤمن بالله) يعني يصدق بالله عز وجل, ويؤمن للمؤمنين, يصدق المؤمنون فيما يقولون (ورحمة للذين آمنوا منكم).
(والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم).

وهذه نزلت في مجموعة من المنافقين أمثال نبتل بن الحارث -كما قلنا بالأمس أن رسول الله ص قال فيه (من أراد أن ينظر إلى الشيطان فلينظر إلى نبتل بن الحارث)-, وأمثال معت ب بن ق شير ومجموعة, وإذا فعلوا شيئاً واكتشف يحلفون, بل كلما يكتشف شيء يأتي ويحلف لك (يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه) هم يقدمون البشر على رب البشر, يستحيون من العبد أكثر مما يستحيون من

الله, (وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه) (والله ورسوله أحق أن يرضوه) الذي بيده مقاليد أمورهم, بيده رزقهم, وبيده سعادتهم, وبيده صحتهم, وبيده رزقهم, وبيده نصرتهم, وبيده كل أمور حياتهم (والى الله ترجع الأمور) أنت في قبضته, أين تغلت? أين تذهب?

(والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين) يعني (والله ورسوله أحق أن يرضوه) هذا جواب شرط مقدم أو جواب الشرط محذوف, يعني إن كانوا مؤمنين فالله ورسوله أحق أن يرضوه, فهذا حذف الشرط لتقدم ما يسد جواب الشرط عليه, مثل أن تقول ستنجح إن اجتهدت, يعني إن اجتهدت فستنجح.

(والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين).
يعني لو كانوا مؤمنين لأرضوا الله ورسوله, ولكن الله ورسوله مقدم على غيره من عباده, كيف تقدم عبدا على رب العباد, وقلبه وقلبك ليس بيدك وإنما هو بيد خالق القلوب علام الغيوب!?

(ألم يعلموا أنه من يحادد) يحادد يعني يدخل في الحدود الإقليمية, في المياه الإقليمية, يدخل محادا لله ورسوله, ومشاقا, وماذا? يدخل في حدود الله عز وجل, وهو يعلن العداء له, مثل أن تدخل في قصر رئيس الجمهورية ومعك منشورات ضد رئيس الجمهورية توزعها في ساحة القصر الجمهوري ولله المثل الأعلى, أنت تدخل في حدود الله وتوزع منشورات ضد الله ورسوله وتعمل أعمالا ضد رب العالمين.

(ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم).

خزي في الدنيا وخزي في الآخرة, وسبحان الله... المنافقين الخزي دائما لا يفارقهم, والله عز وجل يلقي بغضهم في قلوب الناس, لأن الله عز وجل إذا أحب عبدا نادى جبريل -هذا في الصحيحين- يقول: يا جبريل إني أحببت فلانا فأحبه, ثم ينادي جبريل في أهل السماء إن الله أحب فلانا فأحبه, ثم يوضع له القبول في الأرض .

في قلوب الناس محبة قد لا تنفع ولا واحد منهم, ولكن الله يلقي المحبة في قلوبهم.

(إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم
الرحمن ودا).
(مریم: 69)

محبة في قلوب الناس.

(وألقيت عليك محبة مني) يعني كأنه -ولله المثل
الأعلى- سكب عليه دلو من العسل والناس يلحسون
(وألقيت عليك) كأنه سكب عليه عسل المحبة والناس
كل واحد منهم يود لو يرشف رشفة منها، (وإذا أبغض
الله عبدا نادى جبريل إني أبغضت فلانا فأبغضه ثم
ينادي جبريل إن الله أبغض فلانا فأبغضوه، ثم يزرع أو
يلقي بغضه في قلوب الناس)، أو ينادي جبريل كذلك
في أهل الأرض (إن الله أبغض فلانا فأبغضوه،
فیبغضه أهل الأرض).

ولذلك الحسن البصري كان عندما تمر مواكب الأمراء
والموكب كانت قبل تجره الخيول والبرادين -البرادين
يعني الخيول غير العربية الأصلية العتيقة- وكانت إذا
مرت طبعا طقطقة البغال والعربة مزينة ويركب فيها
الأمير، فكان الحسن يقول إنهم وإن طقطقت بهم
البغال وهملجت -يعني أسرع- بهم البرادين فإن ذل
المعصية لا يفارق أعناقهم، أبا الله إلا أن يذل من
عصاه (ومن يهن الله فما له من مكرم).

سبحان الله! يعني بعض الناس لو تكلم عليك بشدة
وسبك أنت تحبه، هكذا لأن المحبة ليست بيدك، بيد
ربك، وآخرون يأتون ويخضعون ويرجون ويتوددون كلام
طيب معسول ما إلى ذلك لكن تكره أن تجلس معهم،
لماذا؟ يزرع في قلوب الناس بغضه، بل أكثر من ذلك،
صدقوا أن لي صديقا -طبعا وأنا أثق به وأصدقه- أنه
يشم رائحة الذنوب، نعم يشم الرائحة، مرة كنت في
كلية الشريعة مر معيد في كلية الشريعة بعيد عنا وهو
جالس عندي، قال من هذا يا عبد الله؟ أعوذ بالله
رائحته منتنة، هذا عدو لله!! لا يعرفه، ما رآه في
حياته، وفعلا ما رأيت أسوء من هذا، معيد في كلية
الشريعة لا يصلي الجمعة، نعم.

ولذلك أين تذهبون؟ أنت تتعامل مع الله، أنت تظن
أنك تلعب مع أولاد صغار، كما قال أيوب السخيتاني
عن هؤلاء الذين يحتالون على الله عز وجل من أجل
أن يأكلوا الربا وما إلى ذلك، بيع العينة وغيرها من

أجل الإحتيال على الربا, يأتي الواحد, يقول له -هو يريد قرصاً - يقول له اقرضني ألف درهم وأنا أعطيك عليها فائدة, فيقول له الربا حرام, لكن أنا أبيعك هذه الساعة بألف ومائتي درهم ديناً وتسدني إياها بعد سنة, فيحمل الساعة ذاك ويخرج حتى ينقصد العقد ويتفرق البيعان, ثم يرجع ويقول له أتشتري مني هذه الساعة بألف درهم نقداً, فيقول نعم, فيعطيه ألف درهم ويكون عليه ألف ومائتي درهم, كما قال أيوب السخثياني يخادعون الله كما يخادعون صيباً .
(ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم خالداً فيها ذلك الخزي العظيم).
(فأذاقهم الله عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أذى وهم لا ينصرون).
(الزمر: 62)

أخزى: كثيراً ما أقف عند هذه الآيات, أقول كيف هؤلاء المنافقين -أعوذ بالله منهم- الرسول ص بينهم وقلوبهم معمية أن تراه, نور القرآن بينهم, عيونهم مغشية أن تبصر, النبي.. هذا النبي ص الذي يوحى إليه يهزأون به وما ذلك إلا لأن القلب معمي -أعوذ بالله-
(قد جاءكم بصائر من ربكم) الآيات بصائر -لمبات-
(فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها, وما أنا عليكم بحفيظ)
(الأنعام: 401)

كيف يعمي القلب? كيف يصاب القلب بالعمى? لكثرة الذنوب, الذنوب تبدأ صغيرة, يتجرأ على الله بذنوب صغير, ثم يتجرأ أكثر وأكثر, والله يمهل (إن الله ليملئ للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته).

عن بني إسرائيل قال:
(ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون)
(البقرة: 16)

ابتدأت بعصيان واعتداء, وانتهت بقتل الأنبياء وكفر بآيات الله.

ولذلك الرسول ص قال لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده, وهل السارق الذي يسرق البيضة تقطع يده? اتفق العلماء على أنه لا تقطع اليد في أقل من ثلاثة دراهم, أليس كذلك? بلى, فكيف ببيضة

تقطع يده؟ لأنه عندما يسرق البيضة يسرق الدجاجة، وعندما يسرق الدجاجة يسرق البقرة وهكذا فتقطع يده، والذنوب هذه، يعني القلب مثل الزجاج، أرايتم اللمة؟ لمة المصباح أو زجاج السيارة، زجاج السيارة يركب له مساحات وماء، فكلما تغير يضغط على الضاغط يخرج الماء ثم يحرك المساحات يمسح، (اتبع السيئة الحسنة تمحها) لكن إذا نزل في المطينة (1) [التراب المخلوط بالماء]. هذا كيف ينظف؟ إذا غرق كبيرة فوق كبيرة فوق كبيرة يظلم القلب، إذا أذنب العبد ذنبا تنكت على قلبه نكتة سوداء، ثم نكتة ثم نكتة فيتكون غشاء أسود، فعندما يسود لا يخرج نورا ولا يرى نورا -القلب- فذلکم (الران)..
(كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون)،
(المطففين: 41)

يصبح لا يرى الصور، صور الأشياء لا ترى ظاهرة عليه، مثل عدسة الكاميرا، الزجاج ما لم تكن صافية لا تظهر عليها صور الأشياء، وأحيانا يرى الأشياء بغير صورتها إذا ازدادت الأوساخ والظلمة وغير ذلك، إذا ازداد أحيانا يرى المعروف منكرا والمنكر معروفا، أظلم القلب وصار لا يفرق شيئا، عتم القلب فلا بد أن تشتغل المساحات باستمرار، والمساحات هذه تبقى القلب نظيفا، وإذا عتم زجاج السيارة والطين طين هذا، يحتاج وقفة طويلة، لا يمسح وأنت ماش تحتاج توبة نصوحا، ورجعة قوية إلى الله عز وجل، ولا يوجد شيء بعيد.

كثير من الناس قطاع طرق، مالك بن دينار كان قاطع طريق، في ليلة من الليالي نزل على بيت يريد أن ينهبه، يسرقه، وإذا بصاحب البيت يقوم الليل، وفي سورة الحديد يقرأ:

(ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون)

(الحديد: 61)

قال لقد أن، ألم يأن؟ قال: أن، وعلى جدار البيت تاب وأصبح مالك بن دينار من كبار العباده، ومن كبار الزهاد، ومن كبار العلماء والمحدثين.

والفضيل بن عياض قصته قريبة من هذه؟ وقد تكون هذه القصة للفضيل وقصة مالك بن دينار أنه رأى في المنام تينا (يعني أفعى كبيرة) يلاحقه وهو هارب منه، فمر بشيخ، قال بالله عليك احمني؟ قال لا أستطيع، فهرب والتين يلاحقه، فوصل إلى جبل، قال ما هذا الجبل، قال هذا الجبل فيه أولاد المؤمنين الذين توفوا صغارا، فخرجت ابنة من بناته وأشارت للتين فرجع، فقال من أنت؟ قالت أنا ابنتك، قال ما هذا التين الذي يلاحقني؟ قالت: هذا عمك، قال من هذا الشيخ العاجز الذي ما استطاع أن يحمني؟ قالت: هذا عمك الصالح ضعيف ما استطاع أن يتغلب على العمل الشرير، وتاب مالك بن دينار وأصبح من خيار الأبرار ومن صفوة التابعين الذين يشهد لهم كما يحسبونه والله حسيبه.

الإنسان بإمكانه أن يتوب لكن توبة نصوحا، أما يوم يعصي فالله عز وجل يذيقه مصيبة المعصية، يتوب المغرب ويرجع الصبح إلى ما كان عليه، لا.. لا.. لا بد من التوبة النصوح، والتوبة النصوح أن تغلغ عن الذنب وأن تعزم على عدم العودة، والندم على ما فات، وأن تخلص من حقوق العباد التي أكلتها عاجلا أم آجلا عندما يقدرك الله عليها، ولذلك الله عز وجل ينظر إلى القلوب، ويعطيها كما تستحق سبحانه، إن الله نظر في أهل الأرض قال -كما قال عليه السلام- إن الله اصطفى كنانة من العرب، واصطفى قريشا من كنانة واصطفى بني هاشم من قريش واصطفاني من بني هاشم، فأنا خيار من خيار، ينظر سبحانه إلى المعادن».

على كل حال ليس هنالك شيء بعيد، تحب أن تتوب باب التوبة مفتوح حتى تخرج الشمس من مغربها، ولا بد من المراقبة، مراقبة الله عز وجل، والمراقبة علم القلب بقرب الرب، لا بد من التقوى، التقوى أن تتقي الله عز وجل، تجعل بينك وبين غضبه وعقابه حاجزا، ولذلك الله عز وجل وصى الأولين والآخرين بالتقوى؛ (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله) (النساء: 131)

فهذه وصية الله للأولين والآخرين وقال رسول الله ص لمعاذ (اتق الله حيثما كنت) وعدة روايات وإن كان فيها ضعف، استخ من الله استحياءك من رجل أو رجلين من صالح عشيرتك لا يفارقانك .

يعني أنت تريد أن تسرق، تصور في ذهنك رجلا تحبه من الأتقياء وتهابه كبير واقف فوق رأسك، هل تسرق أمامه؟ أو تريد أن تزني هل يمكن أن تزني أمام أمك أو أبيك؟ لا يمكن، فلتستخ من الله عز وجل استحياءك من رجل من عشيرتك، استحياءك من أبيك، أم أن الله عز وجل أقل عندك من هذا العبد؟

كنت مرات أقول لبعض الشباب: أيهما تخافونه أكثر الله أو المخابرات؟ فيقولون قطعاً الله، قلت لهم لو فاتتكم صلاة الفجر هل تخاف من فوات صلاة الفجر مثل أن يخبرك واحد أن واحداً من المخابرات قدم فيك تقريراً، فأيهما تخافه أكثر إذن؟ أنت تتكلم كما تشاء، لكن إذا كنت في بلد شديد ظالم أو غير ذلك وتعلم أن الذي أمامك هذا يقدم فيك تقريراً أو أمامك مسجل والمسجل سيعرض على مدير المخابرات، ستحسب ألف حساب لكل كلمة تقال، أما الملكان اللذان يسجلان كل شيء وتعرض الأعمال على رب العالمين كل يوم اثنين ويوم خميس لا تلقي لهم بالا، فأنت تخاف من المخابرات أكثر من الله عز وجل، وفعلاً لو كنا نخاف الله كما نخاف من قائد الشرطة الذي في الحي، أو من مدير المخابرات أو من وزير الداخلية يكون أمرنا غير الذي نحن عليه، نعم، حالنا لا يدل على الخوف من الله كما نخاف من أولئك.

ولذلك المراقبة، استحضر عظمة رب العالمين، استحضر جلال الله عز وجل في ذهنك، أما هذا الحاكم والمدير والوزير وغير ذلك هؤلاء في لحظة واحدة يزيل الله ملكهم وحكمهم، لكن ملكه لا يزول ولا يحول سبحانه، المراقبة، التقوى، ولذلك كان رسول الله ص إذا أرسل أميراً على جيش إذا أمر أميراً على جيش أوصاه بتقوى الله في خاصة قومه، أبو بكر يوصي الناس، دائماً يبدأ خطبته أيها الناس أوصيكم بتقوى الله، يوصي لعمر بالخلافة أما بعد اتق الله، وهكذا... لأن الذي يحفظ دين الله ويحفظ أموال الناس وأعراضهم ودماءهم أي شيء؟ التقوى، اللهم اجعل

باطننا خيرا من ظاهرنا, واجعل ظاهرننا خيرا ,
المراقبة, التقوى, والورع, الخوف من الله عز وجل.
الحسن البصري يسأله علي بن أبي طالب رضي الله
عنه وكان غلاما , قال: يا غلام ما الذي يصلح الدين
ويفسد الدين? قال الذي يصلح الدين الورع, والذي
يفسد الدين الطمع, كلمتين: ورع وطمع, والله عز
وجل حد الحدود وبين قائمة الحلال وقائمة الحرام لك,
ما يحق لك أن تفعله, والشبهات التي بينهما (فمن
اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه), وأنا
حدثكم أمس عن رمضان البوطي قال أنا لا أكل من
بيت ابني, لأن راتبه من الدولة, لماذا? لأنها أموال
مخلوطة فيها شبهات وفيها حرام وفيها... لا يأكل, لو
واحد يفهم مثلنا, يقول ما هذا التزمت? ما هذا
التشدد? كل وتوكل على الله وضعها في رقبتني, يا
لطيف ما أجراهم! (حطها برقبتني)!! والتقوى يدخل
فيها, إما تقوى من الله (يا أيها الذين آمنوا اتقوا
الله).

وكذلك التقوى من النار (واتقوا النار التي أعدت
للكافرين) (واتقوا يوما) يعني يوم القيامة (ترجعون
فيه إلى الله) ولذلك السلف رضوان الله عليهم كانوا
يقولون تركنا تسعة أعشار الحلال خوفا من الحرام,
تأتي امرأة إلى أحمد بن حنبل رضي الله عنه تقول يا
إمام هل يجوز الغزل على نار الظالمين? كان الحكام
والخلفاء والأمراء في الليل يضيئون حول قصورهم
مثل اليوم, مسلطة الأنوار على كل الشوارع التي
حولهم يضيئون, ينادى يوم القيامة أين المتقون
فيقومون في كنف من الرحمن لا يحتجب منهم ولا
يستتر, جاءت تسأله: هل يجوز الغزل على نار
الظالمين? يعني نحن بيتنا مقابل بيت حاكم من
المسؤولين وفي بيتهم معلق قناديل, ونحن من بيتنا
نغزل الغزل على النور المنبعث من بيته هل يجوز
هذا? قال من أنت يا أمة الله? قالت أنا أخت بشر
الحافي, قال من بيتكم خرج الورع, تسأل عن ماذا?
الغزل على نار الظالمين, مراقبة, مراقبة الله عز
وجل, وبمثل هؤلاء تحفظ المجتمعات, وبمثل هؤلاء
يتنزل النصر, وبمثل هؤلاء يستمطر المطر من
السماء, لدعاء هؤلاء.

هنا في فتح سمرقند, روي عن قتيبة بن مسلم الباهلي أن إصبعاً تشير إلى السماء هكذا وتدعو, قال إصبع من هذه? -قال هو- قالوا هذه إصبع محمد بن واسع, قال هذه الإصبع أحب إلي من مائة ألف سيف شهير, ومن مئة ألف شاب طرير, طرير يعني قوي, ما زال في عنفوان قوته ولم يكتمل الشعر في وجهه, ولذلك كانوا في المعارك يعدون هؤلاء, يسمونهم العملة الصعبة التي تحفظ العملة الورقية, الآن أي دولة تريد أن تخرج عملة لا بد أن تدفع للبنك الدولي كمية من الذهب تحمي عملتها إلا الدولار, الدولار لا يحتاج إلى ذهب, لأنه ذهب, فالمهم دائماً يحافظون على كمية الذهب التي تحمي العملة, فتجدهم يقولون -يعدون في كل معركة- شهدا من البدرين كذا, انتهى البدريون من الأحدين, خلصوا من أصحاب رسول الله ص, خلصوا ممن رأى أصحاب رسول الله ص تجدهم في كل معركة يعدونهم, لأن النصر يتنزل بقدر هؤلاء العملة الصعبة, وتصدر الأوراق النقدية بناء على كمية العملة الصعبة, فيها البراء بن مالك, كنا إذا اشتد الوطيس يذهبون إلى أين? إلى البراء, يا براء أنت الذي قال فيك رسول الله ص رب أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره فيرفع هكذا بإصبعه إلى السماء أقسمت عليك لتنصرنا فلا ينزل يديه إلا وقد ولى العدو وأعطوهم أكتافهم, حتى إذا كان في القادسية -في القادسية استشهد البراء- قال اللهم امنحنا أكتافهم وارزق البراء الشهادة, فرزق الشهادة.

النعمان بن مقرن, يوم نهاوند -فتح الفتوح- اللهم نزل نصرك واجعل النعمان أول شهيد في المعركة فكان أول شهيد في المعركة .

وإلا الغناء هذا لا يغني شيئاً, الآلة لو تشتري آله لطبع العملة ماذا تفيد الآلة هذه? ماذا تفيد? ما لم يكن وراء الورق ذهب يحميه لا يعترف به أحد, فإذا كان نحن لا نقبل العملة المزورة فكيف يقبلها رب العزة?! إذا الشغل الذي تشتغله مزور كيف يقبله الله عز وجل? كل عمل يخالطه الرياء... تصوم كلما جلست مع جماعة تقول الحمد لله أنا صائم اليوم وتضرب على

صدرك الحمد لله انتهت القضية, أنت تصوم لتأخذ الأجر من هؤلاء أو من رب الأرض والسماء?
ولذلك كان بعض الصالحين إذا عرف في مكان أنه صالح أو ظهرت عليه بعض آثار التقى وبعض الكرامات يرحل من المكان الذي عرف فيه, وكان أحمد بن حنبل إذا دخل السوق مشى بين الحمالين حتى لا يشار إليه بالبنان حتى لا يعرف, ولذلك هؤلاء تحفظ بهم الدماء, تحفظ بهم الأموال, تبنى بهم المجتمعات, يستنزل المطر من السماء, يرد الله البلاء عن الأرض, الرزق, وهكذا.

وفي رواية وإن كان فيها شيء إن الله ليدفع بالمؤمن الصالح عن أربعين من أهل جيرانه ربنا يحمي أربعين جارا لهذا الرجل الصالح بصلاحه, فسبحان الله! اللهم عافنا يا رب.

هؤلاء المنافقون يعشون بقدسية النبوة, يهزأون بالوحي, النبي بينهم ص أناس مستعدون أن يقدموا دماءهم حتى لا تقطع شعرة من لحيته, وهؤلاء يعشون ويلعبون بالحرمان والمقدسات, لأن النفوس الالهية حتى في أخرج الأوقات لا تعباً بمقدسات ولا تهتم بحرمان, عابثة.. لاهية.. ضائعة...

ومع من تشتغل أنت? تشتغل مع الله الذي لا تخفى عليه خافية, الذي إن شاء يخسف بكم الأرض.. (أأنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور أم أأنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير)
(الملك: 61-71)

هؤلاء سبحانه عز وجل في الدنيا يفضحهم وفي الآخرة يفضحهم, وكل واحد يبعث يوم القيامة بأعماله التي كان يعملها, فإن كان يسرق الأراضى, يوم القيامة يكون ماشيا والتراب على ظهره طوقه يوم القيامة من سبع أراضين, إن كان يزني يفضحه الله عز وجل على رؤس الأشهاد والخلائق, إن كان شهيدا أو جريحا في معركة اللون لون الدم والريح ريح المسك, إن مات وهو محرم يبعث يوم القيامة ملبيا, الناس يقولون اللهم سلم سلم وهو بينهم يقول لبيك اللهم لبيك, قال لا تخمروا رأسه ولا تمسوه طيبا -الذي وقصته دابته في الحج- لا تضعوا عليه العطر إن مات

ولا تغطوا رأسه, لأن المحرم لا يغطي رأسه, فإنه يبعث يوم القيامة ملبيا , فكيف إذا قبضك الله عز وجل وأنت تزني أو تسرق, كيف?

يحدث الشيخ تميم, قال كنت أحدث فرأيت شابا يبكي, يبكي كثيرا , فناديته بعد المحاضرة, ما بك؟ قال والله مات أبي, قلت له: طيب مات أبوك ربنا يعوضك, وهو ذهب عند ربه, قال لو علمت كيف مات؟ ستون عاما وهو رجل طيب, ثم رافق شابا ممن يذهبون إلى بانكوك وغيرها من... وصار يذهب.. الآن عمره ثلاث وستون سنة, وأثناء جماعه بامرأة قبضت روحه, ومتزوج وهذا ابن من أبنائه, كيف؟! يعني غياب جلال الله عز وجل عن ناظره, والخوف من الناس أكثر من الخوف من رب العالمين, تغرق....

خلى رجل بأعرابية فراودها عن نفسها وقال لها لا يرانا إلا الكواكب, قالت: فأين مكوكبها؟ وجاءت امرأة فقيرة إلى رجل غني وطلبت منه صدقة, قال إلا أن تخلي بيني وبينك, ورجعت إليه مرة واثنين وثلاثا وأولادها يتضورون جوعا , فرضخت, فأغلق الأبواب كلها, وطلب منها أن تنام, وقال لها لقد أغلقت الأبواب كلها, قالت بقي باب واحد هو باب رب العالمين, فارتجف الرجل وأعطأها وتركها لله عز وجل.

المراقبة, المراقبة, لأن المراقبة بها تبنى المجتمعات, المراقبة بها يكون الخير, تجده إذا غاب مسؤوله يشتغل أكثر مما لو كان مسؤوله فوق رأسه, لأنه ينظر أن الله ينظر إليه, وأن الله يحاسبه على كل درهم يأخذه, وأن الطعام الذي يطعم به أولاده لا بد أن يكون حلالا, فتجده يعمل زيادة عما تطلبه منه الدولة, وإذا غابت المراقبة إن كان فوق رأسه اشتغل, وإن غاب كل يوم يضع طوبة أو طوبتين وآخر النهار يريد أجرته, المراقبة هي التي تجعل الناس لا يخشون الظالمين والطواغيت.

الملك الصالح أيوب كان مارا في الموكب العظيم, فرأه العز بن عبد السلام والناس كنفه حوله ويحفون به, وكان يوم عيد, قال يا أيوب -للملك- اتق الله, فقالوا اتقولون للملك هكذا؟ قال نظرت إلى عظم الله وعظمته فبدا لي أقل من القط.

الآن غياب المراقبة.. مستعدون أن يذبحوا مجموعات كبيرة من المسلمين من أجل كلمة واحدة تخرج من طاغوت إرضاء له, كما قال عبد الله بن المبارك, سألوه من الملوك؟ قال: الزهاد, قالوا من السفلة؟ قال: الذين يأكلون بدينهم, الفتوى بفلوس, طنجرة على جنبه جاهزة, يمد ويخرج, يريدون أن يحددوا النسل, فتاوى جاهزة, يمنعون حبوب الحمل, فتاوى جاهزة, ينشرون الإشرافية, الفتاوى جاهزة, يمنعون الإشرافية, الفتاوى جاهزة, من نفس المكان ومن نفس المصنع, مصنع واحد.

ولذلك يحدث أحمد رائف في كتابه: البوابة السوداء» عن تعذيب الحركة الإسلامية في مصر يقول: كنت في زنزانة, فواحد من التعذيب مات في الليل, في الصباح جاء الشرطي -الشرطة هؤلاء يأتون بهم من النوبة بين السودان ومصر, وهؤلاء مثل البغل الشموص تناوله العليق يناولك الجوز -يعني يرفسك-, فتح الباب, قالوا يا افندم مات واحد, قال: يا أولاد الستين كلب بس مات واحد, حنودي وشنا فين من الريس أن نقول له بس ما مات إلا واحد, والله عز وجل سلط الريس عليهم في حياته ليس على يد غيره.

هذا صلاح نصر أخرج قانونا ممنوع دخول الفواكه نكاية بالإخوان, ليس صلاح نصر شعراوي جمعة هذا كان وزير الداخلية, وإذا ذكر هكذا يرتجف, ترتجف مصر كلها.

محمد قطب كان هو وأخته في السجن, مضى عليهم حوالي خمس سنوات ونصف لم يرها, في سجن واحد, فطلب أن يراها, فمدير السجن ما استطاع, مديرالسجون العامة ما استطاع, وزير الداخلية قال: قولوا لمحمد قطب لن يرى أخته؛ حميدة» لا حية ولا ميتة, ما مضت سنة إلا ومحمد قطب وأخته في الدار وشعراوي جمعة في السجن, جاءت زوجته تحمل كمية من الفواكه, وقفت على الباب, فتش الشرطي (إيه دول؟ قالت دول لشعراوي بيك, هو زوجك؟ قالت أيوه هو زوجي, قال لها زوجك وضع قانونا ممنوع دخول الفاكهة, وأنا أطعته وهو خارج السجن ومسؤول عني, ووفاء له سأطيعه في داخل السجن, والله لن يذوق حبة واحدة).

(ولا يحق المكر السيء إلا بأهله)
(فاطر: 34)

مع من تتعامل أنت يا أخي؟ مع رب غلاب، قهار، جبار،
تأتي تؤذي نبيه، تؤذي وليه، (من عادى لي وليا فقد
أذنته بالحرب) فكيف بالذي يؤذي أولياء الله، مجموعة
من أولياء الله، كيف؟!

هذا شمس بدران كان ماذا؟ مدير مخابرات، مسؤولا
عن التعذيب، تعذيب ما شهدت البشرية مثله أبدا إلا
محاكم التفتيش في اسبانيا.

قال لي محمد قطب: راجعت تاريخ التعذيب في
البشرية فلم أر مجموعة في الأرض عذبت كما عذب
الإخوان المسلمون في مصر.

فشمس بدارن لما دخل السجن، أدخله عبد الناصر
السجن نفسه، الشرطة كانوا يعذبونه دون مؤاخذه يا
بيك أنت الذي علمتنا التعذيب .

مع من تشتغل أنت؟ مع الله، الواحد القهار، الجبار،
فاشتغل معه هو يراك، وأنا أنصحك أن تنظر إليه كلما
عملت عملا، قال ما تحركت حركة ولا تكلمت كلمة ولا
مشيت خطوة منذ كذا سنة إلا ونظرت إلى الله، فإن
كان خيرا أقدمت وإن كان شرا أحجمت، الله رقيب،
(على كل شيء رقيبا)، الله يسمع ويرى دبيب النملة
السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء، ثم لا
تحدث عن نفسك، دعها لله عز وجل، وأنت إن لم
تدافع عن نفسك فالله يتولى الدفاع، سبحانه وهو
قوي..

(إن الله يدافع عن الذين آمنوا)
(الحج: 83)

أتركها لله، إذا لم تكن تستطيع الدفاع فالجأ إلى
الواحد القهار، ودائما حاول أن تجعل بينك وبين الله
أعمالا سرية، هذه تكون ذخيرة لك في وقت الشدة،
أعمال حاول أن لا يطلع عليها أحد، هذه أرصدها
لأوقات الشدة، فالله عز وجل يبرزها لتحول بين البلاء
وبينك، ثم لا يهمنك مدح الناس ولا ذمهم، لأنه إذا
وصلت إلى أمر أن يستوى مدح الناس وذمهم فأنت
بلغت درجة التوكل على الله، ما يهمنك، مدح الناس
ذموا كله واحد، هنالك واحد أحد لا يغيب عنه شيء،
الله، وإن جاءك أحد وقال لك أنت عملت كذا وأنت

عملت كذا قل له يمكن, أرح نفسك, لا تناقش ولا تدافع, أتركها لله (وبأبي الله إلا أن يتم نوره).
انظروا سيد قطب أعدموه في داخل زنزانه وحتى الآن لا يدرون أين قبره? وأحرقوا في يوم واحد ثمانية آلاف نسخة من تفسيره في ظلال القرآن في الشوارع العامة في القاهرة حتى يطمسوا أثره, لا أظن كاتباً في الأرض مشهوراً أكثر من سيد قطب, ولا أظن كتباً ترجمت إلى لغات في العالم أكثر من كتب سيد قطب, مع من تعمل أنت? مع الله عز وجل, ثم انو لكل عمل نية, قبل أن تذهب لزيارة صديقك انو أنك تريد الأجر في هذه الزيارة, تريد أن تأكل, انو أنك تتقوى على طاعة الله ليقوى جسدك حتى تستطيع الجهاد, فيصبح الطعام عبادة, والمباحات تنقلب بالنيات طاعات كما قال العلماء, أي عمل إذا نويته لله ولو الرياضة ينقلب طاعة, النوم يصبح طاعة إذا كنت تريد أن تستريح ليقوى جسدك وتواجه عدوك, النية لكل شيء, ثم رافق الصالحين, ومرافقة الصالحين ترقق القلب, وتذكر بالرب, كما في الحديث (الذين إذا رأوا ذكر الله) ثم قيام الليل, صيام التطوع, تلاوة القرآن, وأنت قد من الله عليك أن وصلت إلى أرض الجهاد, فإذا أصلحت نفسك لا أحد في الأرض خير منك أبداً, لأنك في قمة سنام الإسلام وذروته, واحفظ لسانك, ولا تلغ في أعراض الناس ولا تغتابهم, واحفظ ولا تحاول أن تتبع عورات الناس, فإن (من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته فضحه ولو في جوف بيته) لأن الله يدافع, وانشغل بعيوبك وبإصلاح نفسك (طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس) وعليك بطول الصمت فإنه أفضل الأخلاق, واسمع أكثر بكثير مما تتكلم, لأن الكلام إما أن يسجله الملك أو يسجله هذا, لا تسقط كلمة أبداً (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت) واستغلوا هذه الفرصة, وجودكم في أرض الرباط, أرض العبادة, أرض الطاعة, أكثرها من الحسنات فإنها تتضاعف, (ومن صام يوماً في سبيل الله -يعني في الرباط- باعد الله بينه وبين النار سبعين خريفاً) في سبيل الله يعني في الجهاد, مفهوم, من صام يوماً في سبيل الله يعني في

الجهاد, وانتبهوا من الرياء, ولا يهمنك أن يعرف الناس
عملك, يكفي أن يعرف الله عز وجل عملك فلا ينقص
من أجرك شيء....

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:
(يحلّفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن
يرضوه إن كانوا مؤمنين, ألم يعلموا أنه من يحادد الله
ورسوله فإن له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي
العظيم, يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم
بما في قلوبهم قل استهزئوا إن الله مخرج ما
تحذرون, وليئن سألتم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب
قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون, لا تعتذروا
قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذب
طائفة بأنهم كانوا مجرمين)

(التوبة: 26-66)

(يحلّفون بالله لكم ليرضوكم).

روى المفسرون أن هذه الآية نزلت في مجموعة من
المنافقين, مثل الجلاس بن صهيب ووديع بن ثابت
وكان بينهم غلام من الأنصار مؤمن اسمه عامر بن
قيس, فحقوقه و بدأوا يهزأون بالغلام, قالوا لئن كان
ما يقوله محمد حقا لنحن شر من الحمير, فغضب
الغلام, و قال: والله إنما يقوله حق وأنتم شر من
الحمير, فأخبر النبي ص بقوله, فحلّفوا أن عامرا
كاذب, عامر عمره خمسة عشر عاما, وهم قد مردوا
على النفاق, الواحد منهم عمره ستون سنة, أعوذ
بالله وجهه أسود, مردوا على النفاق, وكل واحد منهم
حوله مجموعة من المنتفعين المترددين بين المؤمنين
وبين المنافقين, ينتفعون بحبيبات التمر التي يعطيهم
إياها الجلاس أو متعب بن قشير أو عبد الله بن أبي, أو
يجعلهم عنده يسقون بستانه ويأخذون شيئا من
أمواله, فهم مترددون, كل واحد منهم من هؤلاء
الزعماء المنافقين يعتمد على مجموعة من الذين
يلحسون الصحون والطناجر في بيته, وهم لا يريدون
أن يفلتوا زعامتهم بأي ثمن أبدا, فكانوا شوكة في
حلق المؤمنين, وكانوا يشكلون عقبة كبيرة, وغصة
في نفس رسول الله ص, والرسول ص حائر معهم
ماذا يفعل بهم, هذا الغلام غضب, إيمانه متفاعل مع

قلب صادق, قال: والله إن محمداً على حق وأنتم شر من الحمير..

وجاء وأخبر الرسول الله ص, فحلفوا أن عامراً -عامر بن قيس- كاذب, قال: والله يارسول الله إنهم هم الكاذبون, وحلف على ذلك, وقال عامر: اللهم لا تفرق بيننا حتى يتبين الصادق من الكاذب, فأنزل الله وهم في الجلسة (ويحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين), فإله عز وجل بر بدعاء هذا الشاب, كما قال رسول الله ص لزيد بن أرقم عندما كان جالسا مع عبد الله بن أبي يوم غزوة المريسيع وقال عبد الله بن أبي: والله ما أعدنا يا معشر الأنصار إلا كما قال الأولون سمن كلبك يأكلك, ما أعدنا يا معشر الخزرج وجلايب قريش, يعني نحن مثلنا ومثل هؤلاء الفقراء من قريش كما قال الأولون سمن كلبك يأكلك, فنحن سمناهم سيأكلوننا, أما والله..

(لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل)
(المنافقون: 8)

فجاء زيد بن أرقم وكان غلاما مثل عامر بن قيس عمره خمسة عشر عاما تقريبا أو ستة عشر فقال: يا رسول الله يقول عبد الله بن أبي كذا وكذا, فالناس المنتفعون بعبد الله بن أبي تجد فيهم خيرا, لكن وظيفتهم التبرير, والذين يبررون للزعماء يدخلونهم جهنم بأهوائهم 0

هذه الطبقة هي التي تجعل الحكام يتجبرون ويتسلطون ويسفكون الدماء, ويبيحون ذبح الأبرياء, طبقة المنتفعين, كما قال سليمان بن عبد الملك يسأل أبا حازم -أبو حازم كان من التابعين في المدينة المنورة- فسليمان بن عبد الملك حج, فقال: دعونا نزر رجلا رأى أصحاب رسول الله ص, وكان سلمة بن دينار الذي هو أبو حازم من خيار التابعين فذهب إليه, قال: ما بالك يا أبا حازم لا تزورنا, قال أعيدك بالله من الكذب يا أمير المؤمنين, منذ متى عرفناك حتى تزورك? -يعنى الصداقة بيننا وبينك متى?- فقال: يا أبا حازم ما رأيك في الأمر الذي نحن فيه, قال: والله إن آباءك قد أخذوا هذا الأمر بسفك الدماء ونهب الأموال, فاتق الله فيه, طبقة لحسة الطناجر والصحون,

مفهوم؟ الصحون والطناجر! قالوا: لقد تجرأ عليك يا أمير المؤمنين، إنهم يستشبرونه في قتله، فغضب أبو حازم قال: أسكت، إنما أهلك فرعون هامان، قال له: يا أبا حازم لماذا نكره الموت؟ -هذا سليمان بن عبد الملك- قال: لأنكم أعمرتم دنياكم وأخرتكم أخراكم، فأنتم تكرهون الانتقال من العمار إلى الخراب 0
هذه الطبقة كم أهلكت من الأمم، وكم أضاعت من الأوطان، طبقة المبررين والمزورين، طبقة المطبلين والمزمرين، طبقة تقول كل ما يتكلم به المسؤول فهو الحق المبين، إن قال نصح مع إسرائيل فهو النص القاطع الذي يدعمه الكتاب والسنة، وإن قال نحارب إسرائيل فهو الحكم الجازم الذي لا يلحقه نسخ ولا تأويل، وهكذا...، كل ما يتكلم به الحاكم أو المسؤول هو الحق 0

هذا صدام وزع أموالا قروضا للناس وقال: نحن لا نأخذ عليها أي فائدة، فبدأت البرقيات تنهال عليه من كل مكان، لأنه حارب الربا وأوقف الربا وما إلى ذلك، صدام رجل واضح، نعم جاهلي واضح، لا يدهن، فعلا هو رجل جاهلي واضح شجاع، وقف على التلفزيون وقال: نحن ليس من أجل الربا وليس من أجل حرمة الربا لم نأخذ زيادة، يعني رد على كل واحد منهم ألقمه حجرا... برقيات الولاء والتأييد على أساس أنه إحياء الإسلام من جديد، قال لهم: لا.. الإسلام لا دخل له في هذه القضية، واضح 0

منافقون.. نعوذ بالله من المنافقين، حدثني واحد قال: كان اجتماع في مكة لمجلس المساجد العالمي، فاجتمعوا في مكة أو لرابطة العالم الإسلامي، هو في رابطة العالم الإسلامي -مؤتمر- وقال المجتمعون بعد أن أنهوا اجتماعهم نذهب لنسلم على الملك فيصل وكان لا زال حيا رحمه الله، دخل أولهم -طبعاً علماء من كل العالم الإسلامي-، فقال: يا جلالة الملك هؤلاء.. وأراد أن يكمل، قال: أعوذ بالله، أعوذ بالله، أعوذ بالله، الجلالة لرب العالمين، أنتم دعاة وتكلمون بهذا؟! فكأنما سكبت عليه ماء مثلجا، وفيصل والله أعلم في نهاية حياته كان قد اتجه إلى الله عز وجل، والله أعلم بإخلاصه، وكان كما يشهد له المقربون، قال لي أحد مستشاريه -وهو ليس سعوديا(1)- [الشيخ

الصوفاء]. ذات مرة: هذا رجل في نهاية حياته كان مستعدا أن يفدي الإسلام بنفسه وعرشه, فقلت له: شهادة تقف بها بين يدي الله? قال: شهادة أقف بها بين يدي الله, ومن يوم ما راح فيصل فلتت الأمور من كل ناحية, السادات ذهب إلى إسرائيل وما كان واحد يجرؤ أن يقدم على المفاوضة مع إسرائيل وفيصل حي, في آخر حياته ضغط على الأمريكان قال: لن تلتقي أمورنا حتى ترجع القدس وأصلي ركعتين في المسجد الأقصى قبل أن أموت... ووقف عدة وقفات نرجو الله أن يجدها في ميزانه يوم القيامة, وقال الأمريكان يبدو أن هذا الرجل يمسك السلم بالعرض, مشوه, (2) [ويعنون بذلك أنه عقبة أمام مخططاتهم فلا بد من قتله]. اتركوا السلم بالطول.

زيد بن أرقم ذهب وقال لرسول الله ص يقول عبد الله بن أبي كذا وكذا, فجاءت طبقة المنتفعين, هذه طبقة الديدان الطفيلية, تعرفون الديدان الطفيلية? هذه الديدان الطفيلية تعيش دائما في داخل المعدة تأكل طعاما جاهزا, تضع مخالبها في داخل الأمعاء بعد أن يمر الطعام من المعدة ويجهز ويكون جاهزا للامتصاص من قبل الدم هناك, تكمن في تلك المنطقة, تمتص الغذاء الجاهز, طبقة الديدان الطفيلية هذه, فجاءوا يدافعون عن من? عن عبد الله بن أبي, يا رسول الله لعله لم يسمع, يا رسول الله لعله... فالرسول ص كان يعرض عنهم لأنهم رجس (فأعرضوا عنهم إنهم رجس).

(سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس) نجس...
(وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه)
(القصص: 55)

فأنزل الله عز وجل الآيات: (يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل) فأمسك رسول الله ص بأذن زيد وقال هذا الذي بر الله بأذنه 0 (والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين) اليوم أنتم حلفتם عن هذه, وكل يوم يعملون مشاكل جديدة, وتأتي الأخبار ويأتون ويحلفون -سبحان الله- مثل ابن أوى, حينما ذهب الناس ينهرونه فيهرب من هنا إلى

هنا إلى هنا, وهكذا المنافق ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

طيب.. لماذا ظهرت طبقة المنافقين في المدينة ولم تظهر في مكة؟ نعم الله يفتح عليك المنافقون لا يظهرن إلا كالديدان الطفيلية في الأمعاء حيث الغذاء, مثل القراد تعيش على الدم, فإذا وجدوا المنفعة أو خافوا تجدهم يمشون في ركاب الذي بيده زمام الأمور, ولذلك حيثما كثر المال بيد لا بد أن تكون طبقة من المنتفعين, وعندما بدأت الأمور تتجه كما قال عبد الله بن أبي بعد انتصار بدر قال: هذا أمر قد توجه, مع من؟ مع الرسول ص, إذن ندخل في ركابه 0 ولذلك تجد كلما زاد غنى الدولة أو سلطة الدولة تكثر طبقات المنتفعين, والدول الفقيرة التي ليس بيدها المجازر ولا تقيم المشانق ولا غيرها, وليس عندها مال تقل طبقة المنتفعين, نعم حيثما كثر المال كثر هؤلاء المنتفعون والمنافقون, وهم يسرون في الركاب, ناس لا مبدأ لهم ولا يرعون الحرمات, لا يراقبون رب العالمين, أصلا هم لا يؤمنون بالله عز وجل, غالبهم لا يخاف الله عز وجل, ولا يقدره حق قدره, ولا يرعى جلاله سبحانه وتعالى, ولذلك علامتهم كما قال رسول ص (آية المنافق ثلاث, إذا حدث كذب, وإذا وعد أخلف, وإذا أئتمن خان, وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم) (وإذا خاصم فجر, وإذا عاهد غدر) فمن كانت فيه خصلة من هذه ففيه خصلة من النفاق, ومن كانت فيه جميعا فهو منافق خالص, وهؤلاء حياتهم آمالهم أهم مرتبطة بقلب إنسان, وقلب هذا الإنسان ليس بيده, إنما بيد رب العالمين, نعم! ولذلك تجدهم مع هذا الحاكم يطبلون وي زمرون, فيأتي الحاكم الذي بعده فيسجنهم أو يقتلهم أو.. وهكذا, الذي جمعوه من الغذاء هذه الديدان الطفيلة التي انتفخت بدماء الناس في يوم واحد يذبحها الحاكم الذي يليه, فتقذف كل ما امتصته من دماء في سنوات 0 وإن شئتم فانظروا الذين كانوا مع عبد الناصر, ثم جاء السادات وصحح المسيرة وضربهم, ثم جاء حسني مبارك وضرب الذين مع السادات أو الذين انتفعوا به وهكذا 0

(والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين)
وطبعا قرن الله رضاه برضا رسوله ص, وقال الله عز
وجل:

(من يطع الرسول فقد أطاع الله)
(النساء: 08)

وقال: (وإن تطيعوه تهتدوا)
(النور: 45)

وهذه الآية (يخلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله
أحق أن يرضوه) إشارة النص, هذا في الأصول إشارة
النص يعني يستشف من المعنى أن الإنسان إذا حلف
له بالله عليه أن يرضى إلا إذا جرب كذبا صريحا مرات
على الحالف فهذا له ألا يرضى, والحلف لا يكون إلا
بالله, ومن حلف بغير الله -في الحديث الصحيح- فقد
كفر أو أشرك, ولا يعني أنه يخرج من الملة, الذي
يقول والنبى أو يحلف بغير الله وحياء أبيك, لا يخرج
من الإسلام, إنما هذه من المحرمات (لا تحلفوا بالله
ولا بالطواغيت)(2), [في صحيح المسلم].

(ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار
جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم)0

يحادد: يعني يدخل الحدود, وكما قلنا بالأمس هؤلاء
يدخلون حدود الله, ويتعدون على حرماته, وعلى من
يتعدون? على حرمة أحب الناس إليه, على رسول ص,
نعم, فهؤلاء يعدهم الله عز وجل نار جهنم (فأن له نار
جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم).

فإن كان منافقا خالصا فهذا في الدرك الأسفل من
النار وخالدا فيها أبدا, وإن كان مؤمنا أو مسلما
وعمل خصالا من النفاق فإنه يعذب في جهنم إلى ما
شاء الله, ثم يخرج إلى الجنة, لكن متى? بعد عذاب
طويل.

(يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما
في قلوبهم, قل استهزئوا إن الله مخرج ما تحذرون).

قال السدي: قال بعض المنافقين وددت لو أني
قدمت وجلدت مائة جلدة ولا ينزل شيء فينا يفضحنا,
هذه السورة فضحت المنافقين, ولذلك أسماها
(الفاضحة), واسماها (المبعثرة), واسماها (البحوث)
بحثت عن أحوالهم, وكما قال ابن عباس: ما زالت
سورة التوبة تنزل وتقول ومنهم ومنهم حتى قلنا لا

تدع أحدا , فكل واحد يخاف على نفسه أن يكون من طبقة من طبقات المنافقين 0

وهؤلاء -المنافقون- أكثر شيء يحرصون عليه أن يبقى أمرهم مخفيا , ويأبى الله إلا أن يفضحهم ويذلهم, يأبى الله! لأنهم يعملون الأشياء في الخفاء, يفسدون في دين الله عز وجل, ويودون أو ويظنون أن أمورهم لا تكشف, على الأقل في زمن قصير, والله عز وجل يسخر منهم ويتوب ويعترفوا للنبي ص أو يعترفوا لأبي بكر أو لعمر أو للخليفة أو للمسؤول, أو لصاحب المال عما كان يخطط هؤلاء, لأن القلوب ليست بأيدي أصحابها 0

عندما أرادوا اغتيال الأستاذ حسن البنا رحمه الله جاءوا بواحد من هؤلاء المنتفعين وأعطوه مسدسا , وقالوا: إذهب واقتل البنا, فجاء بالمسدس ودخل على البنا وقال: هذا المسدس أعطني إياه الدولة حتى أقتلك تفضل, لا يطيقون.. أحيانا النفس البشرية تقدر أصحاب الدعوات, ولكن ضعفها يجعلها تخضع لشهواتها وشهوات الحكام.

هذا عبد الفتاح إسماعيل الذي أعدم مع الأستاذ سيد قطب رحمه الله عذبه عذابا شديدا , لكن كان الضابط بالسجن يحترمه احترما عجيبا , يعذب ولكن يحترم, يقول: والله يا شيخ (دنته أحيانه في مصر)(1) باللهجة المصرية لا تستحقك مصر]. مرنا ما تشاء ننفذه, لكن إيه نعمل والأوامر فوق رؤوسنا? يوم من الأيام جاءت زوجته قالت له: شريكك في التجارة أخذ أموالنا, فالضباط دائما كانوا يقولون: يا شيخ عبد الفتاح خدامة(2) [يعني هل من خدمة نقدمها لك],, ماذا تطلب منا? فقال لهم: هذا شريكنا أخذ أموالنا, فجاءوا به إلى السجن الحربي ووضعوه تحت العذاب الأليم -شريكه-, قالوا: أنت تأكل أموال هذا الشيخ الطيب?! قال لهم: كل ميزانيتنا عشرة آلاف جنيه, خذوها واتركوني, جاءوا بالعشرة آلاف جنيه وأعطوها للشيخ عبد الفتاح إسماعيل, قال لهم: لا, لا نأخذها, أخذ خمسة آلاف جنيه وأرجع خمسة آلاف ثم أفلتوا الرجل 0

سيد كذلك كانوا يحترمونه, ولذلك صلاح الدسوقي مدير السجن كان يقول: أنا لست مديرا للسجن, مدير

السجن الحقيقي هو سيد قطب, لأن أي مشكلة تحدث في السجن, مجرمون حشاشون مهربو عملة ما إلى ذلك, هؤلاء الذين يهربون الحشيش كيف يهربون الحشيش? يأتون بالأطفال الصغار يذبحونهم ويبقرون بطونهم, يخرجون أمعاءهم ويضعون الحشيش في داخله, ويلفونه في كفن على أساس أنه ميت ثم ينقلونه, مجرمون كبار, ومع ذلك كانوا يحترمون الأستاذ سيد رحمه الله, فكان مدير السجن يعجز أن يحل المشاكل فيحيلها للأستاذ سيد قطب, اذهبوا إلى سيد قطب حتى يفصل بينكم.

زينب الغزالي كانت مسجونة, فأرادوا أن يزيدوا تعبها جاءوا إليها بامرأة تهرب الحشيش ووضعوها في داخل زنزانتها, وهذه -التي جاءوا بها- مجرمة من المجرمات الكبار, تشتغل بذبح الأطفال, موافق الحاجة زينب الغزالي جعلت هذه المرأة تسلم, تابت على يديها, صارت تصلي وتصوم, ثم صارت تتصل بأهل زينب الغزالي, أي شيء تريدون أن تدخلوه لها أرسلوا لي وأنا أدخله لها, الحشاشة مسموح لها الزيارة أما الحاجة زينب ممنوع لها الزيارة, وكانت هي نفسها تحاول أن تأتي للحاجة زينب بأحسن الأطعمة وتخدمها, فقالوا: نحن أفسدنا الحشاشة, وضعناها عند الحاجة زينب حتى تخرج عقلها من رأسها, يبدو أنها تابت ورجعت, فأخرجوا الحشاشة من السجن, صارت تبكي الحشاشة, كيف أتركك وأعيش بدونك? نعم, ويوم من الأيام أنا كنت في بيت الحاجة زينب, فإذا بامرأة كبيرة في السن جاءت لنا بالشاي, فقالت لي الحاجة زينب تعرف هذه? قلت: لا, قالت هذه التي قصتها كذا وكذا وكذا, تصوروا! انتظرت حتى خرجت الحاجة زينب من السجن, -الحشاشات مليونيرات, يعني غنيات جدا -, جاءت تخدم في بيت الحاجة زينب الغزالي, نعم.

كان يشرف على تعذيب الحاجة زينب أربعة أطباء شيوعيون ونصاري, لا يؤمنون بدين حتى لا تأخذهم رحمة بمؤمن (لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة).

الحاجة زينب يوم من الأيام -هذا الكلام سمعته من فمها- قالت: يا رب هل يمكن عبد الناصر يعلم عن تعذبتنا, هذا التعذيب الذي لا يمكن أن يطيقه بشر? قالت: إن كان عبد الناصر يعلم اللهم أرني ذلك, وهي

امرأة فيها خير كثير.. كثير.. كثير, مستجابة الدعوة, قالت: بعد يومين جاء بي شمس بدران وكان مسؤولاً عن التعذيب, فقال: يا صفوت, قال له: نعم -صفوت الروبي كان شاويشا أشهر الجلادين- ارفعها خمسمائة سوط, قالت: كانوا يمسونني.. يقيدون يدي ورجلي.. يربطونني فأصبح على شكل نصف قوس ويضربونني فتتمزق ثيابي والدماء تسيل, والرأس منتفخ, والعيون منتفخة... والوجه, قالت: أنزلوني بين الحياة والموت, قال: أجلسها, أجلسها أمامه على الكرسي, قال: هات لها كأس ليمون, قلت: كأس ليمون في السجن الحربي!! هذه معجزة -هذه الحاجة زينب تقول- قالت: شربت كأس الليمون وهذا كتبه في كتاب (أيام من حياتي) ملحمة مرثاة عن صورة تعذيب امرأة مائتي صفحة, قال لها: يا حاجة, قالت: أيوه -نعمهي تقول, كانت عيناى منتفخ ووجهي منتفخة عيوني غائرة لا أكاد أرى إلا بصعوبة من الانتفاخ (يدي أد كده), جروح, قالت: كنت أربط قبل التعذيب ثيابي حتى عندما تتمزق لا تظهر العورة, فأربطها بالخيطان, قال لها: يا زينب قالت له: أيوه -نعم- قالت: نظرت وإذا بعبد الناصر وعبد الحكيم عامر وراء شمس بدران جاءوا يرقبون التعذيب.. (وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود) (البروج: 7)

فقال لها: (لو كنت مكاني في الكرسي ده حتعملي في إيه) (2) [قال لها باللهجة المصرية والمعني لو كنت مكاني في هذا الكرسي ماذا ستفعلين في؟]. قالت له: أنا لا أكون مكانك في هذا الكرسي, قال لها: (لو الإخوان المسلمين استلموا الكرسي ده حيعملوا في وفينا إيه)? (3) [جملة باللهجة المصرية والمعني لو أن الإخوان المسلمين استلموا هذه الكرسي ماذا س يفعلون في وفينا جميعا؟]. فقالت له: أولاً : الإخوان ليسوا طلاب حكم, هم يريدون أن يرفعوا راية لا إله إلا الله فوق المجتمع, وتحت هذه الراية يحكم من يشاء بعد أن يستلم الراية 0 ثانياً : لو حكم الإخوان أنا لا أكون في هذا الكرسي لأنى امرأة, والمرأة لا تحكم 0

ثالثا : لو حكم الإخوان وأرادوا استعمال هذا الكرسي لظهره أولا , لأنه كرسي نجس أجلسك عليه الطاغوت الكافر الفاجر.

قال: يا صفوت, قال: نعم, قال: ارفعها مئتان وخمسين كذلك, قالت: رفعوني مئتان وخمسون زيادة, نزلت شبه مئة فعلا , سمعت الطبيب المشرف على تعذيبي يقول لشمس بدران وعبد الناصر, (عايزين تظل حية)?(1) [يعني تريدون أن تبقى على قيد الحياة]. قال عبد الناصر: (أيوه عايزين تظل حية للمحاكمة)(2) [نعم نريد أن تبقى حية حتى تحاكم]., لأنه استمر تعذيبها ثمانية أشهر, قال لهم: (إذن عايزه)(3) [إذن تحتاج إلى حقنة -ابرة- في العمود الفقري]. حقنة في العمود الفقري ثمنها خمسة عشر جنيها هذه ليست موجودة في اجزاختي أو اجزخانه السوق(4) [باللهجة المصرية معناها الصيدلية التي في السوق]. قال عبد الناصر موجودة في اجزخانه المشير, إذهبوا وابحثوا عنها عند المشير أو عندي, قالت: أتوني بسبعة وعشرين جنيها أدوية وأعطوني إياها, فاستيقظت من إغمائي بعد ثلاثة أيام, قالت: فتحت عيني وإذا بالطبيب فوق رأسي, كنت متذكرة الكلمة التي قالها لعبد الناصر, (عايزين تظل حية للمحاكمة), فقلت: يا دكتور أنت لا تستطيع أن تحفظ عمري لحظة واحدة..

(وإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)
(الأعراف: 43)

الدكتور رأسا مد يديه قال لها: عايز أسلم, فقالت: قل أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله, ثم قالت له: إذهب إلى سيد في الزنزانة الفلانية حتى يعلمك الإسلام, قال لها: يا حاجة -بصوت خفي- يا حاجة, قالت له: نعم, قال لها حسن الشرطي الذي يأخذك إلى التعذيب (عايز) يسلم مثل إسلامي, نعم! فقالت له: أحضره, شهد بالشهادتين وقالت: إذهبوا إلى سيد حتى يعلمكما لإسلام, وكان هذان ينقلان كثيرا من الأخبار بين الحاجة زينب وبين سيد قطب رحمهما الله, رحمهما الله أحياء وأموات, هي كانت تحترم سيد احتراماً عجيباً , وكانت دائما حتى الآن إذا قالت: سيد تقول: يقول الإمام سيد قطب رحمه الله 0

ولذلك في المحكمة عندما قالوا لها: سيد قطب كذب عليك, قالت: حاشا لله أن يكذب سيد 0
فالمهم القلوب ليست بيدك, هي بيد الذي يحاربه هؤلاء المنافقون, وأنت تحارب واحدا يعمل مع هذا الذي يملك قلبك ويحول بينك وبين قلبك..
(يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم, واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه, وأنه إليه تحشرون)
(الأنفال: 42)

(يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزئوا إن الله مخرج ما تحذرون, ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون, لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم) مجموعة المنافقين كانوا وهم سائرون إلى تبوك يقولون هذا الذي يقول أو يدعي أنه سيفتح قصور الشام ويقا تل بني الأصفر, قالوا: أنظروا هذا يفتح قصور الشام ويأخذ حصون بني الأصفر؟! فأطلعه الله سبحانه على هذا, وكان منهم وديعة بن ثابت, فعندما نزلت الآية جاء يمسك بركاب ناقة رسول الله ص ويحلف له إنا كنا نخوض ونلعب, فالله عز وجل قال: (قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم...) مثل مخشي بن حمير, هما اثنان كان ينكت واحد فضحك ولم يتكلم مخشي بن حمير, (إن نعف عن طائفة منكم) -الذي هو مخشي- (نعذب طائفة) -الإثنين الآخرين- (بأنهم كانوا مجرمين) هذه الآية نص قاطع على أن الذي يهزأ بالكتاب أو بالسنة أو برسول الله ص أو يسب الله أو يسب رسول الله ص ولو مازحا فإنه يخرج من الإسلام, ويهدر دمه, ولا يستتاب, وقد ورد في السنة أن رسول الله ص أهدر دم القينتين (الجاريتين) اللتين كانتا تتغنيان بهجاء رسول الله ص, وكانتا عند هلال بن خطل, جاريتان عند هلال بن خطل هذا من زعماء مكة, الرسول ص عندما دخل مكة قال: اقتلوهم ولو وجدتموهم معلقين بأستار الكعبة. هلال بن خطل, الجاريتان اللتان عنده, جارية كانت عند عبد المطلب, عكرمة بن أبي جهل, عبد الله بن أبي سرح,

مقيس بن صباة إلى آخره, وقتل عبد الله بن خطل وهو معلق بأستار الكعبة.

يقول ابن تيمية في هذا الكتاب وهو كتاب رائع اسمه الصارم المسلول على شاتم الرسول ص, يقول ابن تيمية وهذا يدل على أن المرأة إذا سبت الرسول ص وتابت فإن دمها لا يحقن بالتوبة يجب أن تقتل, فكيف بالرجل؟! المرأة لا تقتل في الحرب, أليس كذلك? يعني لو دخلنا... أي امرأة لا تحارب لا يجوز قتلها, الأطفال والنساء, نهى الرسول ص عن قتل النساء والأطفال, ولكن هاتين المرأتين -الجاريتين- لم تقتلا, ولم تشاركا, وعفا عن أهل مكة كلهم, مع هذا أمر بإهدار دمهما.

كان رجل أعمى في المدينة من الصحابة وكانت عنده جارية كافرة, وكانت تسب الرسول ص, فيوم من الأيام سبت هذه الجارية الرسول ص, الأعمى خرج عقله من رأسه, وذهب ومسك الوسادة ووضعها على وجهها وقعد عليها حتى خرجت روحها, كما قتل تراقي تماما, نور تراقي هذا الزعيم الشيوعي في أفغانستان الذي قتل حوالي مائتي ألف إنسان بواسطة نائبه حفيظ الله أمين, سلط الله عليه حفيظ الله أمين, واعتقله حفيظ الله أمين وأمر بخنقه, ووضعت الوسادة على وجهه وجلس عليها واحد اسمه داوود فاروق, فجلس على وجه تراقي حتى خرجت روحه, طلب شربة ماء, قال: هل تسمحون أن تسقوني شربة ماء قبل أن أموت? فلم يسقوه -تراقى-, حوالي (51 سبتمبر سنة 9791م).

قلب الذي يشتغل معك ليس معك, ليس بيدك ولا بيده, بيد خالق القلوب علام الغيوب 0

المهم أهدر رسول الله ص دم هذه الجارية لأنها سبته, وشاتم الرسول زنديق يجب قتله دون استتابة, والذي يسب الله ويسب الرسول ص هذا وإن تشهد مائة مرة بعد السب يقتل عند جمهور العلماء, يقتل دون استتابة.

وكذلك الذي يهزأ بالقرآن, أو يهزأ بآية, أو يهزأ بالسنة, أو يسب الدين, أو يسب الله, أو يسب رسول الله ص, أو يقول هذه اللحن والله تصلح مكانس, هذا كفر لأنه استهزاء بسنة رسول الله ص, وانتبه هنالك

فرق بين استهزاء باللسنة كسنة والاستهزاء باللحية لأن صاحبها خبيث، مفهوم؟ يعني رجل صاحب لحية ومع ذلك وظيفته أن يقدم التقارير بالمسلمين للطاغوت، تقول له: والله هذه اللحية نابتة على خبت، أنت لا تريد أن تهزأ باللسنة، إنما تهزأ بصاحب اللحية، مفهوم؟ هذه ليس فيها شيء..... واحد كذاب، واحد جربت عليه مفاسد كثيرة بالنسبة للإسلام والمسلمين، وقلت له: أنت فقط مهتم بتقصير ثوبك، أنظر إليه، أنظر، ثوبه إلى نصف ساقه ومع ذلك لا يخوض إلا في أعراض المسلمين، ولا يمشي إلا للإضرار بهم، أنت ليس قصدك أن تهزأ باللسنة وهي تقصير الثوب، أنت تهزأ بمن استخدم السنة ستارا لهدم السنة، مفهوم؟ يجب أن تفهم، يجب أن تفرق بين الذي يهزأ بمن يطبق السنة ويترك الفرض، مفهوم؟ مثل رجل من أهل العراق سأل سيدنا عبد الله بن عمر، قال له: ما رأيك بدم البرغوث هل هو نجس؟ قال من أين أنت؟ قال من العراق، قال أنتم الذين تستحلون وتستبيحون دم الحسين تسألون عن دم البراغيث.

نعم! الخوارج حدثنا عنهم، لكن واضحون، واضحون يعني رجال شجعان عباد، ولكن في ضلال مبين، أعود بالله انصرفوا من ناحية أخرى 0

ولذلك الذي يسب الدين وهو يعلم حكم سباب الدين يخرج من الإسلام، ويقتل ولا يقبر في مقابر المسلمين، ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن ولا يرثه أبناؤه، وإذا لم يقتل لم يكن هنالك حكم إسلامي فإن زوجته تبين، يفسخ النكاح منهم مباشرة، وإذا رجع إلى الإسلام مرة أخرى، هل يرجع بعقد جديد إلى زوجته؟ -عقد جديد ونكاح جديد- أو بدون عقد؟ الحنفية يرون تجديد العقد، لكن بدون مهر، هم والشافعية مختلفون في هذا، أحدهما يوجب تجديد العقد، وأحدهما يقول بالعقد القديم يرجع إذا تاب الرجل، فالمهم الزنديق والشيوعي الأفغاني الآن الذي نمسكه في البوستات -المراكز- هذا وإن تشهد مائة مرة ب- لا إله إلا الله يقتل، لأن رسول الله ص قتل هلال بن خطل في مكة، وجاء عبد الله بن أبي سرح إليه يتوب مع عثمان فتمهل قليلا الرسول ص ثم قبل توبته بعد أن أهدر دمه، وبعد أن قام عبد الله بن أبي السرح وهو

أخو عثمان في الرضاة قال كما قال رسول الله ص ؛
أما كان لأحدكم أن يقطع عنق هذا» قالوا: يا رسول
الله لو أومأت إلينا بعينك, قال: ما كان لرسول أن
يكون له خائنة الأعين فالرسول ص تمهل وإن كان
الرجل جاء يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا
رسول الله, ينتظر واحدا يقتله, فالشهادتين لا تقبلان
من الرجل الزنديق, ولا من الشيوعي الذي مرد على
الشيوعية وسخر حياته لحرب الإسلام 0

في حاجي كان الإخوة يسمعون الجنود, الجنود الذين
مع الشيوعيين يؤذنون ويصلون, فتهيبوا من قتالهم,
قلت لهم: اقتلوهم إذبحوهم, هؤلاء:
أولا: قطاع الطريق على المسلمين.
ثانيا : على هؤلاء تعتمد الشيوعية 0
ثالثا : هؤلاء قتلوا من المسلمين.

رابعا : فعلى الأقل يقتلون قصاصا ... هم واقفون في
خندق العدو, وابن تيمية قال: إذا رأيتموني مع التتار
فاقتلوني ولو وجدتم المصحف فوق رأسي, وهكذا,
فهؤلاء يقتلون, فقال لي أحد الإخوة: إذا دخلنا نطهر
البوسطة -المراكز-, لكن إذا أمسكتموهم ثم تبين لكم
أنهم مسلمون أصلا وما جاءوا.. ولو مكرهين يقتلون
ما داموا في خندق العدو, يذبحون, لكن متى يمكن أن
يعفى عنهم? إذا مسكناهم وتبين أنهم مكرهون ولم
يشتركوا في قتالنا, وأنهم كانوا يترصدون الفرصة
للهرب إلينا, وثبت أنهم لم يسفكوا دما , أما إذا
سفكوا أي دم يقتلون, وحتى يجوز قتلهم وإن تابوا
لأنه لو اشترك أهل صنعاء جميعا في قتل رجل
لقتلتهم به جميعا مفهوم? وقد ثبت عن عمر أنه قتل
سبعة من أهل صنعاء قتلوا رجلا واحدا 0

فالذين في البوسطة -في المراكز الشيوعية- كم
قتلوا من المسلمين? كثيرين, ولذلك اشتركوا في دم
امرئ مسلم, وهو الذي كان على (الزيكويك), وهو
الذي كان يحمي البوسطة التي تحارب الله ورسوله,
وتريد أن تقطع الجهاد, وهم قطاع الطريق, على
الأقل نطبق عليهم حكم قطاع الطريق..

(إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في
الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم
وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض, ذلك لهم خزي

في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم)

(المائدة: 33)

(أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:
(ولئن سألتهم ليقولون إنما كنا نخوض ونلعب قل
أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون, لا تعتذروا قد
كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذب
طائفة بأنهم كانوا مجرمين
(التوبة: 56-66)

ذكرنا بالأمس عن حكم الاستهزاء بالكتاب أو بالسنة أو
بالرسول صلى الله عليه وسلم, وحكم من انتقص
شيئا من دين الله عز وجل أو شريعته, أو سب
الرسول ص, أو شكك في شيء من أمر دين الله عز
وجل, ونقلنا كلام ابن تيمية في كتابه (الصارم
المسلول على شاتم الرسول) ص, ونقل ابن تيمية
الإجماع على أن الذي يشتم الرسول صلى الله عليه
وسلم أو يهزأ أو ينتقص منه ص مازحا أو جادا فإنه
يقتل باتفاق الأئمة الأربعة, لكن هل يستتاب أو لا
يستتاب? جمهورهم قالوا يقتل ولا يستتاب, وأما
النصراني واليهودي يعني الذمي فقد قال الأئمة
الثلاثة عدا أبي حنيفة أنه يقتل, وقال أبو حنيفة لا
يقتل لأن كفره أشد من سب الرسول ص سواء كان
مازحا أو جادا, الذي يستهزئ بالقرآن, بالسنة, بأهل
السنة, كذلك كافر, بشرط أن يكون الناس الذين يهزأ
بهم لا يهزأ بهم إلا لدينهم, أما إذا هزأ بهم بسبب
فسقهم أو انحرافهم أو معاصيهم فإنه لا يكفر ولا
يأثم, مفهوم الكلام? من أمس وضحناه, قلنا رجل
صاحب لحية ويلبس لباسا قصيرا, ومع ذلك يأكل الربا
أو يفتح فندقا للخمر, فيه خمر, فهذا إن قلت انظروا
هذا يلبس ثوبا قصيرا مطولا لحيته ويأكل الربا, يا
ليته مطول ثوبه أو حلق لحيته لكان خيرا, هذا ليس
استهزاء بالسنة إنما هو استهزاء بمن يتخذ السنة
ستارا لموبقاته وكبائره.

وهكذا فالاستهزاء بالسنة كسنة, أو تكره اللحي جميعا
, أو تكره العلماء جميعا, قالوا: هذا هو الكفر, أما

تقول والله كثر الدجالون الملتحون هذا لا بأس به, هذا لا يكفر ولا يخرج من الملة, أما أن تقول كل صاحب لحية فاجر, أو كل صاحب لحية خبيث, أو كل صاحب لحية جاسوس, فهذا هو الذي قد يخرجك من الإسلام, الاستهزاء بالسنة كسنة, وليس الاستهزاء بالرجل الذي يظهر السنة, وقد نقل عن أحمد بن حنبل ونقل عبد الله بن أحمد بن حنبل عنه على أنه يقتل ولا يستتاب, وقد قتل خالد بن الوليد رضي الله عنه رجلا قال لخالد يقول صاحبكم هذا, اعتبر هذا استهزاء بالرسول ص, يقول صاحبكم هذا, فأمر بقتله وأهدر دمه, ومن المكفرات كذلك الاستهزاء بأمر من أمور الله عز وجل, كما قلنا الذين يسمون اتباع الإسلام رجعية, والذين يسمون الشباب المسلم رجعيين, هؤلاء كفار خارجون من الإسلام, الذين يقولون انتشرت الرجعية في الآونة الأخيرة (دانت رجعي) لأنك ملتج, أو لأنك تطبق السنة, أو لأنك تدعو إلى الله, هذا الذي يقول لك ذلك كافر خارج من الملة, لأنه يتهم الإسلام بالرجعية والتأخر, والمرأة التي تقول لها لماذا لا تلبسي فتقول لك اللباس الطويل هذا رجعية, أو الغطاء هذا شعار العصور الوسطى عصور الظلمات, هذه كذلك كافرة خارجة من الإسلام, لكن يجب أن نتبه أن الشعوب بعدت عن الإسلام كثيرا, ولا بد أن يوضح لها الإسلام من جديد, ولا بد أن يوضح لها المكفرات والمفسقات, وما هي نواقض الشهادتين التي تخرج من الملة, هذه يجب أن تكون واضحة.

الذي يسب الدين كذلك, يسب الله, يسب الرسول ص, يخرج من الإسلام وينفسخ العقد الذي بينه وبين زوجته, وإذا كانت زوجته مسلمة ولا تسب الدين فإذا نام معها فهو زان بها, وأولادهما أولاد زنا, ولا يحق لها أن تبقى عنده أبدا, لا ينظر إليها, لأنها هي مسلمة وهو كافر, والمسلمة لا يحق لها أن تتزوج كافرا, أسمعتم? ولذلك الرسول ص قال لابنته يوم أن افتدت أبي العاص بن الربيع وكان لا زال على كفره, وكانت زينب عنده, قال يا بنية لا يقربنك ولا تمكنيه من نفسك, فلا يجوز زواج الكافرة..

(ولا تمسكوا بعصم الكوافر)

(الممتحنة: 01)

وكذلك لا يجوز أن ننكح المشركين بناتنا..
(ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا)
(البقرة: 122)

والذي يسب الدين أو الرب أو يهزأ أو يستخف, أمور أحيانا نراها بسيطة وهي تخرج من الإسلام, فيجب أن ننتبه إلى هذه القضايا, والإنسان قد يأكل الربا مرات ولكنه لا يكفر, وقد تبقى البنت طيلة حياتها تلبس قصيرا ولا تكفر, ولكن إذا قالت كلمة واحدة -رجعية- بهذه الكلمة تخرج من الإسلام.

يقول ابن حجر الهيتمي في كتابه (الزواجر عن ارتكاب الكبائر): فمن أنواع الكفر والشرك أن يعزم الإنسان عليه في زمن بعيد أو قريب أو يعلقه باللسان أو القلب على شيء ولو كان محالا عقليا فيما يظهر مثل الذي يقول أعوذ بالله هو يهودي إذا كان كذابا, هو يكون على دين النصارى إذا كان فلان لا يأكل الربا, ولو كان صحيحا هو يخرج من الإسلام, إذا لم يكن فلان كذا وكذا يعني يقول فلان هذا جاسوس, فيقول له الناس ليس جاسوسا, اثبت أنه جاسوس, فيقول إن لم يثبت أنه جاسوس فهو على دين اليهود والنصارى, هو يعني عن نفسه, القائل أعوذ بالله هذا يخرج رأسا إلى دين اليهود والنصارى, وإذا قال أنا بريء من الإسلام, إذا فلان فعل كذا أو إذا فعلت كذا فهو بريء من الإسلام, حتى لو كان صحيحا أو يعلقه باللسان أو القلب على شيء ولو كان محالا عقليا فيما يظهر, فيكفر حالا -هذا يستعمله الناس كثيرا -, يقول أنا -أعوذ بالله- هو عن نفسه هو على دين اليهود والنصارى, أو لا يكون مسلما إذا لم يساعد المجاهدين, هو لا يكون مسلما ولو ساعد المجاهدين, لا يجوز أن تعلق, تعلق ماذا? التعليق إن, إن الشرطية تعليق الشرط تقول هو كذا إن فعل كذا, هو يهودي أو نصراني أو مجوسي أو ما إلى ذلك, أو إذا فعلت أو إذا -عن نفسه- هو يقول إذا فعلت كذا وكذا فأنا بريء من دين الإسلام -هو يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم-, فهو بريء من دين الإسلام, حالا رغم أنه لم يفعل, إذا اتهم بشيء وقال إذا فعلته عن نفسه أنا بريء من دين الإسلام هو بريء من دين الإسلام حالا, فيكفر حالا, أو عنادا أو استهزاء, كأن يعتقد ق دم

العالم, أو نفي ما هو ثابت لله بالإجماع, المعلوم من الدين بالضرورة, كإنكار علم الله أو قدرته أو كونه يعلم الجزئيات, أو إثبات ما هو منفي عنه سبحانه كاللون....

ثم شرع في بيان تفصيلات كثيرة لهذه القاعدة, وفي معنى ذلك كل من فعل فعلا أجمع المسلمون على أنه لا يصدر إلا من كافر, وإن كان مصرحا بالإسلام, كالمشي إلى الكنائس مع أهلها بزيهم من الزنانير وغيرها, أو يلقي ورقة فيها شيء من القرآن أو فيه اسم الله تعالى في نجاسة, أو يشك في نبي مجمع على نبوته, أو في إنزال كتاب كالتوراة والإنجيل أو زبور داود أو صحف إبراهيم ص, أو في آية من القرآن, أو في تكفير كل قائل قولا يتوصل به إلى تضليل الأمة كالبعثيين مثلا, البعثيين يضللون الأمة, فالبعثيون كفار لأنهم يقدمون ميشيل عفلق على المسلمين ويتخذونه وليا من دون الله ورسوله والمؤمنين, ويقدمون النصارى العرب على المسلمين الأفغان, ويقدمون أقوال ميشيل عفلق على أقوال الرسول ص, ولا يرون أن القرآن يستطيع أن يحكم, أو الإسلام يصلح لهذا العصر, فكل من شك في هذا فهو كافر, والبعثيون يفعلون هذه كلها جميعا, ويكرهون القرآن, يكرهون الذين يحبون القرآن, وكانوا يقفون بالمحاضرات في الجامعة في بغداد ويتكلمون على رسول الله ص, أو يطعنون في الإسلام, ثم يراقبون الذي يحمر وجهه لله عز وجل ويأخذونه بعد المحاضرة ويحاكمونه لأنه تمعر وجهه لله, لم يتكلم, لكن احمر روجه! يعرفون أن في هذا شيء من الإسلام.

وكذلك الشيوعيون, الذين يشك في كفر الشيوعي والله أعلم فهو كافر يتوصل به إلى تضليل الأمة أو تكفير الصحابة كلهم, يقول الصحابة ارتدوا بعد الرسول ص, أو في مكة أو الكعبة, يقول والله لا أدري مكة هي في مكانها أو في فلسطين, أو الكعبة صحيح الكعبة في مكة أو في الشام, يشك في الكعبة أو المسجد الحرام, أو في صفة الحاج, أو هيئة معروفة, وكذا الصوم والصلاة, أو استحل محرما, كل من استحل محرما فقد كفر, من استحل الحرام فقد كفر, ومن حرم الحلال فقد كفر, هذه القاعدة مجمع عليها,

يقول ابن تيمية: من استحل النظرة فقد كفر بالإجماع الذي يستحل النظرة يقول النظرة للمرأة الأجنبية حلال هذا كافر خارج من الملة, ومن حرم الخبز فقد كفر بالإجماع, يقول إنه حلال, تقول له: لماذا تنظر إلى هذه البنت?.. لا, لا يقول لك: إيش فيها? أحرام النظرة? هذا كافر خارج من الإسلام.

وكذا الصوم والصلاة, كذلك من استحل محرما, والصلاة بغير وضوء, لأن هذا استخفاف بالدين, الذي يصلي بلا وضوء هذا يخرج من الإسلام, طبعا بلا وضوء ولا تيمم, أو استحل إيذاء مسلم أو كافر ذمي بلا مسوغ شرعي, بالنسبة لاعتقاده يقول لك إيذاء هذا حلال لأنه مسلم, استحل حراما أو حرم حلالا كالبيع أو النكاح, أو يقول على نبينا ص كان أسود, الذي يقول لك أن النبي ص كان لونه أسود هذا يخرج من الإسلام, لأنه ثبت بالتواتر أنه لم يكن أسودا, وكان وجهه مشوب بالحمرة, أو توفي قبل أن يلتحي, أن الرسول ص -أعوذ بالله- مات حليقا, هذا استهزاء يخرج من الإسلام, أو ليس بقرشي, أو ليس بعربي, أو ليس بإنسي, لأنه وصفه بغير صفته تكذيب له ص, ويؤخذ منه أن كل صفة أجمعوا على ثبوتها له يكون انكارها كفرا, كما لو جوز بعثة نبي بعده كالقاديانيين, القاديانيين هؤلاء الذين في باكستان عددهم حوالي مليوناً آمنوا بنبوة ميرزا غلام أحمد عند لاهور في الربوة, والآن قبره في الربوة, ويحجون إليه حوالي مليون في باكستان, ولهم مناصب كبرى في الخارجية أو في الجيش والأمن العام وغيرها, ولكن يوم أن أعلنت باكستان أن القاديانية ديانة غير معترف بها وليست إسلامية اختفوا ولم يعلنوا قاديانيتهم, ولا يظهر الواحد منهم أنه قادياني إلا عند الزواج, عندما يزوج ابنته أو يزوج ابنه يعرف أنه قادياني, إذا زوجه من أحد القاديانيين المعروفين فهذا يعرف أنه قادياني, وقال لا أدري أهو الذي بعث بمكة أو مات بالمدينة أو غيره والله لا ندري أنه النبي الذي ولد في مكة هذا?... هذا طبعا خارج من الإسلام.

كذلك المسلمون الذين في أمريكا كذلك ليسوا مسلمين, هؤلاء المسلمون السود كانوا كفارا, الذين كانوا يؤمنون بنبوة أليجا محمد ومعظمهم في

شيكاغو، والآن عددهم حوالي ثلاثة إلى خمسة ملايين، لكن الحمد لله عندما مات أليجا محمد وكان يدعي النبوة وكان يؤمنون بنبوته جاء ابنه وارث الدين وأقنعه الشباب المسلم -اتحادات الطلبة المسلمين في أمريكا والعرب- على أن أبوه ليس نبيا ولا نبي بعد محمد ص، فأعلن أن أبي كان مصلحا وليس نبيا، فالحمد لله الآن يصلون كالمسلمين، ويصومون كالمسلمين، ويحجون كالمسلمين.

أو قال إن النبوة مكتسبة وبالإمكان أن يكتسبها الإنسان بالصفاء الروحي وبالترقي فيصبح نبيا، هذا كذلك خارج من الإسلام، أو قال إن الولي أفضل من النبي، وأنه يوحى إليه، هذا يخرج من الإسلام، وإن لم يدع النبوة يعني يوحى إليه وإن لم يدع النبوة -نعوذ بالله لا حول ولا قوة إلا بالله- أو يلعنه، أو يسبه، أو يستخف به، أو يستهزئ به، أو يلحق به نقصا في نفسه أو نسبه أو دينه أو فعله، أو يعرض بذلك، يخرج من الإسلام -عن الرسول ص- أو يسبه بشيء من طريق الإستهزاء، أو يسبه بشيء من طريق الإزراء أو التصغير لشأنه، مثل الذي يرسم ديكًا وحوله تسع دجاجات كجريدة الأهرام كما قلنا بالأمس فهذا خارج من الإسلام، أو الغض منه -الغض منه: يعني التقليل من شأنه- أو تمنى معرفة عيب له، يبحث عن عيب له، أو نسب إليه ما لا يليق بمنصبه عن طريق الذم، أو عبث في جهته العزيزة بسخف من الكلام وهجر ومنكر من القول وزور، أو عي ر بشيء مما جرى من البلاء والمحن عليه، يعني ألقوا فرث الجمل على رأسه، فواحد يقول هيا، ويضحك استخفافا، أو يقول يستاهل -مستحق-، هذا طبعًا خارج من الإسلام، أو غمضه ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعهودة لديه... لأنه كان رسول الله ص يطوف على نسائه جميعا ويغتسل غسلا واحدا، فيقول لك أعوذ بالله من الشيطان الرجيم..... فيكفر بواحد مما ذكر إجماعا، فيقتل ولا تقبل توبته عند أكثر العلماء، وقد قتل خالد بن الوليد رضي الله عنه من قال له عند صاحبكم، وعد هذه الكلمة تنقيصا له ص، أو يرضى بالكفر ولو ضمنا، كأن يشير على الكافر بأن لا يسلم وإن لم يستشره، أو سؤال الكفر بغيره لأنه رضي به،

أو يقول لمسلم يا كافر بلا تأويل, لأنه سمي الإسلام كفرا , أو يسخر باسم الله تعالى بنعته بأن يصغره, مفهوم يصغره? يعني يقول عنه ح م ي د , أو يسخر بأمر الله أو وعده أو وعيده كأن يقول لو أمرني بكذا لم أفعله, وهذا يستعمله الناس كثيرا , لو جاء الله عز وجل ما فعلت كذا -أستغفر الله العظيم-.

كان حمزة البسيوني عندما كانوا يقولون لمدير السجن الحربي -عندما يقول له أبناء الحركة الإسلامية- تحت التعذيب من أجل الله, يقول لو جاء الله لوضعت في الزنزانة -تعالى الله عما يقولون-, أو يستخف بعذاب الله, الحاجة زينب الغزالي كانوا يعذبونها ثم يقولون لها أيهما أشد نار جهنم أو نار عبد الناصر? لا تزالين في نار عبد الناصر حتى تعلني ولاءك له, أيهما أعظم نار ربنا أو نار عبد الناصر? هذا كفر يخرج من الإسلام, أو قال لو جعل القبلة هنا ما صليت إليها, هذا كثير, أو لو أعطاني الجنة ما دخلتها, استخفافا أو عنادا , أو يقول لو أخذني بترك الصلاة مع ما بي من الشدة والمرض ظلمني سبحانه وتعالى, أو قال ظالم لمظلوم, هذا الظالم بتقدير الله كذلك أنا أفعل بغير تقدير الله, أو لو شهد عندي ملك أو نبي ما صدقته -أعوذ بالله-, أو لو كان فلان نبيا ما صدقته, كذلك ولما أمنت به, أو قال إن كان ما قاله النبي صدقا نجونا, هذا كافر لأنه لا زال شاكا , أو قيل له قلم أظافرك فإنه سنة, فقال لا أفعل وإن كانت سنة استهزاء, لا أريد هذه السنة كذلك -لا حول ولا قوة إلا بالله, الناس واقعون في كثير من هذه- أو قال لا حول ولا قوة إلا بالله لا تعني من جوع يخرج, ومثلها في ذلك سائر الأذكار كما هو ظاهر, أو قال المؤذن هذا هو يقول الله أكبر يقول هو يكذب أو صوته مثل صوت الحمار, أو شبه صوته بناقوس الكفر, أو استخف بالأذان, ولو نصراني هذا عند جمهور العلماء يقتل لو سمع مؤذنا وقال ماذا ينهق هذا الحمار? يقتل عند الجمهور, أو على الأقل يعزر, بعضهم قالوا ينتقص عهده ويقتل ويسلب ماله, أو سمى الله على محرم استهزاء, يشرب الخمر ويقول بسم الله اللهم بارك لنا في ما رزقتنا, نعم! أو اللص يدخل ليسرق يقول يا فتاح يا عليم يا رزاق يا كريم, أو واحد يأخذ الرشوة

وقد كتب فوق رأسه (ادفع بالتي هي أحسن) أو قال لا أخاف القيامة استهزاء , أو قال عن الله إنه لا يتبع السارق ناسبا العجز إليه? لا يستطيع أن يمسكه, أو نسب الله تعالى إلى جور في التحريم, يعني قطع اليد والله هذا ظلم أعوذ بالله, أو لبس مثلا زي الكافر ميلا إلى دينه, أو قال: اليهود خير من المسلمين, أو قيل له: ما الإيمان? قال لا أدري استخفافا , نعم! أو أنكر صحبة أبي بكر, الله أكبر (ثاني اثنين إذ هما في الغار), أو قذف عائشة رضي الله عنها لأنه مكذب للقرآن, بخلاف غيرهما, أو قال بخلاف أبي بكر وعائشة, لأنه ورد فيهما القرآن, لكن واحد مثلا سب عمر أو لعن واحدا من الصحابة هذا لا يكفر لكنه يفسق, أو قال أنا الله -أعوذ بالله- ولو مازحا , أو قال لا أدري حقه جدا للواجبات, أو قال استخفافا شبعت من القرآن أو الصلاة أو الذكر أو نحو ذلك, أو قال أي شيء المحشر أو جهنم? أو قال لعنة الله على كل عالم إذا قصد الاستغراق ولشموه الأنبياء والملائكة, أو قال أي شيء هذا الشرع? وقصد الاستخفاف, أو قال إذا ظهرت الربوبية زالت العبودية يعني أنه غير مخاطب بالتكاليف, لماذا? لأنه بلغ أن الله عز وجل سبحانه وتعالى الحلول -قصده-, أو أنه يرى الله عيانا في الدنيا, هذا يكفر, أو يكلمه شفاها يقول أن الله عز وجل سبحانه وتعالى يكلمه شفاها , طبعاً عقيدة أهل السنة والجماعة أن الله عز وجل لا يرى في الدنيا لا في يقظة ولا في المنام, والذين يقولون أن الله يرى في المنام هؤلاء مخالفون لعقيدة أهل السنة والجماعة, لأن الشيطان قد يظهر للنائم ويقول أنا الله, كما ظهر الشيطان لعبد القادر الجيلاني وقال يا عبد القادر أنا ربك -نور- قد وضعت عنك عبادتي, فقال اخساً يا شيطان -العلم, هذا العلم-, أو أنه يحل في صورة حسنة -الله عز وجل سبحانه-, أو أنه أسقط عنه التكليف, أو قال العبد يصل إلى الله من غير طريق العبودية التي فرضها في القرآن, أو قال الروح من نور الله, فإذا اتصل النور بالنور اتحد, وهكذا. والكلام كذلك طويل.

ومن الذين يكفرون كذلك الذين يردون حكم الله عز وجل ولا يرضونه, والذين يشرعون بغير ما أنزل الله,

الذي يشرع بغير ما أنزل الله هذا كافر بإجماع الأمة، يشرع يقول نحن فلان بن فلان نشرع بما هو أت: تغير المادة القانونية كذا إلى المادة القانونية كذا، يسجن السارق شهرين، كأن تقول صلاة المغرب أربع ركعات، نفس الشيء، فالحاكم الذي يغير عدد ركعات المغرب ما حكمه؟ كافر، يعني بورقيه عندما أعلن عدم الصيام في رمضان الناس كفروه، لكن كل حكام الأرض تقريبا إلا من رحم الله غيروا دين الله كليا ولم يكفروا، غي ر قانون العقوبات، عقوبة السارق سجن كذا، عقوبة الزاني إذا كان برضاه ورضاه لا يؤخذ، كل مادة قانونية تخرجه من الإسلام، فالمشرع الذي يشرع بغير ما أنزل الله... الحاكم الذي يشرع -ليس يطبق- يشرع بغير ما أنزل الله يعني يقنن قوانيننا ويأمر بنصوص قانونية مخالفة لنصوص القرآن أو السنة هذا يخرج من الإسلام، وكذلك المقنن الذي يصوغها في مواد قانونية، المشرعون هؤلاء، لأن المشرعين آلهة في الأرض، هم يدعون الألوهية، لأن التشريع بغير ما أنزل الله شرك..

(أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله،

(الشورى: 12)

وكذلك مجلس النواب الذي يوافق على أي مادة قانونية -مادة واحدة- أي واحد في مجلس الأمة يوافق على مادة قانونية تناقض شرع الله تناقض الكتاب أو السنة يخرج بهذه الموافقة من دين الله عز وجل، أما القاضي والوزير والله أعلم لا يكفرون، ولكن عملهم حرام وفسق، وراتبهم حرام.

المحامي اختلفوا فيه، منهم من يبيح، ومنهم من لا يبيح، والناس الذين يذهبون إلى المحاكم ليتحاكموا إلى محاكم لا تحكم بما أنزل الله إذا كانوا مضطربين لتخليص حقوقهم أو لصيانة دمائهم أو أعراضهم فالله أعلم نرجو الله أن لا يكون عليهم حرجا، نرجو الله عز وجل.

قبل أن نمشي من المكفرات، يجب أن نعلم أن كثيرا من المسلمين الآن يزاولون هذه المكفرات، أليس كذلك؟ أكثر من ثلاثة أرباع الأمة المسلمة تزاول هذا وهي لا تعلم، أليس كذلك؟ فنحن لا نستطيع تكفيرهم،

وإذا أردنا أن نكفر الأعيان بهذه بتكفير الصفات فقد خرج (8%) من الأمة المسلمة من الإسلام, فنحن نعلن هذا, أن هذا كفر, وهذا كفر, وهذا كفر, فبعد ذلك ننشره في الناس ونعلمهم دينهم نعلمهم العقيدة, وبعد أن نبليهم ونقيم الحجة عليه ونعلمه... عندها إن زاول الكفر فهو كافر خارج من الملة, ونعامله ككافر خارج من الملة.

ويلحق بهؤلاء طبعاً الذين يستغيثون بالقبور, هذا كفر يخرج من الملة, لكن لا نستطيع أن نكفر الذين يستغيثون بالقبور, لماذا? لأنهم جهلة كما قال ابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب, نصوا على هذا, قال محمد بن عبد الوهاب عن الذين يعبدون قبة الكوازي قال لا نستطيع تكفيرهم لقلة من يعلمهم, وكذلك ابن تيمية قال للجهمية لو قلت بقولكم لكفرت, ولكني لا أكفركم لأنكم جهال, وكذلك ابن القيم قال عن الذين يستغيثون بالقبور كذلك لا نكفرهم لأنهم جهال, لكن هذا كفر لا تتغير الصفة, هذا شرك أعظم, شرك أكبر ينقل من الملة, فلا بد من تفهيم الناس هذا, لا بد من تفهيمهم أن الاستغاثة بالأولياء البعيدين عنهم والاستغاثة بالأولياء الأموات القريبين منهم بالقبور هذا شرك ينقل من الملة, لكن مع ذلك يجب أن نفهم الأحكام الشرعية, التمايم والحروز ليست شركاً ينقل عن الملة, أقصى حالاتها المتشددون يقولون ماذا? شرك أصغر, يجب أن نفهم هذا.

ويجب أن نفهم أن التوسل بالنبي ص ليس حراماً, يعني الذي يقول اللهم اغفر لي بجاه النبي ص هذا حرام أو ليس حراماً? اختلف الإمام أحمد مع أبي حنيفة, الإمام أحمد قال هذا جائز أن تقول اللهم اغفر لي بجاه النبي ص, لأن جاه النبي ثابت قطعاً عند الله, والذين يفرقون بين جاه النبي ص في حياته وبعد موته هؤلاء لا دليل لهم, أنت تقول اللهم اغفر لي بجاه النبي ص, وكرهه الإمام أبو حنيفة, ونحن مع الإمام أبي حنيفة في هذه القضية نكرهه ولا نعتبره شركاً, لا شركاً أصغر ولا شركاً أكبر, التوسل ليس الاستغاثة, التوسل يقول اللهم اغفر لي بجاه القرآن العظيم وجاه النبي الكريم, أهذا شرك? الذي يقول

عنه شرك نحن نريد منه الدليل سواء قال عنه شركا أصغر أو شركا أكبر, وإمام أهل السنة الإمام أحمد قد نص على إباحته, انظر إذا أردت كتاب التوسل للألباني,.... نفس الشيء, اللهم عافني بجاه النبي ص, في الصلاة وفي غيرها, على كل حال هذه الاستغاثة تحتاج إلى تفصيل وسؤال إذا كان يقصد الإِسْتِغَاثَةَ بالرسول ص فعلا , أما الباكستاني والأفغاني لا يعلم معنى يا محمد, تجده للبركة قد كتب على التكسي الذي يملكه من ناحية على السيارة أو على ناقلة الماء يا الله وعلى الناحية الثانية يا محمد للبركة, اسأله ما معنى يا محمد لا يدري, يأتيه بنت أو ولد يفتح القرآن ويغمض عينيه يضع يده على كلمة ويسميها جاء على بصلها, سماها بصلها, صدق أنه سمى ابنته بصلها, لماذا? جاء إصبعه على بصلها, لا يعلم, مسكين, لا يدري, ما دام نحن واقعون في شركيات ونحن لا نعلم, كيف هؤلاء المساكين? مساكين لا يدرون ما العربية, لا يفهمون حرفا من العربية, جيد أنهم يعرفون يصلون, نعمة من الله, لا تستعجلوا عليهم, أينما تجد يا محمد تجد يا الله على الجهة الثانية, هؤلاء مشركون? اسأله ما معنى يا محمد? هو يفكر ماذا? خير كبير, يفكر مثل لا إله إلا الله محمد رسول الله, فهؤلاء لا يعرفون معناه.

فلا بد من التريث في تكفير الأعيان, وهذه قضية خطيرة, لأن التكفير يبيح الدم, ويفسخ النكاح, ويمنع التوارث, ويمنع الدفن في مقابر المسلمين, ويمنع النصره, ويمنع أكل الذبيحة, وهكذا, فيجب التريث كثيرا , ولا بد من إقامة الحجة, والله عز وجل قال على لسان قوم موسى عليه السلام أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

(قالوا يا موسى اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة)
(الأعراف: 831)

ما قال لهم خرجتم من الإسلام, (قال إنكم قوم تجهلون) جهل, وقالوا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط, قال إن كدتم أنفا لتفعلون كما فعل قوم موسى اجعل لنا إلهًا كما لهم آله , انتبهوا... ترى كثيرا من الشباب جهلة لا يعرفون, لا يدركون, يقول لك التوسل, توسل بالنبي هذا, ما

معنى التوسل؟ أريد أن أفهم ما معنى التوسل؟ أنت فاهم ما هو التوسل؟ والله لا تفهم ما هو التوسل، لا تدري أن التوسل اللهم اغفر لي أو اللهم اشغني بجاه النبي ص، من يقول من المسلمين أن هذا شرك؟ من الذي ينفي جاه النبي ص عند ربه؟ أما الاستغاثة بقبر النبي ص هذا شرك صحيح، أو تقول يا محمد أغثني أو اشف لي ولدي، يا رسول الله المدد المدد، هذا شرك، أما اللهم اغفر لي بجاه النبي...

مرة كنت ذاهبا أناقش شيخا من المشايخ من كبار المشايخ الفضلاء، قالوا أنت قلت التوسل بجاه النبي ص ليس شركا؟ قلت لهم: هل يوجد واحد من المسلمين يقول أنه شرك؟ قالوا نعم، قلت لهم الشيخ المذاهبين إليه يقول شرك؟ قالوا نعم... قلت لهم حاشى لله أعوذ بالله.. أعوذ بالله.. أعوذ بالله، كيف هذا يا جماعة، تخرجون شركا من رؤوسكم من أين جئتم بهذا؟ فلما ذهبنا للشيخ قال لا هذا ليس شركا، قلت لهم الإمام أحمد يبيحه يا أبناء الإسلام.

ولذلك أنت تقرأ في كتب التوحيد إن حكم الذي يعيش في الصحراء غير حكم الذي يعيش في المدن، وحكم البلد التي فيها علماء غير حكم البلد التي ليس فيها علماء، وحكم الحديث في الإسلام غير حكم القديم، وهكذا فانتبهوا.

مرة أرسلنا شبابا إلى كونر، فشاب منهم ما شاء الله متحمس يريد أن يقيم الإسلام في يوم واحد، فوجد في الجبهة اثنين حاملين حروزا، قال له أخلع الحرز، قال له: لا أخلع -الأفغاني دفع ثمنه ألف روبية- قال له: لا أخلعه هذا من عالم، أخلع لا أخلع، يسحب عليه الأقسام، فهجم عليه الأمير هذا أميرهم الشاب العربي ومسكه، فأننا سألته لماذا سحب الأقسام؟ قال يعتبرهم كفار، قلت لهم كفار يعني مثل الشيوعيين خلال الدم مثله مثل الشيوعي خلال الدم، مثله مثل غورباتشوف؟! فانظر الجهل ماذا يصنع!

(لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين، المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون).

المنافق هو الذي يبطن الكفر ويظهر الإسلام, والزنديق كذلك, ولا فرق بين الزنديق والمنافق أبدا, المنافق هو الزنديق, والزنديق هو المنافق, إلا أن الزنديق يظهر أحيانا على لسانه كلمات تشعر أنه يكره الإسلام أو المسلمين فيقتل بها, والزنديق يقتل بدون استتابة.

من علامات المنافقين التي ذكرها الله عز وجل أولا قال (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض), ما قال بعضهم أولياء بعض, لأنه لا ولاية بينهم, في وقت الشدة يترك بعضهم بعضا, هو الذي عمل وهو الذي عمل, لا يوالي بعضهم بعضا, (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) أما المنافقون (بعضهم من بعض) نعم, لا ولاية ولا مناصرة ولا يشتون على حال -المنافقون-, نعوذ بالله ثلاث صفات: يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم, وأنا أسأل: هنا الجهاد معروف أو منكر? معروف...! متأكدون أن الجهاد معروف? الذي ينهى إنسانا أن يأتي للجهاد ألا يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف -جهلا-, ففيه صفات النفاق, ولا يفرق بين الذي ينهى عن القдом للجهاد وبين الذي ينهى إنسانا أن يصوم في رمضان أو يصلي, لا فرق..

(أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى)

(العلق: 9-01)

ولا فرق في دين الله عز وجل بين أن تأتي إلى رجل وتقول له أنصحك أن تفطر في رمضان لأنه يضر في صحتك في المستقبل وبين الذي يقول أنصحك أن لا تذهب للجهاد, لأن المخابرات سيبحثون عنك في المستقبل, لا فرق أبدا.. لأن هذا ينهى عن فريضة, وهذا ينهى عن فريضة, وهذا يأمر بمنكر, وهذا يأمر بمنكر, (أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى) هو قد يزين له سوء عمله, قد يلبس عليه الشر فيظنه خيرا..

(كذلك زيننا لكل أمة عملهم)

(الأنعام: 801)

(زين لهم سوء أعمالهم) فهنا الخطر أن يزين له سوء عمله, أن يعتبر أنه ناصح يقول: أنصحك لوجه الله أن لا تذهب إلى أفغانستان, هذا مسكين لا يدري أنه يحمل وزرا كبيرا وهو لا يعلم, حديث بلال بن الحارث

المزني إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضا الله عز وجل لا يلقي لها بالا -المهم لا يلقي لها بالا - فيكتب الله له رضوانه بها إلى يوم يلقاه, وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا فيكتب الله سخطه عليه إلى يوم يلقاه قال علقمة: -راوي الحديث عن بلال- كم من كلام منعنيه حديث بلال بن الحارث المزني? فانتبه (إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالا فيهوي بها في نار جهنم -حديث صحيح في الصحيحين-, وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالا فيدخل بها الجنة, فانتبه إذا لم تكن الكلمة طيبة فلا تخرجها من فمك, لأن كل الكلام عليك إلا أمرا بمعروف أو نهيا عن منكر أو ذكر الله وما والاه, ولذلك عليك بطول الصمت.

إذا ثلاث صفات, يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم, يأتي إليك يقول لك يا أخي لماذا تطيل لحيتك? لماذا تربي لحيتك? لماذا تقصر ثوبك? إلى آخره, ينهي عن المعروف, والمعروف كل ما عرفه أهل الخير والشرف, والمنكر كل ما أنكره أهل الخير والشرف والمروءة, فالذي تنكره النفوس الطيبة هو منكر بالتقائها طبعاً, والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو حصن هذه الأمة الحصين, وبدونه لا يمكن أن تستمر هذه الأمة ولا أن يستمر الخير, لأن الحكام خاصة والعلماء, الحكام بحاجة دائماً إلى نصائح العلماء, فإذا ملئت أفواه العلماء بالطعام وكفوا عن الكلام ضاع الأنام في يد الظلام, ولذلك سيدنا حذيفة وسفيان الثوري كذلك فيما بعد كانوا يقولون (إذا رأيت العالم على أبواب السلطان فاحذروه, فاعلموا أنه لص), حذيفة يقول (إنهم والله لا يأخذون من دنياهم شيئاً إلا أخذوا من دينكم ضعفين), لأنه على حساب دينكم, لأنه لا يمكن أن يأخذ من دنياه وينصحه إذا ظلم, الذي ينصحه هو الذي يده ليست سفلى.

جاء المنصور إلى سفيان الثوري قال: يا سفيان سلنا حاجتك, قال هل تعطني? قال نعم قال: لا تأتني حتى أرسل إليك -المنصور خليفة- ولا تعطني حتى أسألك, لا تأتني حتى أرسل إليك, ولا تعطني حتى أسألك, فلم

المنصور ثيابه وذهب وهو يقول: كل الطيور علفناها
فالتقطت إلا سفيان, هكذا ينظرون إلى العلماء.
دخل أبو حنيفة وابن أبي ذئب ومالك على المنصور,
وسألهم المنصور في أمره, وشدد أبو حنيفة في
النصيحة, وشدد ابن أبي ذئب, وألان مالك الكلام, فجاء
المنصور بحاجبه وأرسله بثلاث صرر, قال إن قبلها ابن
أبي ذئب وأبو حنيفة فائتني برأسيهما, وإن قبلها
مالك فدعه, فقبلها مالك, وعندما جاء لأبي حنيفة قال
له: من أين هذه? قال من أمير المؤمنين, قال والله لا
أرضاها له فكيف أرضاها لنفسي, ولذلك كان العلماء..
أبو حنيفة مات في السجن, مات في السجن,
والمنصور يحاول أن يجبره بإمارة القضاء, وهو يقول
تريد أن تسلمني إمارة القضاء حتى أحكم لك كما
تريد? والله لا أقبلها!

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

(المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون
بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا
الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون, وعد الله
المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين
فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم,
كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا
وأولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما
استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي
خاضوا أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة
وأولئك هم الخاسرون, ألم يأتيهم نبي الذين من قبلهم
قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وأصحاب مدين
والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله
ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون, والمؤمنون
والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف
وينهون عن المنكر ويقومون الصلاة ويؤتون الزكاة
ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله
عزيز حكيم, وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري
من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في
جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز
العظيم)

(التوبة: 27-76)

الله عز وجل - سبحانه - يقابل بين نوعين من البشر، قسم ذوو قلوب مريضة، مدهنون، إن خلوا بأنفسهم عملوا المفسد، وإن ظهروا للناس ظهروا كأنهم يلبسون جلود الضأن، زهاد نساك، هؤلاء المنافقون من صفاتهم البارزة الأمر بالمنكر، والنهي عن المعروف، وقبض اليد، قبض اليد عن الخير 0 قال القرطبي: قبض اليد عن الجهاد، نعم! لأن الكلام عن الجهاد...

وهؤلاء المنافقون، ما الذين أظهر المنافقين في المجتمع؟ الجهاد، ولذلك الجهاد هو خير كشف للتفريق بين المؤمن الخالص وبين الذي في إيمانه دخن، الجهاد ميزان صحيح لا يتخلف، يدل على صدق الإيمان، وعلى التقوى، ولذلك الله عز وجل دائما يقرن الجهاد بالتقوى، والجهاد بالصدق.. (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون) (الحجرات: 51)

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا) (التوبة: 911-021)

وقد رأيت في سورة التوبة الحث الكثير والذكر الكثير للتقوى، لأن الجهاد لا يمكن أن يقام إلا على أساس التقوى، لا يمكن، المنافقون يسرون معك خطوة خطوتين ثلاثا، لكن لما تأتي النيران والقنابل والقذائف سيعتذر بألف عذر حتى يهرب من أرض المعركة، أما التقي صاحب القلب الصافي.. (الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم والمقيمي الصلاة ومما رزقناهم ينفقون) (الأنفال: 2-3)

هؤلاء هم الذين يثبتون معك إلى نهاية المشوار، إلى نهاية الطريق، ولذلك الأولى بالذين يدعون إلى الجهاد ويحرصون عليه أن يحرصوا على انتقاء العناصر التقية، أسمعت يا تقي الدين؟ لماذا؟ لأن هذه العناصر هي التي تثبت معك في أيام الملمات 0

أما المنافقون فهم أصحاب المنافع والمطامع, جاءوا إليك من أجل الدنيا, فإذا كانت دنياك ستأخذ حياتهم ستركونك وينفضوا, ولذلك -يعني دون تشبيه- أنظروا حرب إيران مع العراق, نحن طبعاً لا نحب والله أن تنتصر إيران على العراق, لكن أهل إيران أصحاب عقيدة وإن كانت فاسدة, يعتبرون أن الموت يوصلهم إلى الجنة, ولذلك الخميني يطلب مائة ألف يأتيه مئتا ألف, يقول هذه المعركة نريد لها مائة ألف فيأتيه مئتا ألف, الصواريخ تقصف, والرشاشات تضرب عليهم وهم قادمون مقبلون, لماذا? يا حسين يا حسين! خلاص يريدون الموت! نعم هي عقيدة باطلة فاسدة 0 الذين حول النظام البعثي العراقي جاءوا للدنيا, البعثيون جاءوا لماذا? جاءوا من أجل المناصب, من أجل البعثات, من أجل الوزارات, من أجل أن يكونوا قادة في الجيش, من أجل أن يكونوا أعضاء في اللجنة المركزية للحزب, فعندما رأوا الموت انفضوا, لأنهم جاءوا للدنيا, عندما يجدون أن الدنيا كلها ستذهب مقابل هذه اللعاعة البسيطة التي يعطونها انفضوا, وأنا عجت الحقيقة كيف ثبت العراق هذه الفترة الطويلة أمام إيران ; عجت كثيراً , الشيعة أصحاب عقيدة, رمز عقيدتهم.. الشهادة, الحسين, شهادة الحسين, ومن هنا هؤلاء من الصعب أن تغلبهم إلا عقيدة أصح من عقيدتهم, وأناس رمز حياتهم الشهادة, أما دنيا هل تغلب أخرة? منافع هل تغلب عقائد?.. مطامع هل تقف أمام مبادئ? وأصحاب المبادئ لا تقف مهما جمعوا, لا تقف, لا يستطيعون, مع أنني لا أحب كما قلت أن ينتصر الشيعة, وإن كنت أرى أن المستقبل لأصحاب المبادئ, وإن كانت باطلة لهم, طبعاً البعثيين مبادئهم أفسد وأضل, جمعوا الشباب على البنات, وعلى محاربة الإسلام, وعلى إشاعة المنكرات, حاربوا الإسلام, ذبحوا المسلمين, لم يبقوا في البلد نفساً إسلامياً أبداً , فلم يبق إلا أناس مغموسون في النفاق, وكما قال شاعرهم -شاعر يمدح الحاكم صدام- يقول:

تبارك وجهك القدسي فينا كوجه الله ينضح بالجلال

-هو اسمه شفيق الكمالي- فالله عز وجل سلط صداما عليه, يوم من الأيام أخطأ وقال: يعني هذه الحرب لو توقف.... فأرسل إليه فقال له: أنت فعلا قلت أنه لو الرئيس ضحى بمنصبه من أجل أن توقف الحرب? قال: أنت ضحيت طول حياتك من أجل هذا الوطن فلا بأس أن تضحي بشيء قليل جدا , فقيل أنه أمره أن يدلع لسانه وقطعه بيده, اللسان الذي قال: كوجه الله ينضح بالجلال, قطع بيد الذي ينضح بالجلال! سلطهم الله عليه, شاعر الحزب شفيق الكمالي 0

أقول: المبادئ لا يقف أمامها إلا المبادئ, ولذلك لما وقعت مصر في خناق الشيوعية ضربت الحركة الإسلامية, حورب الإسلام, أ ظهر أهل الدنيا وأهل الفساد في مصر مدة عشرين سنة لا بد لمحاربة الإسلام أن تظهر طبقة جديدة منتفعة, عندما رأى السادات أن مصر وقعت في قبضة الشيوعية, وأراد أن يظهر البلد من أتباع الرئيس السابق سأل مجلس الوزراء: كيف نحارب الشيوعية? قالوا ليس لك إلا أن تخرج الإخوان المسلمين من السجون, لا يقف أمام المبادئ إلا المبادئ, شيوعيون أوقف أمامهم الإخوان المسلمين يضحضونهم من المجتمع, مجلس الوزراء الذين معظمهم لا يعرفون الله عز وجل, لكن يعرفون الحقيقة أن المنافع لا تقوم أمام المبادئ, وأن المطامع الدنيوية لا يمكن أن تقوم أمام أناس باعوا الدنيا وأرادوا الآخرة.. لا يمكن.. يستحيل, مبادئ تحتاج إلى مبادئ, عقائد لا يضحضها إلا عقائد, ولذلك أصحاب العقائد هم الذين ينتصرون مهما طال الزمن وإن كانت فاسدة, ولكن أصحاب العقيدة الصحيحة هم الذين يفوزون على الجميع, ولا يملك أحد عقيدة صحيحة إلا المسلمون الصادقون إن شاء الله 0

فالمهم صفحتان متقابلتان, المنافقون والمؤمنون, المنافقون يأمررون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم عن الجهاد, (نسوا الله) نسوا تعاليمه, نسوا ذكره, فنسيهم سبحانه وتعالى.. إهمال.. تركهم لأهوائهم, والحديث (يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفه عين, ولا أقل من ذلك) فكيف لمن ترك

إلى شيطانه وإلى هواه.. أعوذ بالله.. أعوذ بالله, لا بد لنا من حماية الرحمن وعصمته..

(ومن يعيش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون)

(الزخرف: 63-73)

(نسوا الله فنسيهم) ولذلك تجد الواحد منهم أمواله لا يسخرها إلا لقتل نفسه, الأفيون, الحشيش, الخمر ما إلى ذلك, هذا الأفيون يقولون م ر جدا ومع ذلك يعيشون عليه, نعم يعيشون عليه.

مرة سائق يسوق في مصر يدخن, قلت له: أنت (ماهيتك) كم? قال: سبعة وعشرون جنيها, قلت: كم تصرف على الدخان? قال: اثنا عشر جنيها, قلت: أليس هذا حرام عليك يا ابن الحلال? أليس حراما عليك أن تصرف اثنا عشر جنيها على الدخان? قال: يا ليت هذا فقط, هناك مصائب, قلت له: ماذا? قال: الأفيون والحشيش, قلت له كم تصرف? قال: يبقى من راتبي جنيهين فقط لأهلي... جنيهين في الشهر, طبعا راتبه سبعة وعشرون جنيها في الشهر, خمسة وعشرون جنيها على الأفيون والحشيش, قلت له: أليس حراما عليك? أليس حراما? قال (إزاي) حرام, أنا أصلي, نعم!, قال: (إزاي) حرام! أنا أصلي! (شغلة ربنا ده مفلتهاش), والله هو يفكر أن الإسلام فقط الصلاة! هذا مكروه!.. مكروه! هكذا أفهمه بعض الحشاشين, فقال لي: أنا إن (مخدتهاش) أموت, يبقى أنفي وعيناي تسيل.

شهدت واحدا منهم دخل مستشفى الجامعة الأردنية ويريد أن يقتل الصيدلي الذي رفض أن يعطيه مخدرات, لا يستطيع أن يجلس, كسر زجاجة وأمسكها وأراد أن يقتل الصيدلي, قال: لا يمكن أن أعطيك إلا بوصفة من الطبيب.

الله عز وجل يعذبهم بأموالهم, وأين تجده?! على الفساد!, على الزنا!, على السخف! معدته مقرحة, لا يستطيع أن يأكل لحما ولا غيره, على الحليب, ومع ذلك المخدرات, لا يستطيع.. الطبيب يمنعه من الوسكي وهو على فراش الموت, صدقوا يصيح...

ويصيح أعطوني كأس وسكي فقط (نسوا الله
فنسيهم) تركهم لأهوائهم, ضاعوا!
ولذلك (فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله
ليعذبهم بها في الحياة الدنيا).

تعذيب (نسوا الله فنسيهم) وعندما ينساه الله
يتخطفه الشياطين, في روايات فيها ضعف (وكل
بالمؤمن مائة وستون ملكا أو كذا يذبون عنه كما يذب
أحدكم عن قصعته الذباب, ولو وكل المؤمن إلى نفسه
طرفة عين لتخطفته الشياطين).

الشیطان يتربص بك, مجهز بكل الأسلحة, وأنت
سكران تارك كل الأسلحة, لا ذكر, لا قرآن, لا استغفار,
لا وضوء, لا نظافة, لا قيام ليل, لا أدعية, كيف تدخل
أنت? مع عدوك (BM41), هاون, طائرات, دبابات, وأنت
نازل هكذا أعزل وتغني على ليلاك, سكران حتى لا
تفكر أين تقع القذائف? اللهم عافنا, اللهم عافنا,
والله يا إخوة: لا يوجد أكبر من نعمة الإيمان, لا يوجد
أكبر من نعمة الإسلام 0

حدثونا عن أحد المسؤولين ذهبوا إليه يشكون إليه أن
أولادهم ذهبوا إلى أفغانستان والمطاوعة يأخذونهم
إلى أفغانستان دون إذنهم, دخلوا عليه وصاروا
يشتكون على المطاوعة, وهذا المسؤول ساكت,
ويومها جاءه بعض قضايا المخدرات وشباب وغيره,
بعدهما أنها قال: هاتوا هذا الملف -لرئيس الديوان-
هاتوا الملف هذا فلان كذا للمخدرات, فلان كذا في
بانكوك.. فلان كذا, ثم نظر إليهم قال لهم: أيهما
أفضل وأشرف لكم? أولادكم يموتوا في أفغانستان أم
يموتوا في بانكوك? أم في المخدرات?! أخرجوا من
هنا..... المسؤول ما قالها إلا بعد مرارة التجربة,
يعيش في دوامة مشاكل المجتمع, دوامة الذين نسوا
الله فنسيهم, والذي يطلع على أحوال المجتمع
ويغوص في أعماقه يدرك أهمية الإسلام للحياة,
ويدرك أنه لا يمكن أن تستريح البشرية في يوم من
الأيام إلا إذا رجعت لهذا الدين 0

ولذلك سيد يقول -رحمه الله-: (الحياة في ظلال
القرآن نعمة, نعمة لا يعرفها إلا من ذاقها, نعمة ترفع
العمر وتباركه وتزكيه, ولقد خلصت من الحياة في
ظلال القرآن إلى يقين جازم قاطع حاسم أن البشرية

لا يمكن أن تسعد إلا إذا رجعت لهذا الدين) ثم قال:
(لقد كانت أكبر نكبة قصمت ظهر البشرية هي تنحية
هذا الدين عن الحياة)...

لا حل إلا بالإسلام.. أبدا.. لنفسك, لأهلك, لأولادك,
لمجتمعك, لا حل إلا بالإسلام.. أبدا, حل أن تستريح
وتطمئن في ظلال الرحمن, في فيء هذا الدين,
ترمي بنفسك على طريق هذه الشريعة فتنام هادئ
البال.. مستقر الضمير... مطمئن النفس, هادئ
الأعصاب, وإن خرجت عن الطريق بدأ الشقاء..
(من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه
حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)
(النحل: 79)

(فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى, ومن أعرض عن
ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة
أعمى)
(طه: 321-421)

بكل ما تحمله معنى كلمة الضنك من معنى, ضياع..
بلبلة.. الفكر.. الأمراض 0
والذين عاشوا في الغرب وجاءوا هنا يدركون أكثر من
غيرهم نعمة الإسلام على البشرية.

أحد الإخوة جاء من السويد -هو شبه أمي- لكن قال:
ما رأيت نعمة أكبر للإنسان والبشرية من الإسلام, قال
عندما رأيت البنات والمجتمع والفساد والضياع أقول
سبحان الله!! كيف يعيشون? بناتهم في الليل تنام
على الجليد في الشوارع العامة, تجد البنت بنت
مليونير كبير تأتي وترمي بنفسها أمام القطار, تضيع
تحت عجلات القطار تعلن عن انتحارها: أني سأنتحر
في يوم كذا, فتأتي إلى قمة جسر مرتفع مائة متر
تلقى بنفسها من فوق الجسر, تنتحر, يحاولون أن
يمنعوها تقول لهم: أنا لا أجد في حياتي راحة ولا
استقرارا ولا سعادة, مليونيرة أمريكية, أكثر من
مليونيرة.

هذا الكاتب العالمي أرنست همنغواي... صاحب
(الشيخ والبحر) الذي أخذ جائزة نوبل, وضع بندقته
في رأسه وقتل نفسه, حفيدته بالتبني إرثها مائة
مليون دولار, لكن لا يحس طعم السعادة (نسوا الله
فنسيهم), أمراض الأعصاب, القلق, أمراض الجنس,

مرض الإيدز هذا، الآن أصبح غولا رهيبا يهدد أوروبا وأمريكا، نعم! الآن لا يأخذون دم واحد إلا بعد أن يفحصوه أنه خال من الإيدز، وصل إلى الشرق هذا المرض، أمراض عجيبة، الأمراض النفسية في السويد، ثلث ميزانية السويد تصرف على الأمراض على مستشفيات الأمراض النفسية والعقلية، (3%) الأمراض العقلية والنفسية والعصبية، بينما في البلاد العربية كل بلد فيها واحد، أربعة وخمسون مليون أمريكي مصابون بالأمراض النفسية والعصبية والعقلية، ربع المجتمع تماما، بينما في مجتمعاتنا المجانيين قليلون رغم بعدهم عن الإسلام، لا زالت قشرة الإسلام الباقية تعطي الإنسان هدوءا واستقرارا، وإذا أصيب بماله أو نفسه يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، العوض بوجه الكريم، هكذا، أما أولئك إذا فصل من عمله ينتحر، أقول (3%) من ميزانية السويد للأمراض النفسية والعصبية، ومع ذلك الانتحار يزداد يوما بعد يوم، وكيف الانتحار؟ من فوق البروج، من فوق ناطحات السحاب، تحت عجلات القطار، فاقترح مجلس النواب السويدي أن يفتح مستشفى للانتحار، (فإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح وإذا قتلتم فأحسنوا القتل، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته)0 نعم، وكان المبرر، يا أيها المجتمع، يا مجلس النواب، لا يجوز قانونا أن نترك أولادنا يموتون بهذه الطرق، نحن نميتهم إذا أرادوا أن يموتوا، نضربه إبرة في المستشفى ويموت، مستشفيات للانتحار... لا نجاه إلا بالإسلام، أبدا، إلا بالله.. (وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه) (التوبة: 811).

(ومن يضلل الله فما له من هاد، لهم عذاب في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أشد وما لهم من الله من واق) (الرعد: 33-43)

أمراض الزهري والسيلان في الموسوعة الإنجليزية (9%) كان في العشرينات مصاب بالزهري من الشعب الأمريكي، و(6%) مصاب بالسيلان، مجتمع ضائع، مجتمع لا يلوى على شيء، لا يحس أحد بالسعادة ولا بالراحة، تنظر إلى الناس عيونهم زائغة، يمشون في الشوارع لا يدرون أين يذهبون، فيقتلون حياتهم

قتلا .. لا راحة, لا استقرار, لا طمأنينة, لا هدوء أعصاب, ولذلك هم يعبرون عن هذا القلق الذي يعيشونه بالأزياء, بالموضات, بالتمرد, بالهيزر, بالبيتلز, هذه كلها مظاهر للقلق, التمرد الإجتماعي, تجدهم يمشون, يتجمعون قطاعات, ما لكم? نريد أن نطالب بإباحة الشذوذ الجنسي, قالوا لهم: لا بد أن تبيحوه, يضغطون على الدولة حتى تبيح لهم الشذوذ الجنسي, يظهر واحد على التلفاز الأمريكي يقول -لكن ملثم:- أنا كنت أزاول الفاحشة بابنتي, فوجدت مزاولة الفاحشة بابني أذ وأفضل, أي مجتمع هذا?! ولذلك التجأوا إلى الكلاب, وجدوا أنه لا وفاء, تقطع المجتمع, تمزق, كل واحد يكره الآخر, تجده إذا مات كلبه يحزن عليه أكثر من أبيه وأمه, لماذا? لم يجد في الحياة وفيها إلا هذا الكلب أبدا , إنها تركها, زوجها تركها.. عمرها ثمانون سنة أو سبعون سنة, لا تستطيع أن تخرج, ستموت, تخرج رائحتها, تتعفن في سريرها, لا يعلم أحد أنها ماتت إلا رائحتها تنبعث في الأسواق, فيتصل الجيران بالبلدية أن يأتوا يأخذوا هذا الجيفة إلى المقبرة.

مجتمع منته.. منته تماما ... لا يوجد دين, لا توجد عقيدة, لا توجد مراقبة لله عز وجل فتتحطم المجتمعات.

الآن لو قارنت العراق اليوم سنة (7891م) والعراق سنة (7691م) أيام عبد السلام عارف, لو أردنا أن نرجع العراق إلى أيام عبد السلام عارف نحتاج إصلاح مائتي سنة, لو أردنا نرجع مصر إلى أيام الملك فاروق إلى الحالة التي كانت عليها زمن فاروق نحتاج إلى ثلاثمائة سنة متواصلة, لو أردنا أن نرجع سوريا إلى أيام أن استقال شكري القوتلي المواطن العربي الأول وسلمها للرئيس, لو أردنا أن نرجعها لأيام عهد الإنفصال, كانوا يسمونها عهد الرجعية عهد الإنفصال -الله اكبر-0

كنا هناك في دمشق.. كانت دمشق جنوة الدنيا, أجمل مدينة في الأرض, وأطهر مدينة في الأرض, -ليس أقدس-, وأعلم مدينة في الأرض, البيوتات المحافضة, حلقات العلماء, العلماء منتشرون في دمشق, طلاب العلم, جامعة دمشق, لم يكن مثل جامعة دمشق في

الدنيا, أين الآن دمشق? يبأبا قفرا قد صوحت أزهارها,
وتبكي منابرها وعيدانها ومآذنها, وفي كل ناحية
تدمرت, لماذا? يريدون أن يزحزحوا هذا المجتمع عن
الله عز وجل, سيتحطم المجتمع, النفوس لا تستطيع
أن تعيش إلا في ظلال هذه الشريعة, لأنها مخلوقة
بحيث لا تدور إلا مع دولا ب هذه الشريعة, لا يمكن
تشتغل النفس البشرية إلا إذا كانت مركبة على دولا ب
هذا الدين, فوضعنا دولا ب أآر حطم النفس البشرية,
صارت التروس تأكل من النفس البشرية, تروس
أسنان الترس الذي وضعناه بدل ترس الشريعة بدل
دولا ب الشريعة التي كانت به هادئة وادعة ناعمة
مستقرة 0

صفحتان متقابلتان, صفحة المنافقين المدمرين
نفسيا وجسديا وخلقيا واجتماعيا, و صفحة المؤمنين
الواضحة الناصعة الطيبة التي تبني بصمت, وتعمل
بصمت, وتقدم للناس نماذج من المجتمعات والأفراد
والأسر والأحياء (نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم
الفاسقون).

ما أوصلهم إلى النفاق إلا الفسق, وما هو الفسق?
الخروج عن طاعة الله, والخروج عن طاعة الله يبدأ
بماذا? بإرواء شهوة بسيطة, والشهوات إروؤها لا
ينتهي, لأنها كالبحر المالح, الذي يروي شهوته مرة
كأنما يشرب من البحر المالح ليروي ظمأه, كلما شرب
ازداد عطشا, فهؤلاء الذين أطلقوا سعار شهواتهم
وأججوا نزواتهم هؤلاء كلما أشبعوها كلما ازداد سعارا,
سعار جنسي, سعار نفسي, سعار حب العظمة, وهكذا,
مسعورون! نعم! بدل ما كانت حاجات الله عز وجل
يروبها بالطريقة النظيفة الطاهرة, المعدة لها حاجة
يروبها الله عز وجل بالطعام والشراب, الجنس طاقة
يروبها الله بالزواج النظيف والبعد عن الزنا, فإذا
أطلقنا العنان لشهواتنا انطلقت مسعورة لا تلوي على
شيء.. كالكلب المسعور لا يدع أحدا إلا وعضه, ونقل
إليه السم الذي في لعابه.

(وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم)
هم يعيشون في النار في الدنيا, ولكن نار الآخرة
أعظم, نار جهنم (هي حسبهم).. تكفيهم, (ولعنهم
الله ولهم عذاب مقيم), لا يخرجون ولا يتزحزون 0

ولذلك من شدة العذاب يطلب أهل النار يوما واحدا ,
يوما واحدا راحة..

(وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم ليخفف
عنا يوما من العذاب)
(غافر: 94)

يوما واحدا والجواب يأتي بعد ألف سنة..
(قالوا أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا
فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال)
(غافر: 05)

(ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك)
(الزخرف: 77)

ينادي أهل النار ست نداءات, والجواب يأتي بعد كل
سؤال بألف عام, والجواب عذابه أشد من العذاب الذي
هم فيه..

(قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا
فهل إلى خروج من سبيل)
(غافر: 11)

الجواب (ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم وإن
يشرك به تؤمنوا)
(غافر: 21)

(ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك) بعد ألف عام (قال
إنكم ماكنون), قال الأعمش: بلغني أن الجواب بعد
السؤال بألف عام..

(والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا
ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور, وهم
يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا
نعمل)

(فاطر: 63-73)

بعد ألف سنة?

(أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر)

(فاطر: 73)

أما تركناكم ستين سنة في الحياة الدنيا? ألا تكفي
هذه المهلة أن تتوبوا?! من بلغ الستين ومن بلغ
الأربعين -روايات فقط- أعذر الله إليه أي لم يبق له
عذر عنده, لا عذر (أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر
وجاءكم النذير) الشيب أو النذير الرسول (فذوقوا فما
للظالمين من نصير) هي حسبهم, آخر نداء..

(قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا
أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون)
(المؤمنون: 601-701)

يأتي الجواب:

(قال اخسأوا فيها ولا تكلمون)
(المؤمنون: 801)

انتهى آخر سؤال..

(أخسأوا فيها ولا تكلمون إنه كان فريق من عبادي
يقولون ربنا أمانا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير
الراحمين, فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكري
وكنتم منهم تضحكون)
(المؤمنون: 801-011)

فأين تذهبون؟ أمامكم إما النار وإما الجنة, فاعمل وما
هي إلا أيام قصيرة لا تدري, والله عز وجل جاء بك إلى
أرض الخير, إلى الجهاد, حيث أبواب السماء مفتحة,
وأبواب الجنان مشرعة, وليس بينك وبين الجنة إلا أن
تتوب توبة نصوحة صادقة وتأتيك رصاصة ها هنا,
فتدخلك الجنة أو النار, لأنه يؤتى بالموت يوم القيامة
على شكل كبش أملح أبيض فيذبح بين الجنة والنار
فينادي يا أهل الجنة خلود ولا موت, ويا أهل النار خلود
ولا موت كم تعيش في الدنيا؟ كم تعيش؟ ستين, مائة
سنة عش ما شئت فإنك ميت, واعمل ما شئت فإنك
مجزي به, وأحب من شئت فإنك مفارقه) كم تعيش؟
ثم يا ليت حياتك كانت سعيدة لتسلك طريق الله عز
وجل, شقاء في شقاء, دمار في دمار, ثم بعد ذلك
جهنم يصلونها فيئس القرار.

(كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا
وأولادا فاستمتعوا بخلاقهم) فاقروا تاريخ الأمم
السابقة (كانوا أكثر منكم أموالا وأولادا) وكانوا
يعيشون ألف سنة 0

سيدنا نوح..

(فلبت فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما)
(العنكبوت: 41)

(فاستمتعوا بخلاقهم) نصيبهم من الدنيا, والدنيا ماذا
تساوي (لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما
سقى منها كافرا شربة ماء) والله لو كانت تعدل شيئا
عند الله عز وجل هل يمكن أن يعطيها لهؤلاء الكفار

ويحرمها عباده الصالحين؟ لا، لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة هل يمكن أن يضع حافظ أسد رئيس جمهورية؟ لا يمكن يستحيل، لكن أنا أشبه الدنيا بالحيفة... حيفه مرمية في الجبل، أيهمك أي كلب يأكل منها أكثر، هل تعني أي كلب يأخذ منها أكثر؟! كما قال الشافعي:

وما هي إلا حيفة مستحيلة عليها كلاب همهن اجتذابها

فإن تجتنبها كنت سم- لأهلها وإن تجتذبها نازعتك كلابها

(مر رسول الله ص على جدي أسك ميت، والصحابة كنفه -حوله- فقال: أيكم يحب أن يكون هذا له بدرهم؟ -أسك يعني جدي أذنيه صغار- قالوا: والله لو كان حيا ما أخذناه بدرهم فكيف بميت؟ -الحديث في مسلم- قال الدنيا أهون على الله من هذه عليكم أهون من الجدي الميت، وكما جاء في الحديث الصحيح ضرب الله مثلا للدنيا بالعذرة العذرة الذي يخرج من الإنسان، يعني البراز..

(إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت ووطن أهلها أنهم قادرون عليها أتاهم أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالأمس)0

(يونس: 42)

تصبح نباتا، النبات يأكله الإنسان وبالتالي أين؟ هناك على محل القمامة، كان الصالحون.. بعض الصالحين ينادي في الأسواق تعالوا تعالوا لأريكم دنياهم، فيلحقه بعض الناس، فيأخذهم إلى محل القمامة، محل المزبلة، انظروا عسلهم ودجاجهم ولحومهم هنا كلها، وكل سنة يغيرون المجاري في المدن، تعرفون المجاري؟ شبكة المجاري في الرياض وفي عمان وفي غيرها تجدهم كل سنتين ثلاثا يغيرون المجاري، لماذا؟ من كثرة الأكل، دنيا.. دنيا (فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم) أكلت اللحم والسنوبر والأرز والمناسف واللبن كل يوم... والبيبيسي لا تخلص من بيتك، والفواكه من كل الأنواع، والحلويات بعد الطعام من

كل الأنواع, لكن ماذا? (فاستمعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا) ودخلتم في الوحل, الخوض الدخول في الماء, خاض يخوض خوضا, أي دخل في الماء وأصاب الماء ثيابه, وسمي كل شيء فيه لوث وأذى وغير ذلك خوض, وتسمى المنطقة التي يمشي فيها الناس مخاضه في الماء (خضتم كالذي خاضوا) خضتم في الباطل.. في الهوى..

(ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل وسوف يعلمون) (الحجر: 3)

(أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة) ما هو الحبوط? تعرفون في اللغة ما هو الحبوط? الدابة تأكل حشيشا وعشبا فتنتفخ ثم تموت, وهذا دابة ظل يأكل حتى حبط عمله, أكل من الدنيا وأحبط عمله بما أكل (حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون, أولم يأتيهم نبأ الذين من قبلهم) عجيب, (ألم يأتيهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات) قوم نوح كانوا في شمال العراق (واستوت على الجودي) الجودي في العراق, وعاد في حضرموت.. (واذكر أبا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف) (الأحقاف: 12)

في اليمن الجنوبية الشعبية الديمقراطية, نعم عاد, وعاد.. وعاد على يد سالم ربيع, وهذا عبد الفتاح إسماعيل, وعبد الفتاح إسماعيل عندما هلك كتب هؤلاء الذين حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة كتبوا في الجرائد نحن لن نؤبن عبد الفتاح لأن الآلهة لا تؤبن... نعم! وقديما كتبوا عن ميشيل عفلق عندما وصل العراق وأقيم له الانقلاب البعثي أو أقام الانقلاب البعثي كتبوا الإله العائد في الجريدة, وقال شاعرهم:

يا إلهي ومعبدي.... حسبي ألم فتاتكم حسبي وبعد ذلك يقول البعثيون ماذا?! مسلمون!! البعثيون كفار خارجون من الملة, لا تؤكل ذبائحهم ولا تنكح البنت البعثية ولا يغسلون ولا يكفنون ولا يرد عليهم السلام ولا يقبرون في مقابر المسلمين, هكذا...

جلسنا مجموعة من الذين عندهم بعض العلم الشرعي وتكلمنا في شأن البعثيين, فاستقر رأينا جميعا على أنهم كفار خارجون من الملة, لا تؤكل ذبائحهم, ولا تنكح بناتهم, ولا يقبرون في مقابر المسلمين, ولا فرق بين البعثي والشيوعي كله واحد 0

وقوم عاد وثمود وقوم صالح, وقرى قوم صالح معلوم أين؟ حول تبوك, والرسول الله صلى الله وسلم مر بها يوم أن غزا تبوك, وأمر أصحابه أن لا يأكلوا ولا يشربوا شيئا منها, ولا زال هناك الحوض الذي كانت تحلب فيه الناقة, ولا زال فيه البئر والمكان الذي تشرب منه الناقة, أما الحوض فلا زال موجودا الذي تحلب فيه الناقة فتشرب كل البلدة منها 0

والذي قتل الناقة هو قدار بن سالف أشقى الناس, الحديث (أشقى الناس اثنان أحيمر ثمود الذي قتل الناقة -حديث صحيح- وقال لعلي رجل يضربك ها هنا فتبتل هذه) الذي هو عبد الرحمن بن ملجم, وثمود.. (فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية)

(الحاقة: 5)

الطاغية صيحة, وهو عذاب يوم الظلة.. (فلما رأوه عارضا مستقبلا أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم) 0 (الأحقاف: 42)

(فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما).

(الحاقة: 5-7)

عاد أهلكوا بريح صرصر, وأما ثمود فأهلكوا بصيحة, وقوم إبراهيم, النمرود الذي سلط الله عليه بعوضة فيبدو لي أنها مرض في رأسه فكان لا يستريح إلا إذا ضربه سيدنا إبراهيم بالحذاء, النمرود رأسه فيه سرطان أو غيره أصابه في رأسه (وقوم إبراهيم وأصحاب مدين) مدين هم قوم شعيب وهم في منطقة في جنوب الأردن, معان وما حولها, هناك كان يقطن سيدنا شعيب وقومه, والمؤتفكات قرى قوم لوط وهي سدوم وعموراء 0 والآن هي في البحر الميت, وأعوذ بالله بحيرة لوط هذه البحيرة لا يعيش فيها أي شيء من الأحياء أبدا.. أبدا, نسبة الملح فيها (2%) يدخل

الناس فيها يستحمون يخرجون فيبدأ جلدهم يحرقهم، لا بد رأساً أن يأخذوا ماءً عذبا ليغسلوا الملح، وهي أخفض منطقة في العالم (493)م تحت سطح البحر، ولأنها منتكسة، منتكسة الفطرة فهم أخفض قوم في العالم سوء خلق ومنطقتهم أخفض منطقة في العالم
0

وسيدنا جبريل عندما أراد أن يخسف بها جاء ووضع جناحا من أجنحته تحت سدوم وعموراء ورفعها حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم، قلبها في داخل البحر، لا زالت الآن داخل البحر (سدوم وعموراء) قري قوم لوط 0

الآن هذا المرض الخطير الإيدز لا يظهر إلا في المنحرفين جنسيا (أتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون).

والآن الصفحة المقابلة صفحة المؤمنين، يا سلام!! صفحة الظلال الوارفة، والنفوس المطمئنة، والقلوب الهادئة، صفحة الذين يعملون بصمت، صفحة الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة، فعنوان المجتمع المنافق المداهنة، مداهنة الحكام، وعنوان المجتمع المؤمن مصارحة الحكام، عنوان المجتمع المنافق الأمر بالمنكر الذي يكون على حساب دماء الناس وأعراضهم وأموالهم، وعنوان المجتمع المؤمن النهي عن المنكر الذي فيه حماية دماء الناس وأعراضهم وأموالهم، يا إخوان.... الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس شرطا للحكام لكن أعلاه مع الحكام إن من أعظم الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر سيد الشهداء حمزة ورجل -يعني واحد ثاني مع حمزة- قام إلى إمام جائر فأمره فنهاه فقتله صنف من الناس لماذا؟ لأن فيها مخاطرة على الأموال والأولاد، فيها سجون، فيها قتل، فيها قطع أرزاق، منع وظيفة، توقيف راتب، توقيف علاوات، وهذه العلاوات كم أذهبت في المجتمع من المبادئ والأخلاق؟ وكم أضاعت من أصحاب الهيئات؟

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضروري جدا، حتى الذين يعملون المنكر يجب أن يتناهوا عن المنكر.

قال العلماء: حق على الذين يتعاطون الكؤوس أن ينهى بعضهم بعضا عن المنكر، عن شرب الخمر، حتى وهو يشرب الخمر ينهى عن شرب الخمر، حتى لا يجمع بين اثنتين، بين فعل المنكر وبين السكوت على المنكر، حق... طبعاً الناس لا يقبلون من الذي يأمر بالمعروف إلا إذا كان يعمل به...

يا أيها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم

إبدأ بنفسك فانها عن غيرها فإذا فعلت إذا فأنت حكيم

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

(تأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون).

(البقرة: 44)

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو ضمان حماية المجتمع من لعنة الله عز وجل، ضمان..

(لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داوود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه)

(المائدة: 87-97)

في الحديث لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي نهتهم علماءهم فلم ينتهوا، فواكلوهم وشاربوهم، فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لسان داوود وعيسى بن مريم، ثم تلا الآية (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل...) ثم قال ص كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يدي الظالم ولتأطرنه على الحق أطرا ولتقصرنه على الحق قصرا أو ليضرب الله قلوب بعضكم ببعض، ويلعنكم كما لعنهم .

إذا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حماية المجتمع من لعنة الله، وما هي اللعنة؟ الطرد من رحمة الله..

(وإذ قالت أمة منهم..)

(الأعراف: 461)

أهل إيلة، أهل العقبة، إيلة تعرفون إيلات؟ العقبة الأردنية التي على رأس البحر الأحمر، تشترك فيها الأردن وإسرائيل!! ومصر، كان هنالك قوم من اليهود

يعيشون, فالله عز وجل نهاهم عن الصيد يوم السبت, فكانوا يحتالون على الله عز وجل, يأتون يوم الجمعة مساءً يعملون قنوات تصب في برك, فيوم السبت تأتي حيتانهم يوم السبت شرعا, فتأتي مع المياه وتأتي مع المد إلى البرك عندما يحصل الجزر يرجع الماء ويبقى السمك, يوم السبت لا يصيبون السمك, يوم الأحد الصبح يأخذون السمك, حيل على الدين, فنهاهم طائفة من المؤمنين, الذين يفهمون ويعقلون قالوا أنتم تريدون أن تقيموا الدين في مالطا, ما لكم ولهم..

(لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة إلى ربكم ولعلمهم يتقون)
(الأعراف: 461)

إذا يوجد فائدة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مهما كان في نظرك صغيرا , ما هي الفائدة? معذرة ولعلمهم يتقون, معذرة إلى الله.

ولذلك سيدنا عمر رضي الله عنه عندما طعن نقل إلى بيته, فدخل عليه غلام من الأنصار وتكلم كلاما طيبا , ثم ولى يعني هذا الغلام الأنصاري مشى, فرأى ثوبه طويلا سيدنا عمر وهو في سكرات الموت يحتضر, قال: يا غلام قصر ثوبك, فإنه أظهر لثوبك وأرضى إلى ربك, ما نسي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, في آخر لحظة ماذا? ثوب, الرسول ص كان هنالك غلام يهودي يخدمه فعلم أنه مرض, فدخل عليه فوجده يسوق في السياق في سياق الموت يحتضر, فنظر إليه قال: يا غلام قل أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله, فنظر إلى والده -الغلام-, قال والده أطع أبا القاسم, فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله, ثم مات, فقال ص الحمد لله الذي نجاه بي من النار , فلا تستصغرن شيئا أن تأمر به بمعروف أو تنهى فيه عن منكر, لا تستصغرن شيئا , ولذلك قالوا:

(لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة إلى ربكم ولعلمهم يتقون فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء)

(الأعراف: 451-561)

الطائفة القليلة ..

(وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون،
فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين)
(561-661)

قال عكرمة أشغلني أمر الطائفة الثالثة هذه التي
قالت (لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا
شديدا) قلت لابن عباس ماذا فعل الله بالطائفة
الثالثة؟ قال: ألم تسمع قوله تعالى (أنجينا الذين
ينهون عن السوء) فقط (وأخذنا الذين ظلموا بعذاب
بئيس بما كانوا يفسقون) فحكم الساكت كحكم
الفاعل، الله عز وجل أخذهم بعذاب بئيس.

وقد كان في سلف هذه الأمة نماذج رفيعة كانوا
يقفون وينصحون لله عز وجل، ينصحون الحاكم مهما
كان الأمر شديدا، منها قصة عطاء والوليد، روي أن
الوليد بن عبد الملك قال يوما لحاجبه قف على الباب
فإذا مر بك رجل فأدخله علي ليحدثني، فوقف
الحاجب على الباب مدة، فمر به عطاء بن أبي رباح
وهو لا يعرفه، وعطاء هذا كان أسود الشكل أفطس،
ولكنه كان سيد أهل زمانه، قال له يا شيخ ادخل إلي
أمير المؤمنين فإنه أمر بذلك، فدخل عطاء على الوليد
وعنده عمر بن عبد العزيز، فلما دنا عطاء من الوليد
قال: السلام عليك يا وليد، فغضب الوليد على حاجبه
وقال ويلك، أمرتك أن تدخل علي رجلا يحدثني
ويسامرني فأدخلت إلي رجلا لم يرض أن يسميني
بالإسم الذي اختاره الله لي، السلام عليك يا وليد، قال
له حاجبه ما مر بي أحد غيره، ثم قال لعطاء اجلس، ثم
أقبل عليه يحدثه، فكان فيما حدثه به عطاء أن قال له
بلغنا أن في جهنم واديا يقال له (ههب) أعده الله
لكل إمام جائر في حكمه، فصعق الوليد من قوله ووقع
على قفاه، قال عمر بن عبد العزيز لعطاء قتلت أمير
المؤمنين، فقبض عطاء على ذراع عمر فغمزه غمزا
شديدا -شده- وقال له: يا عمر إن الأمر ج د فج د، ثم
قام عطاء وانصرف، بلغنا عن عمر أنه قال مكثت سنة
أجد ألم غمزة ذراعي.

حطيط والحجاج، روي أن حطيطا الزيات جيء به إلى
الحجاج، فلما دخل عليه قال أنت حطيط؟ قال نعم،
سل عما بدا لك، فإني عاهدت الله عند المقام على
ثلاث خصال.. لئن سئلت لأصدقن، وإن ابتليت لأصبرن

وإن عوفيت لأشكرن, قال ما تقول في ؟ قال أقول إنك من أعداء الله في الأرض, تنتهك المحارم وتقتل بالظنة, -كم عمره هذا حطيطة؟ ثمانية عشر عاما , لكن شاب يغلي, كم؟ ثمانية عشر عاما لكن غليان الإيمان في أعماقه كالمرجل-, فما تقول في أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان؟ قال أقول إنه أعظم جرما منك, وإنما أنت خطيئة من خطاياها, قال الحجاج ضعوا عليه العذاب, فانتهى به العذاب إلى أن شقق له القصب ثم جعلوه على لحمه وشدوه بالحبال, ثم جعلوا يمدون قصبه قصبه حتى انتحلوا لحمه فما سمعوه يقول شيئا , قيل للحجاج هو في آخر رمق, فقال أخرجوه فارموه في السوق, فجاءه اثنان من أصحابه قالوا له: حطيطة ألك حاجة؟ قال شربة ماء, فأتوه بشربة ماء ثم مات رحمه الله وكان ابن ثمانية عشرة عاما , أسمعتم؟

ابن أبي ذؤيب وأبو جعفر, عن الشافعي رضي الله عنه قال: حدثني عمي محمد بن علي فقال: إني لحاضر مجلس أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور وفيه ابن أبي ذؤيب, وكان والي المدينة الحسن بن زياد, قال: فأتى الغفاريون فشكوا إلى أبي جعفر شيئا من أمر الحسن بن زياد, قال الحسن: يا أمير المؤمنين سل عنهم ابن أبي ذؤيب؟ فسأله فقال ما تقول فيهم يا ابن أبي ذؤيب؟ قال أشهد أنهم أهل تحطم في أعراض الناس, دائما يأكلون أعراض الناس ويغتابونهم, كثيرو الأذى لهم, قال أبو جعفر قد سمعتم؟ قال الغفاريون يا أمير المؤمنين سله عن الحسن بن زياد, قال يا ابن أبي ذؤيب ما تقول في الحسن بن زياد؟ قال أشهد أنه يحكم بغير الحق ويتبع هواه, قال قد سمعت يا حسن ما قال فيك ابن أبي ذؤيب وهو الشيخ الصالح؟ فقال يا أمير المؤمنين أسأله عن نفسك, قال ما تقول في ؟ قال: تعفيني يا أمير المؤمنين؟ قال أسألك بالله إلا أخبرتني, قال: تسألني بالله كأنك لا تعرف نفسك, قال: والله لتخبرني, قال أشهد أنك أخذت هذا المال من غير حقه فجعلته في غير أهله, وأشهد أن الظلم ببايك فاش-يعني منتشر-, فجاء أبو جعفر من موضعه حتى وضع يده في قفا ابن أبي ذؤيب على ظهره فقبض عليه ثم

قال: والله لولا أني جالس ها هنا لأخذت فارس والروم بهذا المكان منك, لأخذوا ظهرك, قال ابن أبي ذؤيب: يا أمير المؤمنين قد ولي أبو بكر وعمر فأخذا الحق وقسما بالسوية وأخذا بأقفاء فارس والروم وأصغرا أنافهم, فخلى أبو جعفر قفاه وخلى سبيله, وقال والله لولا أعلم أنك صادق لقتلتك.

ابن طاووس والمنصور, عن الإمام مالك بن أنس قال: أرسل أبو جعفر المنصور إلي وإلى ابن طاووس فذهبنا إليه ودخلنا عليه والجلاد واقف بين يديه -حامل السيف-, والسيف مصلت في يده, والنطع على الأرض -وهو جلد تضرب عليه الأعناق فيمتص الدم- فسلمنا عليه ثم قعدنا, قال المنصور عظمي يا ابن طاووس, فتلا عليه آيات فيها نذير للظالمين ووعيد, قال مالك فضممت ثيابي إلي مخافة أن يصيبني دمه, فأطرق المنصور قليلا ثم رفع رأسه وقال زدني يا ابن طاووس, فحدثه بأحاديث فيها وعيد شديد لمن ولي أمر المسلمين ولم ينصح لهم, قال مالك فضممت ثيابي إلي مخافة أن يصيبني دمه, فأطرق المنصور قليلا ثم رفع رأسه وقال يا ابن طاووس ناولني هذه الدواة, وكان بين يديه حيث جلس, فلم يتحرك ابن طاووس ولم يجب, فأعاد عليه مرة أخرى فلم يجب, قال: مالك لا تجيب يا ابن طاووس? قال أخشى أن تكتب بها معصية فأكون شريكك فيها, فأطرق المنصور قليلا ثم قال: قوما عني, قال ابن طاووس: ذلك ما كنا نبغي منذ اليوم, قال مالك فخرجنا ولم أزل أعرف لابن طاووس فضله.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:
(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم, وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم)

(التوبة: 17-27)

(والمؤمنون والمؤمنات) والمؤمن معروف, الذي يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره, الذي يؤمن بهذه الستة فهو مؤمن, وهنا قلنا يقابل الله عز وجل - سبحانه - صفحة بصفحة, مقابلة لصفحة المنافقين بعضهم أولياء بعض, والولي هو الذي ينصر, والولي هو الذي يحب, والولي هو الذي يتكفل, فالولاية تقتضي النصر, وتقتضي المحبة, والمؤمن يجب عليه أن ينصر أخاه المؤمن, كما قال ابن تيمية: وعقد الأخوة الإسلامية قائم يقتضي أو يوجب عليك أن تنصر أخاك, وأن لا تخذله, وأن تستره, وأن تعينه سواء كان في حزبك أو خارج حزبك, وسواء كان بينك وبينه عقد مؤاخاة أو لم يكن, فعقد الأخوة الإسلامية من مقتضياته النصر, ومن مقتضياته المحبة, ومن مقتضياته الستر, ومن مقتضياته الإعانة, ومن مقتضياته الكفالة, فالعقد قائم سواء في حزبك أو في خارج حزبك, وليس شرطاً أن يكون بينك وبينه عقد مكتوب فيه أنك تنصرتني إذا جاهدت وأنصرك إذا جاهدت, وأعينك إذا افتقرت, وتعيني إذا افتقرت, ليس هذا ضروري لأن عقد الأخوة الإسلامية موجود. (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) ولذلك عقد الأخوة الإسلامية بيننا وبين الشعب الأفغاني قائم, وما دام قائماً فيقتضي نصرتهم, ويقتضي محبتهم, ويقتضي ستر عيوبهم, ويقتضي عدم خذلانهم, يوجب ذلك كله, قال فرضا كالصلاة والصوم وغير ذلك, فروض, (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يظلمه, ولا يخذله - في مواطن الشدة - ولا يظلمه, بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم, كل المسلم على المسلم حرام, دمه, وعرضه, وماله وأن يظن به إلا خيراً) فما دام هؤلاء مسلمون فالعقد قائم, بيننا وبينهم عقد الأخوة الإسلامية, فلا بد من نصرتهم, يعني عقد الأخوة الإسلامية يوجب على المسلمين في كل مكان الآن أن ينصروا الشعب الأفغاني, ومعنى أن ينصر الشعب الأفغاني أن يدفعوا لهم ما يمكن أن يدفعوه لابن لهم إذا أصيب بمرض عضال, فلا يدعون مستشفى في العالم إلا ويطوفون به حتى يحاولوا إنقاذه, ولو أتى على كل أموالهم.

الأستاذ المودودي يقول: إفرض أن ابنك الوحيد مرض مرضا شديدا , هل تتركه وتذهب للنزهة? هل تكله إلى جارك? تقول والله أنت ابحت لي عن طبيب لأنه لا يوجد عندي وقت أنا أريد أن أزور -والله- في العطللة الصيفية أمريكا أو بريطانيا أو سويسرا, وانتبه إلى هذا الولد لا يمكن أن تفارقه أبدا , قالوا أيهما أعز دين الله عز وجل أم ابنك? أيهما أعلى? الآن الدين دين الله عز وجل في حالة شديدة, وأنت تترك له هامش الوقت, إبنك يكاد يحتضر في مرض شديد وأنت تنفق أموالك على السيارات وعلى العمارات ولا تدفع في نفقة ابنك شيئا , ولا تشتري له الدواء, ولا تحضر له الطبيب, هذا لا يمكن أن يحصل مع إنسان, فدين الله كذلك.

الآن حالة شديدة في أفغانستان وهي معركة حياة أو موت, ودين الله قد يمسخ, ودين الله قد ينتصر, فأنت تكل هذا إلى من? تكل هذا إلى الشباب الصغار من بلدك, شاب صغير عمره ثمانية عشرة عاما , هذا إذا لم تنصحه أن لا يذهب بهذا المريض إلى الطبيب, شاب صغير ليس عنده مال, ليس عنده تجربة, ليس عنده خبرة, ليس عنده حكمة, تقول له -هذا إذا سمحت له أو إذا نصحته أن يذهب- تقول له: انتبه والله إذهب وانتبه إلى دين الله عز وجل الذي يذبح وخذ هذه عشرة آلاف ريال صدقة.

ولو كانت تجارتك في البحر وعلمت أن الباخرة تكاد تغرق لا تترك وسيلة من وسائل الإنقاذ إلا وحركتها من أجل إنقاذ تجارتك.

ولو علمت أن طبيبا من الأطباء في أمريكا يأخذ كل مالك وينقذ زوجتك من مرضها المستشري تدفع له كل مالك وتنقذ زوجتك, لأن مالك وولدك وتجارتك أهم عندك من دين الله وأغلي..

(قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره) (التوبة: 42)

فتربصوا... الآن جرحى الحرب لا يعدون, م ن من تجار المسلمين قال أنا أريد أن أعالج اثنين أو ثلاثة على حسابي في أمريكا أو في أوروبا, أعالج عيونهم, أو أضع

لهم رجلا بدل الرجل التي قطعت في سبيل الله, ولو كان أخوه الفاجر الفاسق الذي لا يؤمن بدين أصيب إصبعه بشيء لنقله رأسا بطائرة إلى أوروبا, وآلاف من أمثال شقيقه لا يساوون ظفر هذا المجاهد (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فترىصوا -انتظروا- حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين).

فأنتم فاسقون -لستم أنتم- يعني الذي يقدم أزواجه وأمواله وإخوانه وعشيرته على دين الله وعلى الجهاد في سبيل الله, هذا فاسق, ومن منا لا يقدم هذه الثمانية على الله ورسوله وجهاد في سبيله? القليل القليل.

لو كان شقيقك مقطوع الرجل ولا يستطيع أن يتحرك, أو مشلولا بسبب إصابة في العمود الفقري هل تتركه فعلا وتقول هذا تركوه هذا فاجر هذا فاسق أنا لا أساعده? لا, تساعده ولو كان من أكبر الكفار, ولو كان زعيم الحزب الشيوعي, أما هذا فقد تتركه وتتعلل بعله بسيطة, تقول هذا يا أخي المصائب مثله كثير, هذه أحسن كلمة, ماذا تفعل مع شعب عداده الملايين هذه مصائبه, هذه أقل كلمة, وإن زدت فقد تقول والله هذا يا أخي لا يستحق المساعدة, يا أخي هذا يفرط في صلاة الفجر, أو انظر الحرز ما زال في عنقه ورجله مقطوعة, أخوك زعيم الحزب الشيوعي مستعد أن ترسله إلى أي مكان في الأرض لتنفذ هذه الروح الخبيثة الشريرة لتحارب الإسلام والمسلمين, أما هذا تتعلل بأي علة حتى لا تساعده, لماذا? لأن أهون شيء علينا هو حقوق الأخوة الإسلامية, أهون شيء علينا, وأكثر ما نفرط فيه هي حقوق المحبة الإيمانية.

أحد الإخوة كان هنا ثم سافر وبدأ يحدث عن مشاكل الجهاد وغير ذلك, فقلت والله ليس من الوفاء هذا, أناس أدخلوك في داخل بيوتهم وأطلعوك على أسرارهم فهل من الرجولة والوفاء والشمم والإباء أن تكشف أسرارهم وتفصح عيوبهم, ولو كانت أمك وأبوك بينهما خلاف ومشاكل وأنت أطلعت خلال عشر

سنوات, عشرين سنة أو ثلاثين سنة على عيوب كثيرة على أبيك وأمك, هل تذهب في الشارع وتفضحهم؟! فلماذا لا نتصف من أنفسنا.

وأبوك وأمك لا يصلحان أن يوزنا بقدم من هذه الأقدام الطاهرة التي تركت الدنيا بأسرها, ثم هاجرت وجاهدت وصبرت وكافحت.

لو كل واحد من المعلمين والطلاب العرب فقط عندما يأخذ العطلة الصيفية يفكر أن يقضيها هنا لتغيرت الموازين.

لو كل طالب عربي ومعلم عربي وأستاذ جامعة عربي يريد أن يقضي إجازته في بلد من البلدان -مثلا الآن يحدون تركيا رخيصة ويذهبون إلى تركيا هم وأولادهم وأزواجهم إلى تركيا يقضون ثلاثة أشهر في تركيا لأن جوها جميل, ولأن طعامها لذيذ وغير ذلك- فلو فكر كل واحد من هؤلاء أن يدفع نصف ما يدفعه في تركيا أثناء العطلة للجهاد الأفغاني لجاءت مئات الملايين للجهاد الأفغاني, لو فقط ثمن التذاكر التي ينفقها على زوجته وأولاده, ثمن التذاكر فقط يضع بجانبها مثلها لله عز وجل لدخل على الجهاد الأفغاني مئات الملايين من الدراهم والدنانير, لكن حقوق الأخوة الإسلامية منسية تماما, ونحن تعلمنا من الغرب (الأثرة) والحياة الفردية القاتلة, نفسي نفسي, هكذا حبيك حبيك, وقطع الأواصر الإسلامية مع إخواننا المسلمين.

(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) وفعلا والله جئت لواحد من الأساتذة الكبار والدعاة في جامعة من الجامعات, سمعته يتكلم عن الجهاد الأفغاني, قلت له يا أخي الكريم ما رأيك أن أدفع ثمن تذكرتك وتأتي للجهاد الأفغاني تنظر إليه عن كثب, تزور بيشاور و... إلخ, قال أنا ليس عندي فراغ حتى أزور, سمعته يتكلم على القادة, القادة الأفغان سياف وحكمتيار وغيره, ثم بعدها بقليل وإذا بالأخ في إحدى الدول البترولية يحاضر يقضي اسبوعين أو شهرا في محاضرات, هناك عنده فراغ, يوجد فراغ هناك, أما هنا لا يوجد فراغ, لا يملأون فراغه, ليس عندهم فلوس مساكين, ولو أقمنا جامعة من الجامعات هنا, مثل جامعة الإمام محمد بن سعود أو جامعة المدينة المنورة

أو غيرها تعطي ماجستير ودكتوراه لوجدت الآلاف يقدمون لنا الطلبات, لو هنا في صدى أو في بيشاور جامعة مثل جامعة الإمام تعطي الماجستير والدكتوراه كم ألفا سيقفون من العالم العربي يرجونك أن تقبلهم عندك؟ لكن لأننا في هذا المسجد لا نعطي شهادات دكتوراه وماجستير, والذي يعطي هو رب العالمين في الجنة شهادات كبرى, لا أحد يأتينا إلا من رحم الله وقليل ما هم, قلما تجد من هؤلاء الناس أصحاب المناصب الكبرى وأصحاب الوظائف المرموقة في بلادهم يضحى بوظيفته, بل لا يضحى لا نريد التضحية بالوظيفة, تعال فقط في هامش الفراغ, في هامش فراغك, وبالله هل تنتصر دعوة ودين بفراغ الأوقات, هل تنتصر؟ لا تنتصر.

كما قال سعيد الطنطاوي قال: أعطيتم الدعوة الإسلامية فراغكم فأعطتكم فارغا ما فيها شيء, ما فيها لب, أعطيتموها الفراغ فأعطتكم الفراغ, لا أحد يهتم بدين الله عز وجل كما يهتم بأدنى شيء, أنا كنت أطالب أقول أنفقوا على الجهاد الأفغاني كما تنفقوا على بنت من بناتكم الصغار وستجدون الأمر يتغير, صدقوا لو حسبنا للجهاد الأفغاني مصروف البنت الصغيرة لتغيرت الموازين.

(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) والأمر بالمعروف لا بد منه, والنهي عن المنكر لا بد منه, ضروري, ضرورة من الضرورات لحياة المجتمعات, وصدقوا أن الشعوب الإسلامية لو كانت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر في قضية مثل هذه القضية, قضية الجهاد الأفغاني التي لا تضر الأمن في داخل البلاد العربية, لا تضر أمنهم وليست خطرا على عروشهم, بل هي حماية لعروشهم لأن الآن الجهاد الأفغاني هو السد الأخير أمام طوفان الشيوعية, إذا سقط هذا السد طاف هذا الطوفان حتى يصل الخليج, ليس بين قندهار وبين الخليج إلا الجهاد الأفغاني, سقط السد خلاص يصلون إلى الخليج في يوم واحد, وبلوشستان مفتوحة كلها شيوعية, منطقة بلوشستان -كويتة- وما إلى ذلك, من قندهار حتى تصل إلى جوار علي بحر العرب ليس هنالك أي شيء يقف أمام الروس أو الشيوعية, وفي

يوم واحد يصلون الخليج, صدقوا! في يوم واحد, والذي يقف أمامهم فقط هؤلاء الحفاة العراة الذين لا نعطيهم بمقابل ثمن تذكرة تنتزه فيها في الصيف, ثمن تذكرة فقط مخففة, إحسبوها تذكرة أربعة أشهر مخففة للجهاد الأفغاني, فلو كان هنالك أمر بالمعروف ونهي عن المنكر من الشعوب على المسؤولين في العالم العربي, والله يجب أن يشتروا للمجاهدين الأفغان دبابات وطائرات ومدافع وكل شيء, وهم يستطيعون, يستطيعون أن يقدموا كل شيء للجهاد الأفغاني, لكن لا ضغط من الشعوب, لا يوجد أمر بالمعروف ونهي عن المنكر, فالمسؤولون لا يفكرون بهذا إلا من رحم الله.

في العراق أمسكوا خمسة من الشباب منهم سرمد السامرائي يجمعون لأفغانستان سرا فأعدم الخمسة, إعدام! نعم! أعدم الخمسة! شباب جامعي وثنوي أعدموهم, الجريمة ما هي? الجمع لأفغانستان, فلا بد من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, ومن شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

أولا: الإخلاص, وأنتم تعرفون قصة العابد والشيطان, كانت هنالك شجرة يتبرك الناس بها في القرية ويقدمون لها النذور, فالرجل العابد حمل فأسه وذهب ليقطعها, قال له الشيطان: أين? قال له: أنا أريد أن أقطع هذه الشجرة, تقطعها, لا تقطعها, قال سأقطعها, تصارع هو والشيطان فصرع الشيطان, الشيطان قال له: ما رأيك أن نتفق تتركها وأنا أعطيك كل يوم ديناراً تجده تحت رأسك, ديناراً ذهباً وأنت تنفقه على المساكين وأترك هذه الشجرة, قال: طيب, فأول يوم استيقظ وجد ديناراً ذهباً, ثاني يوم ديناراً ذهباً في اليوم الثالث رفع الوسادة لا يوجد دينار ذهب, حمل الفأس وذهب, لاقاه الشيطان قال أين? قال سأقطع الشجرة, قال لن تقطعها, أقطعها, لا تقطعها, تصارع هو والشيطان, الشيطان مسكه ورماه, صرعه, قال أولاً كنت تريد أن تقطعها لله والآن تقطعها لنفسك فأنا أقوى منك, الإخلاص لله, العمل يجب أن يكون لله.

ثانياً أن يكون الأمر بالمعروف عالماً بالمعروف الذي يأمر به, يجب أن يعرف الحكم الشرعي, يجب أن تطلع

على اختلافات الفقهاء في القضية, ولا يجوز لك أن تعترض على إنسان اتبع فقيها وخالف الفقيه الذي أنت تتبعه, هذا متفق عليه بين الأمة, في أي قضية رأيت إنسانا يأكل قائما, إجلس إجلس -أو يشرب قائما - إجلس يا هذا تصيح عليه, فيقترب منك لماذا؟ قال: أنت إن كنت مسلما يجب أن تستقيء من شرب قائما فليستقيء, طيب يا أخي تعال ندرس نحن وإياك معنى الأحاديث, هل الشرب قائما حرام؟ هل هو مكروه تحريما؟ أكثر شيء مكروه تنزيها, كما قال ابن حجر في الفتح, قال مكروه تنزيها, بل علي بن أبي طالب وقف وشرب في باب الرحبة في الكوفة قائما وقال: إن أناسا يمتنعون من الشرب قياما, ولقد رأيت رسول الله ص يشرب قائما وأنا أهتدي بهديه.

فأنت لا تعترض أولا حتى تعرف ما هو المعروف الذي تأمر به, اطلع على ماذا قال الناس ولا تعمل مثل الكردي, كردي التقى مع نصراني في الطريق, الكردي قال له: تعال -لنصراني- أسلم, قال له: طيب تعال نتناقش, قال أسلم, أسلم وإلا أذبحك, قال طيب نذهب إلى البيت ونتناقش, قال أسلم وإلا أذبحك, قال طيب أنا أريد أن أسلم, ماذا أعمل؟ قال له والله لا أعرف, ما يعرف, نعم! فيجب أن يكون الأمر بالمعروف عالما بالمعروف, ويجب أن يكون الذي يأمر بالمعروف بالمعروف كذلك, أن تأمر بالمعروف بمعروف, بحكمة ليس بغلظة وشدة, لأن هذا مريض, الذي يرتكب المنكر مريض, وأنت طبيب, فأنت بحاجة أن تعالجه بالحسنى وبالحكمة وبالرحمة, تشعره بالمحبة, واحد مريض كلما قال أخ تضربه لكمة, تصرعه, تضربه كقوفا! بالحكمة والموعظة الحسنة..

(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة)
(النحل: 521)

ربنا يقول لرسول الله ص :
(ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر)
(آل عمران: 951)

يقول ذلك لمن؟ للرسول ص, دخل رجل على هارون الرشيد قال إني واعظك فمغلظ لك القول فاحتملني,

قال: لا, لقد بعث الله من هو خير منك إلى من هو شر مني, بعث موسى وهو خير منك إلى فرعون وهو شر مني, فقال له:

(فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى).

(طه: 44)

أما معقد في وجوه الناس دائما , لماذا؟! لأنك تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر, الناس لا يريدونك ولا يريدون حكمتك ولا يريدون معروفك ولا منكرك, نعم تشتهي أن ترى ابتسامة والله من وجهه, الصفة التي تلازم المؤمنين:

(أدلة على المؤمنين أعزة على الكافرين)

(المائدة: 45)

(أشداء على الكفار رحماء بينهم)

(الفتح: 92)

هو شديد على المؤمنين رحيم بالكافرين, نعم! فالناس لا يأخذون منك.

أحد الإخوة شهد موقفا لشاب فيه غلظة على واحد كبير رجل فاضل شريف في قومه, قال سبحان الله! والله عندما كنا نريد أن ننصح البعثيين ننتقي لهم أرق الألفاظ حتى لا نُؤذي مشاعرهم, فكيف هؤلاء الناس الفضلاء الكبار الأشراف في أقوامهم المحترمون عند شعبهم هكذا يعاملون? (ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم) يأمرون بالمعروف.

لكن الجبارة لا بد من الوقوف بشدة أمامهم, لأن اللين لا ينفعهم, بعض الطواغيت مثل السجاد العجمي كلما دسسته أكثر كلما جاد وأصبح أصالته أكثر, السجاد العجمي كلما دسست عليه أكثر كلما مشى معك طيبا , فإذا كانت مواجهة مع طاغوت من الطواغيت ينتهك الحرمات ويستبيح الدماء ويسلب الأموال ويحارب الإسلام علنا هذا التكبر عليه ماذا? التكبر على أهل الكبر سواد, لأن هؤلاء مستكبرون في الأرض, فأنت لا بد أن تواجههم بنفس مواقفهم حتى تكسر من كبرياتهم المنتفخة هذه.

الحقيقة في المناسبة الحاجة زينب الغزالي أنا هذه المرأة معجب باعتزازها بالله عز وجل, عجيبة هذه المرأة, وما رأيت امرأة في العصر الحديث أكثر توكلا

على الله وأكثر اعتزازا به منها، وهذه وقفت في الحقيقة مواقف في المحكمة عجيبه، هي كانت زوجة مليونير مصري اسمه سالم سالم، له محلات كبرى في شارع فؤاد، وكانت قد شكلت جمعية السيدات المسلمات ويجمعن في بيتها، المهم اعتقلوها ودمروا زوجها، صادروا كل ممتلكاتها وكل شركاته وغير ذلك، مليونير لم يبقوا عنده إلا حوالي خمسين ألف جنيه، المهم في المحكمة وكل لها أهلها محاميا يدافع عنها في المحكمة، ففي المحكمة يقول هذا المحامي المصري المسكين، هم يقولون هي كانت تنقل المتفجرات في حقيبتها، فالمحامي قال: إن هذه المرأة المسكينة الطيبة التي لا تحمل إلا قلم الروح وأحمر الشفاه في حقيبتها لا يمكن أن تحمل القنابل، فغضبت غضبا شديدا قالت إخرس، إخرس! يا حمار! زينب الغزالي تحمل في حقيبتها قلم الروح!! اسحبوا وكالتي من هذا الحمار، اطرده إلى خارج المحكمة، المدعي العام يسرد الإتهامات، قال لها: أنت قلت عن عبد الناصر أبو جهل، صحيح؟ قالت: صحيح، وأنا متأسفة لأنه ليس أبو جهل واحدا وإنما هو أبو الأجهال، في المحكمة قال لها: أسماء أخرى سميتها لعبد الناصر؟ -عبد الناصر في ذلك الوقت كانت الدنيا كلها تردد اسمه، وإذا ذكر عبد الناصر كل الشرق يرتعد، والملوك والرؤساء وما إلى ذلك، يوجد عنده أناس طباخون للإنقلابات في العالم العربي، فئة وظيفتها تطبخ الانقلابات في المناطق - قالت: أنا سميته ذبابة، ثم تراجع عن هذا لأنني وجدت حديثا صحيحا أن في أحد جناحيها داء وفي الآخر دواء، وهذا لا دواء فيه، فقال لها: آخر اسم من الأسماء، قالت له: سميته خيال المائة، خيال المائة الذي هو حارس البستان، عصا وعليها قماش تخوف العصافير وتخوف الوحوش، رجل من القش يحمي الثمار ويحرس الزروع، فالمدعي العام -طبعاً لأن المحكمة تسجل وتنقل لعبد الناصر- قال لها: الله أكبر... أربعون مليوناً يدارون بعصا؟ قالت: أربعون مليوناً يدارون بعصا، والعصا تدار من الخارج، فطلب المدعي العام بالحكم عليها بالإعدام، المهم يوم أن صدر الحكم زينب الغزالي الجبيلي خمسة وعشرون سنة بالأشغال

الشاقة المؤبدة, قالت: الله أكبر, من أجل رفع راية الإسلام, الله أكبر من أجل رفع راية التوحيد, تكلمت كلاما في المحكمة.

أما سيد فقال عندما سمع حكم الإعدام: الحمد لله, لقد جاهدت خمسة عشر عاما للوصول إلى هذه النتيجة وهي الشهادة.

خرجت زينب الغزالي وجدت المصورين والكاميرات التلفزيونية وما إلى ذلك تنتظرها, وبدون وعي هجمت عليها وبدأت تكسر فيها, يا أكليين على كل مائدة.. يا عابدي كل طاغوت.. يا من تعيشون تحت أقدام الظلام.. استحووا على أنفسكم, المهم الشرطة أمسكوها ووضعوها في سيارة البوليس ونقلوها.

والحقيقة قصتها طويلة, ولكن لا أستطيع إلا أن أجتزئ أحيانا من مواقفها, يقول لها مدير المخابرات: انصحينا يا حابه, قالت أنصحك أن تترك هذا الكرسي الذي تجلس عليه, إذهب إلى داركم, يهابونها سبحان الله, امرأة هي, ومدير المخابرات إذا جلس أمامها يستحي, يعذبونها, يحكمون عليها, لكن إذا جلست مقابلهم يهابون منها, ويغضون إجلالا وحياء لهذه المرأة التي زلزلت الأرض من تحت أقدامهم.

موقف آخر يعجبني هو موقف الشيخ مروان حديد رحمه الله, الشيخ مروان حديد هذا أتعب المخابرات في مصر كثيرا, وكان واحد موكل فيه ليل نهار, ولجراته هو -الشيخ مروان- طبعاً الركوب في السيارة في مصر لا بد أن تقفز لتمسك بقضبان الأتوبيس لأنه أربعة أو خمسة أو ستة يكونون على الباب, فيقبل الأتوبيس من بعيد, يستعد الشيخ مروان وصاحبه ذاك للقفز على الأتوبيس, أحيانا المخابرات يقفز يمسك والشيخ مروان لا يستطيع أن يمسك فيمسك بيد المخابرات ينزله ويقول له خليك للأتوبيس الثاني, يركب في الأتوبيس يقول قرش ساغ عني وقرش ساغ عن المخبر ده, يؤشر عليه أمام الركاب في الباص, يعني وضع مرضا مزمننا في نفس هذا المخبر. رجع إلى سوريا وجاء عبد الناصر وزار سوريا, وسوريا استقبلته استقبال الفاتحين, استقبالا عجيبا يوم أن صارت الوحدة, وكان واقف -الشيخ مروان- على الرصيف, ومرت سيارة عبد الناصر ببطء شديد تشق

طريقها بين الجماهير، فلما صار بجنبه قال له الشيخ مروان: روح يلعن أبوك، نظر إليه شزرا حتى مرت سيارته، وفي اليوم التالي هاجم الإشتراكيين، يظن الشيخ مروان اشتراكي، لأن الإشتراكيين لما صادروا ممتلكاتهم بدأوا يتكلمون عليه.

سنة (4691م) استلم حزب البعث والنصيريين وبدأوا يتهمون على الإسلام، وفي إذاعة دمشق كانوا يقولون:

أمنت بالبعث ربا لا شريك له وبالعروبة دينا ما له ثاني

والشيخ مروان يرى هذا، وفي حماة وفي أحد الصفوف في حماة استاذ من البعثيين أو من النصيريين كتب على اللوح جملة تعادي الإسلام، فقام طالب وضرب الأستاذ، واشترك الطلبة وما أفلتوا الأستاذ حتى مات بين أيديهم، جاء ضابط -هؤلاء حمويون أفغان العرب- وقتل الطالب الذي ضرب الأستاذ، الشيخ مروان ذهب إلى مسجد السلطان في حماة وأعلن اعتصامه، وقال: نطالب بالضابط حتى نقتله، قالوا واحد بواحد، قال: لا الأستاذ مرتد عن دينه دمه هدر، أما الطالب مسلم فلا بد أن نقتل الضابط به، حركت الدولة الدبابات، كادوا يشتبكون، أخيرا قالوا نحن نسلمك الضابط تقتله، قال: لا إلا أن تحكموا بالإسلام، فبدأوا يضربون المسجد بالمدفعية، وهم في الحقيقة صاروا يضربون بالمسدسات والقنابل، كلهم طلاب في الثانوية، مجموعة صغيرة حول الشيخ مروان، وهدموا المسجد، وهدموا المنارة.

وحدثنا أهل حماة أننا بعد أيام ونحن نرفع الأنقاض عن أنبائنا الذين استشهدوا كنا نسمع التكبير والتهليل من تحت الركाम، نعم! والله سمعتها من أهل حماة، فالمهم كتب الله للشيخ مروان أن يبقى حيا، نقل إلى المحكمة في دمشق، كان رئيس المحكمة صلاح جديد النصيري، أقوى نصيري قبل حافظ الأسد، الذي مهد بالحكم لحافظ الأسد، وهو الذي كان يقود الطائفة النصيرية في الجيش، والثاني مصطفى طلاس الذي هو قائد الجيش، مصطفى طلاس منسوب إلى أهل السنة، وذاك صلاح جديد نصيري، قال له مروان حديد: أنت قمت بعصيان مسلح ضد الدولة، ما

السبب؟ قال: هنالك كلب نصيري اسمه صلاح جديد -يقول لصلاح جديد رئيس المحكمة- وكلب منسوب إلى أهل السنة اسمه مصطفى طلاس يريدون أن يمسخوا الإسلام من البلد، ونحن نأبى وأنوفنا تشم الهواء، هجم الحرس الثوري ليقتلوه، لكن كان في المحكمة صحفيون أجنيون منعوا الحرس الثوري أن يقتلوا الشيخ مروان جديد حتى يقال بحرية القانون والقضاء، قال له: أنت عميل، قال أنا عميل لرب العالمين، لكن رئيس حزبك هو عميل، ميشيل عفلق الذي قبض تسعة وسبعين ألف جنيه من عبد الناصر، قال له: أنتم تقولون أن محمد الحامد معنا، محمد الحامد يبغضك لا يحبك، قال:

(فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم)،
(التوبة: 921)

وهكذا يضرب عليه رصاصة كلاشنكوف يرمي عليه هاوزر (251ملم).

حكمت عليه المحكمة مع مجموعة من الشبان بالإعدام، ابتسموا وصاروا يهتفون بعضهم بعضا، وحكمت المحكمة على بعضهم بالبراءة، الذين حكمت عليهم المحكمة بالبراءة صاروا يبكون، الصحفيون الأجانب يسألون لماذا هؤلاء يضحكون وهؤلاء يبكون؟ قالوا هؤلاء لأنهم سيعدمون ويدخلون الجنة، وهؤلاء حرموا من الجنة فيبكون لأنهم حرموا من الجنة، نقلوا إلى المحكمة، قال لي الشيخ مروان بنفسه، قال: والله أسعد أيام حياتي الأيام التي كنت أنتظر فيها تنفيذ حكم الإعدام، كنا نشعر أننا -خلاص- في الجنة في عالم الآخرة، وألف فيها القصيدة البسيطة التي ينشدها الشبان:

الروح ستشرق من غدها وستلقى الله بموعدها
هذه كلمات مروان جديد، المهم نزل الشيخ محمد الحامد إلى أمين الحافظ، وكان رئيسا للجمهورية، قال له: ماذا تفعل؟ أنت تريد أن تقتل مروان جديد؟ وهل تظن أن حماة ستسكت عنك؟ ستقوم حماة ولا تقعد، قال: ما رأيك يا شيخ، قال أخرجه، قال: إذهب بنفسك وأخرجه من السجن، ذهب إلى السجن، قال اخرجوا يا أولادي، هم كانوا حول الشيخ وكان يعتبرهم

مثل أولاده, كان يربهم في مسجد السلطان في حماة, الشيخ محمد الحامد ربنا يرحمه كان من خيار أهل زمانه, يا سلام!! ورع, عالم, مجاهد, عابد, كثير الاحتياط لدينه, فالمهم ذهب إليهم قال: اخرجوا يا أولادي, أين? قال: اخرجوا عفت عنكم الدولة, قالوا سامحك الله حرمتنا من الجنة.

سنة (3791م) أعلن حافظ الأسد إلغاء نص الدستور أن دستور الدولة الإسلام, وأن سوريا دولة إسلامية وغيرها, شطب هذه المادة الأولى أو الثانية, فقام الناس وقام الشيخ مروان حديد وخطب في المسجد, وقال من يبايع على الموت, لما بدأ يخطب صار الناس ينسحبوا من المسجد واحدا وراء الآخر, خاصة المعروفين من المشايخ ينسحبون الواحد بعد الآخر, لكثرة حماس أهل حماة واحد أخرج المسدس وصار يطلق النار داخل المسجد, وأنا أعرف الذي أطلق النار, ولا زال الشريط موجود! وصوت طلقات النار, المهم الشيخ مروان بعد هذه الخطبة اختفى في دمشق وبدأ يعد للقتال مع الدولة, ذهب من حماة إلى دمشق, وبدأ يبحث عن السلاح وعن القنابل حتى يدخل في معركة مع الدولة, الناس كلهم تخلوا عنه قال: أنا سأدخل المعركة مع الدولة, والله عجيب هذا الرجل!! عجيب!

آخر مرة رأيته فيها نظرت إلى وجهه لم يكن من أهل الدنيا, إشراقه الشهادة على وجهه, فأول كلمة قالها لي -هو كان يعرفني, جاء إلينا سنة (9691-0791م)- قال يا أبا محمد ما اشتقت إلى الجنة? نظرت إليه هكذا الرجل أين ونحن أين?

المهم اكتشفت المخابرات مكانه, أحاطوا بالشقة التي هو فيها, فأعلنوا بالميكروفونات لأهل العمارة: أيها الناس هنالك مخابرات عراقية -كانوا قبلا أي شيء يضعونه في ظهور المخابرات العراقية- هنالك مخابرات عراقية في هذه العمارة, اخرجوا نحن نريد القبض عليهم, الشيخ مروان في الميكروفون قال: أيها الناس نحن مسلمون لسنا مخابرات عراقية, أيها الشرطة يا رجال الجيش أنا أترككم ربع ساعة أن تغادروا المكان وبعدها سأبدأ القتال معكم, بعد ربع ساعة -لا بد من توجيه الدعوة أولا الإنذار- المهم, واحد من الشباب نزل يشتري فولا لهم من تلاميذه

حموي, والحموي دائما سكين الحذاء في جيبه الخلفي, وسكين الحذاء هذا يذبح الخاروف بضربة واحدة, وخفيفة هكذا, أمسكوه ووضعوه بجانب سيارة شرطة أو مخابرات النصيريين, نظر وجد ستة حوله, مد يده على السكين بقر بطون الستة وهرب, الستة, نعم! وبدأت صفارات الإنذار والسيارات وراءه وما إلى ذلك, وألقى بنفسه من فوق حائط وأفلت منهم وجاء إلى الأردن, ثم نجاه الله منهم, عجيبون! شباب! يا سلام!! تشتهي الجنة من خلال رؤيتهم, صدقوا!!

المهم وقت ربع ساعة, بعد ربع ساعة بدأت القنابل تضرب, زوجته كان عاقدا عليها, قال لها أنا لا أريد أن أبني بك, أنا أشعر أن حياتي انتهت, فبقيت عنده عدة أيام, قال لها: انتظري حتى نرى ماذا يحصل, بدأ يضرب عليهم بالرشاشات بالقنابل الموجودة عنده, هم كانوا ثلاثة رجال في الداخل, تجمع حول العمارة ألف من الشرطة والجيش والمخابرات, الطائرات الهليكوبتر تنزل كوماندوز فوق العمارة, لكن من الرجل منهم الذي يستطيع أن يفتح الغرفة, أرادوا أن يخرجوا على الدرج طلع ونسف الدرج, انتهت الذخيرة وقت الظهر, ومن الظهر إلى العصر كان سكون تام, لكن لم يجرؤ أحد أن يفتح العمارة حتى من فوق السطح باب الشقة, وبعد العصر بعد أن تأكدوا نهائيا أنه لا يوجد طلقة معهم, اقتحموا الشقة وكان قد أصيب الشيخ مروان بذراعه, وخرج رافع الرأس, نقلوه إلى السجن مع زوجته, جاءوا به إلى المحكمة العسكرية مجتمع فيها الضباط النصيريون وكبار الضباط المحسوبين على أهل السنة, منهم ناجي جميل قائد القوات الجوية, ومصطفى طلاس الذي هو وزير الدفاع, الشيخ مروان جلس ونظر فوجد مصطفى طلاس ووجد ناجي جميل, قال له: (ولك) يا كلب ناجي جميل لا تزال حيا أنت ومصطفى طلاس, أنتم أوصيت الشباب أول ما بدأوا بكم يقتلونكم لأنكم كلاب على ظهوركم هؤلاء النصيريون انتهكوا أعراضنا وسلبوا أموالنا وذبحوا رجالنا وأطفالنا, وأنتم أيها النصيريون أوصيت الشباب أن يقتلوا منكم خمسة آلاف ضابط, ناجي جميل بدأ يرتجف ويقول أخرجوه هذا مجنون.

هذا كما بلغني طبعاً من الشباب, حافظ الأسد قال أريد أن أواجهه بنفسى ذهب إليه إلى السجن جاءوا به قال له: يا مروان عفا الله عما مضى نفتح صفحة جديدة بشرط واحد أن تتركنا من هذا الخط الذي أنت فيه, قال له: أي خط؟ قال له: الخط المسلح, قال له: أنا موافق كذلك بشرط واحد أن تساعدني على قيام الدولة الإسلامية, لم أذباله وخرج, وبعدها بدأوا يقتلونه قتلاً بطيئاً, كانوا يأتون بزوجه في الغرفة المجاورة ويبدأون مراودتها وهي تصيح وتصرخ, وكما قال الشاعر -كلام المتنبي-:
واحتمال الأذى ورؤية جانبه
غذاء تضوي -تهزل-
به الأجسام

وبدا ينزل وزنه, كان وزنه أكثر من مائة كيلو جرام, هو ضخم الجثة مهيب, أشقر كل من يراه يهابه, وبدأ ينزل جسده حتى لم يبق إلا الجلد والعظم, وصل ثمانية وأربعين كيلو غراماً, وصل من مائة إلى ثمانية وأربعين كيلو غراماً, وعندها حاولت الدولة أن تنقذه أمام الناس, يعني تعطيه إبر الجلوكوز وما إلى ذلك, صار دمه لا يقبل الجلوكوز, طبعاً وبلغنا من رواية أخرى أنهم كانوا يضربونه إبراً تقتل قتلاً بطيئاً, هذا وارد وهذا وارد, والمهم مضى مروان إلى ربه بعد أن بلغ وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر.

وفعلاً الشباب الذين بعده حملوا الراية, والله هذا الشاب الذي حمل الراية بعده عبد الستار الزعيم كان معنا في فلسطين سنة (1969م), شاب لا يصل وزنه إلى ستين كيلو غراماً, طبيب أسنان لكن بدأ كبار الضباط النصيريين يكون في داخل مكتبه أو على مقهى وإذا بالناس يرونه هكذا يتدرج بدمائه ويلفظ أنفاسه الخبيثة بينهم في داخل المقهى, دخلوا على مدير جامعة دمشق فاضل هذا وقتلوه في داخل مكتبه, شباب يا سلام!! والله كنت عندما تسمع قصصهم كأنك تسمع قصص ألف ليلة وليلة في البطولة والشجاعة, القصص القديمة قصص القعقاع وقصص عاصم وقصص... يكررونها, وحصلت كثير من الكرامات, يعني أحد الشباب وهم هناك ليس مثل هنا جبال وما إلى ذلك, في داخل العمارات في داخل شقق يسكنون ويقاتلون هؤلاء النصيريين, واحد منهم في الطابق

الرابع هاجمته القوات النصيرية ودخلت الشقة التي هو فيها ولم يجد بدا إلا أن يلقي بنفسه إلى الشارع من الطابق الرابع, والشارع عريض ثلاثين أو أربعين مترا , فبدل أن يأتي إلى الشارع جاء في الشقة المقابلة في الشارع الآخر, قصص كثيرة حصلت من هذا, لكن أنا ما كنت أعني بجمعها, فالمهم هذا عبد الستار الزعيم كان ينام في القبور, يبحث عن قبر محفور ويناوم فيه, لا يستطيع أن ينام في أي منزل, ولا يستطيع واحد أن يأويه أبدا , لا أقارب ولا بيته ولا... ولا يستطيع... فكان ينام في القبور في المقابر, ومع ذلك هكذا ترتجف منه الدولة.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:
(ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم, ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون, إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون)
(التوبة: 19-39)

يبين الله عز وجل في هذه الآيات من سورة التوبة حكم الجهاد وحكم أصحاب الأعداء, من هم الذين يعفون من الإثم والعقوبة? ومن هم الذين لا يعفون? من الذي يحاسب عند الله عز وجل عن قعوده عن الجهاد ومن الذين لا يحاسبون?

يقول الله عز وجل (ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج).
والحرج الإثم والعقوبة (إذا نصحوا لله ورسوله), يعني إذا أحبوا المجاهدين وأخلصوا لهم, نصحوا يعني أخلصوا لهم بالكلمة الطيبة, بالإعلام, بكفالة أهاليهم, بنشر الدعاية الطيبة لهم, (إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل), لأنه إن كان صاحب عذر ونصح لله ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم, ونصح

للمجاهدين في هذا الباب, أي كان موقفه بالكلام الطيب, لا يكون موقفه موقف:
لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق إن لم يسعد الحال

وبعدها الكلمة الطيبة لا يخرجها من فمه, وتشتهي أن تستمع خيرا طيبا عن المجاهدين, يلتقط كل أخبار الجهاد السيئة هزائمهم بدعهم إلى آخره ويحفظها, حتى إذا لقي شابا يريد أن يخرج إلى الجهاد كلها نغثها في وجهه, ونثر كنانته بين يديه, ولم يبق في قلبه شيئا من السوء إلا نعق به ونق به, هذا لا يعفى ولو كان صاحب عذر, لأنه ما نصح لله ولرسوله, ما نصح للجهاد, إنما الذي يعفى الأعمى الذي ينشر الأخبار الطيبة عن الجهاد, الأعمى الذي يسره أن يسمع خبر انتصار لهم, الذي يشرح صدره أن يسمع كفايتهم, أن يسمع بطولاتهم, أن يسمع مكارمهم ومآثرهم, هذا الذي ينصح لله ولرسوله وهذا محسن, والمحسن ما عليه من سبيل, المحسن هو الذي يتصرف من خلال الشرع, وكل من تصرف من خلال الشرع فهو محسن, (ما على المحسنين من سبيل) ما عليهم من إثم ولا حرج ولا عقوبة (والله غفور رحيم).
(ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه).

يوم تبوك كانت المسافة بين المدينة المنورة وبين تبوك ولا زالت كم؟ ستمائة وخمسين كيلو مترا من تبوك إلى المدينة المنورة, وكان الوقت حرا, لأنها كانت في شدة الحر ونضوج الثمار, وحمارة القيظ, فهؤلاء لا يمكن أن يمشوا مشيا, فلا بد لهم من نعال يلبسونها, ومن حمولة تحملهم, دواب, ناقه, أو جمل, وكان كل واحد يحتاج إلى بعير أو اثنين, بعير ليحمل متاعه, يا أخي بعير واحد نصف بعير, يتعاقبه اثنان (ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون).

يحملون.. يكونون.. يا سلام!! يكون لأنهم يحرمون أن يأتوا للجهاد, ليس معهم ثمن تذكرة ومحرومون من الوصول, أو منعوا من التأشيرة.

(لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا).

حزنا مفعول لأجله هنا، لماذا تولوا وأعينهم تفيض من الدمع؟ حزنا، وأعينهم تفيض من الدمع الواو هنا ما إعرابها؟ واو الحال، أعينهم مبتدأ، وهم مضاف إليه، وجملة تفيض من الدمع خبر المبتدأ، والجملة كلها حال حزنا (ألا يجدوا ما ينفقون).

(إنما السبيل) يعني الإثم والحرص والعقوبة على من؟ على الذين يستأذنونك وهم أغنياء، موفور الصحة غني بصحته غني بماله، فما الذي يمنعه من الوصول للجهاد؟ شركته جامعته، مدرسته، مقاولاته، هذا الذي يمنعه من الجهاد.

(إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء) موفور الصحة، موفور المال، مكفول الأهل، فما الذي يقعه عن الجهاد؟ إنما هي الدنيا، الدنيا والدنيا فقط.. (سيقول لك المخلصون من الأعراب شغلنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم)،

(الفتح: 11)

(إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء) والله عز وجل يقرعهم ويبيكتهم ويوبخهم ليس بعده توبيخ (رضوا بأن يكونوا مع الخوالف) من الخوالف؟ النساء والأولاد الصغار والشيوخ الطاعنون في السن، يعني كأن الله سبحانه يقول: أليس عيبا عليكم؟ ألا تستحيون على رجولتكم؟ أين نخوتكم وغيرتكم أن تقعدوا بين النساء والأعداء يجوبون البلاد شرقا وغربا ويهتكون الأعراض ويسفكون الدماء ويسلبون الأموال ويدوسون المقدسات؟ أين غيرتكم؟ أين رجولتكم؟ أين نخوتكم؟ أين إباؤكم؟ أين عزتكم؟ أين شممكم؟ ما هذه بالشيم يا أصحاب الشيم، ماذا؟ قاعد مع الأولاد الصغار زوجتك تذهب صباحا إلى المدرسة، وأنت تذهب إلى المدرسة وترجعون وتجلسون على الغداء، وتأكلون وتنامون مع بعض، وتسهرتون مع بعض على التلفزيون، وفي اليوم التالي هي تدرس في كتاب، وأنت تدرس في كتاب ما الفرق بينك وبينها؟ ما الفرق؟

(رضوا بأن يكونوا مع الخوالف).

مع النساء, وعلى الغانيات جر الذبول, فقط الصبح
تنظر إلى بدلتك مكوية أولا, وحطتك (1) [الغتره (غطاء
الرأس للرجال)]. طيتها كيف? جيدة أم لا? وعقالك
نظيف أم لا? وحذاؤك ملمع أم غير ملمع, أهذه الحياة?
(رضوا بأن يكونوا مع الخوالف), لا.. المسألة أكبر, هي
موت القلوب! موت القلوب....

ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت
الأحياء

هو ميت في ثوب الحي....

نحن موتى وشر ما ابتدع الطغيان موتى بين
القصور تسير

نحن موتى وإن غدونا ورحنا والقصور الكاسيات
قبور

نحن موتى يسير بعض لبعض مستريبا متى يكون
النشور

موتى وإن غدونا ورحنا, والبيوت هذه قبور وإن كانت
مكسوة من الداخل والخارج, والأرائك والنمازق
والكنبات والسجاجيد وغير ذلك, هي فراش النعش.
(رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم)
ماتت القلوب فهي مختومة, هذه هي العلة الحقيقية.

روي أن رجلا من بني إسرائيل قال: يا رب كم
أعصيك ولا تعاقبني? فأوحى إلى نبي أن قل له كم
أعاقبك وأنت لا تعلم, ألم أصيبك بموت القلب, مات
قلبك, أي مصيبة أكبر من موت القلوب?! لا تحس, لا
يتمعر قلبه غضبا لله, ليس هنالك إحساس ولا غيرة
ولا نخوة, وإلا لو كانت هنالك غيرة لاحمر وجهه وهو
يسمع الأعداء وهم يتسلطون على المسلمات من
النساء, لكن القلب عندما يكون حيا رأسا ينبض الدم,
فيحمر الوجه, كان رسول الله ص إذا رأى منكرا
فكأنما فقي في وجهه الرمان لاحمراره, الغيرة,
والغيرة هي السد المنيع -الذي كما يقول ابن القيم-
الذي ينفي عن القلب الأمراض, التي هي المناعة في
الجسم, الجسم الذي ليس عنده مناعة إذا رشح رشحة
بسيطة يموت, لأنه ليس عنده مناعة, لذلك هؤلاء
المصابون بمرض الإيدز فقدت المناعة عندهم, ليس
عندهم مناعة, فأقل مرض يموتون, ليس عنده أي
مناعة, فالقلب الذي ليس عنده غيرة, الغيرة التي

تنفي الخبث عن القلب كما ينفي الكير خبث الحديد،
تنفي عنه الحسد، تنفي عنه الموات، تنفي عنه
السكون إلى الذل، تنفي عنه الهوان، تنفي عنه
الرضى للباطل، حي، حرارة، فيه حرارة، أما إذا ذهبت
الغيرة خلاص مات القلب، يصير أي سهم من سهام
الفساد يغزوه بسهولة، لا يستطيع أن ينفي جرائم
الخبث والرياء والشرك والبدع وتسلط الظالمين وغير
ذلك على قلبه، لا يستطيع! ميت.

قالوا إن لحم الخنزير يميت الغيرة في القلب، ولذلك
الغربي تجد ابنته تأتي مع صاحبها وينام في داخل
البيت لا غيرة، لحم الخنزير أمات قلبه، أمات الغيرة
في قلبه، وتجده طول المالية -الحائط- جسم البغال
وأحلام العصافير، لكنه جبان، ميت، نذل، أن لا غيرة
عنده، لا حياء، لا إحساس ولا حيوية، وهكذا.

في بلاد المسلمين، في بلاد المسلمين تجد الشاب
المسلم كأنما يتقلب على اللظى في النوم في الليل
لأنه يحمل هموم المسلمين، يحمل هموم البلاد
المسلوبة والأعراض المنهوكة، يحمل أثقال أمة
منكوبة وأوطان مسلوقة، يحمل أثقالا، يحمل هموما،
أعراض تنتهك ودماء تسفك، فتجده نحيفا، ولكنه هكذا
لا يكاد ينام، ويؤرق أجفانه صرخات الأيتام، وأنات
الأيامى والأرامل يفكر بهم، أما صاحبنا هذا وزنه مائة
وعشرين كيلو غراما فقط، إذا كفل الراتب والعلاوة
كل الذي يفكر فيه، كيف يأخذ العلاوة في آخر السنة؟
بالذل بالعرض وما إلى ذلك، يقدم زوجته تأتي بالقهوة
إلى مدير الشركة أو غير ذلك من أجل فقط أن يزيد
راتبه بعض الدراهم، هؤلاء أموات.

(طبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون).

والإيمان حياة القلوب، والكفر موتها..

(أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به
في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها).

(الأنعام: 221)

كان الجاهليون قديما لا يقبلون ظلما ولا يطبقون
ضيما، وإذا هزموا في معركة مثل أبي سفيان في
معركة بدر يقسم ألا يمسه جلده الماء ولا يغتسل من
جنبه حتى يثأر ليوم بدر، ويبقى ثلاثة عشر شهرا
دون غسل، دون غسل حتى انتصر في يوم أحد،

ووقف فوق جبل أحد وقال أعل هبل, يوم أحد بيوم بدر والحرب سجال, كان العرب قديما لا يطيقون الجلوس عن القتال, ولذلك كانوا يستطيلون ثلاثة أشهر متتالية ذو القعدة وذو الحجة ومحرم هذه من الأشهر الحرام, كانوا متعارفين على أن القتال فيها لا يجوز, فكانوا في الحج يقف واحد أسمه القلمس أو غيره يقول: لقد أخرت لكم حرمة محرم إلى صفر من أجل أن يقتتلوا في محرم, ويمتنعوا عن القتال في صفر لأن ثلاثة أشهر طويلة, ألا يركب ولا يستعمل السلاح ويضع السيوف في أعمادها, هذا شيء ثقيل على نفسه, كانوا يمرضون إذا لم يقاتلوا, يمرضون إذا لم يشهدوا الحرب, بل الله عز وجل اعتبرها عقوبة.. (فإن رجعت الله إلى طائفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا إنكم رضيتم بالعودة أول مرة فاقعدوا مع الخالفين) (التوبة: 38)

اقعدوا مع النساء, عقوبة, الإغفاء من الجندية كان أكبر عقوبة في المجتمع المسلم, والآن لا يجد سبيلا للإغفاء من الجندية إلا ويسلكه, وإن كانت هذه الجندية جنديا جاهلية في معظمها إلا أنها تفيد, تفيد الشباب النظام والشدة والتعسف وغير ذلك, تبعده عن الترهل, حياة الرخاوة وحياة النعومة, كان الإغفاء من التجنيد لطائفتين, أولا طائفة الضعفاء معفون من التجنيد من الخروج للجهاد, والنصارى واليهود الذين يعيشون تحت ظل الدولة الإسلامية هؤلاء لا يجوز لهم أن يدخلوا في الجيش, ممنوع لأن هذا عز لا يستحقونه, فيدفعون مقابل ذلك الجزية مقابل الإغفاء من الجندية, وكذلك الذين لا يخرجون إلى الجهاد مرة أو اثنتين يعلن عليهم الإمام عقوبة, عقوبة منع خروجهم إلى الجهاد.

إذا الله عز وجل فرض الجهاد على كل مسلم, وأعذر ثلاثة أنواع من الناس, الصنف الأول: الضعفاء, من هم الضعفاء? قال:

(إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم, وكان الله عفوا غفورا) (النساء: 89-99)

المستضعفين من الرجال والنساء والولدان، الرجل الطاعن في السن، والمرأة التي لا تستطيع القتال، والأولاد الصغار هؤلاء معفون، لا يستطيعون حيلة، يعني لا يستطيعون أن يشتوا على الفرس في القتال، الكبير والصغير والمرأة هؤلاء الضعفاء (ولا على المرضى)، ومن الضعفاء كذلك الأعرج والأعمى، (ولا على المرضى)، ومع ذلك أن الله أعذرهم إلا أنه أبت نفوسهم أن يقعدوا، فخرج عبد الله بن أم مكتوم يوم أحد وهو أعمى وطلب أن يحمل الراية فحملها مصعب بن عمير، أعذرهم الحق فأبت القلوب، ما احتملت القلوب أن تجلس في المدينة، وخرج عبد الله بن أم مكتوم وهو الذي نزل فيه:

(عبس وتولى أن جاءه الأعمى)،
(عبس: 1-2)

وقد أم ره رسول الله ص على المدينة في غزوة من الغزوات، ويوم القادسية طلب أن يحمل الراية وحم له إياها سعد، أعمى!!

فالثالث من؟ الأعرج عمرو بن الجموح خرج هو وأولاده يوم أحد فقالوا: يا أبانا إن الله قد أعذرك، قال: والله إنني لأطمع أن أطأ أو أحفر (1) [أحفر: أثر]. أترك أثرا، أن أحفر بعرجتي هذه الجنة، فخرج وهو خال جابر بن عبد الله، خرج عبد الله بن حرام -والد جابر- وخرج عمرو بن الجموح، أخت عمرو بن الجموح مع من؟ زوجة عبد الله، والد جابر فأم جابر أخت عمرو بن الجموح الأعرج، فعندما استشهد في أحد قال جابر: حملت عمتي أبي وخالي على جمل، فعندما وصلت المدينة نادى منادي رسول الله ص أن ادفنوا القتلى في مصارعهم، قال فأرجعتهما إلى أحد ودفناهما في أحد، وقال رسول الله ص (ادفنوا المتحابين في قبر واحد)، وكانا متحابين عمرو بن الجموح وعبد الله بن حرام فد فنا في قبر واحد، وبعد ست وأربعين عاما فاضت العين، العين التي في أحد، وكادت تجرف القبور، فجاء المنادي يا جابر إن عين معاوية قد جرفت والدك، قال: فهرعت... أسرع، وجئت لأخرج الجثتين، قال فوجدتهما كما هما، قال: إلا طرف أنف أبي وجدته متغيرا، طرف الأنف، ولا أدري لماذا؟ سبحان الله!

أخونا عبد الله المصري استشهد في أول شوال
ففقدنا جثته ووجدناها في الثاني من ذي القعدة بعد
شهر ويوم كما هو، وهو لين يتثنى كالنائم، فاتصلوا
بي -أنا هنا- من المأسده، قالوا وجدنا جثته، -عبد الله
المصري-، قلت لهم كيف هو؟ قالوا: كما هو، تغير؟
قالوا: لم يتغير إلا طرف أنفه وفمه، قلت: كوالد جابر
رضي الله عنه، والأغرب من هذا أن دمه لا زال لزجا
يتقطر بعد شهر ويوم، نعم! وهذه الحقيقة قصص
الشهداء في أفغانستان، سبحان الله! هو لا يوجد دليل
على أن جثة الشهيد لا تتغير، لكن سبحان الله لأن
الأفغان يعتبرون هذه علامة من علامات الشهادة
أعطاهم الله إياه، نعم!

هذا عمر حنيف قال لي: فتحت اثني عشر قبرا
-والأفغان قوم ذوو قلوب مرهفة، مرهفو الحس،
يعني يبقى حنينهم وشجاهم لإخوانهم الذين
يستشهدون معهم، فلماذا تفتح القبور مع أنه مكروه
أو حرام؟ إما لنقل الجثة لأن الشهادة كانت في أرض
ما استطاعوا أن ينقلوا منها الجثة أثناء المعركة وبعد
أن حرروها بسنة أو سنتين أو ثلاثة ينقلونها إلى مقابر
المسلمين، أو يمرون من جانب القبر فيقولون:
مولوي نريد أن نرى أخانا، لقد اشتقنا إليه، يا إخوة لا
يجوز.. يكره، قالوا: نريد أن نراه- قال: فتحت اثنا
عشر قبرا بعد سنة أو سنتين أو ثلاث والله ما وجدت
واحدا متغيرا، وجدت أن بعضهم كان حليقا فنبئت
لحيته في القبر، نبئت لحيته في القبر، ووجدت
بعضهم وقد دفنته بيدي بثوبه الأفغاني والدماء تضح
كل ثيابه غارق في الدماء فوجدت عليه عباءة حريرية
سوداء ما وجدت في الأرض مثلها، لا أحسن ريحا ولا
ألين ملمسا.

سيد شاه كان من حفظة القرآن، طالت شعورهم،
طالت أظافرهم في القبر، ريحهم كالمسك بعضهم،
وأغرب شيء اللحية والعباءة الحريرية -عباءة- مغطى
بعباءة، من أين هذه؟! من الجنة، لا يوجد في الأرض
مثلها، وكيف عباءة منذ ثلاث سنوات في داخل التراب
لم تبلى؟! وهو دفنه بيده لا عباءة ولا شيء.

فبعض الناس كانوا يناقشون في هذه الكرامات، ولكن
أنا لا ألومهم، أناس يعيشون مع الكومبيوتر، واحد زائد

فكرهم عن الجهاد وعن الشهداء وعن الجهاد الأفغاني بالذات بعد أن قرأوا هذا الكتاب.

صاحب دار المجتمع، مكتبة في جدة طبعت الطبعة العاشرة، يقول لي واحد اشترى ألفي نسخة حتى يوزعها على حسابه، ودخلت على واحد من الأغنياء في جدة دعاني فوجدت عنده هكذا رزمات، قال: كل واحد يدخل دائما أوزع حتى يعرفوا عن الجهاد الأفغاني، قصص كثيرة لا تستطيع أن تنكرها، الآن لو قلت للعرب عن هذه الكرامات العرب الذين في الجبهة كأنك تحدثهم أشياء بديهية، خلاص.. هذه القصص بعد أن ظهرت الكرامات على العرب أنفسهم، ستة من ثلاثة عشر شهيدا يوم عيد الفطر كانت دماؤهم لها رائحة المسك، أبو حفص رأيتم -صورة أبي حفص- أبو حفص، يقول لي شاكر الزنداني شقيق الشيخ عبد المجيد الزنداني: عندما سقط ذهبت لأنقذه، فعندما خرجت روحه رأيت ترابا أبيضاً على وجهه، فظننته غباراً عندما سقط، فتفحصت وإذا بها النور، ليس هناك تراب على وجهه، يفكرها بوردرة بيضاء، قال استنار وجهه كالبدر، وأبو حفص أسمر، أبو حفص شاب أردني أسمر، والأفغان يقولون لنا: إن النور يخرج من قبره، من مكان الدم الذي نزل فيه، النور يخرج من دم أبي حفص إلى السماء ويرجع.

هذه الكرامات الآن أصبحت شيئاً طبيعياً، الغرفة التي في المأسدة هذه غرفة بدر ضربتها الطائرات بأربع صواريخ، لا زالت الصواريخ، أربع صواريخ، الصواريخ الأربعة حول الغرفة كمبرع ما انفجر ولا واحد من الأربعة.

أبو عبدة المصري قائد المأسدة نزلنا عليه قذيفتان، وهي نازلة قال: اللهم نجنا، القذيفتان نزلتا بجانبه ولم تنفجر أي منهما، طن كامل وزنها، هذه أصبحت شيئاً عادياً بالنسبة للعرب، قلت لأبي حفص نفسه -أبو حفص رحمه الله عندما رجع من مزار شريف- قلت له: يا أبا حفص حدثنا عن الكرامات التي رأيتها أنت وأبو أسيد هنا، قال لو حدثناك أنت لا تصدق الكرامات التي رأيناها، أنت تجمع الكرامات لكن الكرامات التي رأيناها أنت لا تصدقها، قلت: حدثونا، قالوا قذيفة (RBG) التي تخترق خمسة وعشرين سم

في الفولاذ تدخل في حائط الفولاذ خمسة وعشرين سم تحرق دبابة وزنها ستة وأربعين طناً ونصف ضرب بها أحد المجاهدين مكانها احترق ثوبه، طارت صدرته، طار حزام الرصاص، ولكنه لم يجرح، (RBG) كيف هذا؟!

نور محمد في قندهار، الطائرة مرت فانبطح على الأرض، ووضع سلاحه تحت صدره، حتى لا يلمع عندما تمر الطائرة، الطائرة ضربته بصاروخ، فجاء الصاروخ في ظهره، انكسر الكلاشنكوف تحت بطنه ولم يجرح ظهره، كيف هذا؟ الكلاشنكوف الحديد انكسر ولم يجرح لحمه ولم ينكسر ظهره؟! أنتم مصدقون؟ إذا فما هي الكرامة؟ خارق للعادة، طبعاً، هذه الأشياء أصبحت طبيعية بالنسبة لنا، أما الناس الذين يعيشون ماديات تماماً، أنا مصروفي عشرة آلاف درهم في الشهر، لا أستطيع أن أعيش بدونها، لا أستطيع، كذا سكر، كذا رز، كذا فواكه، كذا لحم، كذا... هذا حساب ماديات، أما البركة، أما الخير، أما أن الله عز وجل يكثر القليل ويبارك في القليل هذه انتهت من حياتنا، يحسبون أن روسيا عندها كذا دبابات، عندها طائرات، المجاهدون لا يستطيعون أن يقاتلوها، لأنهم ليس عندهم لا دبابات ولا طائرات.

أين قوة الله في حسابكم؟! يدخل في الكمبيوتر، أين؟

(وما كان الله ليعجزه من شيء في السماوات ولا الأرض)؟.

(فاطر: 44)

أين؟

(ولينصرن الله من ينصره).

(الحج: 04)

أين نزول الملائكة، نزول المطر، تثبيت الرمل... إلى آخره؟

أين الذين تسقط رؤوسهم يوم بدر قبل أن تصل سيوف الصحابة إليهم؟

هذا يدخل في الكمبيوتر؟ لا يدخل في الكمبيوتر، لكنه دخل في عقول الصحفيين الغربيين الذين جاءوا إلى أفغانستان.

التقيت بصحفي فرنسي كان في أفغانستان فقلت له: أنت تؤمن بالله؟ قال: والله أنا كنت أعلم أن هناك واحد اسمه إله بالإشارة، أما الآن الأفغان أجبروني على الإعتراف بالله، أجبروني على الإيمان بالله، قلت له: كيف؟ قال: بنادق بسيطة تعزل الدبابات، هذا ألا يدل على أن هناك إله يحميهم وينصرهم؟ فرنسي لا يؤمن بدين، قال: بالإشارة كنت أعرف، ولذلك واحد فرنسي آخر كتب رأيت الله في أفغانستان، رأيت الله، عندما رأى فعلا ما رأى.

واحد ثالث كتب إنها حقائق ولكني لا أستطيع تفسيرها، نعم الروس مهزومون لكن لا أستطيع تفسير هذه الظاهرة.

الشيخ تميم أمس ذهب، ممنوع الذهاب، ممنوع مرور السيارات، الجيش أغلق الطريق، فقال له هذا القاري سيب -تعرفون قاري سيب الذي يؤمكم أحيانا الذي يسوق السيارة- قال له: هذا قمندان جاجي -عن الشيخ تميم- الشيخ تميم لابس النظارات وقاعد -فقال له: ممنوع بعد الساعة الخامسة أن تمرؤا، هكذا الأوامر، قال له: القائد لا بد أن يكون في الجهة هذا، قال: طيب أنا أتكلم مع القائد، فبدأ يتكلم مع الشيخ تميم والشيخ تميم هكذا، هكذا، لا يعرف الكلام طبعاً ولا يفهم عليه، فقال له القاري سيب: هذا يتكلم باللغة الفارسية لا يفهم البشتو، فقال: افتحوا له الطريق، فتحوا له الطريق، فأخر نقطة مغلقة، الطريق يغلونها بالحجارة وعندها نقطة الجيش، قالوا: لا يمكن أن تمرؤا، أنا أقول -هو يقول الجندي هذا- ابن كلب وابن خنزير إذا سمحت لأحد، لكن أنا أعرفكم سأفتح لكم الطريق، من أين هذا؟ فتح لهم الحجارة، رفع الحجارة وسمح لهم، أليست هذه كرامة من الكرامات؟ إن لم تكن الكرامة هذه فما هي الكرامة؟ الشيخ تميم أربع ساعات قرأ سبع أجزاء من القرآن، والطائرات تقصف، والهاون يقصف، وراجمات الصواريخ تقصف، وهو تحت شجرة ينتظر الموت، ينتظر الشهادة، الشجرة التي هو تحتها تنزل عصونها، تقشر ساقها، هو جالس على سرير، والرصاص من جانب أذنيه، والشظايا من فوق رأسه ومن بين يديه ومن خلفه، ولم يجرح جرحاً واحداً، أي كرامة هذه؟!

ولذلك الجهاد -أقول- فرض عين الآن على كل المسلمين, ويبقى فرض العين مستمرا إلى أن تحرر آخر بقعة كانت تحت يد المسلمين من يد الكفار, فلو حررنا أفغانستان سنذهب إلى فلسطين إن شاء الله, لا ينتهي فرض العين, لا بد من تحرير بخاري, لا بد من تحرير طشقند, لا بد من الوصول إلى لينينجراد, لا بد أن تعود موسكو تدفع لنا الجزية, لأن موسكو كانت تدفع الجزية مدة مائتي سنة للمسلمين, لا بد أن تحرر الأندلس, لا بد أن نصل نهر (الرون) في فرنسا, لا بد أن نرجع اسبانيا, بلغاريا, المجر, النمسا, الصرب, اليونان, هذه كلها كانت تحت حكم المسلمين, وفرض العين هذا ليس في أفغانستان, منذ أن سقطت الأندلس في يد الكفار أصبح الجهاد فرض عين إلى يومنا هذا, لا بد أن يذهبوا هناك, في فرنسا, وفي اسبانيا, في كل مكان, هكذا الحكم الشرعي, إذا وطئ شبر من أراضي المسلمين أصبح الجهاد فرض عين على كل مسلم, حتى تخرج -المرأة التي ليس عليها جهاد- تخرج المرأة دون إذن زوجها ولكن مع محرم, والعبد دون إذن سيده, والمدين دون إذن دائنه, والولد دون إذن والده, فإن لم يكف أهل البلدة أو المنطقة أو تكاسلوا أو قعدوا يتوسع فرض العين على من بعدهم ثم على من بعدهم, حتى يعم فرض العين الأرض كلها, كالصلاة والصوم لا يسعهم تركه, يجب أن يكون هذا واضحا أن فرض الجهاد, والجهاد يعني به كما فسره الفقهاء الأربعة الجهاد هو القتال في سبيل الله, الجهاد هو القتال, هكذا عرفه الحنفية والشافعية والمالكية والحنبلية, أصبح الجهاد فرض عين, ولو عليك مليون ريال لا بد أن تنفر وأن تخرج في سبيل الله, والدين يقضيه عنك الرحمن يوم القيامة إن شاء الله, يقضيه عنك الديان, والدين الذي لا يعفى عنه إنما هو الدين الذي تستطيع سداه ولم تسده, أما إذا قامت الحرب وأنت لا تستطيع سداد الدين يجب أن تخرج إلى الجهاد, يجب أن تنفر في سبيل الله, وعندها يوم القيامة إذا سألك الغرماء الله عز وجل يقول لهم أنظروا خلفكم فيروا قصورا, فيقولون: لمن هذه القصور يا رب? فيقول لكم إن عفوتم عن أخيكم, ماذا يعمل بمائة ألف ريال? ماذا

يعمل بهن؟ يشتري سيارة مرسيديس هناك يوم القيامة، فلذلك يعفو عنك والله عز وجل يسد عنك. الدين الذي لا يعفى عنك كما قرر الفقهاء عن الشهيد هو الدين الذي يستطيع سداؤه ولم يسده، أما وقد حضر الجهاد وحق النفير وحق الجهاد على المسلمين فلا يجوز أن تتخلف من أجل الدين، بالله عليكم من من الصحابة خرج وما عليه دين؟ معظمهم مدينون، من غير المدين من الصحابة؟ الزبير بن العوام يوم أن استشهد نادى ابنه في الصباح قال: يا بني بع ما امتلكه، بع الغابة، بع هذا ثم سد الدين، فإذا لم تستطع سداد الدين فقل يا وكيل الزبير أو يا ولي الزبير سد عن الزبير، يعني يا الله سد عن الزبير، فما كان الزبير يظن أن كل ممتلكاته يمكن أن تسد دينه، فإله عز وجل بارك في أمواله، وكان الذي قسم من أمواله سبعة وخمسون مليون درهم على ورثته، سبعة وخمسون ألف ألف، يعني سبعة وخمسون مليون درهم على ورثته، سبعة وخمسون ألف ولذلك الدين لا يمنع عن الجهاد.

جاء شاب إلي قال لي: أنا في كلية الطب، قلت له ماذا أنهيت؟ قال سنة أولى، قال: ما رأيك أكمل الطب أو آتي إلى الجهاد؟ قلت له: الله عز وجل يقول: (ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله) (التوبة: 19)

أنت من هؤلاء الثلاثة؟ (ليس على الأعمى حرج ولا على المريض حرج) ولم يقل: ولا على الطبيب حرج! لا يوجد ولا على الطبيب حرج! الله عز وجل قال (ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون) ما قال: ولا على الأطباء ولا على المهندسين حرج إذا نصحوا لله ورسوله، فأنت أولى الناس أن تأتي، كلية الطب هل تعفيك من الخروج للجهاد؟ وكلما ازداد غناك وازدادت صحتك كلما ازداد عقابك وازداد حسابك أمام رب العالمين، طبعاً، أي تاجر من التجار يجب أن ينفر بنفسه، لأن الجهاد فرض عين كالصلاة والصوم لا يسقط أبداً، يسقط كالصوم، متى يسقط الصوم؟ في المرض وفي الموت والسفر، متى تسقط الصلاة؟ في الموت فقط، كذلك الجهاد لا

يسقط إلا عند المرض وعند الموت فقط, فرض عين حتى تلقى الله عز وجل, وكل من لا ينفرد في سبيل الله والطريق مفتوح فهذا أثم عند الله عز وجل, كل من يلقي الله مهما كان منزلته في بلده دون قتال يصيبه الله بمصائب في الدنيا وبحساب في الآخرة من مات ولم يغز ولم يجهز غازيا أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة فمن مات ولم يغز ولم يحدث نفسه يغزو مات على شعبة من النفاق .

ولذلك الذي يموت يلقي الله عز وجل وهو لم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات وعنده -شعبة- صفة من صفات النفاق.

ثم أنا أقول إن مرور عشر سنوات وأنت لم تأت إلى أفغانستان لترى واقع جهادها فمتى تحدث نفسك بالغزو إن لم تحدث نفسك بالغزو في مثل هذه الظروف? حدود مفتوحة, أسلحة من كل نوع, التدريب, الأكل الشرب, التذكرة, كلها مجانا لك, أي عذر لك عند الله عز وجل, بالطيارة تجيء للجهاد, قبل كان يركب على الحمار, ويمكث شهرا أو شهرين أو ثلاثة, في يوم واحد تكون في أرض الجهاد, ألا تستطيع أن تصل في يوم واحد? في يومين? في يوم واحد تصل إلى بيشاور, واليوم الثاني تصل جاجي, أليس كذلك? فهل من عذر لأحد من المسلمين? لا عذر أبدا, لا عذر أبدا في ترك القتال لأحد من المسلمين.

ولذلك الجهاد فرض عين كالصلاة والصوم, لا يسقط عن أحد إلا عند الموت أو عند العذر, والعذر هو المرض فقط, الموت طبعا يسقط عنه التكليف, أو الذي لم يستطع أن يقطع التذكرة, أو لم يستطع أن يحصل على التأشيرة للدخول إلى باكستان ثم الذهاب إلى أفغانستان, لكن التأشيرة يجب أن تحاول مرة واثنين وثلاثا وأربعا, كما إذا أنهيت الثانوية العامة تطرق باب الجامعة هذه, وتساfer إلى الجامعة هذه وتقدم إلى الجامعة هذه, فإن لم تستطع تسافر إلى بلد أخرى, إلى أمريكا إلى بريطانيا إلى فرنسا إلى ألمانيا حتى تجد قبولا, فهنا يجب أن تطرق أبواب السفارات ولا تكل ولا تمل حتى تحصل على التأشيرة, وإن استطعت أن تأتي بدون تأشيرته فيجب عليك أن تأتي بدون

تأشيرة, لا يسقط الجهاد عن أحد إلا بالموت أو بالمرض.

(ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل), ثم أي نعمة أكبر من أن تكون في الجهاد, والله عندما كنت أرى الشباب في الغرب وأتذكركم أحزن لهؤلاء, وكم تتوق نفسي لأن أكون بينكم, أولئك شباب مسلم لكنهم قابضون على دينهم كالجمر, إن خرجوا إلى الجامعة تصيبهم الذنوب, إن خرجوا لشراء الأشياء من الأسواق يجمعون الخطايا, إن ذهبوا إلى معهد اللغة يجمعون الآثام, إن ذهبوا إلى أي مكان يجمعون الخطايا والآثام, ولذلك قلت لأحدهم وقد مضى عليه مدة في ألمانيا قلت له وكان عندنا: ماذا? هل تعلمت اللغة الألمانية? قال: أنا لا أستطيع أن أفارق المسجد لأنه فتن كقطع الليل المظلم أو أشد, فأنا مرابط في المسجد, حابس نفسي في المسجد حتى لا أقع فريسة الآثام أو في حبال أو تيارات الإغواء والهوى.

يقول الله عز وجل بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

(إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون, يعتذرون إليكم إذا رجعت إليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم فسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون, سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون, يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين)
(التوبة: 39-69).

بعد أن بي ن الله عز وجل أصحاب الأعذار في الآيات السابقة بين الذين عليهم الإثم في تخلفهم عن الجهاد, قال في الآيات السابقة (ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون

حرج إذا نصحوا لله ورسوله) الضعفاء قلنا (المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة) يعني لا يثبتون على الدابة التي تحملهم أثناء السفر, (ولا يهتدون سبيلا) أي لا يعرفون الطريق إلى الهجرة والجهاد, هؤلاء الذين يعذرون (فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم) وعسى من الله للتحقيق.

وقال الله عز وجل (ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج) قال ماذا؟ (إذا نصحوا لله ورسوله) يعني أخلصوا لله ولرسوله, أي اتبعوا الكتاب والسنة ووجدوا الله بتوحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات, (ورسوله) اتبعوا السنة, نصحوا لله: وحدوه, ونصحوا لكتابه: اتبعوه, ونصحوا لرسوله: اتبعوا سنته, ونصحوا لأئمة: أئمة المسلمين الذين بوعوا بيعة شرعية ويطبقون الشرع الإسلامي, هؤلاء النصيحة لهم أن تنصحهم بينك وبينهم بتقصيرهم وأخطائهم وهفواتهم وعثراتهم, ولا تشهر بهم, فإن أبوا فقد أذن الله لك أن تجهر بالسوء: (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم), (النساء: 841)

ولأئمة المسلمين, ولعامتهم: محبتهم وصدقهم, وأن تحب لهم ما تحب لنفسك, وتستر عوراتهم وتؤمن روعاتهم وتفرج كرباتهم, ولا تخذلهم في وقت الشدة, وهكذا, هذه النصيحة لعمامة المسلمين أو النصيحة للأعمى والأعرج والضعفاء أن يأتوا, المتعلم منهم أن يأتي الأعمى إلى معسكر مثل هذا المعسكر فيعطي دروسا ويرفع الهمم ويشد العزائم ويقوي همم الناس, ويذهب إلى المجاهدين في معسكراتهم وكذلك ينصحهم ويعظهم ويعرفهم تعاليم دينهم, هذا إذا نصحوا لله ورسوله (ما على المحسنين من سبيل) يعني المحسن الذي يقصر هذا ليس عليه إثم إن كان في تقصيره محسنا, يعني مثلا الذي يسرق تقطع يده من هنا, أو الذي قطع يدك فتقطع يده من هنا من حيث قطعها, فإذا سرت الجراحة ومات هذا لا تدفع دية لأنك محسن في قطع يده (ما على المحسنين من سبيل) لأنك تقتص لنفسك, هذا عند الشافعية.

كذلك قلنا إذا صال عليك جمل وقتلته فلا تضمن قيمته، وإذا صال عليك رجل وقتلته فلا دية له، وإذا صال عليك شرطي من الشرطة يريد أن يسلمك للدولة فتقتلك لأنك في تنظيم الجهاد أو لأنك من المسلمين أو من حركة اسلامية فقتلته فلا دية له ولا إثم عليك (ما علي المحسنين من سبيل والله غفور رحيم) كما قلنا بالشرط الذي نص عليه الفقهاء أن تنصح الشرطي بلسانك، فإن أبى فاضربه بيدك، فإن أبى فاضربه بعصا، فإن أبى فاضرب رجله بالمسدس، فإن أبى إلا أن يأخذك فعين مكان الصلاة من وجهه واقتله في مكان الصلاة، مفهوم؟ الزبيبة هذه التي في وجهه رع الرصاصة فيها واقتله وأجرک على الله عز وجل، مفهوم؟ لماذا؟ (والصائل الذي يفسد الدين والدنيا ليس أوجب بعد الإيمان من دفعه)، هنا صائل يصول على عرضك وعلى نفسك وعلى أسرتك بل على روحك هو يريد أن يسلمك للدولة حتى آخر الشهر لا يخصم عنه راتبه، راتبه أهم من روحك وأهم من عرضك وأهم من دينك وأهم من مالك، أهم من هذه كلها، المهم آخر الشهر يقبض الخمسين جنيها وعلى الدنيا السلام، وليمت من يمت وليحيى من يحيى... أوامر يا سعادة البيك... أوامر! هكذا يقول لك أوامر يا سعادة البيك.

(ما علي المحسنين من سبيل) هذا صائل عليك وأنت تدافع عن روحك، وأنت نصحته فأبى، وأنت دفعته فرفض، وأنت ضربته بالعصا فأصر، فليس له إلا القتل حتى تنجو منه، لكن إن استطعت أن تنجو منه فلا يجوز لك قتله، ولا يجوز لك قطع رجله، ولا يجوز لك ضربه بالعصا على رأسه، لماذا؟ لأنه بإمكانك أن تهرب دون أن تؤذيه، فدعه في سكرته يعمه وأنت نجاك الله عز وجل منه، (ما علي المحسنين من سبيل والله غفور رحيم) إنما السبيل على من؟ الإثم والعقوبة والخرج على من؟ على الذين يستأذنون عن الجهاد وهم أغنياء، وهذا أمر عجب، كيف يستأذنون وهم أغنياء بأن يتركوا الجهاد؟! الغنى يجب أن يكون دافعا لهم على الجهاد لأنهم يملكون ما يكفلون به أهلهم إذا غابوا إلى المعارك، هؤلاء يتخذون الغنى ذريعة للعود عن المعركة، فهل هذا من الإنصاف؟ يعني الفقير الذي لا

يحد ما ينفق لا على نفسه ولا على أهله هذا يذهب
وأما أنت يا صاحب الملايين فقد أعذرك الله؟ سبحان
الله!! ما هذا بالن صف والعدل, أنت يجب أن تسبق
إلى المعركة لأنك كافل أهلك بعدك بعد أن تخرج (إنما
السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء) هؤلاء
الذين عليهم الإثم والعقوبة, هؤلاء الذين عليهم
الذنب, أغنياء في أموالهم, موفورون في صحتهم,
أقوياء في ذواتهم, ويعرفون حكم الشرع في أمر
دينهم, حكم الشرع في الجهاد يعرفونه, إذن كيف
يأتون يستأذنون؟! ما بالك يا أخي, بدأت المدارس أريد
أن أرجع إلى المدرسة, وأنت مالك؟ بدأت الجامعة أريد
أن أرجع إلى الجامعة, وأنت مالك؟ إجازتي انتهت
وأريد أن أرجع إلى عملي, ما هو عملك؟ كاتب في
الشركة, وأنت ما عملك؟ حارس على عمارة, وأنت ما
عملك؟ أنا موجه في التربية والتعليم, وأنت ما عملك؟
أنا معلم في المدرسة, سبحان الله!! أنت ماذا تعلم
الأولاد عندما تعلمهم سورة التوبة؟ ماذا تقول لهم
عندما تعلمهم (انفروا خفافا وثقالا)؟ ماذا تعلم
الأطفال؟ ماذا تعلمهم إذا جئت على آية:

(قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم
وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون
كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله
وجهاد في سبيله فتربصوا).

(التوبة: 42)

الله يقول لك انتظر حتى أريك ماذا سيحل بك
(فتربصوا) انتظروا (حتى يأتي الله بأمره), بعد ذلك
يعطيك ختما, يعطيك شهادة رب العالمين, لأنك راجع
تريد الشهادة هناك -شهادتهم- وتركت شهادته فهو
يريد أن يعطيك شهادة, أنت آبيت شهادة تدخلك الجنة
فلا بد أن يعطيك شهادة أخرى, الشهادة مكتوب عليها
(والله لا يهدي القوم الفاسقين), الله عز وجل يشهد
بأنك فاسق ولن يهديك إلى طريق الخير ما دمت قد
قدمت على الجهاد دنياك وتجارتك وأموالك, فأنت
فاسق وما اهتديت إلى سبيل البر والإحسان, ولا إلى
طريق الخير والجنان, وعدت إلى دنياك وتجارتك, إذن
خذ هذه الشهادة حتى تتاجر بها, فاسق لا يهديك الله
للخير (والله لا يهدي القوم الفاسقين).

هذا حكم تارك الجهاد, لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم, والله يا إخوة في المحاضرات التي كنت ألقياها سواء في الحج أو في المؤتمرات في أوروبا كنت أريد أن أبدأ بآيات أقول أبدأ (انفروا خفافا وثقالا) فيه جرح للجالسين..
(لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم)
(التوبة: 44)

فيه كذلك جرح لهم..
(يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض)
(التوبة: 83)

فيه جرح لهم..
(وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها)
(النساء: 57)

فيه تأنيب وتقريع لهم, أبحث عن آية خفيفة عليهم, صدقوا, أترك الآية هذه... أترك الآية هذه, أخاف أن يتأثروا بأنفسهم عندما أقرأ عليهم القرآن, لأن كل آية من آيات القرآن الكريم خاصة من سورة الأنفال والتوبة كأنها سوط نار على ظهور القاعدين عن الجهاد, فماذا تقول لهم? ولذلك كنت عندما أبدأ أفصل المسألة يعني لماذا يقعد الناس عن الخروج للجهاد, والجهاد الأفغاني بحاجة إلى الدعاة, بحاجة إلى المفكرين, بحاجة إلى المجاهدين, بحاجة إلى كل طاقة, أرى بعض الطيبين الدعاة يخرجون يعني يقوم, لماذا? لأن الكلام يمسهم شخصيا, يظن أنك تتكلم عليه, وفعلا الكلام هو موجه عليه, يرجع إليهم, أنا لا أقصده بالذات, لكن هو يحس أن الكلام موجه إليه (يكاد المرئيب أن يقول خذوني).

ولذلك سورة التوبة ما تكلمت عن واحد من المنافقين, ومنهم ومنهم ومنهم فكل مجموعة تعرف نفسها (ومنهم من عاهد الله), (ومنهم الذين يؤذون النبي), (والذين اتخذوا مسجدا ضرابا), فقال بن عباس ما زالت تنزل سورة التوبة تقول ومنهم ومنهم حتى قلنا لا تغادر أحدا, لا تدع أحدا, فالقرآن يقول

(إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء) طيب، السؤال: أليس الجهاد بحاجة إلى مال؟ بل بحاجة إلى مال، إذن لماذا لا يتاجر التجار ويرسلون أموالهم؟ ويعمل الموظفون ويرسلون أموالهم ويعمل الصناع والزراع ويرسلون من أموالهم، أنت تريد أن يغلَق هذا كله، ويأتي الصانع، ويأتي التاجر، حتى أصحاب الآلاف والملايين أو مئات الملايين يتركون مصانعهم وتجارتهم ويتركون بواجرهم في عرض البحر، ويتركون تجارتهم التي تعم الأسواق كلها ويأتون ينقطعون في صدا عند أبي برهان، ويقول له يا الله يا أخي، يا الله يا أخي، وممنوع تتحرك ساعتين حراسة، قم؟ تريد هكذا؟ لا أريد أنا، الله يريد، الله يطلب من باعشن باخشب وباحمدين وبا ما أدري أن يأتي هنا، أن يأتي للجهاد، لأن التجارة ليست عذرا (إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء) لازم يأتي يتدرب، لازم يأتي يأكل الصبح خبزا وفولا، والظهر خبزا وعدسا بدون لحم، والمغرب الله أعلم ماذا؟ هكذا باميه بدون أي شيء، ولأزم يصبر على أوامر أبو عمر وأبو برهان وأوامر فلان وفلان، وإلا لن يكون جنديا ولن يكون مجاهدا، وهذا جزء من الجهاد.

يعني معناه الناس يغلقوا متاجرهم ويأتوا، ومصانعهم ويأتوا، وجامعاتهم ومدارسهم، نعم هكذا يطلب القرآن الكريم، هكذا، إلا الذين تحتاجهم المعركة، ويعينهم الأمير ويقول له أنت خباز، وأنت طبّاخ، وأنت سائق، وأنت إذهب إلى بيشاور حتى تكون مسؤولا عن مكتبنا في بيشاور، وأنت إذهب للتجارة للجهاد، إن عينه الأمير فلا بأس، أما أنا أقول يا ترى هؤلاء أصبح معهم مائة مليون هل انتهت تجارتهم؟ سيوسعونها حتى تصبح خمسمائة مليون، سيوسعونها حتى تصبح ألف مليون، هل جاء للجهاد من الألف مليون؟ هل جاء؟ ما جاء، هل جاء ع شر مليون؟ ما جاء، هل جاء من الألف مليون مليون؟ ما جاء، إذن لا هو يجاهد بماله ولا يجاهد بنفسه، إذن معنى ذلك نحن نعطيه رخصة أن يترك الجهاد ولا يتفقد الأفغان، أما لو جاء إلى هنا للجهاد هؤلاء أصحاب الملايين لأحسوا، هل يعفيهم الله عز وجل من الصيام لأنهم أصحاب ملايين، يقول لهم أن الصوم قد يقلل من تجارتكم ويقلل ربحكم

والإسلام بحاجة إلى ربكم وتجاركم؟ لو خسرت تجارته كلها لا يجيز له الإسلام ترك صيام يوم واحد، أليس كذلك؟ كذلك الجهاد ولا فرق بين الجهاد وبين الصوم.

وهل أذن رسول الله ص لعثمان أن لا يخرج لغزوة العسرة، لغزوة تبوك، قال من يجهز جيش العسرة وله الجنة فجهزه عثمان، وما زال عثمان يجهز جيش العسرة -رضي الله عنه- حتى قال ص (اللهم ارض عن عثمان فأني عنه راض) ولكن هل أذن له بالعودة؟ ما أذن له بالعودة، هل قسم رسول الله ص المجتمع إلى قسمين طبقة الصناع والتجار وطبقة العمال والكادحين والفلاحين، وقال للعمال اخرجوا للجهاد أنتم فقراء لا بأس إن متم أما دم عثمان ودم أبي بكر فهذا دم غال لأن معه أموالا كثيرة، هل تخلف أبو بكر وعمر عن غزوة من الغزوات؟ وكان أبو بكر أغنى الصحابة عندما هاجر، هل تخلف عبد الرحمن بن عوف عن الغزوات؟ كانوا يغيبون الشهر والشهرين، والسنة والسنتين، غزاة على أبواب أذربيجان، يقفون على أبواب أذربيجان سبعة أشهر تمنعهم الثلوج، ويقفون في رام هرمز ستة أشهر، ويقفون في كابل سنتين، هل قالوا تجارتنا؟!

وعندما فكر الصحابة رضوان الله عليهم بعد أن نصرنا الرسول ص قالوا نرجع إلى تجارتنا، إلى زراعتنا، إلى بساتيننا، فنصلحها، وقد نصر الله هذا الدين ونصرنا رسول الله ص، ماذا قال الله لهم؟ (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) الله أكبر! بعد أن نصر الرسول ص رجوعهم لإصلاح البساتين تهلكة، نعم، لأن الأنصار لو اشتغلوا ببساتين النخل في المدينة المنورة ما أخذنا البساتين في كابل، وفي بخارى، وفي تركيا، وفي اليونان، هم تركوا مائة بستان ففتح الله عليهم ملايين البساتين، وماذا يتاجر التجار؟ كم سيربحون؟ اليهود في يوم واحد أخذوا أموال نابلس والقدس والخليل، في يوم واحد، وأموال نابلس ملايين الملايين، فقط قتال يوم واحد سقطت الأمة الإسلامية بأيديهم وملكوا الرقاب والعباد من البلاد والأموال، أليس كذلك؟ بيوم واحد!! أخذوها بدون قتال، صحيح؟ يوجد ناس طيبون من أمثالك قاتلوا قتالا فرديا، بعض

الناس من الجيش الأردني تبرع هو بنفسه وقاتل،
قليل من قليل من قليل.

فأقول الرسول ص هل قال وجعل رزقي في فتح
شركة الاستيراد الفلانية؟ أو في فتح المصانع أو في
شق المزارع؟ ماذا قال الرسول ص؟ ماذا قال؟ وجعل
رزقي تحت ظل رمحي الرمح هو الذي يحضر الرزق،
يا سلام! ولذلك عندما فتح المجاهدون الصحابة
والتابعون في زمن عمر عندما فتحوا فلسطين وأنهوا
الدولة الرومانية في بلاد الشام وودع هرقل بلاد
الشام قائلاً: وداعاً لك يا سوريا وداعاً لا لقاء بعده،
واستقر بعض المجاهدين من الصحابة والتابعين في
فلسطين ورأوا قمح الحولة، قمح سهول الحولة
وطبريا، زرعوها بسمراء الشام -بقمح الشام-، وكان
معروفاً هذا يصل إلى ارتفاع الخيال، وحتى الآن هذا
المثل مضروب القمح فيها يوارى الخيال، يوارى
راكب الفرس، فزرعوها، فعلم عمر أن المجاهدين
زرعوا أرض الحولة، فأرسل إليهم واحداً وقال له:
إحرق زروعهم ثم بلغهم رسالتي، وصل هذا الرجل
وبحجرين من الصوان بدأ يقدح حتى أخرج الشرار ثم
أحرق زروعهم -القمح كله-، فهاج عليه الصحابة، قال
معي أمر -رسالة- من عمر أن أحرقه، قالوا: إذا كان
معك أمر من عمر خلاص انتهى، لا أحد يستطيع
مخالفة عمر، ومعى رسالة، وبعد أن أحرق الزرع قال:
إنما قوتكم ما تأخذونه من أفواه أعدائكم -لقتكم
تخرجونها من أين؟ من أفواه أعدائكم- فإذا تركتم
الجهاد واشتغلتم بالزرع ضربت عليكم الجزية،
وعاملتكم معاملة أهل الكتاب الله أكبر ما هذا؟! ما
هذا؟! ناس مشوا من المدينة المنورة حتى وصلوا
الحولة، من المدينة المنورة حتى أرض الحولة ألف
وثمانمائة كيلو متر، مشوا ألفاً وثمانمائة كيلو متر
وهم يحاربون بحورا من الروم، جيوشاً حتى وصلوا
أرض الحولة، ثم بعد ذلك يا عمر تريد أن تفرض عليهم
الجزية وتعاملهم معاملة أهل الكتاب، فقيمة الجهاد
في هذا الدين عظيمة جداً، أصلاً ما في جلوس، لا
قعود في هذا الدين عن الجهاد، وعندما علم أن عنبسة
بن الأسود العنسي وكان أميراً لحمص قد اتخذ بستانا
له أرسل له رسالة -رسالة عمر دائماً سطرين، سطر

أو سطرين غالبا - قال: عمدت إلى ذل في أعناق الكفار فوضعتة في عنقك - (بدك تصير تدفع الجزية), تدفع خراج الأرض- إنما أقواتكم مما تأخذونه من أعدائكم .

طيب, قد يسأل سائل: هذه الأرض هل تبقى بورا لا نزرعها? إذن الإسلام يعطل الصناعة والزراعة والتجارة.... لا... لا, الزراعة هذه لمن? للأذلة, لأهل الأرض الكفار الأصليين, وللنصارى واليهود يزرعونها على النصف على الخراج, هذه وظيفتهم, ونحن ما هي وظيفتنا? ليست وظيفتنا أن نبقى طيلة السنة نعشب ونسقي ونسمد وما إلى ذلك, لا... هذه صفة الناس القاعدين, أما المجاهدين.....

لئن عمرت جعلت الحرب والدة والسمهري أبا والمشرقي أبا الحرب والدة.. أمه, والسمهري أبا الذي هو الرمح, والمشرقي السيف أبا , إذن أبوه السيف وأمه الحرب وأخوه الرمح, هذه حياة المجاهدين, حياة المسلمين. يا أخي الكريم:

هذا عندما كانت الجزيرة العربية أرض الإسلام محررة, وبلاد الشام حررت, فكيف نحن الآن تحت وطأة الكفار وفي قبضتهم, هل بقي عذر لمسلم أن يتخلف عن الجهاد? ذاك عندما كانوا يفتحون أراضي جديدة, فكيف ونحن الآن في قبضة أذل خلق الله في دنيانا? الكافر المنافق, الفاسق, هؤلاء يتحكمون بنا, الكافر الأمريكي, كلما رأينا واحدا عيناه زرقاوان وشعره أشقر نرهبه من بعيد, هؤلاء الذين كانوا يرتجفون من رؤية المسلم, يرتجفون! نعم, هؤلاء الإنجليز والفرنسيون عندما كانوا يرون التركي يرتجفون هكذا, جاء الأتراك.

الآن يقول لك هذا أمريكياني, أمريكياني?! نعم أمريكياني... خلاص معنى ذلك إخضع له!! هذا من أمريكا, هذا من روسيا, هذا من بريطانيا, هؤلاء كانوا أذلة في يوم من الأيام, موسكو قرنين كاملين تدفع الجزية للمسلمين, مائتي سنة كل أراضي الإتحاد السوفيتي كانت إسلامية أو خاضعة للدولة الإسلامية ولكن..

(فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا
الشهوات فسوف يلقون غيا)
(مريم: 95)

أبناء المسلمين صورة للمسلمين وليسوا المسلمين
الحقيقيين, الآن لو أخذت مائة روبية ووضعتها تحت
الفتوتوستيت -آلة التصوير- وأخرجت (فوتوكبي) هل
تشتري بهذه شيئاً من السوق? صورة عن المائة روبية
لا تساوي شيئاً في السوق, كذلك معظم المسلمين
(فوتوكبي) للمسلم الحقيقي, صورة عن المسلم
الحقيقي .

(رضوا بأن يكونوا مع الخوالف), الله عز وجل يزيدهم
تقرباً وتوبيخاً وتأنيباً (رضوا بأن يكونوا مع
الخوالف) يعني هل يقبلون على أنفسهم أن يبقوا مع
الأولاد الصغار ومع النساء, يعني كأن القرآن يقول:
أليس عيباً عليكم أن تجلسوا مع النساء والولدان وبلاد
الإسلام تتعرض لغزوات الكفار? ألا تستحيون على
أنفسكم أن تجلسوا كالنساء تجرون الذبول وأعراض
المسلّمات تنتهك في كل مكان?..
أتسبى المسلمات بكل ثغر وعيش المسلمين إذن
يطيب

أو كما قال ابن المبارك, قال لنا:
كيف القرار وكيف يهدأ مسلم والمسلّمات مع
العدو المعتدي
القائلات إذا خشين فضيحة جهد المقالة ليتنا لم
نولد

(رضوا بأن يكونوا مع الخوالف) هل تعرفون من أين
أخذت كلمة الخوالف? قال النحاس: خلف اللبن إذا
حمض وتغير طعمه بسبب كثرة المكث, يعني لبن
محمض, وخلوف فم الصائم رائحة فمه الكريهة لأنه
طال مكثه عن استعمال الفم وعن الطعام فخرجت
رائحة كريهة له, فكأن الكلمة تشير إلى أن لهم رائحة
لكثرة المكوث والقيود عن الجهاد, فاللبن المحمض
والماء إذا طال مكثه وهو ماء طاهر مطهر يتعفن
ويعلوه طبقة من الطحالب والأشنان, والمجمعات
التي يطول ركودها وعودها عن الجهاد تتعفن, فإذا
علا العفن فلا يبيض فيها إلا الذباب والبعوض, أليس
كذلك? بلى... المجتمعات المتعفنة كثر فيها البعوض

والذباب, وطففت فيها الطحالب, وساد فيها الكلاب, إن البغاث بأرضنا يستنسر, البغاث ضعاف الطير تصبح نسورا بأرضنا, لماذا? لأن السكين ممنوع أن تحملها, ممنوعة الرصاصة, ممنوع المسدس, ممنوع التدريب, ممنوع الجهاد. الجهاد ممنوع, في التلفزيون هكذا يقولون, هذا جريمته لأنه من تنظيم الجهاد, أليس كذلك? ويحاكمونه, ويعدمونه, لماذا? قالوا هذا من جماعة الجهاد, الله أكبر!! أصبح الجهاد جريمة يعاقب عليها.

فالمجتمعات المتعفنة الراكدة يعلو عليها الطحالب, ومجتمعاتنا الإسلامية ما ظهر فيها إلا الطحالب, أنظر إلى أولي الأمر فيها تجدهم أقل الناس همة, أكثرهم جراً على الله, أكثرهم خسة, أكثر فجوراً وفسقاً, أكثرهم خيانة, تجدهم يزنون علناً, ونساؤهم ترقص في التلفزيون علناً, وتتزلج على الجليد علناً, وهكذا, وهم مع ذلك هم المسؤولون والأمراء, ويقودون المجتمع كله, هذا لعدم الجهاد وركود المجتمع طففت الطحالب, وانتشر العفن, أما المجتمع المتحرك هل يمكن أن يظهر فيه أمثال هؤلاء? لا...

الآن نحن في معركة, من الذي يبرز في المعركة? أصحاب الشجاعة والبطولة والمروءة, أما الجبان والرعديد فهذا لا مكان له في المعارك, أبو بكر كيف اتفقت الأمة وأجمعت على أنه هو الخليفة? لأنه ما دعي إلى معركة إلا وكان أول المستجيبين لها, فتلفت في المعركة حول رسول الله ص فتجد أقربهم إليه أبا بكر, وتلفت في حالة الشدة والضيق فلا ترى إلا يد أبا بكر تسفو بيدها, وتلفت في الشدة والأزمات والكربات فتجد أبا بكر شامخاً فيها, فمواقفه وشجاعته وكرمه هو الذي قدمه, أما المجتمع الراكد, لا جهاد, لا سخاء, فلا يظهر فيه إلا العفن.

وأنا قلت يا إخوة: لولا هواننا على الله, وهواننا على الله بسبب التفريط بأحكامه وأوامره, فرطنا بأحكامه فهنا على الله, فسلط علينا أذلنا وأخسنا, ولولا هواننا على الله هل يكون حافظ الأسد رئيس جمهورية? هل يمكن? يا إخوة لو كان هناك مجتمع مسلم أين يكون حافظ الأسد? حافظ الأسد يجب أن يقتل لأنه مرتد, كنت أقول لطلبة الجامعة فلان الذي نجح في مجلس

البرلمان هذا وأخذ أصواتا كثيرة من الأمة لو كان هناك إسلام صحيح كم صوتا يأخذ؟ قالوا صوته، قلت لهم لا يأخذ صوته، لأنه شهادته غير مقبولة في المجتمع المسلم (ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا)، لأنه فاسق، وشهادة الفاسق مردودة، لا يأخذ صوته، ممنوع أن يترشح أصلا، فاسق مسجل في دفتر القاضي لا تقبل شهادته على ثلاثة دراهم، فعندما ركبت المجتمعات انقلبت الأمة كلها، المجتمع كله مقلوب، الرأس تحت والأرجل فوق، فالرجلان هي المسؤولة والرأس تحت، وسلط الله علينا أذلنا، كما قال ص لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعوا خياركم فلا يستجاب لهم سلط الله علينا شرارنا، وإلا كيف يصبح القذافي رئيس جمهورية؟ مسؤول عن الملايين، أليس هذا لهوان الأمة على الله؟ ما ترك عالما، ما ترك مؤلفا، ما ترك داعية، ما ترك عرضا شريفا إلا وحاول انتهاكه، لماذا هذا كله؟.....

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم
يجب أن يكون حوالبه دم، حتى يحمى العرض، لا دم لينتهك العرض.

(رضوا بأن يكونوا مع الخوالف) هنالك مصيبة أكبر، أن الله طبع على قلوبهم فهم لا يعلمون، لا يفهمون، ميتة قلوبهم، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وهؤلاء إذا رجعت إليهم ستجدون منهم الحلف والاعتذار لأنهم خانوا الله فيريدون رضا البشر، وما أذل المنافق! وما أذل الجبان! نعم، الجبان الذي يقعد عن المعارك، والذي يقعد عن الخروج والنفير للجهاد، هذا فيه خصلة من النفاق، من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من النفاق، والمنافق هذا دائما يحرص على رضا الناس، وعلامته أنه يأتي إلى الناس ويحدث عن عذره، وعذره غير مقبول لا عند الله ولا عند الناس، فإذا لم يقبل منه الناس عذره يقسم اليمين تلو اليمين لعل قلب واحد من هؤلاء يرضى عليه، ولكن لا ينظر إلى رضا الله عز وجل.

(يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم قل لا تعتذروا لن
نؤمن لكم) لن نؤمن لكم يعني لا نصدقكم (قد نبأنا
الله من أخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم
تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم
تعملون).

(سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم) وعلامة
المنافق كثرة الحلف, واليمين الذي لا يعجبك خذ غيره,
نعم! ورب السماوات والأرض! والذي خلقني! والذي
نفسى بيده! إذا كان يفهم العربية ما شاء الله, ورب
الكعبة! وهكذا, (سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم
لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم) أعرضوا عنهم يعني لا
تكلموهم وقاطعوهم, وقد أمر رسول الله ص
بمقاطعتهم, أعرضوا عنهم (إنهم رجس) نجس, عندها
يقول الله عز وجل عنهم (إنهم رجس) كلمة تتقزز
منها النفوس, (فأعرضوا عنهم إنهم رجس وماوأهم
جهنم) أعود بالله, لماذا جهنم? (جزاء بما كانوا
يكسبون).

جاء في الخبر أنه قال عليه السلام عندما قدم من
تبوك (ولا تجالسوهم ولا تكلموهم) يا سلام!! أنت
تصور كلمة رجس, (إنهم رجس) (أعرضوا عنهم إنهم
رجس), كيف تكلمونهم, واحد ينجسك جلوسك معه,
نجس, يعني كأن الواحد منهم قطعة من الفساد, كأن
الواحد منهم حبة من الفاكهة المعفنة, تصور عندك
حبة تفاح معفنة وضعتها أمامك ورائحتها تنبعث,
ستأخذ بأنفك تقززها واشمئزازا, فابعد عنها أو ألقيها
بعيدا, نتن, كلامه خبيث, عمله خبيث, كلامه نجس,
رجس...

يعطيك من طرف اللسان حلاوة ويروغ عنك كما
يروغ الثعلب

السنة - كما جاء بالأثر - أحلى من العسل وقلوبهم
قلوب الذئاب, لكن هؤلاء يكونون في المجتمع المسلم
أذلة, يكونون في المجتمع المسلم خائسين, خاسئين,
مرتكسين, كل واحد ينظر إلى نفسه والمجتمع كله
ينظر إليهم باشمئزاز واعتزاز, اعتزاز يعني الحمد لله
الذي برأهم من أعمالهم, واشمئزازهم لأنه يشمئز من
قبح أفعالهم.

(أعرضوا عنهم) ربك يقول عنهم ماذا؟ (فأعرضوا عنهم إنهم رجس وماوأهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون) (يخلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) يا سلام!! ماذا ترضي يا أيها المحترم؟ ماذا ترضي...؟ ترضي إنسانا , ما هو هذا الإنسان؟ ذرة هائمة فوق الكرة الأرضية, لو نظرت إلى المجموعة الشمسية التي نعيش فيها نحن, الشمس وكواكبها, الأرض والقمر وعطارد والمشتري والمريخ... إلخ, لو نظرت إلى هذه المجموعة الشمسية في المجرة التي نعيش فيها, المجرة التي نعيش فيها أسماء مجرة التبانة, لو نظرت إليها نظرة بسيطة هكذا لا تكاد ترى المجموعة الشمسية, فأين الشمس بالنسبة للمجرة التي نعيش فيها, الشمس تكبر الأرض بكم مرة؟ بمليون مرة, كيف إنسان على سطحها في جيل من الأجيال؟ ترضي هذا الإنسان وتترك خالق الأرض والسماء والمجرات, المجرة التي نعيش فيها مجرة من آلاف أو من ملايين المجرات في الكون, فأين الإنسان بالنسبة للكون؟ فأنت ترضي هذا الإنسان وتترك رب الإنسان, اللهم ارض عنا فأنا عنك راضون, اللهم لا تسخط علينا يا رب العالمين, اللهم إنا نسألك رضاك والجنة, ونعوذ بك من سخطك والنار, اللهم إنا نسألك رضاك, اللهم ألهمنا من العمل ما يرضيك يا رب العالمين.

يا سلام.. يا سلام!! رضا الرحمن, رضا رب السماوات والأرض, الذي إذا رضي أرضي (إذا أحب الله عبدا نادى جبريل إني أحببت فلانا فأحبه, ثم ينادى جبريل في السماء إن الله أحب فلانا فأحبه ثم يوضع له القبول في الأرض).

(إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا)

(مريم: 69)

محبة في قلوب الخلق, يا سلام!! كأن الله سكب عليك دلو من العسل والناس يلحسون منك (وألقيت عليك محبة مني), يسكب محبة عليك رب العالمين, محبة في قلوب الناس, وكل ما انتهى دلو يسكب دلو (ألقيت عليك محبة مني), (سيجعل لهم الرحمن ودا) محبة في قلوب الخلق, (وإذا أبغض الله عبدا نادى جبريل إني

أبغضت فلانا فأبغضه) يا سلام! نعوذ بالله من سخط الرحمن, أنت تصور عندما يسخط الرحمن, اسمه رحمن ورحيم فعندما يصل إلى الغضب -الرحمن الرحيم- معنى ذلك أنك زدتها, يعني تعمل سيئا وسيئا وسيئا والله يستر عليك ويخفي ذنوبك ويغفر وينعم عليك, وبالتالي غضب الله (وإذا أبغض الله عبدا نادى جبريل إني أبغضت فلانا فأبغضه, فينادي جبريل في السماء إن الله أبغض فلانا فأبغضوه, ثم ينادي في أهل الأرض إن الله أبغض فلانا فأبغضوه, فيزرع بغضه في قلوب الخلق).

نعم مهما حلف ومهما قال ومهما عمل طيبا للناس, الناس يكرهونه لأنه ليست بأيديهم قلوبهم, قلوبهم بيد الرحمن الذي يحب إليها ما شاء ويبغض إليها ما شاء, أليس كذلك? ألا يكون وزيراً يخدم رئيس الجمهورية عشرين عاما ثم يأتي لحظة من اللحظات يقتله رئيس الجمهورية, بعد هذه الخدمة الطويلة من الذي غير القلب? مالك القلب, خالق القلب, رب العالمين, فأنت خدمت صاحب هذا القلب فأبى الله إلا أن يبغض هذا القلب بك ويقتلك على يد الذي عبدته عشرين عاما من دون الله.

(يخلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) يا سلام, يا سلام!! يا سلام! الأستاذ سيد رحمه الله يقول: ألا هانت الحياة من أجل لحظة رضا من الرحمن, يعني الحياة أنا أريد بذلها من أجل لحظة واحدة من رضا الرحمن, الحياة ترخص, تهون من أجل لحظة واحدة من رضا الرحمن, هؤلاء أهل المدينة, وهنالك حول المدينة أناس منافقون, يسكنون في البادية التي حول المدينة وهم الأعراب, هؤلاء الأعراب مصيبتهم أشد من هؤلاء (الأعراب أشد كفرا ونفاقا), والأعراب هؤلاء يعني البدو الذين يعيشون في الصحراء, والذين يعيشون في المدن لا يقال لهم أعراب, والأعراب ثلاثة أقسام: أعراب أشد كفرا ونفاقا, وأعراب يتخذون ما ينفقون مخرما ويتربصون الدوائر وينتظرون الهزائم بالمسلمين, وكذلك أعراب يحبون الله ورسوله.. (ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول...)

(التوبة: 89)

وإذا كنت أعرابيا فادعو الله أن تكون من الصنف الثالث ممن (ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول..) والأعراب هؤلاء أشد كفرا ونفاقا , لأن طباعهم جافية وقلوبهم قاسية وسلوكهم خشن, أقسى طباعا وأفظ كلاما , وإلا كيف تتصورون رجلا يدخل المسجد ويبول? جفاء, من سكن البادية جفا, صار عنده الجفاء, طبيعتهم الخشونة, والغلظة والقسوة في أهل الوبر الذين هم أهل الجمال -الأعراب-, والسكينة في أهل الغنم, الذين يربون الأغنام, لأن كثرة أكل لحوم الإبل تقسي القلب, نعم, ولذلك الرسول ص عندما سألوه (أنصلي في مبارك الإبل? قال: لا, قالوا أنصلي في مرابط الغنم? قال: نعم, سألوه لماذا? قال: إنهن من الشياطين) ولذلك من أكل لحم الجزور فليتوضأ, لماذا? لأنه دخل جسده قطعة من النار الذي هو غضب الإبل, تغضب بسرعة, وقطعة من القسوة, وشيء من النيران, ولذلك لا يطفئها إلا ماء الوضوء, فأمر رسول الله ص الذين يأكلون من لحوم الإبل أن يتوضأوا (من أكل من لحم الجزور فليتوضأ) وهذا الذي أوجهه الحنابلة واستحبه بقية الفقهاء, لكن الحنفية والشافعية والمالكية لا يوجبون الوضوء من لحم الإبل ويوجهه الحنبلية, ورأي الحنبلية في هذا الموضوع راجح لأن الحديث الصحيح معهم, ولذلك قال الرسول ص ماذا? أمر الذين يغضبون أن يتوضأوا, لأن الغضب من الشيطان, والشيطان من النار, والنار لا يطفئها إلا الماء, والإبل من الشياطين, والشيطان من النار, والنار لا يطفئها إلا الماء.

(الأعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر...) يعني أحق, الله أكبر!! أن لا تعلموا ما أنزل الله على رسوله, يعني لا تنثر الدرر بين الخنازير, إن الذي يتكلم بالعلم بين الذين لا يقدرونه كمن ينثر الدرر بين الخنازير, هل الخنازير تقدر الدرر? لا تقدر, (الأعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر أن لا تعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله) يا سلام!! وقد يستغرب الإنسان كيف هذا? والله عليم وحكيم وهو الذي يقول هذا, صاحب العلم

وصاحب الحكمة هو الذي يقرر هذا، وليس الذي يقرر هذا جاهلا أو متهورا أو متسرعا، هو عليم حكيم سبحانه، ويقرر أنهم أشد كفرا ونفاقا (وأجدر) أي أحق أن لا يعلموا، يعني هؤلاء لا تضيعوا وقتكم سدى معهم (ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرما) مغرما أي كأنه جزية (ويتربص بكم الدوائر) أي يتمنى هزيمتكم، لماذا؟ حتى لا يدفع لكم زكاة.

(يتخذ ما ينفق) من الزكاة (مغرما ويتربص بكم الدوائر) يعني يتربص أي ينتظر (الدوائر) يعني الهزيمة والسوء والخسران. (عليهم دائرة السوء) عليهم الهوان والخسران والذل، ومحيطه بهم دائرة السوء، أي تحيط بهم من كل جانب (والله سميع عليم).

ولذلك قرر الفقهاء جميعا أن الأعراب لا حق لهم لا في الفياء ولا في الغنيمة، هذه واحدة، والأعراب لا يعطون لا من الفياء ولا من الغنيمة، لماذا؟ لأنهم لا يجاهدون مع المسلمين.

ثانيا : إسقاط شهادة أهل البادية عن الحاضرة، هذا رأي المالكية بخلاف الشافعية.
ثالثا : أن إمامة الأعرابي بأهل الحاضرة غير جائزة، ممنوعة.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

(ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم، ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول ألا إنها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته إن الله غفور رحيم، والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم)
(التوبة: 79- 001).

بعد أن ذكر الله عز وجل الأعراب وذكر منهم طائفتين أنهم أشد كفرا ونفاقا ، الطائفة الأولى، الطائفة الثانية تتخذ الزكاة كأنها ضريبة فرضت عليهم، فتنتظر هزيمة المسلمين والبلاء والمكروه بهم حتى تتخلص

من الزكاة على الأقل, وذكر الله عز وجل الصنف الثالث.

الصنف الثالث (ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر).

الصنف الثالث هم المؤمنون من الأعراب, هؤلاء يؤمنون بالله واليوم الآخر ويتقربون بما ينفقون في الجهاد أو من الزكاة أو الصدقة إلى الله عز وجل, أما الصنف الذي قبله لا يرجون ثوابا, ويعتبرون الزكاة وما ينفقونه في الجهاد كأنه ضريبة, ضريبة دولة, ويتمنون أن يخلصوا منها بخلصهم من المسلمين, أو بخلصهم من دولة الإسلام وبهزيمتها, هنا يختلف هذا الصنف لأنه يؤمن بالله واليوم الآخر ويتقرب بنفقته وصدقته في الجهاد وفي الزكاة إلى الله عز وجل, ويطمع في دعاء الرسول صلى, (وصلوات الرسول), الصلوات جمع صلاة, والصلاة هي الدعاء, (وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم) أي ادع لهم فإن دعاءك لهم تثبيت وطمأنينة وسكينة لهم, فهم يطمعون من الزكاة ومن النفقة في الجهاد يطمعون القرب من الله, ويطمعون بدعاء النبي صلى الذي فيه سكينة واطمئنان لنفوسهم, (ألا إنها قريبة لهم) يعني ما يقرب به إلى الله عز وجل تقربهم وترفعهم درجات عند الله عز وجل, (سيدخلهم الله في رحمته), وهذه بشرى عظيمة من الله عز وجل, وأنت تصور معي عندما يكون الإنسان يمشي على الأرض وهو يعلم أنه من أهل الجنة, أي سكينة؟! أي طمأنينة؟! أي رحمة؟! أي سعادة بال وهدوء ضمير واستقرار أعصاب يكون في هذا الإنسان!؟

تصور معي أهل الشجرة الذين بايعوا بيعة الرضوان, والقرآن يقول لهم -الله يقول لهم:

(لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة)

(الفتح: 81)

فهو يمشي على الأرض وهو يعلم أن الله راض عنه, أي رفعه أعظم من هذه الرفعة؟! أي شرف أعظم من هذا الشرف؟! أي هناء وسعادة أعظم من هذه السعادة والهناء والسرور؟! من أراد أن ينظر إلى شهيد يمشي على الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله, طلحة

شهيد ماش على الأرض, حديث! نعم شهيد, لكن بعدما مات, عندما يدافع طلحة عن رسول الله ص يوم أحد حتى شلت أصبعه, حتى أصابها سهم شلت, قال رسول الله ص أوجب طلحة, يعني خلاص فعل ما يوجب له الجنة, انتهى, ماش وهو على الأرض من أهل الجنة.

قيس بن ثابت بن الشماس, كان رجلا جهوري الصوت, فعندما نزلت:
(يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون)
(الحجرات: 2)

عاد إلى أهله وقال: حبط عملي فقد كنت أرفع صوتي على رسول الله ص, وامتنع عن حضور جلسات الرسول ص, ويفقده الرسول ص, فقال: أين قيس? قالوا منذ نزلت الآية اعتزل في بيته يبكي, قال: أرسلوا إليه, وقال له ص: أما ترضى أن تعيش سعيدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة? قال: بلى يا رسول الله, وقتل يوم اليمامة شهيدا, يكون ماذا? يعرف أنه من أهل الجنة, أي نعمة أعظم من هذه?

كذلك أم أيمن, أم أيمن وهي أم أسامة بن زيد بركة الحبشية, زيد أبيض وتزوج بركة الحبشية, أم أيمن وهي سوداء وولدت له ولدا أسود وهو أسامة بن زيد, فكان أسامة أسودا وكان زيد أبيض, فكانت هذه المرأة لثغاء سوداء, ولكن كان الصحابة ينظرون إليها بإجلال, ويشعرون أنها من أهل الجنة, فعندما توفي رسول الله ص قال أبو بكر لعمر: هيا بنا نزور أم أيمن, فعندما رأتهم بكى أم أيمن, وأم أيمن حاضنة الرسول ص, كانت عبدة عند رسول الله ص فأعتقها وزوجها زيدا, وهي ربت الرسول ص, فبكت, قالوا ما يبكيك يا أم أيمن?! إن رسول الله ص عند ربه, قالت: والله لا أبكي لفراق رسول الله ص, ولكنني أبكي لانقطاع الوحي من السماء, خلاص, جبريل لا ينزل بعد اليوم, هذه هاجرت وحدها أربعمئة وخمسين كيلو مترا, مشيت من مكة إلى المدينة, في لفح الهاجرة, وحمارة القيظ, وشدة الحر, وعلى الطريق عطشت عطشا شديدا حتى كادت تموت, وإذا بدلو ينزل إليها

من السماء فشربت منه, ولم تظماً بعد تلك الشربة أبدا , فكانت أم أيمن تنتقي الأيام الحارة جدا وتصومها لأنها لا تعطش أبدا , لا تعطش, خلاص! شربت شربة من الجنة, ختم!(1) [كلمة فارسية بمعنى انتهى].

هؤلاء الصحابة في الحقيقة كانوا يعيشون بأعصاب متيقظة حساسة, وقلوب متوفزة منتبهة, لأن كل واحد منهم يخشى أن ينزل فيه آية من السماء, فكانوا يخافون أن ينزل فيهم شيء, فأبو بكر عندما ذهب للحج سنة تسع للهجرة ولحقه علي بأربعين آية من أول سورة التوبة فزع أبو بكر, ظن أن آيات نزلت فيه من السماء تعزله عن الإمارة, قال: أمأمور أم أمر, قال: بل مأمور, فارتاحت نفس أبي بكر رضي الله عنه, كان كل واحد منهم يخاف, قلبه بين إصبعين من أصابع الرحمن.

الآن نأتي إلى صنف جديد, هذا غير الأعراب وغير المنافقين وغير وغير, وغير حتى (ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر), (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار) يا سلام!! (والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه) أولا : الرضا, هذه أول شهادة من الله أنهم رضوا عن الله فرضي الله عنهم, والرضا بالله, الرضا بقضائه وبلائه ونعمائه, الصبر على الضراء, والشكر في الرخاء إن في الجنة لأناسا مجنحين يطرون في الجنة حيث يشاءون, يسألهم أهل الجنة ما بالكم أنتم بأجنحة ونحن بدون أجنحة? قالوا: كنا نرضى بالقضاء ونصبر على البلاء ونشكر في الرخاء .

والرضا بالقضاء نعمة عظيمة من الله عز وجل, نعمة عظيمة, نزل النصر يرضون, نزلت الهزيمة يرضون, نزل الفقر فيصبرون راضين, ونزل الرخاء والنعمة والغنى فيشكرون راضين, ويرتفعون, مع هذا وصلوا إلى درجة كما قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ؛ أصبحت وما لي سرور إلا في مواقع القضاء والقدر», الذي ينزل أسره, ينزل المرض فأصبر, وتنزل الصحة فأشكر, ينزل الغنى أشكر, ينزل الفقر أصبر, وعمر بن الخطاب جده كان يقول لو كان الصبر والشكر جوادين ما باليت أن أركب أحدهما يعني لو كان البلاء في

مكان والرخاء في مكان وهذا جواد وهذا جواد كله واحد عندي أركب هذا أو أركب هذا، أدخل هنا، أو أدخل هنا، لو كان الصبر والشكر جوادين ما باليت أن أركب أحدهما، أن أركب الصبر على البلاء، أو أركب الشكر على الرخاء.

لا بل قال أبو ذر الفقر أحب إلي من الغنى، والمرض أحب إلي من الصحة المرض أحب إلي من الصحة، أبو ذر هذا أمة وحده، عاش وحيدا ويموت وحيدا، ويبعث وحيدا، هكذا أبو ذر، ولذلك ما أظلت الخضراء -يعني الأشجار- وما أقلت الغبراء -يعني ما حملت الأرض- رجلا أصدق لهجة من أبي ذر، عجيب! ذاك ما كان يتحمل أي تغير كان يراه في زمن الرسول ص، ولذلك لكثرة حساسيته يحمل عصا ويمشي في المدينة في أيام عثمان رضي الله عنه، وأيام معاوية، وأي واحد يجده يحيد قليلا بخلاف الأولى لا مكروه ولا حرام العصا بيده ويضرب، فعثمان أرسل إليه قال له: إما أن تكون رفيقا بالناس وإما أن تعتزل، فقال: أنا لا أطيق أن أعيش بين هؤلاء، لا يطيق أن يعيش مع الصحابة، قال هؤلاء تغيروا بعد الرسول ص، فذهب إلى الريدة، ذهب إلى أين؟ إلى الريدة، كان عنده زوجته فقط، مات ولم يكن عنده إلا زوجته، فعندما كان في سياق المرض قالت: من يدفئك؟ من يشتري لك كفنا؟ من يصلي عليك الجنازة؟ قال لها سيأتي أناس، هكذا قال لي رسول الله ص، وفعلا هو في الصحراء، -الريدة في الصحراء- وتوفي ولم يكن عنده أحد، وكان هنالك ركب مار(1) [كان أحد الجالسين عرف من كان مع الركب فقال له الشيخ: يا سلام عليك، أنت تفهم، كأن أصلك يمانى]. فيهم عبد الله بن مسعود، فرأوا خيمة فذهبوا إليها، فسألوا من أنت يا أمة الله؟ قالت: أنا زوجة أبي ذر وهذا أبو ذر، فبكى عبد الله بن مسعود وعاد لأصحابه، قال: صاحب رسول الله ص، فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه.

الحقيقة الجيل الأول هذا كان ملائكة في أبواب بشر، بل أفضل من الملائكة، الجيل الأول عقيدة أهل السنة والجماعة أنهم خير من الملائكة، يعني الواحد منهم كان يعيش لشيء واحد، لدينه وعقيدته، الدنيا، الأهل، الأولاد، الوطن، كل ذلك لا يساوي عنده شيئا، كلمة

واحدة من رسول الله ص هاج رواق... هاج رواق... تركوا كل شيء، هذا الجيل كان مريبى تربية عجيبة، من النظافة والطهر والخلق، حتى أن أبا بكر رضي الله عنه ولى عمر بن الخطاب قاضيا على المدينة، فمكث سنة لم تقدم له شكوى واحدة، أي مجتمع هذا؟! سنة كاملة لا تحصل مشكلة، يا سلام!! جاء عمر في آخر السنة قال: يا أبا بكر استلم وظيفتك، قال لماذا؟ قال أنا أكل لقمتي حراما، أخذ راتبا من بيت المال دون شغل، نعم سنة ما اشتغل شيئا، مشكلة واحدة ما تحصل، أي مجتمع هذا؟ أي مجتمع هذا الذي ينظر فيه رجل إلى امرأة؟ وهو ينظر إليها أصاب أنفه حائطا فنزل الدم من أنفه، قال: لن ينتهي، لن يقطع - الدم إلا عند رسول الله ص، الدم نازل وذهب إلى رسول الله ص، قال: نظرت إلى امرأة فنزل ما نزل، أحكم، فنزلت:

(قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا

فروجهم)،

(النور: 03)

ونزلت الآية:

(الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم)

(النجم: 23)

مجتمع يزني فيه واحد لا يعلم به أحد، وعقوبة الزاني المحصن -والمحصن هو الذي دخل دخولا صحيحا ولو ساعة واحدة، يعني تزوج ولو ساعة وماتت زوجته هذا اسمه محصن-، فإذا زنى عقوبته الرجم بالحجارة حتى الموت.

زنى ما عزم ما رآه أحد، يعلم أن عقوبته الموت، والموت يا ليتة برصاصة، رميا بالحجارة، يبقون يرمونه بالحجارة! حتى تغطيه الحجارة، يا رسول الله طهرني، أعاده، يا رسول الله طهرني، طرده، يا رسول الله طهرني، أربع مرات، سأل أبه جنون؟ قالوا: لا، هو عاقل، قال له: لعلك غمزت، لعلك قبلت، لعلك، لعلك، قال له: زينت طهرني، فأمر به رسول الله صلى ورجم بالحجارة ومات، وصلوا عليه ودفنوه، بعدها الرسول ص يسير في غزوة واثنان من الصحابة كانوا في آخر الجيش قالوا: هذا الذي ستره الله وأبى إلا أن يفضح نفسه، سمعهم الرسول ص عن طريق الوحي،

سكت حتى إذا مروا بجيفة حمار ميت رائحته متعفنة, فقال: أين فلانا وفلان؟ جيء بهم, قال: انزلا فكلا من جيفة هذا الحمار, قالوا سامحك الله يا رسول الله, أو تؤكل هذه الجيفة؟ قال ما نلتما أنفا من صاحبكما أشد من هذه الجيفة, طيب هو رجم أمام الناس هل يوجد شيء مخفي؟ رجم أمام الناس هل هذه غيبة؟ هو جاء واعترف, قال ما نلتما أنفا من صاحبكما أشد من هذه الجيفة, والذي نفسي بيده إنه لفي أنهار الجنة يغتسل بها الآن, حديث حسن أو صحيح.

المرأة الغامدية كذلك تعلم أن تطهيرها الموت, جاءت مرة اثنتين ثلاثا, قالوا: يا رسول الله إنها حبلى من الزنى, تقول طهرني, قال اذهبي حتى تضعي, وضعت جاءت بابنها, قال: اذهبي حتى تفضمي, فطمته وجاءت, وقالت: يا رسول الله طهرني, هذه كسرة الخبز بيده, فأمر بها فحفر لها حفرة -عادة المرأة يحفر لها إلى ثديها ثم توضع وترجم بالحجارة- فأقبل خالد بن الوليد وضربها بحجر فشخب الدم منها عليه فلعنها, فقال الرسول ص: مهلا يا خالد, على مهلك لا تلعن, لقد تابت توبة لو قسمت على أهل المدينة لوسعتهم, وهل أكثر من أن تجود بنفسها لله؟ هي تعرف أن عقوبتها الموت, لكنها لا تطيق أن تعيش تحت إثم المعصية, لا تطيق, الواحد منهم ذنبه كأنه جبل معلق فوق رأسه بشعرة يكاد يسقط عليه, هذا هو الجيل الأول, جيل سبحان الله كانوا يتعاملون مع الله كأنهم يرونه, ولذلك أبو بكر عندما بدأوا يضربون الرسول ص وكادوا يخنقونه حول الكعبة نظر إلى أعلاه قال: رب ما أحلمك! رب ما أحلمك! يعني يترك هؤلاء يضربون نبيه, يتعاملون مع الله.

ولذلك البنت في داخل البيت تقول لها جدتها أو أمها: امذقي اللبن بالماء, اخلطيه فقد طلع النهار, تريد بيع الحليب, قالت منع عمر بن الخطاب ذلك, منع أمير المؤمنين ذلك, قالت: إن عمر لا يرانا, قالت: إن كان عمر لا يرانا فرب عمر يرانا, يا سلام! ما هذه التربية؟! بنت صغيرة في البيت, قرب عمر يرانا, عمر بن الخطاب سمعها وهو يتفقد المسلمين في الليل, وضع علامة على البيت, في اليوم الثاني أرسل إلى البنت وأمها, ثم أرسل إلى عاصم, قال: يا عاصم أريد أن

أزوجك فتاة سالحة, فزوجه البنت, هذه التي رفضت أن تخلط الحليب بالماء, فولدت البنت بنتا , جاءت بنت, والبنت تزوجت عبد العزيز بن مروان فولدت عمر بن عبد العزيز.

.... نحن قلنا صادر الأموال والممتلكات ما إلى ذلك كل التي مع بني أمية مع الأمراء والأشراف وغيرهم, ورجع راتب الأمير كراتب سائق الحمير, نفس الشيء, فاجتمعوا, ماذا نصنع به? عجوز خبيرة قالت لهم: ذوقوا مغبة تزويجكم من آل عمر بن الخطاب, هذا جده عاصم, ووالد جده عمر, كيف تصلحون الأمر? هذا لا مفاهمة معه, اسمنت مسلح.

الحقيقة أن الجيل الأول جيل عجيب, ولذلك صنعوا هذه المعجزات في هذا الوقت القليل في الأرض, كان الواحد منهم يمشي على الماء.

عندما فتحوا البحرين, البحرين كانت قبل تضم كل المنطقة الشرقية قطر والكويت والبحرين والإحساء وما إلى ذلك, كان اسمها كلها البحرين -لكن لا تقل لأهل البحرين حتى لا يأتي عيسى خليفه يطالب بهن- كلها اسمها البحرين, هذه قطر تابعة للبحرين, والكويت تابعة للبحرين, كله تابع للبحرين, هذا اسمه البحرين.

كان قائد المسلمين العلاء بن الحضرمي, من حضرموت -يا شيخ اليمنيين يا سلام! ما أحسنهم, دينهم رقيق, قلوبهم رقيقة, أتاكم أهل اليمن أرق أفئدة وألين قلوبا , فالإيمان يمان, والحكمة يمانية- عطشوا حتى كادوا يهلكون, قال انتظروا نصلي ركعتين وندعوا, دعا أمطرت السماء في الصحراء, أنزل يديه نزل معها الماء, ملأوا أسقيتهم وشربوا وسقوا دوابهم, وصلوا شاطئ البحر, الخليج الإسلامي أم العربي? سموه كما تريدون, كما تريدون, إذا قبل صدام نسميه الخليج الإسلامي, لكن صدام لا يريد أن يسميه إلا الخليج العربي, وهل نحن نسمع لصدام? مسكين ضائع في متاهات القومية.

فالمهم يقول فعندما وصلنا شاطئ البحر صلى ركعتين ودعا يا حليم يا عظيم يا كريم أجزنا, أربع كلمات, هو قال يا عظيم يا حليم يا كريم -الرابعة نسيته- أجزنا, فمشوا على الماء, يقول أبو هريرة في

رواية الحاكم عنه قال: والله ما ابتل لنا قدم ولا خف لإبل ولا حافر لحصان أو بغل, وكنا أربعة آلاف, وفتحوا البحرين, وبالتالي أعطوها للمسلمين, كانوا يمشون على البحر.

نهر دجلة كان فائضا , سعد وسلمان وقفوا -سعد قائد المعركة يوم القادسية- يريدون أن يقطعوا النهر, وقف سلمان قال نهر من أنهار الله هل يمنع جند الله? انظر نظرتهم, نهر من أنهار الله هل يمنع جند الله? أمسك بيد سعد وقال: يا الله ورمى نفسه وإياه, وقطعوا ومشوا, نهر دجلة لما يفيض يقذف بالزبد ويسحب السفن, فلما رأى الجيش سعدا وسلمان أمامهم مشوا الثلاثين ألفا فوق النهر, ما فقدوا إلا كوبا واحدا , في الروايات ابن الأثير وابن كثير فقدوا كأسا , واحد منهم قال: نزل كأس في الماء, أوقفوا الجيش حتى يبحثوا عن الكأس, يعني والله مثل قصة ألف ليلة وليلة, قطعوا نهر دجلة, وكانت أغرب حادثة, عندما رأوهم الفرس يمشون على الماء, هربوا -ديوانه أمد, ديوانه أمد- , جاء المجانين جاء العفاريت, هربوا. ولكن هنالك حادثة أغرب منها أنهم خاضوا بحور المدنيات الرومانية والفارسية ولم يفقدوا شيئا واحدا من أخلاقهم وأصالتهم, سلمان جلس مكان كسرى, كسرى هرب, وهو هارب كان يبكي كثيرا , قالوا: ما بالك يا أيها العظيم تبكي كثيرا ? قال كيف أعيش ولم يبق عندي إلا ألف طباخ وألف مرب للصقور, كيف أعيش بألف طباخ?! مسكين!! فعلا حزين لأنه فقط ألف طباخ شغال عنده, فألف طباخ وألف مرب للصقور, وجلس مكانه سلمان, وسلمان الأمير المنتصر الذي جلس محل كسرى كان ينفق درهما واحدا في اليوم, كانت نفقته درهما , وكان يعمل السلال في الليل, يشتري في النهار البوص -هذا القصب- ويعمل سلالا , يشتري في الليل بوصا أو الخوص هذا بدرهم, فيعمل السلال, يبيع في اليوم الثاني بثلاث دراهم, درهم لصدفته, ودرهم لنفقته, ودرهم للبوص في اليوم الثاني, ذاك -كسرى- ألف طباخ وألف مرب للصقور ما ظل عنده مربون للصقور إلا ألف فيبكي لهذا.

سلمان أراد أن يبني بيتا , فجاء بالبناء قال له: أريد أن أبني بيتا هل تعرف صفاته ? قال: نعم, على طولك إذا وقفت, وعلى طولك إذا نمت, قال: هو كذلك, يعني البناء فاهم له, يا سلام! هؤلاء كيف لا يفتحون الدنيا.

تسمعون بمحمد جلال كشك, هذا كاتب شيوعي, ثم رجع إلى الإسلام, وكتب عدة كتابات, المهم لما كان هناك سنة (9691- 0791م) فدائيون في الأردن جاء وزارنا, عندنا النظام يطبق مثل هنا, الضيف يحرس, يأكل كما يأكل الناس, واليوم ماذا? أكلنا أحسن بكثير من أيام زمان, فالمهم عدس وزيتون, وهكذا, فكان دوره في الحراسة, فجاء واحد من الإخوة من عمان, وجاء لنا للإخوة الذين في المعسكر بصندوق تفاح, فوزعوا, طلع لمحمد جلال كشك حبة تفاح, فأرسلوا له صحن العدس وحببة التفاح, فعندما ناوله حبة التفاح قال: ماذا أرى? في حلم أو في خيال أو في حقيقة? تفاح? تفاح في المعسكر?! ثم عقب قائلا : والله لو كانت أي دولة عربية تعيش كما تعيشون لفتحنا العالم كله.

فعلا يا جماعه, نحن ما الذي ذبحنا?! ما الذي أذل رقابتنا?! ما الذي طأطأ هاماتنا? سوى الكماليات والمرسيدس والعمارات والفيلات?! يذهبون إلى البنوك ويأخذون بالربا, وهذا من أجل أن يبني لابنه عمارة, ولأجل أن يزيد دخله, لماذا? نحن هنا مصروف الواحد كم في اليوم? كم يكلف يا أبا عمر(1) [مسؤول المطبخ في المعسكر]. تقريبا ? معدل خمس عشرة روبية, ثلاثة ريالات في اليوم, ثلاثة ريالات, لأن الريال وصل خمس روبيات في الحج, ثلاثة ريالات, أنا صرفت بخمس روبيات, فالمهم ثلاثة ريالات في الشهر, كم يصرف? تسعين ريالاً ? هو تسعين ريالاً , ولزوجته تسعين ريالاً , مائة وثمانين ريالاً , وأولاده كل واحد خمسة وأربعين ريالاً , أربعمئة وستين ريالاً فمجموعها ثلاثمئة وأربعين ريالاً , يعيش عيشة ممتازة لو أي واحد منا يكتفي بثلاثمئة وأربعين درهما , من يقبل أن يذل نفسه لأي مخلوق في الأرض?! لكن هو يحسب قبل أن يتكلم كلمة معروف أو ينهي عن منكر في مسجد أو في أي مكان يحسب الراتب

آخر الشهر ستة آلاف وخمسمائة ريال, إذا ذهبت ماذا
أعمل؟ نعم! ماذا أشتغل؟ هو توسع في الدنيا, عاش
مع الكماليات, مع المرسيديس, مع العمارات, مع
الفيلات, فهو لا يستطيع أن يعيش هذا العيش, ولذلك
أذل نفسه, لا يستطيع أن يخالف مسؤولاً من
المسؤولين بل شرطياً من الشرطة, لا يستطيع أن
يخالفه, ولو كان فيه إغصاب لرب العالمين صباحاً
مساءً.

ولذلك أولئك -الصحابة- ملائكة يمشون على الأرض
بثياب بشر, ملائكة بأخلاقهم وطهرهم, بصفائهم
ونقائهم, بشجاعتهم وإقدامهم, أسود ولكنهم يلبسون
أسمال الأناسي, -أسمال يعني الثياب القديمة- .

(والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين
اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه).

يا سلام! رضي الله عنهم ورضوا عنه, وهؤلاء الناس
من هم السابقون الأولون؟ السابقون الأولون هم
الذين أسلموا قبل صلح الحديبية, هؤلاء السابقون
الأولون, وكان عمر يقرأ (والسابقون الأولون من
المهاجرين والأنصار الذين اتبعوهم بإحسان) ويظن
عمر أن السبق فقط لمن؟ للمهاجرين, فقالوا له: لا,
أنت غلطان, القرآن يقول غير هذا, القرآن يقول
(والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار) فالسبق
للمهاجرين والأنصار (والذين اتبعوهم بإحسان)
فالتابعون ليس صفة للأنصار, بل أولئك قوم آخرون,
إذا يوجد عندك صحابي وعندك السابقون الأولون من
الصحابة, والسابقون الأولون من الصحابة الذين
أسلموا قبل الحديبية, وهم دون الألفي رجل, الذين
حضروا الحديبية ألف وأربعمائة في رواية صحيحة, أو
ألف وخمسمائة في رواية صحيحة أخرى, ألف
وأربعمائة الذين شهدوا الحديبية, الذين أسلموا قبلها
هؤلاء سابقون, وعمرو بن العاص وخالد بن الوليد
أسلموا سنة سبع للهجرة, صلح الحديبية حصل في ذي
القعدة سنة ست للهجرة, وخالد بن الوليد وعمرو بن
العاص أسلما سنة سبع للهجرة.

وقد حصل مرة أن اختلف خالد بن الوليد وعبد
الرحمن بن عوف, خالد سيف الله المسلول, فغضب
رسول الله ص لمن؟ لعبد الرحمن بن عوف, خالد سب

عبد الرحمن بن عوف, فقال له: مهلا يا خالد, لا تسبوا أصحابي, إذا يوجد صحة من نوع خاص, أهل السبق, هؤلاء الذين قام الإسلام على أكتافهم, مهلا يا خالد, لا تسبوا أصحابي, فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه, لماذا؟ السبق له قيمة كبيرة, لأن هؤلاء هم الذين دفعوا التضحيات, هؤلاء الذين احتملوا تكاليف الطريق, هؤلاء تركوا أهاليهم وأوطانهم وديارهم, تركوا أموالهم, بذلوا كل شيء من أجل أن ينتصر هذا الدين وينتشر.

إذن قل للذين أسلموا في حال الرخاء هؤلاء أجرهم للذين أسلموا في وقت البلاء والشدة.
الآن الجهاد الأفغاني مائتي ألف أو ثلاثمائة ألف مسلح, ويمشون في داخل أفغانستان, وينتصرون وينتقلون من نصر إلى نصر, والشيخ سياف عنده كذا ألف, وحكمتيار كذا ألف..... إلخ, هؤلاء كلهم مديون للسابقين الأولين من الأفغانيين, وإن كان سياف وحكمتيار ورباني هؤلاء الثلاثة هم الذين قادوا العمل الإسلامي في داخل أفغانستان قبل أن يطلق طلقة واحدة, وللحق والحق يقال أن هذا الشاب حكمتيار لولا الله ثم حكمتيار لكانت هذه الديار بوارا, ولكانت أفغانستان قطعة من روسيا مثل بخارى وسمرقند, كانت انتهت القضية, حكمتيار أصر على مقاومة داوود, عمره أربعة وعشرون سنة, قالوا له تمهل لا نستطيع أن نقاوم, قال لا بد من المقاومة المسلحة, قالوا بالإعلام بالإغتيالات البسيطة, قال: لا بد من المقاومة المسلحة, كم عندك يا حكمتيار؟ قال عندنا ثلاثين شاباً, فبدأ المعركة بثلاثين شاباً, وقتل معظمهم, لكن هذه الصفوة من دمائها الطاهرة شع النور الذين أضاء الطريق للشعب الأفغاني كله, هذا المسجد باسم المهندس حبيب الرحمن الشهيد, حبيب الرحمن هذا كان الأمين العام للحركة الإسلامية, هذا المهندس وهو طالب في الإعدادي من الصفاء والنقاء وصل إلى درجة أنه يسمع تسبيح الشجر والحجر, هل تصدقون؟ يقول سياف كان يشكو من قسوة قلبه في الجامعة, فقالوا كان إذا تكلم كأنه سيد قطب أو حسن البنا, يتكلم في الفكر والدعوة والخطابة, هذا من؟ حبيب

الرحمن المهندس, وهو ليس مهندسا , هو درس سنتين في الهندسة, وحكمتيار سنة ونصف, لكن شباب كانوا يتفجرون حماسا وحيوية, فقالوا لماذا قلبك قاس? قال كنت أسمع تسبيح الشجر والحجر, ومنذ أن دخلنا الجامعة ورأينا البنات والمكروهات غابت تلك الرؤى والمكرمات, لم يعد يرى شيئا أو يسمع شيئا , وجامعة كابل كانت متقدمة كثيرا , حتى وصلت أن البنات مع الأولاد, ليست متأخرة مثل جامعة جدة أو غيرها, البنات لوحدهن والأولاد لوحدهم, حضارة كبيرة.

فالمهم كانت صفوة, صفوة, وإلا هذا الجهاد لا يستطيع أن يفجره أناس عاديون, ولن يبارك الله بعمل المفسدين (إن الله لا يصلح عمل المفسدين) كانوا صفاء ونقاء, ولا زال هذا حكمتيار في بيته ينفق كل شهر ألف وخمسمائة روبية على نفسه وأهله, إذا وصل إلى ألفين يعاتب أهله ويؤنبهم, ألفي روبية, ألفي روبية يعني أربعمئة ريال, فقلت له: هل يمكن هذا? قال: هاتوا دفتر المصروف, فتحت, فعلا دفتر المصروف كل يوم (03-06) روبية مصروفا , قال إذا كثروا زوارنا العرب واشترينا من الزجاجات هذه الميراندا أو البيبسي يرتفع إلى ألفين, أما إذا ما جاءنا عرب كثير لأن العرب محترمين فلا بد من الباردا!! لأنهم لا يقبلون الشاي, فقال يصل إلى ألفي روبية إذا زاد ضيوفنا العرب, من الذي يستطيع أن يعيش بأربعمئة ريال, أربعمئة ريال?!

هذا سيف اذهب إلى بيته الآن, كل أولاده الحب يملأ وجوههم وجلودهم, حر شديد, ويرفض أن يضع لهم مكيفا , شخص سعودي قال يا شيخ سيف يوجد عندي مكيفان, أنا أريد أن أسافر خذهم لك ولأولادك, قال: والله أنا أستحي أن أضع في بيتي مكيفا والمهاجرون يموتون من الحر في الخيام ليس عندهم مروحة, أنا عندي مراوح, كيف أضع مكيفا في بيتي? والله أنا كنت حاضرا لما قال له أريد أن أعطيك السجاجيد التي في بيتي هدية اقبلها, قال: أضع في بيتي سجاجيد, هل تقبلها لي? ولذلك هم يعيشون على الحصر, فلا تظنوا أن هؤلاء القادة جاءوا من الشارع, يأتي شباب يومين ثلاثة هنا إلى بيشاور ينكشف له أسرار الجهاد

الأفغاني, يرجع يقول هؤلاء مبتدعة, حكمتيار وسياف
ورباني أصحاب بدع, لا يوجد جهاد في داخل
أفغانستان إلى آخره, ينكشف عليه الأخ الكريم في
داخل بيشاور وفي ثلاثة أيام, في اليوم الثالث تبدأ
الإلهامات عليه....
أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم من اللوم أو سد المكان
الذي سدوا

هؤلاء مضى عليهم الآن ثلاثة عشر عاما وهم في
المعركة, أنت كم يوما جلست في بيشاور أيها الأخ
الكريم, والضيف العظيم, يا صاحب الاحترام والتكريم
الذي رجعت إلى بلدك لتصدع بالحق والصدع بكلمة
الحق, هو يعتبر نشر هذه العيوب خيرا, يعتبرها حقا لا
بد أن ينشره ويوضحه, بدأ الجهاد في سبيل رفع راية
الإسلام وعمرك ست سنوات, وأنت لا زلت على حليب
النيدو, نعم! ثلاثة عشر عاما, ابحت عن الذين حولك,
نعم ابحت عن هؤلاء المجاهدين تجد قتل من أقاربه,
قتل قبل فترة صفي الله, كان الرقم الرابع عشر من
أقاربه الذين استشهدوا, عبد الودود رقم ستين من
أقاربه, وهذا الأخ تذكرته مخفضة أو على حساب غيره,
وجاء ثلاثة أيام واليوم الرابع اكتشف أو في اليوم
الثالث اكتشف الحقيقة ورجع لنشر الحقيقة المرة.
يا إخوه:

إني تألمت كثيرا من الشباب, التقيت بهم في الجزيرة
في أثناء الحج يقولون كلنا نريد أن نأتي من زمان,
لكن كثيرا من الشباب قالوا لنا لا تذهبوا لا يوجد
جهاد, بدع شركيات وما إلى ذلك, وأنت كنت منهم
أولا, كنت منهم, هذا كان منهم الذي جاء بالأمس,
قلت له: يا أخي الكريم تعال وانظر بعينك, تعال انظر
بعينك وانظر الشرك, حسبنا الله ونعم الوكيل! حسبنا
الله ونعم الوكيل! بدل أن تذهبوا وتبشروا قومكم
بالانتصارات التي تنزلت, وبالكرامات التي أكرم الله
بها المجاهدين, وفي هذه الوقفة الصلبة الصامدة أمام
أعظم قوى الأرض مدة ثماني سنوات على الأقل, يا
جماعة: هذه قضية خارقة للعقل البشري أن يقف
الشعب الأفغاني أمام روسيا ثماني سنوات ولا زال
منتصرا .

قلت يا شيخ ابن باز، يا شيخ الحمد لله هذه السنة دمروا كذا ذبابة وكذا طائفة، قال: الحمد لله، والله ما كنا نظن أن يقفوا سبعة أيام أمام روسيا، كيف الآن مضى عليهم سبع سنوات؟ قارن بين العاقل الذي يفهم دينه وبين الجاهل، الجاهل مثل الدب الذي قتل صاحبه حبا له، تعرفونه؟ يحب صاحبه، فحطت ذبابة عليه، يحبه كثيرا، فطردها، فرجعت، طردها، رجعت جاء بصخرة كبيرة فألقاها على وجه صاحبه فقتلها وقتله، ولا يهم أن الدنيا تتدمر، المهم أن يقول الحقيقة، أن يطعن الجهاد الأفغاني الذي شرف الله به الأمة الإسلامية في كل مكان، أن يطعنه الطعنة النجلاء في الصميم، وهذا لا يجوز، رأى واحدا أو اثنين أو عشرة يحملون الحروز.....

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:
(الأعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله عليم حكيم، ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم، ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول ألا إنها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته إن الله غفور رحيم، والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم، وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم، وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم، خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم، ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم)

(التوبة: 79-401).

القرآن الكريم هنا يذكر ثلاثة أصناف من البشر، وكل سورة التوبة عبارة عن ترتيب لطبقات المجتمع،

الطبقة الأولى في المجتمع المدني وهي قاعدة الإسلام وحصنه الحصين الذي يارز -ياوي- إليه الإسلام كما تاوي الحية إلى جحرها، الطبقة الأولى في المجتمع (السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار) هذه الطبقة الأولى, (والذين اتبعوهم بإحسان) هؤلاء الذين جاءوا من بعد.

الطبقة الأولى (السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار), من هم هؤلاء؟ قال سعيد بن المسيب هؤلاء الذين صلوا إلى القبلتين, يعني الذين أسلموا قبل مرور ستة عشر أو سبعة عشر شهرا من الهجرة, يعني الذي أسلم حتى بعد الهجرة بسنة وأربعة أشهر يعتبر من السابقين الأولين, وقال بعضهم الذين شهدوا الحديبية, والحديبية كانت متى؟ في العام السادس للهجرة, في ذي القعدة, فمن أسلم قبلها فهو من السابقين الأولين -هذه هي الطبقة الأولى- .

الطبقة الأولى (السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار), الحقيقة إذا أردت أن ترتبهم كأفراد أفضل الناس بعد رسول الله ص أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي, هذه عقيدة أهل السنة والجماعة, قال ابن عمر: ما كان أصحاب محمد صلى يعدلون بأبي بكر أحدا , ثم عمر, ثم عثمان, ثم يدعون الصحابة لا يفاضلون بينهم, ولم يسم عليا , لكن عقيدة أهل السنة والجماعة أن أفضل الأمة بعد الرسول ص الأربعة بالترتيب, الخلفاء الأربعة, أبو بكر, ثم عمر, ثم عثمان, ثم علي, ثم الستة المبشرون بالجنة, بقية العشرة سعد وسعيد, سعد بن أبي وقاص, وسعيد بن زيد, وطلحة, والزبير, وعبد الرحمن بن عوف, وأبو عبيدة عامر بن الجراح, هؤلاء العشرة كلهم مهاجرون, كل العشرة مهاجرون هؤلاء أول من أسلموا, بعدهم أهل بدر, فهم أفضل الأمة بعد العشرة, والعشرة هؤلاء كلهم شهدوا بدرا إلا عثمان فإنه قد تأخر بأمر رسول الله ص لأنه كان يظيب أو كان يمرض زوجته ذات النور -رقية- , وتوفيت في غياب رسول الله ص في بدر, وتزوج بعدها أم كلثوم, وقد أسهم له رسول الله ص من غنائم بدر.

إذا ثم البدريون, ثم أهل أحد, وأهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا , أو ثلاثمائة وتسعة عشر, ثلاثمائة وسبعة

عشر, على روايات متعددة, ثم أهل أحد الذين شهدوا
أحدا وهم حوالي سبعمائة رجل, ثم أهل الخندق الذين
شهدوا الخندق, ثم الذين شهدوا الحديبية, ثم سائر
المسلمين الذين حضروا غزوة تبوك الذين تاب الله
عليهم, (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار
الذين اتبعوه في ساعة العسرة) هذا ترتيب الصحابة
رضوان الله عليهم.

والذي يبغض أبا بكر أو عمر أو عثمان هؤلاء أعوذ بالله
محرومون, هؤلاء كأنهم يقولون إن اعتقادهم يقول إن
رسول الله ص قد فشل في تربية أقرب الناس إليه,
تصور نظرة أهل السنة والجماعة ونظرة الشيعة
للرسول ص, الرسول ص حوله مجموعة من أصحابه,
أهل السنة والجماعة يقولون الذين حول الرسول ص
هؤلاء خير البشر بعده, فقد أثمر الله على يديه هذه
الثمار الناضجة وهذه الغراس الطيبة, وكلهم أطهار,
وكلهم أخيار, وكلهم أبرار, وناس هناك أهل الشيعة
يقولون هذا زنديق أبو بكر الذي بجانبه, وهذا فاجر,
وهذا عثمان خاسر, ولا يوجد إلا واحد أو اثنين من
هؤلاء, والبقية مجموعة لصوص زنادقة خنازير... إلخ,
نعم هذا موجود في كتبهم أن أبا بكر وعمر وعثمان
هؤلاء زنادقة, يعني كانوا يبطنون الكفر ويظهرون
الإيمان, أو أحسنهم حالا يقول ارتدوا بعد رسول الله
ص, ما هذا? أي عقيدة هذه وأي احترام وإجلال
لرسول الله ص هذا? إذا كان زوج ابنته من الزنادقة
وما قال له جبريل الذي ينزل من السماء أن هؤلاء
سيرتدون بعدك لا تصاهرهم, وهذا أبو بكر نبي الأمة
منه لأنه سيصبح مرتدا بعدك, وهذا عثمان وهذا عمر
انتبه إليه لأنه من أكبر الفجار وأنه سيخالف القرآن
وسيغير السنة, وأين الشهادات من رسول الله ص
لأبي بكر وعمر, كل هذه التربية ثلاثة وعشرين عاما
وأبو بكر دخل الرسول ص ودخل معه أبو بكر وعمر,
خرج الرسول ص وخرج معه أبو بكر وعمر, دخل
البيتان ومعهم أبو بكر وعمر, صعد أحد ومعهم أبو بكر
وعمر, هؤلاء بهذه الصحبة ثلاثة وعشرين عاما, أبو
بكر ثلاثة وعشرين سنة وعمر حوالي تسعة عشر سنة
مع الرسول ص, ما استفادوا حتى يثبتوا كبقية
المسلمين, الحقيقة إن نظرة الشيعة للصحابة هي

هدم لمقام النبوة, هي جرح بعلو مكانة الرسول ص, هو اتهام.

أما كان الله عز وجل قادرا أن يقول له نبه الأمة أن لا ينتخبوا أبا بكر بعدك ولا عمر, ولا عثمان, أبعدهم, طلق ابنتيك, طلق عائشة, هم حتى عائشة التي نزل فيها عشر آيات من القرآن:

(إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم)

(النور: 11)

(والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات)

(النور: 62)

قالوا هذه ما نزلت في عائشة, وقصة الإفك ليست في عائشة أصلا حتى لا تخرج طيبة عائشة, هؤلاء أضلهم الله على علم, أما أبو بكر ففي نص القرآن (إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا) فشهد له بالصحة وأن الله مع أبي بكر, فأين يذهب هؤلاء من نصوص القرآن, من نصوص السنة?

أهل السنة يقولون علي رجل من خيار الصحابة مثله مثل عثمان خير من بقية الصحابة, وأنت بمنزلة هارون من موسى, وأنه تزوج فاطمة وهي رضي الله عنها خير نساء أهل الأرض (خير نساء الجنة في الجنة أربع: أسية بنت مزاحم ومريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد) وأفضلهن على الإطلاق اختلفوا فيها, هل هي فاطمة أو مريم أو... نظرة الإسلام في الحقيقة نظرة معتدلة, ولو كان هذا القرآن من عند الرسول ص لوضع اسم عائشة وهي أحب الخلق إليه, اسم عائشة ما ورد ولا اسم خديجة في القرآن, إنما ورد اسم مريم ابنة عمران:

(يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على

نساء العالمين)

(آل عمران: 24)

ولو كان هذا القرآن من عند رسول الله ص لوضع اسم أبي بكر وعمر وعثمان وعلي, لم يرد ذكر أحد من الصحابة سوى زيد في القرآن الكريم, الحمد لله الذي جعلنا من أهل السنة والجماعة, هذه نعمة كبرى والله, أولئك ينظرون إلى هؤلاء يعني انتقوا خير البشر, ووصموهم بأسوأ صفات لا تلتقي في قطاع الطرق,

وياليتهم سموهم فجرة, لا بل زنادقة, لأن الفاجر عنده فسوق ويبقى في الإسلام, هؤلاء زنادقة!!
صدقوا مرة كنت في المسجد النبوي وإذا بشيعة يسب أبا بكر وعمر بطول صوته, أحيانا الإنسان يعمل عملا قليلا ويؤجر أجرا عظيما بالعقيدة السليمة, فالحمد لله الذي جعل عقيدتنا هي عقيدة أهل السنة والجماعة, وهؤلاء ينظرون إلى الذين حول الرسول ص ينتقون أربعة فقط أو خمسة والبقية يقولون هؤلاء شرار فجار, هؤلاء زنادقة, هؤلاء فعلوا كذا, وفعلوا كذا, وفعلوا كذا, وما ذلك إلا بترتيب اليهود ومضاعفات الأيام لآراء عبد الله بن سبأ, حتى ورثت هذه الأجيال التي تكره كل من حول الرسول ص.

(والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار) وقلنا أن عمر كان يقول -الآية هي تقول- (والسابقون الأولون من المهاجرين) مجرور بالياء والأنصار معطوفة على المهاجرين والذين اتبعوهم بإحسان هذه الطبقات الثلاث هي خير الأمة, وكان عمر يقرأها في بداية الأمر (والسابقون الأولون من المهاجرين) انتهت الجملة, والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان, فقالوا له أنت مخطئ, الآية القرآنية كذا, فرجع عمر, قرأ عمر هذه الآية بهذا الشكل, قال: كنت أظن أننا سبقنا الناس جميعا, وما كنت أظن أن أحدا يشاركنا بهذا السبق, هو يظن فقط المهاجرين الذين سبقوا, لا والأنصار مثل المهاجرين, وهذه نعمة عظيمة الحقيقة أن يحل الله عز وجل الأنصار مقاما كالمهاجرين أو كالسابقين من المهاجرين, فهذه نعمة عظيمة جدا لأنهم دخلوا الإسلام بعد المحنة الشديدة التي عاشها المهاجرون ودفَعوا لها عرقهم ودماءهم وتضحياتهم وهجر أوطانهم, وكانت محنة شديدة دفعوا التضحيات الباهظة والضرائب الغالية من أجل نصرة هذا الدين, فالله عز وجل أكرم المجموعة الأولى من الأنصار الذين أسلموا قبل تحويل القبلة, أو الذين أسلموا قبل بيعة الرضوان, أو الذين شهدوا بيعة الرضوان, قال:

والأنصار, هذه نعمة عظيمة.
(والذين اتبعوهم بإحسان) أول من أسلم باتفاق الأمة أبو بكر من الرجال, وخديجة من النساء, وعلي من الأطفال, وبلال من العبيد, وزيد من الموالي أو يقال

إن زيدا من العبيد - فهم - هؤلاء الأربعة أول الناس إسلاما ؟ من أول الناس إسلاما ، أبو بكر وخديجة وعلي وزيد، لأن عليا كان يتربى في بيت رسول الله ص، لأن قريشا أصابتها مجاعة فأخذ رسول الله ص عليا من عند عمه أبي طالب ورباه، فكان يتربى في حجره، فعندما نزل عليه الوحي والرسول ص دعا أقرابه وعرض عليهم الدعوة، دعاهم في بيته فعارضه أقرابه، فقال: من ينصرنى منكم؟ فقام علي وكان في السابعة من عمره تقريبا قال: أنا أنصرك يا رسول الله، والزبير في رواية كان في الثامنة عندما أسلم، وهؤلاء كان إسلامهم متقاربا ، ثم أسلم الستة الباقون، إلا عمر فقد تأخر إسلامه، لكن هؤلاء قدموا الكثير في سبيل الله، لكن سعدا بن أبي وقاص كان إسلامه هو السابع، سعد كان إسلامه السابع، وعتبة بن غزوان كان كذلك من السبعة الأوائل الذين أسلموا حول رسول الله ص، عتبة بن غزوان قال كنت سبع سبعة مع رسول الله ص ليس لنا طعام إلا ورق الشجر حتى تقرحت أشداقنا -الأشداق الشدقين هنا وهنا- وما منا اليوم واحد إلا أمير، وإني أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيما وعند الله صغيرا.

المهم القيمة عند الله ليس عند البشر، حمزة تأخر إسلامه، سعد بن أبي وقاص جاء أهل الكوفة يشكونه، أهل العراق يعني أصحاب... منهم الخيرون إن شاء الله، لكن معظمهم أصحاب مشاكل، وأكثر المشاكل صارت من يوم أن جاء حزب البعث، هذا الذي بعث كل كراهة وفساد في المنطقة هو حزب البعث، البعث يعني من انبعث الروائح الكريهة منه، لأنه كما قال الرسول ص هؤلاء مثل الصراصير -البعثيين- صراصير ينبشون الخراء بأنفهم، هكذا قال الرسول ص عنهم، قال: ولينتهين أقوام يفخرون بأبائهم الذين هم فحم جهنم أو ليكونن أهون على الله من الجعل -الجعل هو الصرصور الذي جلده ليس صلبا ، طريا - يعني أقل من صرصور، صرصور تعبان -الذي يدهده- يدفع -الخراء بأنفه- ، وقال -دعوها فإنها منتنة، العصبية والقبلية والقومية، فجاء صراصير البعث في آخر الزمان ينبشون مزيلة القومية والعصبية، فبدأت الروائح -هم حزب البعث- أي يبعثون الروائح الكريهة من المزيلة،

صراصير تدهده الخراء بأنفها- ولينتهين أقوام يفخرون
بآبائهم الذين هم فحم جهنم أو ليكونن أهون على الله
من الجعل الذي يدهده الخراء بأنفه, قال (ومن تعزى
بعزاء الجاهلية فأعضوه على هن أبيه ولا تكنوا)
والتفسير أنا أستحي أقوله مع أن الرسول ص يقول لا
تكنوا أعضوه على هن أبيه ولا تكنوا يعني قولوا له:
أعضض أير أبيك ولا تكنوا, بصراحة هكذا أمرنا الرسول
صلى الله عليه وسلم, فهذه قيمة البعثين في ميزان
رب العالمين, ميشيل ومن حوله أجمعون, وصادم ومن
تبعه على طريق الحميم, والبعثي باتفاق العلماء كافر
خارج من الملة لا تأكل ذبيحته ولا تنكح البنت البعثية
ولا يرد عليه السلام ولا يغسل ولا يكفن ولا يصلى
عليه ولا يقبر في مقابر المسلمين, وذلك لأسباب
كثيرة.

أولاً: يقدم الكافر على المسلم, ويقدم ميشيل عفلق
على كل الأتراك وعلى كل الأفغان المسلمين.
ثانياً : يعلي راية الكفر, ويحارب راية الإسلام, وينادي
بالتجمع حول راية الكفر التي هي راية أبي جهل, راية
القومية العربية, وهم الذين قالوا:
أمنت بالبعث ربا لا شريك له وبالعبودية دينا ما له
ثاني

وعندما وصل ميشيل عفلق العراق كتبت جريدة الحزب
-الإله العائد- عن ميشيل عفلق...
يا إلهي وسيدي ومعبدي حسبي ألم فتاتكم
حسبي

هذا ميشيل وهذا حزب البعث, ونحن اتفقنا, بحثنا حكم
حزب البعث فاتفقنا على أن البعثي كافر خارج من
الملة, لا تؤكل ذبيحته, ولا يزوج من بنات المسلمين,
ولا يرد عليه السلام, ولا يغسل, ولا يكفن, ولا يصلى
عليه, ولا يقبر في مقابر المسلمين, قد يقول قائل
أنت تقول هذا على الأقل الآن حزب البعث وصادم
يقف أمام الشيعة, والشيعة المصيبة العامة الكبرى
التي تهدد أهل السنة والجماعة والعالم الإسلامي, هذا
شيء وهذا شيء, نعم قد يلتقي كافران, وقد يلتقي
كفار مع كفار أو كفار مع كفار وفساق, ويكون خير
المسلمين في انتصار كافر على كافر, نحن لا نحب أن
ينتصر الشيعة, لأنه مصيبة عظيمة, لأن صدام ومن معه

عبارة عن بثور ظهرت في جلد الأمة الإسلامية, دامل سرعان ما يتخلص منها جلد الأمة الإسلامية, لكن الطامة الكبرى, أين؟ في أبناء عبد الله بن سبأ اليهودي الذين يكرهون كل مسلم, ويكرهون أهل السنة والجماعة, ثم كذلك الذي أعتقده أنا أن صدام كافر خارج من الإسلام, هذا لا يحتاج إلى دليل ولا إلى برهان, هو وكل من يتكلم باسم حزب البعث, وكل من يدعو إلى حزب البعث, لأنهم ذبحوا الإسلام في المنطقة, وأذلوا المسلمين, وما تركوا مسلماً في البلد, وليس صدام الذي حفظ العراق حتى الآن, إنما حفظها أبناء الشعب العراقي المسلم, والتضحيات كلها إنما دفعت من هذا الشعب المسلم الصابر المحتسب, أما أن يأتي شاعر الحزب شفيق الكمالي يقول لصدام:

تبارك وجهك القدسي فينا كوجه الله ينضح بالجلال

هذا بعد ذلك فيه إسلام؟ والله عز وجل أبى إلا أن يقطع لسان هذا الشاعر بيد صدام عندما طالب الخميني: نحن نوقف المعركة بشرط واحد, إذا نزل صدام عن الحكم, فقال شفيق الكمالي قال بينه وبين صديق له أن الرئيس طيلة حياته وهو يضحي من أجل الأمة, لو ضحى وكانت هذه مكرمة من مكرماته, فذهبوا وقالوا لصدام صاحبك شفيق الكمالي يقول كذا وكذا, فأرسل إليه وقال له: تعال تفضل أنت قلت كذا؟ قال له: نعم قلت أن الرئيس طيلة حياته وهو يضحي من أجل هذه الأمة ومن أجل هذا الوطن, فلتكن مكرمته هذه تاج المكرمات, ودررة ما قدمه من تضحيات, قال له: أمدد لسانك لأقطعه, وقطع لسانه طبعاً ...

تبارك وجهك القدسي فينا كوجه الله ينضح بالجلال فأبى الله إلا أن يقص هذا اللسان بيد الذي مدحه, أما أهل العراق ففيهم الخيرون وفيهم الطيبون وفيهم الصابرون وفيهم المحتسبون, لكن معظم الفتن في التاريخ الإسلامي ظهرت من العراق, وهكذا قبل أن يظهر شيء في العراق قال رسول الله ص وقد قال: (اللهم بارك لنا في شامنا ويمنا), قالوا يا رسول الله وفي نجدنا؟ قال (اللهم بارك لنا في شامنا وفي

يمننا), قالوا يا رسول الله وفي نجدنا؟ قال في شامنا
ويمننا, الرابعة قال (هناك تكون الزلازل والفتن), كثير
من المفسرين مالوا إلى أن نجد كانت للعرب تطلق
على الشرق, نجد وما ارتفع من الأرض, فكانوا
يطلقون على العراق نجدا, هو يبدأ من نجد, لكن كانوا
يعنون العراق, ولذلك عندما أشاروا للمشرق قال هناك
يظهر قرن الشيطان, هو الشرق وخراسان كانت جزءا
من العراق, هناك تكون الزلازل والفتن.

جاءوا يشكون سعد بن أبي وقاص, سأل عمر رضي
الله عنه ما شأنه؟ -في خلافة عمر- قالوا لا يقسم
بالسوية ولا يعدل بالرعية ولا يخرج بالسرية, حتى لا
يعرف الصلاة -أناس من بني أسد-, فأرسل إليه عمر
أن يحضر, قال له: ما هذا يا أبا إسحاق؟ ما الذي بلغني
عندك؟ قال له: ماذا يا أمير المؤمنين؟ قال له: لا تعرف
الصلاة, سعد بن أبي وقاص ضحك, سيدنا سعد قال:
(والله لقد كنت أول من رمى بسهم في الإسلام,
وكنت سابع سبعة مع رسول الله ص ليس لنا طعام إلا
ورق الشجر, وإن أحدنا ليضع كما تضع الشاة ما له
خلط -بعر-, والآن بنو أسد تعزرنني أو تعيرني على
الإسلام, بنو أسد الذين أسلموا بالأمس يريدون أن
يعلموني الإسلام يا أمير المؤمنين والله إنني أصلي
بهم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم, أطيل بهم
في الركعتين الأوليين وأقرأ كذا, وأخصر في الركعتين
الأخريين, ولا أقرأ سورة قصيرة, ووصف له صلاة
رسول الله التي رواها البخاري عنه, قال: هكذا عهدنا
بك يا أبا إسحاق, هذا من؟ عمر, والآن كل الذين
يكتبون عن صلاة النبي صلى يرجعون إلى حديث سعد
يفسرون فيه كيفية صلاة النبي ص, والآن بنو سعد
تعيرني على الإسلام؟! على كل حال عمر شكل لجنة
وأرسلها تسأل عن سعد بن أبي وقاص, فما تركت
مسجدا إلا وسألت عنه, حتى جاءوا إلى مسجد لبني
عبس, فكلهم يشهدون له بالخير, حتى قام رجل في
مسجد بني عبس اسمه أبو سعدة, قال: أما وقد سألت
عن سعد فوالله لا يعدل بالرعية ولا يخرج بالسرية ولا
يقسم بالسوية, فقال سعد: اللهم إن كان هذا عبدك
قد وقف ابتغاء مرضاتك فاعفر له -إن كان مخلصا
فإني مسامحه-, وإن وقف رياء وسمعة فاللهم أطل

عمره وأطل فقره وعرضه للفتن, يقول راوي الحديث: ولقد رأيت أبا سعدة هذا قد طعن في السن وتهدل حاجباه على عينيه من الكبر يتتبع الفتيات في الشوارع يغمزهن, تصور ما أقبح هذا المنظر, فيقولون له ما هذا؟ فيقول لهم: شيخ مفتون أصابته دعوة سعد, فكان سعد مستجاب الدعوة.

وعندما اختلفت معه أروى بنت الحكم اختلفت مع سعد بن أبي وقاص أيضا -من العشرة- حول جزء من الأرض كانت أرضها ملاصقة لأرضه, فقال هي لي, ثم قال في أيام عثمان أتظنني أن أخذ جزءا من أرضها وقد سمعت رسول الله ص يقول (من اغتصب شبرا من أرض أخيه طوقه الله يوم القيامة من سبع أراضين), يأتي حاملا التراب على أكتافه, ثم قال: هي لها, ثم قال: اللهم اعم بصرها وأمتها في أرضها, فعميت أروى بنت الحكم, وبينما كانت تمشي في أرضها وهي عمياء سقطت في بئر وهلكت, مستجاب الدعوة, يا أخي الكريم هؤلاء سابقون.

نحن الآن حسنة من حسناتهم, لولا صبر هؤلاء ما كنا مسلمين, أنت ضع في ذهنك أنه لولا تضحية أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وهؤلاء.. ما خرج الإسلام من مكة, وما كان في الأرض إسلام ولا إيمان, (اللهم إنك إن تهلك هذه العصاة فلا تعبد في الأرض أبدا) -عن أهل بدر- , فكل مسلم أسلم بعد هؤلاء لهم مثل أجره دون أن ينقص من أجر المسلم شيئا وإلى يوم القيامة, ولذلك في الحديث: (إن من ورائكم أيام صبر, القابض فيها على دينه كالقابض على الجمر, للعامل فيها أجر خمسين, قالوا منا أو منهم؟ قال: بل منكم), من الصحابة, هنالك أناس من التابعين وتابعي التابعين وقبل يوم القيامة وأيام الفتن يعملون أعمالا أكثر من الصحابة, ولهم أجور أكثر من الصحابة, لكن أجور الصحابة, ما بقيت كما هي, كل جيل تضاف أجوره لأجور الصحابة, ولذلك لا يمكن أن يعدل شرف الصحبة شيء! ولذلك عندما اختلف خالد بن الوليد مع عبد الرحمن بن عوف مع أن الإثنين صحابيان قال الرسول ص مهلا يا خالد -خالد أسلم سنة سبع للهجرة, سيف الله المسلول, فتح الله به الفرس والروم- قال: (مهلا يا خالد, لا تسبوا أصحابي, فوالذي نفسي بيده لو أنفق

أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه)، يا سلام! طبعاً لا يبلغ، لأن الحسنات تنمو مع الأيام، إن الرحمن ليأخذ صدقة أحدكم بكفه فيريها فينميها كما يربي أحدكم فلوه، تنمو، تتضخم.

ولذلك أنتم الآن طلائع للأمة الإسلامية، عددكم مثلاً مائة، إذا جاء بعدكم مائة فلکم مثل أجرهم دون أن ينقص من أجور القادمين شيئاً، وهكذا الذين بعدهم، والذين بعدهم، فإذا أحيى الله الجهاد في فلسطين وفي بخارى وفي غيرها بسبيكم فإنها صدقة جارية لكم وإلى يوم القيامة، كلما تأثر واحد بكم أو بسيرتكم أو بذكركم كلما وصلت الأجور إليكم في قبوركم، (من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة)، الآن نحن نكتب عن عبد الوهاب الغامدي ونتكلم عنه في شريط (وصية شهيد)، فكل شاب تأثر بشريط عبد الوهاب الغامدي وجاء إلى الجهاد فلعبد الوهاب الغامدي مثل أجره دون أن ينقص من أجر القادمين شيئاً، وكل واحد يقرأ قصة أحمد الزهراني ويتأثر بها أو بسيرة أبي عاصم العراقي أو أبي دجانة المصري أو ذبيح الله السوري أو أبو حفص الفلسطيني الأردني فله مثل أجرهم دون أن ينقص من أجر القادم شيئاً، وهكذا ما دام هنالك كتب مكتوبة، ولو جاء بعد عشرة قرون، وواحد تأثر بقصة أبي حفص فله مثل أجره، أنت تصور أن شاباً ضائعاً يعيش في عمان يعرف أبا حفص، وهو ضائع يتتبع البنات، فعندما قرأ قصة شهادته رجع إلى الله وأقبل إلى الجهاد، ثم أقنع عشرة، فأبو حفص له أجر الأحد عشر، والأحد عشر إذا كل واحد منهم أقنع عشرة فيصبح أجر مائة وعشرة وهكذا، وإلى يوم القيامة.

نحن الآن نعيش على ذكرى مصعب وحمزة والحارث والقعقاع وعاصم والمثنى وخالد وحمزة، يعني أنا أكثر واحد تأثرت به من الصحابة مصعب بن عمير؟ وكنت أسأل نفسي وأنا صغير: لماذا لا أكون مثل مصعب بن عمير؟ ما الفرق بيني وبينه؟ هو بشر وأنا بشر، لماذا لا أحاول تقليده؟ فمصعب بن عمير بسبب تأثري بقصته يلحقه أجر مني، وهكذا أنت تأثرت بحمزة، وهذا تأثر بالمثنى، وهذا تأثر بالقعقاع، كل من تأثر بصحابي

يلحقه أجره في قبره, وهكذا وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ولذلك ماذا قال السحرة لفرعون?
(وما تنقم منا إلا أن آمننا بآيات ربنا لما جاءتنا, ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين)
(الأعراف: 621)

قالوا في الآية الثانية:
(إننا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين)
(الشعراء: 15)

ولذلك ليس السابق كاللاحق, جاء صفوان بن أمية وسمع عن الهجرة -صفوان هذا أسلم بعد الفتح- جاء للرسول ص وقد سمع فضل المهاجرين في سبيل الله, فذهب للرسول ص إلى المدينة قال: خلاص أنا أريد أن أهاجر حتى يكتب لي شرف الهجرة -هذا بعد الفتح-, فقال يا أبا أمية مضت الهجرة لأهلها, الآن لا يوجد عذاب ولا شدة ولا محنة ولا تضحية في الهجرة, مكة دار إسلام, والمدينة دار إسلام, والطريق آمن, مضت الهجرة لأهلها, (لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية), خلاص هؤلاء أخذوا الوسام من رب العالمين, اسمهم المهاجرون وإلى يوم القيامة, ويوم القيامة ينادون بهذا الاسم المهاجرون في سبيل الله, فنرجو الله أن يلحقنا بهم, لأن هؤلاء الصحابة الذين اتبعوهم بإحسان التابعين.

من هو الصحابي?

الصحابي الذي رأى رسول الله ص مسلما ومات على الإسلام, شرط أن يراه وهو مسلم وأن يموت على الإسلام, فالذي أسلم في زمن رسول الله ص ولم ير الرسول ص هذا ليس صحابيا, هذا اسمه مخضرم, كانوا يسمونهم مخضرمين, أي أنهم شهدوا عصر الرسول ص وعصر التابعين, ولكن لم يكتب لهم شرف الصحبة, لأن شرف الصحبة بالرؤية, الذي لقي رسول الله ص مسلما ومات على الإسلام, فهناك أناس مثل أبي عمرو الشيباني وسويد بن غفلة وعمرو بن ميمون وأبو عثمان النهدي وأبو مسلم الخولاني, عبد الله بن ثوب والأحنف بن قيس هؤلاء أسلموا في عهد الرسول ص, ولكن لم يكتب الله لهم شرف الرؤية,

فحرموا شرف الصحبة, وقد اتفقت الأمة على أن شرف الصحبة لا يعدله شيء أبدا , سأل رجل عبد الله بن المبارك قال: أيهما أفضل معاوية أم عمر بن عبد العزيز قال: ماذا تقول؟ قال: أيهما أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز؟ قال: إن الغبار الذي طار من قدم رسول الله ص ودخل أنف معاوية أفضل من عمر بن عبد العزيز وآله, إن شرف الصحبة لا يعدله شيء, معاوية أمين سره وكاتب وحيه, وختنه, -صهر الرسول ص, أنت تريدني أن أقدم تابعا على صحابي, وبعد ذلك يأتي هؤلاء الضالون المضلون -الشيعة- ويتقربون إلى الله بسبب معاوية رضي الله عنه وأرضاه حسبنا الله ونعم الوكيل.

(والذين اتبعوهم بإحسان), التابعون, والتابعون هم الذين رأوا الصحابة ولم يروا الرسول ص, الصحابي من رأى الرسول ص ومات على الإسلام, لأن هناك أناسا رأوا الرسول ص مسلمين ثم ارتدوا نعوذ بالله, منهم عقبة بن أبي معيط الذي أسلم فجاء إلى أبي بن خلف وقال لقد أسلمت, أمنت بمحمد, فقال: وجهي ووجهك حرام حتى تأتي محمدا -أعوذ بالله- وتعلن كفرك وغير ذلك, فجاء للرسول ص في مجلس -أعوذ بالله أعوذ بالله- وبصق في وجهه, فنزلت فيه:

(ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتنى ليتنى لم أتخذ فلانا خليلا لقد أضلني عن الذكر بعد إذا جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا)
(الفرقان: 72- 92)

خسر الدنيا والآخرة, مات كافرا , وهو الذي قتله الرسول ص في الطريق من بدر إلى المدينة, كان أسيرا فأمر بقتله, فقال من للصبية يا محمد؟ قال لهم النار, قتله, الآن أنا عندما أرى هذا الجهاد ونعمة الجهاد وأرى الناس وبعدهم عن هذا الجهاد وبعض الناس جاءوا وما تذوقوا حلاوة الجهاد أنا رأسا يقفز إلى ذهني أولئك الذين كانوا يعيشون مع الرسول ص وهو بينهم النبي الأمين الرجل الكامل الصادق ومع ذلك كانت وظيفتهم إيذائه, نبي, ح رموا, أي نعمة وأي خير حرموها, وهؤلاء رأوا الجهاد, حرموا حلاوته ولم يطلقوا طلقة في سبيل الله, لا يوجد حرمان أكبر من

هذا الحرمان, أبدا لا يوجد حرمان الآن أكبر من حرمان الذين وصلوا إلى أرض الجهاد ولم يتذوقوا حلاوة الجهاد, هذه مصيبة من المصائب, فكيف إذا سخر نفسه لتقبيح وتشويه وتشنيع وجه هذا الجهاد المبارك العظيم? أي مصيبة أكبر من هذا?
قال لي أحد الشباب الذين تتلمذوا على يد سيد قطب قال لي: أنا لو كنت عشت في عهد التابعين لمت غما, كيف? لمت لأنني لم أر الرسول ص, والناس هنا يرون الجهاد ويرون قادة الجهاد ويرون هذا النور المبارك من هذه الأرض الخيرة التي أعز الله بها دينه ورفع بها رأيه ومع ذلك لا يتكلمون كلمة خير عن هذا الجهاد العظيم المبارك, رأسا لا تستبعد, أولئك وظيفتهم إيذاء الصادقين الأمنيين, الرحمة المهداة من رب العالمين إلى البشرية, وهؤلاء لا حول ولا قوة إلا بالله, لا حول ولا قوة إلا بالله, لا حول ولا قوة إلا بالله.

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم
عدم تذوق العبادة هذه مصيبة من المصائب وأنا أقول مثلنا ومثل.....

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:
(وأخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم والله عليم حكيم, والذين اتخذوا مسجدا ضارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون لا تقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم)
(التوبة: 601-011)

السورة تتابع في تصنيف طبقات المجتمع في المدينة المنورة, والمجتمع فيه المؤمنون وفيه المنافقون, والمؤمنون على درجات, والمنافقون في دركات, وسورة التوبة لكثرة ما كشفت من أسرار المنافقين سميت الكاشفة, أو الباحة, أو البعوث, أو البحوث, أو

المبعثرة, أو الفاضحة, فهي فضحت المنافقين, حتى قال ابن عباس رضي الله عنهما ما زالت سورة التوبة تنزل وتقول ومنهم ومنهم حتى قلنا لا تغادر أحدا 0 كل واحد كان خائفا أن يصنف في طبقة من طبقات المنافقين (ومنهم الذين يؤذون النبي) (ومنهم من يلمزك في الصدقات), (الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات), (ومنهم من عاهد الله) (والذين اتخذوا مسجدا ضارا وكفرا), (وآخرون مرجون لأمر الله).

(وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا) قيل نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر عندما أرسله رسول الله ص إلى بني قريظة, فسأله ماذا سيفعل بنا رسول الله ص? فأشار إلى حلقه أنه الذبح, فظن أنه خان الله ورسوله, فتوجه رأسا إلى مسجد رسول الله ص وربط نفسه لا يفك نفسه إلا لصلاة, وقال لا يفكني إلا الله أو رسوله, ظن أنه خان الله ورسوله, ثم أنزل الله توبته فقال: (والله غفور رحيم) 0

هنا طبقة جديدة, (وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم والله عليم حكيم), هناك (والله غفور رحيم) دل على أن الله غفر له, أما هنا (والله عليم حكيم) أن الأمر لم يحكم به بعد, فإله عز وجل سينزل فيما بعد أو سيفصل في أمر هؤلاء, وهم مرارة بن الربيع وهلال بن أمية وكعب بن مالك الذين تخلفوا عن غزوة تبوك, وعندما رجع رسول الله ص من غزوة تبوك, (غزوة تبوك كانت سنة تسع للهجرة في رجب) فعندما رجع رسول الله ص من تبوك جاء المنافقون يعتذرون إليه, وصدق هؤلاء الثلاثة قالوا: يا رسول الله لا عذر لنا, كعب بن مالك قال: والله يا رسول الله ما كنت أيسر منه حالا مثل هذه الغزوة, ما لي عذر, فقال لهم رسول الله ص: أما أنتم فاذهبوا حتى يقضي الله فيكم أمره, أو كما قال ص, ونهى رسول الله ص عن كلامنا أينا الثلاثة, المجتمع المسلم امتنع عن كلامهم, وبعد أربعين يوما أرسل إلى نسائهم أن تغادر بيوت أزواجهن ويذهبن إلى بيوت آبائهن, قاطعهم المجتمع المسلم كله خمسين يوما, لا مبايعة ولا شراء ولا كلام ولا سلام 0

قال: كنت أدخل إلى المسجد فأرد السلام فأنظر هل تحركت شفتا رسول الله ص أم لا, كان يعيش على أمل حركة الشفاه من الرسول ص, قال كنت أنظر إلى وجه رسول الله ص, كنت إذا قمت إلى الصلاة نظر إلي رسول الله ص, فإذا انهيت الصلاة ونظرت إليه صرف نظره, خلاص... ناس مقاطعون, دون تشبيه قرار حرمان, قرار حرمان من الحقوق المدنية كلها, حتى من الكلام, حتى من العيش مع أهله, السبب ماذا? تخلفوا عن غزوة تبوك 0

يقول كعب بن مالك: والله ما تخلفت عن غزوة مع رسول الله ص إلا بدرا وكانت بالخيار, وكان رسول الله ص قد خرج لأخذ القافلة, ولقد شهدت بيعة العقبة وما أحب أن يكون لي بها بدرا, مع أن بدرا أرفع ذكرا من بيعة العقبة التي بايع فيها النقباء هؤلاء الثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان, الذين جاءوا وبايعوا الرسول ص بيعة العقبة أن يهاجر إلى المدينة ويمنعوه مما يمنعون منه أولادهم ونساءهم 0

ما تخلف أبدا إلا عن هذه الغزوة, ثم تكون المقاطعة, مقاطعة المجتمع المسلم كله, يا ترى السبب أنه تخلف عن غزوة واحدة, فكيف الذي تخلف عن كل الغزوات? كيف الذي لم يطأ أرض الجهاد في العشر سنوات مرة? كيف الذي يسوي بين الجهاد في سبيل الله وبين القعود في البلاد? ما حكم هؤلاء? كيف الذي يفضل القعود في البلاد على الجهاد في أرض الجلال في ميادين القتال والنزال? كيف? ما حكم هؤلاء الذين يقولون للناس اجلسوا هنا فأنتم على ثغرة? ما حكم هؤلاء عند الله? يا ترى لو أردنا أن نطبق حكم رسول الله ص الذي طبقه على المتخلفين الثلاثة في تبوك على المجتمع المسلم سيبقى المجتمع المسلم مقاطعا إلى يوم القيامة, فتخلف عن غزوة واحدة, فما بالك بالذين لا يتخلفون فقط عن كل الغزوات, بل لا يفكرون في الغزو أبدا, لأن الذي لا يفكر في الغزو الآن في أفغانستان لا يفكر في الغزو أبدا 0

الذي يمضي عليه عشر سنوات وهو يسمع من أجهزة الإعلام العالمية والمحلية والجرائد والصحف عن الجهاد في أفغانستان ولا يأتي إليه هذا لا يفكر في الغزو أبدا, فإذا سمع أن هنالك شبابا جاءوا إلى

أفغانستان من سورية أو من فلسطين أو من الأردن أو من مصر, يقول هؤلاء يذهبون إلى أفغانستان لماذا؟ أليست فلسطين أقرب منها؟ لماذا لا يهاجرون في فلسطين؟ هل أنت يا أخي الكريم تفكر في الجهاد في فلسطين؟ أنت لا تفكر أبدا بالجهاد لا في فلسطين ولا في غير فلسطين, ولا في أفغانستان ولا في تشاد ولا في الفلبين ولا في لبنان, لا تفكر أبدا, بدليل أنه حصل الجهاد في فلسطين وفتحت الحدود من سنة سبع وستين إلى السبعين بين الأردن وفلسطين وبين سورية وفلسطين, وكان الناس يدخلون في عمان يحملون على سياراتهم المدافع والرشاشات, كنا نمر من عمان ومن الزرقاء من المدن هذه والرشاش مركب على السيارة, كنت أدخل إلى الجامعة الأردنية ومسدسي على جنبي, حيثما أذهب مسدسي على جنبي, كنت أخطب والكلاشنكوف في يدي, بدل أن أتكئ على عصا كنت أتكئ على كلاشنكوف.

أين كنت في ذلك الوقت يا أيها المحترم؟ أيها الفيلسوف الكبير, هؤلاء يقولون فلسطين الآن أولى خاصة الذين تلفت نفسياتهم وتعفنت أرواحهم وترهلت أجسادهم في داخل الكبسات والمناسف في داخل الجزيرة العربية من الكويت إلى السعودية من هؤلاء الفلسطينيين, أين كنتم؟ والله في سنة (9691م) كان هؤلاء الشباب الفلسطينيين يأتون من الكويت, يا إخوة إبقوا عندنا جاهدوا في فلسطين, فيقولون: القاعدة الصلبة, لم تقم القاعدة الصلبة بعد نعم! يريد أن يقيم القاعدة الصلبة أين؟ في الأحمدية أو في سوق المناخ, القاعدة الصلبة يقيمها أين؟ الصلبة يقيمها أين؟ في سوق المناخ أو سوق السالمية, أين تقيم القاعدة الصلبة؟ إن لم تقيمها في أرض الجهاد أين تقيمها يا مسكين؟ فإن شددت عليه يقول لم ترفع الراية, أين الراية؟ هل أقاتل تحت راية عمية, تحت راية جاهلية, تريد أن أقاتل تحت راية فتح؟ لا بد أن نرفع راية إسلامية واضحة, متى؟ متى؟ عندما يلقي الأعمى عينيه.

ومضت من سنة (8491م- 7891م) أربعين سنة, هل أطلقت طلقة في سبيل الله؟ هل فكرت يوما أن

تخرج غدوة أو روحة في سبيل الله؟ فقط عندما رأيت أناسا قد تحمسوا لتحريك جذوة الجهاد التي كادت تنطفئ في قلوبهم في أفغانستان أرادوا أن يحركوها رأسا أكلتك الغيرة وحركك الحسد، فبدأت تهاجم هؤلاء، لأن ذكر أفغانستان يغطي على ذكر فلسطين، أنت مسكين يا ابن فلسطين إن كنت تظن أن أفغانستان يغطي صداها على فلسطين، إن أفغانستان إحياء لقضية فلسطين، إحياء، لأن الشاب الفلسطيني الذي يقف فوق جبال أفغانستان وفوق الذرى ويرى هزيمة الروس بجبروتها وهيلمانها وسلطانها أمام حفنة من الأبرار، لا حذاء ولا ثياب ولا مال ولا طعام، أول ما يفكر فيه كيف ينقل هذه التجربة الربانية التي رعاها رب العالمين إلى فلسطين.

قرأت مقالة كتبها أحد الفلسطينيين في الكويت اسمه غازي في جريدة القيس وكلها ماذا؟ كلهم أعداء للإسلام والحمد لله، القيس أو غير قيس، قيس من الشيطان، فيعني مقالة سفيهة جدا، يقول هؤلاء الأموات الذين يتجمعون على باب المساجد يجمعون الأموال لأفغانستان إن دخان عاهرة من عاهرات صهيون أفضل من هؤلاء أو ما إلى ذلك، ويجب على وزارة الأوقاف أن توقف مثل هذه الظاهرة التي تمجها الأذواق وتتغرز منها النفوس، هذا كلام رديء، كلام منحط، كلام قدر، لا تكاد تحمل الكلام، مالك يا أخي أنت؟ هل فلسطين ينقصها أموال، أتحسد هؤلاء، أتحزن أن يجمع أناس بعض الدراهم لشراء حذاء لهؤلاء المجاهدين، ولا تحزن عندما يجمعون الأموال التي تقدم لروسيا، وتتقدم دولة الكويت بمائتين وخمسين مليون دولار دعما للبنوك الربوية، ما رأيك تكلمت على هذا عندما قدمت دولة الكويت التي تعد مائتين وخمسون مليون نسمة، قدمت مائتين وخمسين مليون دولار لروسيا ما رأيك اعترضت، ما رأيك اعترضت على المنكرات الأخرى، ما رأيك اعترضت عندما جمع الناس للفقراء في إفريقيا، فاحسب فقراء آسيا مثل فقراء إفريقيا، ما بالك؟ هل القضية في فلسطين قضية مال؟ القضية قضية رجال ليست قضية مال، المال كثير، وأغنى ثورة في العالم هي الثورة الفلسطينية، لهم أكثر من أربعة عشر مليار دولار في

البنوك الغربية, هل يمكن لثورة أن تدفع خمسمائة مليون دولار قرضاً لحافظ الأسد ليذبح المسلمين؟ يدعمون الثوار في أماكن مختلفه, يا سلام!!

هل تعلمون من أين بنوا شارع الهرم؟ من زكاة أموال المسلمين بنوا أماكن السقوط والانحلال والدعارة والعهر, من زكاة أموال الناس المذين يظنون أن هذه الأموال ستذهب للجهاد في سبيل الله في فلسطين, أي مصيبة أعظم من هذه؟ زكاة أموال المسلمين تدفع لتجديد بناء شارع الهرم للرقص... للسينمات, لليالي الحمراء والموائد الخضراء, ثم يا غازي فلان كنعان عام لا أدري مالك تعبان وزعلان وغضبان لأن بعض الدريهمات تجمع من مساجد الكويت للحفاة العراة الذين حمى الله بهم دينه وأعر شريعته, لا بد أن تقرأ المقالة يا شيخ تميم وترد عليه في مجلة الجهاد أو في البيان المرصوص, نعم إن شاء الله, مع أنه أقل من أن ترد عليه, ولد ضائع, ضائع بمعنى الضياع 0

الآن تكلم عن أفغانسان في الخليج, في الكويت ينشب في حلقك من؟ الفلسطينيون, ما لكم يا إخوان؟! نحن نتكلم عن قضية حية وأنتم أتمم قضيتكم, نحن نتعاون مع واقفين وأنتم دفنتم أنفسكم, ونحن نريد أن نحدد العهد في فلسطين, وأنتم مشغولون في توفير أجرة الشقة التي وصلت مائة وخمسين ديناراً في الكويت, ماذا تفعلون في الكويت يا أيها الفلسطينيون؟ لماذا لا تعودون إلى الأردن إن كنتم جادين فعلاً في التفكير في فلسطين؟ كانت أجرة الشقة عشرة دنانير رفعوها إلى مائة وخمسين ديناراً! ماذا تصنع؟! كان أولادك يدرسون في المدرسة منعوهم من دراستهم في المدارس, ماذا تصنع؟ إنك عندما يبلغ الثامنة عشرة يخرج من الكويت ولا يرجع إليها, فصار ابنك في بلد وأمه وأبوه في الكويت, إذن ماذا تريد؟ ماذا تصنعون؟ أنا أريد أن أفهم؟ قلت لشاب ماذا يشتغل والدك؟ كأنه قال لي سائق, قلت له: سيارته له أم لا؟ قال: سيارته له, قلت له: كم يعطونه في الكويت قال: كأنه مائة وخمسون ديناراً أو مائتي دينار, قلت له: تعال إلى الأردن بسيارته يخرج أكثر من ثلاثمائة دينار في الأردن, ماذا تصنعون في الكويت؟ أنا لا أدري ماذا

تصنعون؟ قلة و ذلة و كحل أسود، ماذا تعملون؟
وتريدون أن تخدموا قضيتكم؟ والله أعجب، وتجد سنة
وهو يرجو هذا وهذا حتى يعطوا ابنه إقامة لمدة ستة
أشهر، ماذا تصنع؟ ماذا تعيش؟ ماذا تعمل في الكويت؟
سألت سائقا في الكويت قلت له: كم راتبك؟ قال:
مائة وثلاثة وستون ديناراً، قلت: كم أجره شقتك؟
قال: مائة وخمسة وستون ديناراً، والله! قال: حاولت
مع صاحب الشقة أن يأخذ كل راتبي أحول له كل
راتبي شهراً شهراً أمضي له على دفتر الشكات وهو
يذهب ليستلمه من البنك فرفض، قال: بل يبقى
ديناران، ماذا تصنع بالكويت؟ وتريد أن تعيد فلسطين
من الكويت بالريموت كنترول! باللاسلكي! بالتلفون!
لكن كما قالوا: إذا لم تستح فاصنع ما شئت، إن مما
أدركه الناس من كلام النبوة الأولى كما جاء في
الحديث الصحيح (إذا لم تستح فاصنع ما شئت)، وإذا لم
تستح فاصنع ما شئت تحتمل معنيين، يعني إذا كان
الأمر شرعياً فافعله ولا يهتمك الناس، أو إذا كنت
مباليا فلا يهتمك بعد ذلك أحد، إذا كنت غير مبال لا
تستح من الناس، فخلاص إنقطع، إذا انقطع شرش
الحياء من بين عينيك فافعل ما شئت لأنك لا تبالي
بالناس 0

يا إخوة:

* إعلموا رحمكم الله أن المجتمع لن يعيش إلا بالجهاد،
وأن الدين لن يكون إلا بالجهاد، وأن الجهاد هو أفضل
عبادة بعد لا إله إلا الله محمد رسول الله، وأنه مقدم
على الصلاة والصيام والزكاة والحج 0

* إعلموا أن دفع العدو في هذه الأيام دفع الصائل كما
قال ابن تيمية: والعدو الصائل الذي يفسد الدين
والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه، أولا لا إله
إلا الله محمد رسول الله، ثم دفعه، وبعد ذلك صلاة
وصوم وغير ذلك 0

* إعلموا رحمكم الله أن الذي يشرب الخمر أقل إثما
من الذي يترك الجهاد 0

* إعلموا رحمكم الله أن الذي يأكل الربا إثمه أقل من
تارك الجهاد 0

* إعلموا رحمكم الله أن الذي يفطر في رمضان عمدا
بدون عذر وبصحته أقل إثما من تارك الجهاد، لأن

تارك الصيام يضر نفسه وتارك الجهاد يضر الأمة جميعا , وهذا حرام وهذا حرام, وهذا فرض قد تركه, وهذا فرض قد تركه, والصلوة يمكن أن تؤخر إذا كان هنالك معركة, والجهاد يمكن أن يؤخر إذا كانت هنالك معركة, والحج باتفاق الأمة يؤخر حج الفريضة, لا يحج للفريضة إذا كان هنالك جهاد, الجهاد مقدم على حج الفريضة باتفاق الأمة, والجهاد مقدم على الصيام باتفاق الأمة, والرسول ص قد أفطر في رمضان بعد العصر عندما أراد دخول مكة, قال: (إنكم مصبحوا عدوكم والفطر أقوى لكم فأفطروا), وحمل بيده الكأس بعد العصر وشرب وشرب الناس, وسمع رسول الله ص أن بعض القوم لم يفطروا قال: (أولئك العصاة).

أنت تفكر أن ترك الجهاد لعب, تفكر الجهاد فلسفة تقول له: إمكث هنا بقاءك في الكويت يا فلسطيني أكثر فائدة للجهاد من ذهابك إلى أفغانستان, أي دين هذا الذي عليه تتعبون? ومن أي مصحف تأخذون? ومن أي سنة تنتهلون? أروني والله أحاديثكم التي تعتمدون عليها, أو الآيات التي يمكن أن تنطلق منها, أو النصوص التي عثرتم عليها حتى أفتيتم هذه الفتاوى 0

كيف? والناس مساكين, عقولهم كأنهم فقدوها, يذهب إلى الشيخ ويقول له ما رأيك أنا أريد أن أذهب إلى أفغانستان? فيقول له: لا, يا بني هنا وجودك في المسجد تربي هؤلاء الشباب أفضل, أو وجودك هنا تلتقي مع الشباب المسلم كل أسبوع مرة أو مرتين أفضل 0

(ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون)0 (النحل: 52)

(أوزارهم وأوزار الذين يضلونهم بغير علم), من هذا الذي تستأذن منه لتعبد ربك? إذا أردت أن تصلي الصبح -صلاة الفجر- هل تذهب إلى والدك ووالدتك وتأخذ منهم إذن أو تأخذ من ولي الأمر إذن, أو تأخذ من رئيس حركتك أو قائد دعوتك أو شيخ مسجدك إذن? من قال إن أوامر رب العالمين تحتاج إلى رخصة من البشر? هل تنفيذ أوامر الله عز وجل تحتاج إلى أمر من الذي رباك? ما عرفنا هذا, والله ما عرفنا هذا! ما

عرفنا إلا أنهم عندما يسمعون (إنفروا) يحملون سيوفهم وينفرون، أما والله أمي غير راضية، وأبي زعلان، وخالتي تعبانة، وقائد حركتي يرى أن وجودي هنا على ثغرة، ما هذا الكلام؟! يا إخوة نحن نريد أن نعطي... يعطون أنفسهم حقا لم يقره الشارع، يقول لتلميذه طلق زوجتك هذه وتزوج هذه، إعمل كذا وقم الليل، ولا بأس أن تترك القرآن لأن القرآن ثقيل عليك الآن، هذه الأوامر بها انحرفت الصوفية ودخلت متاهات ومعارج ومشعبات ما خرجوا منها سالمين. نحن لا نريد أن نسحب هذا الحق من الله أو من رسول الله ص ونعطيه أناسا باسم الإسلام، لا، الحق واضح، (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق)، وترك الجهاد معصية باتفاق الأمة، فإذا أطعت بشرا وعصيت رب البشر فأنت تعبد هذا البشر (اتخذوا أجبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله).

يا إخوة:

القضية بيننا وبين الطواغيت وبين الحكام، الحركة الإسلامية قامت أصلا لسبب واحد هو إرجاع حق الله إلى الله، إن الطواغيت انتزعوا حق التشريع والعبودية من الله وأخذوه لأنفسهم، وظيفة الحركة الإسلامية إرجاع حق التشريع من الطواغيت إلى الله عز وجل، حق التشريع لله عز وجل، التحليل والتحریم من الله عز وجل، والذي يقول هذا فرض وهذا سنة وغيره هو رسول الله ص، فمن أين للبشر أن يعقبوا على رسول الله ص؟ ومن أين لهم هذا الحق؟ من الذي يقول والله إن أمي يجب أن تحدد مصير أمة، أنا أمي عمرها أربعة وثمانون سنة لو استطاعت لأرجعتني من الجهاد، عندما أتى هنا تبكى كثيرا، أتى إلى صدي تبكى كثيرا، نعم! وأنتم من باب أولى، فإذا أردت أن تطيع أمك وأباك فمن يجاهد؟ وهذه هي القاعدة الآن، خاصة وأن الناس لا يفهمون دين الله، ولا يعرفون حق الله على العباد، ولا فضيلة الجهاد ولا يقدرونها حق قدرها، عندهم أن يزيد راتبك ديناراً واحداً في السنة أفضل من إرجاع أفغانستان، نعم عندهم أن تتوظف براتب ألف ريال خير من أفغانستان وأهلها! بل خير من إقامة الدولة الإسلامية! ما هي الدولة الإسلامية؟ ماذا تقدم له؟ هذا راتب موجود وسيارة موجودة وبيت

موجود وزوجة موجودة, ماذا يريد غير هذا? هذه هي الحياة, نحن موتى وشر ما ابتدع الطغيان نحن موتى وإن غدونا ورحنا والقصور المزوقات قبور

نحن موتى يسر بعض لبعض مستريبا متى يكون النشور لا يوجد إذن لأحد.

واعلم رحمك الله أن إضاعة الجهاد الآن أشد عند الله من إضاعة أي فرض, لا فرق بين الذي يلقي الله مضيعا للصلاة وبين الذي يلقي الله مضيعا للجهاد, ولا فرق بينهما, اللهم إلا عند بعض الحنابلة, لأن بعض الحنابلة يعتبرون ترك الصلاة كفر, وترك غيرها من الفرائض ليس كفرا, وأما عند الإئمة الآخرين لا فرق بين تارك الجهاد وبين تارك الصيام والصلاة, يصبح فرض عين لا يسعهم تركه, يخرج الولد دون إذن والده, والزوجة دون إذن زوجها, والعبد دون إذن سيده, والمدين دون إذن دائئه, فرض كالصلاة والصيام لا يسعهم تركه, هذه نصوص الفقهاء, كالصلاة والصيام لا يسعهم تركه, أنت تريد أن تصوم هل تستأذن من أبيك وأمك?!

يقول ابن رشد: وطاعة الإمام -هو أمير المؤمنين- لازمة, وإن كان غير عدل, وإن كان فاسقا إلا إذا أمر بمعصية, فإن أمر بمعصية فلا طاعة, ومن المعصية الأمر بترك الجهاد المتعين, هذا كلام ابن رشد: فلا بطاع أحد أبدا أبدا في هذا الأمر, هل إذا أمر الحاكم أو الوالد أو الشيخ أن تتعامل بالربا أباح لك أعطاك فتوى أم ماذا? لأن بعض المشايخ يفتون, كانوا يفتون ولا زالوا أن ربا البنوك هذا ليس ربا, هل تقبل نفسك هذا? هل يجوز لك أن تأكل درهما من الربا? و(درهم من الربا أشد عند الله من ست وثلاثين زنية) حديث صحيح, و(الربا بضعة وسبعون بابا أقلها أن يزني أحدكم بأمه), حديث صحيح, (وإن أربى الربا الاستطالة في عرض أخيك المسلم)0

لو قال لك أبوك: إفطريا بني حتى تشتغل لنا, لأنه ليس عندنا معين غيرك, هل يجوز لك أن تفطر? لو قال لك يا بني احلق لحيتك لأنهم إن رأوا لحيتك يطردونك من الوظيفة, هل يجوز لك أن تحلق لحيتك?

لو قال لك أنت تشتغل في شركة أمريكية أو فرنسية أو غير ذلك، وإذا رأوك تصلي كثيرا في الصلوات كلها قد يفصلونك من الشركة، فلو أخرجت الظهر إلى العصر وجمعتها عندما ترجع إلى البيت على مذهب الشيعة الإمامية فهل يجوز لك أن تطيعهم؟ هل يجوز؟ لا يجوز، فكيف الذي يقول لك إن بقاءك هنا باسم الإسلام أفضل من الجهاد، وأنت في قلبك تضحك عليه لأنك لست مصدقا أن وجودك هناك أفضل من ذهابك إلى أفغانستان 0

قامت الحركات الإسلامية والدعوات لإعادة حق الله إلى الله، لا نريد أن نعيد حق الله نأخذه من الحكام ونعطيه لأمرائنا، لا! الحق يرجع إلى الله، لا نريد أن يصبح المسؤول عندنا أربابا يشرع لنا من دون الله، لا يجوز (أحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال فأطاعوهم فتلك عبادتهم إياهم)0

قال عدي: يا رسول الله ما عبدوهم، قال: (بلى أحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال فأطاعوهم فتلك عبادتهم إياهم)، ف- (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، إنما الطاعة في المعروف)، لا طاعة في معصية الله، كلها أحاديث صحيحة، ومنها في الصحيحين.

إذا لو كان الحكم الشرعي الذي طبق على المخلفين الثلاثة يطبق على الأمة الإسلامية، ماذا يقاطعون طيلة الأبد، لأنهم تأخروا عن غزوة واحدة قاطعوهم خمسين يوما، فكيف الذين يتخلفون عن خمسين غزوة في اليوم في أفغانستان؟

تقول له: لماذا أنت لا ترضى أيها الشيخ؟ يا شيخي يا أستاذي يا مربي إلى آخره لماذا لا تسمح لي؟ يقول: أنت هنا تفيد، هناك أفيد! أنت هنا على ثغرة، هناك ثغور، لكن هنا عندك إطلاق نار، عندك زيكويك في المسجد، هل تجرؤ أن تلتقي مع ثلاثة أربعة شباب تقرأ لهم القرآن في المسجد؟ كل ثلاثة عليهم أربعة مخابرات! ألس كذلك؟ بلى، إذا كانت قراءة القرآن تعتبر جريمة يؤخذ عليها بالنواصي والأقدام، فكيف بالقضايا الأخرى؟ ينظرون إلى لحيتك هل طالت؟ إلى جلباب زوجتك هل هو طويل؟ وهكذا، هذه تقاريرهم، فإذا توفيت على هذا الحال ماذا تقول للملائكة؟ إذا

قالوا لك (فيم كنتم?) تقول (كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها), فنرجو الله أن لا يكون الجواب, (فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا)0

يقول الأستاذ سيد رحمه الله: إن الضعف ليس عذرا عند الله, إن الضعف جريمة يستحق صاحبها جهنم بنص القرآن الكريم 0

أرض الله واسعة يا أخي, لماذا تعيش في ذلة? لماذا تعيش مستضعفا?

(قل يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة),
(العنكبوت: 65)

أرض الله واسعة, إن ضاقت من هناك يفتح الله عليك أماكن كثيرة, فلماذا حصرت نفسك في بقعة صغيرة من الأرض? في شركة, في مكتب, تريد أن تحيا وتموت في داخله كأن الرزق إذا خرجت من المكتب هذا ينقطع عنك وستموت, والله ربك ما يضيعك, الذي يطعم الكلاب يطعمك, أنت لك عقل وأربعة وعشرون ضلعا, لا يضيعك, لا تموت جوعا, ما رأينا أحدا يموت جوعا في بلادنا 0

(والذين اتخذوا مسجدا ضارا), إذا ما تقول لي: استأذن فلانا, أو سألنا الشيخ فلان أو الشيخ فلان أو فلان يفتي, من الشيخ الفلاني الذي استفتيتهموه? هل جاء إلى أفغانستان? هل رأى واقع الجهاد الأفغاني? هل يعرف الحدود الأفغانية? أم تسألون شيئا لا يدري أفغانستان هي في آسيا أم في أوروبا أو في أفريقيا, صدقوا لا يعرف! لا يعرف! والله سمعت شريطا يستفتون شيئا من كبار المشايخ في العالم, يقولون الجهاد? قال الجهاد فرض عين, لكن كيف تستطيعون أن تجاهدوا في أفغانستان? أي معسكر يمكن أن تتدربوا فيه بعيدا عن أعين الحكام? هل يمكنكم أن تدخلوا في داخل أفغانستان? أم ستطلقون عن الحدود? يعني مثل فلسطين, ثم كيف تقابلون المدبابات الروسية بالمدى والسكاكين? ثم أنتم ستكونون عبئا على الجيش الأفغاني, يظن الشيخ أن الجيش الأفغاني هو الذي يقاتل روسيا, والشريط يتداول, يقول الشيخ الفلاني كذا إسمع, فأخيرا قال له واحد من الشباب الحاضرين: أنا طبيب فهمت من

كلامك أن لا نذهب إلى أفغانستان, فما رأيك؟ قال:
من سمع مقالي يجب على هذا السؤال, قال: أريد أن
أسمعها منك صريحة, هل أذهب أو لا أذهب؟ قال: لا
تذهب! والله شيخ, في الثاني من شوال (2041هـ)
في جدة, الشريط مسجل ويوزع في العالم كله, لكن
لا يدري, لا يدري, أنت عندما تذهب تستفتي هذا الشيخ
كأنك تأتي إلى جدتك وتطلب منها أن تتكلم معك باللغة
الصينية القديمة.

طيب أنا شيخ إذا طلبت مني أن أصف لك أجهزة
المحرك في داخل الطائرة أعرف؟ وهل الشيخ يعرف
كل شيء؟ لا يعرف 0

فلذلك قال ابن تيمية: لا يسأل المختصون أو العلماء
بالأمور الدينية عن الأمور الدنيوية وعن الجهاد إذا لم
يكونوا مطلعين عليه, رجل يفهم ابن تيمية قال: لا
تسأل العلماء الذين ليسوا في أرض الجهاد عن الجهاد,
في الفتاوى الكبرى المجلد الرابع في باب الجهاد 0

أسمعت؟ لا تسأل شيخا من المشايخ لم يزر
أفغانستان ولم يعيش مع الأفغانيين, ولم يعرف
حاجتهم, وأنتم سمعتم الشباب الذين رجعوا من داخل
أفغانستان 0

خلاصة الأمر إن الذين يقولون إن الجهاد الأفغاني
ليس بحاجة إلى العرب أو ليس بحاجة إلى الرجال
العرب هذا إما منافق أو جاهل, ليس هنالك ثالث, لا
ثالث لهما, أليس كذلك يا شيخ سعيد؟ يا من رجعت من
عند أحمد شاه مسعود؟ هذا الرجل عمل دورة لثمانين
قائدا من قادة الفصائل لأحمد شاه مسعود, ثلاثة
أشهر في الثلج, فقال معبرا -أحمد شاه مسعود- قال
هذه الدورة هي صفوة أبناء أفغانستان المجاهدين,
واحد أو اثنان أو ثلاثة معه, هذا جاءنا خريجا من
المدينة المنورة, لو بقي في المدينة المنورة ماذا
يعمل؟ كان زاد أربع كيلو من الكبسات فقط! نعم!
والله ماذا يعمل؟ ماذا يعمل في المدينة المنورة؟ ماذا
يعمل؟ ومن الكرامات أنه أعطى الدورة في داخل
الجبال في الثلج, هو كان في الشتاء في المدينة
المنورة المعتدلة, بسبب البرد نصف رأسه الخلفي
كأنك قد وضعت عليه الغفل الحار طيلة البرد, وفي
داخل الثلج لم يحس بألم أبدا, برد المدينة يؤلمه

وثلوج أفغانستان في الجبال لا تؤلمه, هذا جهاد أو غير جهاد? بدع هذا?

هذا أبو برهان كان مصابا بمرض, دائما بطنه يمتصه ولا يعرف الأطباء له سببا أبدا, وإذا رماه بطنه لا يستطيع أن يتحرك, منذ أن أقام هنا انتهى المرض, وهكذا الكل, شاب أصيب بضربات في داخل أفغانستان, فعندما جاء عرض نفسه -برجليه- عندما ذهب إلى الهلال الكويتي وصوروا رجليه قال: أحضروا له كرسي هذا لا يجوز أن يقف عليها, عظامه مكسرة, قال: جئت عليها من إشكمش, ليس من بروان, جئت فيها من تخار, مشيت عليها عشرين يوما, ما صدق الدكتور, قال: كيف أنت واقف عليها? يؤذي جلك الوقوف, أحضروا له كرسي, عظامه محطمة, مشى عليها عشرين يوما لا يدري 0

هذا أبو يحيى عبدالسلام -صهري- هجموا على بوسنة وأصيب برصاصة دخلت من هنا وخرجت من هنا, هو لا يدري ما حس بألم, فظن إن هي قبيلة أو شظايا, فصار يدخل يده, يخرج بعض العظام يظنها شظايا, لأنه لا يحس, لا يحس, والدنيا ظلام, قال: أخرجها والجرح حار, فصار يخرج عظامه يظنها شظايا 0

ثم يقول لك: لا تذهب إلى أفغانستان لأنه ليس جهادا, ليس هنالك جهاد في أفغانستان, ما هو الموجود في أفغانستان? لا إله إلا الله.. (وهم ينهون عنه وينأون عنه) 0

(الأنعام: 62)

يعدون عن الجهاد وينهون الناس أن يأتوا إليه, يوجد طبقة ثانية, هؤلاء الطبقة الثانية التي بنت مسجدا ضاررا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين الذي هو مسجد ضرار 0

كان واحد اسمه أبو عامر الراهب الذي هو عامر بن الصيفي, أبو عامر كانوا يسمونه الراهب, أو الفاسق, كان المسلمون يسمونه الفاسق, والكفار يسمونه الراهب, كان قد تنصر في الجاهلية وحضر معركة أحد, وقتل ابنه في معركة أحد الذي هو حنظلة بن أبي عامر وهو غسيل الملائكة, ذهب هذا الأب كافرا أعوذ بالله, والإبن غسلته الملائكة في صحاف من ذهب من ماء المزن بين السماء والأرض, ذهب إلى قيصر الروم

وأرسل إلى أهل المدينة من المنافقين أن ابنوا مسجدا وادعوا فيه محمدا واهدموا المسجد عليه, وأنا قادم إليكم مع قيصر لأحتل المدينة, فبدأوا يعدون, وبنوا المسجد, وعندما بنوا المسجد قالوا: يا رسول الله لقد بنينا هذا المسجد لذي العلة وللضعيف في الليلة الشاتية, فتأتي تصلي لنا فيه من أجل البركة, قال رسول الله ص أو كما قال أنه منشغل في غزوة تبوك, وعندما يرجع سيصلي لهم فيه, فرجع رسول الله ص, قالوا: قد بنينا مسجدا لذي الحاجة والعلة والليلة المطيرة ونحب أن تصلي لنا فيه وتدعو بالبركة, قال النبي ص: (إني على سفر وحال شغل فلو قدمنا لأتيناكم وصلينا لكم فيه), فلما رجع رسول الله ص من تبوك كانوا وجدهم قد أتموه وصلوا فيه الجمعة والسبت والأحد, فجاءوا إليه فدعا بقميصه ليلبسه, فنزل جبريل بهذه الآيات, فدعا رسول الله ص مالك بن دخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن ووحشيا قاتل حمزة, قال انطلقوا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه وأحرقوه, فخرجوا مسرعين, وأخرج مالك بن الدخشم من منزله شعلة نار ونهضوا فأحرقوا المسجد وهدموه, وكان الذين بنوه اثنا عشر رجلا, خزام بن خالد, ومعتب بن قشير وأبو حبيبة وعباد بن حنيف أخو سهل بن حنيف وجارية بن عامر وإبناه مجمع وزيد إبن جارية وإبن الحارث وبجاد بن عثمان ووديعه بن ثابت وثعلبة بن حاطب 0 قال أبو عمر بن عبد البر قال: بالنسبة إلى ثعلبة بن حاطب قال هذا فيه نظر, لا يمكن, لأن ثعلبة بن حاطب من أهل بدر وقد شهد الله له بالجنة, والقرآن قال:

(لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم)0
(التوبة: 011)

ثم كذلك (فانهار به في نار جهنم), قال:
(أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين)0
(التوبة: 901)

فمسجد الضرار لا يجوز الصلاة فيه، نعم! ولذلك إذا كان في البلدة مثلا مركز مسجد وجاء واحد من أجل أن يفرق جماعة المسلمين ومن أجل أن يشتمهم ومن أجل الزعامة ويقال فلان له مسجد وهو يصلي فيه وجمع الناس فيه هذا لا يجوز الصلاة فيه 0

كذلك إذا كان في البلد مثلا مركز إسلامي يعمل لنشر الدعوة الإسلامية فجاء واحد لأن هذا من الحركة الفلانية أو من الدعوة الفلانية فجاء ومقابل هذا المركز الإسلامي بنى مركزا آخر وبدأوا بالمشادة، وكل واحد يرد على الآخر، هذا المركز الثاني هو مسجد ضرار، وقد رأينا وسمعنا أن هنالك أناس يذهبون إلى إندونيسيا حيث التنصير على أشده وعلى قدم وساق يبنون مركزا إسلاميا من أجل حماية الناس من التنصير، فيأتي أناس من نفس البلد، من البلد العربية يبنون مركزا مقابله ليعطل أعمال هذا المركز، هذا مسجد ضرار 0

كذلك الدولة مثلا في مصر ضربت الحركة الإسلامية فعملت وزارة الأوقاف أقسامها مثل أقسام الحركة الإسلامية، قسم الاتصال بالخارج، قسم المغتربين، قسم المساجد، قسم نشر الدعوة، نفس اللافتات التي كانت في دار الإخوان نقلوها إلى وزارة الأوقاف، هذا يكون مسجد ضرار، وزارة الأوقاف؟ نعم وزارة الأوقاف تصير مسجد ضرار، لا يجوز العمل فيها في مثل هذا الحال 0

المسلمون ارتضوا مجموعة من العلماء للإفتاء أو للدعوة، قامت الدولة مقابل هذا عملت لجنة إفتاء من أجل أن تعطل على مجموعة العلماء التي تدعو إلى الله أو تفتي أو ما إلى ذلك، تكون اللجنة التي كونتها الدولة هي مسجد ضرار، لا يجوز الاشتراك فيها 0

الآن المؤتمرات الإسلامية التي تقام في العراق وفي موسكو وما إلى ذلك هذه مساجد ضرار، مفهوم؟ لأنه لا يقصد بها وجه الله، أسست من أول يوم على شفا جرف هار، التي تقام في العراق المقصود فيها ليس وجه الله، مقصود فيها مهاجمة الخميني، طيب نهاجم الخميني ليس عن طريق مؤتمرات صدام الإسلامية، نهاجمه بدافع من عقيدتنا، أي إسلام هذا الذي يعمل صدام؟ يعمل له مؤتمرا إسلاميا في بلاده، أي إسلام

بقي في العراق حتى يقيم له مؤتمرا إسلاميا ؟ أي مؤتمر إسلامي هذا الذي يقام في باكو في داخل الإتحاد السوفياتي حيث لا يجوز أن تبقى المساجد، لا يجوز أن يصلي الناس فيها!؟

يوجد في لينينغراد مسجد واحد مغلق بالحديد يفتح كل أحد، ليس كل جمعة! فالناس يصلون الجمعة يوم الأحد، نعم! يذهب إلى المسجد يوم الأحد، لأنه ممنوع أن يفتح إلا يوم الأحد، ويدفعون عليه ضريبة سبعة عشر ألف روبل سنويا ، يعنى حوالي سبعة عشرة ألف دولار، الروبل يساوي دولارا في داخل الاتحاد السوفيتي تقريبا ومع ذلك يرجع وزير أوقاف الدولة الفلانية والدولة الفلانية يمدح حرية الأديان في الاتحاد السوفيتي بعد أن يكون قد وضع إكليل الزهور على قبر لينين غارس دولة الإلحاد في الأرض 0

إن وضع الزهور على قبر لينين هذه علامة من علامات الكفر، تكفي وحدها علامة من علامات الكفر، هذا كفر، الانحناء لقبر كافر صنع الكفر في الأرض وغرس الإلحاد في الدنيا وجعل له دولة تحميه، هذا فقط يكفي علامة من علامات الكفر 0

وكما قلت قبل يومين لم يتكلم أحد عن الإسلام إلا رجل واحد هو عبد الله نصيف حفظه الله، وهاجم الاتحاد السوفياتي في عقر داره، وقال لهم: أي سلام هذا الذي تدعون إليه وأنتم تحتلون أفغانستان؟ أخرجوا من أفغانستان حتى نصدق أنكم تدعون إلى السلام 0

وزراء الأوقاف ما صدقوا أن هذا الرجل يتكلم في داخل الاتحاد السوفيتي، كل واحد يقف ويمدح الاتحاد السوفيتي عن حرية الأديان التي يسمح بها، لأن من أمسك معه مصحفا يسجن أربع سنوات، فيعتبرها حرية أديان لأنهم لا يعدمونه، نعم! يحى العدل، هل تعرفون يحى العدل؟ هذا واحد أمسكوه في دولة من دول الظلم في العالم العربي، هي نكتة عنهم، فقالوا أنت تسب الرئيس؟ قال أنا ما سببت الرئيس، قالوا حكمنا عليك بالإعدام، فصار يبكي، أنا ما سببت الرئيس، فقالوا له: إذن نخفف عنك حكم الإعدام بأن نأخذ كل ما عليك من البسة خارجية وداخلية وأموال وكل شيء، فخلعوا عنه كل ملابسه في المحكمة

وأخذوها وأمواله فخرج إلى الشارع وهو عار يصيح
يحسب العدل, يحسب العدل, نعم يحسب العدل! يعيش,
نعم! يحسب العدل, هذا حالنا في العالم الإسلامي,
فهذه حرية الأديان في الاتحاد السوفيتي.
كذلك الأحزاب الإسلامية, إذا كانت هناك جماعة
إسلامية قائمة تدعو إلى الله عز وجل في الميدان
والساحة وقام حزب آخر للدعوة بل ليناؤها ويشكك
في مسيرتها...

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:
(والذين اتخذوا مسجدا ضرابا وكفرا وتفريقا بين
المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل
وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم
لكاذبون لا تقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى
من أول يوم أحق أن تقوم فيه, فيه رجال يحبون أن
يتطهروا والله يحب المطهرين لا يزال بنيانهم الذي
بنوا ريبة في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم والله عليم
حكيم إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم
بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون
ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل
والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم
الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم التائبون
العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون
الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون
لحدود الله وبشر المؤمنين)
(التوبة: 701-211)

في الدرس الماضي تكلمنا عن قصة مسجد الضرار,
وأما أبو عامر الراهب الذي هرب بعد أن هزمت
الجزيرة العربية جميعها بهزيمة هوازن, في الحقيقة
فتح مكة حطم معظم معنويات الكفار, ثم لحق به
معركة حنين التي هزمت بها هوازن وثقيف, وانتهت
المعارضة الحقيقية في داخل الجزيرة العربية, وصار
الناس يدخلون في دين الله أفواجا, بعدها صارت
الوفود تأتي من الجزيرة العربية تعلن إسلامها وترجع,

فلم يلق رسول الله ص ربه إلا والجزيرة العربية كلها
دانت بالإسلام ورجعت إلى ظلال هذا الدين 0
والله عز وجل قال له:
(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي
ورضيت لكم الإسلام ديناً)0
(المائدة: 2)

فهزيمة هوازن, ذهب -هذا- أبو عامر الراهب إلى
القسطنطينية وحث قيصر الروم على أن يهجم على
الجزيرة العربية, وبدأ يرأسل المنافقين, وبنوا هذا
المسجد إحدى المصائد للرسول ص ولعلمهم يهدمونه
عليه 0

أنظر, الرسول ص يعيش بينهم ويحقق الانتصار ولو
الانتصار, عرفوا أمانته وصدقته, تنزلت عليه الآيات
والمعجزات وهم يرونها بأعينهم, ومضى عليه ثلاثة
وعشرون عاماً وهم مع ذلك يناوئونه العداً وينصبون
له الأحابيل وقيمونه له المصائد لعلمهم يتخلصون منه 0
ولذلك هذه النفوس لا ينفع معها البيان, لا ينفع معها
الإقناع بالحجة, الذي اقتنع قد اقتنع, والحجج (وإن
يروا كل آية لا يؤمنوا بها) فلم يبق إلا السيف, (فإذا
انسلخ الأشهر الحرم) بعد تبوك (فإذا انسلخ الأشهر
الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم), ولم يبق
أمام مشركي الجزيرة العربية سوى أحد خيارين, إما
أن يدخلوا في الإسلام أو يغادروا الجزيرة العربية أو
يقتلوا, فهرب عكرمة, وهرب كعب بن زهير بن أبي
سلمى, الله عز وجل أراد لهم الخير, وطلب لهم
الناس الأمان, وأمنهم رسول الله ص, ودخلوا ونصروا
هذا الدين وانتصروا له والحمد لله 0

أقول: هنالك أناس لا ينفع معهم البيان, بعد أن يقدم
البيان فترة طويلة, والحجج تكون متواترة وكثيرة,
والمعجزات مرئية ومنتشرة هنا وهناك وبعد ذلك أناس
يتآمرون على قائد الدعوة على الرسول ص الذي ينزل
عليه الوحي صباح مساء, يأتيه بالخبر من السماء,
هؤلاء ليس لهم إلا السيف, أبداً, فمن هنا إن رأينا
الكلام على آية دعوة إسلامية فلا نستغرب لأن هذه
طبيعة, هنالك نفوس جبلتها فاسدة, هنالك نفوس
استحوذ عليها الشيطان, فبعد أن ترى الحجج
والبراهين وما إلى ذلك لا يمكن أن تسكت, فليست

القصة قصة حج، وليست القصة قصة براهين، وليست القصة قصة صدق، أصحاب الرسالة أو الدعوات، القصة مرض في النفوس، فهذه النفوس لا يصلحها إلا السيوف والتروس، مفهوم؟!

رقبة عوجاء لا يصلحها إلا السيف، إقطع وامش، فإذا رأيت أناسا يتكلمون على الجهاد الأفغاني فهذا ليس عجيبا، فالرسول ص قد تكلموا عليه، ومتى؟ بعد ثلاثة وعشرين عاما من البراهين الساطعة النبوية، حتى في عودته من تبوك أرادوا في الطريق أن يقتلوه، نصبوا له كمينا حتى ينف روا الإبل وحتى تسقط ناقة رسول الله ص في الوادي -في مضيق- هناك، والوحي نزل عليه يخبره بهذا، فضرب عمار بن ياسر وجوه إبل المشركين لهؤلاء المنافقين، وكانوا يريدون أن يهيجوا الإبل ويسقطوا ناقة رسول الله ص بعد عودته من تبوك، أرادوا أن يسقطوا عليه المسجد 0

فالقضية ليست قضية أدلة، نفوس مريضة، قلوب فاسدة، فطرة ملتوية، نفوس فيها انحراف، فلا يمكن أن تخضع إلا بالقوة، وهذه موجودة في كل مكان، ولذلك رؤساء القبائل في الجزيرة العربية ما قبلوا أبدا أن يسلموا، أبدا حتى زعاماتهم في مكة، وبعد فتح مكة، ثلاثة جلسون أبو سفيان وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام والثالث واحد من زعماء قريش، فالأول قال -أظن عبد الرحمن- قال: الحمد لله الذي أمات الحارث قبل أن يشهد هذا اليوم، قبل أن يرى دخول محمد مكة، وبلال يؤذن فوق الكعبة 0

الثاني قال: ما وجد إلا هذا الغراب الأسود حتى يصعد على الكعبة ويؤذن عليها، أبو سفيان قالوا له: ما رأيك؟ قال: أنا إن تكلمت سيتكلم عني الحصى هذا، هو الذي يخيفه أن الرسول ص ماذا؟ سيعلم، فمر عليهم رسول الله ص وقال: يا فلان لماذا تقول كذا؟ يا فلان... قال لهم أبو سفيان قلت لكم الحصى يخبره، الحصى يخبره، ولذلك اسكتوا 0

عندما لم يجدوا مناصا خلاص سقطت عاصمة الوثنية -مكة- وحولها الله إلى عاصمة التوحيد إلى يوم الدين إن شاء الله كما أعلن الرسول ص إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه ولكن رضي فيما دون ذلك يعني واحد يقتل واحدا، واحد يسرق، واحد يزني،

قبل بهذه, أما الشرك خلاص انتهى, فدخلوا طلقاء
إذهبوا فأنتم الطلقاء قالوا خلاص, هزموا في أول
الأمر في معركة حنين, وأبو سفيان هارب يقول: والله
لا تنتهي هزيمتكم اليوم إلى البحر, كلدة بن حنبل
واحد من الزعماء الطلقاء قال الآن بطل السحر, هذه
زعامة لا يخضعها إلا السيف, ولذلك هي ما خضعت وما
دخلت في داخل الدولة الإسلامية إلا بالقوة, إلا
بالسيف, والذين يريدون أن تقام دولة إسلامية ووحدة
عامّة بالرضا وبالخاطر ويا أخي الله أمر بالوحدة
(واعتصموا بحبل الله جميعاً) وما إلى ذلك هذا شيء
بعيد, بعيد, بعيد كالخيال 0

الجزيرة العربية ما توحدت أبداً وهي مهد التوحيد إلا
بالسيف, أبداً لا على يد الرسول صلى الله عليه وسلم
ولا على يد عبد العزيز إلا بالسيف, ذبح بالسيف الناس
تخضع, بدون سيف لا تخضع 0

ولذلك الذين يريدون من المجاهدين الأفغان شعب
بكامله ثمانية عشر مليوناً أن يعملوا وحدة ويعملوا
دولة ويعملوا رئيساً, والكل بالنصيحة (واعتصموا بحبل
الله جميعاً), والمسلم أخو المسلم, ويد الله على
الجماعة, هذا لا يطعم خبزاً, هذا الكلام ينفع مع فئة
معينة من الخيار, لكن هذا الشعب فيه منافقون وفيه
دجالون وفيه ناس مرتبطون بأمريكا, وفيه ناس
يتاجرون بالجهاد, ثم يأتي العرب ثلاثة أيام إلى بيشاور
يحملون بعض المال ويجلسون في فندق
الإنتركونتيننتل, أرسل إلى القيادة! يرسلون إلى
القيادة, يا أخي الوحدة والاتحاد وما إلى ذلك, انتخبوا
واحداً منكم! وانتخبوا سيافاً! هكذا لا يمكن أن تقوم
وحدة بهذا الشكل, الوحدة تقوم بعد أن تقوم سلطة
مركزية منظمة قوية, فهذه يخضع لها المؤمنون
بطاعتهم, ويخضع لها المعاندون بذلهم, بدون هذا غير
معقول 0

ولذلك ما نجح ولن ينجح أي اتحاد أبداً, لا يمكن, لأن
هنالك فصائل جاءت تتاجر بالجهاد, هنالك فصائل
مرتبطة بالخاد في داخل كابل, هنالك أناس يحملون
السلاح وهم مرتبطون به (كي جي بي) المخابرات
الروسية, هذه تريد منها أن تقبل الوحدة, هذه لا
يخضعها للوحدة وللسلطة المركزية وللإمام إلا

السيف, إلا ال- (بي أم 21), الكلاشنكوف, تمشي...
أمشي, لا تمشي إقطعوا رأسه, لأنه من جاءكم
وأمركم على واحد يريد تفريق جماعتكم فاقتلوه كائنا
من كان بالسيف ولذلك عمر رضي الله عنه عندما
طعن أرسل إلى الستة الباقين من العشرة المبشرين
بالجنة وقال لهم: اجتمعوا واختاروا واحدا منكم, ثم
بعد ذلك أي واحد يخالف اقطعوا رأسه, من الستة
المبشرين بالجنة, وأرسل إلى علي وعثمان, قال: لا
يغرنك يا علي أنك ختن رسول الله ص وأنت ابن عمه
وكاتب وحيه, إذا اختير غيرك فاخضع وإلا فالسيف, ويا
عثمان لا يغرنك أنك ذو النورين, إذا اختير غيرك
فاخضع وإلا فالسيف, هذه مصير أمة, ولو عثمان ولو
علي يقتل, إذا ما خضع يقتل أو يخرج يعيش في أرض
المشركين بعيدا عن الدولة الإسلامية, الدولة
الإسلامية كل واحد فيها يجب أن يخضع لأمير
المؤمنين, ويجب أن يبايع أمير المؤمنين, رضي أو
غضب, لا بد أن يبايع, ولا بد أن يخضع, والبلد والدولة
لا تحتمل إلا أمرا واحدا ..
(ولو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا)
(الأنبياء: 22)

ولذلك نظام الكون ثابت مستقر, ونواميسه كذلك
مستمرة ثابتة, لأن المسؤول عنه إله واحد, لأن
المسؤول عنه إله, (سبحانه وتعالى عما يشركون)0
والأرض إن كان فيها عدة أمراء سوف تفسد, لأن هذا
يريد أناسا لسلطته, وهذا يريد أناسا لسلطته, وهذا
يريد أن ينفذ أمره, وهذا يريد أن ينفذ أمره, سيقوم
بينهم الخلاف والإفساد والفساد, لا ينتهي الأمر إلا
بأمير واحد, فلا تبقى تقول الأفغان متحدين أو غير
متحدين? أنا أقول لك: ليسوا متحدين, ولن يتحدوا, لن
يتحدوا, يستحيل, ضد طبائع الأشياء, لا بد الاتحاد أن
يكون فيه سلطة مركزية منظمة قوية تخضع الناس
بالقوة, بدون القوة لا يخضع الناس, أما بالنصائح
والإرشادات والخطب والمواعظ والمحاريب والمنابر,
هذه النفوس لا تخضع لأنها ملتوية منحرفة, أصلا لا
تعيش إلا في محل الفساد, -هذه النفوس- كالبعوض,
هل يمكن أن تجد البعوض فرخ في داخل مكان نظيف

طاهر جاف؟ إلا في المزابل، إلا في المستنقعات،
وهذه النفوس كذلك 0

وأنا أبشركم بأن الجهاد ماض الحمد لله وناجح،
والأفغان قاتلوا الإنجليز وغلبوهم ثلاث مرات في
سنوات طويلة، من (8381-2481م) حرب، ومن (8781-9191م)
وانتصروا عليهم، واضطر الإنجليز أن
يعترفوا باستقلالهم وهم مئات القبائل، فالحمد لله
الآن سبع قبائل، سبع أحزاب، إحسبونها سبع قبائل، لا
يمكن أن يتحدوا، خذ مني يستحيل أن يتحدوا، لأنه لا
يمكن إلا بالقوة، لا يمكن، ولو أمكن أحد من العالمين
أن يقيم دولة بدون القوة لكان ذلك لمحمد ص سيد
الأولين والآخرين، وما دانت له الجزيرة إلا بعد أن
حطم رؤوس الكفر وخصض شوكتهم وداس السدنة
-علية القوم- هؤلاء، بعدها الذين يتفرجون قالوا:
خلاص اضرب الهرش تتعلم العجول (1) [مثل عامي
شائع ويعني اضرب الجاموس الكبير تتأدب العجول
الصغيرة من البقر]. إضرب الثور الكبير العجول
تمشي، فلما ضرب رؤوس الثيران الكبيرة انتهى
دخلت العجول في دين الله أفواجا، وأصبحت إن شاء
الله ليست عجولا، أصبحت أسودا 0

فهذا المسجد بنوه -مسجد الضرار-، فالرسول ص
نزل عليه الوحي وأخبره بأمر هذا المسجد، وأمره أن لا
يقوم فيه (لا تقم فيه أبدا) 0

ولذلك قال الفقهاء المالكية بالذات: إذا كان هنالك
مسجد للضرار فقط، مسجد للضرار، بني هنا مسجد
وتجمع فيه الشباب المسلم، مفهوم؟ ذهبت الدولة
عملت مسجدا بجانبه حتى تخرب عليه، ووضعت عليه
إماما ضابطا في المخابرات، وبدأ يفسد في داخل
المسجد، ذاك لا يجوز الصلاة وراءه، ولا يجوز الصلاة
فيه، لأنه أسس على شفا جرف هار، أسس للإفساد
وللتفريق بين المؤمنين (والذين اتخذوا مسجدا ضرارا
وكفرا وتفرقا بين المؤمنين) للتشتيت والتفريق
هذا لا يقام فيه 0

وكذلك المراكز الإسلامية، قد يكون هنالك مركز
إسلامي يعمل وناجح، فجاء واحد ظلما وعدوانا أو
حسدا من عند أنفسهم مقابل هذا المركز عمل مركزا

آخر, وبدأ يأخذ الناس من المركز الأول, هذا لا يجوز
الدخول فيه لأنه مسجد ضرار 0
كذلك إذا كان هنالك إمام في البلد ويتقي الله عز
وجل ومعروف, معروف بعلمه وتقواه, وجاء واحد إلى
مسجده وظيفته التشويش عليه, كلما قال كلمة قال
له: يقول فلان كذا, ويقول الفقيه الغلاني كذا, هذا
يجب أن يخرج من المسجد أول مرة بالنصيحة, ثاني
مرة بالعين الحمراء, ثالث مرة بالكفوف, مفهوم? لأن
هذا جاء للتخريب, هذا مسجد ضرار بنفسه, هو نفسه
مسجد ضرار 0

يقول الأستاذ البنا رحمه الله -هو كان أستاذاً في
الإسماعيلية وكان أخذ الأول في دار العلوم, في
جامعة دار العلوم- حدثني سكرتيه قال: جاء واحد من
الطلاب اطلع على النتائج فقال له: يا شيخ حسن أنت
مكمل في مادة كذا وكذا, فسجد لله, قال: أنا أقول لك
أنت مكمل وأنت تسجد لله شكراً? قال: نشكر الله في
السراء والضراء, فقال له أبشريا يا شيخ حسن أنت
الأول في دار العلوم كلها, فسجد مرة أخرى 0

المهم بعدها أرادت الدولة أن توظف, خريجي
الجامعة, ومتى? سنة (7291م), فوزير التربية
والتعليم اشترط عليه أن يلبس البدلة الرسمية مثل
الإنجليز, البدلة والقميص, فقال له الشيخ حسن: أنا لا
ألبس هذا, لباس الكفار لا ألبسه, قال: لا يدخل
مدارسنا أحد إلا لابسا هذا الزي الإنجليزي, ولن
يدخله حسن البنا إلا باللباس الإسلامي, وقام بين وزير
التربية والتعليم وهذا الطالب خلاف, وأخيراً... الأول
في الجامعة! اضطر وزير التربية والتعليم أن يوظفه,
ودخل بالعمامة وبالجبة التي يلبسها, لكن كافأه لأنه
الأول في الجامعة, أستاذ ابتدائي في الإسماعيلية,
فذهب إلى الإسماعيلية, الإسماعيلية كانت بلدة
إنجليزية, وكل الناس الذين فيها عمال في شركة قناة
السويس, وشركة قناة السويس إنجليزية, أناس عبارة
عن دواب تأكل وتشرب وتعمل كالحمير, حمار في
النهار جيفة في الليل (إن الله يكره كل جعظري
جواظ حمار في النهار جيفة في الليل عالم بأمور
الدنيا, جاهل بأمور الآخرة) هكذا, طيلة النهار وهو
يشتغل كالحمار, وفي الليل يضع رأسه في العليقة

في المدود(1) [المدود: مكان وضع العليقة، والعليقة عبارة عن خلطة من التين والشعير توضع للبهائم]. جمع التبن والشعير و يضع رأسه.

فالشيخ حسن البنا رأى هذا الجو، المسجد ليس فيه أحد من هؤلاء أبدا، يذهب للمسجد يعظ لا يوجد أحد من الشباب!! الأعمى والمقعدر، والذي بلغ من العمر عتيا، يصلي وهو قاعد، فذهب إلى المقهى، هم تجمعهم من الصباح إلى المغرب يشتغلون في الشركة، ومن بعد العصر إلى نصف الليل في داخل المقهى، مقاهي يلعبون بها الورق، فصار يذهب إلى المقهى فيجلس بجانبهم، ويطلب كأسا من الشاي ويجلس... فهم يلعبون، عرف نفسياتهم، يحبون القصص، قال لهم: ما رأيكم أن أقص عليكم قصة الزير المهلهل؟ قالوا: الزير المهلهل؟ (أيوه) الزير المهلهل، ويبدأ يقص عليهم من هذه القصص، يقرأ القصص، قصة أبو زيد، قصة ذياب، قصة المهلهل، القصص هذه القديمة، يقص... يأتي موعد صلاة المغرب فيوقفهم عند ماذا؟ موقف حرج جدا، يقول لهم: إسمحوا لي أن أذهب لأصلي المغرب، تفضل يا (بيك)، تفضل يا أستاذ، فيذهب يصلي المغرب ويرجع يقص عليهم، يوما، يومين، عشرة، قالوا: نحن لماذا ننتظر الشيخ؟ لماذا لا نذهب معه إلى المسجد نصلي ونرجع لنكمل القصة؟ فبدأ يسحب من هذه المقاهي، خيرة أبناء الدعوة أخذهم من المقاهي، هذا يوسف طلعت وغيره كان ميكانيكيا يصلح الدراجات، كل يومين يكسب (ثلاثة ساغ مصري)، أصبح ماذا؟ قائد القتال في قناة السويس ضد الإنجليز، وكان يقود المعارك في فلسطين في سنة (8491م) وهو يصلح الدراجات 0

عندما صاروا يكثرون في المسجد صار يعمل المدرس في المسجد، إمام المسجد رأى واحدا ينافسه على الزعامة، امتلأ المسجد، كان عنده ثلاثة من الموقودة والمتردية أو النطيحة، فامتلا المسجد بالشباب، شباب قناة السويس في مقتبل العمر، فغاضه أن الشيخ حسن يملأ المسجد، فبدأ ينكد عليه ويعارضه، يحدثهم عن صبر الأنبياء ودعوتهم لقومهم، وبدأ يحدث مرة وهو يحدث قصة سيدنا إبراهيم، فرفع إصبعه شيخ المسجد الذي أخذ سلطته -رئاسة الجمهورية- قال له:

ما اسم والد إبراهيم؟ قال: اختلف العلماء من المفسرين من يقول: أزر، ومنهم من يقول: تارخ، قال تارخ بضم الراء، هذا من؟ الشيخ حتى ثبت أن الشيخ حسن البناء في عنده أغلاط، فقال: يعني لا نستطيع أن نخلص من هذا الشيخ، فقال: أفضل شيء أن أدعوه إلى بيتي، دعاه إلى بيته، اشترى لحمه دسمة مثل لحمه أبو عمر وكثر العنب وعشاه، وبعدما عشاه وقدم الفاكهة قام إلى مكتبته وأخذ كتابا من المكتبة وأهداه إياه وقال: تفضل يا فضيلة الشيخ هذا هدية لك، قال: وبعدها والحمد لله حلت المشكلة، فأحيانا واحد وحده مسجد ضرار 0

أنا ما رأيت بنتا في فلسطين تلبس الجلباب أبدا، أبدا (1) [هذا قبل ثلاثين عاما تقريبا]، بنت متعلمة لا يمكن! وإذا رأينا معلمة تضع منديلا على نصف شعرها الخلفي وسألنا عنها، نقول هذه من خيار المعلمات اللواتي رأينا، لماذا؟ لأنها مغطية نصف شعرها، إذا لبست جوارب فهي ماذا؟ من كبار الأولياء، نعم لا يمكن!

أذكر أحد الإخوة أستاذنا الذي ربانا -جزاه الله خيرا - أرسل ابنة أخيه إلى المدرسة الثانوية فطول جلبابها إلى منتصف الساق، هناك يجب أن يكون الجلباب إلى الركبة، وبنات الثانوية طبعاً بدون جوارب، فطول جلبابها وألبسها جوارب، فكانت أضحوكة المدرسة الثانوية في جنين، وكل يوم تخرجها المدير، مديرة المدرسة الخنزيرة تخرجها في الشمس من الصباح إلى الظهر، لماذا؟ لأنها تلبس الطويل، فعندها هدد هو وقال: أنا سأشكوها للمحكمة ولوزير المعارف، عندها خافت أن تتطور المسألة ويأتون بها إلى المحكمة، فقالت لها إذهبي.

فأنتم اليوم في نعيم كبير، الجزيرة ما رأت هذا الضياع، الكويت رأت، الكويت كانت قبل مجيء حسن أيوب في ضياع عجيب، عبارة عن كومة من القمامة، طبعاً دون تشبيه يعني من إغراقها بالجاهلية، البنت الكويتية كانت تلبس إلى الركبة أو فوق الركبة، هذا كانوا يسمونه زمان... ماذا يسمونه؟ مني جوب، يعني نصف جوب 0

المهم كانت تلبس فوق الركبة -البنث الكويتية- فجاء الشيخ حسن أيوب جزاه الله خيرا وبدأ يشغل بالأشرطة وتوزع على البيوت, واستلم مسجدا من المساجد, وصار الناس يرجعون, وبدأت البيوت تهتدي, وهكذا, وبعد أن صار تيارا إسلاميا في الكويت قالوا :
الله يسهل عليك يا حسن أيوب يكفيك.

انتقل إلى السعودية, اشتغل في الجامعة, واشتغل في أهل جدة, الأولاد الضائعون كانوا يفحطون بالسيارات لاحقين البنات, وطول النهار وهم ذهابا وإيابا يشوطون في الأسواق, فليس لهم عمل, فارغون ليس عندهم عمل إلا التفكير بالمنكرات وإشباع النزوات وإرواء الشهوات, بدأوا يرجعون على يد الشيخ حسن أيوب, آلاف من الشباب صاروا يأتون إلى المسجد, وصار مسجده لا يتسع, وسعوه لا يتسع, وسعوه, مرة ثانية, آلاف, صار أهل جدة معظمهم عليه القوم, كبار التجار ما إلى ذلك إلى مسجد حسن أيوب, النفوس الملتوية قالوا: دبروا له طريقة كما أخرجوه من الكويت أخرجوه من هذا البلد, واحد من المشايخ يقول: لماذا الشيخ حسن أيوب -واحد من الدعاة من الذين يأمرون بالمعروف والنهي عن المنكر- يقول: لماذا مسجد حسن أيوب يمتلئ ونحن لا يأتي إلى دروسنا أحد؟ والله لن يبقى في هذا البلد, والله.. يقسم, يقسم, نعم! هذا الشيخ مسجد ضرار بنفسه, مسجد ضرار!

فالمهم بحثوا في كتبه القديمة وجدوا في تبسيط العقائد الإسلامية جملة, كلمتين, ألويا شيخ عبد العزيز, نعم, قال: هذا حسن أيوب عقيدته فاسدة, كيف عقيدته فاسدة يا جماعة? بدأت الجرائد تكتب ضد حسن أيوب, واحد اسمه أبو تراب الظاهري, واحد اسمه أبو تراب الباطني فبدأوا يكتبون ضده, فبدأ أبو تراب الظاهري يفصل بعقيدة حسن أيوب, مفهوم? وأن عقيدته فاسدة ومنحرفة, جاء بهم الشيخ حسن أيوب, تفضلوا يا جماعة, ماذا لكم عندي? ماذا تريدون مني? عقيدتي فاسدة? أريد أن أصححها على أيديكم, أريد أن أتوب إلى الله على أيديكم, تعالوا, ماذا عندي من أغلاط? هذا الكتاب, قالوا: هنا وهنا, يحفظون طبعا بالصفحة, قال لهم: إمسكوا هذا الكتاب

وصحوه, اشطبوا ما شئتم وادفعوه إلى المطبعة
واطبعوه بالطبعة الجديدة, بالعقيدة الجديدة الصحيحة
التي تريدونها, وبإسمي, ماذا تريدون? قالوا: اتفقنا,
اتفقنا? خلاص اتفقنا, وبعد أسبوع أسبوعين بدأت
الجرائد تكتب عن عقيدة حسن أيوب المنحرفة,
مفهوم? بالتالي وإذا برئيس الجامعة يخرج حسن
أيوب, إلغاء عقد المصري الجنسية المدعو حسن أيوب
من الجامعة والسبب ماذا? عقيدته الفاسدة السبب
ماذا? عقيدته الفاسدة, مساجد الضرار ما تنتهي 0

حسن أيوب رجع من مصر, أولا كان هذا في رمضان
إلغاء العقد, ذهب الناس الطيبون الفضلاء صاحب
المسجد العمودي ذهبوا هنا وهنا وهنا خلاص, قالوا
لهم: لا نلغي عقده انتهينا, ذهب إلى مصر مرة ثانية
فجددوا الإلغاء, رجع الرجل وجد عقده منتهيا, ولا بد
أن يسلم الإقامة, ولا بد أن يخرج من السعودية, ولا بد
أن يسلم البيت للجامعة, إبنه في الجامعة, ابنته في
الجامعة, أولاده... ما إلى ذلك, قال: طيب يا جماعة
لماذا لم تخبروني قبل أن أذهب? أهكذا أوقعتموني?
ومن هنا إلى هنا يطير عبد الله نصيف لهذا الوزير,
لهذا الأمير حتى لملمها عبد الله نصيف وبعض الطيبين
والصالحين, قال لهم طيب يا جماعة إجعلوه إماما في
المسجد واطردوه من الجامعة, وانقلوه إماما على
حساب الرابطة, فصار الأستاذ الجامعي حسن أيوب
إماما لمسجد أو يدرس في معهد الدعوة, معهد الدعوة
فيه ستون.. سبعون طالبا مقطوعين بدون عمل
يدرسون, ليس مثل أبناء الجامعة, الجامعة خيرة أبناء
البلد, خيرة العقول, خيرة شخصيات البلد ستحكم من
هؤلاء, مثل هذا الرجل يحرم أن يلتقي بهذا الجيل,
لماذا? عقيدته فاسدة, هو الذي أصلح العقيدة من
الكويت إلى جدة, عشرات الألوف من الشباب عادوا
إلى الله بسبب حسن أيوب 0

فمساجد الضرار لا تنتهي, السبب ماذا? قالها الرجل:
لماذا يذهب الناس إلى حسن أيوب ولا يأتون إلى
دروسنا? والله لن يبقى في هذا البلد, ولم يبق إلا
يومين تقريبا على تسفيره أو أسبوع على إخراجه من
البلد حتى استطاع الرجل الطيب هذا عبد الله نصيف
جزاه الله خيرا عن الإسلام والمسلمين أن يبقيه على

حساب رابطة العالم الإسلامي مدرسا في معهد
الدعاة, يأخذ كل سنة ثلاثين واحدا من الذين لم يقبلوا
في الدراسات العليا من العالم الإسلامي, ثلاثين واحدا
0

فمساجد الضرار متعددة, والإسلام يقول: (لا ضرر ولا
ضرار) يعني لا ضرر إذا كان فيه نفع لك وضرر لأخيك
هذا حرام, والضرار إذا لم يكن فيه نفع لا لك ولا
لأخيك, لا ينفعك ويضر أخاك هذا الضرار 0

ولذلك إذا وضعت في بيتك ماسورة مياه قدرة تصب
بباب جارك هذه يجب أن تغلق لأنها ضرر على جارك,
إذا بنيت فرنا في داخل حي من الأحياء ودخانه يؤدي
الناس هذا يجب أن يغلق, لأنه لا ضرر ولا ضرار
والضرار حرام والضرر حرام في الإسلام, حتى لا يجوز
لك أن تتصرف بملكك بأشياء مباحة إن كانت تؤدي إلى
الإضرار بغيرك, فلا يجوز لك أحيانا أن ترخص السعر
إذا أردت أن تضرب جارك الذي فتح حانوتا بجانبك, إذا
كان عندك شركة ملابس وبجانبك فتح واحد من
الفقراء حانوتا صغيرا لبيع الملابس, فأنت ترخص
كل بضاعتك مدة أسبوع ينكسر هذا جارك, يغلق بابه
 ويعود, هذا حرام لا ضرر ولا ضرار وإن كان الترخيص
للمسلمين فيه فائدة, لكن لأنه قصد الإضرار بجارك
هذا لا يجوز, إذا كان البئر الذي حفرته في أرضك يأخذ
ماء بئر جارك لا يجوز, لأنه إضرار بجارك, إذا فتحت
كوة في بيتك -نافذة صغيرة- تطل على نساء الجيران
هذا لا يجوز, يجب أن تغلق تلك الكوة وإن كان فيها
نوع من خنق الحرية لك, أو تقليل الهواء لبيتك, لأن
كشف العورات أعظم عند الله من مرور الهواء النقي
والنسيم العليل 0

لا ضرر ولا ضرار, والعالم الغربي كله قائم على
الضرر والضرار, قائم على عمودين كبيرين, كل
الاقتصاد الغربي قائم على عمودين من أعمدة الفساد
والدمار والضرار, عمود الربا وعمود الاحتكار, الاحتكار
يعني أن تبقى تجارة السكر محصورة بشركة كذا, وأن
تبقى تجارة الذهب محصورة بشركة كذا, فإذا جاء واحد
فتح محلات لبيع الذهب رأسا يضربونه ويخفضون
الأسعار, يتحطم الرجل ويعود إلى بيته, قائم على
الاحتكار وعلى الربا, بل أكثر من ذلك, حتى تبقى

الأسعار ثابتة, أسعار الرز الأمريكي والقمح الأمريكي, والبن البرازيلي, يلغونها في البحر ويبقون كمية قليلة منها حتى يتحكموا في أسعارها في العالم, الناس يموتون جوعا في إفريقيا وفي السودان وفي غيرها والقمح الأمريكي آلاف الأطنان عشرات الألوف من الأطنان تلقى في البحر, حتى يبقى القمح الأمريكي محتفظا بجودته و بأسعاره الثابتة 0

مجتمع قائم على الإضرار, ليس هنالك قيمة للإنسان فيه, ولذلك تجد كلبه مقدما على أبيه وأمه, نعم الأمريكي يغسل كلبه, والكلب دائما معه لا يفارقه, وإذا مرض كلبه يحزن, وإذا مات يدخل في العدة عليه, وهكذا هنالك أطعمة خاصة في داخل السوبرماركت للكلاب والقطط, هنالك أطباء خاصون للكلاب والقطط, هنالك... يعني الكلب يجد من العناية ما لا يجده الإنسان أبدا, وبعضهم يوصون أن يرثهم, فما الـ البخيل لإبليس 0

أقول: هذه مجتمعات الضرر والضرار, مجتمعات مساجد الضرار, (الذين اتخذوا مسجدا ضارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين), تجد المرأة تطلق زوجها, لماذا? لأن شخير زوجها يؤدي كلبها, مفهوم? الغلط: الشخير, وهو نائم كلبها ينزعج, فحرام أن ينزعج, يجب أن تتعد عن زوجها ولا تتعد عن كلبها 0

وتجد هنالك جمعيات الرفق بالحيوان في أوروبا, وفي إفريقيا يذبحون المسلمون بعشرات الألوف, هم أنفسهم, أصحاب جمعية الرفق بالحيوان, تجد أنه إذا أوروبي وضع حملا ثقيلًا على حمار تقوم القيامة ضده, تقوم الصحف تندد بهذا العمل الإجرامي غير الإنساني, وعشرات الألوف يقتلون في يوغندا وفي تشاد وفي إرتيريا وغيرها ولا نجد واحدا ينس بنت شفه 0

ولذلك في مذابح الإخوان المسلمين سنة (4591م) على يد عبد الناصر أرسل مفتي نابلس (1) [من أكبر المدن الفلسطينية].- لا زلت أذكر- برقية لجمعية الرفق بالحيوان: أرجو التدخل في مصر لكي يعامل الإخوان المسلمون معاملة الحيوانات فقط, أنتم ترعون حيوانات, إعتبروهم حيوانات ارفقوا بهم 0

نعم! تجد الإنجليزي إذا رأى كلبا جائعا أو حمارا عطشاناً فعلا ينتفض وتقام دعوة في المحكمة على صاحبه, ولكن هو نفس الإنجليزي بدل أن يضع حجرا يتعلم الرماية في داخل فلسطين يصف مجموعة من الشباب الفلسطينيين أعمارهم في العشرين إلى الثلاثين ويتعلم الرماية في رؤوسهم 0

وهذا متوافق مع العقلية الإنجليزية, عقلية عبادة الرب الذي هو بريطانيا العظمى أو أمريكا أو ألمانيا فوق الجميع, أو غير ذلك من الأصنام التي أقاموها لتحل محل رب العالمين في الأرض 0

(والذين اتخذوا مسجدا ضرابا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين), للتفريق, فأى واحد يعمل عملا, حزبا جديدا من أجل التفريق هذا كذلك مسجد الضراب 0 فأنا كنت أسمى بعض فصائل الجهاد الأفغاني مساجد الضراب الأفغانية, لأنها عملت للتفريق بين المؤمنين, فأى عمل للإضرار بين المؤمنين هو مسجد ضراب جديد, وهذا يجب أن يهدم 0

فالرسول ص أرسل أربعة وأحرقوا مسجد الضراب, وهدموه وحرقوه, وحوله رسول الله ص إلى محل للزبالة -للقمامة-, المسجد تحول إلى محل للقمامة, وكان رسول الله ص بعدها (لا تقم فيه أبدا), لا يجب أن يمر من الطريق التي بجانب مسجد الضراب, والذي يصلي في مسجد الضراب هذا الإمام في زمن عمر جاءوا إلى عمر ليكون بن عمرو بن عوف إماما في مسجد قباء -ومسجد قباء الذي هو أول مسجد أقيم في المدينة- جاءوا إلى عمر قال: لا, ولا نعمة عين, أليس هذا إمام مسجد الضراب? اسمه مجمع بن جارية, كان إماما لمسجد الضراب, فرفض عمر في أيامه أن يضعه إماما لمسجد قباء, قال: يا أمير المؤمنين: لا تعجل علي, فوالله لقد صليت فيه وأنا لا أعلم ما قد أضمرنا فيه -عليه-, ولو علمت ما صليت بهم فيه, كنت غلاما قارئاً للقرآن, وكانوا شيوخا قد عاشوا على جاهليتهم, وكانوا لا يقرأون من القرآن شيئا, فصليت ولا أحسب أنني صنعت إثما, ولا أعلم بما في أنفسهم, فعذره عمر وصدقته وأمره بالصلاة في مسجد قباء 0

فكل شيء فيه إضرار بالغير يقصد به إضرار للغير فهو مسجد الضرار، ولذلك (وتفريفا بين المؤمنين) بعض الأئمة مثل مالك لا يرى صلاة جماعتين في مسجد واحد، مفهوم؟ انتهت الجماعة الأولى لا يرى تكرار الجماعة، وهذا رأي الحنفية أو الشافعية في هذا الموضوع، وأما الحنابلة فيرون جواز تعداد الجماعة في مسجد واحد، (وإحصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل)، يعني أبو عامر الراهب -والرصد محل الترصد الكمين محل المراقبة- وقد كان بينه وبين رسول الله ص في المدينة كان بينهم كلام، وقال: كان أبو عامر يدعو اللهم أينما شئت وفرق الجماعات.. وما إلى ذلك فأماته غريبا طريدا وحيدا فكان رسول الله ص يقول اللهم نعم كان يدعو بهذا فمات هذا غريبا طريدا، وحيدا -أبو عامر- في قنسرين.

(لا تقم فيه أبدا، لمسجد أسس على التقوى من أول يوم) المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم فيه خلاف بين المفسرين، فمنهم من قال: إنه مسجد قباء، ومنهم من قال: إنه مسجد النبي ص وقد ذهب إلى كل رأي من الآراء مجموعة من الصحابة والتابعين، فقال بأنه مسجد قباء بن عباس والضحاك والحسن، وقاله كذلك ابن عمر وابن المسيب ومالك في رواية عنه، وذهبوا إلى أنه أسس على التقوى من أول يوم، أن مسجد قباء أسس أول يوم وصل فيه النبي ص المدينة بنى مسجدا في بني عمرو بن عوف، فقالوا: هو قبل المسجد النبوي، ولكن الرواية الصحيحة التي رواها الترمذي عن أبي سعيد الخدري: تمارى -أي تجادل- رجلان في المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم، قال رجل: هو مسجد قباء، وقال آخر: هو مسجد النبي ص، فقال ص: هو مسجدي هذا وهو حديث صحيح 0

يقول القرطبي: والقول الأول بالقصة أليق، لأن القرآن يقول: (فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين) وقد جاءت رواية عن الرسول ص لا أدري هل بلغت مقدار الصحة أم لا، قال: يا أهل قباء مالي أرى الله يثني عليكم يقول فيكم: (فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين) قالوا: كنا نتبع الحجارة بالماء، والطهارة يعني الاستنجاء بالماء

مستحبة وليست فرضا , فإذا كان عندك ورق أو عندك حجارة فإنها تكفي وتسد ولو كان الماء موجودا , فالإستنجاء بالحجارة يسد عن الاستنجاء بالماء, ولكن الاستنجاء بالماء أفضل, فالاستنجاء بالماء بعد الحجارة سنة, لأن المطلوب في هذه إزالة النجاسة عن الدبر والقبل هو التخفيف منها, التخفيف منها, لأن النجاسة تبقى بالحجارة, والله عز وجل يسر علينا وأجاز لنا بوجود الماء بفعل الرسول ص أن نستنجي بالحجارة, مفهوم? فإذا استنجى واحد بثلاثة حجارة أو بورقة من الأوراق وتأكد أنه قد أزال النجاسة الظاهرة فهذا يكفي, فإن أتبعها بالماء فلا بأس فهو مستحب 0

حتى الإمام مالك يرى أنه يجوز الصلاة.. يعني من صلى بثوب فيه نجاسة فيعيد في الوقت, فإذا خرج الوقت فلا إعادة عليه في رواية بعض أصحابه عنه, فإذا مثلا أنت دخلت المرحاض وثوبك طويل ونزل ولا تدري أنه حمل شيئا من العذرة من الوسخ وبعدها وجدت أن الثوب عليه شيء من الوسخ وقد صليت العصر والمغرب عند الفقهاء تعيد العصر والمغرب, أما عند مالك في رواية لا تعيد لا العصر ولا المغرب, وفي رواية تعيد المغرب إن كنت في الوقت, تعيد الفريضة التي في الوقت, وبعض الفقهاء وهذا كذلك رأي مالك, والحنفية قالوا: يعفى عن قدر النجاسة المغلظة بمقدار حلقة الدبر, أي بمقدار الدرهم البغلي, الدرهم البغلي بقدر الدينار الذهبي, قياس الاستنجاء بالحجارة, يعني حلقة الدبر بالاستنجاء بالحجارة يبقى عليها شيء لأن الحجارة لا يمكن أن تزيل النجاسة كليا 0

فلذلك قال أبو حنيفة -الحنفية- : إذا كان على ثوبك مقدار نقاط من البول لا تصل إلى قدر الدرهم البغلي أو تقعر الكف -قاسوها على حلقة الدبر- فإن صلاتك جائزة ويعفى من الدم والبول والغائط, الغائط يعفى منه بقدر وزن الدرهم, وأما البول فيعفى منه بقدر حجم الدرهم, فإذا نسيت أولم تنس كان على ثوبك بول أو دم دون قدر حجم الدرهم البغلي فهذا معفو عنه عند الحنفية 0

وأما الشافعية والحنبلية فلا يعفى عن شيء ولو كانت نقطة بول صغيرة فإن صلاتك باطلة, ويجب إعادتها

عندهم, سواء كنت ناسيا أو ذاكرا , سواء كنت جاهلا أو عالما فإن صلاتك يجب إعادتها 0 وهؤلاء طبعا , الشافعية والحنبلية ردوا على الحنفية قالوا : إن حلقة الدبر قد عفي عنها بسبب الضرورة, >وما ثبت على خلاف القياس فغيره عليه لا يقاس, والضرورة تقدر بقدرها, ولا يقاس عليها, هذا رد الشافعية والحنبلية, ولكن الحنفية متمسكون قالوا: خلاص لا نقيلا ولا نستقيلا, نعم 0

فيعني الخطأ معفو عنه, والنسيان عند الحنابلة إذا كان جاهلا , إذا كان لا يعلم أن هنالك نجاسة على ثوبه ووجد نجاسة على ثوبه لا يعيد, طيب.<

أما عند الشافعية فإذا وجدت نجاسة على ثوبك, يقول الشافعية: الأصل إضافة الحادثة إلى أقرب أوقاته, فتعيد الصلاة التي بعد دخولك آخر مرة لذهابك إلى الغائط أو دخولك الحمام, فأضيف الغائط إلى أقرب أوقاته وهو آخر مرة ذهبت فيها إلى الخلاء 0

(أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أمن أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم) شفا يعني الحرف, هار أي منهار أو متساقط, (فانهار به في نار جهنم) هل المسجد فعلا يعني حقيقة أنه انهار في نار جهنم أو مجازا كما نقول (فأمه هاوية), فقال بعضهم: هو على ظاهره, قال جابر بن عبد الله: أنا رأيت الدخان يخرج من المسجد, وقال بعضهم: يعني الصحابة روى عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبیش عن ابن مسعود أنه قال: جهنم في الأرض اعتمادا على هذه الآية, قال سعيد بن جبیر كان الرجل.....

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

(لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين).

(التوبة: 711-911)

(لقد تاب الله على النبي) بسبب ماذا؟ ما الداعي؟ لأن التوبة بعد الهفوة أو الذنب أو الخطأ، وهذه والله أعلم تأكيداً لقوله عز وجل (عفا الله عنك لم أذنت لهم)، لأن الرسول ص عفا عن الذين استأذنوا، لم أذنت لهم؟ في ماذا؟ في القعود أو في الخروج، لأنه سمح لبعض المنافقين أن يخرجوا، والله عز وجل قال:

(لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً) فساداً، (ولأوضعوا خلالكم) بالنميمة والفساد، (يبغونكم الفتنة) وفيكم سماعون لهم، والله عليم بالظالمين)0

ولا يجوز للإمام أن يسمح للمرجف والمخذل والمثبط أن يخرج في الجيش، يجب أن يرجعه، ولذلك الذي يأتي إلى الجهاد الأفغاني ويمشي مع المجاهدين ويمسك هذا ويقول: هؤلاء عندهم بدعة، وهؤلاء عندهم شرك، وهؤلاء عندهم تمائم وما إلى ذلك، هؤلاء لا يجوز أن يسمح لهم أن يدخلوا في السرايا، لأن الواحد منهم يثبط عشرة، فلا يجوز أبداً، بعد أن تستقر نفسك وتطمئن أن هذا الجهاد جهاد إسلامي تفضل جاهد، أما وأنت تظن أنهم مشركون أو معظمهم مشركون بسبب التمام، بسبب التعاويد والحرور، أو بسبب التمسح بالقبور، وتعمم هذا الحكم، فمثل هذا لا يجوز أن يخرج في الجيش، لا يجوز أن يخرج بالسرية، لا يجوز أن يدخل في القواعد، لا يجوز، يجب على أمر القاعدة أو رئيس الحزب أن يطرده0

نص الفقهاء على هذا، يحرم، قال بعضهم يكره، وقال بعضهم يحرم على الإمام أن يسمح للمخذل والمرجف أن يخرج في الجيش إلا إذا خشي فتنة، فهنا من باب درء المفسد ومن باب مقارنة أعظم الضررين أيهما أعظم ضرراً طرده أو بقاءه، بقاءه ضرر، وطرده ضرر يحدث فتنة، إذا كان مثلاً زعيم قوم أو زعيم قبيلة وهذا لا يستطيع أن يطرده، وإذا طرده فسيحدث فتنة، فهذا الأولى تركه لكن يقصص أجنته ولا يوليه أي منصب من المناصب0

فعفا الله عنك لم أذنت لهم في الخروج أو في القعود على الاحتمالين في التفسير0

(لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة)، عسرة معنوية وعسرة مادية، الناس كانوا في بلاء وقحط شديدين، وكانوا

في شدة الحر وحمارة القيظ, تصوروا أن أحد الصحابة رضوان الله عليهم كان عنده صاعان من تمر, إشتغل فكان عنده صاعان من تمر, فجاء بصاع وأبقى صاعا وقال: يا رسول الله كان عندي صاعان -الذي هو أبو عقيل- فصاع التمر إثنين كيلو وربع, إثنين كيلو ونصف على الأكثر, فتصدقت بصاع وأبقيت صاعا , فلمزه المنافقون قالوا: كان الله في غنى عن صاع هذا, فأنزل الله عز وجل في القرآن:

(الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم, سخر الله منهم ولهم عذاب أليم).
(التوبة: 97)

تصوروا أن الله عز وجل سبحانه أنزل في صاع التمر قرآنا يتلى, في اثنين كيلو تمرا أنزل قرآنا يتلى, وانتصر, وانتصر لهذا العبد الفقير الصادق المخلص, قال: (سخر الله منهم ولهم عذاب أليم) (الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات), أبو عقيل الذي تصدق بصاع, (الذين لا يجدون إلا جهدهم) هذا ما يقدر عليه, لأنه لا يقدر إلا على صاع, وهذا الصاع قد يكون عند الله عز وجل أفضل من مائة ألف صاع, وقد ثبت في الحديث الصحيح درهم سبق مائة ألف درهم حديث صحيح, قالوا: يا رسول الله كيف؟ قال الرجل الذي عنده درهمان وتصدق بدرهم هذا أعظم أجرا من الذي عنده مال كثير وأخذ من عرض ماله مائة ألف, ولذلك أنت قد تدفع عشر روبيات وأنت لا تملك غيرها هذه قد تعدل في ميزان الله عز وجل مليون ريال, نعم درهم سبق مائة ألف درهم, لأن الله عز وجل إنما يتقبل ويعظم الأجر بقدر الاستطاعة, بقدر الجهد, (والذين لا يجدون إلا جهدهم)0

وجاء عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف درهم قال: يا رسول الله عندي ثمانية آلاف درهم, فهذه أربعة آلاف وأبقيت لأهلي أربعة آلاف, قال: (بارك الله لك في أهلك ومالك), فقال المنافقون والله ما جاء بها إلا رياء, هم قاعدون يضعون رجلا على رجل بعد العصر وكل واحد منهم متكئ على حجر متربع وينظر, الرسول ص فارش البساط, واحد يأتي بالتمر, واحد يأتي بالشعير, واحد يأتي بالمال, وهم كل ما جاء واحد

يلمزونه, لا يسلم واحد من شرهم أبدا, والواحد منهم قد قتل شواربه, ويجلسون فقط للتكيت وللتعيب ولتتبع الناس, للتشيط, للتخذييل, لاتهم نيات الناس 0 هذا جاء بأربعة آلاف قالوا هذا رياء, هذا جاء بصاع تمر قالوا: الله غني عن صاعك, طبعاً ورضا الناس غاية لا تدرك, فكيف برضا المنافقين والحساد, هؤلاء لا يمكن, ليست القصة قصة بينات, (وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها), قلوب مريضة, نفوس مريضة, ما الذي يشبعها? ما الذي يرضيها? لا يرضيها شيء 0

وقف رسول الله ص على المنبر وحث على الصدقة, فقام عثمان قال : علي مائة من الإبل بأحلاسها وأقتابها, فدعا له بخير رسول الله ص, ثم حث على الصدقة فقام عثمان وقال: علي مائة من الإبل بأحلاسها وأقتابها, ثم الرسول الله ص حث على الصدقة, قال علي مائة من الإبل بأحلاسها وأقتابها, ثلاثمائة, فقال رسول الله ص ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم , خلاص اللهم ارض عن عثمان فإني عنه راض, اللهم ارض عن عثمان -رغم أنف الشيعة- فإني عنه راض 0

قال: من يجهز جيش العسرة وله الجنة? فجهزه عثمان, قال: من يحفر بئر رومة وله الجنة? , فحفره عثمان, وبعد ذلك يقول لك: هذا زنديق, ذي النورين ما أرخى أحد أستاره أو سد بابيه على ابنتين من بنات الرسل سوى عثمان, لا يوجد أحد تزوج بنتين من بنات الرسل إلا سيدنا عثمان, ذو النورين, ليس نورا واحدا, نورين, وبعد ذلك يقول هؤلاء منافقون وزنادقة, وارتدوا بعد الرسول ص وهكذا.

كان طعام الصحابة رضوان الله عليهم في تبوك التمر المسوس والشعير المتغير, والإهالة السنخة, الإهالة السنخة الشحم الزنج, كانوا يخزنون الشحم عدة أشهر فتصبح رائحته سنخة, يعني زنخة, فكانوا يفتنون بالشعير وبالإهالة السنخة, يذبيونه على النار ويضعون قليلا من الماء عليه ويأكلونه, أما التمر فكانت الحبة من التمر يأكلها مجموعة من الصحابة, يمصها هذا ثم يعطيها لآخيه ويشرب, ثم ذاك, ثم تطوف التمرة على عدد من الصحابة حتى تصبح نواة فقط, مصة واحدة في ساعة العسرة 0

روى مسلم وغيره عن الحسن قال الحسن كانت العسرة من المسلمين يخرجون على بعير يعقبونه بينهم, كل اثنين أو ثلاثة على بعير, كان زادهم التمر المسوس والشعير المتغير والإهالة المنتنة, كان النفر يخرجون ما معهم إلا التمرات بينهم, فإذا بلغ الجوع من أحدهم أخذ التمرة فلاكها حتى يجد طعمها ثم يعطيها صاحبه, ثم يشرب عليها جرعة من الماء, كذلك حتى تأتي على آخرهم فلا يبقى من التمرة إلا النواة, مضوا مع النبي ص على صدقهم ويقينهم رضي الله عنهم 0

قال عمر رضي الله عنه وقد سئل عن ساعة العسرة: خرجنا في قيظ شديد, فنزلنا منزلا أصابنا فيها عطش شديد حتى ظننا أن رقابنا ستقطع من العطش, وحتى أن الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده, يضع على صدره بقية ما اختلط من الطعام في المعدة يعصر في فمه ثم الفرث البارد يضعه على صدره حتى يخفف الحر 0 فقال أبو بكر يا رسول الله إن الله قد عودك على الدعاء خيرا فادع لنا, قال أتحب ذلك؟ يعني أتحب أن أدعو؟ قال: نعم, فرفع يديه فلم يرجعهما حتى أظلمت السماء ثم سكبت, فملأوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت المعسكر 0

روى أبو هريرة وأبو سعيد قالا: كنا مع النبي ص في غزوة تبوك, فأصاب الناس مجاعة وقالوا: يا رسول الله لو أذنت لنا فنحرننا نواضحنا -النواضح يعني الإبل التي تنقل الماء, سمي ناضحا - فنحرننا نواضحنا فأكلنا واد هنا, نأكل اللحم وندهن بالسمن حتى لا تتشقق جلودهم, فكانوا يدهنون بها بأرجلهم وبأيديهم حتى لا تتشقق 0

فقال رسول الله ص إفعلوا, فجاء عمر, وقال يا رسول الله إن فعلوا قل الظهر, يعني قلت الدواب التي تركب, ولكن أدعهم بفضل أزوادهم فادع الله عليها بالبركة لعل الله أن يجعل في ذلك البركة, قال نعم, ثم دعا بنطع -نطع يعني عبارة عن بساط من الجلد- بنطع فبسط ثم دعا بفضل الأزواد -ببقية ما معهم من الطعام- فجعل الرجل يجيء بكف ذرة

ويجيء الآخر بكف تمر ويجيء الآخر بكسرة حتى
اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير 0
قال أبو هريرة فحزرتة يعني قدرته فإذا هو قدر ربضة
العنزة, يعني قدر قعدة العنزة, والعنزة الكبيرة تأتي
ثلاثة كيلو, فكيف قعدة العنزة, فدعا رسول الله ص
بالبركة ثم قال: خذوا في أوعيتكم, قال: فأخذوا في
أوعيتهم حتى والذي لا إله إلا هو ما بقي مع العسكر
وعاء إلا ملؤوه, وأكل القوم حتى شبعوا وفضلت
فضلة, فقال النبي ص أشهد أن لا إله إلا الله وأني
رسول الله لا يلقي الله بهما عبد غير شاك فيهما
فيحجب عن الجنة, أخرجه مسلم في صحيحه بلفظه
ومعناه 0

سمعتهم هم كم كانوا? ثلاثين ألفا, لو وزعوا لكل
واحد حبة شعير أتكفي هذه التي جمعوها? ثلاثين ألف
حبة شعير, تأتي أكثر من ربضة ماذا? من قعدة العنزة,
ربضة العنزة, قال فوالله الذي لا إله إلا هو ما بقي
وعاء في المعسكر إلا ملئ, و أكلوا وزادت فضلة, كم
هم? ثلاثون ألفا, لو كل واحد أكل رغيفا ثلاثين ألف
رغيف, كل عشرة أرغفة كيلو, يعني كل عشرة أكلوا
كيلو, ثلاثون ألفا على عشرة ثلاثة آلاف كيلو, ثلاثة
أطنان, أكثر من وزن السيارة 0

هذا فقط الذي أكلوه, إفرض العشرة أكلوا كيلو,
والأوعية كل واحد إحسب أخذ كيلو, ثلاثين ألف كيلو,
يعني كم? ثلاثون طنا, وكلهن أصلهن حوالي ثلاثة
كيلوات, فيأتي الواحد بكسرة خبز ويأتي بكف ذرة
ويأتي بكف تمر 0

ولذلك اطمئنوا, الله عز وجل تكفل للمجاهدين, تكفل
بالرزق الحلال, وتكفل, تضمن الله لمن خرج من بيته
مجاهدا في سبيله أن يدخله الجنة أو يرجعه بما نال
من أجر أو غنيمة هو متكفل, إما يدخل الجنة أو يرجعه
معززا مكرما, إما مع أجر أو غنيمة فهي كانت عسرة,
والعسرة المعنوية أشد 0

كان يوجد واحد يهودي اسمه سويلم, سويلم هذا كان
مجمع الخلان بيت أم عامر, كان المنافقون كل ليلة
يجتمعون فيه يقولون: أهذا يجالد بني الأصفر? يجالد
الروم, والله لكأنا نراهم غدا موثقين بالحبال كلهم

أسرى عند الروم, أیظن جلاذ بني الأصفر مثل قتال العرب!?

الجد بن قيس زعيم من زعماء المنافقين جاء بعدد أقبح من ذنب, قال: يا رسول الله أنا لا أصبر على النساء فإني أخشى على نفسي إذا رأيت بنات بني الأصفر -بنات الروم- أن لا أصبر عنهن, فأئذن لي, (ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين)0

والأراجيف في المدينة تنتشر, والرسول صلى عليه وسلم لا ينظر, لا ينظر, يعد, يعد, ويأمر ويحضر, النفير, الجهاد, سنقاتل الروم, وكل واحد هذا أبو عقيل في الليل ذهب إلى يهودي وسقى طيلة الليل حتى أعطاه صاعی تمر, حتى يتصدق بصاع ويبقى صاعاً لأهله 0

زيد بن علبة في الليل يبكي قال: يا رب إنك أمرت بالجهاد وأنا لا أملك شيئاً, وقد ذهبت إلى رسولك ولا يجد ما يحملني عليه -ويبكي- ولذلك يا رب إنني تصدقت على المسلمين بكل من نال من عرضي ومالي وما إلى ذلك 0

فرسول الله ص في اليوم الثاني قال: من المتصدق هذه الليلة? -هو ما عنده شيء يتصدق به- قال أنا تصدقت بعرضي على المسلمين, من سب علي استغابني الذي لي عليه شيء صاع من التمر من قبل سامحته فيه- قال: من المتصدق هذه الليلة? فلم يقم أحد, قال: من المتصدق هذه الليلة? فقام زيد, قال: والذي نفسي بيده لقد تقبلت في الصدقة المتقبلة في الصدقة السنة القادمة, المتقبلة, خلاص زكي, لا يوجد ما يزكيه إلا أنه سامح الناس, سامح الناس, قال: تقبلت في الصدقة في السنة المقبلة, كتبت الصدقة. والرسول ص ي عد, هذا ينم من هنا, وهذا يجتمع من هنا, وهذا يقول من هنا 0

ولذلك نحن إن شاء الله نعد ونشتغل ونذهب إلى أفغانستان ونرسل إلى أفغانستان وهذا يحكي وهذا يتهم وهذا يقول وهذا... لا يهمنا, سنبقى سائرين على الخط..

(فأما الزبد فيذهب جفاء, و أما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض),

(الرعد: 71)

هو واضع رجلا على رجل ببلده يقول لك: يا بني أنا أنصحك أن لا تذهب, لماذا? أنصحك أن لا تذهب? يا أخي هذا قتال الأمريكان مع الروس, لكن نحن لسنا قادرين على الكلام, بين بعض فقط نتكلم نعم, لماذا يا أخي لا أرجع? الأفغان يتقاتلون مع بعض, فقط هذا الكلام بين الثقات نقوله, الذين يفهمون ويقدرون بقدره, أما أمام الناس لا نقوله, لذلك اجلس اجلس, لماذا? هنا أنت على ثغرة, هنا تفيد, هنا إن شاء الله سيقوم الإسلام في الأرض, إن شاء الله الدولة الإسلامية, من الصبح ستقوم, إن شاء الله, والله يحلمون! يحلمون! تعرف يحلمون! كيف? والله هؤلاء الذين يريدون أن يقيموا دولة إسلامية بدون جهاد وبدون دماء وبدون جماجم وبدون أشلاء والله يحلمون, والأحلام أحيانا يعرف الواحد نفسه في الرؤيا أن هذه رؤيا, أما هم ليسوا قادرين أن يفهموا أنهم يحلمون, لأنه يوجد فرق بين الحلم -أضغاث أحلام- وبين الرؤيا, لأن الرؤيا صادقة والأحلام أضغاث, مفهوم? يعني مثل تصورات ابني هذا الصغير عمره سنتين ركبنا في الطائرة قال: يا أبي لماذا لا تشتري لنا طائرة? نعم! لماذا لا تشتري لنا طائرة? هذا مداركه أقرب من الذي يريد أن يقيم دولة إسلامية بدون دماء وبدون جهاء, وبدون إعداد 0

أو الفلسطينيين الذين يريدون أن ترجع فلسطين بدون أن يتعلم أحدهم على المسدس, الفلسطينيون الذين في الكويت وفي السعودية وفي قطر وفي دولة البحرين, هؤلاء إذا أراد فلسطيني أن يأتي هنا يقول له: يا أخي أفلسطيني أنت? نسيت فلسطين? تاجرت في أفغانستان ونسيت فلسطين?! أنت ماذا عملت لفلسطين? مضى عليك عشرون سنة معفن في الخليج ماذا عملت? إن الأرض تشكوك إلى الله, حرام هذا فلسطيني يأتي يتدرب, يتعلم السلاح, يتعلم عزة المسلم, يتعلم حرب العصابات لعله غدا يفيد أمته وبلاده, لعله يفكر أن ينقل المعركة إلى المسجد الأقصى, لا.. إبق فلسطينيا أنت, نسيت فلسطين, إبق قل فلسطين 0

وهل يوجد أحد أمهر في النواح من الدول العربية على فلسطين؟ لا أحد أقوى على النواح وعلى الماتم وعلى الرثاء من إعلام الدول العربية، نحن تعلمنا منهم كلاما بدون فعل، لسان طويل وباع قصير، إعملوا ولا تنظروا هكذا ولا هكذا، و(لا يكلف الله نفسا إلا وسعها)، والله يبارك في القليل ولا قليل عنده، والكثير قليل إن لم يكن في سبيله، والقليل كثير إن كان في ميزانه 0

(قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث)

(المائدة: 001)

ومضت ومضى الناس إلى غزوة تبوك، وتأخر بعضهم، تأخر أبو خيثمة، تأخر أبو ذر، أبو خيثمة عاد إلى بيته، هو متزوج اثنتين، وكل زوجة من زوجته طبعاً في الصيف كانوا يقضونها في البساتين يقيمون عرائش في داخل البستان، عاد أبو خيثمة فوجد زوجته كل واحدة منهما قد رشت الماء في داخل العريش وقد طابت الثمار، فوقف على باب أحد العريشين، قال: أبو خيثمة في ظل ظليل ورسول الله ص في الضح والحر -الضح يعني الشمس والحر-، والله لا أدخل واحدا منهما، جهزاً لي ركوبتي، فقامت نساؤه الاثنتين كل واحدة تريد أن ترضيه، قال الصحابة: رجل مقبل من بعيد، قال ص: كن أبا خيثمة، فكان أبا خيثمة.

أما أبو ذر معروف، فقير في دنياه، غني في أخراه إن شاء الله، ما أظلت الخضراء -يعني الشجر- ولا أقلت الغبراء رجلاً أصدق لهجة من أبي ذر، فالمهم أبو ذر راكب جملاً يمشي خطوة ويتأخر خطوة، حاول معه، لا فائدة، ترك الجمل ولحق ماشياً، نعم، تفقده الصحابة، أبو ذر أين؟ فالرسول ص قال الكلمة التي نحن نقولها اليوم، قال: دعوه فإن يكن فيه خير فسيلحقه الله بكم، وإن يكن غير ذلك فقد أراحكم الله منه، ونحن نقول دعوهم، فإن يكن بهم خير سيلحقهم الله بنا في أفغانستان، وإلا فقد أراحنا الله منهم، دعهم يتكلموا كما يريدون، كيف حرب النجوم؟ الحرب -يقولون- حرب نجوم، حرب بين العملاقين العظيمين! يفهمون! يا شيخ والله راس الواحد منهم هكذا، ما شاء الله! نعم! والحرب حرب الكواكب، حرب النجوم، حرب

العملاقين الكبيرين, حرب أمريكا مع روسيا, ثم الناس الذين لا يفهمون سياسة يقولون لك هؤلاء مختلفون, هؤلاء متقاتلون, هؤلاء كذا, ونحن نقول ماذا؟ نقول دعوهم فإن يكن فيهم خير فسيلحقهم الله بنا, وإن يكن غير ذلك فقد أراحنا الله منهم.

كانت فعلا عسرة, ولذلك (تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم و على الثلاثة الذين خلفوا) يا سلام! قصتهم جميلة هؤلاء كعب بن مالك, هلال بن أمية ومرارة بن الربيع, مكث رسول الله ص في تبوك بقية رجب وشعبان وجزءا من رمضان, وأرسل خالد بن الوليد إلى أكيدر دومة الجندل, دومة الجندل الأزرق في الأردن, بلد اسمها الأزرق, وكذلك أذرح بجانب معان وكذلك أيلة العقبة وصالحهم وجاء بالجزية, ومما جاء به ثياب رقيقة جدا, فبدأ الصحابة يمسونها, مساكين عمرهم ما رأوا, يمسونها ويتعجبون, الله أكبر ما أرقها! قال: أتعجبون من رقة هذه؟ لِمَناديل سعد بن معاذ في الجنة أرق من هذه 0

ولذلك من جئنا بعطر وبطيب, نقول: طيب دم يحيى وخالد أطيب عند الله وعندنا من هذه, مهما كان الطيب والعطر ولو كان وردا طائغيا فرائحة دم عبد المنان أو خالد الكردي أو هشام الديلمي أطيب عند الله ثم عندنا من هذه 0

رجع الرسول ص, المنافقون لا زالوا يتآمرون, يوجد هنالك عقبة مثل حافة الجبل صعبة, قالوا هنا سنشير الإبل في وجه ناقة رسول الله ص فتسقط ناقته ويتحطم وتتحطم, فجبريل نزل وأخبره, فالرسول ص غضب, وكان يمسك بناقته عمار بن ياسر, ويسوقها حذيفة بن اليمان, فرجع حذيفة وضرب وجوه الإبل, وعلموا أن خطتهم قد اكتشفت, فدخلوا بين الناس حتى يختفوا, ولكن رسول الله ص أخبر بأسمائهم لمن؟ لحذيفة رضي الله عنه, وقيل للإثنين, وكانوا ثلاثة عشر رجلا, وهؤلاء قال سيموتون على النفاق, خلاص انتهى 0

ولذلك كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا وضعت جنازة ينظر, فإذا تقدم حذيفة وصلى بين الناس صلى

معهم, وإن تأخر حذيفة تأخر عمر, وجاء عمر مرة بجانب حذيفة قال له: يا حذيفة أستحلفك بالله هل سماني رسول الله ص من المنافقين? الله أكبر, الخوف, الحساسية الشديدة, المراقبة, نحن الواحد منا يجاهد يوما يعتبر نفسه نابليون الثالث, أو يعتبر نفسه هذا في القتال مثل نابليون الثالث, يعتبر نفسه جاهد مثل خالد رضي الله عنه, ويكون ماشيا ولا ينظر لأحد, فإياكم أن تغتروا بأنفسكم أنتم وما قدمتم شيئا حتى الآن, إياكم, وإياكم أن تنظروا إلى أنفسكم, وإياكم أن تنظروا إلى احترام الأفغان لكم, فإنكم لو ركضتم لن تلحقوا ماشيهم, لن تلحقوا المشاة منهم, ولو كنت على ظهر جواد سريع ما لحقت البطيء من المشاة منهم, لأنهم قدموا كثيرا كثيرا 0

الآن عبد الله أنس أين هو? الأخ عبد الله أنس يحدث يقول: كان احترامهم لنا عجيبا, إذا مر أحدنا من سوق إشكمش أو من غيره هكذا يقفون, يقفون, تفضل عندي, تفضل عندي, إذا تأخرنا في قرية ليس هو أو عرب آخرون يقولون له نحن نريد أن نبيت عندك, فيذهب فرحا العرب الليلة سيبيتون عندي, ويأتي بأفضل ما عنده من طعام أو فراش, العرب سيأتون عندي, فبعض العرب صغار في السن وقليلو التجربة, فظن أن احترام الأفغان له أنه هو القائد الملهم والمعلم الفذ, وهو لا يدري أين هو مثل ما قال أو ناس مقاس رجله.

فأقول, فصار إذا طلب مثلا فراش بطانيات, يشم البطانية فيرميها في وجه الأفغاني, أنا عربي أنا فلان لا تعرف? نعم أنت فلان خلاص طيب يسكت, ومن هو? يتكلم مع ناس, أناس لهم ثماني سنوات عشر سنوات في الجهاد, وقادة زلزلوا الأرض من تحت أقدام الروس, زلزلوا الدنيا, أنا عربي, أنا فلان 0

طبعا ولولا احترامهم للبقية وإلا كف واحد لا يحتمل, نعم! فلا تغتروا بأنفسكم إذا رأيتم احترام الناس لكم, فإن هذا منبعث من رجولتهم وفضلهم وصدقهم, وليس من مقامك ومكانتك 0

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق إن لم يسعد الحال

هؤلاء روسيا ما قدرت أن تذلمهم, أنت تريد أن تذلمهم؟! إن احترمتمهم أنت على رؤوسهم وفي قلوبهم وأنت سيدهم فعلا, ينظرون إليك أنك عربي جئت تجاهد على رؤوسهم وأعينهم, أما إذا أردت أن تتكبر عليهم فهم ماذا? ونجهل فوق جهل الجاهلينا 0

فانتبه لا تغتر, إذا يسر الله لكم سبيل خير وجهها فلا يعني هذا أنك خير من الناس جميعا, لا, هناك أناس سبقوك بكثير, وقدموا أكثر منك بكثير, وقدموا الغالي والنفيس, وبذلوا الثمين والرخيص, والنفس والنفيس 0

فعندما رجع رسول الله ص إلى المدينة بدأ الناس يستقبلونه, وكانت عادة رسول الله ص أنه يبدأ بالمسجد فيصلي فيه ركعتين 0

والآن نستمع إلى أحد المخلفين الثلاثة وهو كعب بن مالك يقص قصته العجيبة المشوقة, أخرج البخاري ومسلم حديث كعب بن مالك, قال مسلم عن كعب بن مالك, قال لم أتخلف عن رسول الله ص في غزوة غزاها قط إلا في غزوة تبوك -هذا كان شاعرا كعب بن مالك, وكان مشهورا - غير أنني قد تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب أحدا تخلف عنها, إنما خرج رسول الله صلى والمسلمون يريدون غير قريش -جمال قريش- حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد, ولقد شهدت مع رسول الله ص ليلة العقبة حين تواتقنا أي تبايعنا على الإسلام, وما أحب أن لي بها مشهد بدر, يعني لا أحب أنني قد تغيبت عن بيعة العقبة وأني قد شهدت بدرا, وإن كانت بدر أذكر في الناس منها -يعني أشهر منها-, وكان من خبري حين تخلفت عنه في تلك الغزوة والله ما جمعت قبلها راحلتين قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة, فغزاها رسول الله ص في حر شديد, واستقبل سفرا بعيدا ومفازا, واستقبل عدوا كثيرا, فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم -يعني عدة غزوهم- فأخبرهم بوجهه الذي يريد.

كان رسول الله ص لا يغزو غزوة إلا يوري بغيرها إلا في تبوك, لأن المسافة كبيرة, ولأن الدولة كبيرة, فلا بد لها من إعداد ولا بد لها من إشهار, ولا بد لها من التحريض الطويل, ولذلك الذين يريدون أن يقاتلوا

روسيا بسرية لا يمكن, هذه قضية تحتاج إلى وضوح الأشخاص, وإلى إسفار المعركة, وإلى التحريض, وإلى ظهور الأشخاص, لا بد أن يكون هنالك أناس ظاهرون يدعون للجهاد ويخطبون باسم الجهاد, نعم! كنت في أفغانستان ويلبس اللباس الأفغاني والطاقية, ويمر في مطار الدوحة مثل الشيخ تميم, فيسأل أنت أردني فلماذا تلبس هذا اللباس الباكستاني? فيقول صح معلوماتك, هذا لباس الأفغان, قالوا: ماذا يعني لباس الأفغان? قال: هذا الذي أعز الله به أمة الإسلام وأنا منهم, هل عندك مانع? يقول لا تفضل ما عندي مانع, فالمهم وهو خارج وهو لابس الطاقية الأفغانية هذه داخلا وخارجا القلنسوة الأفغانية هذه داخلا وخارجا لا ينزعها, فعندما خرج قال: أنت تميم العدناني? قال له: نعم, أنت أردني? قال: نعم, قالوا هذا اللباس لباس باكستاني? قال: لا هذا لباس أفغاني, وأنا مجاهد أفغاني, عندك مانع? قال له: لا تفضل خذ جوازك يا الله امش لكن كف عني شرك, قال: قعدت في الطائرة, قبل أن تسير الطائرة بعد أن شغلت المحركات وإذا بميكروفون الطائرة تميم العدناني, نعم, راجع مخابرات المطار, قال: وقعت, قال: نزلت دخلت, قالوا: الضابط في الداخل, دخلت, على الضابط في الداخل وأنا قلت خلاص عطلوا علي الرحلة, أنا طبعا لست سائلا لا عن قطر ولا عن البحرين, بعدها يخرجوني, يخرجوني أنا أريد أن أجاهد, الإقامة يلغونها, يلغونها لست سائلا, لكن الرحلة تضع علي 0 قال له: أنا سمعت شريطا من أشرطةك بالأمس, وأنا علمت الآن أنك مسافر, فهذه ثلاثين ألف درهم تبرع للمجاهدين, عز يا شيخ! عز!

عش عزيزا أو مت وأنت كريم بين طعن القنا
(الرماح) وخفق البنود
فرؤوس الرماح أذهب للغيط وأشفي لكيد صدر
الحسود

لا يشفي صدور المؤمنين إلا الرماح, يا شيخ أما الكلمة خلاص أنتقل من ماذا? (وجادلهم بالتي هي أحسن) إلى ماذا? اطعنهم بالتي هي أحسن, مفهوم? فإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته 0

فقتال الروس لا بد من ظهور الأشخاص, ووالله سبحانه الله بعض الإخوة يحملون بعض الأشرطة عن الجهاد وبعض.... فيسألهم بعض الشرطة الذين في المطار, بعضهم يبدأ يتلثم يقول: والله.... وبعضهم يقول لا والله أنا كنت في أفغانستان, وأنا قادم من أفغانستان, تفضل تفضل والله لا نفتشك, في جدة نعم أكثر من واحد, رغم أنهم يشددون على الحجاج, قال والله أنا كنت في أفغانستان, قالوا شكلك شكل ماذا? قال له: أنا كنت مع المجاهدين الأفغان, تفضل لا نفتش حقائبك, واضح, هل الشرطي تفكر أن اسمه ابن غوريون? مسلم عنده فطرة ويحبك ويحب الجهاد, كان بعض الناس الكبار لا يرضون عن الجهاد, هؤلاء الصغار فيهم خير, فطرتهم طيبة, متعاطفون معك, يود أن يكون معك في المعركة, دعها واضحة (وبعدين) ترتاح, إذا كنت واضحة ترتاح, على رؤوس الرماح هكذا مجاهد, مجاهد انتهى, الناس يتأثرون بك ويحبونك ويساعدون الجهاد, وتأتينا بمجموعة من المجاهدين يتأثرون بك, فإن مت قصة شهادتك تاتينا بمجموعة كبيرة, وإن عشت كذلك أنت تاتينا بمجموعة, أما تبقى تعيش في السرايب, تريد أن تهزم روسيا ليس معقولا 0

فالرسول ص أعلن عن غزوة تبوك لأنه يقابل دولة عظمتي, الروم يعني أمريكا, أعلن أننا سنحارب الروم فلا بد من استشارة كل الطاقات, لا بد من التحريض على النفير, لا بد من زيادة الإعلان, أما والله تأتي إلى باكستان نقول لك: زر بيشاور, يقول لك: والله يمكن تعلم المخابرات الإسرائيلية الموساد, يا مسكين لقد أضعت عقلك, كيف تريد أن تخدم دين الله? كيف ستقاتل اليهود إذا كنت تخاف من اليهود على بعد ثلاثة آلاف أو أربعة آلاف ميل? وتخاف ماذا? هو جاء يدرس, خائف أن المخابرات الإسرائيلية الموساد قد يدرون أنه ذهب إلى بيشاور, قلت له: اسمك! غير الاسم, ولا أحد يعرف بلدك والله غير رب العالمين, هو الذي يعلم, إذا كان الموساد إله هي التي تعلم, وحاولت من هنا ومن هنا ومن هنا أن أجره حتى يرى مخيما من مخيمات المهاجرين, لا فائدة, يفهم كثيرا! ما استطعت أن أجره, واع, واع, نعم واع!

قال: والمسلمون مع رسول الله ص كثير ولا يجمعون كتابا حافظا -يريد ديوانا للجند- قال كعب: فقل رجل يريد أن يتغيب يظن أن ذلك سيخفى ما لم ينزل فيه وحي من الله تعالى, وغزا رسول الله ص تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال, فأنا إليها أصعر -يعني أميل-, فتجهز إليها رسول الله ص والمسلمون معه, وطفقت أعدو لكي أتجهز معهم, فأرجع ولم أقض شيئا, وأقول في نفسي أنا قادر على ذلك إذا أردت, فلم يزل ذلك يتمادي بي حتى استمر بالناس الجدر, فأصبح رسول الله ص غازيا, مشى والمسلمون معه, ولم أقض من جهازي شيئا, ثم غدوت فرجعت ولم أقض شيئا, فلم يزل كذلك يتمادي بي حتى أسرعوا وتفارط الغزو, فهممت أن أرتحل فأدركهم, فيا ليتني فعلت, ثم لم يقدر ذلك لي, فطفقت -طفقت يعني بدأت- إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله ص يحزنني أنني لا أرى لي أسوة إلا رجلا مغموصا عليه في النفاق -مغموص يعني مطعون في دينه- أو رجل ممن عذر الله من الضعفاء, ولم يذكرني رسول الله ص حتى بلغ تبوك, فقال وهو جالس في القوم بتبوك: ما فعل كعب بن مالك؟ قال رجل من بني سلمة من قومي, قال: يا رسول الله حبسه برداه والنظر في عطفه -يعني دليل التكبر, ينظر إلى نفسه دائما-, فقال له معاذ بن جبل: بثسما قلت, والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيرا, -ولذلك الواحد يجب أن يدافع عن أخيه- فسكت رسول الله ص, فبينما هو على ذلك رأى رجلا مبيضا يزول به السراب -يعني رجل أبيض بينها السراب, تعرفون السراب!- قال ص: كن أبا خيثمة! فإذا هو أبو خيثمة الأنصاري -وهو الذي تصدق بصاع التمر حتى لمزه المنافقون يوجد رواية أخرى أبو عقيل-0

فقال كعب بن مالك فلما بلغني أن رسول الله ص قد توجه قافلا من تبوك حضرني بشي -يعني حزني, حزنت- فطفقت أتذكر الكذب, أقول بم أخرج من سخطه غدا, وأستعين على ذلك بكل ذي رأي من أهلي, فلما قيل أن رسول الله ص قد أظلم قادمًا زاح عني الباطل, حتى عرفت أنني لن أنجو منه بشيء أبدا, فأجمعت صدقه, أصبح رسول الله ص قادمًا, كان

إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس، فلما فعل ذلك جاءه المنافقون، فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له، كانوا بضعة وثمانين رجلاً، قبل منهم ذلك رسول الله ص علانيتهم وبإيعامهم واستغفر لهم، ووكل سرائرهم إلى الله، حتى جئت، فلما سلمت تبسم تبسم المغضب، ثم قال تعال، فجئت أمشي حتى جلست بين يديه، قال لي ما خل فك؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك؟ قال قلت: يا رسول الله إني والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أني سأخرج من سخطه بعذر، ولقد أعطيت جدلاً -يعني حجة- ولكني والله لقد علمت أني إن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله أن يسخطك علي، ولئن حدثتك حديث صدق تجد فيه علي إني لأرجو فيه عقيبي الله، والله ما كان لي عذر، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك، قال رسول الله ص: أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك، فقممت وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني، فقالوا لي والله ما علمناك أذنبت ذنباً قبل هذا، لقد عجزت في أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله ص بما اعتذر به هؤلاء المتخلفون، فقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله ص لك، قال: والله ما زالوا يؤنبونني حتى أردت أرجع إلى رسول الله ص فأكذب نفسي، قال: ثم قلت لهم هل لقي هذا معي أحد؟ قالوا نعم لقيه معك رجلان قال ما قلت، قيل لهما مثل ما قيل لك، قال: قلت من هما؟ قال مرارة بن الربيع العامري وهلال بن أمية الواقفي 0

قال: فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدراً فيهما أسوة، قال فمضيت حين ذكروهما لي، قال ونهى رسول الله ص المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه، قال: فاجتنبنا الناس، وقال: وتغيروا لنا حتى تنكرت لي في نفسي الأرض فما هي بالأرض التي أعرف، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة، فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان، و أما أنا فكنت أشب الثلاثة القوم وأجلدهم، فكنت أخرج فأشهد الصلاة وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد، وآتي رسول الله ص وأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة، فأقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام

أم لا؟ -يعيش على أمل تحريك الشفة, الله أكبر- ثم أصلي قريبا منه وأشاركه النظر في أثناء الصلاة, فإذا أقبلت على صلاتي نظر إلي , وإذا التفت نحوه أعرض عني, حتى إذا طال ذلك علي من جفوة المسلمين -بعد المسلمين- مشيت حتى تسورت -يعني تسلفت جدار- حائط أبي قتادة, -حائط يعني بستان- وهو ابن عمي وأحب الناس إلي, فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام فقلت: يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلمن أنني أحب الله ورسوله؟! قال: فسكت, فعدت فناشدته فسكت, فعدت فناشدته قال: الله ورسوله أعلم, ففاضت عيناى وتوليت حتى تسورت الجدار 0

فبينما أنا أمشي في سوق المدينة إذا نبطي من نبط أهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول: من يدلني على كعب بن مالك؟ قال فطفق الناس يشيرون له إلي حتى جاءني فدفع إلي كتابا من ملك غسان, وكنت كاتباً فقرأته, فإذا فيه أما بعد: فإنه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك -رسول الله ص تركك- ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة, فالحق بنا نواسك, قال فقلت حين قرأتها وهذا أيضا والله البلاء -إننا نلحق ملك غسان بعد الإسلام الطويل هذا نذهب لأجبيء سياسي عند من؟ عند ريجان, بعد الجهاد يذهب أين؟ عند ريجان, تصور أن ريجان يعرض على رجل واحد منبوذ في المجتمع المسلم لا يكلمه أحد, إسمع ما هو الجواب؟- قلت حين قرأتها وهذه أيضا من البلاء, فتياممت بها التنور فسجرتة- بها رأسا على القرن وحرقت الرسالة-.

نحن لو جاءت رسالة ليس من ريجان, رسالة من بوش أو رسالة من سيسكو نائب وزير الخارجية, لا.. رسالة من واحد من شرطي أميركاني يبقى يحفظها إلى الأبد, إنهم عرضوا علي كذا وأنا أبيت ذلك 0

قال: فتياممت بها نحو التنور فسجرتها, حتى إذا مضت أربعون من الخمسين واستلبت الوحي -يعني بطئ الوحي بالنزول- إذا رسول رسول الله ص يأتيني, فقال: إن رسول الله ص يأمرك أن تعتزل امرأتك, قال فقلت: أطلقها أم ماذا أفعل؟ -رأسا أوامر- قال: لا بل اعتزلها فلا تقربنها, فأرسل إلي صاحبي بمثل ذلك, فقلت لامراتي الحقى بأهلك- كوني عند أهلك

-حتى يكشف الله هذا الأمر, قال: فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله ص قالت: يا رسول الله هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم, هل تكره أن أخدمه? قال: لا ولكن لا يقربنك, قالت: والله إنه ما به حركة إلى شيء, والله ما زال يبكي منذ ما كان من أمره إلى يومنا هذا.....

قضاؤه في وفي أخوي عن الذين قبل منهم عذرهم, ولذلك قال الله عز وجل بعدها (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) لأن الذي نجى كعبا وأمثاله هو الصدق, ولذلك حث الله على الصدق, والجهاد يحتاج إلى صدق وإلى إخلاص, يحتاج إلى صدق النية والطوية, فاصدق الله بصدقك, والرسول ص حينما كان يقسم الغنائم قال للأعرابي: (خذ) قال: ما على هذا اتبعتك, اتبعتك على أن أضرب هاهنا فأقتل فأدخل الجنة, وغزا رسول الله ص غزوة أخرى فتفقدته, فرآه بين القتلى, فسأل (أهو هو?) قالوا: نعم يا رسول الله, قال: (صدق الله فصدقوه) وعندما تصدقون الله عز وجل يصدقكم ومن طلب الشهادة صادقا أعطيتها ولو مات على فراشه .

الصدق -والله يا إخوة- يجعل الناس يحترمونك, والكذب يسقطك من أعين الناس, والصدق يخرج من القلب إلى القلوب, والصدق يريحك كثيرا, والكذب يتعبك, والكذب مداه قصير وقريب, وأيامه قليلة, وعمما قليل سينكشف وتظهر عند الناس كذابا, لا, كن واضحا صادقا لا تلف ولا تدور, ولا تلبس المسائل, لا, كن صادقا مع أميرك, مع إخوانك, واضح النفس, والصادق مرتاح, والصادق الله عز وجل يحبه, والله عز وجل يكره الكذب ولو مزاحا, رواية أبي داوود إن الذي يكذب ليضحك القوم فويل له ثم ويل له رواه أبو داوود بإسناد حسن, حتى ولو مزاحا وأنا زعيم بيت في ربض الجنة -في وسط الجنة- لمن ترك الكذب ولو مزاحا ولذلك تعمدوا الصدق حتى يصدقكم الله, والجهاد يحتاج إلى صدق, وارجوا الله أن يجعلنا من الصادقين.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم, بسم الله الرحمن الرحيم:

(وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون، يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين، وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيماناً فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون، وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون، أولاً يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون، وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون، لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم، فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم)
(التوبة: 021-921)

هذه الآيات الكريمة خواتيم سورة التوبة، وسورة التوبة تاب الله فيها على الثلاثة، وعلى النبي والمهاجرين والأنصار، شهادة ربانية أن هؤلاء الذين حضروا غزوة تبوك قد تاب الله عليهم، يا سلام! أي نعمة أكبر من أن يكون الإنسان يمشي على الأرض وهو يحمل شهادة في جيبه نزل بها الوحي الأمين أن هذا الرجل قد تاب الله عليه وأنه من أهل الجنة؟! أي نعمة أكبر من هذا؟ أي رفعة وأي شرف، نحن إذا جاء الواحد منا رسالة من رئيس الوزراء أو من وزير يغلفها ويصورها ويبرزها ويضعها ماذا؟ كتاب شكر وتقدير من الملك الفلاني أو رئيس الوزراء الفلاني أو من الوزير الفلاني، الآن كتاب التقدير من رب العالمين أمضى عليه ذو الجلال والإكرام، وأنزل به سيد الملائكة جبريل على سيد الرسل محمد ص ليبلغه صفوة البشر أن هؤلاء قد تبت عليهم، أين يضعها الإنسان هذه؟ كيف يغلفها ويجلدها؟ وأين يضعها؟ في صدر البيت أم في القلب أم في العقل أم...؟ وأنت تصور معي إنساناً يمشي على الأرض وهو يعلم أنه من أهل الجنة، أي نعمة أكثر من هذا؟ أي نعمة؟ ليس هناك نعمة أكبر منها.

(قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا).
(يونس: 85)

الآية الأولى تتكلم عن المؤمنين, لا يخرجون كلهم للجهاد, إنما ينقسمون إلى قسمين, قسم يبقى في بيته أو في الحضر, وقسم يخرج في الغزوة, ولكن هذا الأمر يكون في قتال الطلب لا في قتال الدفع, لأن القتال قسمان:

1- أن ندخل أو نقصد إلى الكفار في بلادهم, فهذا قتال الطلب, وهذا فرض كفاية, إلا إذا استنفر الإمام الأمة جميعا بسبب أنه علم أن الكفار يحشدون كتائبهم وفيالقهم على الحدود, فهنا يصبح الجهاد فرض عين بسبب استنفر الإمام وبسبب احتشاد الكفار على الثغور, كما حصل في غزوة تبوك.

2- والقتال الثاني: قتال الدفع, قتال الدفع إذا دخل الكفار إلى بلادنا, وهذا فرض عين يجب أن تخرج له الأمة جميعا ممن هم قريبون من أرض المعركة, فإذا أخرجوا الكفار لدفع الكفار الصائلين على أعراض المسلمين وأموالهم خلاص سقط الإثم عن بقية الأمة, فإذا لم يستطيعوا أو قعدوا كما فعل العرب في حرب (7691م) وحاولوا أن يحلوها عن طريق الأمم المتحدة ومجلس الأمن, حاولوا أن يرجعوا اليهود عن طريق مجالس اليهود, لأن الأمم المتحدة ومجلس الأمن هي عبارة عن لعب يهودية يضحكون بها على عقول البشرية, فإذا فعل الناس المحتلون كما فعل العرب سنة (7691م) سنحاول إرجاعها بالحلول السلمية وبالمفاوضات فيجب على غير العرب أن يهجموا على اليهود في فلسطين, يعني قعد أهل مصر وسوريا والأردن عن القتال يجب على أهل السعودية والخليج وغيرهم أن يهجموا على اليهود في فلسطين, وإذا أهل السعودية والخليج قعدوا يتوسع على باكستان وأفغانستان, فإذا قعدوا فعلى غيرهم على إندونيسيا وعلى الشرق وتايلند والفلبين, فإذا قعدوا وجب على كل مسلم في الكرة الأرضية أن يأتي إلى فلسطين لتحريرها من اليهود, فرض عين كالصلاة والصوم.

ولذلك (وما كان المؤمنون لينفروا كافة) يوم أن يكون المسلمون مطمئنين في بلادهم, وبلادهم كلها سخاء رخاء هذا اسمه قتال الطلب, وهنا يكون الجهاد

فرض كفاية, ما هو فرض الكفاية? قال العلماء: وأقل فرض الكفاية أن يرسل الإمام في السنة جيشا إلى بلاد الكفار مرة أو مرتين يغزو, هذا أقل فرض الكفاية, فإذا لم يرسل إمام المسلمين أو أميرهم جيشا إلى بلاد الكفار مرة أو مرتين أثم وأثمت الأمة كلها, لأن فرض الكفاية لم يسقط عن الأمة.

يعني لازم على العرب لو كانت كل البلاد الإسلامية في يد المسلمين, لو كانت الأندلس بيد المسلمين وبخارى وطشقند وطجكستان وقفقاسيا وما إلى ذلك وسيبيريا كلها في أيدي المسلمين, وكانت حتى نهر الرون بأيدي المسلمين, وكانت يوغسلافيا والصرب والمجر وألبانيا كلها بأيدي المسلمين, وكانت البلاد الإسلامية كلها تحكم بالإسلام, يجب على العرب أن يرسلوا سنويا جيشا أو جيشين إلى بريطانيا وإلى ألمانيا وإلى أمريكا مرة أو مرتين حتى يسقط فرض الكفاية عن المسلمين, وإلا فالأمة كلها آثمة, أسمعتم؟! هذا إذا كانت كل بلاد الإسلام بيد المسلمين.

أما إذا ضاع شبر من أراضي الإسلام فهنا يتغير الوضع, يصبح القتال قتال دفع, وقتال الدفع فرض عين, فرض عين على تلك البقعة حتى يخرجوا الكافر, فإن قعدوا أو تكاسلوا أو لم يجاهدوا أو كان عددهم قليلا يتوسع فرض العين على من يليهم, وثم وثم إلى أن يعم فرض العين الأرض كلها حتى يدفع الكافر, فرض عين كالصلاة والصوم لا يسعهم تركه, ومن ترك الجهاد في مثل هذه الحالة فهو كتارك الصلاة والصيام, وقد أشرنا بالأمس إلى قول الإمام أحمد في فرض الكفاية أن رجلا يريد الغزو في الكانونين وفي شدة البرد ويخشى أن يضيع بعض فروض الصلاة أيقعد أم يغزو? قال بل يغزو, والغزو أفضل له, رجل يريد أن يغزو والغزو فرض كفاية ولم يحج أيجح أم يغزو? قال لا بأس أن يغزو قبل الحج, وإذا أعانه الله يحج, مع أن الحج فرض على الفور عند الإمام أحمد, ولذلك أقول أن فرض العين يكون على أهل البلد ثم يتوسع, ثم يتوسع, هذا زمن الفقهاء, زمن ابن تيمية وزمن ابن عابدين والنووي والرملي وابن لجين وابن مفلح, أيام أن كان التنقل على الدواب, وأيام أن كانت المعارك

تنتهي في يوم أو يومين أو ثلاثة، أما الآن المعركة استمرت عشر سنوات، والطائرات تطوي الكرة الأرضية كلها في يوم واحد، فالأرض الإسلامية كلها كالبقعة الواحدة، ليس هنالك فرق في فرضية العين بين الذي يعيش في مصر وبين الذي يعيش في فلسطين، وبين الذي يعيش في إندونيسيا، وبين الذي يعيش في أفغانستان، لأنك تستطيع أن تأتي إلى أفغانستان في يومين، يوم في الطائرة تصل إلى باكستان، واليوم الثاني تدخل أفغانستان، ففرض العين بمجرد دخول روسيا أو الشيوعيين في أفغانستان أصبح فرض عين، ويوم أن أخرجنا فتوى فرضية العين كان كثير من العلماء يشكون في هذا الأمر، وكنت أقدم خطوة وأرجع خطوة أخرى.

عندما عرضت الفتوى على الشيخ ابن باز قبل طبعها وقرأها الشيخ ابن باز وراجع الكتب، فقال كلامك صحيح وطيب، اختصرها حتى نوقع لك عليها حتى تنشرها، ثم أشغلني الحج، وذهب الشيخ إلى الرياض، وعدت إلى باكستان، ولكنني وجدت بعد اختصارها الشيخ ابن عثيمين والشيخ عمر سيف والشيخ محمد نجيب المطيعي وسعيد حوى وقرأتها عليهم فأعجبوا بها ووقعوا عليها أن الجهاد فرض عين، وهذه أول خطوة اتخذناها على الطريق، أن تنقل القضية ولو نظريا إلى أذهان الناس، هذه خطوة جبارة، لأن الناس ما كانوا يصدقون أن الجهاد كالصلاة والصوم، بل الجهاد مقدم على الصلاة والزكاة والصوم والحج، كما قال ابن تيمية (والعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا ليس أوجب بعد الإيمان من دفعه).

أولا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ثم بعدها الجهاد، ثم بعدها الصلاة والصوم والحج، الجهاد ليس فرض عين في أفغانستان، الجهاد أصبح فرض عين منذ أن سقطت أول مدينة في الأندلس، أصبح فرض عين على أهل الأندلس وعلى الأمة الإسلامية جمعا، فمنذ سنة (0041م) حتى الآن (7891م) ستة قرون تقريبا الجهاد فرض عين على الأمة الإسلامية، والأمة الإسلامية كلها أئمة إذا لم تجاهد، ولذلك الجهاد في فرض العين، جهاد الدفع هذا معنى الدفع أن تدفع الكافر عن أرض المسلمين، ما دام الكافر في أرض

المسلمين يبقى فرض العين على كل واحد ولو قعدت
الامة كلها يجب أن تنفر ولو لوحدك!!
(فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرص
المؤمنين)
(النساء: 48)

فنحن نفرنا، ونرجو الله أن يثبتنا ويعيننا على ضعفنا
وعلى قلة حيلتنا وفراغ ذات يدنا ونحرص المؤمنین،
غضب الناس، أنت تريد تجمع الناس في أفغانستان؟
أنت تريد أن تقتل الدعاة في داخل أفغانستان؟ أنت
تريد أن تزج الأبناء الذي ربناهم في العالم الإسلامي
في معركة لحساب أمريكا ولحساب روسيا؟ إن
أفغانستان ليست بحاجة إلى رجال!! إن أفغانستان
بحاجة إلى رجال رغم أنف الذي يقول هذا المقال، إن
حاجة أفغانستان إلى الرجال أضعاف أضعاف حاجتها
إلى المال، بدأ الشباب يتنبهون، أجهزة الإعلام عندنا
لم تصدق كأجهزة الإعلام الغربية أن هنالك قتال بين
شعب أعزل وبين روسيا.

وكما قال أحد الأمراء أو أحد الحكام للشيخ سياف
وهو يشرح له عن الجهاد الأفغاني وعن انتصارات
الأفغان قال: قهقه قهقهة وقال أنتم تقاتلون روسيا؟
لا، أنتم لا تقاتلون روسيا، لم يصدق، لم يستطع أن
يدخل عقله أنه يمكن لمسلم أن يقابل كافرا، هو لا
يصدق أن الله أقوى من روسيا، لا يصدقون، الآن
الجهاد الأفغاني قلب كل الموازين روسيا أمريكا
الهالات، الأحلاف، حلف الأطلسي، حلف وارسو، الآن
حلف لا إله إلا الله، حلف لا إله إلا الله وقف أمام
روسيا، لم يقف أمام روسيا فحسب بل أذل روسيا،
هذا حلف لا إله إلا الله محمد رسول الله أزعج أمريكا
وأزعج روسيا، أمريكا عندما بدأ الجهاد الأفغاني صارت
تفرك أيديها فرحا لأنها تريد أن تنفس عن أحقادها
ضد روسيا تارا لأيام فيتنام، وقالت وقع الروس في
المصيدة، ولا نجد شعبا صلبا يمكن أن يقف أمام
روسيا ويذلها ويمرغ كرامتها - إن كان لها كرامة يعني
على لغة الشيوعيين في بلادنا إن كان لها كرامة وإن
كانت هالة كبرى - لا يوجد شعب يتسلق لتمزيق هذه
الهالة مثل الشعب الأفغاني، الأفغان تعلموا من تسلق
الجبال التسلق على هذه الهالة مزقوها، أنزلوا روسيا،

الغرب والشرق ما صدقوا، معقول!!? جاء بعض الصحفيين الفرنسيين وغيرهم إلى بنجشير فعلا وجدوا أحمد شاه مسعود يحطم دبابات روسيا، في معركة واحدة يحطم أربعين... خمسين، فوق رأسه ثلاثمائة طائرة، وأمامه خمسمائة دبابة، وهو بالأسلحة الخفيفة واقف أمامها، رجع هؤلاء الصحفيون الفرنسيون والغربيون كتبوا رأينا الله في أفغانستان. أرسل الحزب الشيوعي رجلا صحفيا كاثوليكيًا إيطاليا إلى داخل أفغانستان حتى ينقل أخبار المعارك في داخل أفغانستان، عندما رأى أن المجاهدين يقصفون بطائرات الميج (32) وبالطائرات الحديثة وبأعتى وأفتك الأسلحة التي ابتدعها العقل البشري، قصف، قصف طيلة النهار على معسكر المجاهدين، قال: حضرت قصفًا على معسكرات المجاهدين حتى ظننت أن كل ما فيه قد انتهى ومات ودفن تحت التراب، قال بعد المعركة ما وجدت شهيدا واحدا، قال: أنا كنت أرى طيورا بيضاء تحت الطائرات -هذا الكاثوليكي الشيوعي الإيطالي، يعني هو جمعها من كل الأنواع كاثوليكي شيوعي وإيطالي، مفهوم؟ السوء من كل ناحية- رجع وعلى التلفاز الإيطالي أسلم، وقال أنا رأيت الطيور تدافع عن المجاهدين في أفغانستان، مذبح التلفاز يفهم مثل العرب!! قال له: أنت تصدق هذا؟ قال: أنا لن أكذب عيني، وأما أنت فصدق أو كذب فكله واحد، مثل الإعلاميين عندنا، حتى الآن الصحف الغربية تكتب المجاهدون فعلوا، والصحف الكويتية تكتب المتمردون...، هم يفهمون كثيرا يا شيخ!! هؤلاء فهمايين منذ زمن بعيد!! الحمد لله... ربنا يهديهم إن شاء الله يهديهم، إن شاء الله ربنا يهديهم، ولذلك دولة الكويت أعطت بعد مؤتمر القمة الإسلامي فيها مائتين وخمسين مليون دولار لروسيا حتى تصنع قنابل جديدة تذيب فيها الأفغانيين باسم دعم البنوك، قرض دعم البنوك الروسية الآن في هذا الشهر عملوا اتفاقية، الاتفاقية الجديدة بين الكويت وروسيا، عملوا اتفاقية جديدة، والعالم العربي في الإمارات العربية وغيرها يقولون لك ستينجر وأمريكا وما إلى ذلك، يا أبناء الحلال فقط كلفوا أنفسكم مثل الصحفيين الفرنسيين وادخلوا أفغانستان مثل الصحفيين

الإيطاليين, كلفوا خاطركم مثل البنات الفرنسيات, بنات فرنسيات تجدهن في داخل الثلوج, الثلوج إلى هنا من أجل أن تخدم رسالة الصليب, تضمد الجرام وتنقل الأخبار.

التقيت بصحفي فرنسي على الحدود الأفغانية مكث أربعة أشهر, قلت له: كيف استطعت أن تمكث أربعة أشهر قال:

PREAKFAST TEA AND BREAD, LANCH) (IT,S EASY) (BREAD AND TEA) قال: الصبح فطورنا خبز وشاي, والظهر غير, شاي وخبز, قال: تغير النوع, لأنه في الصبح خبز وشاي, وفي الظهر شاي وخبز, قال: Ites (Easy), قلت له: ماذا ترى? قال: سينتصر الشعب الأفغاني لأنه شعب مؤمن بربه يدافع عن قضية, صاحب مبدأ, والروس عن أي شيء يقاتلون? وصار قصف في المعسكر الذي كان فيه, ومن الكرامات أنه ما أصيب إلا هو, نعم.

فالمهم صحفنا في العالم العربي يوم أن تكلف خاطرها تنقل خبرا تصور القضية أنها حرب بين أمريكا وروسيا, حرب النجوم, يفهمون ما شاء الله! والكواكب, النجوم والكواكب, مساكين هؤلاء, مساكين, ليتهم يؤمنون أن الله قوي عزيز, وليتهم يعلمون أن الله أقوى من روسيا, وليتهم يوقنون أنه: (وما كان الله ليعجزه من شيء في السماوات ولا في الأرض إنه كان عليما قديرا).

(فاطر: 44)

لا يصدقون أن الدبابات الروسية! طائرات السيخوي! طائرات الميج! طائرات الهليكوبتر قبل ثلاثة أيام أسقطوها بالكلاشنكوف هنا في جاجي(1), بالكلاشنكوف طائرة الهليكوبتر هذه مصفحة ضد الرصاص أنزلوها برصاصة كلاشنكوف!

حدثني كرى قال: والله أغارت علينا طائرة في كابل -كنا في منطقة كرى جنوب كابل, خورد كابل- أغارت علينا طائرة فاختبانا إلا شيئا عجوزا بقي واقفا وينظر إلى الطائرة ويشير بإصبعه إلى السماء ويبكي ويقول: يا رب من أقوى أنت أم هذه الطائرة؟! تتركها تبيدنا؟! يا الله من أعلى أنت أم الطائرة؟! يا الله من أقوى أنت أم روسيا؟! هكذا تسلطهم علينا؟! هكذا

يدعو ويشير بيديه إلى السماء, قال محمد صديق كرى وهو صادق كما أظن, قال والله ما أنزل يده إلا ونزلت الطائرة, سقطت الطائرة, بالدعاء يا شيخ (وما يعلم جنود ربك إلا هو).

أقول يا أيها الإخوة:

إن الجهاد فرض عين منذ أن سقطت أول مدينة في الأندلس في يد فردينند وأزبيلاً منذ ستمائة سنة تقريباً, ويبقى فرض العين إلى أن نرجع كل بقعة كانت إسلامية في يوم من الأيام ورفرت عليها راية لا إله إلا الله, فليست القضية هي قضية أفغانستان أو قضية فلسطين, وإن كانت في رأس القضايا الإسلامية, وإن كانت فلسطين هي القضية الأولى في العالم الإسلامي, ولكن المعركة الآن محتدمة في داخل أفغانستان, فنحن نقاتل في أفغانستان حتى يحكم الله بيننا وبين عدوه ونهزمهم, ثم لا ينتهي الأمر إلى هنا, ولا تنتهي قضية العين, ننتقل إلى مكان آخر في الأقصى إن شاء الله, أو على الأرض المباركة, أو في أي مكان آخر, ثم نواصل ونواصل, وفريضة الجهاد الآن فرض عين كالصلاة والصوم, وكما أن الصلاة لا تسقط عن الإنسان إلا إذا مات, كذلك فرض العين لا يسقط عن الإنسان إلا إذا مات, نعم, كما أن الإنسان واجب عليه أن يصوم حتى يلقي الله عز وجل إلا إذا كان مريضاً, وكما أن الصلاة لا تسقط عن الإنسان مهما كان مريضاً, فإن فريضة الجهاد لا تسقط عن الإنسان إلا بالأعذار الثلاثة التي كتبها الله عز وجل, ذكرها في كتابه:

(ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج)

(الفتح: 71)

هؤلاء الثلاثة.

جاء شاب من الشباب قال: أنا في كلية الطب أنهيت السنة الأولى أنا في جامعة كذا... جامعة من الجامعات وله مكانة في الجامعة, وهو محترم في قومه قال: أنا أنهيت السنة الأولى أو الثانية فما رأيك آتي للجهاد أم أكمل الطب? قلت له: لقد فتشت القرآن والسنة فلم أجد ليس على الطبيب حرج, ما وجدت أن دخول كلية الطب يعذر عن الجهاد, أو أن دخول كلية الهندسة علة

يتعلل بها الإنسان للعودة ولا ينفر في سبيل الله، فقط هذه العبادة للذين لا يجدون شغلا!! هذه العبادة للذين لا يجدون إقامة في السعودية!! لا شغل ولا إقامة!! فقط للذين يطاردهم البوليس يجمعهم في سيارات الشحن... يعني فعلا... يظنون أن الجهاد للذي لا يجد شغلا في بلاده، أما الذي يرأس شركة أو يفتح مؤسسة أو يفتح بقالة أو متجرا فإنها أولى من الجهاد، والذي يقدم متجره أو شركته أو جامعته أو وظيفته مهما علت في بلاده وإن كان وزيرا أو رئيسا للوزراء فاسمعوا قول الله فيه:

(قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا)
(التوبة: 42)

ما معنى تربصوا؟ ولله المثل الأعلى كأن تقول لواحد إصبر أنا أريك ماذا سأفعل بك، تهدده دون ذكر العقاب، وهذا غاية التهديد، انتظر حتى أريك، ماذا يريك؟ هذا الذي لا يغزو هذا لا بد أن تصيبه مصيبة قبل أن يموت، لا يمكن أن ينجو من مات ولم يغز ولم يجهز غازيا ولم يخلف غازيا بأهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة يعني قبل أن يموت، قارعة يعني مصيبة كبيرة (فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين) ثلاث عقوبات، عقوبة القارعة التي ستنزل عليه من الله، وعقوبة أن الله لا يهديه، وعقوبة أنه شهادة من الله عليه أنه فاسق (والله لا يهدي القوم الفاسقين).

يا أيها الإخوة:

القضية خطيرة جدا ومهمة جدا... مهمة جدا، أصلا لا قيمة لنا لا في ميزان الله ثم في ميزان الإنسان إلا بالقتال، بدون قتال لا قيمة لنا في الوجود، الآن كم يحاول العرب أن يقابلوا ريجان ويناقشوه في مسائلهم؟ كثيرا، ويرفض، وهو يحاول أن يقابل الأفغان، العرب رؤساء دول وعندهم دول وعندهم بترول وعندهم أموال هو يترفع عن مقابلتهم، وهو بنفسه يطلب مقابلة الأفغان ويرفضون، كما رفض حكمتيار في (82 أكتوبر سنة 5891م) لماذا؟ (فقاتل

في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرص المؤمنين)، ولو لوحدك (عسى الله أن يكف بأس الذي كفروا) بالقتال تهابنا الأمم، ولينزعن الله من قلوب أعدائكم المهابة منكم يصبحون لا يهابونكم وليقذفن في قلوبكم الوهن، قالوا وما الوهن يا رسول الله؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت وفي رواية أحمد كراهية القتال .

فأين تذهبون؟ عبادة، فريضة كفريضة الصلاة والصوم، فلا بد أن تؤدي هذه العبادة وإلا فتربصوا، والله لا يهديك وأنت فاسق، ولذلك بعد الآية (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار) أي بلد من الكفار يجاورونكم فقاتلوهم، وقاتلوا: أمر، والأمر للوجوب، هذا أيام أن يكون ماذا؟ أيام أن تكون أراضي المسلمين بيد المسلمين، فكيف إذا كانت نهبة للناهبين، وقصعة للأكلين تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها، قالوا: أومن قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال: لا، إنكم كثير ولكنكم غثاء -زبد- كغثاء السيل رأيتم الزبد الذي على وجه الماء؟ لا قيمة له في الحياة، ألف مليون، لو أن ألف مليون ذبابة هجمت على أي بلد تغير وضعها، ألف مليون ذبابة، لو زحفت ألف مليون جرادة على منطقة تأكلها، أليس كذلك؟ والله، فيا ليت المسلمين كانوا جرادا فيأكلون الكفار ويهددون أمنهم ويزلزلون وجودهم...
ألا ليت اللحى كانت حشيشا فنطعمها خيول المسلمين

التي تجاهد في سبيل الله، نعم! ولذلك ابن الجوزي كان خطيبا في دمشق وجاءت أخبار التتار وأنهم استولوا على كثير من البلدان الإسلامية، وقد تقدموا نحو دمشق ولم يقف أمامهم أحد، سمعت النساء بهذا فحلقت شعورهن وجدلنها على شكل خطام للخيول -لجام- ثم أرسلنها لابن الجوزي، قلن لهم: إن لم تكونوا رجالا فهذا خطام خيولكم لعلكم تغارون على نساتكم، لعلكم تغارون.

فحتى الآن مشايخنا كما قلنا بالأمس وأحبابنا وإخواننا وأصدقائنا وعلمائنا يعتبرون الذي يأتي للجهاد في أفغانستان هو عبارة عن إنسان متهور غير عاقل، لا يفكر، عبارة عن إنسان عاطفي، إنسان سريع التأثر،

والأولى به أن يقعد في بلده, لأنه كما قال شيخنا أو
أخونا الحبيب فيصل مولوي لأنه يزج بنفسه في معركة
بين الأمريكان وبين الروس, ثم كيف نزع بأبناء الدعوة
الإسلامية في معركة تمدها أمريكا بالمال والسلاح,
فإذا قطعت أمريكا المال والسلاح ماذا يحدث لأبناء
الإسلام والدعوة الإسلامية? وأن غلط الشيخ عبد الله
عزام عندما أخرج كتاب الدفاع عن أراضي المسلمين
من أهم فروض الأعيان هو والمشايخ الذين وقعوا معه
أنهم لا يدركون أن فريضة العين إنما تكون عن طريق
الإمام, وليت شعري من أين هذا الفقه جاء لشيخنا
وأخينا الحبيب فيصل? من أين هذا الفقه? في كتاب
قرأه علي أن الإمام شرط للجهاد? ومن أي كتاب قرأ
علي أن أمريكا هي التي تمد الجهاد الأفغاني بالمال
والسلاح, وهذا وهم, وهم أدخله في عقله كذب الإعلام
العربي والغربي, وكما قلت بالأمس أنا حتى الآن أظن
أني من أكثر الناس اطلاعا على قضايا الجهاد
الأفغاني أتحدى إن كانت أمريكا دفعت ثمن قطعة
سلاح واحدة, وصاروخ ستينجر هذا الذي أرادوا أن
يفسروا كل شجاعة الجهاد الأفغاني وكل التوكل الذي
بناه الجهاد الأفغاني في قلب الأمة الإسلامية أرادوا
أن يفسروه أنه عبارة عن صاروخ ستينجر, وأنه السلاح
الأمريكي الفعال ضد الطائرات, صاروخ ستينجر تأخذ
أمريكا ثمن كل صاروخ سبعين ألف دولار من أموال
المسلمين, طيب أمريكا فرحت كثيرا في وجود الجهاد
الأفغاني لماذا? قالت: وقع الدب الروسي في
المصيصة الأفغانية وانزلت أقدامه على سفوح جبال
الهندوكوش, ولن نجد شعبا في مثل هذا الشعب يمرغ
روسيا في الأوحال وفي المستنقع, وبدأت تحمل
قميص عثمان رضي الله عنه في كل المحافل الدولية
وتري العالم أن روسيا لا تستطيع أن تثبت أمام
الأفغان, ولذلك تنتقم من الأمنين بالمحارق وبالإبادة
الجماعية, المذابح الجماعية التي تقيمها في أنحاء
أفغانستان, فعلا استطاعت أمريكا عن طريق القميص
الأفغاني أن تمرغ روسيا في المحافل الدولية,
وروسيا أكلت هواء في داخل أفغانستان, فهوى على
هوى هوت في النار إن شاء الله, لكن أمريكا غاب عن
ذهنها أن الجهاد نور يسري شعاعه في قلب الأمة

الإسلامية, وأنه يبدد الظلام, وأنه يحيي الموات, وأنه يعيد للأمة ثقته بربها وتوكلها على خالقها وفاطرها, فعادت عندما رأت تجاوب العالم الإسلامي مع الجهاد الأفغاني ومجيء هؤلاء الشباب إلى أفغانستان عادت تراجع الحسابات, فبدأت بتوجه اليهود, توجيه السفارات الباكستانية في العالم أن لا تعطوا أي شاب يأتي إلى أفغانستان فيزا لأن هؤلاء خطيرون, هؤلاء يعودون, هم يقولون للعالم العربي, لا يقولون لهم أننا نخشى من الجهاد أن يعود إلى قلوب الجيل, يقولون انتبه يا فلان, انتبه أيها الحاكم الفلاني هؤلاء الشباب يذهبون إلى أفغانستان يتدربون ويرجعون ليعملوا عليك انقلابا .

ولذلك هم يربحون من الجهتين, يخوفون الحكام من هؤلاء الشباب, يا ويح قريش قد أكلتهم الحرب, ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين العرب? فإن هم أصابوا كان الذي هم أرادوا, وإن أصبتم دخلوا في الإسلام وافرين أو حاربوني وبهم قوة, يا ويح الدول العربية ماذا عليهم لو خلوا بينهم وبين الشباب أن يأتوا إلى أفغانستان, فنصفهم يقتل في المعارك شهداء, وربعمهم يصاب بعلة دائمة ويصبح معوقا , ويبقى ربعمهم عندما يرجعون إلى بلادهم يفتحون لهم الحسابات ويعيدون فتح السجلات عليهم ويحاسبونهم. أي مصيبة أعظم? منعمونا من الجهاد في بلادنا, منعمونا أن نحمي أعراضنا, منعمونا... دخل اليهود في داخل غرف النوم وأنتم تكبلونا وتقيدوننا, ومن أطلق رصاصة على إسرائيل أطلقتم في ظهره عشر رصاصات, نعم والله صدقوا إن الشباب هناك خلايا أو هناك مجموعات تقاتل في داخل فلسطين ضد اليهود لها بعض الأتباع في الدول العربية, بمجرد أن يمسك واحد في إسرائيل في اليوم التالي يلقي القبض على الذين في الدول العربية, تعاون بين المخابرات في الدول العربية وبين المخابرات الإسرائيلية... وماذا? الدفاع الأمني في المنطقة, احذروا الطاعون, احذروا الكوليرا, الكوليرا هي الجهاد, ثلاثة قرون وهم يشتغلون على العقول والنفوس, عملوا جامعات, عملوا مدارس ثانوية, أخرجوا المرأة من لباسها, خنعوها, نزعوا لباسها وخرجت في الشارع بلباس فوق

الركبة, ما كان أحد من البشر يتصور أن امرأة مسلمة أو بنتا مسلمة يمكن أن تمشي في الشارع بهذا اللباس.

بالله لو جئت لجدتك ودفعت لها مليون دولار وقلت لها: إلبسي هذا اللباس, هل يمكن أن تلبسه دقيقة واحدة? في البيت هل تطيقه? لا تطيقه, أخرجوا المرأة من حياتها ومن دينها ومن قيمها ومبادئها, دمروا... أغرقوا الشباب في مستنقع جنسي, اشتغلوا ببعضكم, الاختلاط في الجامعة, في كل مكان, في الشارع, في المحكمة, حتى في الشرطة يوجد نساء أمن, نساء الأمن? قال: مسؤولة عن حماية المنطقة من اللصوص ومن تجار الحشيش, هذه التي إذا رأت صرصورا في داخل المرحاض تصيح, يقولون: هذه مسؤولة ضد اللصوص وضد المجرمين -هذه تؤكل لحمة خضراء-(1) [مثل عامي يضرب كناية عن الضعف]. هكذا يبلغها اللص, لابسة إلى هنا, وواقفة, يقولون: هذه من رجال الأمن!

ذات مرة بوليسة أو إبليسة واقفة على باب كابل لا تترك سيارة إلا وتفتشها بدقة, وأزعجت المجاهدين, أزعجتهم كثيرا, واحد اسمه زرغون من قادة الشيخ سيف, استأجر سيارة من كابل وقال للسائق النقطة التي عليها البوليسة أو الإبليسة لا يقف, تقدم فقط خمسة عشر مترا, فعندما قرب بجانبها أشرت له -بنجمة أو نجمتين لأنه الآن حرب النجوم!- فالمهم أشرت له بغضب, فرفض الوقوف, بعد خمسة عشر مترا لحفته غاضبة, فتحت باب السيارة, زرغون في الكرسي الخلفي مد يده من الكرسي الخلفي ووضعها بجانبه وقال للسائق إمش, مشى حتى وصل رأس جبل, ووضعها في حفرة وذبحها, فأخذها هكذا كما تتناول حبة التفاح.

ثلاثة قرون وهم يشتغلون حتى أصبحنا نقول لا يوجد قتال في الإسلام, من المسلمين من دعاة المسلمين أتناقش معه بعد عودته من أمريكا بعد (WASHING THE MINDE) غسيل الدماغ, غسيل وكوي وبالكلور أيضا!! وبعد ذلك كوي بالنشا!! بعد أن رجع يسألني يقول بالله عليك تريدون أن تقاتلوا اليهود والنصارى?! تقاتلون النصارى? قلت له: الله يعطيك العافية, شكرا

لموزع البريد الذي وزعك عندنا, والله داعية من دعاة الإسلام, وقلت له بعض الأحاديث, قال كل حديث فيه منقبة أو فضيلة لبلد أو لشخص أو ما إلى ذلك في البخاري أو مسلم راجعوه أفضل لكم, غسيل دماغ, أنشأوا تفكيراً جديداً, أنشأوا ديانات جديدة, القاديانية والبهائية والبابية وغيرها كلها تقول انتهى ونسخ القتال في الإسلام, انتهى, ديانات جديدة وبالتالي يخرج الجهاد الأفغاني ويخرج الشباب القادمون من مصر أو من فلسطين أو من الأردن ومن السعودية ومن كل مكان ماذا؟ جاءوا ليقاتلوا الروس في أفغانستان لأنهم أعداء الإسلام, إن هذا أخرج صوابهم من عقولهم.

جاء هنا نيكسون قال له ريغان انظر ما هو الجهاد الأفغاني, انظر فعلاً زخم هذا الجهاد, جاء إلى بيشاور, أخذوه إلى المخيمات, الطفل, الكبير, الجهاد سبيلنا باللغة العربية, مشى في الطريق قال: أريد أن أذهب إلى حدود أفغانستان, في الطريق كلها جمال.. خيول وما إلى ذلك, والمجاهد لاف العمدة هذه العمدة هي التي طيرت عقولهم -العمامة-, ولحيتته ما بين الكتفين, ماذا تريدون؟ زخم, ضخامة, كل الشعب يقول الله أكبر, وقف على حدود أفغانستان يوجد معركة فعلاً, الروس مهزومون, رجع إلى أمريكا, قالوا ماذا رأيت في العالم الذي ذهبت إليه؟ ماذا أعددتكم للمشكلة الفلانية (IT'S EASY) مسألة سهلة, والمشكلة الفلانية-ة؟ (IT'S EASY), إذن قالوا له ما هي المشكلة؟ (WHAT IS THE PROBLEME?) قال (THE PROBLEME IS ISLAME) الآن جاء الدور, جاء الوقت الذي يجب أن تتفق فيه أمريكا وروسيا لتحل المشاكل التي بينهما لتوقف الزحف الإسلامي, قالوا له: لعلك غلطان يا ابن الدين, إذهب يا كارتر, أنت كارتر, جاء إلى بيشاور, قال: أريد أن أرى الحدود, أخذوه بطائرة عمودية إلى لندي كوتل (1) [منطقة باكستانية حدودية مع أفغانستان وهي منطقة قبلية]. قريب من الحدود, قال أريد أن أطلأ برجلي حدود أفغانستان, الله أكبر, كارتر يذهب إلى أفغانستان, لأفغانستان معرض للموت, جماعتك المسلمين هل جاءوا؟ زاروا بيشاور؟ كم من الدعاة؟ كم من العلماء؟ كم من المسلمين

زاروا الأيتام في بيشاور؟ فقط بيشاور، يأتي الواحد منهم ليقدم ماجستير دراسات إسلامية في جامعة البنجاب، يمكث شهرين وهو في لاهور حتى يقدم امتحانا ويأخذ شهادة، العشر منها بأيام الغلاء بثلاث روبيات، يمكث شهرين، وبعد ذلك تحلة القسم يتذكر أن هناك جهادا أفغانيا، هذا إذا تذكر، ألو، نعم، الشيخ عبد الله عزام؟ نعم، أنا قادم بعد خمسة عشر يوما إلى بيشاور، تجمع لي سياف وحكمتيار ورباني ويونس خالص أريد أن أرى ما هي مشاكلهم؟ سأجلس ليلة واحدة في بيشاور، لا تنس، خالص هم دجاج أجمعهم لك في قفص؟! حتى كان سياف وحكمتيار ورباني ويونس خالص ما عندهم من المشاكل فارغين حتى أجمعهم في ليلة يقابلوا الأخ القادم إلى لاهور وجعل ليلة واحدة فقط لبيشاور، قلت له: يا أخي اجعلها ليلتين لله، كل شهر ليلة مقابلة، يقول: لا، والله أنا حاجز غدا مع الطائرة إلى لاهور، ومن لاهور إلى كراتشي، ومن كراتشي إلى ما شاء الله، هذا فعلا يفكر بالإسلام والمسلمين؟ فعلا المسلمون جادون في دينهم؟ فعلا هؤلاء يفكرون في إقامة مجتمع إسلامي؟ وفعلا هذه الجهود تقيم دولة إسلامية؟ أو تقيم بلدية؟ والله لا تقيم بلدية إسلامية، لا تعمل بلدية إسلامية، لماذا؟ والله يا أخي الكريم لو كان لك ابن داخل باكستان يدرس لاهتممت به واشتغلت له أضعاف أضعاف عشرات الأضعاف مما تشتغل لأعظم قضية في الأرض الآن وأسخنها في نظر الكفار قبل المسلمين، لو اشتغلت عشر ما تشتغل لولدك هذا التعبان العاق الذي يقطع الصلاة لو اشتغلت لأعظم قضية في الأرض عشر ما تشتغل لابنك لتغيرت الموازين.

بالله عليك لو فتحت دكانا صغيرا ووضعت به بعشرة آلاف درهم هل يمكن أن تتركه سنة كاملة دون أن تزوره؟ كيف يمشي دكان صغير دون أن تراه ودون أن تشرف عليه؟ افرض دين الله دكانا صغيرا يا ابن الحلال! اعطه كما تعطيه لو كان ابنك مريض أو بنتك الصغيرة مريضة أصيبت بصمام القلب، كم تطوف بها من دول العالم لو كان معك مال؟ افرض أن الإسلام مثل ابنك الصغير وهو الآن معرض للذبح وللإجتثاث من

الأرض, أعطه كما تعطي ابنتك الصغيرة, لو أعطى المسلمون, لو أنفق المسلم على قضية أفغانستان والجهاد الأفغاني ما ينفقه على أقل ابنة من بناته الصغار, يحسب كم يشتري لها أحذية, البسة, لباس عيد ولباسا شتويا ولباسا صيفيا, يحسب كم يشتري لها ثم يضع مقابلها في صندوق ويرسلها إلى الجهاد الأفغاني لتغيرت الموازين, لو أعطى المسلمون سبع ما يشربونه من البيبسي أو الميرندا للجهاد الأفغاني لتغيرت الموازين, وأنا أضرب لكم مثالا في الجزيرة موجود حوالي سبعة ملايين أو أكثر, السبعة ملايين افرض أنهم يشربون في اليوم كل واحد علبة ميرندا واحدة فقط, يعني ذلك أنهم ينفقون سبعة ملايين درهم في اليوم, لو كل خميس يصومون عن الميرندا ويدفعوا سبعة ملايين للجهاد الأفغاني, معنى ذلك في الشهر ثمانية وعشرين مليون درهم, أي سبعة ملايين دولار, أي مائة وأربعين مليون روبية, معنى ذلك تتغير الموازين داخل أفغانستان, فقط علبة ميرندا في الأسبوع فقط.

ولذلك المسلمون كيف ينصرهم الله عز وجل? حتى هؤلاء المساكين الأفغان الذين مضى عليهم عشر سنوات وهم يواجهون المعركة بصدورهم العزلاء وبجيوبهم الخالية وببطونهم الخاوية وبأقدامهم الحافية ما نجوا من ألسنتهم, قاعد في بلاده وهو يشرب الشاي ما رأيك في الجهاد الأفغاني يا أبا فلان? والله يقولون عندهم شركيات, ما هي الشركيات يا ابن الحلال? هل رأيت هذا في المنام, يقولون هؤلاء يعلقون الحروز, طيب غيره, تمائم, غيره, يتمسحون بالقبور, هل هناك شيء آخر عندك? أنت من أي بلد? من سوريا... من السعودية... أو من مصر, أي بلد ليس فيها مثل هذا? مكة المكرمة لا يوجد فيها صوفية? المدينة المنورة لا يوجد فيها صوفية? أي شعب من الشعوب يخلو من هذه? ثم ما هي الشركيات التي تقول عنها? الحروز إذا كانت بالقرآن أو بالمأثور من الذي يقول أنه شرك أو بدعة أو غير ذلك? يقول ابن حجر شارح البخاري وقد اتفق العلماء بالإجماع على أن الرقية جائزة بشروط ثلاثة, أن تكون بالمأثور,

وبلغة مفهومة, وأن يعتقد أن الله هو الذي ينفع وليس هذه الورقة .

طيب أنت لو جئت إلى الأفغاني وفتحتها تجد نصفها بالمأثور, آية الكرسي (قل هو الله أحد) ممكن أن تجد أرقاما (687), هذه عندهم معناها بسم الله الرحمن الرحيم, فبدل أن يكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم يكتبوا (687), مرات تجد أوراقا عندهم مكتوب عليها (687) تعني بسم الله الرحمن الرحيم, عندهم لأن عندهم الباء كذا والسين كذا جمعوها وخرجت (687), ماذا عندك?

طيب, لنفرض أننا وجدنا في هذه الحروز شركيات, هذا الرجل يا ترى جاء أخذ هذا الحرز من حشاش أو من عالم, هو يظن أن العالم يعطيه قرآنا أو سنة, لا يدري أن بعضهم يتاجرون بالدين, وهو ما أخذها إلا على أساس أنها قرآن أو سنة, ثم بعد ذلك لنفرض أن فيها شركيات وهم جاهلون ما فيها من الشركيات, هل يشركون? لا يشركون, لأنهم جهال, والجل عذر للجهلة ولو في العقيدة, قال ابن تيمية للجهمية الكفار: لو قلت بقولكم لكفرت ولكنني لا أكفركم لأنكم جهال , وقال محمد بن عبد الوهاب عندما سألوه عن الذين يعبدون قبة الكواز في نجد قالوا هؤلاء الذين يعبدون القبة ويطوفون حولها ويستغيثون بصاحبها هل يشركون? قال: لا نكفرهم لقلّة من يعلمهم, وكذلك ابن القيم قال: لا نكفر الذين يستغيثون بأصحاب القبور لأنهم جهال, فأى شيء بقي عندك يا أخي? قال: يستغيثون بأصحاب القبور... هل رأيتهم? قلت للشيخ جلال الدين لماذا لا تهتمون لهذه القضايا قضايا التوحيد? قال ما هي قضايا التوحيد يا شيخ عبد الله? قلت: الاستغاثة بأصحاب القبور وبالأولياء, قال: والله إن عمري الآن سبعة وأربعين عاما والله ما رأيت أفغانيا حتى الآن يستغيث بصاحب قبر, يبدو أن العرب يرون بالأشعة تحت البنفسجية في الليل والفوق بنفسجية هذه! أبناء أفغانستان ما رأوا هذا, يبدو أن العرب يرون من الخلف والأمام, طيب غيره يا أخي, غيره ماذا عند الشعب الأفغاني? عندهم بدع, ما هي البدع يا أخي الكريم? ما هي البدع التي عندهم يا أخي

الكريم؟ أريد أن أفهم, قل لي, حدد, أنت قاعد تشرب
قهوة وتأكل تمرا وتقول لي هؤلاء.....

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:
(يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار
وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين, وإذا
ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا
فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون وأما
الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم
وماتوا وهم كافرون, أولا يرون أنهم يفتنون في كل
عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون وإذا ما
أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد
ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون
لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم
حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم, فإن تولوا فقل
حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش
العظيم)

(التوبة: 321-921)

هذه آخر آيات سورة التوبة (قاتلوا الذين يلونكم من
الكفار وليجدوا فيكم غلظة) لاحظ كلمة غلظة فيها
حرفا استعلاء, الغين والظاء, والجهاد مبني على
الاستعلاء, استعلاء الإيمان في وجه الكافرين, وذلة
في وجه المؤمنين, ولذلك لفت انتباهي:

(يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف
يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين
أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا
يخافون لومة لائم)

(المائدة: 45)

هذه أربع صفات في الذين يحبهم الله ويحبونه, أذلة
على المؤمنين, أعزة على الكافرين, يجاهدون ولا
يخافون لومة لائم, فقلت يا ترى النظم الحكيم قدم
أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين, وجاء بعدها
يجاهدون لماذا؟ لأن الجهاد عبادة جماعية, أناس
يعيشون في خيام, بمجموعات وأقوام متجاورة, فما
لم تكن الذلة بين المؤمنين والصفاء والوفاء والمودة
والإخاء منتشرة في هذا الجو لن يكون هنالك جهاد,

فلا بد ابتداءً من التنازل عن كثير من صفاتك الشخصية من أجل أن تتناسق، وتتفق وتتساوق مع المجموعة التي حولك، أما إذا كل واحد انتفخت أوداجه، وشمخ بأنفه، ولا يطيق الذبابة أن تمر أمام منخاره، لا يمكن أن يعيش مع المجموع، لا يمكن، لا بد من أدلة على المؤمنين، لا بد من إطاعة الأمير، وطاعة الأمير مخالفة لهواك غالباً، والطاعة ذل ولكنها عبادة، أدلة على المؤمنين، وطاعة الأمير أفضل عند الله عز وجل من صلاة السنن، وعصيان الأمير أشد عند الله عز وجل من أن تترك السنن المؤكدة، والنافلة يعني لو قال لكم الأمير ممنوع الكلام بعد إطفاء الأنوار ثم أنتم تكلمتم فلو تركتم سنة العشاء والوتر لكان إثمكم أقل من هذا، لماذا؟ لأن طاعة الأمير فرض وعصيانه حرام، أما ترك السنة، فالسنة ما يثاب فاعلها ولا يعاقب تاركها، السنة مندوب، والمندوب ما يثاب فاعله ولا يعاقب تاركه.

ولذلك الرسول ص قال: من أطاع أميري فقد أطاعني ومن أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصى أميري فقد عصاني ومن عصاني فقد عصى الله من أطاع أميري فقد أطاعني، لأنه لا يمكن أن تمشي الأمور إلا بالاتفاق مع الإخوان الذين معك، وبطاعة أميرك في الخيمة، وبطاعة أمير المعسكر، لا يمكن! قد تكون أعلى منه أو أدكى منه أو أعلم منه أو أشجع منه أو أتقن منه للسلاح لكنه هو أميرك، وما دام أميرك فطاعته فرض، وعصيانه حرام، ولذلك لا بد من الذلة، وإن كنت في بيتك لا يحكمك أحد، أما هنا لا بد من الطاعة.

(يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)
(النساء: 95)

(أولي الأمر منكم) قال كثير من المفسرين هم أمراء السرايا، ولذلك كنت تجد الجيش الإسلامي ثلاثين ألفاً لا يستطيع واحد أن يتمرد على الأمير أبداً، لماذا؟ لأنه يعلم أن التمرد على الأمير عصيان لله، وعصيان الله حرام، والحرام يعاقب فاعله ويثاب تاركه، فلا بد من الذلة على المؤمنين حولك، أما إذا تكلم واحد بكلمة ما أعجبتك تفرعه وتوبخه أو تهينه أو تزدرية أو تنكت عليه

بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم , وفي الحديث الصحيح الربا بضع وسبعون شعبة أقلها أن ينكح الرجل أمه, وإن أربى الربا الاستطالة في عرض أخيك معنى الإستطالة في عرض أخيك أن تغتابه, العرض ما يذم وما يشتم, ولذلك كان الصحابة رضوان الله عليهم يدفعون عن بعضهم البعض, عندما سأل رسول الله ص عن كعب بن مالك في تبوك قال أحد بني كعب يا رسول الله شغله النظر في عطفه والتردد بين برديه أو كما قال الصحابي, فقال سعد بن معاذ: والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيرا , أنتم هنا مجموعة يجب أن تعتبر أنك الآن ليس لك أم وليس لك أب وليس لك أخ, أخوك الذي معك هنا, وأبوك الذي هو أكبر منك, وأخوك الصغير هو الذي أصغر منك, وأمك هي الجهاد الأفغاني أو الحرب في أفغانستان, هكذا يجب أن تشعر وأن تتبدل العلاقات والروابط والشائج والصلات, خلاص انتهت روابطنا وعلائقنا مع مجتمعاتنا, والآن نحن في مجتمع جديد لنا فيه آباء, ولنا فيه إخوة كبار, ولنا فيه إخوة أصدقاء أنداد, ولنا فيه إخوة صغار, ولنا أرض جديدة ووطن جديد وبلد جديد, خلاص, انتهى تبدل كل شيء, حتى تستطيع أن تواصل, تواصل على طول الطريق.

أبو ذر رضي الله عنه الذي كان قبل سنوات يمكنه أن يشتري بلالا كما يشتري الحصان من السوق, عندما يخطيء على بلال يقول له: يا ابن السوداء, الرسول ص قال: أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم, طف الصاع, طف الصاع, لا فضل لابن البيضاء على ابن السوداء إلا بالتقوى أو كما قال ص, وقال له: يا أبا ذر إنك امرئ فيك جاهلية فوضع أبو ذر صدغه على التراب -وجهه على التراب- وأقسم ليطأن بلال وجهه, بلال! بلال قبل سنوات بسيطة كانوا يطلبون من الرسول صلى أن يفرد لهم مجلسا حتى لا تعيرهم العرب وهم جالسون مع بلال, يا محمد -كانوا يقولون له:- أفرد لنا مجلسا لأننا نخشى أن يعيرنا العرب عندما ترانا بين هؤلاء الأعداء, وكاد رسول الله ص يفرد لهم مجلسا لعلية قريش وزعماء العرب, فنزل جبريل..

(ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين).
(الأنعام: 25)

لا بد من العزة على الكافرين, والغلظة عليهم, والذلة على المؤمنين, والرحمة بهم, رحماء بينهم أشداء على الكفار..

(محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار
رحماء بينهم)
(الفتح: 92)

رحماء تجد الواحد على أخيه رفيقا حنونا حبيبا رؤوفا , ولكنه في الحرب أسد, أبو دجاجة عندما لف اللفة الحمراء, العصاة الحمراء, ونزل وأخذ يتبختر في أحد قال الرسول ص: إن الله يكره هذه المشية إلا في مثل هذا الموطن, العزة على الكفار, نحن تبدلت عند المسلمين, نجده أمام الأمريكي هكذا كالفأر أمام القط (SIRE YES SIRE) انحنى ظهره لكثرة الانحناء, ولكنه على المؤمنين جبار أثير, والله لو تجد هؤلاء لو ترى هؤلاء الطواغيت الذين أذاقوا المسلمين الويلات كيف يجلسون بين يدي ريجان وبين يدي الأمريكان وبين يدي الروس تعرف من حياتهم, وتجده على شعبه جبارا , طاغوتا , عنده سفك الدماء أسهل من شرب الماء, سيكون سيكون أمام الأمريكان, نعم! والله حدثني واحد... الإنجليز كانوا يتحكمون في بلادنا ولا زال أذناهم وأبناؤهم يتحكمون في بلادنا, فالسفير الإنجليزي فصل حاكما وولى حاكما , يحدثني واحد عن الذي حضر هذه القصة قال له خذ هذه الرسالة للحاكم خلص عزلناه ووضعنا حاكما ثانيا واحدا من أقاربه, فقال له والله نحن العرب نستحي الناس الذين بيننا وبينهم عيش وملح أن نفعل معهم هكذا, ويقول للسفير الإنجليزي حبا لو اعتذرت له بكلمة, يعني تأسف أنتم طردتموه, كلمة يعني لا تؤاخذنا, قال: أنا أعتذر لهذا الكلب, هكذا? أنا أعتذر لهذا الكلب? هكذا ينظرون, وتجده هذا الكلب كلبا على كل المسلمين, لا يمر أحد إلا ويعضه وينهشه ويأكل لحمه, الغلظة والشدة على الكفار.

ولذلك قالوا لابن حجر الهيتمي: هل يجوز لمسلم أن يمد يده ليصافحها النصراني ويقبلها؟ قال: لا، لأن نفسه تطمئن، لأن نفس النصراني تطمئن عندما يقبل يدك، قال: لا يجوز أن تمد يدك حتى يقبلها، ولذلك عمر بن الخطاب عندما فتح بيت المقدس اشترط شروطا على النصارى: أن لا يدقوا جرسا، ألا يقرعوا جرسا، ولا يبنوا كنيسة، ولا يخرجوا في شعائهم ولا الأعياد، ولا يعمدوا أولادهم، ولا يركبوا خيولهم على سروجها، وإن ركبوا على السرج لا بد أن تكون الرجلان في ناحية واحدة، واشترط عليهم أن يكون لهم شكلا متميزا، ولباسا متميزا، فاليهود اختاروا شكلا متميزا طولوا سواالفهم، والنصارى اختاروا شكلا متميزا، كانوا يلبسون هنا غيارا يعني قطعة مغايرة للون الثوب، اللون مثلا أسود يضعون هنا قطعة بيضاء مثل الترفك حتى يعرف أن هذا نصراني فلا يرد عليه السلام، وإذا مر النصراني راكبا على دابة والمسلم ماشيا يجب على النصراني أن ينزل، ينزل عن دابته حتى لا يعلوا على المسلم، ولا يجوز للنصراني أن يعلو بيته على المسلم، وإذا لاقى المسلم يجب أن يأخذ في جانب الطريق لأن وسط الطريق للمسلم، العزة يا أخي وإلا كيف تغيرت الصورة وتبدلت، الشدة صارت على المؤمنين، والرأفة والرحمة بالكافرين.

(وليجدوا فيكم غلظة)، طبعا بعض الناس يقول لك يا أخي الإسلام دين رحمة، يا أخي الإسلام كله أدب كله لطف، ما هذه الغلظة والشدة، وغير ذلك؟ لا بد أن تظهر الغلظة والشدة، أما الابتسامة الرقيقة في وجه الأمريكي والعبوس في وجه المؤمنين لا، الابتسامة في وجه المؤمنين، ودائما يجب أن تقرب المؤمنين وتبعد الفاسقين والفاجرين والكافرين.

حدثني وقد ذكرت هذا من قبل قائد الحركة الإسلامية في الأردن استاذنا محمد عبد الرحمن خليفة قال: أنا تعلمت العزة من قصة، وأنا في صغري مرض قاضي السلط مرة -هو من بلد في الأردن اسمها السلط- فكنت في السادس الابتدائي، فهممت أن أزوره هكذا وأنا في السادس الابتدائي، فذهبت وقرعت الجرس فخرج القاضي، قلت له: أنا ابن عبد الرحمن خليفة

أرسلني والدي لأزورك, قال تفضل يا بني, قال:
فدخلت فوجدت عنده كبار رجال النصارى في البلد
جاءوا يعودونه لأنه مريض, وهو قسيس أو راهب
الكنيسة الأرثوذكسية وكنيسة اللاتين, المهم كنيستين
في السلط, قال: فعندما دخلت أنا ولد صغير وإذا به
يقول للخوري قم من هنا واجلس هناك وتعال يا بني
واجلس بجانبني, ثم نظر إلى الخوري هذا قال له: هكذا
يأمرني ديني أن أعاملكم, فإذا جئت وزرتكم فعاملوني
كما يأمركم دينكم أن تعاملوني, قال: عندها أدركت أن
المسلم عزيز وأعز إنسان.

(وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين),
لأن الجهاد قائم على التقوى, وبدون تقوى يتحول
حمل السلاح إلى مصيبة من المصائب, ويصبح حملة
السلاح عبارة عن عصابات مسلحة تقطع على الناس
طريقهم, وتروعهم في أمنهم, وتهددهم في أموالهم
وأعراضهم, فلا بد من التقوى, واحد بيده سلاحا لا بد
من ضابط يضبط هذا السلاح وهو الخوف من الله,
الخوف من إراقة دم المسلم, الخوف من أخذ درهم
من امرئ مسلم بقوة السلاح, وبدونها مصيبة من
المصائب أن يحمل الناس السلاح, والتقوى ملازمة
رأيها ملازمة للجهاد, وأكثر سورتين تحثان على
التقوى سورة التوبة وسورة المائدة لأنهما من أواخر
ما نزل من القرآن الكريم, والتقوى هي وصية الله
للبنين الأولين والآخرين..

(ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن
اتقوا الله)

(النساء: 131)

فوصية الله للأولين والآخرين هي التقوى, وبدون
التقوى لا فائدة في الدين كله, يصبح الدين عبارة عن
دهان ومراسم, وعبارة عن تمثيل يحدث تحت هذا
الدهان, السرقات والزنا وانتهاك الأعراض وغير ذلك,
فلا بد من التقوى, الورع الداخلي, الورع الداخلي الذي
يجعلك تراقب الله في خلوتك أكثر من مراقبتك أعين
الناس أن يراك الناس على سوء, والورع هذا قل,
التقوى قلت, ولذلك تجد هؤلاء -لا حول ولا قوة إلا
بالله- كثيرا من الناس فقط دينهم مثل ورق
الشوكولاته, هذا الورق الذي تلف فيه الحلوى, يظنه

الواحد قصديرا بسرعة بسرعة يتفتت, لماذا? لا يوجد شيء يمسك دينه -وجماح النفس- النفس البشرية كلها والدين كله قائم على التقوى والورع, ولا يفسد الدين إلا قلة التقوى وقلة الورع وكثرة الطمع.

جاء علي بن أبي طالب إلى الكوفة والحسن البصري شاب في مقتبل شبابه, قال يا غلام ما الذي يفسد الدين ويصلحه? قال الذي يصلح الدين الورع والذي يفسد الدين الطمع, طبعاً

وهل أفسد الدين إلا الملوك وأحبار سوء ورهبانها
لقد رتع القوم في جيفة بين لذي اللب إبتانها
رأيت الذنوب تميت القلوب وقد يورث الذل إدمانها

وترك الذنوب حياة القلوب وخير لنفسك عصيانها
تقوى يأتي يوم القيامة أناس بأمثال جبال تهامة
حسنت فيجعلها الله هباء منثورا, قالوا: يا رسول الله
صفهم لنا, قال: هم من جلدتكم وكانوا يقومون من
الليل كما يقومون إلا أنهم كانوا إذا خلوا بمحارم الله
انتهكوها, وإلا ما معني لا إله إلا الله? ما معني توحيد
الأسماء والصفات? فقط أن تحفظ أن الله عز وجل
نثب له الأسماء الحسنی والصفات العليا الواردة في
الكتاب والسنة دون تأويل ولا تحريف ولا تعطيل ولا
تمثيل, حفظناها, لكن هل تتعامل مع الرقيب الذي
يراك حين تقوم? هل تخاف من العليم? هل تخاف من
السميع? هل تخاف من البصير إذا سددت بابك عليك?
هل تخاف من الذي يعلم السر وأخفى إذا نظرت إلى
بنت الجيران? هل تخاف من القهار الجبار إذا مددت
يدك إلى أموال المسلمين? بدون الورع يضع كل
شيء, تضع الأموال, وتضع الدماء, وتضع الأعراض,
ويضع كل شيء.

طيب أنا أجمع أموالا للمجاهدين, والحمد لله يأتينا
كثير من الأموال, ولا رقيب إلا الله عز وجل على هذه
الحسابات, وبإمكاني أن آخذ في شيك واحد مائتي ألف
أو ثلاثمائة ألف دولار, هل أكل أموال الأيتام
والأرامل, وأكل أموال المجاهدين والعجزة
والمعوقين? ولذلك الدين يقوم على الورع, على
التقوى, تقوى عمر بن عبد العزيز الذي يسأله كيف
حال أهلك يا أمير المؤمنين? يطفئ المصباح, قال:

ماذا؟ كنا نستضيء بزيت من مال المسلمين لنحسب أموال المسلمين، والآن تسألني عن أهلي إذا كيف نضيء على حديث عن أهلي نسمر بحديث عن أهلي على حساب زيوت أموال المسلمين، طبعاً ورع.. تقوى، الآن كثير من المسؤولين والله تأتي الأموال للدولة يفترضها للشعب ليعمل مشاريع نصفها ينهبها قبل أن تدخل ميزانية الدولة، الدنيا خرابانة كلها، سنة (7691م) وصل الجنيه المصري إلى صفر! صفر! ليس له أي قيمة في السوق الدولية، صفر لا تستطيع أن تشتري فيه شفرة في أوروبا الجنيه المصري! وطلب مساعدة، أرسلت له عشرة ملايين جنيه، هذه فقط أول دفعة، لم تدخل الميزانية ولم تدخل، الجريدة الرسمية قرار (941) أو (051) محذوف حتى الآن من الجريدة الرسمية، ما هو القرار (941) أو (051)? تحويل عشرة ملايين جنيه إلى حساب عبد الناصر مباشرة، الآن يسرقون الأموال خاصة الثورين أصحاب القرون الطويلة، فهؤلاء الثوريون تقدميون شعبيون وما إلى ذلك الواحد منهم ابن شارع ما كان يستطيع أن يضع في جيبه خمسة قروش.

حافظ الأسد لما كنا في الجامعة سنة (2691-3691م) كان يأتي يصفر للبنات في الجامعة يلبس قميصاً مثل أولاد الشوارع، صعلوك يلبس البنطلون فوقه قميص مرهدل، ويصفر للبنات في كلية الآداب، وفجأة وإذا به رئيس الجمهورية، نعم، المهم هذا كان يشتهي أن يضع في جيبه خمس ليرات سورية، الآن يحول الملايين، باع هضبة الجولان كلها بثلاثة وتسعين مليون ليرة سورية، ثلاثة وتسعين مليون ليرة سورية، يعني كم ريالاً؟ حوالي عشرين مليون ريال، باع الهضبة كلها، المهم حافظ الأسد لا يأخذ هذه الأموال، هو لا يسجلها باسم حافظ الأسد حتى لا يطلع عليها فلان وفلان، يذهب ويسجلها باسم علي أحمد صالح، يسجل علي أحمد صالح في بنك منهاتن، منهاتن فيه حساب مفتوح لعلي أحمد صالح، ويبقى علي أحمد صالح يحول بملايين الدولارات، كلما يأتي دفعة يحول دفعة، غدا حافظ الأسد قد يكون ماشياً في الشارع العام واحد يطلق عليه النار -إن شاء الله- برديه في جهنم قتيلاً إن شاء الله، فمات حافظ الأسد، يأتي أولاد حافظ

الأسد سليمان ابنه سليمان اسمه أبو سليمان لماذا؟
على اسم خاله سليمان المرشد هذا الذي ادعى
الألوهية، والقنصل الفرنسي عمل له ثوبا بأزرار
كهربائية، وفيه بطارية، لما كان يدخل هو والنصيريين
هذا القنصل الفرنسي عليه فيضيء، فعندما يضيء
يسجد القنصل الفرنسي، يا إلهي اغفر لي! فيسجد
النصيريون وراءه للإله! فالمهم صبري العسلي كان
وزيرا للداخلية وتمرد عليهم هذا الإله -سليمان
المرشد-، وأمسكه صبري العسلي وحكم عليه بالإعدام،
وحضر إعدامه صبري العسلي، فقال له: هم يريدون
أن يعدموني - وهو مقيد مساق إلى حبل المشنقة- لو
تشفعت لي من هذا؟ الإله يرجو وزير الداخلية،
فصبري العسلي قال له: مشيها هذه المرة، المرة
القادمة نشفع لك، -أبو سليمان غدا يموت يأتي
سليمان ويذهب إلى بنك منهناتن أريد مال أبي، ما
اسمك أنت؟ أنا سليمان حافظ الأسد، افتح.. كم رقم
حساب أبوك؟ (B122) إفتح على (B122) هذا علي أحمد
صالح، أبوك علي أحمد صالح، يا الله إذهب مع السلامة،
فتذهب الأموال للبنك، والبنك طبعاً لا يأخذ هذه
الأموال، يحولها للمؤسسات الخيرية، أي للكنائس أو
المنظمات الصهيونية العالمية، وهكذا تضع كثير من
أموالنا بهذه الطريقة.

(واعلموا أن الله مع المتقين) (وإذا ما أنزلت سورة
فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيماناً، فأما الذين
آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون) وهذا دليل
واضح محكم على أن الإيمان يزيد وينقص، والإيمان
قول وعمل، تصديق بالجنان وإقرار باللسان وعمل
بالأركان... تزيده الطاعة وتنقصه المعصية، هذه عقيدة
أهل السنة والجماعة، وإن كان الحنفية يخالفون خلافاً
لفظياً، فيقولون العمل ليس جزءاً من الإيمان،
والإيمان لا يزيد ولا ينقص، لأن الإيمان تصديق،
والتصديق لا يزيد ولا ينقص، لكن نقول: هل تصديق
أبي بكر مثل تصديقنا؟

(فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون)
يستبشرون أي يظهر الفرح في بشرة وجوههم (وأما
الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلي رجسهم
وماتوا وهم كافرون) رجساً يعني مرضاً وبعداً

وفسقا (فزادتهم رجسا إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون) والفاسق ما أثقل القرآن على الفاجر والفاسق، وما أثقل العبادات والصلوات على الفاجر والفاسق والمنافق، وهؤلاء المنافقون ثقيلة عليهم الصلاة، وتجده يجلس ويصف من الكلام في الديوان ساعة أو ساعتين أو ثلاثا، أو يقف ويتكلم ساعة أو ساعتين أو ثلاثا، وإذا وقف وراء الإمام خمس دقائق فإنه كالجبل يوضع على صدره وعلى قلبه، مرض القلوب نعوذ بالله، ولذلك إذا أردت أن تختبر قلبك فتفقد قلبك واختبره عند قراءة القرآن، هل ثقيل على نفسك أم لا؟ إختبر قلبك عند العبادة، إختبر قلبك عند رؤية الصالحين، إختبر قلبك في الأذكار وفي الأسحار، إختبر قلبك عند القيام للصلاة، هل تحب الصلاة؟ أم هي ثقيلة عليك؟ فإن كانت ثقيلة عليك وإن كانت العبادات ثقيلة عليك فادع الله عز وجل أن يرفق قسوة قلبك، فهذا يدل على أن الجاهلية لا زالت متمكنة من نفسك وقلبك وروحك، قسوة القلوب نعوذ بالله من قسوة القلوب، وقسوة القلوب تزيدها الشهوات، إشباع الشهوات، شهوة الجنس، ولو كانت من حلال، وشهوة البطن ولو كانت من حلال.

ولذلك قالوا: رقة القلب إنما تؤخذ في ست مواطن:

- 1- في قيام الليل.
 - 2- وفي تلاوة القرآن 0
 - 3- وفي خلو البطن من الطعام 0
 - 4- وفي صحبة الصالحين 0
 - 5- وفي الذكر 0
 - 6- وفي الاستغفار بالأسحار 0
- في هذه المواطن، ولذلك كانوا إذا شعروا قسوة في قلوبهم يقولون: دلونا على من يدلنا على الله، وخير الناس الذين إذا رؤوا ذكر الله عز وجل، الذي يذكرك بالله حاله، ويزيدك في طاعة الله مقاله، عندما تنظر إليه تتذكر الله عز وجل 0
- وأنا رأيت لكم أن العبادات لا تعتمد على ضعف الجسم وعلى قوته، على قوة الروح وعلى ضعفها 0
- كنت أصلي بالناس أحيانا فكان ورائي شباب، وكان ورائي رجل فوق التسعين عاما من قفقاسيا، شيشاني، وبعد أن أنهى الصلاة -أنا أحب قراءة

القرآن, لأنني أولا في الصلاة والله ثقيل على نفسي
أقرأ آيتين أو ثلاثا- فالناس أنا أعرف الناس الذين
ورائي لا يحبون طبعاً قراءة القرآن بكثرة, فالمهم
بعد أن أنهي الشباب يشكون أحيانا لبعضهم البعض,
فأسمع تهامسهم, ولكن هذا الرجل الذي نيف على
التسعين يقول: زد من القرآن ما استطعت... فوق
التسعين 0

فالقضية قضية روح, مرة صلى خلفي واحد من تلاميذ
الأستاذ البنا في رمضان, فكنت أقرأ كل ليلة جزءا,
فقال بعد الصلاة: كم قرأت؟ قالوا: جزءا, قال: يا
سلام مرت كأنها دقيقة, وفي الصلاة لا يعرف أن
يجلس, لكن واحد مستعذب يستعذب القرآن, فلو
مكثت معه طيلة الليل لا تحس بملل ولا ضيق, ورجل
سبحان الله قلبه قاس فالقرآن يؤثر عليه يتعبه,
ولذلك لا يرق بالقرآن, فهذا مهما قرأت فيجدها ثقيلة,
يجدها ثقيلة عليه 0

ولذلك من نعم الله عز وجل على الإنسان أن يحب
إليه الإيمان ويزينه في قلبه..
(واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من
الأمر لعنتم ولكن الله يحب إليكم الإيمان وزينه في
قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان)
(الحجرات: 7)

هذه نعمة من الله عز وجل, أي نعمة أكبر من أن يحب
الله إليك الجهاد والبعد عن الزوجة والأولاد والأم
والأب؟! أن تقدم الحياة في جبال أفغانستان على
الحياة في نيويورك وفي نيوجرسي؟! هذه نعمة كبرى,
هناك الحياة مقبلة, النعيم, السيارة, والبيتزا(1) [نوع
من الطعام الأروبي واشتهر عند العرب], كله موجود,
لكن هنا ماذا موجود؟ وجه أبو برهان وكشرفته وشدته
جزاه الله خيرا وأكرمه الله عز وجل على ما يقوم به
من جهود و... صهيب إمش يا ولد, وقف يا فلان, ومع
ذلك يستعذب الإنسان هذه الشدة وهذه القسوة,
لماذا؟ لله عز وجل, حلاوة, يتذوق حلاوتها, العذاب
عذب في الله عز وجل, والتعب محبب إلى القلوب إن
كان ذلك ابتغاء لعلام الغيوب, ألم تسمع قول الرسول
ص بعد أن قال: اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي
وقلة حيلتي وهواني على الناس, اللهم أنت أرحم

الراحمين, وأنت رب المستضعفين وأنت ربي؟!
الحديث فيه مقال لكن فيه جزء صحيح, قال: إلى من
تكلمي؟ إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمري?
-ودموعه نازلة ودمه ينزف من عقبه- أخيرا قال له:
إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي, المهم يرضى 0
واحد كان يقول لي -هذا الصحفي جابر رزق كتب كتبا
- يوجد كتاب أهدها لمحمد يوسف هواش, محمد يوسف
هواش هذا الذي أعدم مع سيد قطب رحمه الله, هذا
الرجل عجيب في فهمه للإسلام, ومكث عشر سنين
في السجن ثم أعدموه, مكث من سنة (4591-4691م)
وبعد ذلك سنة (6691م) أعدموه, كانوا قد أخرجوه
بعفو صحي وبعد ذلك أرجعوه 0

قال لي -هذا جابر رزق- هذا الرجل كلما اشتد عليه
العذاب ينظر إلى السماء ويقول: كله في حبك
يهون... كله في حبك يهون, يعني كل هذا العذاب
يهون في حب الله عز وجل 0

يحدثني أحد أرحام سيد قطب قال: فلاح مصري كان
مسجوناً في أسيوط, فرأى رسول الله ص, فقال له
الرسول ص: أنت غدا تنقل إلى سجن طره إلى
مزرعة طره في مصر, هناك تلقى واحدا اسمه سيد
قطب وواحدا اسمه محمد يوسف هواش, بلغهما عني
السلام -فلاح مصري لا يعرف فاروق ولا عبد الناصر
الحاكم- فقل لهما: إن هادتما أو داهنتما هذا
الطاغوت فعلى الإسلام بعدكم السلام, في اليوم
الثاني هذا الفلاح المصري فعلا نقل, من أول ما
وصل مزرعة طره قال أين سيد قطب? أمسكه
الشرطة وأخذوا يضربونه يظنونهم يحمل خطة للإنتلاب,
قالوا له (عايز إيه)? قال لهم: له عندي سر لا أقوله
لكم, قالوا خلاص فعلا يوجد عنده خطة انقلاب,
وأخذوا يضربونه, قال لهم: سأراه ولو أدى ذلك بي
إلى الموت, وكلما قال لهم سأراه يقولون له: سنريك

0

من كرامات الأستاذ سيد أنه جاء عنده زوار في ذلك
اليوم, وهو خارج يودعهم وإذا بواحد يقول (فين سيد
قطب)? وهم نازلين به ضربا, قال لهم: أتركوه -هم
كانوا يهابونه- فتركوه, قال له: تعال, جاء, قال له:
أنت سيد قطب? قال: نعم, فنزل على يديه ورجليه

يقبلها, قال: الرسول ص يقول لك -يوجد عندك واحد اسمه حواش? قال له: لا, هواش, قال: (هو كده, هو كده)- قال: يسلم عليكم الرسول ص ويقول لكما إن داهنما عبد الناصر فعلى الإسلام بعدكما السلام 0

فالمهم قصة جابر رزق هذه قال: هذا محمد يوسف هواش عجيب, هو كان برئة واحدة, ومع ذلك تحمل من العذاب الكثير, وكلما اشتد عليه العذاب ينظر إلى السماء ويقول: كل هذا في حبك يهون.

(وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد ثم انصرفوا), ثقيل القرآن على أنفسهم, الآن الشياطين لما يذكر القرآن يهربون, القرآن عليهم كالكهرباء, كالأكسجين الذي يحرق الحديد, يذيب الحديد 0

والله رأيت أثر القرآن على الشياطين, كان شيطان جن كافر متلبس أحد إخواننا, عندما تقرأ يصيح الجن, لا يحتمل أبدا, فجئنا به مكان هذا المسجد -كان المكان ليس مبنيا- ووضعناه وقرأنا عليه, وصار يصيح الجن: حسبنا الله ونعم الوكيل, فأنا ضربت على صدره هذا أخينا المصروع قلت: أخرج يا كافر! قال: أنا مسلم لكن (حخرج, أدوني الطريق) هو أخونا مصري, والجن تعلم اللغة المصرية, تسع عشرة سنة صار له في مصر, نعم! قال: (حخرج أدوني الطريق) فخرج من رجله من بين إصبعيه 0

فالمهم صعب عليهم القرآن جدا, ولذلك ما سلك عمر واديا أو فجا إلا سلك الشيطان فجا آخر, يخاف, ومرة تمثل لعمر, ثلاث مرات تصارع معه عمر وصرعه, صرع الجن ثلاث مرات 0

ولذلك الشيطان يفر من المكان الذي تقرأ فيه سورة البقرة, غدا إن شاء الله بعد العصر, نقرأ غدا الجمعة, وقصة حمزة حصلت في يوم الجمعة بعد العصر, والله عز وجل أعان بقراءة المخلصين وخرج الجن 0 فهناك بعض الإخوة يشكون من بعض ما في نفوسهم, فغدا إن شاء الله بعد صلاة العصر نجلس ونقرأ سورة البقرة لعل الله ينفع ببركات الصالحين منكم, أما أنا أعرف نفسي, أنا جاني عدة مرات مجانيين ما استطعت أن أعالجهم, لعل بعض الصالحين بقراءة

القرآن وبإخلاص بعضكم إن شاء الله رب العالمين
ينفع إخواننا.

(نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد) يتغامزون,
(نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد), إما عن
الماضي أو عن الحاضر, الحاضر عندهم ما أطاقوا
سماع القرآن وصاروا يتسللون لوأذا, (هل يراكم من
أحد), كيف اكتشف? كيف عرف محمد أننا كنا وكذا
وكذا, فهو يتكلم بما أكنناه وبما قلناه وبما تسامرنا
به? (هل يراكم من أحد ثم انصرفوا صرف الله
قلوبهم), ولذلك قالوا: لا يستحب أن يقال انصرفوا
(ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم) فالأولى أن تقول
للناس إنقلبوا, لأن الانقلاب (فانقلبوا بنعمة من الله
وفضل), (صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون),
حياة المنافق مصيبة, مصيبة في الدنيا ومصيبة في
الآخرة, كذاب, مكروه من الناس, كل حياته تمثيل
بتمثيل -ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم -
مكروه, لأن الله زرع بغضه في قلوب الناس 0

والمؤمن -سبحان الله, سبحانك يا رب- محبوب من
الناس مهما كان, لماذا? المؤمن لا يمثل, المؤمن لا
شيء يعيبه, الذي يعمل في السر يعمل في العلن,
ليس هنالك أعمال سرية وأعمال علانية, وليس له
حالات خفية وحالات ظاهرة, كله واحد, فلو اطلعت
عليه في خلوته لوجدته خيرا من جلوته, لو اقتحمت
عليه في الليل بيته لوجدته إما قائما أو نائما أو
متسحرا أو تاليا للقرآن, لا شيء يعيبه, لا عنده بنت
في خلسة من الناس يأتي بها ليفجر, ولا عنده أموال
يسرقها ويعدها, ظاهره كباطنه, بل باطنه خير من
ظاهرة, وكانوا يقولون: اللهم اجعل باطننا خيرا من
ظاهرننا, واجعل ظاهرننا خيرا, لا شيء يعيبه, مليء
من الداخل, مطمئن, مرتاح, أما المنافق, يخاف أن
الناس كلهم اكتشفوا عيوبه, وأنهم اطلعوا على ذنوبه,
ولذلك يكاد المريب أن يقول للناس خذوني, يكاد
المريب يقول للناس خذوني, أين? كله عيوب, ويظن
أن هذا اطلع, هذا عرف, فحياته كلها قلق, كلها ضيق.
أما المؤمن, عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
على المنبر ينتفض وضوؤه قال: أيها الناس إني
فسوت وإني ذاهب للوضوء وسأرجع, مليء من الداخل

ماذا يهمه من الناس, صعد المنبر في غير يوم الجمعة وجمع الناس, أيها الناس لقد كنت قبل سنوات أرعى للناس الغنم على قراريط في مكة, فقال عبد الرحمن بن عوف: -بينه وبينه- يا أمير المؤمنين ما زدت إلا أن حقرت نفسك عند الناس, قال: ذاك الذي أردت, أعجبتني نفسي فأردت أن أحقرها أمام الناس 0

الآن ماذا? تجد الطاعوت منفوخا بنفخ الشيطان, أعود بالله من الشيطان من نفخه ونفثه, نفخ الكبير, منفوخ, رأس ابرة هكذا بنفسه, مثل البالون, نعم! والإعلام ضروري يفتح باسمه ويختتم باسمه, يفتح بالسلام الملكي أو الجمهوري ويختتم بالسلام الجمهوري أو الملكي, يفتح بمدح فلان, لا بد من مدح فلان, لا بد من وضع صورة فلان في الصفحة الأولى, نفخ, نفخ, نفخ, لا بد أن تبقى تنفخ صباح مساء حتى يبقى منفوخا أمام الناس, لأنه إن ذهب الهواء يبدو على حقيقته, جلدة, جلدة البالون, وهو يحل نفسه محل الله عز وجل في الأرض, هو يشرع للناس, يشرع للبشر, فرض نفسه إلها -عمله هؤلاء- يدعون الألوهية بعملهم, وإن لم يدعوها بقولهم, نحن فلان بن فلان نشرع بما هو أت, المادة الفلانية كذا, فهو يدعي الألوهية عملا وإن لم يقلها قولا, فلا بد أن يبقى منفوخا, ولا بد أن يعمل له عملية مكياج وأروتاج ودبلاج, المهم قبل أن يأتي للناس على التلفزيون لا بد أن يبقى منفوخا, لا بد أن يحل مكانه وهو في الأيام العادية لو كان على قدم التنافس العادي يعني لو لم يأت إلى الحكم من خلال الظلام ومن خلال التآمر والندس ومن خلال البيان الأول والانقلاب في الأيام العادية لا يصلح لأي عمل, أبدا, لا يصلح لأي عمل! وفجأة وإذا به رئيس جمهورية! نعم رئيس جمهورية يخضع له العلماء والمفكرون وأساتذة الجامعات ومناهج التعليم والبلد كلها, يتحكم بالأعراض, بالأموال, بالدماء, بالنساء 0

نحن اليوم مع آخر آيتين من سورة التوبة ونكون والحمد لله قد أنهينا سورة التوبة تفسيرا, وآخر آيتين من سورة التوبة بعد أعود بالله من الشيطان الرجيم, بسم الله الرحمن الرحيم:

(لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم, فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم)

(التوبة: 821-921)

بهذه النعمة الشجية الندية اختتمت سورة القتال أو سورة الجهاد, لأن سورة القتال سورة سيدنا محمد ص, السورة التي امتشقت أسلحتها وحسامها على كل أعداء الله من المنافقين والمشركين وأهل الكتاب.

(لقد جاءكم رسول من أنفسكم) هاتان الآيتان منهم من يقول إنهما مكيتان, وهذا لا يتفق مع سياق السورة, وهما مدينتان على الأرجح, وهما من آخر ما نزل من القرآن الكريم على رواية أبي بن كعب, تعرفون أبا , خذوا القرآن عن أربعة, عن أبي بن كعب -وأبي كان إمام المدينة في عهد عمر, خذوا القرآن عن أربعة: عن أبي بن كعب, وعن سالم مولى أبي حذيفة, وعن ابن أم عبد- يعني عبد الله بن مسعود- وعن أبي الدرداء , الرواية هذه خذوا القرآن عن أربع عن أبي بن كعب وعن عبد الله بن مسعود الذي هو ابن أم عبد وعن سالم مولى أبي حذيفة وعن أبي الدرداء وهناك روايات فيها معاذ بن جبل, وفي رواية زيد, فيقول أبي هاتان الآيتان أقرب القرآن بالسماء عهدا , يعني آخر ما نزل من القرآن الكريم, ولكن سعيد بن جبير تلميذ بن عباس رضي الله عنهم جميعا يقول كان آخر ما نزل من القرآن:

(واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) (البقرة: 182)

وعندما نزل بها جبريل عليه السلام قال لرسول الله ص ضعها على رأس مائتين وثمانين آية من سورة البقرة يعني رقمها (182)0

ورواية ابن عباس أن آخر ما نزل من القرآن هي آيات الربا, وإن شاء الله الجمع بين -حديث ابن عباس- رواية ابن عباس -هذه- والرواية الثانية رواية سعيد (واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله) سهل, لأن (واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله) جاءت بعد آيات الربا مباشرة, فكأنهما نزلتا دفعة واحدة, هي:

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين، فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون، وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون، واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون)
(البقرة: 872-182).

فهما متصلتان بعضها البعض، ولذلك هذه أرجح الروايات والله أعلم 0

(لقد جاءكم رسول من أنفسكم)، منكم، من العرب، من أنفسكم، يعني من العرب، وهذا يدل على أن رسول الله ص صاف من العرب، وكما قال هو عن نفسه ص ولدت من نكاح فلم أخرج من سفاح -حديث صحيح- من آدم إلى أن ولدني أبي وأمي ولم يمسنني من سفاح الجاهلية شيء، يعني لم تزن أم ولا جدة ولا واحدة من أمهات الرسول ص إلى آدم، نسله صاف طاهر ص من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي 0

الله عز وجل حافظ على الأرحام طاهرة من حواء إلى آمنة ما مسها زنا أبداً، وأمهات المؤمنين كذلك لا يمكن أن يزينن، ولا يمكن أن تزني امرأة نبي كما قال ابن عباس: ما زنت امرأة نبي قط 0
أما قول الله عز وجل:

(ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا)
(الحديد: 01)

فخانتاهما أي خانتا الرسالتين والمباديء التي جاء بها لوط ونوح عليهما السلام، ولكن لا يمكن أن تزني امرأة نبي قط إكراما لمقام النبوة، نعم 0
أصلا العرب كانوا يستغربون أن امرأة حرة تزني، ولذلك هند بنت عتبة عندما جاءت تباع الرسول ص قالت: علام أباعك، بيعة النساء بشروط ستة:

(يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يباعنك على أن لا يشركن بالله شيئا) قالت: أباعك، (و لا يسرقن) قالت: إن أبا سفيان رجل شحيح، وأنا أخذ من ماله

لولدي, قال: خذي من ماله ما يكفيك وولدك
بالمعروف, (ولا يزينين) قالت: يا رسول الله وهل تزني
الحرّة؟ أصلا كان الجاهليون يعتبرونه عارا عظيما أن
ينظروا إلى زوجات جيرانهم 0

عنتره الجاهلية يقول:
وأغض طرفي إن بدت لي جارتي حتى يوارى
جارتى مثواها

هذا قبل (قل للمؤمنين بغضوا من أبصارهم
ويحفظوها فروجهم) وعندما أرسل حاطب بن أبي
بلتعة رسالة إلى قريش وأخبر الوحي رسول الله ص
بهذا نادى عليا والزبير قال:الحقا امرأة تحمل رسالة
إلى قريش تجدانها في روضة خاخ ومعها رسالة,
فوجداها كما أخبر الرسول ص, قال لها علي: أخرجي
الرسالة, قالت: ليس معي رسالة, قال لها علي: إن لم
تخرجيها كشفنا عنك وفتشناك, فقالت: أشيحا عني
بوجهيكما -أديرا وجهيكما عني- وكانت قد وضعتها في
ضفيرتها -جديلتها- حتى لا يروا طرف الجديلة, وفكت
الجديلة وأخرجت الرسالة وأعطتها لعلي.

وحتى الجاهليون عندما كانوا يطوفون بالبيت كانوا
يطوفون بالبيت عراة, هم حجتهم -الجاهليين- لا
نطوف بثياب عصينا الله بها, فكان الواحد منهم إذا
كان معه فلوسا يستأجر ثوبا من أحمسي -يعني من
قريشي- يلبسها ويطوف بها, فإن لم يكن معه فلوس
يخلعها, يخلع ثيابه التي عصى الله بها ويطوف ببيت
الله عز وجل, فكان الليل للنساء, وكان النهار للرجال,
والمرأة عندما تطوف بالبيت في الليل كانت تقول:

اليوم يبدو بعضه -جسدها- أو كله وما بدا منه فلا
أحله

أي لا أحله لأحد, ولذلك كان المجتمع مجتمعا طاهرا,
ولذلك قال الله عز وجل:

(يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين
يدينن عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا
يؤذنين),

(الأحزاب: 95)

ماذا؟ (ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذنين) يدينن عليهن
من جلابيبهن, سئل عبيد السلماني: كيف يدينن

عليهن من جلابييهن؟ قال: يغطين وجوههن, فأخذ خرقه ولف رأسه, ولف وجهه, وأبان عينا واحدة. كيف يعرفن فلا يؤذين؟ كانوا يفرقون بين الحرة والأمة بغطاء الوجه, فالتى تغطي حرة والتي تكشف أمة, فكان عمر إذا رأى أمة تغطي وجهها يضربها ويقول لها: لا تشبهى بالحرة (ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين) فلا تؤذى الحرة, يؤذين بالكلام من صعاليك الشوارع, وبعض كلمات الغزل وغير ذلك, فقال (ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين) أي أقرب, فالحرة كانت لا تؤذى لماذا؟ هم يعرفون أن وراءها القتل, القضية.... لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم

وحتى هؤلاء الذين كانوا يحبون ويعشقون قيس وليلى وليلى وقيس بن الملوح, جميل بن معمر وبثينة يقول جميل: يا بثينة أعطني قبلة, فرفضت, قال: والله لو أجبت لضربتك بالسيف 0

ناس كانوا طاهرين, مع أنهم جاهلون يحبون يعشقون, يمرض إذا لم يرها, مرض! نعم! ويزجر ويدفع من كل مكان, ولكن يبقى يتربص على الطريق من بعيد فقط حتى يرى شبحها فيشفى, نعم العشق مرض...! يمرضون!! العشق هذا نعوذ بالله منه, هو هذا بدايته اختيارية ونهايته اضطرارية, مرض آخره, أما بدايته باختيارك أنت تنظر لها أولا, ثم تتكلم بالتليفون أو غير ذلك, ويلطف الحديث, ثم تكتب لها رسالة, وبعدها مع الأيام من الكلام وغيره يحدث العشق فتمرص, تصير لا تستطيع أن تعيش بدون أن تراها, فأنت تتحمل السبب والنتيجة, وعليك إثمهما, ولذلك جاء في أقوال بعض العلماء من عشق فكتم فعف فمات فهو شهيد, هو روي على أنه حديث, وقالوا موضوع, ولكن السيوطي أورده في أنواع الشهادة, أسباب السعادة في أنواع الشهادة, على كل حال موضوع أو ضعيف, المهم هذا المرض يجب أن تتوقى أسبابه حتى لا يبتليك الله به وذلك لأن المجتمع قائم على قاعدة صلبة وهي المرأة العفيفة الطاهرة, فإذا جرح أو انخدشت هذه القاعدة انهار المجتمع كله 0 ولذلك عندما أرادوا أن يدمروا المجتمع الإسلامي نظروا, -عندما كانت تحكم تركيا العالم الإسلامي-

نظروا ما هي أهم الدول التي تسير في ركابها بقية
الدول وتتأثر بها وتسير أو تمسك بدفة القيادة في هذا
العالم, فوجدوا تركيا العاصمة السياسية, ومصر
العاصمة العلمية, فركزوا عليهما, وركزوا على المرأة,
دمروا المرأة, أخرجوها من بيتها بنهار المجتمع كله,
وكتبوا: كأس وغانية أشد على أمة محمد من ألف
مدفع, امرأة رقاصة أو تغني هذه أشد من مدافعنا,
فأنتم أخرجوا المرأة من بيتها وتنتهكوا... ما كانوا
يحلمون في يوم من الأيام أن يجدوا المرأة ترقص
أمام الناس في الشوارع العامة, لا يمكن إنجليزي
يفكر قبل مائة سنة أن امرأة مسلمة يمكن أن تخرج
حاسرة الرأس, لا يمكن أن يصدق, لأن فطرة المرأة لا
تقبل هذا, حياؤها يابى عليها, رب العالمين خلقها
ممزوجة بالحياء, وأهم ما يميز المرأة حياؤها, ولذلك
الحياء والإيمان مقترنان, فإذا رفع أحدهما رفع الآخر.

دخلت نساء من أهل حمص على عائشة رضي الله
عنها قالت: أنت اللواتي يدخلن نساؤكن الحمام -لأنه
ما كان هناك حمام في كل بيت, كانت حمامات عامة-
قلن نعم, قالت: لقد سمعت رسول الله ص يقول:
أيما امرأة وضعت ثيابها في غير بيت زوجها فقد
هتكت الستر بينها وبين ربها, اليوم تذهب وتفصل
عند الخياط وتخلع الملابس الخارجية حتى تأتي التنورة
على خصرها تماما ضيقة جيدة 0

أنت لو أعطيت جدتك مليون دولار أو دينار وقلت لها:
أخرجي بالبنطال والبلوزة هل تقبل? مليون دينار لو
أعطيتها وقلت لها: إلبسيها في داخل البيت, هل
تقبل? لا تقبل, لأن فطرتها ترفض ذلك 0

حدثنا الأستاذ أبو ماجد قائد الحركة الإسلامية في
الأردن وهو يحدثنا من تجربته عن مكارم أخلاق
السابقين, قال: جدتي كانت في سياق الموت, فنحن
أبناؤها وأبناء أبنائها جلسنا حولها وروحها تخرج, والزر
العلوي هذا مقفل ففتحناه لتسهل خروج روحها
عليها, قال: والله وهي في سياق الموت تحتضر
وروحها تخرج أخرجت يدها تتحسس على الزر حتى
تقفله مرة أخرى, الحياء يا أخي فطرة, ولذلك كانوا
سابقا يقولون حدث حدث, لقد أذن بلال بعد عودته
من الشام حتى خرجت العواتق من خدورهن -العواتق

يعني الأبيكار- من بيوتهن يستمعن, حدث عظيم جدا , أن تخرج البنت على باب الدار, تصوروا التدمير الذي وصلوا إليه, دمروا فطرة المرأة, أرسلوا أمينة السعيد إلى أوروبا, وطافوا بها في فرنسا, وعادت, وعلى سلم الباخرة رفعت غطاء رأسها ووضعته تحت قدمها وقالت: إنتهى عهد الظلام إلى الأبد, أمينة السعيد هذه لا زالت تكتب في الصحف حتى الآن.

فالمهم وظيفتها تدمير العش الآمن الذي يحفظ الأفراح الناشئة, تدمير البيت, تدمير الأسرة, وأنشأوا المسارح والسينمات, وأصبحت جائزة العلم بدل أن تعطى للقراء والكتاب والعلماء والأفذاذ تعطى لهؤلاء الساقطات الراقصات الضائعات التائهات 0

وهؤلاء والله أشد على مصر من جحافل بن غوريون ودايان, نعم! لأن جيوش إسرائيل ما استطاعت أن تصل إلى حدود القناة إلا بعد أن وجهوا الجيش ولا يقولون له: الله معك في المعركة, يقولون أم كلثوم معك في المعركة, وفيروز معك في المعركة, وعبد الحليم معك في المعركة, وعندما أرادوا أن يحرضوا الشعب ويوغروا صدره على سيد قطب, قالوا: لقد كان سيد قطب يريد أن يقتل أم كلثوم فهو يستحق الإعدام, أم كلثوم! لقد وصل الخراب حتى إلى قلوب وعقول بعض الذين يعلمون العلم, والذين يعطون شهادة الدكتوراه 0

والله كنت أعطيت رسالة الدكتوراه للجنة تقرأها حتى يناقشوني, فدخلت على أحد المشايخ وهو عند ربه الآن, فوجدته فاتحا على أم كلثوم, قلت له -وبعد أيام سيعطيني الدكتوراه- فقلت له: يا شيخنا ما رأيك بالغناء? قال الغناء الفاحش مكروه وحرام, أما الولية ده بتقول حاجات طيبة !!

ولذلك أنشأوا كلية اسمها كلية الفنون الجميلة, كلية الفنون الجميلة الدراسة فيها كالهندسة خمس سنوات, فيها قسم الرسم, قسم الرسم هذا تقف بنات على المسرح التي هي مصفة الرسم ويخلعن جميع ثيابهن الخارجية والداخلية ويرسمونها وهي عارية, وتنشر مجلة الأخبار وغيرها هذه الصور كإنتاج وإبداع للعقل والفن المصري.

ويعطون للبننت خمسة عشر قرشا مصريا للساعة إذا
وقفت عارية تماما , وإذا وقفت بملابسها الداخلية
يعطونها سبعة قروش في الساعة 0

الحقيقة دمروا فطرة المرأة, دمروها, دمروا
إنسانيتها, بشريتها اجتثت منها, ولذلك نشأ جيل ثالث
لا هو بالمرأة ولا هو بالرجل, وصارت أجسامهن تتحور
بناء على العمل الذي يعملنه, صرن لا يحملن, ضاقت
عظام حوضهن وصدورهن فصرن لا يحملن 0

تقول عائشة بنت الشاطئ: دخلت على صديقتي
-برفيسورة في النمسا- يوم الأحد فوجدتها تجلي
الصحون في المطبخ, قلت لها: ما هذا؟ قالت: إنها
الفطرة, لقد ثبت أننا تحورنا بتحور الوظيفة, أجسامنا
تغيرت مع الوظيفة, صار يخرج شعر في وجوههن,
نعم! ولذلك انظر إلى المتعلمات كثيرا , قلما يتجنبن,
لأن جسمها يتطور ويتحور, لأن الله خلقها لوظيفة
أخرى, فهم أخرجوها عن هذه الوظيفة.

وأما تركيا المسلمة بلد السلطان عبد الحميد وبلد
الإسلام, بلد محمد الفاتح, جاءوا بهذا المجرم مصطفى
كمال أتاتورك بعد أن اتفقوا معه في فلسطين على
أن يسمح للجيش الإنجليزي باختراق الجيش التركي
وعدم مقاومته واحتلال القدس, اتفقوا هو والنبى,
قال له: نحن سنسلمك تركيا إذا هزمت تركيا
وأمسكناها, وفعلا سلموه تركيا بعد مسرحيات كثيرة 0
وفي معاهدة لوزان سنة (2291م) في سويسرا
اتفقوا معه على أربعة شروط: أن يسلموه بلد الإسلام
والمسلمين إسلامبول -التي يسمونها إستامبول, هي
إسمها إسلامبول لكن حقد الغرب على الإسلام لا
يطيق ذكر ولا نطق كلمة إسلام, فغيروها إلى
إستامبول, ولذلك خالد الإسلامبولي وليس
الإستامبولي, الإسلامبولي أدق وأصح-0

فالشروط الأربعة أن يهدم الخلافة, وأن يحارب
الشعائر الإسلامية ولباس المرأة, وأن يحارب كل
مقاومة لإعادة الخلافة, وأن يتخذ قانونا أوروبيا,
فوافق على هذا, وسلموه تركيا, وهدم الخلافة, وأعلن
الجمهورية, وأطلق كلابه في الشوارع تمزق ثياب
النساء الطويلة, وحرّم على الرجال أن يلبسوا أي زي
يقربهم للعرب أو للإسلام, فالطاقة هذه من وجدوه

يلبسها في الشارع يحاكم في المحكمة, والثوب من يلبسه يحاكم في المحكمة, والعقال كذلك يعتبر جريمة وعارا أن يلبس هذا في تركيا, وبقي الأمر كذلك إلى أن جاء حزب السلامة الذي يرأسه نجم الدين أربكان, وبدأت بعض المظاهر الإسلامية تعود إلى تركيا, وقبل مجيء نجم الدين أربكان وحزب السلامة في الستينات حصلت قضية المنديل.

قضية المنديل أن بنتا في كلية الشريعة في إسلامبول لبست منديلا, فعقد مجلس الجامعة وقرر أن هذا المنديل يخالف دستور الدولة, ورفعوا القضية لوزير التعليم العالي, فلم يستطع أن يبت في قضية المنديل, ورفع إلى مجلس الوزراء ورئاسة الجمهورية, فقرر مجلس الوزراء أن هذا المنديل يعارض دستور الدولة, فإما أن تخلعه البنت وإما أن تخلع من الجامعة, وخلعت البنت من الجامعة 0

الآن أنت إذا دخلت شوارع إسلامبول لا تستطيع أن تعرف هذه المرأة أروبية, سويسرية, فرنسية أو تركية, أبدا! دمرت المرأة, والحقيقة عندما تدمر المرأة عندما تريد أن تجر المجتمع مرة أخرى إلى الإسلام من الصعب جدا 0

ولذلك أنا عندما نظرت في المجتمعات الإسلامية وجدت أن أصلح مكان يمكن أن تقام عليه دولة الإسلام أفغانستان, لأنني ما رايت مثل المرأة الأفغانية أبدا, رغم التشريد, رغم الغصص التي تتجرعها على طريق المرارة والحرمان, رغم الآلام التي تكابدها على طريق العرق والدم لا زالت تحافظ على نقابها, غاب الوالد, وفقد الولد, ودمر البيت, وشردت, ليس هنالك رقيب إلا رب العالمين, وبقيت أصالتها لا تفارقها أبدا 0

قالوا: مالديف دولة إسلامية ورئيسها خريج الأزهر -مأمون عبد القيوم- وما إلى ذلك, ذهبت إليها في مؤتمر ووزراؤها ورئيسها معظمهم -حتى نكون دقيقين- معظمهم خريجو كليات الشريعة من الأزهر والسعودية, ولكني تمنيت أن أرى امرأة مغطية رأسها في مالديف, ما رأيت امرأة مغطية رأسها, والمرأة -وهي قاعدة- سفينة المجتمع التي تحمله في هذا الخضم المتلاطم, إذا كانت السفينة خربت غرق

الركاب أجمعون, فعدت وأنا شبه يائس أن أرى الإسلام
إلا في مثل هذه الذرى, نعم 0

المرأة في الجزيرة العربية لا زالت تحتفظ ببعض
أصالتها, وإن كانت عندما تخرج إلى أوروبا وأمريكا
يتغير حالها, أو عندما تركب الطائرة بعضهن يلقين
الخمار بمجرد أن تركب على مقعد الطائرة, لكنها
والحمد لله لا زالت تأتي في المرتبة الثانية في
الجزيرة -واليمن من الجزيرة- تأتي في المرتبة الثانية,
يعني أنا رأيت المرأة الأفغانية ثم المرأة اليمنية, ثم
المرأة في بقية الجزيرة لا زالت الأصالة فيها, لا زال
الحياء, وإن كان الترف في الجزيرة بدأ ينخر في عظام
المرأة وفي كيان المجتمع إلا أنها لا زالت تحتفظ
بحشمتها وحياتها, ونرجو الله أن يخلصهم من نظام
الخدم الذي يفسد كثيرا من البيوت الآن 0

الآن المرأة الأفغانية المحتفظة بأصالتها بحياتها تكون
قاعدة صلبة, والرجال لا زالوا أشداء, فهم أولى الناس
وأحرى الناس وأقرب الناس بحمل الرسالات
والمبادئ, لأن المبادئ لا تحملها مجتمعات غارقة في
مستنقع الجنس, لا يمكن! جيل غارق في مستنقع
الجنس هذا هل يحمل فضيلة? فقد كل شيء... كل
أسبوع يأتي من بانكوك اثنان ميطان تحملهم الطائرات
إلى الجزيرة 0

وإذا جاء ابنهم إلى أفغانستان يلحقونه هنا, يذهب
أبناؤهم إلى أمريكا.. إلى أوروبا إلى غيرها رينا يرضى
عليك, ويدعون له, خذ دولارات واذهب إلى لوس
أنجلوس واحضر المباراة العالمية الرياضية وغير ذلك,
فذهب -هذا كما حدثني بعض الثقات- ذهب والد أبي
الوليد السعودي محمد منير العتيبي رحمه الله الشهيد
في حاجي استشهد في عيد الفطر, ذهب والده ما زال
كبار السن الذين حوله يوغرون صدره وما إلى ذلك:
اذهب واشتتك للأمير محمد على أساس أن هؤلاء
المشايع والعلماء والمولوية والمطاوعة أخذوا ولدي
إلى أفغانستان وقتلوه, كان أولا قد رضي وتقبل
الشهادة وحمد الله عز وجل, لكن لا زالوا حوله
يغمزون ويلمزون ويدفعونه حتى أوصلوه إلى الديوان
الأميري, قال له: طال عمرك, قال له: نعم, قال: أنا
فلان, وابني أخذوه لأفغانستان وقتلوه المطاوعة

-والأمير محمد كان يومها الله كتب أن طائرة قادمة من بانكوك تحمل سبعة ميتين ورأسه يلف- قال لمدير مكتبه: هات الملف, فلان مات بالمخدرات, فلان أمسكناه وهو يهرب مخدرات ومات, فلان رجع من بانكوك ميتا بكذا, فلان... واليوم جاءنا سبعة, قال له: من أشرف لك إبنك يموت في أفغانستان أو يموت في بانكوك? قم لا أريد أن أرى وجهك, أي واحد يقارن الآن بين سلوك أبنائه لا يمكنه أن يتردد إن كان عاقلا أن يفضل إتيان ابنه إلى ميدان الشرف والعزة والجهاد والقتال والنزال, لا يمكن أن يتردد في هذا, والله شرف في الدنيا وشرف في الآخرة, وعز في الدنيا وعز في الآخرة أن يقتل في ميدان الجهاد وذاك يموت بالمخدرات وحانات الليل.

ولذلك ركزوا على المرأة حتى دمروها, ودمروا الجيل بمناهج التعليم, بالسينما بالصورة العارية, هذه تركيا كان يخطط لها الحاخام اليهودي ناحوم حاييم, خطط للانقلاب, وأدار تركيا حتى سنة (2591م), وأمسك تركيا بيده هكذا, وكانت اللافتات عندما يأتي ناحوم حاييم -ناحوم حاييم هو الذي كان يمثل كمال أتاتورك في معاهدة لوزان التي أسقطت بها الخلافة- وعندما رجع اللافتات في الشوارع: المعلم, الرجل الأول, الباني, الفيلسوف ما إلى ذلك, كلها استقبالا لحاخام اليهود ناحوم حاييم 0

الآن الإعلام في تركيا حتى الآن بيد اليهود, ووضع وزيرة التعليم في تركيا هذا المجرم كمال أتاتورك وضعها بنت يهودية إسمها خالدة أديب, عاهرة من العاهرات, جميلة, هي عشيقته كان يطلبها أثناء المعركة يرسل إليها أثناء المعركة ويقول: عندما تصل الآن تأكدت أنني سأنتصر, هذه البنت وزيرة التربية والتعليم في تركيا في بلد محمد الفاتح.

وعندما اطمئن ناحوم حاييم أنه دمر تركيا أمره اليهود أن ينتقل إلى مصر, ووصل إلى مصر, ورعى رجال الثورة, وكان العقاد يرفض مقابلة ناحوم حاييم, فكان محروما من جائزة العلم, وذات يوم لأن العقاد قابل ناحوم حاييم وفي اليوم التالي أعلن عبد الناصر له جائزة العلم, في اليوم التالي 0

يهود.. يهود يدمرون بيوتنا ونحن لا ندري من خلال أجهزة الإعلام التي يمسكون بها، من خلال الصورة العارية والتلفاز، من خلال سيدتي وسيدك، ومن خلال المجلات الخليعة الداعرة التي تدخل كل بيت وتتسلل إلى محضن وإلى سرير كل امرأة 0

لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم) يشق عليه أن يرى مشقة لأمته، ويعز عليه أن يصيبها البلاء والمصائب والضياع والدمار والخسارة والانحجار بسبب عصيانها لربها، والذي يعيش في الغرب ويرى الغرب يدرك أهمية الرسول ص، ولا يمكن للنفس البشرية أن تحافظ على بشريتها ولا للمجتمع أن يحافظ على إنسانيته -على مجرد إنسانية- إلا إذا اتبع الرسول ص، لا يمكن، يستحيل!

الآن ادخل البيوت التي أنيط بها هداية المجتمع في أوروبا، الكنائس بيوت للدعارة واللواط، واليهود يؤججون ويسعرون النزوات ويؤججون الشهوات في أعماق النفوس، يأتون بالرجل الأمريكي يغطون وجهه ولا يظهر منه إلا عينيه يقول على التلفاز الأمريكي -التلفزيون لهم طبعاً شركة في ال- (سي بي أس) وال- (أي بي سي) وكلها شركات- يقول لقد كنت أفعل الفاحشة بابنتي فوجدت أن فعل الفاحشة بابنتي أذ وأطيب، على التلفزيون الأمريكي، تدمير... تدمير 0

جاءوا بفرويد، دوركايم، داروين، ماركس، كلهم من أجل أن ينشروا الإلحاد، وتشرذ الشعوب من خالقها، ويدمرون القيم والمبادئ، هذا فرويد تدرس أراؤه في علم النفس في داخل جامعاتنا، في كليات التربية وعلم الاجتماع وكلية علم النفس، أنا سميتها علم الن ف س، فيقول: كل مشاكل الدنيا ناشئة من العقد الجنسية، فأطلقوا للشباب الجنس حتى تنحل عقدهم، قال أمه، ما أمه؟ ماذا الأم؟ قال: أصلاً الولد هذا يدرس عقدة أوديب وعقدة أولكترا يدرس كعلم لأبنائنا، قال: الولد الصغير ينشأ عنده عقدة أوديب، كيف تنشأ؟ قال: هو يريد أن يتلذذ بأمه جنسياً -الولد الصغير الذي عمره سنة- ولكنه يجد حاجزاً أمامه وهو هذا الشبح المسمى بالوالد، فتنشأ عقدة أوديب بين الولد وبين أبيه، والبنت تريد أن تتلذذ بأبيها جنسياً،

فتجد أمها غولا مرعبا بينها وبين أبيها، فتنشأ عندها عقدة أولكترا، هذا علم يدرس في جامعاتنا، وندفع أموالا عليه، ضرائب منك ومن غيرك، ضرائب البضاعة وضرائب المسقفات، هذه كلها تؤخذ لتبنى الجامعة ويستأجر معلمون، مدرسون يهود أو غير يهود أو عرب يهود، فيدرس هذا العلم بمالك، بمالك أنت، ويقول أم: ماذا أم؟ الأم تعرفون قصتها؟ -يقول: هذا علم، علم نفس، علم مثل ماذا؟ مثل قواعد الفلك-، يقول: الأم هذه، نشأ أول عائلة على الأرض، أراد الأولاد أن يلتذذوا بأمهم جنسيا، فلم يتفقوا عليها، اختلفوا ووجدوا أولا أباهم مانعا بينهم وبين أمهم، فقتلوا أباهم، وبعد أن قتلوا أباهم لم يتفقوا على الاستمتاع بأمهم، فقالوا: لتتفق على احترامها، ويسمى احترام الأم هذا علما، يدرس كعلم في الجامعات، الذي يرى حالة الغرب، حالة المرأة 0

أحد إخواننا تزوج امرأة أمريكية وزارونا، فأبي وأمي في البيت، وأبي يأمر الولد هات يا ولد كذا، إذهب وأحضر الشاي، ينهره وما إلى ذلك، فتعجبت هذه المرأة الأمريكية، قالت: كيف هؤلاء يستطيعون أن يحكموا على ابنهم، هؤلاء كبار في السن عندنا يرمونهم في ملاحئ في بيوت العجزة، كيف هؤلاء تحترمونهم بهذا الشكل، ويطيعونهم؟ قالوا لها: هذا هو الإسلام، لا جنة إلا عن طريق هؤلاء، هي ذهلت، أبي عمره سبعة وثمانون سنة، وأمي عمرها خمسة وثمانون سنة، كيف هؤلاء يطاعون في البيت، وهؤلاء شباب كبار يطيعونهم، وزوجتي تطيع أمي وتطيع أبي؟ كيف هذا؟ هي تعجبت، لأنها وجدت أن جدتها وأمها وغير ذلك يغيب عنها أبنائها سنة كاملة لا يزورونها، لا يزورونها، ويمر في السيارة ويرى والده في الطريق في السيارة فلا يقف حتى ليسلم على أبيه 0

وذات يوم اجتمعت على الإشارة سيارتان، سيارة الأب وسيارة الابن، فالوالد أوقف سيارته جانبا ووقف حتى ينزل ابنه يسلم عليه، فأبته قال: هاي هاي باي واستمر ماشيا، مشى، فنزلت الدمعة من عينه هذا، قال له آخر: ما بالك؟ قال: منذ خمس سنوات لم أر هذا الولد الذي يقول لي: هاي هاي، ولذلك اتفقوا

على يوم اسمه يوم ماذا؟ عيد الأم في (12 آذار) بداية الربيع, قال: هذا عيد الأم يعني يوم في السنة نزور الأم, نأخذ لها باقة زهور أو قطعة كاتوه ونقول لها: اسكتي من السنة إلى السنة, نعم! وتجد عيد الأم أين؟ في قرية من قرانا طول الليل والنهار أمه وأبوه في وجهه, والصبح فاصولياء مسلوقة, والظهر الرز, والمغرب الحليب, طول النهار في وجهها وبالتالي يعملون لها عيد أم, نعم مساكين! التقليد, هنا التقليد المذموم, يا أخي ليس تقليد الشافعي وأبي حنيفة التقليد المذموم, هذا تقليد القروود, لأن القروود يحاكون, يمثلون كل شيء يرونه 0

ولذلك البنت الأوروبية عندما تسلم ويحسن إسلامها وتتزوج لا تطيق فراق زوجها أبدا, لأنها تراه الدنيا بأسرها, كانت ضائعة تائهة, لا أحد يتكلم معها 0 يحدثني أحد إخواننا كان في أمريكا يدرس الدكتوراه, فقال: سكنت عند عجوز, ففي الصباح وأنا نازل الجامعة أقول لها: (GOOD MORNING), والمساء وأنا طالع إلى غرفتي أقول لها (GOOD EVNING) عمرها سبعون, فالمهم كبيرة, قال: بعد يومين أو ثلاثة نادتنني, قالت: كم تريد راتبك؟ قلت لها لماذا؟ قالت: لأنك تسلم علي, أريد أن أدفع لك راتبا لأنني أسمع صوت إنسان 0

ولذلك هناك كان تمسكهم بالكلاب, يقول لك: الناس كلهم غدورا بي وتركوني, فلم يبق لي إلا هذا الكلب الوفي, نعم, ما بقي إلا هذا الكلب, قال: هذا أفضل من أولادي, لأنه لم يبق من يسليني إلا هذا الكلب, ولذلك كثير من كبيرات السن أو كبار السن يموتون في غرفهم ولا يدري أحد عن موتهم حتى تخرج رائحتهم وتشمئز منها النفوس, وتزكم رائحته الأنوف, فيتصلون بالبلدية, تعالوا هنالك في الحارة واحد ميت أو واحدة ميتة, تعالوا خذوها وارموها, نعم والد جونسون رئيس الولايات الأمريكية مات في المزرعة, لا أحد عرف, ما دلهم عليه إلا كلبه, جونسون!! رئيس الولايات الأمريكية 0

ولذلك مجتمع منهار نهائيا, بنت تبكي ووالدها يدفعها, فيسأل شاب عربي ما بالها؟ قال: هي تريد أن تستاجر كأنه بمائة دولار, وشاب آخر يدفع لي

-غريب- مائة وخمسين دولارا في الغرفة, فأنا أؤجر
الغرفة لهذا الشاب, ولذلك لا يمكن يخرج من جيبه
علبة دخان ويمد على والده أو صديقه, خلاص يدخنها,
كما فهم الأخ هذا, أخ قادم من أمريكا قال لي: نحن
أهم صفتين عندنا الحياء والكرم, اجتثت هاتان
الصفتان من الأوروبيين, دعا عربي -العربي كريم- دعا
أمريكا إلى بيته, عمل له غداء من اللحوم ومن غيره,
فهو مكث عنده ساعتين فواكه وحديث وبعدها ودعه
وخرج الأمريكي, فوضع له بطاقة, فقرأ البطاقة,
مكثت عندك ساعتين وأجرتي في الساعة عشرون
دولارا, أرجو دفع أربعين دولارا لي, مجتمع منته, لكن
حنحة الحديد وطنطة الفولاذ وأزير الطائرات لا زالت
تغطي على هذا المجتمع المنهار, الفلك والذرة
وأمريكا وحلف وارسو, حلف الأطلانطي وحلف
الباسفيكي والبلشفيكي, كله فقط أسماء, أسماء
تغطي على أكوام القمامة التي تحول إليها المجتمع,
مزيلة وموضوع فوقها كم قطعة ذهب -أجلكم الله-,
فاحمدوا الله على دين الله, احمدوا الله على دين
الإسلام 0

يوسف العظم يقول: كنت في أمريكا, فركبنا بالسيارة
أنا وزوجتي -في أمريكا أو أوروبا نسيت- فكانت التي
تسوق امرأة, فقلت لها: لماذا تسوقين؟ -سائق
تكسي- قالت: من أين أعيش؟ قلت: أليس لك زوج؟
قالت: وإن كان لي زوج هل يعطيني فلوسا؟ قال:
نعم؟ قال: هذه زوجتي موظفة عندي في المدرسة أنا
مدير المدرسة وهي معلمة عندي, زوجتي تأخذ راتبها
مني في آخر الشهر وأعطيتها نفقتها وتحفظ راتبها
في البنك, قالت: مش معقول؟ قال لها: تكلمي
لزوجتي, قالت: هذا موجود في الأرض؟ قالوا لها: نعم
موجود 0

ولذلك العالم الغربي والشرقي, روسيا لا تسأل,
روسيا كما قال المثل: (قلة وذلة وكحل أسود) نعم
مصيبة من كل النواحي, طول النهار وهو يحرث.....

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:
(لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم
حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم, فإن تولوا فقل

حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش
العظيم)

(التوبة: 821-921)

كنا قد تكلمنا بالأمس عن حاجة البشرية للرسول ص،
وأنه لا يمكن للبشر أن يستريحوا إلا إذا اتبعوا هدي
الرسول ص، يستحيل! لأن القانون الذي جاء به ليس
من عند نفسه، من عند رب العالمين، والله عز وجل
ليس عنده هوى حتى يميل إلى جهة دون جهة، وهو
عدل حكيم يعلم ما يستجد من الزمان وما يحمل من
المشاكل والقضايا، فأنزل لها حلها، وهو سبحانه عالم
لا يجهل، عدل لا يظلم، حكيم لا يغوى، ولذلك ضروري
أن يتبع البشر حكم الله، وإن لم يتبعوا حكم الله الذي
جاء به الرسول ص سيشقون في الدنيا، وسيتعبون
في الآخرة..

(قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فأما
يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى،
ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره
يوم القيامة أعمى)

(طه: 321-421)

لا يضل ولا يشقى، الذي يتبع الرسول ص يسعد ويرتاح
ويطمئن، عقله ذكاؤه يحفظه الله عز وجل، نفسه،
بدنه، جسده، اطمئنانه، راحته، كل ذلك مرتبط بتطبيق
الشريعة، حتى الذكاء، حتى النصر، حتى نزول المطر،
حتى الرزق، كل ذلك مرتبط بطاعة الله عز وجل، حتى
الذكاء..

شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى
ترك المعاصي

وأخبرني بأن العلم نور ونور الله لا يهدي لعاصي
ومالك قال للشافعي يا غلام إني أرى أن الله قد ألقى
على قلبك نورا فلا تطفئه بظلمة المعصية، عندما رأى
ذكاءه..

النصر والهزيمة مرتبطان بالذنوب وبالطاعة..
(إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما
استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا)

(آل عمران: 551)

بالذنوب، كانت الهزيمة بالذنوب..
الرزق..

(ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض).
(الأعراف: 69)

القوة..

(ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة إلى قوتكم).
(هود: 25)

ابن القيم يقول: استعمال الأعضاء في طاعة الله يقويها، وفي عصيان الله عز وجل يضعفها ويتلفها، عقد فصلا في كتابة القيم الفوائد حول هذا الموضوع (الحماية من الأعداء)، وكنت قد تعرضت لهذا في أشرطة سابقة، حتى الجن والإنس وغيرها تهابه، تهاب المؤمن إذا أطاع الله، باختصار من أطاع الله أطاعه كل شيء، وقد أخبرناكم يوم أن أراد عقبة بن نافع أن يبني مدينة القيروان في داخل غابة كثيفة فصلى ركعتين وقال (أيتها الوحوش الكاسرة، أيتها السباع الضارية، أيتها الهوام السامة نحن جند محمد نريد أن نحل في هذا المكان فاخرجي) دقائق وإذا بالوحوش تحمل أبناءها وتخلي له الغابة، من أطاع الله أطاعه كل شيء، كل شيء!

يوم أن كانوا في فارس في العراق أحد الصحابة-الصحابة ما تعلموا الفارسية ولا تعلموا روماني ولا تعلموا السرياني- نطق بالفارسية فهرب الفرس، -هو لا يعرف الفارسية ولا البشتو- فعندما هربوا لحق بهم الصحابة، أمسكوهم أسرى، قالوا ما بالكم هربتم؟ قالوا سمعنا على لسان صاحبكم هذا أنكم جئتم تأكلونا فهربنا، ماذا قلت؟ قال: لا أدري، الملائكة تكلمت على لسانه، كنا نتحدث أن السكينة تتحدث على لسان عمر... الملائكة، ملك ينطق باسمه، ولذلك بعض الأحيان ينطق الشيطان على لسان الإنسان إذا كان غضبانا وما إلى ذلك، الشيطان ينطق، ولذلك يستحب أن يتوضأ حتى يطرد الشيطان، لأنه (لا يطفىء الشيطان إلا ماء الوضوء).

فطاعة الله يا سلام! والبشرية أنا متعجب والله كيف يعيشون يا إخوة،

الآن الأمريكي إذا حلت به مشكلة أو أزمة ماذا يفعل؟ يذهب إلى الكنيسة؟! هجرها منذ زمن، يضرع إلى

الله؟! اليهود قالوا: سننتزع فكرة الله من أذهان
المسيحيين ونضع بدلا منها أرقاما حسابية! هل يقوم
الليل -الأمريكي- حتى يدعو الله عز وجل؟! هل يتضرع
في السحر؟! ماذا يفعل؟ ولذلك ليس أمامه إذا حلت به
مشكلة كبيرة إلا الانتحار, هذا في الدنيا ينتحر, لكن
في الآخرة:

(لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها)
(فاطر: 63)

ينتحر فيخلص من الآلام, (يؤتى بالموت يوم القيامة
على صورة كبش أملح فيذبح ويقال يا أهل الجنة خلود
ولا موت, ويا أهل النار خلود ولا موت), ولذلك هم
يتمنون -أهل النار- أن يقضى عليهم..
(وقالوا يا مالك ليقض علينا ربك),
(الزخرف: 77)

قال الأعمش: بلغني أنه بعد ألف عام يرد عليهم مالك
(قال إنكم ما كثون), الجواب يأتي متى? بعد ألف عام.
وأهل النار يستغيثون استغاثات ست, قالوا:
(ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل
إلى خروج من سبيل)
(غافر: 11)

يأتيهم الجواب وبين السؤال والجواب وبين الطلب
والجواب ألف عام
(ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم وإن يشرك به
تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير)
(غافر: 21)

(وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف
عنا يوما من العذاب)
(غافر: 94)

يوم واحد, الجواب يأتيهم بعد ألف عام:
(قالوا أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى, قالوا
فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال),
(غافر: 05)

آخر استغاثة لأهل النار:
(قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين, ربنا
أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون, قالوا اخسأوا فيها
ولا تكلمون)
(المؤمنون: 801-601)

وانتهى, وعندها ييأس أهل النار, ويكونون قد بكوا حتى جفت منهم الدموع, وسارت من عيونهم الدماء, فلو أن سفنا أسجيت بها لجرت, والله مصيبة الكافر والفاجر في الدنيا والآخرة مصيبة فعلا , نحن تصيبنا مصيبة في الليل يقوم الإنسان يضرع إلى الله عز وجل يا رب اكشف, يا رب هون, اللهم اجعل لنا من كل هم وغم فرجا, ومن كل ضيق مخرجا, تدعوا الأمريكي والإنجليزي أين يذهب؟! ولذلك المشاكل تتراكم بعضها فوق بعض حتى تتكون العقدة والكبت النفسي..

(إن الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم)
(المجادلة: 5)

كبت, العقدة, ولذلك تجدهم لا يلوون على شيء, يمشون, يأكلون, يتمتعون, لا يدرون كيف يمكن أن يخلصوا من هذه الآلام التي يعيشون فيها, فلا يجدون إلا طريق الخمر وطريق المخدرات, هذه المخدرات المرجوانا التي يستعملها الشعب الأمريكي والهروين وما إلى ذلك, هذا الهروين الغرام منه بألف دولار, الكيلو بمليون دولار, وتجد دائما الإبر معهم, إبر المخدرات, وهذه المنطقة كلها زرقاء لكثرة ما يأخذون من الإبر, وإذا تأخر المورفين والهروين والكوكائين عليهم يحنون, لا يمكن أن يطبقوا يوما واحدا أن يمر عليهم, أعصابهم... أصلا خلاياهم أصبحت لا تحتمل أن تعيش بدون مورفين وهروين, لا تستطيع! لا يستطيعون النوم, الأم, قلق, هم, ولذلك تجد ربع المجتمعات الغربية على الأقل مصاب إما بأمراض نفسية أو عقلية أو عصبية, أربعة وخمسون مليون أمريكي مصابون بالأمراض النفسية والعقلية والعصبية, ربع سكان الولايات المتحدة, ما فيها حلول, مشاكل, إما من المرأة يتركها, الولد يتركه, يلجأ للمخدرات, يلجأ للخمارات, لا في فائدة, وأخيرا يعلن عن قلقه وآلامه التي لا تحتمل بالإنتحار, تجد الواحد منهم مليونيرا الجرائد تكتب: فلان انتحر, أو يلقي بنفسه أمام القطار, يذهب تحت عجلات القطار, أو من ناطحات السحاب, أو من فوق الجسور العليا حتى يخلص من القلق, من الحزن, لا يوجد مهرب, لا يوجد

مفر, أين يذهب? (لا ملجأ من الله إلا إليه), والله خلاص قد نسخ من ديوان التعامل عندهم, من دفاترهم, من قواميسهم, ليس موجودا, ولذلك هم يبحثون عن مخرج ولا مخرج, إلا بالإسلام, ولذلك تجدون في الأعوام الأخيرة أشهر فيلسوف في فرنسا أسلم الذي هو (روجيه جارودي), فيلسوف الحزب الشيوعي يدخل الإسلام.

مرة قال لي أحد الإخوة المجاهدين في فلسطين: حوصرت أنا وشيوعي من الجبهة الديمقراطية الشعبية ثلاثة أيام, أو عدة أيام واليهود يحاصروننا, قال: أخيرا عندما أشرفنا على الهلاك من قلة الطعام والماء قال: ادع ربك, قلت: لا, أنت ادع ستالين... ادع ستالين حتى ينجيننا, هذا المسلم يقول للشيوعي ادع ستالين وماركس, قال له: أين ماركس أين ستالين؟! فقلت: يا الله, فنجاهم الله.

وأنا قلت لكم هؤلاء حتى الشيوعيون الروس الذين نزلوا في جترال(1) [مدينة باكستانية حدودية مع أفغانستان]. بطائراتهم, قالوا لهم: ما الذي يخيفكم كثيرا? قالوا: صواريخ استنجر, لكن نحن نحفظ بعض النصوص من كتابكم المقدس علمونا إياها الأفغان فنقرأها حتى تقينا من صاروخ ستنجر, يقرأون القرآن حتى يحميهم, هل يحميهم ماركس أو جورباتشوف من الصواريخ?

(فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجانا من هذه لنكونن من الشاكرين) فطرته تتعري.
يا إخوان: أقول عندنا في الإسلام موجود حلال وحرام, قائمة حلال وقائمة حرام, هذا إفعله وهذا لا تفعله, وكتبها لنا الصحابة عن الرسول ص عن جبريل عن رب العالمين, إن فعلتم هذا ستتعبوا في الدنيا والآخرة, وإن تركتموه سترتاحوا في الدنيا والآخرة, لا تقربوا الزنا, لا تأكلوا الربا, لا يسخر قوم من قوم, قائمة الحلال وقائمة الحرام معروفة, طيب ما هي قائمة الحلال والحرام في أمريكا وفي أوروبا? ما هو الحلال والحرام? الشعب يحلل ويحرم, نريد الزنا, ارفعوا أيديكم, إذا رفع أكثر من (5%) الزنا حلال!! نريد إباحة اللواط, الذي يريد اللواط يرفع إصبعه, أكثر من (5%) اللواط حلال!! نريد أكل الربا ارفعوا

أيديكم, أكثر من (5%) الربا حلال!! وهكذا, لكن نحن ربنا هو الذي أنزل لنا هذا النور المبين والشفاء النافع (يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم) موعظة, نصيحة, (وشفاء لما في الصدور) القلق والتعب والحزن, ولذلك ما أصاب أحدا هم أو غم فقال اللهم أنا عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي, ونور صدري, وجلاء حزني, وذهب همي وغمي إلا أذهب الله همه وغمه وأبدله فرحا القلب, القرآن يجلو الصدور (شفاء لما في الصدور) وهدى ورحمة وروح ونور, ماذا تريد زيادة عن هذا? طيب الأمريكي من أين يجد هذا? واليهودي, والطغاة, والعناة والقياصرة والأكاسرة في بلاد المسلمين وغير المسلمين, أين يجدون هذا الشفاء النافع? عند ريجان أم عند جسران? أم عند كبتان? أم عند نعسان أم عند جوعان? أين يجدون هذا? أين!?

فنحن في نعمة, الواحد يتربى وهو صغير, النظرة حرام, يعرف طيلة حياته أن النظرة حرام, الخلوة حرام.. الخلوة حرام, الزنا حرام, خلاص.. حرام, الربا حرام, الغيبة حرام, فتنشأ شخصيته ناضجة مستوية على سوقها بإذن ربها, لكن الأمريكي ماذا يعمل? يوم الخمر حلال, يوم الخمر حرام, الدولة مرات تبيح الخمر ومرات تمنعه, مرات تعاقب عليه, مرات لا تعاقب عليه, لا.. الخمر حرام في الإسلام, يتعلم هذا وهو عمره سنتين وعيب, وكل حرام عيب عندنا في الإسلام, وكل مباح لا عار فيه, لا عيب فيه, ولذلك في الحديث إذا لم تستح فاصنع ما شئت, له معنيان, إذا كان الأمر لا يخالف الشرع فافعله, أو المعنى الآخر يعني الوقح يفعل ما يشاء, فنحن مستريحون فعلا, يكفي أننا نعرف الطريق, الأوروبي أين طريقه? أين ذاهب? نحن عندنا القضايا كلها محلولة فكريا ونفسيا, نعرف طريقنا, بدايتنا, وغايتنا, نهايتنا, من أين جئنا? الله خلقنا, أين ننتهي? (ثم يتوفاكم) (ثم يجمعكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه), لماذا خلقنا? (إلا ليعبدون), من المسؤول عن الكون والأرض? (ولله ملك السماوات

والأرض) الإله الذي نعبد، قهار، جبار، حكيم، رحمن، رحيم، لطيف بعباده، في أوروبا ماذا؟ مع من يتعاملون؟ وإلى من يلجأون؟ وبأي حصن يلوذون؟ وبأي شيء يتعوذون؟ شيطان، جن، الله عز وجل، الآخرة، هذه كلها انتسخت من قواميس الغرب، الشيك هذا دولار، شيك سياحي، كم ثمن المارك؟ كم ثمن الدينار؟ كم ثمن الدولار؟ هذه حياتهم، ولذلك إنسان يعيش بلا رقابة يظلم إن استطاع، يأكل مال الناس إن استطاع، يزني إن استطاع، يسرق إن استطاع.

السود في أمريكا معروف أنهم يعملون مشاكل كثيرة، فأحد إخواننا يسكن بجنوب أمير الولاية (Governer) -فالك رنر أو الميور- رئيس البلدية رأى واحدا أسودا أمريكيا مسلما يتردد على أختنا، قال له: اسمع هذا الأسود لا يدخل هنا، قال لماذا؟ قال له: هذا مجرم يسرق ويقتل، قال: لا يسرق، قال له: يسرق، قال له: طيب نحن نجرب من الذي يسرق، اليوم نضع مائة دولار في الطريق وهو يدخل إلينا، وضع مائة دولار في الصالون -في مدخل الدار- وهو داخل وجد مائة دولار حملها، لما دخل قال: وجدت مائة دولار، يبدو لأصحاب البيت، نظر إليه وقال له: غدا غدا سنختبر ابنك، وضع نفس المائة دولار، دخل ابن الحاكم وضعها في جيبه ومشى، قال له: إذن من الذي يسرق ابنك أو الأسود هذا؟ قال له: هذا الأسود مسلم والإسلام يحرم السرقة، ولذلك لا يوجد حل، لا حل بدون الإسلام أبدا، هم يقولون: القانون، هل القانون يمنع السرقة؟ هل يمنع من الظلم؟ هل يمنع من الزنا؟ لا يمنع، فالمجتمع يبقى منهارا ... منهار.

ولذلك مجتمعاتنا العربية قالوا سنة (9491م) الملوك العرب كلهم خونة وسلموا فلسطين، فلا بد من إزالتهم، فجاءت الثورات والثوريون على أساس أن هؤلاء الملك فاروق والملك عبد الله والملك فلان وحكام غيرها، هؤلاء خونة وسلموا فلسطين، فجاء الثوريون للمحافظة على مكاسب الشعب ولإرجاع فلسطين، ماذا حصل؟ كان عندنا ملك واحد حاكم واحد في مصر، صار عندنا آلاف الحكام، وكل واحد يسرق من جهة، فاروق كان حاكما، كان يأكل وحده، الآن كل الثورات والثوار الذين قرونهم طويلة كل واحد يسرق،

كان من ثمرات الثورة أن أنتجت سبعة عشر ألف مليونير، فاروق غادر مصر ومصر دائلة للعالم، كانت السعودية تستقرض منها، الدول العربية تقترض منها، بريطانيا تقترض منها، الآن أين؟ الآن مصر لا تستطيع أن تدفع ربا القروض التي عليها، أقل شيء ستة وثلاثون ألف مليون دولار، أين؟ كله من أجل الشعب، من أجل السلاح، يشتري السلاح مرتين ويسلمها لإسرائيل سنة (6591م) وسنة (7691م)، كل السلاح يشتريه من دماء الشعب المصري ثم لا يستعمله، يحركه إلى سيناء ويترك الجيش في سيناء ثم ينسحب وتأخذه إسرائيل غنيمة باردة.

ولذلك بعض الناس يقول يا أخي لماذا الكلام في السياسة؟ لماذا هذا؟ نحن في الدين أو في السياسة؟ كل الإسلام قائم على الحكم، حاكم واحد يخرب كل دين المسلمين، أليس كذلك؟ حاكم واحد! هل تستطيع أن تعبد ربك؟ هل تستطيع أن تطلق لحيتك في بلد ثوري؟ ثورته زائدة وفائضة، الحماس الثوري عند واحد مثل صدام أو مثل القذافي أو مثل حافظ الأسد، هل تستطيع أن تلبس زوجتك لباسها الشرعي؟ إذن السياسة ضرورية لهذا الدين، آيات الصلاة والصوم اثنتان وثمانون آية، لكن آيات الحكم والعقوبات والاقتصاد والسياسة وغيرها أكثر من آيات الصلاة والصوم، ولذلك الذين دافعوا عن خالد الإسلامبولي في السجن- في المحكمة قالوا: خالد الإسلامبولي إنما أقام حد الله على السادات، لماذا؟ قالوا: السادات كافر، لماذا؟ قالوا: لأن السادات قال: لا دين في السياسة ولا سياسة في الدين، وهذا كفر بمعلوم من الدين بالضرورة، أنكر شيئاً معلوماً من الدين بالضرورة فهو خارج من الملة، إذا دمه حلال يجب قتله، فالذي يقول لا سياسة في الدين أو لا دين في السياسة هذا خارج من الإسلام إن كان عالماً، لأن الإسلام عملة دون تشبيه مثل الدرهم مكتوب على أحد وجهيها لا إله إلا الله محمد رسول الله وعلى الوجه الثاني الحكم بما أنزل الله، ولا يمكن أن يفصل هذا الوجه عن هذا الوجه أبداً..

(إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم)

(يوسف: 04)

هذا هو الدين الصحيح, ولذلك اتفقت الأمة على أن من شرع بغير ما أنزل الله ولو قانونا واحدا فهو خارج من الإسلام, أين أنتم? تقولون لا سياسة في الدين? إذا ما هو الدين? صلاة وصوم?!
(رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم),
(الحديد: 72)

الدين جهاد, والدين سياسة, والدين حكم, والدين إقامة الحدود على قطاع الطرق, وعلى البغاة, وعلى الزناة, وعلى السراق, هذا هو الدين وإن إقامة حد من حدود الله خير من أن يمطر الناس أربعين صباحا والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطع محمد يدها, إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم إذا سرق فيهم الشريف تركوه, وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد إذا حتى عدم إقامة الحدود على الجميع إهلاك للأمة, وتطبيق الحكم الشرعي الذي أنزله الله عز وجل هذا يحفظ الأمة من الهلاك والزوال, وإلا يسלט الله عليها أعداءها يا معشر المهاجرين, خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تبتلوا بهن: ما ظهرت الفاحشة في قوم قط إلا ظهرت فيهم الأوجاع والطواعين التي لم تكن قد فشت في القرون التي قد سبقت -الزنا يعمل أمراض إيدز-, وما منع قوم زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا, وما طفف قوم المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين -بالقحط, وشدة المؤونة, قلة الخبز, مصر التي كانت تعتبر أهراء روما, مخازن القمح للدولة الرومانية, والتي قال عنها عمرو بن العاص يوم أن أصابت الجزيرة العربية عام الرمادة أصابتها المجاعة وأرسل إليها عمر أن أرسل إلينا, قال لبيك يا أمير المؤمنين, لأرسلن لك قافلة أولها عندك في المدينة وآخرها عندي في القاهرة, أين الآن قمح مصر? الان مصر تنتظر شحنات القمح الأمريكي شهرا بشهر, وإذا أرادت أمريكا أن تقيم انقلابا في مصر تؤخر الشحنة شهرا - وما لم تعمل أئمتهم بكتاب الله إلا جعل الله بأسهم بينهم شديدا , وما نكث قوم العهد مع ربهم إلا سلت الله عليهم عدوهم فيأخذ بعض ما في أيديهم .

الآن سلط الله علينا عدونا فأخذ كل ما في أيدينا, يا سلام... يا سلام! الذلة والمهانة التي نعيش فيها, يا سلام... يا سلام!! اللهم إلا أفغانستان التي أعزنا الله بها, وأعزها الله بالإسلام, والسفينة العربية لازم السفينة الأمريكية تمشي بجانبها جنباً إلى جنب حتى تحميها, ما تستطيع أن تمشي في البحر إلا إذا كان بجانبها سفينة أمريكية عليها علم أمريكي...
ذل من يغبط الذليل يعيش رب عيش أخف منه
حمام

هناك عيش الموت أحسن منه, لماذا? سلط الله علينا عدونا وأذلنا بترك الجهاد إذا ضن الناس بالدرهم والدينار وتبايعوا بالعينه -الربا أو حيل الربا- ورضوا بالزرع وأخذوا بأذناب البقر أو اتبعوا أذناب البقر وتركوا الجهاد سلط الله عليهم ذلاً لا يرفعه حتى يراجعوا دينهم , كأن ترك الجهاد خروج من الإسلام, وهل الخميني غول? الخميني الذي على ضلال مبين كلكم ترتجفون منه, ما لكم? لماذا? ما لكم? أستم أولى بالرسول ص, كما قال إقبال...
إنما الإسلام في الصحرا امتهد ليخرج كل مسلم
أسد

إن لم تكونوا من أبناء علي والمقداد وحمزة ومصعب والقعقاع فكونوا أبناء عنتره...
لا تسقني كأس الحياة بذلة بل فاسقني بالعز
كأس الحنظل

ما لكم? فقط مخابراتكم في كل مكان, إذا جاء واحد منهم أمسك تقريراً أين ذهب? إلى أفغانستان, هذا يريد أن يتدرب على السلاح, وضباطكم أين? وجنودكم ماذا يشتغلون? بدل أن ترسلوا جيوشكم إلى أفغانستان تتدرب وتتعلم العزة تلحقون هذا الولد المسكين الشاب, هذا الذي هرب من أهله ومن مجتمعه ومن مدرسته على بعد ألف ميل وأرسلتم مخابراتكم حتى يقدم تقريراً فيه, وصلت المخابرات إلى صدا وإلى جاجي حتى يكتبوا تقريراً فيه, لماذا?... هذا حصن لكم, شرف لكم في الدنيا والآخرة, لماذا لا ترسلون كل شبابكم إلى أفغانستان حتى يصبحوا رجالاً بدل أن يموتوا في بانكوك وفي أمريكا? وماذا? أمك مريضة, وجدتك ماتت, وخالتك فطست, وهكذا...

ما هذا؟ ولذلك تستحقون أن ترتجفوا من الخميني الغول... ترتجفون!... خليكم! الله عز وجل عاقبكم، وإلا افتحوا الطريق لهؤلاء الشباب يحمونكم من الخميني ومن غير الخميني، أما هل تظنون أن هذه الجيوش التي تأكل اللحم والرز وظيفتها فقط تلميع التيجان على الأكتاف وتعمل المناورات على براد المكيفات هذه ستقف أمام الخميني؟!

الخميني عندما ينادي نريد لهذه المعركة مائة ألف يتقدم نصف مليون، أنتم تطلبون أمريكا تحميكم، أمريكا؟ أمريكا، الأولاد المختشون، الأولاد الضائعون يحمون أبناء الإسلام، ما عندكم رجال؟ إذا ما عندكم رجال افتحوا الطريق للأفغان، افتحوا لهم يحمونكم، والله افتحوا الطريق للأفغان... خذوا لكم مائة ألف يحمونكم من الخميني بدل أن تأتوا بالأمريكان ويحتلوا أبار البترول ويحتلونكم ويستعمرونكم، وهل هناك فرق بين الأمريكان والخميني؟ من أشد وأنكى؟ هذا الخميني على الأقل يقول لا إله إلا الله، والأمريكان يقولون الله ثالث ثلاثة، كالمستجير من الرمضاء بالنار، لماذا؟

ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحياء

تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها، قالوا: أمن قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال: لا... إنكم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من قلوب أعدائكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن، قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت، انظر الإيرانيين، الخميني يقود شعبا بضلاله، مع أنه على ضلال، الآن طف في شوارع طهران، البيوت، في داخل شوارع طهران، كل امرأة تجلس تعمل شكولاتة في البيت وحلوى وكيك للمجاهدين -في نظرهم- الذين في الجبهة، في الصباح تمر السيارات على البيوت تجمع الكيك، تجمع الملابس التي غزلتها النساء في الليل من أجل أن تحميهم من البرد في المعركة، شعب بكامله يشتغل، شعب عنده عقيدة ولو كانت باطلة، عنده قيادة، عنده أمة.

ونحن ماذا عندنا؟ الكرة، أي فريق أخذ كأس آسيا أو كأس العالم؟ أخذنا يا أبو قدم ذهب يا أبو ماجد يا ابن كذا، كاظم أبو قدم ذهب، مدرب أمريكي يطلب أجرته خمسة وثلاثين ألف دولار في الشهر، وبعد ذلك عندما ينتصر فريق على فريق تأتي الأميرة الفلانية في إحدى الدول تبرع بمليون درهم له، ونصف مليون درهم لزوجته، مع بعض الهدايا الذهبية والجواهر الكريمة، ويذهب هناك الأفغان ممنوع تجمع، ولذلك لا يوجد حل، لا يوجد حل إلا بالإسلام، لا يوجد إلا بالإسلام، أبدا، ووالله لو كنت محل هؤلاء -لكن ربنا يفتح على بصيرتهم هؤلاء الحكام- لو كنت مكانهم هؤلاء الشباب، شباب الجامعات أعطلها هذه السنة، أوقف الجامعات كلها سنة وأقول لهم اذهبوا إلى أفغانستان، اذهبوا وارجعوا، ماذا يحدث؟ المهندس (BHD) في الهندسة (CIVIL ENGINEERING) وفلان مكنك، ماذا تفيدنا الأسماء؟ ماذا تنفع الشهادات؟ واحد أمي في أفغانستان يخيف العالم أكثر من كل الشهادات في الجامعات، أليس كذلك؟ أحمد شاه مسعود ما هي شهادته؟ سنة في معهد البوليتكنك، الشيخ جلال الدين حقاني خريج أي مدرسة؟ مدرسة دينية اسمها المدرسة الحقانية، عبد الواحد الموجود في بغان ما هي شهادته؟ كان يقول أين روسيا؟ ينزل إلى شوارع بغان في طرف كابل أين روسيا؟ وصل عبد الواحد، أمي أظن رابع ابتدائي، والرابع ابتدائي في أفغانستان يعادل روضة عند العرب، هؤلاء الذين زلزلوا الدنيا ما هي شهادتهم؟ ما هو علمهم؟ لا يوجد حل أبدا، لا يوجد راحة أبدا.

لا يمكن أن يسعد الإنسان إلا إذا اتبع الرسول ص، ولذلك أكبر نعمة من الله بها على البشر هي إرسال الرسول ص

(لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين)

(آل عمران: 461)

(ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم) يصبحوا طاهرين، يعلمهم الحكمة فلا يضلوا، يخرجهم من الضلال (من أنفسكم) حتى ما قال منكم (من أنفسكم) للشعور

بأنه جزء منا الرسول ص, وفي قراءة (من أنف س كم) أي من أفضلكم, أفضل واحد يكون على الأرض هو الرسول ص, الرسول ص يقول في الحديث الصحيح: إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل, واصطفى قريشا من كنانة, واصطفى بني هاشم من قريش, واصطفاني من بني هاشم, فأنا خيار من خيار من خيار.

(عزيز عليه ما عنتم) يعني يحزنه مشقتكم (وما) هنا مصدرية, ما عنتم أي عنتمكم ومشقتكم, والعنت هو المشقة والتعب, يقال أكمة عنوت أي تلة شاق صعودها.

(عزيز عليه ما عنتم) والرسول ص كان يشبه نفسه قال: إنني أخذ بحجزكم من النار ممسك لأنه أحسن مسكة من هنا تمسك الرجل, من هنا التي هي محل الإزار, إني أخذ بحجزكم قال: مثلكم كمثل الفراش الذي يتساقط على النار وأنا أخذ بحجزكم خوفا عليكم من النار يؤذونه وهو يحبهم, ويقاطعونه وهو يحلم عليهم, ويجهلون عليه وهو يتأذب معهم, ويعذبونه وهو يقول: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون, وعندما نزل عليه جبريل يوم أن عرض نفسه على أبناء عبد ياليل قال: فانطلقت على وجهي هائما حتى وصلت إلى قرن الثعالب, فقال جبريل: يا محمد هذا ملك الجبال قد أنزله الله إليك لتأمره أن يصنع ما تريد, فقال ملك الجبال إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين -جبلين, الأحمر وأبي قبيس على مكة- أطبقت فكان جواب الرسول صلى إني لأمل أن يخرج الله من أصلابهم من يحمل هذا الدين أي رحمة هذه, لقد أوديت في الله وما أودى أحد, ومن أصابه أذى أو مصيبة فليتأسى بي لم يؤذ أحد من البشر كما أودى الرسول ص وهو يحلم عليهم ويدعو ربه أن يغفر لهم, حتى قال له الله عز وجل:

(سواء عليهم استغفرت لهم أو لم تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) (التوبة: 08)

قال عندما استغفر لعبد الله بن أبي تقدم يصلي على عبد الله بن أبي أمسكه عمر, قال عمر: يا رسول الله تصلي عليه وهو فعل كذا وكذا وكذا, قال: يا عمر

دعني فلقد خيرني الله فقد قال (استغفرت لهم أو لم تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) وسأزيد على السبعين, أي رحمة مهداة للبشرية هذه.

(بالمؤمنين رؤوف رحيم).
(واعلموا أن فيكم رسول الله ولو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم)
(الحجرات: 7)

يعني لأصابتكم المشقة, يعني لو كان الوحي كما تهوون وكما تريدون لأصابتكم المشقة والضلال والتعب والضنك..
(ولكن الله حب إليكم الإيمان)
(الحجرات: 7)

فاتبعتم الحق وإن كان مرا..
(وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون)
(الحجرات: 7)

(بالمؤمنين رؤوف رحيم) قال الفضيل بن حسين: ما جمع الله لنبي باسمين من أسمائه إلا محمدا ص, رؤوف رحيم, (إن الله بالناس لرؤوف رحيم, فإن تولوا فقل حسبي الله) يعني إن ذهب الناس أجمعين وتولوا عنك أو لم يجاهدوا معك أو لم يؤمنوا بما جئت به فقل حسبي الله, ومن قال في رواية أبي داوود عن أبي الدرداء قال من قال: (حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم) سبع مرات إذا أصبح وإذا أمسى كفاه الله ما أهمه صادقا كان بها أو كاذبا, هذه رواية أبي الدرداء, ورأيت بعض التحسين لها عند بعض المحدثين, فأنت إن تولى الناس عن الجهاد الأفغاني فقل حسبي الله لا إله إلا هو, وهذه أجمل ما يمكن أن تختتم بها هذه الآية... آية التوبة, آيات الجهاد, آيات القتال, يعني إذا تولى الناس عنك جميعا فقف وقاتل ولو كنت وحدك, واعلم أن حسبك الله, أي كافيك الله, (فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم).

(الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم

الوكيل, فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم
سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم)
(آل عمران: 371-471)

ولذلك أكثروا من حسبنا الله ونعم الوكيل, أي يكفينا
الله وهو نعم الوكيل ونعم الكفيل, نعم المولى ونعم
النصير, ولذلك أكثروا من هذه حسبنا الله ونعم
الوكيل.

روى البخاري أن حسبنا الله ونعم الوكيل قالها
إبراهيم عليه السلام عندما ألقى في النار, وقالها
محمد ص عندما.... (الذين قال لهم الناس إن الناس
قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا
الله ونعم الوكيل) ولذلك في الحديث الصحيح من
غلبه أمر فليقل حسبنا الله ونعم الوكيل .

فأكثروا من حسبنا الله ونعم الوكيل عليه توكلت, قال
عندما ألقى إبراهيم في النار جاء في بعض الروايات لا
أدري ما مقدار صحتها تمثل له جبريل قال له هل لك
حاجة؟ قال أما إليك فلا, إذهب, حسبنا الله ونعم
الوكيل, (حسبي الله لا إله إلا هو الذي له ملك
السموات والأرض إليه يرجع الأمر كله إلى الله ترجع
الأمور) يدبر الأمر..

(وله ما في السموات والأرض كل له قانتون)
(البقرة: 611)

(قل ادعوا الذين زعمتم من دونه لا يملكون مثقال ذرة
في السموات ولا في الأرض وما لهم فيها من شرك
وما له منهم من ظهير)
(سبأ: 22)

(حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش
العظيم) إذا كان رب العرش العظيم وما السموات
السبع والأرضون السبع في الكرسي إلا كحلقة ألقيت
في فلاة, وما الكرسي في العرش إلا كحلقة ألقيت
في فلاة فمن هذا الذرة الهائلة الذي تخاف منه فوق
الأرض (فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه
توكلت وهو رب العرش العظيم).
يا أيها الإخوة:

هذه سورة التوبة سورة الجهاد, سورة القتال التي
فيها الأحكام النهائية للقتال, والتي شرعت فيها
أحكام الجهاد الخاتمة إلى يوم الدين, فلا يجوز أن نلجأ

إلى آيات قد نزلت قبل هذه السورة, لأن التشريع النهائي المحكم للجهاد هو في سورة التوبة, واعلموا يا أيها الإخوة أن الجهاد الآن فريضة, فريضة عين على كل مسلم في الأرض, وليس لوالد على ولده إذن, لأن القاعدة الشرعية بإجماع الفقهاء لا استئذان في فروض الأعيان, والجهاد الآن في أفغانستان, في فلسطين, في الفلبين, في تشاد, في سوريا, في اليمن, في كل مكان, في معظم أماكن الأرض الآن فرض عين, والجهاد يعني به حمل السلاح, فيجب عليك أن تحمل السلاح, وأن تقاتل عدواً من أعداء الله, وإقامة دين الله في الأرض وبناء المجتمع المسلم وإقامة الدولة الإسلامية فرض على كل مسلم, وأقرب مكان وأفضل مكان لإقامة الدولة الإسلامية هي الأرض الأفغانية, من خلال هذا الشعب الكريم الذي صمد صموداً دونه صمود الراسيات.

فيا أيها الإخوة لا يستخفنكم الذين لا يوقنون, ولا يغوينكم الشيطان, ولا ينزغنكم عما هداكم الله إليه, هذه هي الطريق قد عرفتموها, فلا تتردوا على أعقابكم خاسرين, ولا تعودوا إلى بلادكم فتخسروا الدنيا والآخرة, عد إلى بلادك لتغيير الجو ثم بنية أن لا تستقر هناك, هنا الطريق, مرضت أمك أم لم تمرض, مات أبوك أو لم يمت, إذا مرضت أمك فلا تقطع الصلاة ولا تفطر في رمضان, وكذلك لا تقطع الجهاد, والجهاد باتفاق الفقهاء هو القتال بالسلاح, قتال الكفار بالسلاح حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون, و(في سبيل الله) ومعنى في سبيل الله هو القتال كذلك بالسلاح, فانتبهوا إلى هذه المصطلحات, سيروا على بركة الله, وامضوا على طريقكم ولا تترددوا ولا تتزعزعوا ولا تلتفتوا إلى ورائكم, الجنة أمامكم, واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف.

يا أيها الإخوة والله إن يوماً في هذا المكان خير من الدنيا وما عليها (رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها) (رباط يوم في سبيل الله خير مما طلعت عليه الشمس وغربت) (رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل يقام ليلاً ويصام نهارها).